مخطوط رقم	3731 م.ك	الموضوع	تفسير
العنوان	التفسير البسيط (ج 1)		
المؤلف	الواحدي ; علي بن أحمد ـ 468 هـ		
أوله			
آخره			
تاريخ النسخ	638 هـ		
إسم الناسخ	احمد بن محمد بن الحسن القزويني		
نوع الخط	نسخ جميل	عدد الأوراق	243
لغة المخطوط		عدد الأسطر	0
تاريخ التأليف		المقاس	
الملاحظات			
مصدر المخطوط	شستربيتي		
المراجع			

آخر الجزء الثاني من كتاب معاني النقاية المسمى بالبسيط تصنيف الشيخ الامام الواعظ
والمحدث الورع العابد الزاهد صلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين وحسبنا الله ونعم الوكيل
يتلوه
أول الجزء الثالث قوله تعالى ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط
وفرغت منه الفراغ منه في يوم الخميس في آخر شوال سنة ثمان وتسعين وتسعمائة
الفقير إلى الله المحتاج إلى رحمة الله تعالى احمد محمد الحسن القرونة

يوم الخميس في شوال سنة ثمان وتسعين وتسعمائة

كتبت هذا الكتاب
وكررت نسخة مقابلة
خط الشيخ
الوصي
على التلف

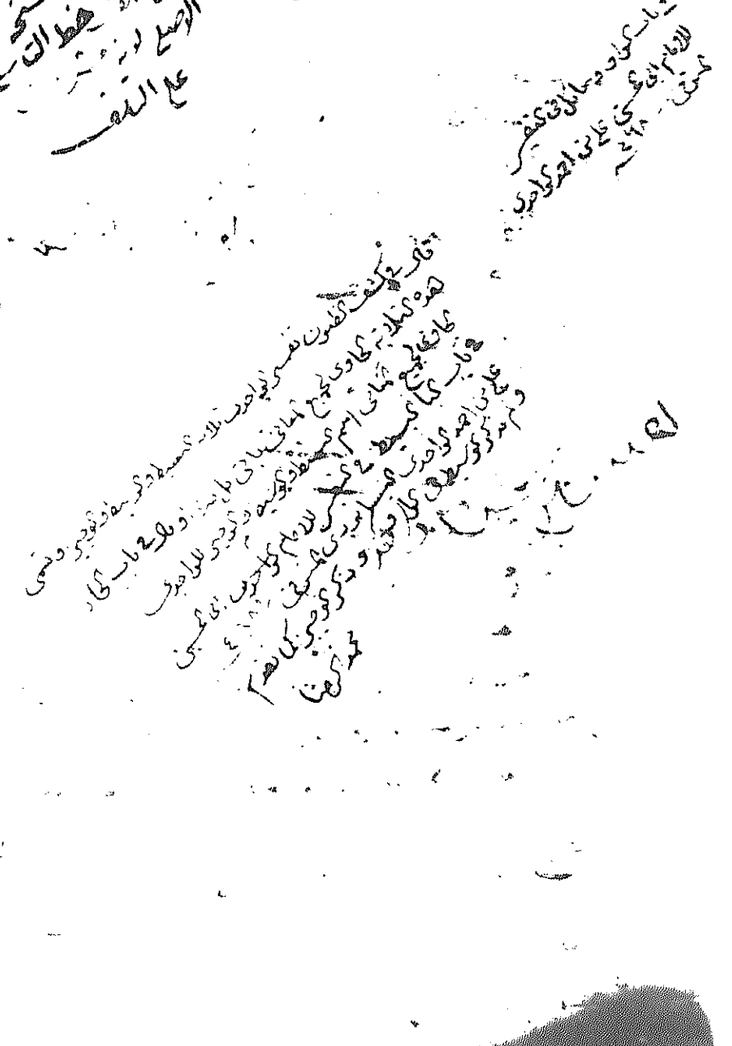

للفتحه في مخارج الحروف فحازت الاماله فيها من حيث كانت اسما ولم يكن كالحروف التي يمتنع فيها الاماله نحو هاو لا وما اشبههما فقصد باماله هذه الحروف التي هي اسما الاصوات الاعلام بانها اسما ليست بحروف فان قلت فان الاسما لا يكون على حرفين احدهما حرف لين وانما يكون على هذه الصفه الحروف نحو لا وما فالجواب ان هذه الاسما لم يمتنع ان يكون على حرفين احدهما حرف لين الا ترى انهم قالوا هذه شاه فجاءوا على حرفين احدهما حرف لين لما لحق التنوين له لاتصال علامه التانيث به وكذلك قولك اتيت رجلا ذا مال لاتصال الاضافه به وكذلك قولهم كسرت فازيد ومثل شاه في كونها على حرفين احدهما حرف لين لما دخلت عليه علامه التانيث قولهم في الباء اه كما اراد الباأه فابدل من الهمزه الالف كما ابدلها في قوله لاهنا ك المرتع فاجتمع الفان فحذف احدهما لالتقا الساكنين فبقي الاسم على حرفين احدهما حرف لين نشد الزجاج ه فيا شرمك ملك قيس نزعامه على ان قيسا لم يطا باه محرم ومثل هذا ما رواه الفراء عن الكسائي انه سمع اسقني شربه مَا يا هذا يريد شربه ماءٍ فقصر واخرجه على لفظ من هذا اذا مضى واذا وقف قال مَا والقول في هذا كالقول في باه الا ان اباه احسن من مَا لان كثرها علامه التانيث ولم يعد الآيه كما عد طه لان آخرها لا يشاكل رؤس الآي التي بعده اذ هي بمنزله المردف بالواو طه غدلانه يشاكل رؤس الآي التي بعده **وقوله تعالى** تلك ايات الكتاب قال ابو عبيده المعنى هذه ايات وقال الزجاج اي تلك الآيات التي جرى ذكرها ايات الكتاب الحكيم وقد بينا في اول سوره البقره جواز تلك وذلك بمعنى هذه وهذا قال صاحب النظم نظم هذه الفاتحه مثل نظم قوله الم ذلك الكتاب الآن الكتاب مذكر فقال الم ذلك والآيات مؤنثه فقال تلك قال وربما اخرج ذلك على ما تقدم وربما اخرج على ما تاخر واخرج ها هنا على تاخر لان ذلك وذاك وتلك واولئك اشارات يقع على ما يقصد باشاره اليه وقد قال عطا عن ابن عباس يريد بهذه الايات التي انزلتها على محمد صلعم واراد بالكتاب الحكيم القرآن في قول اكثر المفسرين والحكيم الحكم فعيل بمعنى فاعل دليله قوله وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس وقيل انه بمعنى المحكم قال مقاتل المحكم من الباطل لا كذب فيه ولا اختلاف وقد بينا قبل هذا ان الاحكام معناه المنع من الفساد ويدل على ان الحكيم ها هنا بمعنى المحكم قوله كتاب احكمت آياته قال الازهري وهذا سايغ في اللغه والقرآن بين بعضه بعضا وانما جاز ذلك لان حكمت يجري مجرى احكمت في المعنى فردنا الى الاصل والله اعلم وقد قال الاعشى ه وغريبه يأتي الملوك حكيمه قد قلتها ليقال من ذا قالها ه يذكر قصيدته ويعني بالحكيمه المحكمه وقال الحسن في قوله الكتاب الحكيم حكم فيه بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وحكم فيه بالنهي عن الفحشا والمنكر والبغي وحكم به بالجنه لمن اطاعه وبالنار لمن عصاه فعلى هذا الحكيم بمعنى المحكوم فيه **وقوله تعالى** اكان للناس عجبا الآيه قال ابن عباس والمفسرون عجبت قريش من ارسال محمد صلعم الى العباد وقالوا ما وجد الله تعالى من يرسله اليتيم ابي طالب فانزل الله تعالى قوله اكان للناس عجبا والالف فيه للتوبيخ والانكار ويعني بالناس اهل مكه **وقوله تعالى** ان اوحينا اي وحينا ان في محل الرفع لانه اسم لكان ونزله قولك اتاني ان قام زيد **وقوله تعالى** ان انذر الناس ان نصب باوحينا قال عطا عن ابن عباس يريد ان احذر من خلقي حلالا منهم يعرفونه ويعرفون اباه وامه وفيهم ولد ونشا بينهم لا يعرفون له

حدا في صغره ولا شابا في شبابه ولا كهلا في سنه فكذبوه ورموه بكل ما يعيبه وانما بعثه الله مبشرا ونذيرا فذلك قوله ان انذر الناس وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم قال الليث وابو الهيثم القدم السابقه ولذلك يقدمه والمعنى انه قد سبق لهم عند الله خير وقال الفراء الزلفى والحظوه وان لهم قدم صدق مزا هل بيت ذوابه اي سبقا في معروفه ومعاخره قال القدم لسابقه وملقدموا في غيره وقال احمد بن يحيى في هذه الآيه القدم كل ما قدمت من خير قال وقد تقدمت فيه فلان يقدم اي يقدم في الخير وقال ابن الانباري القدم كناية عن العمل الذي سعدم به وانفع به ناخرا ولا يطلان المعاده تاره يتقدم الساعي على قدميه فالقدم لفت من العمل الصالح وسدد سدد السبق فاستحقت بخاطب النبي صلعم لنا القدم الاولى التي وخلفنا لاولينا في طاعه الله تابع ه هذا الذي ذكرنا معنى القدم في اللغه فاما التفسير فقال ابن عباس احرا حسنا ما قدموا من اعمالهم وعلى هذا المعنى ان لهم اجرا قدم صدق او نوابه على ما مضى من حرف المضاف وقال مجاهد والحسن يعني الاعمال الصالحه وعلى هذا الاحذف وقال الوالبي عن ابن عباس يريد امر السعاده ابن زيد محمد صلعم وسلم فيع لهم واحسن الابارك ان يكون المراد القدم العمل الصالح واشده صلى الذي العرش واخذ مدنا محمد يوم العنا والزلال اي خير امل المبير والمعاف على هذا وهو ما يل وشفعه والنعيم وطرب والنبي

وقال الكاوري الكلام عند وابن عبيده وذكرنا ايضا

قوله عندهم ثم ابتدا فقال قال الكافرون هذا لساحر يريد محمدا صلعم قال عطا عن ابن عباس اخبروا محمدا ان علمهم فيه بالامانه والصدق الى غير علم هم بكم وا وه ان لساحرا لبيب والوجهان حملها قوله ان ربكم الله رحل منهم فمن قال ساحرا اراد به الرحل ومن قال شاعرا اراد الذي هو عر **وقوله تعالى** ان ربكم الله الى قوله على العرش مفسر في سوره الاعراف **وقوله تعالى** يدبر الامر معنى التدبير تسيير الامور وتصريفها على احكام عوانبها قال ابن عباس يحكم ما يكون وقال مجاهد يقضي وحده **وقوله تعالى** ما من شفيع الا من بعد اذنه قال ابو اسحق الذي انتمى ذكر السفيع انهم كانوا يقولون ان الاصنام شفعاؤهم عند الله وقد ذكر الله هذا عنهم في هذه السوره في قوله ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم الآيه فاسهم الله عن ذلك بقوله ما من شفيع الا من بعد اذنه قال الكلبي ما من شفيع من الملايكه والنبيين الا من بعد امره في الشفاعه **وقوله تعالى** اليه مرجعكم جميعا قال ابن عباس يريد الى مصيركم يوم القيامه وعند الثواب والعقاب والمرجع بمعنى الرجوع ومعنى الرجوع الى الله الرجوع الى جزائه وهذا ما ندين به وجميعا نصب على الحال **وقوله تعالى** وعد الله مصوب على معنى وعدكم الله وعدا لان قوله الى مرجعكم ه ابو عبيده وعد بالرجوع قاله الزجاج قال الله وعدا حقا انه يبدؤا الخلق ثم يعيده ثم يجزي الذين آمنوا الآيه فاخبر الله عليهم بالقدره الاولى

وقال سيبويه عن الخليل في قوله الم تر ان الله انزل من السماء ماء المعنى انبه ان الله انزل من السماء ماء فكار كذا وكذا والمعنى في هذه الآية ان المؤمنين نهوا على اعراض المنافقين عن النظر والتدبر لما ينبغي ان يتدبروا ويتدبروه ومن قرأ بالياء فمعناه التقريع بالاعراض عن التوبة للمنافقين من غير ان يصرف التنبيه الى المسلمين في الخطاب لان المسلمين قد عرفوا ذلك من امرهم والرد به على ما ذكرنا بمعنى العلم وجوز ان يكون من رؤية العين المتعدية الى مفعولين وسدان مسدهما وهذا الوجه اولى لان معنى الآية انهم سيطيعون على مشاهدة ما يفتنون به في الاعتبار والاقلاع عما هم عليه من النفاق وهذا ابلغ في هذا الباب الا ترى ان تارك الاستدلال اعذر من المصر عما حسن وبشاهد **وقوله تعالى** انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين قال ابن عباس في رواية عطاء يمتحنون بالمرض في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون من النفاق ولا يتعظون بذلك المرض كما يتعظ المؤمن اذا مرض ذكر ذنوبه وتوقعه سرعة اجابة الله فيزيده ذلك ايمانا وخوفا من الله وازداد الله له رحمة ورضوانا وهذا قول عطية قال يفتنون بالامراض والاوجاع وهتر وابد الموت وهذا اختيار ابي علي قال انهم يمتحنون بالامراض والاسباب التي لا يومن معها الموت فلا يزدجرون عن كفرهم ولا تنزجر ون عما هم عليه من النفاق ولا يحدثون عملا صالحا تقدمون عليه اذا ماتوا وقال مجاهد يفتنون بالقحط والجوع وقال قتادة بالغزو والجهاد وذلك انهم كانوا اذا نقضوا العهد بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسرايا فتقتلهم وكل هذا من اسباب الموت التي يجب ان يتعظوا ويعتبروا بها وقال مقاتل يفضحون باظهار نفاقهم وهذا اختيار ابن الانباري قال انهم كانوا يجمعون على ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطعن عليه وكان جبريل يخبره بذلك فيوبخهم ويعظهم فلا يتعظون ولا يرجعون عن ذلك قال اهل المعاني وهذه الآية بيان عما بوجبه تقلب الاحوال مرة بعد مرة من ذكر العبرة التي يدعوا الى احكام الطاعة والتنزه من كل خطيبة لشدة الحاجة الى من يكشف المثلبة ويسبغ النعمة **وقوله تعالى** واذا ما انزلت سورة الآية قال ابن عباس كان اذا نزلت سورة فيها عيب المنافقين وحظهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته تشوق ذلك عليهم فنظر بعضهم الى بعض يريدون الهرب من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حياء من احد منهم فان لم يرهم احد خرجوا من المسجد وان علموا ان احدا يراهم ثبتوا مكانهم حتى ينفرغ من خطبته ثم صرفوا من الايمان فعلى هذا قوله نظر بعضهم الى بعض هل يراكم من احد فيه اضمار اي نظر بعضهم الى بعض وقالوا هل يراكم من احد والاحسن معنى نظر بعضهم الى بعض اي بعضهم لبعض لان نظرهم في هذا المكان كان قولا فعلى هذا الخطاب الى اصحاب لان نظرهم قام مقام قولهم هل يراكم من احد في المفهوم وذلك انه لما جرت عادتهم بانهم اذا نظر بعضهم الى بعض ارادوا هذا المعنى صار كانهم تلفظوا به **وقوله تعالى** هل يراكم من احد ان صرفنا المواني الآية كان هذا ملفوظا به وان جعلنا النظر بمعنى القول لم يكن ملفوظا به وعرف دلالة الحال والمعنى هل يراكم من احد ان خرجتم على ما ذكرنا وفيه حذف وتمام المعنى من غير حذف هو ان المعنى هل يراكم احد من المؤمنين اذا هم مولون ذلك استبشارا وحذرا ان يعلم بهم مخافة القتل وهذا معنى قول الضحاك والزجاج **وقوله** عالى صرفوا ذكر ابتدائه قول ابن عباس ان المعنى انصرفوا عن الايمان به وحوه قال ابن عباس وقال الحسن انصرفوا

على عدم الكفر والكفر بمحمد وما جاء به قال الزجاج جازان يكونوا انصرفوا عن العمل بشيء مما سمعوه وهذا كما حكى عن المفسرين ان جازان يكونوا انصرفوا عن الكلام الذي استمعوا به وعلى هذا لا اضمار لان المعنى انهم انصرفوا ينظر بعضهم الى بعض ثم انصرفوا **وقوله تعالى** صرف الله قلوبهم قال ابن عباس عن كان في شك وحيرة هدى وقال الحسن صرف الله قلوبهم وطبع عليها بكفرهم وبما انهم قوم لا يعقلون عن الله ودينه وما دعاهم اليه وقال الزجاج اي اضلهم الله مجازاة على تعلمهم وهذا معنى قول الحسن **قوله تعالى** انهم قوم لا يفقهون عن الله ان رسوله من انفسهم بمعنى عزيز عليه ما عنتم قال ابن عباس يريد عز عليه ما عنتم من امر دينكم وكل مضرة فهي عنت وقال اهل المعاني معنى عزيز عليه شديد عليه يا مساءته من اعنته اذا ادخل عليه ما يضره ما عنتم ما لحقكم من الضرر ومعنى عزيز على كذا ان اشتد عليه يا مساءته من اعنته الله وقال اعنت الرجل عنتا اذا وقع في مشقة او سد به او ادى لا يهتدي للمخرج منه واعنته غيره اعناتا وقد مر مستقصى الكلام في هذا في مواضع وقال الزجاج معناه عزيز عليه عنتكم وهو لقاء الشدة والمشقة وقال الله تعالى في موضع ربع معناه عز عليه عنتكم **وقوله تعالى** حريص عليكم قال ابو اسحاق اي حريص على ايمانكم وهو قول الكلبي يعلم هذا هو من باب حذف المضاف وقال الحسن حريص عليكم ان تدخلوا الجنة والحرص على الشيء الذي عليه ان يضيع ويهلك وتم الكلام ها هنا على هذا يصح عليهم ان دخلوا النار والحرص على الشيء الذي عليه ان يضيع ويهلك وتم الكلام ها هنا **قوله** اسامة تقال ايا لمؤمنين رؤف رحيم قال عطاء عن ابن عباس سماه الله تعالى باسمين من اسمائه **قوله** تعالى فان تولوا قال ابن عباس يريد المشركين والمنافقين والكفار وقال الكلبي اعرضوا عن الايمان وعن ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فلم يؤمنوا به وقال الحسن تولوا عن طاعته فعلى هذا معنى حسبي الله اي الذي يكفيني الله عز وجل لا اله الا هو وقال المحققون موضع هذه الجملة نصب لانه في موضع الحال مدبر حسبي الله مستحقا الاخلاص العبادة له والاقرار بان لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم قال اهل المعاني انما ذكر كل شيء وصف العرش بالعظمة لما ذكر الاعظم دخل فيه الاصغر وجوز ان يكون التخصيص بشريفا للعرش وتعظيما لشانه

تفسير سورة يونس عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الر قال عطاء عن ابن عباس يريد انا الله ارى وهو قول الضحاك وقال قتادة الراء من الرحمن وقال الوالبي هي افاتحة السورة وعن هذا هي صلة وامدا واسبح للكلام والمعنى كانه امدد الملك الى آخر ما ذكرناه وقال الوالبي عن عبده الله اعلم ما اراد بهذه الحروف وقال القرظي الراء الرحمة في الراء وركب من الالف واللام والراء فالالف الله واللام من لطيف الله واللام من الرحمن والراء من الرحيم

رسول الله اذا امر وكذلك غيره من الولاه والايه اذا ندبوا وعينوا الا تا لوسوغنا للمندوب ان يقعد عن الجهاد بغير ذلك
بعض دون بعض ولادى ذلك الى تعطيل الجهاد **قوله تعالى** ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة قال
ابن عباس يريد تمره فما فوقها ولا ادنى منها وروى عنه ولو علاقه سوط وروى جماعه من الصحابه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من غزا بنفسه وانفق في وجهه ذلك فله بكل درهم سبع مايه الف درهم **قوله تعالى** ولا يقطعون
واديا قال الليث الوادي كل مفرج بين جبال واكام وتلال يكون مسلكا للسيل والجميع الاودية مثل نادي وانديه وقال
ابن الاعرابي جمع الوادي اودا على افعال مثل صاحب واصحاب قال ابن عباس ولا جاوزون وادا في مسيرهم
مقبلين ومدبرين الا كتب لهم يعني اثارهم وخطاهم ليجزيهم الله احسن اي باحسن ما كانوا يعملون وهذا يدل على ان
الجهاد من احسن اعمال العباد قال اكثر المفسرين هذه الايه خاصه في صحبه النبي صلى الله عليه وسلم والخروج معه وقال
الاوزاعي وابن المبارك هي لآخر هذه الامه واولها **قوله تعالى** وما كان المومنون لينفروا كافه الايه
قال الواحدي هذا لفظ خبر فيه معنى امر كقوله ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين وقال صاحب النظم
هو انفي معناه للحظر واختلفوا في سبب نزول هذه الايه والذي عليه الجمهور انه لما غلب من تخلف عن غزوه
تبوك قال المومنون والله لا نتخلف عن غزوه نغزوها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن سريه ابدا فلما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجه بالمدينه فانزل الله تعالى هذه الايه وهذا قول ابن عباس في رواية الكلبي وقتاده واختيار الفراء والزجاج وعلى
هذا معنى الايه ليس لهم ان يخرجوا جميعا الى الغزو **قوله تعالى** فلولا نفر من كل فرقه منهم طايفه فهلا اذا
دخل على الفعل كان بمعنى التحضيض مثل هلا وقال صاحب النظم واما حاز ان يكون لولا بمعنى هلا لان هلا كلمتان هل ولا وهو
استفهام وعرض فلا وهو يحث فهلا بنظم معنيين الحث والعرض وهو هل وذلك انك اذا قلت للرجل هل
تحل كان بمعنى العرض ذلك عليه واذا جمعوا بين هل ولا لانهم اراد والان خبروا بانه لم يفعل ذلك وكان يجب عليه
ان يفعله وكذلك لولا لانه يشبهه المعنى بهلا الا انك اذا قلت لو دخلت لاكرمتك ولو اكلت عندي لنعمتك ايضا عرض
واحيانا عن سرور كان به لو فعل فلذلك استعيرها في المعنى وكذلك لوما بمنزله هلا ولولا لان لا وما بمنزله واحده في
المعنى ومنه قوله لوما ناتينا بالملايكه ومعنى الايه هلا خرج الى الغزو من كل قبيله جماعه وبقي مع النبي صلى الله عليه وسلم جماعه
ليتفقهوا بعني وحده **قوله تعالى** ليتفقهوا في الدين قال ابن عباس يريد ليتعلموا القرآن والسنن والحدود
والفرايض ويريد بالتفقه الفرقه العايدين عن الغزو ويتعلم الكلام بعضهم اختاروا حضار كلامه بالليل لانه يقل من
يتفرغ فيه طايفه واقام طايفه ليتفقهوا في الدين فانتصر من ذكر احدى الطايفتين على الاخرى وامر القاعدين ان ينذروا قومهم يعني
الخارجين الى الغزو اذا رجعوا اليهم قال ابو اسحق المعنى انهم اذا ذهب منهم خلق عظيم الى النبي صلى الله عليه وسلم يتفقه فيه فسمعوا
منه علما اعلموا الذين بقوا واما علموا فاستووا في العلم قال المفسرون اذا رجعت السريا وجدوا النبي قد اعلم الله عليه
الذين قعدوا عنه فانزل الله تعالى قد نزل ليكم على نبيكم وانباه بما يضمرونه فتنتهي السرايا
ما انزل الله على نبيه بعدهم فذلك قوله ولينذروا قومهم اي واعلموهم بالقرآن ويحذروهم به اعلمهم عذروهم ولا
يكونون كالذين كتموا فهذا الذي ذكرنا معنى قول ابن عباس ومجاهد وابي عطا الخراساني وعنه وقال الحسن هيا
الفقه والانذار راجع الى الفرقه التي قعدت ومعنى الايه ليتفقه وا ويتبصروا وليبلغوا ما علمهم الله عز وجل من
الظهور على المشركين ونصره الدين وليحذروا قومهم من الاقامه اذا رجعوا اليهم من الجهاد يحذرهم بنصره عز وجل

البني والمومنين لعلهم يحذرون ان ينزل بهم ما نزل بهم من القتل والاسر وهذه الايه دليل على ان فرض
الجهاد ليجري فيه الجماعه قال وعبيد لولا هذه الايه لكان الجهاد واجبا على كل مومن في خاصه نفسه وما
كان الفرض ولكن هذه الايه جعلت للسرايا رخصه ان يقيم بعضهم بذلك عن بعض **قوله تعالى**
يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار يريد الذين يقربون منكم قال ابن عباس امر الله المومنين ان يقاتلوا
الادنى فالادنى من عدوهم من المدينه مسافه بظهه والبصره وخيبر وفدك قال في روايه عطاء يريد الشام
من الروم والعرب الكفار وذلك ان الشام كان اقرب الى المدينه من العراق وقبل ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ياخذ
في حربه الذين يلونه من الاعدا ليكون اهيب له فامر بمثل ذلك ويدل عليه وهذا دليل انه انما ينبغي ان يقاتل اهل كل ثغر
الذين يلونهم وفيه فوايد حقه المونه على بعد المال بقرب القرب وان كل طايفه من المسلمين اهدى الى عدا هذه
من يليهم والى عوراتهم ودل المسلمين اذا بعدوا وخلفوا بالقرب منهم طايفه من المشركين لم يامنوا ان يهجموا
على ديارهم فتوجل لذلك قلوب الغزاه **قوله تعالى** ولجدوا فيكم غلظه قال الزجاج يقال
لغات فتح الغين وضمها وكسرها قال ابن عباس يريد شجاعه وقال مجاهد شده وقال الحسن صبرا معكم على الجهاد
وقال الضحاك عنفا وقال اهل المعاني الغلظه ضد الرقه وهي الشده في الحال الفهم وذلك دليل على الصبر في
الايمان وان خير من الكفر بالله واهيب لاعدا الله وهذا مثل قوله تعالى واغلظ عليهم وقوله في صفه
الصحابه اشداء على الكفار فوله امره على الكافرين ومخرج الكلام في هذه الايه على الامر بالوجود وانما
هو بالغلظه كانه قيل غلظوا عليهم حيث تجدون ذلك **قوله تعالى** واعلموا ان الله مع المتقين
قال ابو اسحق اي انه ناصر من اتقاه بامره **قوله تعالى** واذا ما انزلت سوره فمنهم من يقول
منهم من يقول يعني من المنافقين والمه جميع اهل الكفر زادته هذه السوره ايمانا فاما قوله المنافقون
بعضهم لبعض هزوا فقال الله تعالى فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا قال ابن عباس يريد تصديقا وتسليما
من الله وهو معنى الزياده ضم الشيء الى غيره مما شاركه في صفته والمومنون اذا نزلت السوره عرف بعضهم ارادة
تصديقا الى ما كانوا عليه من التصديق فهذا لشيء على زياده الايمان **قوله تعالى** وهم
يستبشرون ان يفرحون نزول السوره قاله ابن عباس في رواية الضحاك وقال في روايه عطا يستبشرون
بالغنم والاجر والرضوان الكبير معنى الاستبشار استدعا البشاره بذكر ما فيه النفع كان المومن
اذا ذكر ما يشرفه به من النعيم تبشر وقال ابن كيسان في هذه الايه كلما نزلت سوره كانت
تبينه لهم وجحه ارادة واخلاصا وبيانا **قوله تعالى** واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم
رجسا الى رجسهم وكفرا الى كفرهم قال ابو اسحق اي زادتهم رجسا الى رجسهم والرجس الاثم والمرض في
القلب الشك والنفاق وسمي الشك مرضا لانه فساد في القلب حاج الى علاج كالفساد
الذي يحدث في البدن **قوله تعالى** فزادتهم رجسا الى رجسهم والرجس الاثم والمرض زادهم كفرا
الى كفرهم قال ابو اسحق لانهم كلما كفروا بسوره ازداد كفرهم وقال عطا ومقاتل اذا اتاهم عذابا الى ما اعد
لهم من الخزي والعذاب **قوله تعالى** اولا يرون الا يه هذه واو العطف دخل عليها الف الاستفهام
فهو متصل بذكر المنافقين اي يرون فراوا ان الذي امرهم به موجب للمومن على معنى البشاره

مع على كل الزمان فهي جماعه عن جميع وقت تلك الغزوه وهذا معنى قول الكلبي في حق العسره وقال غيره بل اشد الساعات التي مرت بهم في تلك الغزوه وهي الساعه التي كادت تزيغ فيها والعشره تعذر الامر وصعوبه قال الجاحظ هي عشره التمر وعشره الماء وعشره الزاد اما عشره الظهر قال الحسن كان العشره من المسلمين يخرجون على بعير يعتقبونه بينهم وعشره الزاد انه ربما قل تمره الواحد حتى ما يجدون له الا النواه واما عسره الماء فانها عمر رضي الله عنه خرجنا في قيظ شديد واصابنا فيه عطش شديد حتى ان الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه **وقوله تعالى** من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم قال ابن عباس يرجع بعض من كان فيها الى التخلف والعصيان وقال الكلبي هم اناس من المسلمين هموا بتخلفهم وقال ابو سليمان كاد يعفلون عن غزوتهم للشده ليس انه رأى عن الاسلام ولكن كادوا يرجعون وقرأ حمزه يزيغ بالياء فمن قرأ بالياء فله وجهان احدهما ان خبر الكلام تم كاد الحرف والهوم يزيغ قلوب فريق منهم يزيغ ولكنه قدم والثاني ان يكون فاعل كاد ضمير القلوب كانه من بعد ما كاد قلوب فريق منه يزيغ ولكنه ذكره يزيغ كما قدم خبر كان في قوله وكان حقا علينا نصر المومنين وجاز تقديمه وان كان فيه ذكر من القلوب وهو مسند الى حيث سند الى ضمير الفعل الذكر لما كان المسند به الى الخبر كالمسند به الى المقدم به الخبر وجاز التذكير لان الفعل مقدم وهذان الوجهان ذكرهما ابو علي الفارسي وذكر الفراء وجهين آخرين احدهما ان يكون كاد على الحرف الذي هو عليه والفعل المسند الى الموصول اذا تقدم عليه جاز تذكيره وتانيثه فلما جاز الوجهان ذكر الفعل الاول وانث الثاني لان الموصول بمعنى الجماعه ومن ذهب بالفعل الذي هو يزيغ فصار كقولهم حضر القاضي امراه وانث الفعل الثاني لانه ملتبس بالقلوب **الوجه الثاني** ان كاد ليس بفعل متصرف كغيره من الافعال الا ترى انه لا يتبنى منه فاعل ولا مفعول فصار كليس وليس يجوز تذكيره ولا اسناد الى مونث كقولك ليس خارج جاريتك هند وقرأ يزيغ بالياء فوجهه تقدم الفعل فذكر يزيغ كما ذكر كاد لما سناده الفعل ونشكاله **وقوله تعالى** ثم تاب عليهم كرر ذكر التوبه وهو واجب لانه ليس ابتدا الآيه ذكر هم فقدم الله ذكر التوبه فضلا منه ثم ذكرهم ثم اعاد ذكر التوبه وقيل ان المراد بالتوبه الثانيه بعد الاولى بعد رجعه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ليغفر للرجل المسلم عشر مرات وهذا معنى قول ابن عباس في قوله ثم تاب عليهم ليزدادوا عنه رضا **وقوله تعالى** وعلى الثلثه الذين خلفوا الآيه هولاء المعنيون بقوله وآخرون مرجون لامر الله الآيه وقد ذكرنا هناك من هم والمعنى وتاب على الثلثه الذين خلفوا قال ابن عباس ومجاهد خلفوا عن التوبه عليهم قال كعب بن مالك الشاعر وكان احد الثلثه الذين خلفوا بغير عذر ما هذا من خلفنا انما هو ما اخر رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر بتسيير ذلك دون قوله واخرون مرجون لامر الله **وقوله تعالى** حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت قال المفسرون ضيق الارض عليهم بان المومنين منعوا من كلامهم ومعاملتهم وامروا ان يعتزلوهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم معرضا عنهم الى ان انزل الله توبتهم وامر بالرجوع لهم بعد خمسين يوما ومعنى ضاقت الارض بما رحبت ذكرناه في هذه السوره **وقوله تعالى** وضاقت عليهم انفسهم يعني ضيق صدورهم بما هم الذين حصل لهم قال ابن عباس وجد من لوحشه يعني جزع لكلهم احد من المومنين **وقوله تعالى** وظنوا ان لا ملجا من الله الا اليه اي من عذاب الله الا به **وقوله تعالى** ثم تاب عليهم قال صاحب النظم قوله وظنوا ان لا ملجا

من الله الا اليه معربه منهم بالذنب واضمار التوبه وطلبها والتوفيق لها والدعوه وطلب القبول الى الصحه فلما كان هذه امورا تضمن الكلام انه قبل ذلك منهم ورحمهم ثم عطف عليهم على ما ولي حتى اذا ضاقت عليهم الارض برحبها وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجا من الله الا اليه رحمهم ثم تاب عليهم اي عطف عليهم بالتوبه ورحمهم بقبولها وهذا دليل على انه ما لم يرد الله تعالى توبه العبد لم يوفقه لها لانه ذكر انه تاب عليهم ليتوبوا اي لطف لهم في التوبه ووفقهم لها وهذا دليل على انه ما لم يرد الله تعالى توبه العبد لم يوفقه لها لانه ذكر انه تاب عليهم ليتوبوا فدل على ان معناه ثم تاب عليهم لدوموا على التوبه ولا يراجعوا بعضها فالوا فجوز ان يكون المعنى ثم تاب عليهم ليتفضوا في التوبه ويوفقهم لها هذا لا يعقل لان التوبه لا تعدو ان تكون توبه الله عليهم **وقوله** تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله قال ابن عباس ومقاتل يعني به موسى اهل الكتاب امرهم بالجهاد وان يكونوا مع المهاجرين قال ابن عباس سمي الله المهاجرين في هذه السوره صادقين في المحشر اما الموصوفون في قوله اولئك هم الصادقون وفي الحشر للفقراء المهاجرين في قوله اولئك هم الصادقون وقال ابو بكر الوراق اي كونوا معهم في الجنه بالعمل الصالح وقال سعيد بن جبير والضحاك مع ابي بكر وعمر ومع من نصحي لصاحبه ونهى علم انهم امروا بان يكونوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في السده والرخاء فانه ابو سخى **وقوله تعالى** ما كان لاهل المدينه ومن حولهم قال ابن عباس نهي مزينه وجهينه واسجع واسلم وغفار ان يخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه قال يريد لا يرضوا لانفسهم بالخفض والدعه ورسول الله صلى الله عليه وسلم في خوف وشده وخصهم على الجهاد بما ارغبت نفسي عن هذا لامرأى رغبت عنه وتركته وما ارغبت بفلان عن هذا الامر اي لم اجد به رغبه ولا انزله له وقال اعطيته العون ولا يرغبوا بانفسهم عن الامر الذي رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه وقال ابن قتيبه لا يكرهوا لانفسهم ما رضاه الرسول لنفسه وقال الحسن لا يرغبوا بانفسهم ان يصيبهم ما اصاب الشهداء مثل ما نصب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه الفاظ متقاربات **وقوله تعالى** ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ الاشاره في ذلك تعود الى ما تقدم من النهي عن التخلف وذكر ان النفير لما تحصن من الحر والعطش في معاناة تكلف سفر وهو قوله لا يصيبهم ظمأ وهو شده العطش يقال ظمي يظمى ظمأ اي عطش وظمآن وحرى للصدر خاصه وظمأ قال ابن عباس من قرع عصى الطريق **وقوله تعالى** ولا نصب الاعمال الصالحات يتعب وانصبني هذا الامر قال ابن عباس يريد الغزو خاصه ولا مخمصه يعني الكائنه فيها قال ابن عباس يريد مجاعه في سبيل الله ولا يطاون موطئا يغيظ الكفار قال يريد ولا يصيبون من عدو نيلا **وقوله تعالى** ولا ينفقون نفقه صغيره ولا كبيره ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله اي ليثيبهم على الاعمال الصالحه وقال ابن عباس ليجزيهم بغاطه وعنطه واعاطه يعني واحد اي غضبه ولا يرون من عدو سلبا قال ابن عباس اسرا وقتلا وهزيمه قليلا ولا كثيرا الا كان لهم عند الله قال الحسن في الآيه ان الله يحصي عن عبده ان كان له ما كان من نفقته وكل شيء من مشيه وحركاته كلها حسنات مكتوبه له وكذلك ما يصيبه في اعظم وكه الصالحين ما عهوده ونصره ومشيه وحركاته كلها حسنات مكتوبه له وكذلك ما يصيبه في اعظم وكه الصالحين وما اعظم شوما يصيبه وامر حكم هذه الآيه تعالى ذكره خاصه لرسول الله صلى الله عليه وسلم دون غيره بسبب ان تخلف عنه الاعراب وقال ابن زيد هذا حين كان المسلمون قلة فلما كثروا نسخها الله بقوله وما كان المومنون لينفروا كافه وما كان لهم ان يختلفوا عن رسول الله اذا دعاهم وهو وهو الصحيح لان الآيه في الطاعه

الذين يسافرون لا لطلب العلم والحديث والقول هو الاول وقوله تعالى الراكعون الساجدون قال ابن عباس
يريد الذين يصلون لله بنية صادقة وقال الزجاج الذين ادّوا ما افترض عليهم من الركوع والسجود وهو قول الحسن قال
هذا صلوة الفرض وقوله تعالى الآمرون بالمعروف قال عامة المفسرين بالاسلام والايمان بالله وقال عطاء يريد
بفرائض الله وحدوده وتوحيده وقوله تعالى والناهون عن المنكر قال يريد عن ترك فرائض الله وحدوده
والشرك به وقال الكلبي عن اتباع الجبت والطاغوت والاولى ان هذا عام في كل معروف ومنكر واما دخول الواو في قوله
والناهون فان العرب تنسق بالواو وبغير الواو ومنه قوله عز وجل حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل
التوب شديد العقاب ذي الطول فجا بعض بالواو وبعض بغير الواو ومنه قول الخرنق لا يبعدن قومي الذين هم
سم العداة وآفة الجزر النازلين بكل معترك والطيبون معاقد الازر وانما يفعل ذلك لان الكلام بعضه عطف
وقال صاحب النظم قوله التائبون الى قوله الساجدون مبتدا يقتضي جوابا وجاء هذا النظم مسوقا بعضه على بعض
بلا واو العطف ثم اجاب هذا المبتدا بقوله الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر فلما كان الفصل الاول مبتدا
حصل له نظام غير نظم الجواب ونظم الجواب نسق بواو العطف فرقا بينهما ولولا هذا الفرق لما صار الخبر من المبتدا
فالتاويل التائبون الى قوله الساجدون هم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر اي الذين يامرون بالمعروف
وينهون عن المنكر وعلى هذا التاويل دخله واو العطف لانه ذهب به مذهب القضايا بعضه في اثر بعض وقوله
تعالى والحافظون لحدود الله قال مجاهد حدود الله فرائضه ومعناه العاملون بما افترض الله عليهم وقال الزجاج
القائمون بما امر الله به قوله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا الآية قال عامة المفسرين ان النبي صلعم
عرض على عمه ابي طالب الاسلام عند وفاته وذكر له وجوب حقه عليه وقال اي عم قل كلمة اشفع لك
بها عند الله يوم القيامة فابى ابو طالب فقال النبي صلعم لا استغفرن لك حتى انهى فاستغفر له بعد ما مات
فاستغفر المسلمون لآبائهم وذوي قراباتهم فنزلت هذه الآية وهذا قول الزهري وسعيد بن المسيب
وعمرو بن دينار ومحمد بن كعب واستبعده الحسين بن الفضل لان هذه السورة من آخر القرآن نزولا ووفاة ابي
طالب كانت بمكة في عنفوان الاسلام والله اعلم وقال عطاء عن ابن عباس ان رسول الله صلعم سال جبريل
عن قبر ابيه وامه فارشده فذهب اليهما وكان يدعو لهما وعلي يؤمن فنزلت هذه الآية وهو قول
قتادة وقال استاذنوا رسول الله صلعم ان يستغفروا لآبائهم فقال وانا والله لاستغفرن لابي كما استغفر
ابرهيم لابيه فنزلت هذه الآية قال اهل المعاني قوله ما كان للنبي حظر وتحريم ونهي وقد ياتي في القرآن
بمعنى النفي البتة كقوله ما كان لكم ان تنبتوا شجرها وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله والاستغفار
طلب المغفرة وليس يجوز ان يطلب من الله غفران الشرك لا يطلب ما اخبر انه لا يفعله وقوله تعالى
من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم قال ابو اسحاق من بعد ما تبين لهم انهم ماتوا كفارا ثم اعلم الله عز وجل
كيف كان استغفار ابرهيم لابيه فقال وما كان استغفار ابرهيم لابيه الآية قال عطاء عن ابن عباس كان ابو ابرهيم
وعد ابرهيم ان يؤمن بالله ويخلع الانداد فلما مات على الكفر تبين له انه عدو لله فترك الدعا له يعني هذا
قوله وعدها اياه الكناية في اياه تعود على ابرهيم والواعد ابوه [illegible] ابرهيم ويكون الواعد ابرهيم

وذلك انه وعد اباه ان يستغفر له رجاء اسلامه وان ينقذ الله اباه باستغفاره له من الكفر الى الاسلام فلما بان
مشركا تبين انه من اصحاب الجحيم تبرأ منه وقطع الاستغفار له والدليل على صحة هذا قراءة الحسن وعدها اباه
بالباء وهذا الوعد من ابرهيم ظاهر في قوله تعالى سأستغفر لك ربي وقوله لاستغفرن لك وقوله تعالى
ان ابرهيم لأواه روي عن النبي صلعم انه قال الاواه الخاشع المتضرع وروي ان رجلا سال رسول الله صلعم وسلم
عن الاواه فقال الاواه الدعاء وقال ابن عباس في رواية عطاء قال الاواه الدعاء الكثير البكا وقال في رواية عكرمة
الاواه المؤمن التواب وقال في رواية ابي ظبيان الاواه الموقن وهو قول مجاهد وقال الفراء هو الذي يتأوه
من الذنوب وقال ابن مسعود والحسن وقتادة الاواه الرحيم وقال ابو عبيدة الاواه المتأوه شفقا وفرقا المتضرع
يقينا ولزوما للطاعة قال الزجاج انتظم قول ابي عبيدة اكثر ما روي في الاواه ويقال تأوه الرجل تأوها
واوه تأويها اذا قال اوه للتوجع ومنه ما ... آهة الرجل الحزين ويقال للكلمة اوه وهاه وآهة واوّه
قال ابو تراب وهو توجع الحزين الكئيب يخرج نفسه بهذا الصوت ليفرج عنه بعض ما به ولو كان من الاوه
فعل لكان آه يؤوه اوها مثل قال يقول قولا وقوله تعالى حليم قال ابن عباس لم يعاقب احدا الا لله
ولم ينتصر من احد الا لله قوله تعالى وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم الآية لما حرم الله الاستغفار
للمشركين على المؤمنين بين انه لم يكن الله ليأخذهم به من غير ان يدلهم على انه يجب ان يتقوه بعد ما كان
خاف من تلك الحالة وهذا معنى قول مجاهد قال ابن المبارك والمعنى حتى يبين لهم ما يتقون فلا يتقونه
فعند ذلك يستحقون الاضلال فحذف ما حذف لبيان معناه كما تقول العرب امرتك بالتجارة فكسبت
الاموال يريدون فتجرت فكسبت واختلف الناس في تفسير الاضلال هاهنا فقال [illegible]
تاويله وما كان الله ليحكم عليهم بالضلالة حتى يكون منهم ما [illegible] بقول الكميت وطائفة [illegible]
ان ينسبون الى الكفر ويحملوا عليه وقال آخرون وما كان الله ليوقع الضلالة في قلوبهم بعد الهدى حتى يكون
منهم الامر الذي يستحق عليه العقاب وابطلوا القول الاول وقالوا [illegible] ذلك المعنى قال صاحب
النظم احتجاجهم ببيت الكميت باطل لانه [illegible] واللغة لا توجد [illegible] وليس كل موضع [illegible]
[illegible] الى ذلك الفعل [illegible] ولا [illegible] الاتباع العرب
في استعمالها [illegible] كلامه [illegible] على ما يوجب السمعي
من انه لا يطلب باحسانه ولا [illegible] حتى [illegible] قوله
تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الآية يروى عن ابن عباس في معنى التوبة على النبي صلعم انه
ذلك لانه اذن للمنافقين في التخلف عنه وقد مر ذلك وقال ابو عبيدة هو مفتاح كلام كقوله تعالى فان لله خمسه
والرسول ومعنى هذا ان ذكر النبي صلعم هاهنا تشريف للمهاجرين والانصار كان ضم اسم الله تعالى الى اسم
الرسول انما هو تشريف للرسول فقط وانما تاب الله على المهاجرين والانصار من [illegible] بعضهم الى التخلف
عنه وهو قوله كاد يزيغ قلوب فريق منهم ويذكر ذلك [illegible] ان الله تعالى قدم ذكر التوبة فضلا منه ثم ذكر ذنبهم
وقوله تعالى الذين اتبعوه في ساعة العسرة [illegible] العسرة [illegible]

لا خلل لهم ايمان ولا ينزعون عن النفاق ولا تلين قلوبهم بالايمان ابدا ولا يدعون على الخطيئة التي كانت منهم
وفي هذا المعنى قال ابو اسحق يجوز ان يكون الله جل وعز حمل عفوه عنهم ان لو منهم الضلال ركونهم هذا الامر العلط

قوله تعالى الا ان الا هاهنا بمعنى حتى كأنها استثنا من الزمان المستقبل والاستثنا منه يقع
اليه فاجتمعت مع حتى في هذا الموضع على هذا المعنى وموضع ان نصب وفي تقطع قراءان ضم التا ومعناه الا
ان تبلى وتفتت قلوبهم بالموت وقراءة حمزه وابن عامر تقطع بفتح التا بمعنى تقطع ومعنى هذه القراءة كمعنى القراءة
الاولى الا ان الفعل اسند الى القلوب لما كانت هي الثالثة المتقطعة وهذا مثل مات زيد وخرجت عمرو وسعد
الحايط ونحو ذلك مما اسند الفعل فيه الى من حدث فيه وان لم يكن له ويدل على صحة ما قلنا ان معنى الا هاهنا
الغاية ما روى ان في حرف ابي حتى الممات وهذا يدل على انهم موتون على نفاقهم فاذا ماتوا عرفوا بالموت
ما كانوا تركوه من الايمان واحتوا به من الكفر وفي قراءة الحسن الى ان تقطعه بمعنى حتى وهو اختيار ابي حاتم
وبعضوب هذا الذي ذكرنا مذهب عامة المفسرين وقول اصحاب المعاني وفي الآية قول آخر زعم المبرد ان
الآية على تقدير حذف المضاف كانه قيل الا ان هدم بنيانهم الذي هو ان بنوه اي حزازة وغيظا في قلوبهم
منكم الا ان تقطع قلوبهم اي الا ان يتوبوا فتقطع بها قلوبهم ندما واسفا على تفريطهم وهذا قول
السدي وحبيب بن ابي ثابت والقول هو الاول والآية بيان عما وجبه البنا على الفساد من كون القلب
على الريبة الموجبة للحيرة حتى تقطع حسرة حين لا ينفع الندامة ولا يمكن استدراك الخطيئة او حتى تقطع
بالموت فجيئذ يستبين انه كان مسيئا بما فعل من النفاق **وقوله تعالى** والله عليم قال ابن عباس
يريد بخلقه الصادق منهم والشاك حكيم فيما جعل للصادقين من الثواب وللكاذبين من العقاب **قوله تعالى**
ان الله اشترى الآية قال القرظي لما بايعنا الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة بمكة وهم سبعون نفسا
قال عبد الله بن رواحة اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال اشترط لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيا
ولنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم واموالكم قالوا فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال الجنة قالوا ربح البيع
لا نقيل ولا نستقيل فنزلت هذه الآية قال مجاهد ومقاتل تا منهم فاعلي ثمنهم قال ابو اسحق وهذا مثل كما قال
اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى قال اهل المعاني لا يجوز ان يشتري الله شيا في الحقيقة لان المشتري
انما يشتري ما لا يملك لكن هذا اجري لحسن المعاملة والتلطف في الدعا الى الطاعة مجرى ما لا يمكنه المعاملة
به وحقيقه هذا ان المومن متى ما قاتل في سبيل الله حتى يقتل فيذهب روحه او انفق ماله في سبيل الله
اخذ من الله في الآخرة الجنة جزا لما فعل فجعل هذا استبدالا واشترى هذا معنى قوله اشترى من
المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة قال ابن عباس يريد بالجنة وكذا قراه عمر بن الخطاب والاعمش قال
الحسن اسمعوا والله بيعة ربحه بايع الله بها كل مومن والله ما على الارض مومن الا دخل في هذه
البيعة وقال الصادق ليس لاحد منكم ثمن الا الجنة فلا يبيعوها الا بها وقال ابن عباس في قوله واموالهم
يريد التي ينفقون بها في سبيل الله وعلى انفسهم واهليهم وعيالاتهم فيعطيهم اشترى الجنة التي لا يفنى
ولا يبيد ولا يذهب **وقوله تعالى** يقاتلون ويقتلون قال ابن عباس يقتلون عدو الله

ويقتلون في طاعتي ومحبتي هذا وقرا العامة قدموا الفعل المسند الى الفاعل على المسند الى المفعول لانهم يقتلون اولا
ثم يقتلون وقرا حمزه والكسائي يقتلون ويقتلون على تقديم الفعل المسند الى المفعول به على المسند الى الفاعل وله
وجهان احدهما انهما هما في المعنى كالذي تقدم لان المعطوف بالواو وجوزان يراد به التقديم والثاني ان معنى قوله
ويقتلون بعد قوله فيقتلون اي من بقي منهم بعد ما قتل لان قوله فما وهنوا الا اصابهم في سبيل الله ما وهن من بقي
منهم **وقوله تعالى** وعدا عليه حقا قال ابن عباس وعدا للمعنى يعني قوله لهم الجنة وعدا عليه
قوله حقا قال ابن عباس لا خلف فيه **وقوله تعالى** في التوراة والانجيل والقرآن
رجع من الغيبة الى الخطاب على سبيل الالتفات ومعناه امر نبيه ان يبشر المومنين الذين
وهذا [illegible] في التوراة والانجيل من [illegible] معنى محمد [illegible] الكلام [illegible]
صلى الله عليه وسلم [illegible] كما تقدم في القرآن [illegible] **وقوله تعالى** وفون
بعهده من الله روى ابن عباس ردوعلى هذا [illegible] **قوله**
تعالى الى الله اشتروا القرآن سوء ما رفع تمام الآية قبلها وابتداء الكلام بخبر الله عن المومنين ما ذكر في
قوله ان الله اشترى منهم يعني ان الله اشترى من المومنين على ان لهم الجنة ما ذكر في قوله حراس ان لهم
عطا حسابا بارت السموات والارض من قوله وادخلناهم في رحمتنا الى سايرات المسرفين والمغرب وذكر وجوزه
قوله التايبون وجوها احدها المدح كانه قال التايبون لا غيرهم والثاني ان يكون على البدل من المعنى
التايبون الى هنا مذهب اهل اللغة والذي عندي قوله التايبون رفع بالابتدا وخبره محذوف والمعنى التايبون
الآية لهم الجنة ايضا اي من جاهد عرف ما وعد الله من جزيل الثواب فله الجنة ايضا وهذا الذي اختاره لوجهين
احدهما حسن لانه وعد لجميع المومنين بالجنة واذا جعل قوله التايبون تابعا لما قبله كان الوعد الجنة خاصة
للمجاهدين الموصوفين بهذه الصفات واما المفسرون فقال ابن عباس في قوله التايبون يريد الراجعون عن الشرك
وقال قتاده التايبون من الشرك لما نعوا في الاسلام وقال الزجاج الذين تابوا من الكفر وقال اهل المعاني كل من
اخلص هذه الصفات فما تخطاها استحق اطلاق هذه الاوصاف عليه **وقوله تعالى** العابدون الآية قال ابن
عباس يريد الذين يرون عباده الله واجبة عليهم وقال الزجاج الذين عبدوا الله وحده وهو معنى قول الكلبي الذين
اخلصوا لله العبادة وقال الحسن هم الذين هجروا ما نهى الله عنه **وقوله تعالى** الحامدون قال ابن عباس
يريد في كل حال الشاكرون في العامة المفسرين الصائمون قال ابن عباس كل ما ذكر في القرآن من السياحة فهو الصيام
قال النبي صلى الله عليه وسلم سياحة امتي الصيام وروى معمر عن الحسن قال هو صوم الفرض وصوم الذين يوصلون قال الزجاج
وقول الحسن ابين قال الازهري وصل الصيام بساح لان الذي سبح في الارض يبعد الا ترى معنى الحسر الذي
يقع على الصايم لا يطعم ابدا فلشبهه سمي سابحا وهذا معنى قول سعيد بن جبير عن ابن عباس الصايم سابح لانه يدوم
اللذات كلها من المطعم والمشرب وان كان يرد انه كالسابح في تركه هذه الاشيا وقال اهل المعاني لصايم
الدايم على الذهاب في الارض كما تسبح الخيل والصايم مسمر على الطعن ترك المشي على الماكل والمشرب والمنكح
وهذا استعارة وقد روى في الحديث اذا اراد احدكم حاجة الله فليسافر عن عكرمة انه قال هم طلبة العلم وقد

كل رجل منهم الرأى كل الرجال اذا ميزوا رجلا رجلا احق ان تقوم فيه قال الزجاج ان في موضع نصب المعنى احق بان تقوم فيه وهذا كما قلنا في قوله اصدا لا تعلموا فان قيل لم قال احق ان تقوم فيه مع انه لا جواب له في اللفظ قيل اللفظ ظاهره في الحجة بانه لو كان من احق الذي يجوز لكان هذا احق واحسن فاما في المسجد الذي اسس على التقوى فقال ابن عمر وزيد بن ثابت وابو سعيد الخدري وابن المسيب هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وروى ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال هو مسجدي رواه الخدري وابي بن كعب وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء وقال في رواية الوالبي والعوفي هو مسجد قبا وهو قول الحسن وزيد وعروة بن الزبير واختيار الزجاج **وقوله تعالى** فيه رجال قال ابن عباس يريد الانصار يحبون ان يتطهروا قال الحسن اي من الذنوب وقال ابن عباس والكلبي وغيرهما اي يغسل الادبار بالماء وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاهم في مسجدهم فقال ان الله قد احسن الثناء عليكم في ظهوركم فبم يظهرون فقالوا نغسل اثر الغائط بالماء فقال النبي صلى الله عليه وسلم دوموا عليه قال المفسرون كان من عادة هؤلاء في الاستنجاء والله يحب المطهرين اي من الشرك والنفاق والاخباث فالوا فلما نزلت هذه الاية امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انطلقوا الى هذا المسجد الطاهر اهله فاحرقوه واهدموه ففعلوا ذلك وامر ان تتخذ كناسة تلقى فيها الجيف **وقوله تعالى** افمن اسس بنيانه الآية البنيان مصدر كالغفران يراد به المبنى هاهنا خوطب الامير وفي نسخ اليمن قال ابو زيد يقال بنى يبني بناء وبنية وبنيانا واسسه في السماء فسواها بينيتها ولم يمد باطناب ولا عمد وجمع البنية بنى بضم الباء وجمع البنيان بنيان اسما لانهم فرقوا بين بنيانه في الواحد قال كبنيانة الفرزدق موضع رحلها وآثار نسعيها من الوفا بلق وقرأ نافع وابن عامر اسس بضم الالف بنيانه رفعا فمن قرأ بفتح الالف جعل الفعل للفاعل الذي هو الموسس فاسند الفعل اليه كما اضاف البنيان اليه في قوله بنيانه فكما ان المصدر مضاف الى الفاعل كذلك الفعل مبنيا له ويدل على ترجيح هذا الوجه اتفاقهم على قوله امن اسس بنيانه ومن بنى الفعل للمفعول لم يجز ان يكون في المعنى كالاول الا اذا اسس بنيانه فتولى ذلك غيره بامره كان كبنيانه هو له والقراءة الاولى ارجح **وقوله تعالى** على تقوى من الله ورضوان قال ابن عباس يريد محافظة من الله ورجاء ثوابه ورضوانه يريد انهم طلبوا مرضاة الله في بنائه **وقوله تعالى** خير امن اسس بنيانه على شفا جرف هار قال الحسن هذا مثل لنفاقهم اي مثلهم كمثل من اسس بنيانه على سهل وتراب ليس له اصل فانهار وانهدم بهم البناء وقال ابو اسحق المعنى ان من اسس بنيانه على التقوى خير ممن اسس بنيانه على الكفر وهذا مثل المعنى ان بناء هذا المسجد الذي بناه ضرارا كبناء على حرف جهنم شفا وهو ما اشفى فانهار به في نار جهنم يريد صيرهم النفاق الى النار وشرح ابو علي الفارسي هذه الآية ابلغ شرح فقال يجوز ان يكون المعادلة وقعت بين البانيين ويجوز ان يكون بين البنائين فاذا اعادلت بين البانيين كان المعنى الموسس بنيانه متقيا خيرا من الموسس بنيانه غير متق لان قوله على شفا جرف هار اعلى ان بانيه غير متق ولا حاصل له وان عادلت بين البنائين مررت بحذف المضاف قال اما من اسس بنيانه متقيا خيرا ام من اسس بنيانه على شفا جرف راث بنيان مراد به المبني لانه اما موسس المبنى والجار من قوله على تقوى في موضع نصب على الحال تقديره اهمن اسس بنيانه متقيا ام لك قوله على شفا خبر لان معناه غير متق او معانيا على بنائه والاول عندي اصح لما جنح الفعل الى يوم موسى والاول على المعنى

على هذا اذا دانا منه والجرف ما انجرف من الاودية وهو جانبها الذي يحفر لما اصله فيبقى واهيا والجمع جرف واجرف وجرف وهي الهواء اصله من الجرف والاجراف وهو الفلاع التي من اصله فالجرف اجرفته السيول وتراجيف وجرف منقلا هما كالنقل والنقل والغفر والغفر **وقوله تعالى** هار فال هار اللث الهور مصدر هار الجرف يهور اذا صدع من جلده مهوات بعد مكانه وهو جرف هار هارا فانهار فاذا سقط بعد انهيار ونهور وقال الزجاج هار هو هاري معلوب كما قالوا لاث به اذا اراد به لاث والاصل لاث والاول على الصحة من هار يهور فعلى هذا قالوا نهور البئر اذا سقط ورأيت نهورا من الليل اذا مضى اكثره وهذا في الليل كالميل والنصيب بالنسبة وجوز في العين اذا فتحت همزته في هذا النحو ان احدهما ان يعل بالحذف كما اعل بالقلب فيقال هار هارا وساء السلاح والآخر ان يعل بنقلها الى موضع اللام فصار في التقدير فالغ ويجوز في قوله خيلان من قومي ومن زاعد آيم خفضوا اسيرهم فكلا اعني ان يكون معلولا من البناء الذي اراد به العطشان من قوله والاسل الباعاني العطشان دما من لا يعرون ويجوز ان يكون من قولك تعنى يتعنى وهو ان يقول انا تارات فلان وجوز في هار ان يكون على قولك من حذف فيقال خرف هار وفي محل الجر خبر في هار ووزنه من الفعل فالان العين محذوفة ويجوز ان يكون على الفعل كما هار فادخل النون بعد الالف الساكنين نحو قافر ورام قال الاخفش وبعالها هار نهار مثل خان خار وفرق هار بالاضافة او هي حسنة لما في الآخر من التكسير وكانك قد لفظت بالبين مكسورين فحسب كثرة الكسر حسن الاماله **وقوله تعالى** فانهار به في نار جهنم الانهيار والانهيال متقاربان في المعنى كما تقاربا في اللفظ قال الشاعر كمثل هبل فقاطن الوليد به نهارجينا وبناه الثرى جداما وفاعل انهار البنيان والكناية في به تعود الى الباني اي انهار البنيان بالباني في نار جهنم لانه معصيته وتعالى اكرهه الله بسر الضرار والكفر والتفريق بين المومنين وهذه الآية بيان عما في توجيه اسس البنيان على التقوى من الله ورضوان من الله ومن اسس بنيانه على شفا جرف هار فاختار مباعده هو الافضل فاجابه الله ولرسوله خلاف من اسس على الفساد فكان كمن بنى على شفا جرف هار قال ابو اسحق وفي هذا دليل على ان جهنم في الارض لان النار انما تنهار الى سفل **وقوله تعالى** لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم الآية ذكرنا الكلام في الا ان عند قوله ولا يزالون يقاتلونكم وقوله بنيانهم هو مصدر مراد به المفعول واذا كان كذلك كان المضاف محذوفا فالهدم راجع الى المبني الذي هو البنيان ومعنى الذي جامع قوله بنيانهم بين ذلك انك اذا قدرت ان مراده المستقبل ولم توصف بالماضي **وقوله تعالى** ريبة في قلوبهم الريبة والريب الشك قال ابن عباس يريد شكا في قلوبهم كما قال في سورة الفتح لاهل الحديبية واسروا في قلوبهم الحمية يضمرهم وهذا قول ابن زيد واصحابه **وقوله** تعالى الا ان تقطع قلوبهم قال ابن عباس يريد الموت وقال الضحاك يقولون لا يزالون في شك منه الى الموت ونحو هذا قال مجاهد وقتادة الى النار وقال ابن عمر يعني حتى يموتوا مستقبلوا هذا الذي ذكرنا قول المفسرين ومعنى الآية على ما قالوا ان الريبة هي التردد في المعنى الجبيرة يقول لا يزالون شاكين في امر محمد صلى الله عليه وسلم ما حيوا حتى يموتوا كفارا فتستيقن قلوبهم

بعض اصحاب المعاني معنى اخذ الله الصدقات بضمنه اجزأ عليها ولما كان هو المجازي بها والمثيب عليها اسند الاخذ
الى نفسه وان كان السائل يأخذها كما اهديت اليه شيئا فاخذه بعض من اقامه لاخذ الهدايا كان الاخذ مسوغا
الى المهدى اليه وان لم يتول الاخذ بنفسه لانه هو المقصود بتلك الهدية **وقوله تعالى** وان الله
هو التواب الرحيم يريد يرجع الى من رجع اليه بالرحمة والمغفرة قاله ابن عباس **وقوله تعالى** وقل اعملوا
قال عطاء عن ابن عباس يريد يا معشر عبادي المحسن والمسيء فيبصر الله عملكم ورسوله والمؤمنون يريد ان الله
تعالى يطلع المؤمنين على ما في قلوب اخوانهم من الخير والشر ان كان خيرا اوقع في قلوبهم لهم المحبة وان كان شرا
اوقع في قلوبهم البغضة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان احدكم عمل في صخرة لا باب لها ولا كوة لخرج عمله الى الناس
كائنا ما كان ومعنى سيرى الله عملكم سيحدث المرئي فيصح الصفة واذا لم يحدث استحال اذ كانت الرؤية
تدل على وجود المرئي **وقوله تعالى** فينبئكم بما كنتم تعملون قال ابن عباس يوقفكم على اعمالكم
فيثيب المحسن ويعاقب المسيء قال البجلي الذين اساؤا بما عملوا الآية ومثل هذه الآية قد تقدم في هذه السورة هم
قوله تعالى وآخرون مرجون لامر الله الآية ذكرنا الكلام في معنى الارجاء في سورة الاعراف وهو تاخير
الامر الى وقت وتحتمل المرجيه لانهم لا يحرمون القول بعفوه التائب ولكن يوخرونها الى مشيته الله تعالى
وقال الاوزاعي لانهم يوخرون العمل من الايمان قال ابن عباس وعامة المفسرين نزلت هذه الآية في ثلثة نفر كعب بن
مالك من بني سلمة وهلال بن امية الواقفي ومرارة بن الربيع الزبيدي كانوا تخلفوا عن غزوة تبوك وكانوا مياسير
ولم تسنح لهم العذر كما اتسع للآخرين الذين ذكروا قبل هذا ولم يبالغوا في التنصل والاعتذار كما فعل الآخرون
ولم يوثقوا انفسهم بالسواري فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم امرهم ونهى الناس عن مكالمتهم ومخالطتهم حتى نزل قوله
وعلى الثلثة الذين خلفوا الآيات بعد خمسين ليلة ومعنى مرجون لامر الله قال ابن عباس موخرون لقضي فيهم
ما هو قاض **وقوله تعالى** اما يعذبهم واما يتوب عليهم قال ابو اسحق اما الاحد الشيئين والله عز وجل
عالم بما يصير اليه امرهم الا ان هذا اللفظ دخوطبوا بما يعلمون المعنى لكن امرهم عندكم على هذا اي على الخوف والرجا
فجعل اناس يقولون هلكوا اذا لم نزل بهم عذر وجعل آخرون يقولون عسى الله ان يغفر لهم **وقوله**
تعالى والله عليم اي بما يؤول اليه حالهم حكيم فيما يفعله بهم **وقوله تعالى** والذين اتخذوا مسجدا ضرارا الآية
روى ابن عائذ عن الزهري ان الذين بقوا وهم كذلك هم في مصاحف الشام والمدينة فمن لحق الواو جعله معطوفا على ما
قبله من قوله وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة وآخرون مرجون ومنهم آخرون والذين
اتخذوا اي ومنهم الذين اتخذوا ومن لم يلحق الواو وهم اجازان يكون الذين بدلا من قوله وآخرون مرجون كما
يبدل المعرفة من النكرة لان واحدا منهم غير معلوم والذين اتخذوا مسجدا وان لم يكونوا هم لكن بعضهم
بدلوا منهم ولكن من لم يلحق الواو وجاز على ما ذكرنا احدهما ان يضمر ومنهم الذين اتخذوا كما اضمر الخبر مع الفعل في
قوله فلما الذين اسودت وجوههم اكفرتم اي فيقال لهم اكفرتم فلذلك حذف الخبر مع الحرف للاخبر له
هاهنا والثاني ان ضمر الخبر على تقدير الذين اتخذوا مسجدا ضرارا الى قوله من قبل منهم وحسن حذف الخبر لطول الكلام
بالمبتدا وصلته ومثله قوله ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله الى قوله والبادي والمعنى فيه ومنهم

يعيدون ويحلفون كما حلفوا يوم بعثوا فيستحلفون لكم كما يحلفون لكم ذكر عن مجاهد وسماك وعامة اهل التفسير هم اثنا
عشر رجلا من المنافقين بنوا مسجدا يضارون به مسجد قباء واصل الضرار المحاولة الصر كان السقاء والحالب يمسك
الابل يحلبها ويضبط ضرارا له منصوب على انه مفعول له المعنى اتخذوه للضرار ولما ذكر بعده بلام حذف اللام افضى الفعل
فنصب فالوجه ان يكون مصدرا محمولا على المعنى لان معنى قوله اتخذوا مسجدا ضاروا به ضرارا **وقوله**
وكفرا قال ابن عباس يريد ضرار المؤمنين وكفرا بالنبي صلى الله عليه وسلم وما جاء به وقال الزجاج لان عدو النبي صلى الله عليه وسلم كفر قال
غيره اتخذوه ليكفروا فيه بالطعن على النبي صلى الله عليه وسلم والاسلام **وقوله تعالى** وتفريقا بين المؤمنين قال
المفسرون افترقوا به حتى صاروا يصلون جميعا في مسجد قبا فبنوا مسجدا الضرار ليصلي فيه بعضهم فيختلفوا
بسبب ذلك وتفترق كلمتهم عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم ودى الى الحرب واجتماع الكلمة وصلاح ذات البين
وقوله تعالى وارصادا لمن حارب الله ورسوله هو ابو عامر الراهب الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاسق وكان
قد تنصر في الجاهلية وترهب فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم عاداه وقال لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلت
معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين فلما انهزم هوازن خرج الى الشام وارسل الى المنافقين ان استعدوا بما استطعتم
من قوة وسلاح وابنوا لي مسجدا واني ذاهب الى قيصر فآتي بجند من الروم فاخرج محمدا واصحابه فنبنوا هذا المسجد وانتظروا مجيء
ابن عامر ليصلي بهم في ذلك المسجد قال الزجاج والارصاد الاستعداد قال ابن عباس واصدا للذين حاربوا الله ورسوله من قبل
الاكثرون ان ارصادا للاعداد روى ابو عبيد عن الاصمعي الكسائي رصدت فلانا ارصده ارصادا ورصدته ارصده
شيئا رصده اذا اعددت له قال الاعشى
اذا انت لم ترحل بزاد من التقى ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على ان لا تكون كمثله وانك لم ترصد كما كان ارصدا وقال الآخر بعثت بها الاكدر رصد حتى كاد مسكه
والارصاد في المكان قاله بلحيرة قال ابن الاعرابي ارصدت في الشر والخير جميعا بالالف **وقوله**
من قبل اي من قبل بناء مسجد الضرار **وقوله تعالى** ولحلفن ان اردنا الا الحسنى اي ما اردنا ببنائه
الا الفعلة الحسنى وهو الرفق بالمسلمين والتوسعة على اهل الضعف والعلة والقصد عن الصبر الى محمد صلى الله
عليه وسلم انا بنينا مسجد الذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية **وقوله تعالى** والله
يشهد انهم لكاذبون قال الزجاج اطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على طويتهم على انهم يحلفون كاذبين **وقوله تعالى**
لا تقم فيه ابدا الآية قال المفسرون انه لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من تبوك اراد ان يهدم مسجد الضرار فقال له اخوه
بالبركة فيها فاهدم الله عمرك ففعل فلم يقم فيه ابدا قال ابن عباس عوتب بهذا ان لا يصلي فيه ابدا ثم نزل في المسجد الذي
اسس على التقوى فصلى فيه قال المسجد اسس على التقوى اللام تاكيد القسم كانه قال والله لمسجد اسس على التقوى من اول يوم
من يوم بعد هذا معنى الاسس والتقوى اصله من اتقاء جعله اتقاء لها التقوى ثم غلب حتى لا يعرف الا فيه
والتقوى الاسم الكامل واحد التقوى اتقى وموضع الثاوي وهي على مرمى ميل من قباء على طريق من يريد المدينة
ويقدم الكلام فيه قال ابن عباس اسس على التقوى على الطاعة وهي على الطاعة عند المفسرين الموحدون
الى قال ابو اسحق يوم منها هنا دل على البداية لانها تقصد ان اول الشهر الى الايام اذا مضت يوما يوما قيل لعشر
اليوم حج ويقال **وقوله تعالى** انه يوم عرفة الى الايام اذا مضت يوما يوما قيل لعشر

قال تطهرهم قال ابن عباس يريد تطهرهم من الذنوب وقال ابو اسحق يصلح ان يكون تطهرهم نعتا للصدقة كانه قال اموالهم صدقة مطهرة والاجود ان يكون تطهرهم للنبي صلى الله عليه وسلم المعنى خذ من اموالهم صدقة فانت تطهرهم بها قال ابو علي من جعل التاء في تطهرهم ضمير الصدقة وجعله ضمير فعل الخطاب فلما جاء في الصدقة او ساخ الناس فاذا اخذت منهم كان ارفع لذلك ودفعه تطهيره وجوز ان يكون ضماره من جهة الحكم وان لم ير اثبتا نجسا من ابدانهم كما اثبت نجاسة الحكم للمشركين في قوله انما المشركون نجس ثم طهارة تحكم للمسلم بالصدقة على هذا الوجه في تطهيرهم تحملها وتركيبها منقطعا عن الاول اذا وصلت تركيبهم بها وجوز ان يجعل التاء في تطهرهم ضمير الخاطب ويكون المعنى تطهرهم انت انها الاخذ بما اخذها منهم ويقوي هذا الوجه قوله تعالى وتزكيهم بها لان قوله تزكي الاخذ فلذلك تطهرهم الحسن الاستطاع مع امكان الاتصال وقوله تعالى وتزكيهم بها اي ترفعهم بهذه الصدقة من منازل المسيئين الى منازل المخلصين والى هذا المعنى اشار ابن عباس في تفسير هذا الحرف فقال اقبل بيتهم وتوب عليهم وصل عليهم قال ابو بكر ذكر ان معنى الصلاة في اللغة الدعاء وهذا دليل على ان السنة للامام اذا اخذ الصدقة ان يدعو للمتصدق بقول اجرك الله فيما اعطيت وبارك لك فيما ابقيت وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل ابي اوفى بصدقته **وقوله تعالى** ان صلوتك سكن لهم وروي صلوتك علي واحدة قال ابو عبيد الصلاة عندي اكثر من الصلوات لان الصلوات للجمع القليل كقولك لك صلوات اربع صلوات وخمس وقال ابو حاتم من زعم ان الجمع بالتاء قليل فقد غلط لان الله تعالى قال اذا تعدت كلمات الله لم يرد القليل قال ابو علي الفارسي الصلاة مصدر يقع على الجميع والمفرد بلفظ واحد كقوله سبحانه اصوت الحمير ومن المفرد الذي يراد به الجميع قوله تعالى وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصديه وقوله واقيموا الصلاة والمصدر اذا نعتي به صار بالتسمية وكثرة الاستعمال كالخارجة عن حكم المصادر واجمع المصادر الحلف نحو قوله ان انكر الاصوات فان جمع ما صار بالتسمية كالحاج عن حكم المصادر احدر وقال بعضهم الصلوة في هذه السورة وفي هود وفي المومنين مكتوبات في المصحف بالواو والتي في سأل سائل مكتوبة بغير واو والتي في الانبياء والجمع في العربية ورجح اخرى الوجهين الموافقة لخط المصحف كان ذلك مرجحا جعله اولى بالاخذ به فاما من زعم ان الصلاة اولى لان اصله الكثرة والصلوات للقليل فليس قوله بصحيح لان الجمع بالتاء قد يقع على الكثير كقوله وهم في الغرفات وقوله ان المسلمين والمسلمات **وقوله تعالى** سكن لهم السكن في اللغة ما سكنت اليه فالمعنى ان دعوتك مما يسكن اليه نفوسهم قال ابن عباس رد دعاؤك رحمة لهم وامانا قاده وقارلهم وقال الكلبي طمانينة لهم ان الله قد قبل منهم وقال اقر استغفارهم قال ابن عباس يسكن اليه قلوبهم وتطمئن ان قد تاب الله عليهم والله سميع لقولهم عليم بدائهم ودوائهم **وقوله تعالى** الم يعلموا الآية قال الفراء لما نزلت توبة هولاء الذين لم يتوبوا من المخلفين هولاء كانوا بالامس معنا لا نكلمهم ولا نجالسهم فانهم الله عز وجل ام يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويامر الصدقات ومعنى صيغة الاستفهام ها هنا التنبيه على ما يجب ان يعلموا **وقوله تعالى** وما امر الصدقات قال المفسرون واهل المعاني معناه وتقبلها ولكن ذكر بلفظ الامر ترغيبا في الصدقة ودعا الهاد نان

الحال المنقلبه من النعمه الى البليه وخصت بانقلاب النعمه دون انقلاب المنعم لان المنعم اثابها عام اذكرام
عليه نعمه من الله وليس كذلك المنعم لانها خاصته مع انه قد يقال دارت لهم الدنيا بخلاف ما دارت عليهم ومعنى الكل
في هذا عند قوله تخشى ان تصيبنا دايره قال ابن عباس في قوله ويتربص بكم الدوايرينتي الموت والقتل ونحوه قال
الفراء والزجاج وقال ابن اسحاق تنتظر ان تنقلب الامور عليكم فموت الرسول ويذهب عليكم المشركون عليهم دايره السوء
الدايره هاهنا يجوز ان يكون واحده الدوايروان يكون صفه غالبه ويجوز ان يكون مصدرا كالعاقبه والعافيه
قال ابو علي والصفه اكثر في الكلام فينبغي ان نحملها والمعني فيها انها تحيط بالانسان حتى لا يكون له منها
مخلص **وقوله تعالى** السَّوْءِ قرئ بفتح السين وضمها قال الفراء فتح السين هو وجه الكلام لانه مصدر
تقول لك سوءة سوأ ومساءه ومساءه وسواء فهذه مصادر ومن ضم السين جعله اسما كقولك عليك
دايره البلاء والعذاب ولا يجوز ضم السين في قوله ما كان ابوك امرأ سوء ولا في قوله وظننتم ظن السوء لانه ضد كقولك
هذا رجل صدق وثوب صدق فليس للسوء هاهنا معنى في عذاب ولا بلاء فيضم وقال الاخفش وابو عبيد من فتح السين
فهو كقولك رجل سوء وامراه سوء ثم ادخل الالف واللام فقال رجل السوء والله الاخفش ولكنت كذب السوء ما اراد ما
يصاحبه يوما الحاك على الدم ومن ضم السين اراد بالسوء المضره والشر والمكروه والبلاء كانه قيل عليهم دايره
المضره والمكروه وبهم ذلك يحيق وعلى هذا القياس يقول رجل السوء قال وداء ضعيف ودايره السوء احسن
من رجل السوء والسوء في منها معنى الشر لان الدايره مزدوايرالدهر يستعمل للمكروه ووجه الاضافه هاهنا
التوكيد والزياده في التبيين كقولك لحتى راسه وشعر انها رفاما السوء فانه يراد به الرداءه والفساد وداء
السوء دايره الضر والمكروه قال الله تعالى عليهم يدوراليه ولا يحزن فلا يزيدون في عمد ودينه الا ما يسوءهم **وقوله**
تعالى والله سميع عليم قال ابن عباس يريد سمع لقولهم عليم بنياتهم **قوله تعالى** ومن الاعراب من
يومن بالله واليوم الآخر قال ابن عباس يعني من اسلم من اعراب اسد وجهينه وغفار وقال مجاهد هم بنو مقرن من
مزينه وقال الضحاك يعني عبد الله ذا الحمارين ورهطه **وقوله تعالى** وتخذ ما ينفق قربات عند الله
قال ابن عباس يريد تقرب بذلك من الله قال الزجاج يجوز في القربات ثلثه اوجه ضم الراء واسكانها وضمها
وقوله تعالى وصلوات الرسول قال قتاده يعني دعاءه بالخير والبركه وقال ابن عباس والحسن يعني
استغفار الرسول لهم وقال عطا يريد يرغب في دعا النبي صلى الله عليه وسلم ويجوز عطف الصلوات على ما في قوله وتخذ
ما ينفق قربات عند الله قال ابن عباس يريد تقرب بصدقته ودعا الرسول الى الله ويجوز عطفها على
القربات كانه تخذ نفقته قربه وملتمس صلوات الرسول ودعاءه كما يلتمس القربات **وقوله تعالى**
الا انها قربه لهم القربه ما دنى من رحمه الله من فعل خير راشدا غرف وقرا نافع في بعض الروايات قربه
بضم الراء وصلوات الاصل ثم خفف كوكب ودسل وطحب فالاصل الضم والاسكان تخفيف ومثله ما حكاه
عصم رد بشره وبشر وهدبه وهدبه قال ابو علي الفارسي ولا يجوز ان يكون الاصل التخفيف ثم ثقل
لان ذلك انما يجوز اما في الوقف كقوله انا بن ماويه اذ حد الفقر حرك القاف بالحركه التي كانت تكون
للام في الادراج واما في اتباع ما قبلها للضروره نحو قول الشاعر اذا اجرد نوح فاسمعه ضربا التماسيح

الحال المنقلبه عن النعمه الي البليه وخصت بانقلاب النعمه دون انقلاب المنعم لان المنعم اعم فاذكر اعم
فعليه نعمه من الله وليس كذلك المنعم لانها خاصه مع انه قد يقال دارت لهم الدنيا بخلاف ما دارت عليهم ومعني الكلام
في هذا عند قوله حتي ان نصيبنا دايره قال ابن عباس في قوله و ينتربص بكم الدوايرا يعني الموت والقتل ونحوه قال
الفراء والزجاج وقال غيرهما اي تنتظرون بقلب الامور عليكم نموت الرسول ويذهب عليكم المشركون عليهم دايره السوء
الدايره ههنا يجوز ان يكون واحده الدوايرويكون صفه غالبه ويجوز ان يكون مصدرا كالعاقبه والعافيه
قال ابو علي والصفه اكثر في الكلام فينبغي ان تحمل عليها والمعني فيها انها خلقه تحيط بالانسان حتي لا يكون لمنها
مخلص **وقوله تعالي** السوء قرئ بفتح السين وضمه قال الفراء فتح السين هو وجه الكلام لانه مصدر
قولك سؤته سوءا ومساءه ومساءه وسوايبه فهذه مصادر ومن رفع السين جعله اسما كقولك عليهم
دايره البلاء والعذاب ولا يجوز ضم السين في قوله ما كان ابوك امرء سوء ولا في قوله وظننتم ظن السوء لانه ضد كقولك
هذا رجل صدق في ثوب صدق فليس للسوء ههنا معني في عذاب ولا بلاء بغيض وقال الاخفش وابو عبيد من فتح السين
فهو كقولك رجل سوء وامراه سوء ثم ادخل الالف واللام فيقول رجل السوء والسوء الاخفش هو وكنت كذب السوء ما اراد ما
يصاحبه يوما الكاف علي الدم هو ومن ضم السين اراد بالسوء المضره والشر والمكروه والبلاء كانه قيل عليهم دايره
الهزيمه والمكروه وبهم ذلك حيق وعلي هذا القياس يقول رجل السوء قال وداء ضيعف ودايره السوء احسن
من رجل السوء والسوء عرف منها معني الشر لان الدايره مزدوايرالدهر يستعمل للمكروه ووجه الاضافه ههنا
التوكيد والزياده في التبيين كقولك لحق راسه وشمر النهار فاما السوء فانه يراد به الرداه والفساد ودايره
السوء دايره الضرر والمكروه قال ابن عليهم يدورالبلاء والحزن فلا يرون في محمد ودينه الا ما يسوءهم **وقوله**
تعالي والله سميع عليم قال ابن عباس يريد سمع لقولهم عليم بنياتهم **قوله تعالي** ومن الاعراب من يؤمن
بالله واليوم الاخر قال ابن عباس يعني بن اسلم من اعراب اسد وجهينه وغفار وقال مجاهد هم بنو مقرن من
مزينه وقال الضحاك يعني عبد الله ذا الخمار ورهطه **وقوله تعالي** وتخذ ما ينفق قربات عند الله
قال ابن عباس يريد تقرب بذلك من الله قال الزجاج يجوز في القربات ثلثه اوجه ضم الراء واسكانها وفتحها
وقوله تعالي وصلوات الرسول قال قتاده يعني دعاءه بالخير والبركه وقال ابن عباس والحسن يعني
استغفار الرسول لهم وقال عطا يريد يرغب في دعا النبي صلي الله عليه وسلم ويجوز عطف الصلوات علي ما في قوله وتخذ
ما ينفق قربات عند الله قال ابن عباس يريد تقرب بصدقته ودعا الرسول الي الله ويجوز عطفها علي
القربات كانه تخذ نفقته قربه وليتمس صلوات الرسول ودعاءه كما يلتمس القربات **وقوله تعالي**
الا انها قربه لهم القربه ما ادني من رحمه الله من فعل خير واشدا غرف وقرا نافع في بعض الروايات قربه
بضم الراء وهو الاصل ثم خفف نحو كتب ورسل وطنب فالاصل الضم والاسكان تخفيف ومثله ما حكاه
محمد بن يزيد بسره وبسر وهدبه وهدب قال ابو علي الفارسي ولا يجوز ان يكون الاصل التخفيف ثم يثقل
لان ذلك انما جاز ما في الوقف كقوله انا ابن ماويه اذ حد الفقر حرك القاف بالحركه التي كانت يكون
للام في الادراج واما في اتباع ما قبلها للضروره نحو قول الشاعر اذا اجردنوح هاما سمه ضربا اليما سبب لمج الجلدا

عليه فتولوا وهم يبكون وقال ابن عباس سألوه ان يحملهم على الدواب فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا اجد ما احملكم عليه الآن فشق
بعيده والرجل يحتاج الى بعيرين بعير يركبه وبعير يحمل متاعه وزاده وقال الحسن اتت النبي صلى الله عليه وسلم ناس من اصحابه
واصحابه اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحملونه ووافق ذلك منه غضبا فقال والله لا احملكم ولا اجد ما احملكم عليه
فتولوا لكون فقرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واعطاهم ذودا غر الذرى ان شاء الله فقال ابو موسى انت حلفت
يا رسول الله فقال اما اني لا احلف يمينا فارى غيرها خيرا منها الا اتيت الذي هو خير وكفرت عن يميني

وقوله تعالى قلت لا اجد ما احملكم تال صاحب النظم جاء قوله قلت لا اجد بمجرى الخبر لقوله ولا
على الذين وليس بخبر وانما هو منسوق على ما قبله وتاويله ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم وقلت لا اجد ما احملكم
عليه فهو مبتدا منسوق على ما قبله بغير واو والجواب في قوله تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا وعناه
حزنا اعينهم من ان لا من حزن في قلوبهم **وقوله تعالى** يعتذرون اليكم قال ابن عباس يريد بالاباطيل
اذا رجعتم اليهم من غزوه تبوك قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم لن نصدقكم قد نبانا الله من اخباركم يريد قد اخبرنا الله
ببعض سرايركم وما تخفي صدوركم وسيرى الله عملكم ورسوله اي فما دمتم تنتهون عن النفاق لو اقمتم عليه ثم
ترددون الى عالم الغيب والشهادة يريد تعلم ما غاب عنا من ضمايركم ونياتكم ومعنى ثم ترددون الى المجازاة
فينبئكم بما كنتم تكتمون وتسرون **وقوله تعالى** سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم اي اذا رجعتم
اليهم من تبوك والمحلوف عليه محذوف من الآية على معنى يحلفون بالله لكم انهم ما تركوا على الخروج اوغا شبه
هذا لتعرضوا عنهم اي لتصفحوا عنهم فلا توبخوهم والمعنى لتعرضوا عن لائمتهم فهو من باب حذف المضاف قال الله
تعالى فاعرضوا عنهم قال ابن عباس يريد ترك الكلام والسلام والمأوى الآخرة وقال مقاتل قال النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة
لا تجالسوهم ولا تكلموهم وقال اهل المعاني هو لاء طلبوا اعراض الصفح فاعطوا اعراض المقت **وقوله**
تعالى انهم رجس قال ابن عباس يريد ان عملهم رجس من عمل الشيطان ليس لله ترضى نعلمن هذا يكون التقدير
انهم ذوو رجس اي ذوو عمل قبيح وذكر الكلام في معنى الرجس عند قوله رجس من عمل الشيطان **قوله**
تعالى يحلفون لكم لترضوا عنهم قال مقاتل وذلك ان عبد الله بن ابي حلف للنبي صلى الله عليه وسلم بالله الذي لا اله الا
هو اني لا تخلف عنه ولكون معه على عدوه وطلب الي النبي صلى الله عليه وسلم ان يرضى عنه فانزل الله هذه الآية قال عطا
عن ابن عباس في هذه الآية يريد ان المؤمن اذا حلف له بالله اطمان قلبه فاحب الله ان يخبر المؤمنين بما في قلوبهم
حتى لا يصدقوهم وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اعتذر اليه احد بعذر وان كان كاذبا قبل علانيته
ووكل سريرته الى الله حتى اخبره الله بنفاق المنافقين واسمايهم واسماء ابايهم وقبايلهم **وقوله تعالى**
فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين قال ابن عباس يريد الذين استتم مخالفته لما في قلوبهم والله
لا يرضى ان يكون ما في اللسان غير ما في القلب وقال اهل المعاني هذا بيان عن التفصيل الذي يحتاج اليه
ليلا يتوهم متوهم ان رضا المؤمنين عنهم يقتضي ان يرضى الله تعالى عنهم فجاء على اليأس من هذا وفي هذه الآية
وما قبلها دليل على ان المنافقين يحقن دماؤهم بسبب الشهادتين ولا يجوز موالاتهم والرضا عنهم **قوله**
تعالى الاعراب اشد كفرا ونفاقا قال ابن عباس نزلت في اعراب اسد وغطفان واعراب من حوالي المدينه

قال العلماء من اهل اللغه يقال رجل عربي اذا كان نسبه في العرب ثابتا وجمعه العرب كما يقال مجوسي ويهودي
ثم يحذف يا النسبه في الجمع فيقال المجوس واليهود ورجل اعرابي بالالف اذا كان بدويا صاحب نجعه وانتوا
وارتياد للكلا ومتبع لمساقط الغيث وسواء كان من العرب او من موالي هم وتجمع الاعرابي على الاعراب
والاعاريب والاعراب اذا قيل له يا عربي فرح بذلك والعرب اذا قيل له يا اعرابي غضب له فمن ترك
البادية وجاور البادين وظعن بظعنهم فهم اعراب ومن استوطن الفرى العربيه فهم عرب قال الازهري
والذي لا يفرق بين الاعراب والعرب والاعراب والعرب رعاة كالعامل على العرب بما تاوله في هذه الآيه
لا يجوز ان يقال للمهاجرين والانصار اعراب انما هم عرب وهم مفدمون في مراتب الدين على الاعراب لذلك
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يهاجر من امرأة رجلا ولا فاسق مومنا ولا اعرابي مهاجرا وقال اهل العلم انما
سمي العرب عربا لان اولاد اسمعيل نشئوا بعربه وهي من تهامه فنسبوا الى بلدهم وكل من سكن بلاد العرب
وجزيرتها ونطق بلسان اهلها فهم منهم وسموا عربا باسم بلدهم عربه قال اسحق بن الفرج عربه باحه
العرب ودار اسمعيل بن ابرهيم ونبيها يقول بلساني وعربه ارض ما حل حرامها من الناس الا اللوذ في الحاط
يعني النبي صلى الله عليه وسلم احلت له مكه ساعه من النهار واضطر الشاعر الى شيئين سكن الراء من عربه وهي مفتوحه
وكان يجب ان يقول احلت له فقال احل هو وقال وقامت قريش بعربه وانتشر سايرالعرب في جزيرتها
فنسبوا كلهم الى عربه لان اباهم اسمعيل عليه السلام بها نشا وربا اولاده بها واستوطنوا فلما حملهم البلد
انتشروا واقامت قريش بها وقال اهل المعاني هذه الآيه دليل على ان اللفظ العام ورد للخاص لان الاعراب
لفظ عام وليس المراد به جميع الاعراب **وقوله تعالى** اشد كفرا ونفاقا قال ابن عباس اشد كفرهم اشد
لانهم اقسى واجفى من اهل المدر وهم ايضا ابعد من سماع التنزيل وانذار الرسول والعني اشد كفرا من اهل
الحضر لجفاء صدورهم ونبوة باطنكم عنهم ولذلك الاكراد والاتراك وسايراهل الجبال والعمد **وقوله**
تعالى واجدر اي اولى واخلق قال الليث يقال فلان جدير لذلك الامر اي خليق له وما كان جديرا
وانه لجدير بذاك واجدر به وانه لجدير بذا وانهما لجديران وانهم لجديرون قال الزجاج جديرون بهذا ان قالوا فسيعلموا
والمراه جديره والنساء جديرات وجدير قاله الليثي وهو ماخوذ من جدر الحايط وهو رفعه بالساله
فقولهم ذاك اجدر ان تظفر بحاجتك اي اقرب اي اقرب ان تستعلي عليها فلذلك هو لا اقرب ان
تستعلوا على الجهل بالتمكن فيه **وقوله تعالى** ان لا يعلموا قال الفراء والزجاج ان في موضع
نصب لان التقدير اجدر ان لا يعلموا **وقوله تعالى** حدود ما انزل الله على رسوله والله عليم بما في قلوب
خلقه حكيم بما فرض في فرايضه وقال ابن عباس واجدر ان لا يعلموا الحلال والحرام وقال ابن كيسان يعني حجج الله في توحيده
وتثبيت رسالة رسوله لانهم لا ينظرون فيها **وقوله تعالى** ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق
مغرما الآيه المغرم مصدر كالغرم ومعنى الغرم لزوم ما ليس في المال من غير خيانة فيما ذاك على الانسان
ومضى الكلام في هذا عند قوله والغارمين يعني يتخذ ما يعد من الجهاد والغزو مغرما قال ابن عباس يريد
لا يرجو له ثوابا ولا يخاف على امساكه عقابا **وقوله تعالى** ويتربص بكم الدوايرجمع دايره وهي

لان ظاهره كان الاسلام فاعلمه الله عز وجل انه اذا علم منه النفاق فلا صلاة عليه وقال انما اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يصلي عليه فاخذ جبريل وقال لا تصل على احد منهم مات ابدا الآية **وقوله** تعالى ولا تقم على قبره قال الزجاج كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دفن الميت وقف على قبره ودعا له وقال الكلبي لا تدفنه ولا تله وهذا من قولهم قام فلان بامر فلان اذا كفاه امره وتولاه **وقوله** تعالى ولا تعجبك اموالهم واولادهم تقدم تفسير هذه الآية في قوله فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم قال اهل المعاني انما كرره هذه الآية للبيان عن وجه هذا المعنى فيما ينبغي ان يحذر منه مع انه للتذكير به في موطنين فحذر احدهما عن الآخر فتجب العناية بامره قالوا ويجوز ان يكون في فريقين من المنافقين فيجري مجرى قول القائل لا تعجبك حال زيد لا تعجبك حال عمرو **وقوله** تعالى واذا انزلت سورة ان آمنوا بالله موضع ان نصب بحذف حرف الجر على تقدير بان آمنوا كانه قيل بالايمان قال اهل المعاني ومعنى الامر للمؤمنين بالايمان الدوام عليه والتمسك به في مستقبل الاوقات مع ان هذا امر عام يدخل فيه امر المنافقين بالايمان ثم الجهاد لانه لا ينفعهم ذلك مع النفاق **وقوله** تعالى اولوا الطول قال ابن عباس والحسن استاذنك اهل الغنى في التخلف وقال مقاتل اهل السعة في المال وقال ابن كيسان يعني الكبراء المنظور اليهم وخصوصا بالذكر لان الذم لهم اكثر لكونهم قادرين على الجهاد والسفر ومعنى الكلام في الطول والصحيح انه ذكر اولوا الطول لان نزر المال ولا قدرة على السفر لا يحتاج الى الاستيذان في القعود لانه معذور وهو لا عذر لهم في القعود فيستاذنون ويقعدون وقد نعى الله عز وجل المنافقين بهذه الصفات التي ذكرهم بها اشد الفضيحة **وقوله** تعالى رضوا بان يكونوا مع الخوالف قال المفسرون يعني النساء قال الاخفش الخوالف النساء يتخلفن في البيت ولا يبرحن وقال الزجاج ان رضوا بان يكونوا في خلفهم من الجهاد كالنساء قال وقد يجوز ان يكون جمع خالفة في الرجال والخالفة الذي هو غير نجيب ولم يات فاعل صفة جمعه على فواعل الا حرفان قالوا فارس وفوارس وهالك وهوالك وذكرنا الكلام في الخالف مستقصى في قوله فاقعدوا مع الخالفين **وقوله** تعالى وطبع على قلوبهم قال ابن عباس يريد بالنفاق فهم لا يفقهون قال الضحاك لا يعلمون امر الله وقال الحسن ليسوا بفقهاء ولا علماء ولو كانوا فقهاء لما تخلفوا عن الجهاد معه وذكرنا الكلام في هذا عند قوله بل طبع الله عليها بكفرهم وقوله ختم الله على قلوبهم **وقوله** تعالى واولئك لهم الخيرات قال الاخفش وابو عبيدة والمبرد الخيرات جمع خيرة وهن الجواري الفاضلات الحسان ابو عبيدة يقول هي خيرة النساء وشرة الناس وانشد ابو عبيدة ربلات هند خيرة الملكاته **وقوله** تعالى وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم الآية ذكرنا معنى العذر والاعتذار واصله في اللغة عند قوله لا تعتذروا ويقال عذر فلان اذا كان منه ما يعذر به ومنه قولهم قد اعذر من انذر واعذر انذارا اذا اتى بعذر صدق فيه او كذب وعذر تعذيرا اي قصر ولم يبالغ فيما استكفيته اذا لم يبالغ وقصر فيما اعهد عليه فمن قرا المعذرون بالتخفيف وهو قراءة جماعة من الصحابة والتابعين فمعناه المحقون في العذر روي الضحاك عن ابن عباس انه قرا وجاء المعذرون وقال اعتذر المعذرون ذهب الى ان المعذرين هم الذين لهم عذر والمعذر بالتشديد الذين يعتذرون بلا عذر كانهم المفتعلون الذين لا عذر لهم وعلى هذه القراءة معنى الآية ان الله تعالى فصل بين اصحاب العذر وبين الكاذبين قال ابن عباس هم الذين تخلفوا بعذر باذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عطاء عنى بهم الاعراب الذين يعتذرون الى النبي صلى الله عليه وسلم في تخلفهم ويودون لو خلفهم تخلفوا معه ليعذروا في التخلف فذلك قوله تعالى لن نؤمن لكم قد نبانا الله من اخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله والله عليم حكيم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما ويتربص بكم الدوائر عليهم دائرة السوء والله سميع عليم ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول الا انها قربة لهم سيدخلهم الله في رحمته ان الله غفور رحيم والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم وممن حولكم منافقون ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم ان الله غفور رحيم خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم والله سميع عليم الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وان الله هو التواب الرحيم وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون وآخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والله عليم حكيم والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون لا تقم فيه ابدا لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم والله عليم حكيم

الى النبي صلى الله عليه وسلم في تخلفهم ويودون لو صبر في التخلف حتى يصل لصحابهم رهط عاد ورسول الله صلى الله عليه وسلم قافل من غزوة معه تعتبر اعذارهم حتى على حلالنا واولادنا ومواشينا فعذرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو قوله تعالى وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون انما السبيل على الذين يستاذنونك وهم اغنياء رضوا بان يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يعلمون لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم واولئك لهم الخيرات واولئك هم المفلحون اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم

ان يكون المعذرون صحيح موجهه من الواو ولما ذكرنا في قراءة من خفف وان قلنا ان معناه المعتذرون بعذر فهل على فعلين من التعذير الذي هو التقصير على ما بينا فان قلنا المعذرون باطلا واحدا من المعذر وجههم الذي قال ما قال صادقهم الذين اعذروا بالكذب ونحو هذا قال محمد بن اسحاق جاءوا فاعتذروا بما سنرد ذكره ان شاء الله فان قيل على هذا اذا كانوا معذورين فلم اورد امر الكاذبين الله ورسوله والجواب عن هذا ما اخبرني العوفي عن الاخفش قال اخبرني المنذري عن ابي فهم عن محمد بن سلام عن يونس النحوي انه سأله من قوله وجاء المعذرون قال قال ابو عبيدة المعذرون مخففة كانها قصرت لان المعذر الذي له عذر والمعذر الذي يعذر ولا عذر له فقال يونس والاعمش العلة كلا الفريقين كانا مسيئين جاء قوم يعتذرون واخلف آخرون يعتذرون وما كان لهم عذر فعذرهم الله بقوله وجاء المعذرون وتخلف الآخرون من غير تكلف عذر واظهار علة حيرة على الله ورسوله وهو معنى قوله وقعد آخرون يقعدوا **وقوله** تعالى وقعد الذين كذبوا الله ورسوله قال عطاء عن ابن عباس يريد لم يعتذروا بتة ولم يجيئوا الا بالكذب في العذر اما انه ليس يريد الكذب في العذر اما يريد كذبهم في قولهم انا مؤمنون ثم ذكر الله تعالى اهل العذر **فقال** تعالى ليس على الضعفاء قال ابن عباس يريد الزمنى والمشايخ والعجزة ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج يعني المقلين من المؤمنين اذا نصحوا لله ورسوله قال ابن عباس يريد لم يعذلوا بالله شيئا وعرفوا الله بتوحيده وان ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم حق وصدق وعصوا الله ورسوله ثم ابتغوا الى الله الوسيلة واحبوا اولياء الله تقرب ابن عباس النصح لله ورسوله بما ذكر وقال اهل المعاني معنى النصح اخلاص العمل من الغش ومنه التوبة النصوح معنى نصحوا لله ورسوله اخلصوا اعمالهم من الغش والنفاق لها وفائدة قوله اذا نصحوا لله ورسوله بعد ما ذكر عذرهم ان المعذور يكون على قسمين احدهما قوم هم في نفوسهم يعتقدون عذرهم وهو لا لسوء صنيعهم في نصح الله ورسوله وقوم يعتقدون انهم لكن لهم عذر تمكنوا من الجهاد فهو لاء هم الذين نصحوا الله ورسوله وهم الذين اراد الله بقوله ما على المحسنين من سبيل قال ابن عباس من اثم وقال اهل المعاني من طريق العقاب حتى انه يسد باحسانه طريق العقاب على نفسه والله غفور رحيم قال ابن عباس يريد لمن كان على هذه الخصال **وقوله** تعالى ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قال المفسرون نزلت هذه الآية في البكائين قال ابن عباس ومقاتل هم ستة نفر من بني عمرو بن عوف سالم وسلمان ابنا عمير وعلبة بن زيد وابو ليلى عبد الرحمن بن كعب وعمرو بن عمرو بن عوف وهرمي بن عمير وكانوا فقراء اهل حاجة وصحة فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحملهم على الخيل فقال لا اجد ما احملكم عليه فتولوا وهم يبكون فانزل الله فيهم هذه الآية فسموا البكائين

حبه وقال عليه السلام الحسنه بعشره امثالها الى سبع مايه فلما ذكر الله تعالى ورسوله هذا العدد في بديع التضعيف
صار اصلا فيه فقوله ان تستغفر لهم سبعين مره من باب التكثير والتضعيف لا من باب حصر العدد وم يرد انه ان
زاد على السبعين غفر لهم ولكن المعنى ان استكثرت من الدعا بالاستغفار للمنافقين لم يغفر الله لهم هذا الذي ذكرناه في هذه
الآيه مذهب اهل اللغه واصحاب المعاني واما المفسرون فانهم اجروا الآيه على ظاهرها فقالوا ان قوله استغفر
لهم او لا تستغفر لهم تخيير وقوله ان تستغفر لهم سبعين مره حصر بهذا العدد وروي في هذا عن النبي صلى الله وسلم
ما يوافق هذا المذهب وهو ما روى ان النبي صلى الله وسلم لما اراد الصلاه على عبد الله بن ابي قال له عمر اتصلي على عدو الله
القائل يوم كذا كذا وكذا فقال اني خيرت فاخترت قد قيل لي استغفر لهم او لا تستغفر لهم وقال الضحاك لما نزلت
هذه الآيه قال رسول الله صلى الله وسلم ان الله رخص لي فسأزيدن على السبعين لعل الله ان يغفر لهم ونحو هذا قال عروه بن
الزبير والحسن وقتاده ان النبي صلى الله وسلم قال لأزيدن على السبعين فانزل الله سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم
لن يغفر الله لهم الآيه قال مقاتل فصار قوله استغفر لهم او لا تستغفر لهم منسوخا بقوله سواء عليهم استغفرت
لهم فهذا الذي ذكرنا من قولهم يدل على انهم جعلوا قوله استغفر لهم او لا تستغفر لهم تخييرا **وقوله تعالى**
ان تستغفر لهم سبعين مره حصر لهذا العدد لا تكثيرا **قوله تعالى** فرح المخلفون قال ابن عباس وغيره
يريد المنافقين الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله وسلم في غزوه تبوك والمخلف المتروك وخلف من معنى
وقوله تعالى بمقعدهم قال عطا عن ابن عباس يريد المدينه فعلى هذا المقعد اسم المكان وقال مقاتل بمقعدهم بتعودهم
وعلى هذا هو اسم المصدر قال ابو علي المقعد ها هنا مصدر في معنى القعود ولا يكون اسما للمكان لان اسما الاماكن لا يتعلق
بها شي **وقوله تعالى** خلاف رسول الله قال قطرب والمورج يعني مخالفه لرسول الله صلى الله وسلم حين سارو
فاموا واختاره الزجاج فقال معناه لمخالفه رسول الله صلى الله وسلم وهو منصوب لانه مفعول له المعنى بان تعدوا
لمخالفه رسول الله صلى الله وسلم وعلى هذا القول فالخلاف مصدر مضاف الى المفعول به وزعم ابو عبيده ان معناه بعد
رسول الله صلى الله وسلم ونحو هذا قال الاخفش ان خلاف بمعنى خلف وان يونس روى ذلك عن عيسى قال ومعناه بعد
رسول الله ويقوي هذا الوجه قراءه من قرأ خلف رسول الله وعلى هذا القول اسم الجمله كالخلف وهو على حذف
المضاف كانه خلاف رسول الله صلى الله وسلم ونحو هذا قال ابن عباس في روايه عطا قال يريد بعد خروج رسول الله صلى الله وسلم
الى تبوك ففسر الخلاف ببعد وذكر المضاف المحذوف وخلاف بمعنى خلف مستعمل انشد ابو عبيد للاحوص ٥
عقب الربيع خلافهم فكانما بسط الشواطب بينهن حصيرا **وقوله تعالى** لا تنفروا في الحر يعني مع محمد
الى تبوك قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون قال ابن عباس يريد يفهمون ويعقلون ان مصير المنافقين اليها
وهذا ذم للمنافقين بفرحهم بالقعود عن الجهاد والفرار من حر الشمس الى حر الجمر **قوله تعالى** فليضحكوا
قليلا وليبكوا كثيرا قال ابو رزين يقول الله تعالى الدنيا قليل فليضحكوا فيها ما شاءوا فاذا صاروا الى الآخره بكوا
بكاء لا ينفعهم فذلك الكثير وقال الحسن قوله فليضحكوا قليلا وعيد من الله لهم يقول انى ذلك منهم قليلا لان الدنيا كلها
قليل تفنى وتنقطع وكل شي ينقطع فهو قليل وليبكوا كثيرا في النار لا انقطاع له قال ابن عباس ان اهل النفاق
ليكونن في النار عمر الدنيا فلا ترقا لهم دمع وقال ابو موسى حتى لو اجريت السفن في دموعهم لجرت قال صاحب

النظم هذا فصل ما بين الامرين والمراد الخبر اي انهم سيضحكون قليلا و يبكون كثيرا جزاء على ذلك **قوله تعالى**
جزاء بما كانوا يكسبون وقال ابو اسحق جزاء مفعول له المعنى وليبكوا لهذا الفعل وقال ابن عباس في قوله بما كانوا
يكسبون اي في الدنيا من النفاق والتكذيب **قوله تعالى** فان رجعك الله قال ابن عباس اي ردك الله
الى المدينه ومعنى الرجع تصيير الشي الى المكان الذي كان فيه يقال رجعته رجعا اموكل رد شي رددته **وقوله**
تعالى الى طايفه منهم قال ابن عباس يريد المنافقين خاصه قال المفسرون انما خصص لان جميع من اقام بالمدينه ما كانوا
منافقين بل كان بعضهم مسلمين مخلصين معذورين وبعضهم لا عذر لهم فعفى الله عنه **وقوله تعالى**
فاستاذنوك للخروج قال يريد للغزو معك فقل لن تخرجوا معي ابدا الى غزاه قال ابن عباس وذلك انه لم يكن غزا شيئا
احد من المشركين الا الحق بالشام وصار في ملكه الروم ودخل في الاسلام سائرهم ولم يقاتلوا معي عدوا قال يريد بين اهل
الكتاب انكم رضيتم بالقعود اول مره يعني لم تخرجوا الى تبوك **وقوله تعالى** فاقعدوا مع الخالفين
ذكروا في الخالفين قولين قال الاخفش وابو عبيده الخالف الذي خلفني فتقعد بعدي ومنه قولهم اللهم اخلفني في
اهلي وقال الفراء الخالف من خلفك وقال ثعلب قد يكون مع الخالفين واحدهم خالف وهو من خلف الرجل في
قومه وعياله وقال الفراء مع الخالفين من الرجال يريد الذين يخلفون في البيت فلا يخرجون وهذا القول هو معنى
ما ذكره المفسرون قال ابن عباس مع الخالفين مع الرجال الذين خلفوا بغير عذر يريد الذين خلفوا من سار
فاقاموا بعدهم وقال الحسن والضحاك وقتاده يعني النساء والصبيان وهؤلاء هم الذين خلفوا الذاهبين الى
السفر والغزو فعلى هذا القول الخالف كالمتأخر عن الشاخص القول الثاني في الخالفين ان معناه الخالفين
قال الفراء يقال عبد خالف وصاحب خالف اذا كان مخالفا قال الاخفش فلان خالف اهل بيته اذا كان فاسدا وقال
ابو عبيده فلان خالف اهله اذا كان مخالفا لهم لا خير فيه وقال الليث هذا رجل خالفه اي مخالف كثير الخلاف وهم
خالفون وكذلك رجل راوية ونسابه وعلامه فاذا جمعت قلت الخالفون والراوون وقال الاصمعي
يقال خلف فلان عن كل خير فهو خلف خلوفا اذا فسد ولم يفلح فهو خالف وخالفه فجاء من هذه الاقوال ان
الخالف يكون بمعنى المخالف وبمعنى الفاسد وكلاهما جائز في الآيه ويقوي ابن عباس في هذه الآيه مع الخالفين
الرجال الذين تخلفوا ويجوز ان يكون من هذا الان من خلف عن قوم فقد خالفهم كما قال حماعه من المفسرين ومع
اهل الفساد وهذا معنى ما ذكرنا من قولهم خلف فلان اذا فسد ومثله خلف اللبن وخلف النبيذ وهذه الآيه
دليل على ان من ظهر منه نفاق وخذل لا يجوز للامام ان يستصحبه في الغزو قد ان رسول الله صلى الله وسلم اعلمه الله
من يساعدنهم على الجماعه التي تصحب في السفر ونص على العدد من اهل الطاعه **قوله تعالى** ولا تصل
على احد منهم مات ابدا في موضع جر لانه صفه للكاف كانه قيل على احد منهم مات وابدا ظرف لتصل كانه قيل
لا تصل ابدا على احد منهم قال عامه المفسرين لما مرض عبد الله بن ابي ارسل ابن رسول الله صلى الله وسلم سائلا
بكلمته في قميصه الذي لي جده وصلى عليه فلما مات تعالى ذلك رسول الله صلى الله وسلم وشهد دفنه وقد روى في قصه
ما لبث الا يسيرا حتى مرت هذه الآيه ثم لم يصل رسول الله صلى الله وسلم بعدها على منافق ولا قام على قبره
فيصلي وصلاتي من الله والله انى كنت ارجوا ان نسلم به الف من قومه فنروى انه اسلم الف من الخزرج
لما راوه يطلب الاستغفار بثوب رسول الله صلى الله وسلم فالوا يتحوز به عن نار صلى الله وسلم انما احاط الصلاه عليه

صلع وسلم توبته وهو هذا روى عطاء عن ابن عباس **وقوله تعالى** وان تولوا اى تعرضوا عن الايمان قال ابن عباس يريد كما تولى بنو قريظة يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا بالقتل قال الزجاج لانهم لم يقتلوا في الآخرة بالنار ومالهم في الارض من ولي ولا نصير قال عطاء بن يسار لا يتولاهم احد من الانصار **قوله تعالى** ومنهم من عاهد الله الآية المعاهدة المعاقدة يعني بعضهم تحقق بذكر الله حتى عند الله لا فعلن كذا قال ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة اى تعلبة بن حاطب مجلسنا من الانصار فاشهدهم وقال لان اتاني الله من فضله آتيت منه كل ذي حق حقه وتصدقت منه ووصلت منه القرابة فسأله الله فلم يف بما قال فانزل الله تعالى عاود تعلبة رسول الله صلى الله عليه وسلم مرارا كل ذلك يقول ادع الله ان يرزقني مالا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه حتى قال والذي بعثك بالحق نبيا لئن رزقني الله مالا لاعطين كل ذي حق حقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق تعلبة مالا فاتخذ غنما وكثرها حتى اشتغل عن الصلوات مع النبي صلى الله عليه وسلم وخرج عن المدينة ومنع الزكوة وبلغ من امره ما قص الله في كتابه **وقوله تعالى** لنصدقن قال الزجاج الاصل لنتصدقن ولكن التاء ادغمت في الصاد لقربها منها قال الليث المتصدق المعطي والمتصدق السائل والذكر ذلك اهل اللغة ولم يجيزوا ان يقال للسائل متصدق قال ذلك الفراء والاصمعي وغيرهما فالمتصدق المعطي قال الله تعالى وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين **وقوله تعالى** ولنكونن من الصالحين اى لنعملن ما نعلم اهل الصلاح في اموالهم من صلة الرحم والنفقة في الخير وقال عطاء عن ابن عباس يريد الحج لان ثعلبة كان مسكينا فعاهد الله ليئن وسع الله عليه لنصدقن ولنحجن قال الضحاك نزلت هذه الآيات في رجال من المنافقين سماهم بسط الله لهم الدنيا فبخلوا بها بعد ما عاهدوا ان تصدقوا **قوله تعالى** فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الآية قال الليث يقال اعقب فلانا ندامة اذا صيرت عاقبة امره ذلك وانشد للهذلي

واذكرني حسرة بعد الوفاد وعبرة لا تقلع

قال الازهري ويقال اكل فلان اكلة اعقبته سقما واعقبه الله خيرا اباحسانا بمعنى عوضه وابدله وهو معنى قول الفراء هنا فاعقبهم ومن اطاع فاعقبهم بطاعته كما اطاعوا والله على الرشد فان شئت قلت في قوله فاعقبهم نفاقا صير عاقبة امرهم ذلك وان شئت قلت في قوله فاعقبهم ابدلهم والمعنى واحد لانه التصيير الى الحالة المخصوصة في العاقبة خيرا وشرا فالخير ما ذكره النابغة والشر ما ذكره الله في هذه الآية قال عطاء عن ابن عباس فاعقبه الله نفاقا حتى مات وقال مجاهد اعقبهم الله ذلك بخلهم ان التوبة كانت حرمت ابليس قال الزجاج والمعنى اضلهم بفعلهم قال ويجوز ان يكون لما قال لئن اعطانا فعل بهم نفاقا الى ان يلقونه هذا دليل على انه مات منافقا فقد روي انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم بصدقته فقال ان الله منعني ان اقبل منك صدقتك ثم لم يقبلها ابو بكر ولا عمر ولا عثمن وماتوا في خلافته فمن قال اعقبهم الله رد الضمير في يلقونه الى اسم الله عز وجل ومن قال اعقبهم خلهم رد الضمير اليه بمعنى يلقون جزاء خلفهم **وقوله تعالى** بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون هذا بيان عما يوجبه الكذب مع اخلاف الوعد من النفاق فمن اخلف في المواثيق مع الله فقد تعرض للنفاق وكان جزاؤه من الله افساد قلبه بما يكسبه النفاق واما ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلث من كن فيه فهو منافق وان صلى وصام وزعم انه مومن اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان فقد اجرى هذا الخبر على ظاهره

الحسن وعبد الله بن عمرو ومحمد بن كعب وقال عطاء بن رباح حدثني جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما قال هذا الحديث في المنافقين خاصة الذين حدثوا النبي صلى الله عليه وسلم فكذبوه وائتمنهم على سره فخانوه وعدوا ان يخرجوا معه في الغزو فاخلفوه فعنده هذا الحديث خاص في المنافقين **قوله تعالى** الذين يلمزون المطوعين الآية مضى الكلام في اللمز عند قوله ومنهم من يلمزك في الصدقات والمطوعون المتطوعون والتطوع التفعل وهو الطاعة لله عز وجل فيما ليس بواجب ومضى الكلام في ادغام التاء في الطاء عند قوله ومن يطوع خيرا وقوله حتى يطهرن قال المفسرون هذا في النبي صلى الله عليه وسلم لما عرض عمر وعبد الرحمن بن عوف بصدقته عليه وجاء رجل يقال له ابو عقيل الانصاري بصاع من تمر فكان قد اجر نفسه ليلة الى الصبح بسقي كل دلو باجرة فجعل يصفها صدقة لوجه الله تعالى ويصفها لاله فلمزهم المنافقون وقالوا ما اخرج هؤلاء صدقاتهم الا رياء واما ابو عقيل فما جاء بصاعه الا ليذكر نفسه واغنى الله ورسوله لعنهم عن صاعه فانزل الله هذه الآية **قوله تعالى** والذين لا يجدون الا جهدهم يعني الا عقيل قال عطاء عن ابن عباس هو سهل بن رافع قال الليث الجهد شئ قليل يعيش به المقل وقال الزجاج الا جهدهم وجهدهم بالفتح والضم قال الاصمعي اهل الحجاز والفتح لغتهم وحكى ابن السكيت عنه انهما لغتان الجهد الطاقة يقال اجهد جهدك في طاعة الله والجهد المشقة يقال اجهد جهدك وقال الشعبي الجهد في العمل والجهد في المال **قوله تعالى** سخر الله منهم خبر الآية الذي هو قوله منهم الكناية تعود الى الذين لا يجدون الا جهدهم **وقوله تعالى** سخر الله منهم خبر الآية الذي هو قوله الذين يلمزون ومعناه جازاهم جزاء سخريتهم ومعنى الكلام في هذا قال ابن عباس يريد حيث صاروا الى النار وقال صاحب النظم قوله الذين يلمزون صفة المكني المتصل بقوله في الآية التي قبل هذه سرهم ونجواهم ويحتمل ان يكون قوله الذين يلمزون مستأنفا لا نعته لمن تجب له السخرية لا يكون الا في الآخرة فكان هذا القول دعاء قال وقد قال بعضهم الذين مبتدا منقطع مما قبله وقوله سخر الله منهم خبره دعاء كان او خبرا في الدنيا كان او في الآخرة **قوله تعالى** استغفر لهم او لا تستغفر لهم الآية قال القراء ظاهر الآية انه امر وفي خبره بمعناه وانما هو على تاويل الجزاء اى ان تستغفر لهم او لا تستغفر لهم فلن يغفر الله لهم وقد ذكرنا هذا عند قوله قل انفقوا طوعا او كرها الآية وقال غيره من اهل المعاني معنى صيغة الامر والنهي في هذه الآية المبالغة في اليأس من المعفو به كانه لو طلبها طالبا لما امر بها وتركها على حالها الكان ذلك سواء فان الله لا يغفر لهم **وقوله تعالى** ان يستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم والسبعون من اهل العدد السبعون عدد الف غاية مشتقة من السبع والسبعة عدد الخلق كالسموات والارض والبحار والاقاليم والهموم والاعضاء وذكر في فصل الكلام ان سبعين تاتي لحصر هذا العدد لانه روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاسعين لها سبعين مرة فلعل الله يغفر لها فانزل الله هذه الآية وقال ابن عباس العرب تضع السبع موضع الكثرة فجائز ان يكون قصد بذكر السبعين المبالغة في الاستغفار لهم وان يكون خبرا عن عدد ما علم الله انه لو استغفر لهم هذا العدد غفر لهم فاعلمه النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا يغفر لهم ابدا لانه لم يستغفر لهم هذا العدد

ا ارسلنا بهم مثل ما نزل بمن تقدمهم قال الزجاج اى لم نهلكهم خير الدنيا بل نوسع عليهم فنبتليهم وهذا الاصنعهم للتشبيه
وقوله تعالى والحديد والتوبيخ **وقوم ابرهيم** قال ابن عباس يريد عرود بن كنعان **وقوله تعالى**
واصحاب مدين اسم البلد الذى كان فيه قوم شعيب فاما اصحاب الايكة فهم قوم شعيب اهلكوا بعذاب يوم الظلة **وقوله**
تعالى والمؤتفكات قال المفسرون يعنى قرى قوم لوط وهى جمع موتفكة وهى المنقلبة يقال ائتفكت بهم
دابتهم اى انقلبت بهم فجعل اعلاها اسفلها والمؤتفكات معطوفة على مدين يعنى واصحاب المؤتفكات **وقوله تعالى**
فكذبوا رسلهم بالبينات قال عطاء عن ابن عباس يريد حجج الله تعالى قال المفسرون كان لوط
ارسل الى كفر سدوم وحولها من قرى قوم لوط وهى اربع قريات سدوم وعمورا وصبوبا وصابورا **وقوله تعالى**
من الطيبات ولم يكن فى عصره سواه رسول وقال آخرون الكناية فى الرسل يعود الى جميع الامم المذكورة **وقوله تعالى**
وكان اهل مكة يظلمهم قال ابن عباس يريد ليهلكهم حتى بعث اليهم نبيا فانذرهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون قال ابو اسحق اعلم الله عز وجل
انهم لا يعذبهم كانا سبحانه وان ذلك عدل منه **وقوله تعالى** والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض قال ابن عباس
يريد الرحمة والمحبة قال ابو على المعنى فيه انهم يوالى بعضا ولا يبرء بعضهم من بعض كما يبرؤ بعض من حالفهم وشاقهم ولكنهم
يد واحدة فى النصرة والموالاة فهم اهل ملة واحدة لا يفترقون ومن ثم قالوا فى خلاف الولاية العداوة الا ترى ان العداوة
من عدوت الشئ اذا جاوزته فمن ثم كانت خلاف الولاية **وقوله تعالى** يأمرون بالمعروف قال ابن عباس يأمرهم
بلا اله الا الله وينهون عن المنكر يريد عن الشرك بالله قال ابو العالية كل ما ذكر الله فى كتابه من الامر بالمعروف فهو الدعاء
الى الاسلام والنهى عن المنكر النهى عن عبادة الاوثان وقال بعض اهل المعانى ذكر الله المنافقين فقال بعضهم من بعض
وذكر المؤمنين فقال بعضهم اولياء بعض وذلك ان المعنى فى المنافقين ان بعضهم يضاف الى بعض بالاجتماع على النفاق ولا يكون
بينهم موالاة لان قلوبهم لا تكون مجتمعة ولا تكون كقلوب المؤمنين فى التواد والتعاطف **وقوله تعالى** وعد الله
المؤمنين والمؤمنات الى قوله ومساكن طيبة قال عطاء عن ابن عباس يريد قصور الزبرجد والدر والياقوت بقصورها
من مسيرة خمسمائة عام ونحوه قال الحسن **وقوله تعالى** فى جنات عدن قال الازهرى العدن ما خوذ
من قولك عدن فلان بالمكان اذا اقام به يعدن عدونا قال ابو زيد وابن الاعرابى وقال ابو عبيد قول العرب تركت ابا زيد بلاد
عواذ بمكان كذا وهو ان يلزم الابل المكان فيألفه ولا يبرحه قال ومنه المعدن لانبات الله عز وجل الجوهر فيه وانباته
اياه فى الارض حتى عدن فيها اى نبت ونحو هذا قال ابو عبيد وغيره من اهل اللغة ومن جنات عدن جنات اقامة
قال ابن مسعود جنات عدن بطنان الجنة قال الازهرى وبطنانها وسطها وبطنان الاودية المواضع التى يستقع فيها
ماء السيل فتكرم بنباتها واحدها بطن قال عطاء عن ابن عباس هى قصبة الجنة وسقفها عرش الرحمن وقال الضحاك
هى مدينة الجنة وفيها الرسل والانبياء والشهداء ائمة الهدى والناس حولهم بعد والجنات حولها محدقة بها وقال
مقاتل من وعد الله جنة عدن حفها بالقصور والانهار والاشجار حتى نزلها اهلها الانبياء والصديقون والشهداء والصالحون وفيها قصور الدر والياقوت
والزبرجد فبهت زج طيبة من تحت العرش فمد جناحيه عليهم كتبان المسك الابيض قال عبد الله بن عمر ان فى الجنة
نهرا يقال له عدن حوله البروج والمروج له خمسة الاف باب على كل باب خمسة الاف خيمة لا يدخلها الا نبى
او صديق او شهيد نعلى قول المفسرين اهل الارجاء عدن مخصوصة من سائر الجنان كما ذكروا على قول اهل اللغة

ى عائشة لان الجنان لها حيطان اما اذا هى اخلوقت فيها لا يطعمون فيها **وقوله تعالى** من اساور
من اكبر قال ابن عباس اى اكبر مما وصف وقال الواحدى اى اكبر مما هم فيه من النعم وقال اهل المعانى انما صار الرضوان
اكبر من الجنة لانه لا يوجد شئ منها الا بالرضوان اذ هو الداعى اليه والموجب له وقال الحسين بن الفضل اذا حل على طلبة
السرور من رضوان الله عز وجل ان رضى عنك **وقوله تعالى** ايها النبى جاهد الكفار والمنافقين قال
ابن عباس فى رواية على بن ابى طلحة امره الله بجهاد الكفار بالسيف والمنافقين باللسان وزاد عطاء عنه فما اعلن
من جاهد الكفار بالسيف والرماح والسيوف والمنافقين باللسان وهذه الاظهر وترك الرفق هو هذا قال
جرح والضحاك يغلظ الكلام وقال عبد الله بن المبارك فى قوله جاهد الكفار والمنافقين قال ان لم يستطع فبلسانه
فان لم يستطع فبقلبه فمن لم يستطع فليكفهر فى وجهه اذا لقيه قال ابو اسحق الكفار يجاهدون بالسيف
والمعنى جاهدهم بالحجة فالحجة على المنافق جهاده لهم وعلى هذا الاجماع على المنافقين والملحدين والزنادقة الكفار والتغليظ
والمخالفة لهم من الجهاد **وقوله تعالى** واغلظ عليهم يقال غلظ الشئ يغلظ غلظا وغلظ يغلظ غلظا
غلظ اذا كان ضخما وغلظ اذا صار غليظا والغلظ اسم الغلظ والمصدر منه وهذا معنى قوله ولجدوا فيكم غلظة يقال الاهل الغلظ هى فى
القلب على احوال الانسان بصاحبه قال ابن عباس يريد شدة الاسلام والضرب بالسيف
والمقت وقال ابن قتيبة معنى هو ان يلقاهم بوجوه يكرهونها عطاء وهذه الآية نسخت كل شئ من العفو والصفح **وقوله تعالى**
يحلفون بالله ما قالوا الآية نزلت حين بلغ النبى صلى الله عليه وسلم ان المنافقين يستهزئون فيه القول يطعنون عليه فى الدين
والقرآن فانكر ذلك عليهم فحلفوا انهم ما قالوا فانزل الله تعالى يحلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله احق ان يرضوه
وقال قتادة قالوا الا ان محمدا الملوءه اذنا لحوزن الا عن يقبل الاذن فسمعنى بها النبى صلى الله عليه وسلم فدعاهم فحلفوا انهم ما
كان هذا منهم حكوه وقال السدى قالوا اذا اخبرنا محمدا عما نقول فانما نحن نخوض ونلعب فانزل الله تعالى ولئن سألتهم ليقولن انما كنا
جد رسول الله صلى الله عليه وسلم **وقوله تعالى** وهموا بما لم ينالوا قال ابن عباس هم عبد الله بن نتل
الاوس قتل رجلا من الخزرج فطلبت الخزرج قتله فهربت منهم فلحق بالنبى صلى الله عليه وسلم فاسلم وقال السدى هموا بما هموا به من
اتاج على راس عبد الله بن ابى وقال الذى هموا به ان يتوجوه ويسلموا الى صلى الله عليه وسلم فيكون ملكا له **وقوله تعالى**
عن ابن عباس ومجاهد رجلان من الانصار احدهما عمرو بن حمد والآخر ثعلبة بن حاطب وقال ابن اسحق
الذان اسماهم الله ورجلان من قومهما من غير قبيلتهما قال ابن عباس ما كانوا يعدون الا ان لها العدد والاموال العريضة
وقال الكلبى كانوا اذا سمعوا يوم النبى صلى الله عليه وسلم فى ضنك من عيشه لا يرون الحزن لاحوزون العيش طابت عليهم
صلى الله عليه وسلم استغنوا بالغنائم وذكرنا معنى نموا عند قوله هل تنمون منا الا ان امنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل
الواجب فجعلوا موضع انكر الغنى ان نموا بهذا الذى نموا به من ايماننا بالله وبما انزل الينا وما انزل من قبل ان اكثرنا
فاسقون فجعلوا الغنى فنموا بطل الله ذلك فقال ما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله الاية اى ليس نموا منا الا الصبر على
ليس لهم وانما اراد ان الناس لم يعيبوا عليه الا ما هو خير له ولو تابوا لكان خيرا لهم **وقوله تعالى** ومنهم من عاهد
الله لئن اتانا من فضله الآية نزلت فى ثعلبة بن حاطب وذلك ان ثعلبة اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله ان يرزقنى مالا فقال
ويحك يا ثعلبة قليل تؤدى شكره خير من كثير لا تطيق شكره اما ترضى ان تكون نبى الله فوالذى نفسى بيده لو شئت ان تسير

ما ملفت اليه وما يريده عليه وقال قتادة والحسن ان المنافقين كانوا يقولون ارجعوا هذا الرجل لانه ليس يصور
الشاهد وصوفها هيهات فاطلع الله نبيه على ما قاله فقوله وليس كما قالوا انتهى قال الزجاج اى ما كانوا فيه من الاستهزاء قال
غيره هذا سؤال تبيين كقولك للانسان لم فعلت هذا القبيح كذلك قيل لهم لم طعنتم في الدين بالباطل والزور فاجابوا بالاعتذار
عن فعلهم بل هو وبال على الجميب وهو قولهم انما كنا نخوض ونلعب واصل الخوض الدخول في مايع مثل الماء والطين ثم كثر حتى
صار في كل دخول فيه تلويث واذى ومعنى نخوض كنا في الباطل من الكلام كما نخوض الركب يقطعون به الطريق ونلعب فاجابهم
الرسول ابالله وآياته قال عطاء عن ابن عباس يريد حدوده وفرائضه كنتم تستهزؤن وذكر الكلبي ومقاتل بن سليمان وغيرهما
ان سبب نزول هذه الآية غير ما ذكرنا اولا وهو انهم قالوا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا من غزوة تبوك في مسيره وثلة
نفر يسيرون بين يديه فجعل رجلان منهم يستهزئان بالقرآن ورسول الله صلى الله عليه وسلم والثالث يضحك فنزل جبريل واخبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤمنين اتدرون ما تحدث به هؤلاء الثلثة النفر قالوا الله ورسوله اعلم قال فانهم
يستهزؤن بالله ورسوله وبالقرآن نزل علي جبريل فاخبرت بذلك فلبس رسلت اليهم فسالتهم عما كانوا يضحكون ليقولن
انما تحدث حديث الركب ونضحك ثم قال العمار بن ياسر انطلق فاسلم عليه فانه يضحكون فجاء فقال انك لتحدث حديث الركب
ويضحكنا فقال صدق الله ورسوله احترقتم احترقتم **قوله تعالى** لا تعتذروا قال المفضل بن سلمة
معنى الاعتذار هو الوجه من قولهم اعتذرت المنازل اذا درست يقال مررت عنزا معتذرة قال ابن عمر في الاعتذار
بمعنى الدروس قد كنت نعرفها فقد جعلت اطلال الفكة اوركا تعتذرم واحد الاعتذار من هذا الان من اعتذر
تاب اعتذاره بكذا يعني علي ذنبه وقال ابن الاعرابي اعتذرت اليه هو قطع ما بي قبله ومنه عذيره الدم لقاتله وهي
ما يقطع عند الختان وعذرة الجارية سميت عذرة بالعذرة وهو القطع قاله الليث لانها اذا خفضت قطعت ثوابها
واذا افترعت انقطع خاتم عذرتها ومن هذا يقال اعتذرت المياه اذا انقطعت وعلى هذا معنى قطع اللاية عند الجاني قال الفراء
قرئت ان من السوالان بحواز الموحدة قطع له **وقوله تعالى** قد كفرتم بعد ايمانكم قال ابو اسحق ناويله اظهر كفركم
بعد اظهاركم الايمان **وقوله تعالى** ان نعف عن طايفة منكم نعذب طايفة قال المفسرون الطايفتان
كانوا ثلثة نفر هزئ اثنان وضحك واحد على ما بينا فالطايفة الاولى الضاحك والاخرى الهازيان قال مجاهد في قوله تعالى
ولنسهد عذابها طايفة من المؤمنين اقلها واحد وقال عطاء اقلها اثنان قال ابو اسحق الطايفة في اللغة اصلها الجماعة
لانها المقدار الذي يطيف بالشيء وقد يجوز ان يقال للواحد طايفة يراد نفس طايفة وقال ابن الانباري العرب توقع
الجمع على الواحد فيقول خرج فلان الى مكة على الجمال والله تعالى الذي قال لهم الناس يعني نعيم بن مسعود قال
ويجوز ان يكون الطايفة اذا اريد بها الواحد يكون اصلها طايفا فيدخل الها للمبالغة وروى الفراء باسناده عن ابن
عباس قال الطايفة الواحد فما فوقه قال الكلبي الذي ضحك هو المعفو عنه وقال محمد بن اسحق الذي عفي عنه رجل واحد
هو المخشي رحمه الله **قوله تعالى** المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض قال ابن عباس اي على دين بعض قال ابو علي اي بعضهم
من بعض بعضا وبوالي بعضا وليس المعنى على النسب والولادة لانه قد يكون من نسل المنافق مومن ومن نسل المومن
منافق وقال ابو اسحق هذا كقولهم قولهم وحلفون بالله انهم لمنكم ان ليس المنافقون من المومنين وقال غيره من اهل المعاني

معنى بعضهم من بعض بعضهم نصاب الى بعض بالاجتماع على النفاق كما تقول الانسان الى شيء انا مسك الى امر واحد
لا يفصل وقد ذكرنا هذا عند قوله والله اعلم بما انتم عصلكم من بعض **وقوله تعالى** يامرون بالمنكر قال ابن
عباس يريد النفاق والتثبط عن الجهاد في سبيل الله والكذب رسول الله وقال الضحاك يامرون بالكفر محمد جحوده
وقال الزجاج وينهون عن المعروف وقال ابن عباس عن اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عطاء عنه الاخلاص بتوحيد الله وصدق
وقال الزجاج عن الايمان بمحمد وقال الضحاك عن الاسلام وادآء الصدقات الى رسول الله صلى الله عليه وسلم **وقوله تعالى**
ويقبضون ايديهم قال ابن عباس عن النفقة في سبيل الله وهو قول الحسن ومجاهد وقال قتادة لا يبسطون نفقة في خير وقال
القرظي يقبضون ايديهم عن كل خير وقال الزجاج اي لا يصدقون ولا يرجون والاصل في هذا ان المعطي يمد يده ويبسطها
بالعطاء يقبل لمن يخاف منع قد قبض يده وقد ذكرنا هذا المعنى مستقصى في قوله وقالت اليهود يد الله مغلولة **وقوله**
تعالى نسوا الله فنسيهم قال ابن عباس تركوا ما امرهم الله به وتركهم عليه من الجهاد في سبيله فتركهم في النار
في قول ابن عباس وقال الضحاك تركوا امر الله فتركهم من الخير كما يخير وقال اهل المعاني معناه تركوا امره حتى صار بمنزلة المنسي بالنسبة
عنه فجازاهم بان صيرهم بمنزلة المنسي من ثوابه ورحمته وجاء هذا على مزاوجة الكلام ان المنافقين هم الناسون
الله والخارجون عن امره وطاعته **وقوله تعالى** وعد الله المنافقين والمنافقات الآية يقال وعدته خيرا
وعدا ووعدته بالشر وعيدا **وقوله تعالى** نار جهنم خالدين فيها العامل في الحال محذوف معناه
ان يصلوها خالدين فيها هي حسبهم قال الزجاج وغيره هي كفايتهم وقال الحسن اعلم انها اعدت لهم كما يقال اعدك حسب
فعلك وحسب فلان ما نزل به اي ذلك على قدر فعلك **وقوله تعالى** كالذين من قبلكم هذا رجوع من الخبر
الى الخطاب قال الفراء تعلم كما تقول الذين من قبلكم يعني ان قوله يامرون بالمنكر وينهون عن المعروف وصفهم بهذه
الافعال ثم قال كالذين من قبلكم اي تعلم هذه الافعال فيكون المعنى على حرف الصفة وقال الزجاج موضع الكاف نصب
اي وعدهم الله عز وجل على الكفر به كما وعد الذين من قبلكم نعلى هذا قوله كالذين من قبلكم وعد الذين الكاف وصلة صلة
وعد المنافقين وقال غيره شبه المنافقون في عدولهم عن امر الله للاستماع لذات الدنيا من قبلهم بعلى
هذا الكاف في محل الرفع بانه في خبر ابتدا محذوف على تقدير انتم كالذين من قبلكم وقال ابن عباس يريد ايام الخالية
وقوله تعالى فاستمتعوا بخلاقهم قال يريد نصيبهم في الدنيا قال الفراء يقول رضوا نصيبهم
في الدنيا من نصيبهم في الآخرة **وقوله تعالى** فاستمعتم بخلاقكم يعني ايها اليهود استمتعوا نصيبكم
العاجل وباعوا بذلك الخير الآجل فهلكوا بسرا سندالوا وقال الفراء اردتم ما اراد الذين من قبلكم **وقوله تعالى**
وخضتم كالذي خاضوا قال ابن يريد يخوضهم الذي خاضوا فالذي صفة مصدر محذوف دل عليه الفعل قال ابن عباس يعني في الطعن
على انبيائهم وقال اهل المعاني يعني في كل باطل لان الخوض الدخول فيما يودى الى ما لا صلاح فيه **وقوله تعالى**
اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة اي بطلت حسناتهم في الدنيا بانها لا تقبل منهم ولا يثابون عليها في الآخرة **وقوله**
تعالى واولئك هم الخاسرون قال عطاء عن ابن عباس يريد في الدنيا فقدهم الله ومعهم الموسوم في الآخرة العذاب الخزي
وروى عنه الخاسرون انفسهم واهاليهم اخذ منهم في الجنة ورثها المومنون **وقوله تعالى** الم ياتهم نبا الذين
من قبلهم الآية حض الله عز وجل على الاعتبار بالماضين الخالية ثم قال

كما تقول في الكلام هو حافظا خير لكم اي في حال الحفظ خير لك فما كلف عز وجل ذكره هو وضع ما بعده من الحال موضعه صار
مبتدا كما تقول في الكلام هو حافظ خير لكم والعرب يضمر هو في الكلام كقوله سيقولون ثلثة الا بهو من قرأ بالاضافه
فخبر ليس على انعك تقدير فضل ونفع بعني هُوَ هو اذن نفع لكم ما تجدون فيه وعده من السهوله والمسامحه فيما بلغه عنكم
ثم بين عز وجل ذلك بقوله يومن بالله ويومن للمومنين اي يصدقهم كما قال عز وجل ولا تومنوا الا لمن تبع دينكم اي لا تصدقوا
والمومنون هاهنا المنافقون الذين آمنوا بالسنتهم وان لم تخلصوا بقلوبهم فصل صلى الله عليه وسلم ظاهرهم وخلطهم بالمومنين
في الاحكام ومنه قوله اذا جاءكم المومنات مهاجرات فامتحنوهن فصل هاهنا بين المومنات بالهجره ثم قال فامتحنوهن
ولا يقع الامتحان الا على من لا يعرف ايمانه ثم قال فان علمتموهن مومنات اي بما يظهر من الايمان بالسنتهن واما قوله
ورحمه للذين آمنوا منكم المخلصون لان الرحمه لا تنال الا من اخلص ايمانه وقد يحتمل ان يكون قوله ويومن للمومنين اي يصدق
المومنين المخلصين فاما غير المخلصين فانه يسمع منهم ما يقولون ولا يظهر لهم التكذيب ويكل امرهم الى الله عز وجل والله اعلم
بما اراد من ذلك **وقوله تعالى** ورحمه للذين آمنوا منكم قال الزجاج اي وهو رحمه لانه كان سبب ايمان
المومنين فجعله الرحمه لكثره هذا المعنى منه وعلى هذا وما ارسلناك الا رحمه للعالمين وقراحمزه ورحمه بالجر
عطفا على خير كانه اذن خير ورحمه اي مستمع رحمه وجاز هذا كما جاز مستمع خير الا ترى ان الرحمه من
الخير فان قيل فهلا استغني بشمول الخير للرحمه وغيرها عن تقدير عطف الرحمه عليه فالقول ذلك لا يمتنع كما
لم يمتنع اقرا باسم ربك الذي خلق ثم خص فقال خلق الانسان من علق لكن الرحمه وان كانت من الخير لم يمتنع ان يعطف عليه فتخص
الرحمه بالذكر من بين ضروب الخير لغلبه ذلك في وصف النبي صلى الله عليه وسلم وكثرته قال ابو عبيد هذه القراءه بعيد في مذهب النحو
لانه تباعد عن الذي عطفته عليه قال ابو علي البعد بين الجار وما عطف عليه لا يمنع من العطف الا ترى ان من قرا قبله
مارت انما يحمله على وعنده علم الساعه وعلم قيله **وقوله تعالى** يحلفون بالله لكم ليرضوكم اي يحلفون لكم فيما بلغكم عنهم من اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم والطعن عليه انهم ما قالوا ذلك قال الزجاج حلفوا انهم ما قالوا ما حكي عنهم ليرضوا
المومنين بيمينهم **وقوله تعالى** والله ورسوله احق ان يرضوه ولم يقل يرضوهما لان المعنى يدل عليه
فحذف استخفافا لان رضا الرسول من رضا الله عز وجل وهذه المسله قد مضت عند قوله والذين يكنزون الذهب والفضه
وفي غيرها من الايات **وقوله تعالى** ان كانوا مومنين قال الزجاج اي ان كانوا على ما يظهرون فكان
معنى لا يحبوا النبي صلى الله عليه وسلم فكونوا بقبولهم قوله وتركهم عيبه مومنين وهذا فجين لهولا النفها بطلب مرضاه العباد
مع تركهم مرضاه رب العباد والرسول المبعوث لصلاح العباد **وقوله تعالى** الم يعلموا انه من يحادد الله الايه
قال ابن عباس والكلبي نزلت في المنافقين الذين حلفوا عن غزوه تبوك قال اهل المعاني معنى قولك الم تعلم الاستطالة في
خلقه عز وجل والعلم وقوله انه الكنايه فيه ضمير الشان والقصه قال ابو علي الجرجاني وذلك ان تضمن ما بعده من المبتدا والخبر
وتسما عليها حتى يصير معها قصه وشانا مثل قولك زيد مريض فاذا اردت ان تعلم غيرك مرضه قلت انا علم ان زيدا مريض
فلت علم ان زيدا مريض ولو قلت علم زيدا مريضا كان العلم واقعا على زيد نفسه دون المرض فانتقل المعنى عما كان عليه فاذا
قلت اعلم انه زيد مريض فقد تضمن ان ما بعده من المبتدا والخبر وجمع معناهما في الها التي وقع عليها ان وعمل ان فيها
وشغل بها عن غيرها فصارت الها كنايه عن القصه والشان اذ تقع ما بعدها من المبتدا والخبر لشغلك ان بالها وصار

ما بعد الها من المبتدا والخبر بيانا لما في الها من تلك القصه لانها مبهمه فقوله عز وجل الم يعلموا انه من حادت
ما بعدها من المبتدا وخبره وما بعدها من قوله حادوا الله مبتدا وكذلك حرم انه شرط مبتدا **وقوله تعالى**
من حاد الله ورسوله قال الليث حاد يحاد اي عاصيه وخالفه والحاده كالمجانبه والمخالفه والمعاداه وذكر الزجاج
اشتقاقه من الحد فان اي معنى حاد فلان يحاد انما صار في حد غير حده كقولك شاقه يشاقه ومعنى من حاد الله اي صار في
حد غير حد اولياء الله بالمخالفه قال ابن عباس معنى من حاد الله ورسوله يكذب نبيه والاظهار باللسان جميعا
ما في الدنيا قال الاخفش حاد الله بحاد الله ويقول يضاد الله ويقال الزجاج يعادي الله ويعادي الله
فان له قد رحمتهم ولكنه لما طال الكلام اعاد ان ليكون اوكد ويجوز كسرها على الاستيناف وبعدها وآواه بالمعنى هو
معنى كلام ابتداء بحق والكلام في اعراب هذه الآيه ان في قوله ليس عليه اتمم وجوده وتم صلته **وقوله تعالى**
يحذر المنافقون الآيه قال المجاهد والكلبي كان المنافقون يجلسون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون عسى الله ان لا يفشي
علينا سرنا فانزل الله هذه الآيه **وقوله تعالى** يحذر المنافقون اخبار عنهم كانوا يقولون هكذا
ويصح بالتاء والياء وجوز ان يكون لفظه خبرا ومعناه امر وهذا هذد وآخر الآيه دليل على ان
وهو قوله ان الله مخرج ما تحذرون وقوله ان نزل عليهم سوره الظاهر ان لكل عاد على المنافقين وجوز ان يكون
المومنين والمعنى ان نزل على المومنين سوره تبتهم بما في قلوب المنافقين وجوهر قال الحسن
تبتهم بما في قلوبهم قال ابن عباس يعيبهم الله في تلك السوره ما اخبر به من ذلك وقوله والمعنى يظهر ما في قلوبهم من حسد الله
صلى الله عليه وسلم والمومنين وما كانوا يتطوون عليه من العداوه لهم **وقوله تعالى** قل استهزءوا ان الله مخرج
ظهر ما تحذرون نظهوره قال ابن عباس يريد ان الله مظهر نبيه والمومنين وكانوا مستهزئين فانزل الله تعالى هذه الآيه
آيا بهم وعيبا بهم في القرآن فنسخ ذلك الامر بامره بمسه ورحمه لان الله امرهم كانوا مسلمين والناس يعتذر بعضهم عما فعل
هذا امر اخبر الله وعده باظهار ذلك في قوله ان الله مخرج ما تحذرون وقال بعضهم ان الله اخرج ذلك الى صلى الله
عليه وسلم ان يعاقبهم في الحال بما اعطى ويمهل ويمادي كما فعل بسائر الكفار وهذه السوره الفاضحه والمبعثره والمثيره لما
يجري المنافقين وفضيحتهم فان قيل الا ان المنافقون يحذرون هذا وهم مظهرون على الكفر وجاهد الامر بالجهاد
على مذهب الزجاج حيث جعل قوله حذر معنى الامر وان جعله خبرا فالمنافقون كانوا يحذرون عن الله صلى الله عليه وسلم
له وتعالى وقلوبهم تسهد بصدقه وهم حاولون نزول سوره عليه تفسد انهم اذ كانوا لا يشكون في ان الله يطلعه
وان الله يطلعه من الغيب على ما هو مستور عن غيره هذا هو الاولى وقيل ان الزجاج اراد بهذه الخطاب
في قوله يحذر المنافقون وجوز ان يكون خبرا عنهم لانهم كانوا يقولون عادا وحسد **وقوله تعالى**
سالتهم قال عمير بن اسحاق والقرظي كان طعمه المنافقين في غزوه تبوك فارجف مسلم هو لا زعموا ظنوا والله
الا انا ولا احسن عند اللقاء يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه القراء فقال رجل من المنافقين
صلى الله عليه وسلم نزل على الحبر وحدثه فجاء عمار فقال الرجل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما كنا نلعب ونتحدث حديث الركب نقطع به عنا الطريق قال ابن عمر كانه يتذر اليه فقال له رسول الله صلى الله
الخبر اراد ان يحمله هو موالاه لا يوس ما

ونصرف ما اوجب للسبيل وانه الى ما يحتاجون اليه من اله ونفقه دون دفعه اليهم وانما فعلنا ذلك
لانه لم يجعله فصلين متعاطفين مختلفين الا وقد قصد به معنيين متغايرين **وقوله تعالى**
والغارمين قال ابن عباس يريد اهل الدين وقال مجاهد وقتادة والزهري الغارمون الذين يلزمهم الديون في غير معصية ولا
اسراف قال الشافعي وهم صنفان صنف اداتوا في مصلحتهم او معروف او غير معصية ثم عجزوا عن اداء ذلك من العرض
والنقد فيعطون في عزمهم وصنف اداتوا في جمالات وصلاح ذات بين ولهم عروض ان بعت اضرم بهم فيعطون ما وفاء
وتوفر عروضهم وذلك اذا كان دينهم في غير سرف ولا معصية فاما من اداى في معصية الله فلا اراه يعطى
قال الزجاج لان ذا المعصية ان اديت عنه الدين كان ذلك تقويه له على المعاصي واصل الغرم في اللغة لزوم ما يشق ويثقل
والغرام العذاب اللازم والعشق والشر اللازم وفلان مغرم بالنساء اذا كان مولعا بهن من هذا **وقوله**
تعالى وفي سبيل الله يعني الغزاة المرابطين عند عامة المفسرين قال الزجاج اي والمجاهدين حتى في الصدقة وذهب
الشافعي في هذا الى الغازي يجوز ان يعطى وان كان غنيا اذا طلب وهو مذهب مالك واسحق وابي عبيد وقال ابو
حنيفه وصاحباه لا يعطى الغازي الا ان يكون محتاجا واحتج الشافعي بما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تحل الصدقة
لغني الا لخمسة رجل عمل عليها ورجل اشتراها بماله او في سبيل او ابن السبيل او رجل كان له جار مسكين فتصدق على المسكين فاهداها
له **وقوله تعالى** وابن السبيل قال ابن عباس يريد عابر سبيل قال المفسرون المسافر المنقطع به يعطى من الصدقة
وان كان غنيا في بلده وهذا قول مجاهد والزهري وقال الزجاج هو الذي قطع عليه الطريق قال الشافعي ابن السبيل
المستحق للصدقة هو الذي يريد السفر في غير معصية فيعجز عن بلوغ سفره الا بمعونة قال اصحابنا ومن انشأ السفر
من بلده لحاجة جاز ان يدفع اليه سهم ابن السبيل كالمجتاز ببلدك **وقوله تعالى** فريضة من الله قال
الزجاج منصوب على التوكيد لان قوله انما الصدقات لهؤلاء كقولك فرض الله الصدقات لهؤلاء فريضة قال ابن عباس يريد
ان الله تبارك وتعالى فرض هذا على الاغنياء في اموالهم والله عليم بخلقه حكيم بما حكم فيه فاما حكم هذه الآية فقال
قوم قاسم الصدقة له ان يضعها في اي هؤلاء الاصناف شاء وانما سمى الله الاصناف الثمانية اعلاما منه ان الصدقة
لا تخرج من هذه الاصناف الى غيرها وهذا قول عمر وحذيفة وابن عباس وابن جبير وعطاء وابي العالية وابراهيم
ومذهب ابي حنيفة وكان الشافعي يجري الآية على ظاهرها ويقول ذكر الله تعالى ثمانية اصناف فبين ان
كل صنف منهم يستحق سهما فلا يجوز حرمان صنف موجود وكيف يجوز مع هذه القسمة التي تولاها سبحانه
ثم اكدها بقوله فريضة من الله فاذا تولى رب المال قسمها فان عليه وضعها في ستة اصناف لان سهم المؤلفة
ساقط وسهم العاملين يبطل بقسمه اياها ولا يجزيه ان يعطي من كل صنف منهم اقل من ثلثة انفس لا تصرف
منها سهم ولا ينبغي منه عن اهله ما دام من اهله بمستحقه ولا يخرج من بلد وفيه اهله ورد حصة من لم يوجد من
اهل السهمان على من وجد منهم وهذا قول عمر بن عبد العزيز وعكرمة والزهري قال اصحابنا اقل عدد كل صنف ثلثة
نصا عدا للفظ الجمع الا يه فان دفع سهم الفقراء الى فقير من ضمن نصيب الثالث وهو ثلث سهم الفقراء
بضمه لفقير واحد او اكثر واما كيفية قسمها فهو ان ينظر فان وجدت خمسة اصناف وفرلزمك ان تصرف
عشرة دراهم جعلت العشرة خمسة اسهم كل سهم درهمان ولا يجوز التفاضل ثم يلزمك ان تدفع الى كل صنف

درهمين وان عدد هم ثلثة ولا يلزمك التسوية بينهم وللمالك ان يقسم الدراهم وفرا احمسة اسداسا فتصير
سهم درهم هذه صفة قسم الصدقات على مذهب الشافعي **وقوله تعالى** ومنهم الذين يؤذون النبي قال
المفسرون نزلت في رجل من المنافقين يقال له نبتل بن الحارث وكان يجالس رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويبلغون حديثه الى المنافقين ويعيبونه ويقولون بلغنا محمدا ما نقول فيحلف لهم ما قالوا ما سمعت منه وانما نقول
لانه اذن فاتاه الله تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي اي في امر المنافقين بوحي الله اليه فيعاقبهم به وعيبه ويقولون
هو اذن اي سمع من كل احد ما يقوله ويقبله ويقال الخير ما ظهر للرجل كانه اذن من سمعه كف سالب له
عن وجه وقيل اذن الحقيف مثل عنق وطفر وطنب وكذلك كل ما فيه الحروف الاصلية والاذن في الاصل عضو جارحة
مخصوصة وجوارحه يطلق على الجملة ويوصف به كما قال الحسن في الاية هو اذن سمعه لكان الباقي سالما سمت
الجملة كلها به وكما قالوا للربيئة هو عين القوم وجوارحه يوصف الاسم وصفا الذي اذا وجد معنى ذلك الاسم وذلك كما اسند
ابو عمرو خبيره العرنوب الى شفي المرقوم فوصف المربوع بالاشفى لما اراد من الدقة والهزال في خدمة الدرع وما اشبه
ذلك والله والمفسر المقدر ذلك واشتقاق الاذن من الاذن لما اكثر الخروق فيه من آثار الطعن فكذلك هو اذن
اجرى على الجملة اسم الجارحة لارادته كثرة اسماعها وجوارحه لا صفاتها وجوارحه ان يكون فعلا من اذن اذا اسمع ويكون
معناه انه كثير الاستماع وفي التنزيل وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وحقت وقالوا ايذن لكذا اي اسمع له وفي الحديث ما اذن الله
لشئ كاذنه لنبي يتغنى بالقرآن ومنه قولهم عدى في سماع ناذن الشيخ له وحدث مثل مادي مساره ويقول
هذا الوجه انا بازيد قال الرجل اذن وبعض اذا كان يصدق كل ما سمع فكان بعض سمعه كله لكرمه اذن فانت
وقوله تعالى قل اذن خير لكم اي نسمع خيرا ونصلح ومضع اليه لا نسمع شرا ونفاد وردت
الاعشى والبرجمي اذن خير على وصف الاذن بخير ومعناه ان سمع منكم وتصدقكم خير لكم من ان تكذبكم ولا تقبل
قولكم وجر في القراءة الاولى بمعنى اصلح وفي اذن به معنى اصلح قال ابو اسحق من قرأ اذن خير بالتنوين والمعنى ان سمع
منكم ما يسرنا ويكون قوله يؤمن بالله للعدد بخيركم والقراءة هي الاولى لان ما بعده يؤكده وهو قوله يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين
اي يسمع ما يبين الله له جاء عمر عليه فصدق به ويصدق المؤمنين فيما يخبرونه به فهو اذن خير لا اذن شر ورواية
عن ابن عباس في قوله قل اذن خير لكم يريد يسمع كلام جبريل فيما كم عن معاصي الله ويامركم بطاعته والطرق عامة
ما علم الله في قلوبكم من النفاق وقال القراء في قوله يؤمن بالله اي يصدق بالله ويؤمن للمؤمنين يصدق المؤمنين اذا
اخبروه لا يصدقكم انما يصدق المؤمنين وقال هو كقوله للذين هم لربهم يرهبون اي يرهبون ربهم ويقال امن به وامنه
وامن له اي صدقه وقال ابو علي اللام في للمؤمنين على حدها في قوله ردف لكم او على المعنى لان معنى يؤمن يصدق
تعدى باللام كما عدي مصدق به في خو يصدقنا لما تمن به منا وربه قال المفسرون وهذا اكد من الباء في
كانه قال يصدق الله ويصدق المؤمنين قال وهو كقوله للذين هم لربهم يرهبون وكلام صاحب النظم في هذه الآية
فاسد وهو انه قال من قرأ بترك الاضافة فقوله اذن رفع بالابتداء في الظاهر ونوسعه في الباطن نصب على الخلاف
لان تأويله قل هو اذن خير لكم اي اذا كان اذنا خيركم وخير مبتدأ انعطف الا به على مكم ما تقولون فيما يعتذرون
به وليس ذلك بجائز عليه بعيب ويكون قوله هو لو ظهر مبتدأ قوله اذن ما بعده خاف وقوله خير لكم خبر للمبتدأ

للفقراء والمساكين الآية قال ابن عباس يعني بالصدقات الاموال وذكرنا معنى الصدقة عند قوله ان تبدوا الصدقات فنعما هي واختلفوا في معنى الفقير والمسكين والكلام في اشتقاقهما مستقصى فيما سبق فأما معناهما فقال ابن عباس والحسن وجابر بن زيد والزهري ومجاهد وابن زيد الفقير المتعفف الذي لا يسأل والمسكين الذي يسأل هذا اختيار الفراء قال الفقراء اهل الصفة ولم يكن لهم عشائر ولا اموال كانوا بادين الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والمساكين الطوافون على الابواب وسئل ابو العباس عن تفسير الفقير والمسكين فقال قال ابو عمرو بن العلاء فيما روى عن الاصمعي الفقير الذي له ما يأكل والمسكين الذي لا شيء له وقال ابو يوسف الفقير يكون له بعض ما يقيمه والمسكين الذي لا شيء له وقلت لاعرابي أفقير أنت قال لا والله بل مسكين قال فالمسكين اسوأ حالا من الفقير والفقير الذي له بلغة من العيش وحوه هذا قال الشيباني وابن قتيبة وهو مذهب اهل العراق واحتجوا على هذا بقول الراعي اما الفقير الذي كانت حلوبته وفق العيال فلم يترك له سحم فسماه فقيرا وله حلوبة يكفيه لبنها وعياله وقال محمد بن مسلمة الفقير الذي له المسكن يسكنه والخادم والمسكين الذي لا مال له وهو لاء قالوا كل محتاج الى شيء هو مفتقر اليه وان كان غنيا عن غيره قال الله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والمسكين المحتاج الى كل شيء لا ترى كيف خص على طعامه وجعل الكفارات من الاطعمة له ولانه اعظم الى سد الجوعة وقال الشافعي الفقراء الزمنى الضعفاء الذين لا حرفة لهم واهل الحرفة الضعيفة التي لا يقع حرفتهم من حاجتهم موقعا ولا تغنيه له وعياله والفقير عندهما حالا عند الشافعي والى هذا ذهب احمد بن عبيد المسكين احسن حالا من الفقير لان الفقير اصله في اللغة المفقور الذي نزعت فقرة من فقر ظهره فصرن عن مفقور الى فقير كما قيل مطبوخ وطبيخ ومعروح وجريح وقال الخليل بن يذبغ كان الفقير انما سمي فقيرا لزمانة تصيبه مع حاجة شديدة تمنعه الزمانة من التقلب والكسب على نفسه فهذا هو الفقير ولا حال اقل من الافلال والبوس هي او كد من هذه الحال وانشدوا لابيد لما رأى لبد السبور تطايرت رفع القوادم كالفقير الاعزل قال ابن الاعرابي في هذا البيت الفقير الكسور الفقار يضرب مثلا لكل ضعيف لا عقد في الامور وقال عامة اهل العلم الزمن المحتاج والمسكين الصحيح المحتاج فجعل الفقير اسوأ حالا وممايدل على صحة هذا القول ان الله تعالى بدأ بذكرهم فدل على انهم اولى الاصناف بالصدقات لسوء حالهم وما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذ من الفقر وروى عنه انه قال اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين فلو كان المسكين اسوأ حالا من الفقير لما نص الحديث لانه تعوذ من الفقر لم سأله الا ما نقص عنه الا انه تعوذ بالله من الضر وسوء الحال وسأله الخضوع والا خلة من الجبارين والمسكنة هزيا مأخوذ من السكون يقال تمسكن الرجل اذا لان وتواضع وخشع ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم للمصلي تباءس وتمسكن مريد تواضع وخشع نحو زاكم الرجل هلك شيأ وله حاله من الدنيا ويكون مسكينا على ما ذكرنا الا ترى ان الله استجاب دعاءه عليه السلام واعاذه من الفقر لانه قصده موسرا غنيا بما اتاه علما وان كان لم يضع درهما على درهم والله عز وجل يقول ووجدك عائلا فاغنى هذا الذي ذكرنا كلام ابن قتيبة في هذين الحديثين واصح ابن الانباري في هذه الطريقة بقوله اما السفينة فكانت لمساكين لا يوصف بالمسكنة من له سفينة من شبف البحر ساوي جملة من الدنانير وبقوله تعالى او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة او مسكين دو متربة هو الفقير الذي قد لصق بالتراب من شدة الفقر والمسكين الذي ليس بذي متربة هو احسن حالا من الفقير لانه ذو مال ونعت الله تعالى هذا المسكين بانه ذو متربة يدل على ان ثم مسكينا ليس بذي متربة هو اسوأ حالا من الفقير

منزلة من شدة الفقر واما احتجاجهم ببيت الراعي قلنا فقد ذكر الفقير وحده وكل فقير اردته بالاسم جاز اطلاق المسكين عليه وانما ذلك اطلاق الفقير على المسكين وانما يتبين مقصود هذه المسئلة عند الجمع بينهما وفائدة هذا الخلاف لا يتبين في تفريق الصدقات وانما يتبين في الوصايا وهو ان رجلا لو اوصى للفقراء جاز ان يعطى المساكين بحسب ما يجب رفع الحاجة الى من كان اسوأ حالا من الفقير فقير ومن الناس من سوى بين الفقير والمسكين وقالهما واحد الا انه ذكرنا لصنفين لما كان امره والظاهر من هذه الاقوال الذي يوافق اللغة وما ورد به وهو ان الفقير ذو الزمانة من اهل الخبرة والمسكين الضعيف منهم وهو في اللغة مفعيل من السكون كأن المسكين من السكون والخضوع ومضى الكلام فيه عند قوله وضربت عليهم الذلة والمسكنة وحد الفقير والمسكين الذي جوز دفع الزكاة اليه هو من لا يغنى دخله ولا كسبه عن ثلث الكفاية والغارمين عليها مال ابن عباس يريد الذين يستخرجون منا وما اليه هي ومن هذا سمي الساعي المصدق عاملا لان عليه ان يعمل في الصدقات بقدر اجرته منها وهو مذهب الشافعي وقوله عبد الله بن عمرو بن يزيد قال مجاهد والضحاك يعطون الثمن من الصدقات والصحيح ان الهاشمي والمطلبي لا يجوز ان يكونا عاملا على الصدقات وقال ابن اسحاق المؤلفة قلوبهم قال ابن عباس هم نفر من اشراف العرب اسلموا فمنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليردوا عنه قومهم ويعينوه على عدوه منهم عباس بن مرداس السلمي وعيينة بن حصن الفزاري والاقرع بن حابس التميمي الحنظلي ابن هشام المخزومي وابو سفيان بن حرب الاموي وجماعة وهذا قول الكلبي والاثرم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيهم سهما من الزكاة فاما اليوم فقد اغنى الله المسلمين عن ذلك فما كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة وهذا قول الشافعي والنخعي فان رأى الامام على مقتضى الحال ريدان يؤلف قلوب قوم على الاسلام فله الاعطاء اذا كانوا مسلمين اذا احتيج الى ذلك وفي الرقاب قال ابن عباس يريد المكاتبين وقال الزجاج كان يعطون المكاتب حتى يفك رقبته وهذا على الجواز لان المعنى وفي فك الرقاب وقد مضى مثل هذا في سورة البقرة في قوله والسائلين وفي الرقاب وسهم الرقاب وهو في المكاتبين اجمعوا عليه وهذا مذهب الشافعي والثوري وسعيد ومذهب مالك واحمد واسحاق انه موضوع لعتق الرقاب يشترون به عبيد فيعتقون ومذهب ابي حنيفة واصحابه انه لا يصرف الى الرقبة ولكنه كامله اكثر يعطى منها فان ادى بدل الكتابة وعتق فذاك والا رد في الرقاب وهذا قول سعيد بن جبير والنخعي وقال الزهري سهم الرقاب نصفان نصف للمكاتبين يشترى به رقاب ممن صلوا وصاموا وقدم اسلامهم فيعتقون ومذهب ابي حنيفة صحيح انه لا يصرف الى الرقبة ولكن يعطى منها في رقبة فتعان بها مكاتب وهذا قول سعيد بن جبير والنخعي وقال الزهري سهم الرقاب نصفان نصف للمكاتبين المسلمين ونصف يشترى به رقاب ممن صلوا وصاموا وقدم اسلامهم يعتقون من الزكوة والاثار قال اصحابنا والاحتياط في سهم الرقاب دفعه الى المستدين لعدم المال وهذا معنى يعسر اللفظ على ذكره صاحب النظم وهو انه قال قوله انما الصدقات الى قوله في الرقاب سبل الخير كلها معنى خاص دون ما عداه وذكر ان الله تعالى تصدى بدفع الصدقات الى هؤلاء لعلمه بما يعتمون ما شاء ان يعلمهم عرفهاه قال في الرقاب الى آخر الآية فجاهر بالعظم غير اكل اللحم وكأنه عز وجل اراد ان وضع ما يعدد لهم في الموضع الذي يعد استحقوا الصدقة دون ان يمنع اليهم فصرفه عن غيره تعالى يوسع في الرقاب بان يؤدي عنهم ولكان العارمون

كوقوع لفظ الخبر في معنى الامر في الدعا كقولك غفر الله لفلان ورحمه ومعناه اغفر له وارحمه وقال الفراء ومثل
هذه الآية قوله استغفر لهم او لا تستغفر لهم الآية وتركه في موضعه ان شا الله وقال ابن عباس في قوله طوعا او
كرها يريد طايعين او كارهين **وقوله تعالى** لن يتقبل منكم الآية يريد لا يتقبل من اعدا به صدقاته
ونفقاتهم انكم كنتم قوما فاسقين قال ابن عباس يريد عاصين لله على غير طريقه الاسلام **وقوله تعالى** وما منعهم
ان تقبل منهم نفقاتهم وقرئ يقبل بالياء لتقدم الفعل مسندا الى مونث ومن قرا بالياء ذهب الى النفقات
في معنى الانفاق كقوله فمن جاءه موعظة قال الفراء والزجاج وجميع النحويين موضع ان الاولى نصب والثانية في
الا انهم كفروا رفع والتقدير وما منعهم قبول نفقاتهم الا كفرهم قال اهل العلم وهذه الآية دليل على ان الكافر
لا يقبل له عمل ولا يكتب له معروف فان اسلم كتب له ما اتاه من طاعة الشرك قال حكيم بن حزام يا رسول الله انا كنا نحث
اعمالا في الجاهلية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انت فقد اسلمت على ما قدمت من الخير **وقوله تعالى**
ولا يا تون الصلاة الا وهم كسالى مضى الكلام في كسالى في سوره النسا قال عطا عن ابن عباس يريد ان كان في جماعة
صلى وان كان وحده لم يصل يريد ان صلى لم يرج لها ثوابا وان تركها لم يخف عليها عقابا هذا معنى ما تو يها كسالى قال
قتادة لا تاتي الصلاة يصح لهم حتى ذهبوا بالكسل عنها قيل انما ذموا بانهم صلوها على غير الوجه الذي امروا به من النفاق
الذي بعث على الكسل عنها دون الايمان الذي بعث على النشاط لها **وقوله تعالى** ولا ينفقون الا وهم
كارهون قال المفسرون وذلك انهم يعدون الانفاق مغرما ومنعه مغنما وهذا يوجب ان يكون النفس طيبة عند اداء
الزكاة والانفاق في سبيل الله لان الله ذم المنافقين بكراهتهم الانفاق وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم اد وا زكاة اموالكم
طيبة بها انفسكم فان اداها وهو كاره لذلك كان من علامات الكفر والنفاق **وقوله تعالى** فلا تعجبك اموالهم
الآية معنى الاعجاب السرور بما يعجب منه قال المفسرون يقول لا تستحسن ما انعمنا عليهم من الاموال الكثيرة
والاولاد فان العبد اذا كان مستدرجا كثر ماله وولده وقال ابن عباس في قوله ولا اولادهم هو ان كثيرا من المنافقين
كان لهم اولاد اتقيا كحنظلة بن ابي عامر غسلته الملايكة وعبد الله بن عبد الله بن ابي شهد بدرا وكان
من الله بمكان وهم بشر كثير صالحون وبرياس النفاق ويدان صلاحهم اولادهم لانفسهم وهم لا يعتون عن هولا
شيا وعلى هذا يحتمل ان يكون المعنى في اموالهم ما ينفقون منها في سبيل الله لا ينفعهم ذلك فانه لا يقبل منهم **وقوله**
تعالى في الحيوة الدنيا قال مجاهد وقتاده والسدي المراد بهذا التقديم على تقدير اموالهم واولادهم في الحيوة الدنيا
انما يريد الله ليعذبهم بها في الآخرة وهذا يروى عن ابن عباس ايضا رواه الوالبي ومن المفسرين من فسره في موضعه
قال الحسن انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا باخذ الزكاة والنفقة في سبيل الله وقال ابن زيد ليعذبهم في الحيوة الدنيا
بالمصاب فيها فهي لهم عذاب وللمومن اجر وقيل بالتعب في جمعه والوجل في حفظه والمكره في انفاقه والمولان ذكرها
الفراء والزجاج **وقوله تعالى** وتزهق انفسهم قال ابن عباس يريد وتموت انفسهم يقال زهقت نفسه
فهي تزهق اذا ذهب قال الكسائي زهقت نفسه وزهقت لغتان وقال ابو زيد زهقت نفسه وزهق الباطل
وزهوقا اذا سقط ليس في شي منه زهق قال الزجاج المعنى وتخرج انفسهم وهم على الكفر قال اصحابنا وهذا نص
في ان الله يريد ان يموتوا كافرين **وقوله تعالى** ويحلفون بالله انهم لمنكم قال ابو حيان اي يحلفون بالله انهم مومنون

انهم مومنون فاكذبهم الله بقوله وما هم منكم قال ابن عباس يريد انهم ليسوا بانصار ولا كرامه وقال الزجاج لانهم
يظهرون الايمان ويبطنون الكفر **وقوله تعالى** ولكنهم قوم يفرقون قال ابن عباس يخافون ان يظهروا ما هم
عليه فيقتلوا قال الضحاك اي انما يحلفون تقيه والفرق الخوف ومنه قيل رجل فروق وهو الشديد الخوف
وقوله تعالى لو يجدون ملجا او مغارات او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون الملجا المكان الذي يحصن فيه ومنه اللجا مقصور ويمد قاله الزجاج
واصله من لجا اذا كان يلجا بفتح اللام وسكون الجيم ومنه الجا والجاته الى كذا اذا اضطررته اليه قال
ابن عباس يريد مهربا **وقوله تعالى** او مغارات هي جمع مغاره وهي الموضع الذي يتغور فيه
اي يستتر قال ابو عبيده كل شي غرت فيه فغبت فهي مغاره ومنه غارا ما بي الارض وغارت العين قال
عطا عن ابن عباس يعني سراديب **وقوله تعالى** او مدخلا قال الزجاج اصله مدتخل والتا بعد
الدال تبدل دالا لان التا مهموسه والدال مجهوره وهما من مكان واحد وهو مفتعل من الدخول كالمبلج
من الولوج ومعناه المسلك الذي ندخل في الدخول فيه قال قتاده سربا وقال الكلبي نفقا كنفق
اليربوع وقال الضحاك كما وى وقال الحسن وجها يدخلونه **وقوله تعالى** لولوا اليه قال ابن
قتيبه لرجعوا اليه يقال ولى اليه بنفسه اذا انصرف وولى غيره اذا صرفه **وقوله تعالى**
وهم يجمحون اي يسرعون اسراعا لا يردون وجوههم شي ومن هذا يقال جمح الفرس وهو فرس جموح وهذا
الذي اذا حمل لم يرده اللجام قال ابن عباس وهم يجمحون يريد مثل ما يجمح الفرس قال ابن كيسان والزجاج وغيرهم
معنى الآية ان هولا المنافقين لا نصيره لهم في الدين ولا احتساب وانما هم فيه كالمسخر حي لو وجد
احد هذه الاشيا التي ذكرت لاسرعوا اليه طلبا للفرار **وقوله تعالى** ومنهم من يلمزك الآية
قال ابو سعيد الخدري بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم اذا اتاه ابن ذي الخويصره التميمي وهو حرقوص بن
زهير اصل الخوارج فقال اعدل يا رسول الله فقال ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل فنزل هذه الآية وقال الكلبي
نزلت في المولفه قلوبهم وهم المنافقون قال رجل منهم يقال له ابو الخواط لم تسم بالسوية والله ما اراه عدل
وبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال انه سيخرج من ضيضي هذا الرجل قوم يمرقون من الاسلام مروق السهم من الرمية
يقرون القرآن لا يجاوز تراقيهم يقتلهم الله على اشر فرق على وجه الارض وقال ابن عباس في رواية عطا
وقال ابو العالية على حرف من الاصافه والعدد عسكر في غرف صعب وقال اهل المعاني لما ذكر ان منهم من
من صدقات المسلمين اخبر انهم ليسوا في السره كما هم في العلانيه فقال ومنهم
يسمع منهم ما ياه الله ان يسمع ولو سمعوا لما انتفعوا **وقوله تعالى** ويحلفون بالله ما قالوا
وجواب اقسم محذوف تقديره ويحلفون بالله ما قالوا ما بلغني عن الكلبي ومقاتل نزلت في الجلاس بن سويد بن الصامت

ان اثني عشر رجلا من المنافقين وقفوا على ثنية الوداع ليقتلوا النبي صلى الله عليه وسلم وقال الاكثرون المشركون
يعني طلبوا صد اصحابك عن الدين وردهم الى الكفر وتخذيل الناس عنك قبل هذا وهو ما فعل عند اسر اي يوم احد
حين انصرف عنك باصحابه فمعنى الفتنه ها هنا الاختلاف الموجب للفرقه بعد الالفه وهو الذي طلبه المنافقون
المومنين فسلمهم الله منه **وقوله تعالى** وقلبوا لك الامور تقليب الامر تصريفه وتردد به والتدبير
يعني اجتهدوا في الحيله عليك والكيد بك قال ابن عباس بن اتحى اذ اراوا الامور ونفوا لك الاقاويل ليخذلوا عنك
اصحابك ويردوا عليك امرك **وقوله تعالى** حتى جاء الحق الى آخره اي حتى اخرجهم الله باظهار الحق
واعزاز الدين على رغم منهم وكره **وقوله تعالى** ومنهم من يقول ايذن لي ولا تفتني قال ابن عباس والمفسرون
كلهم نزلت في جد بن قيس المنافق قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اراد غزو بني الاصفر لعلك يا جد العام في جلاد بني
الاصفر تتخذ منهم سراري ووصفا فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم حرض المومنين على غزاه بني الاصفر وقال ان الله تعالى
امرني ان اغزوهم وقال الله تعالى انكم ان تغزوا اكرم اجساما ولا اصبح وجوها ولا اعذب افواها فقال احد ايذن لي
في القعود عنك ولا تعرضني بالخروج معك فقد عرف قومي اني رايت بنات الاصفر فلا اصبر عنهن
فانزل الله هذه الآيه ومنهم من يقول قال ابن عباس يريد جد بن قيس ايذن لي في التخلف ولا تفتني قال يريد لصاحبه
وجوههم وعذوبه افواههم يعني لا تفتني بنساء الاصفر ولم يكن له علة الا النفاق وكراهه الخروج وقال الحسن
لا تفتني لا تهلكني في ضيعتي وقال بالخروج معك لحوهذا قال زيد لا تفتني ان لم تاذن لي انشدك وعصيتك
وقال الضحاك لا تخرجني وقال قتاده لا تومني وقال ابو العاليه لا تعرضني للفتنه فقول قتاده وابو العاليه يحتمل
الوجهين **وقوله تعالى** الا في الفتنه سقطوا قال ابن كيسان يريد ان عملهم بالباطل هو الفتنه لانه
الشرك والكفر وقال الزجاج اعلم الله انهم قد سقطوا في الاثم وقال قتاده بما سقط فيه من الفتنه بمخالفه امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم والرغبه بنفسه عنه اعظم قال المفسرون اي في الشرك والاثم ونفوا بنفاقهم وخلافهم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اهل المعاني وهذا بيان عما بوجبه التعليل بالباطل من انه سقط على صاحبه حتى يقع به وجمع الكنايه في قوله
سقطوا لانه اراد جدا واصحابه من المنافقين المتخلفين **وقوله تعالى** وان جهنم لمحيطه بالكافرين يقول
هي من وراهم بصيرون اليها باعمالهم الخبيثه وقال عمان هي محدقه بهم كقربا سرجا معه لهم **وقوله تعالى**
ان تصبك حسنه تسوهم قال ابن عباس والمفسرون يريد النصر والغنيمه وان تصبك مصيبه من القتل والهزيمه
يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل قال ابن عباس يريد قد اخذنا حذرنا حين تخلفنا وحو ذلك قال مجاهد قال الزجاج اي
قد عملنا بالحزم في التخلف قال اهل المعاني كانه قيل قد اخذنا امرنا عن مواضع الهلكه فسلمنا مما وقعتم فيه
وقوله تعالى من قبل اي من قبل هذه المصيبه وتولوا قال الكلبي عن الايمان وهم فرحون معجبون
بذلك وهذا بيان عما بوجبه العداوه من الاغتمام بتجدد النعمه والفرح بلحاق المصيبه **وقوله تعالى** قل لن
يصيبنا الا ما كتب الله لنا اي لن يصيبنا خير وشر وشده ورخاء الا وهو مقدر علينا مكتوب في اللوح المحفوظ
وهذا معنى قول الحسن ومقاتل ونظير هذه الآيه قوله ما اصاب من مصيبه في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب
نبرؤها فحمى الله من الشهاده وهذا كانه جواب لهم عن تمنيهم اذا اصابتهم مصيبه ايقولوا اعظم ما يصيبنا القتل وهو

هاد لنا فليس يصيبنا غيرها وعلى هذا الامور ما لك الله مخصوص بها بالشهاده وفي الموالاة اعاده
بكل ما يصيب قال الزجاج وفيه وجه آخر ان يصيبنا الا ما كتب الله لنا اي بين الله لنا في كتابه من انا نظفر فيكون
ذلك حسنى لنا او نقتل فيكون الشهاده حسنى لنا ايضا اي فقد كتب الله ما يصيبنا وعلمنا ما لنا فيه من الحسنى
والاكثرون من المفسرين على القول الاول وقالوا هذا يدل على ان من العباد جرى على تقدير الله واحكامه وتدبيره
ولا يحدث في الكائنات شيء الا وقد جرى به قضاء الله **وقوله تعالى** هو مولانا قال ابن عباس
ناصرنا وقيل الذي يتولى حياطتنا ودفع الضرر عنا وعلى الله فليتوكل المومنون اي والله فليفوض المومنون امورهم
في الرضا بتدبيره والفعه خير اختياره قال اصحاب المعاني وهذا بيان عما بوجبه اظهار تمام الاعداد من الاوامر
بانه لا يصيب العبد الا ما قضى عليه والتسليم لامره والتوكل عليه **وقوله تعالى** قل هل تربصون بنا الا
احدى الحسنيين الآيه يقال فلان متربص بفلان الدوائر اذا كان منتظرا نوع مكروه به وهذا من اشكل الكلام
فيه وقال اهل المعاني التربص الممسك عا منتظر به شيء جيد او رديء والرديء من التربص اظهر واكثر
يقوله ون عباس والمفسرون يقولون في التربص ها هنا الاحد وهي احدى الحسنيين ان ابن عباس جمع
المفسرين في احدى الحسنيين يعني الغنيمه والشهاده وللمعفره وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انضمن الله لمن خرج في
سبيله لا يخرجه الا ايمان بالله وتصديق برسوله ان يرجعه بما نال من اجر او غنيمه او يدخله الجنه الحديث
اخبرنا الاستاذ ابو بكر احمد بن محمد بن ابراهيم ان حسن بن محمد بن حسن المقرى ابو بكر محمد بن احمد بن جعفر حدثنا
ابو عبد الله محمد بن ابراهيم العبدي حدثنا ابو كريب محمد بن العلا حدثنا زيد بن الحباب عن سفيان عن سهيل عن عمه عن
ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذكر الحديث واخبرنا ابو سعد ابو عمرو بن محمد بن حمدان حدثنا ابو عمرو
اسمعيل بن ابي حامد السلمي اخبرنا العبدي قال ذكر ابا سعيد وقال الله تعالى ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب
فسوف نوتيه اجرا عظيما **وقوله تعالى** ومن يرتد منكم عن دينه الآيه قال ابن عباس يرتد منكم ان يصدكم الله بعداوته
بقاتله من الائمه وقال الكلبي بعذاب من عنده كما اصاب الامم الخاليه **وقوله تعالى** ويقولون طاعه
عباس يريد باذن الله في قلوبهم وقال ابن كيسان في ظاهر ما يبدو لكم من قولهم **وقوله تعالى**
فاذا برزوا من عندك قال ابن عباس اذا خرجوا من عندك قال الحسن بيتوا خلاف ما تعلمهم عليه قال المعلم يقال
بيت الامر اذا قدره بليل ومنه قوله تعالى اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان السر في الناس من قولهم اي مسرون هو
قوله ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قال ابو عبيد اي يتوهمون ما جرى لهم من قولهم ان محمدا يموت فيستريحون
من قوله ان يقولون الا كاذبا ومن قوله ان يشاء يختم على قلبك ومعنى الآيه قال اهل المعاني ومعنى صنعه الامر قوله تعالى
ودكان ان رحمهم نسخ ما وردوا الله تعالى ورحم الموسن بسكناه وذلك انه حاء هذا بان حكم جميع
اهل الحرب والمطل **وقوله تعالى** قل انفقوا طوعا او كرها قال ابن عباس نزلت في جد بن قيس حين قال النبي
صلى الله عليه وسلم ايذن لي في القعود وهذا مالي اعينك به قال المبرد والزجاج هذا لفظه امر ومعناه معنى الشرط وخبره معنى
ان انفقتم طائعين او مكرهين لن يتقبل منكم واسند سوء كثره اليهم بانا وحسنى لا ظلومة لذيب ولا مقبله ان يعلت
قال الزجاج فلم يامرها الا نسان ولكن اعلمها انها ان سبب او حسب فهو على غير ها وهو معنى الامر في قوله

كذا ما بعث اى نفرهم ومنه الحديث في عمر انه فابعث لها رجل عارم قال بن عباس في تفسير انبعاثهم
بد خروجهم معكم ونحوه قال الزجاج كره الله ان يخرجوا معكم قال الصحابا معنى كره الله لم يرد الله لان الكراهه
للشئ ضد الاراده **وقوله تعالى** تثبطهم التثبيط رد الانسان عن الشئ فعله قال بن عباس يريد
خذلهم وكسلهم عن الخروج وعنه ايضا حبسهم في روايه الضحاك والاولى رواية عطا وقال الحسن خذلهم وهذا
ظاهر في ان الله تعالى خلق الخذلان والكفر لا ترضاه اضاف حبسهم ومنعهم عن الخروج الى نفسه في قوله تثبطهم
وقوله تعالى وقيل اقعدوا مع القاعدين قال بن عباس يعني اولي الضرر والزمنى وقال عطيه يعني
الصبيان والنساء واختلفوا في ان هذا القول ممن كان فقال بعضهم رسول الله صلع وسلم قال لهم كما استاذنوا
اقعدوا مع الخالفين غضبا منه عليهم ولم يصدر ذلك سوى الوعيد فاغتنموا هذه اللفظه وقالوا اتاذن
لنا يا رسول الله صلع وسلم فقال الله تعالى لم اذنت لهم والمراد لفظ الاذن لا حقيقة الاذن وقال مقاتل وحيا الى
قلوبهم يعني الله لهم اسباب الخذلان واوحى الى قلوبهم اقعدوا مع القاعدين ويجوز ان يكون بعضهم قاله لبعض
وقوله تعالى لو خرجوا فيكم الآيه قال بن زيد هذا تسليه للنبي صلع وسلم عن حزنه على تخلف من تخلف عنه
من المنافقين فقال لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا وقال الزجاج اعلم الله تعالى لم كره خروجهم بقوله لو خرجوا فيكم
الآيه قال بن عباس يريد لو خرجوا معكم **وقوله تعالى** ما زادوكم الا خبالا الخبال الفساد والشر
في كل شئ وهو ما ذكرنا في سوره آل عمران والمراد بالخبال ها هنا الاضطراب في الراى وذلك ان بن ام قريش
وبقيه عند فريق لختلفوا فتفترق كلمتهم ولا ينتظم بقولهم لو خرجوا لا فسدوا عليكم امركم هذا معنى قول المفسرين
قال بن عباس في قوله ما زادوكم الا خبالا يريد عجزا وجبنا يعني انهم يجبنونهم عن لقا العدو ويهولون الامر عليهم
وقال الكلبي الا شرا وقال مره الا غيا وقال عمان الا مكرا وقال الضحاك الا غدرا قال اصحابنا نحو العربيه هذا
امر الا استثنا المنقطع بتقدير ما زادوكم قوه لكن طلبوا لكم الجبال وذلك انهم لم يكونوا على حال فيرد اذ ذلك فيجوز
ان يكونوا على لون في الراى لما عرض في النفس فكانوا يصيرونه خبالا فلا يكون استثنا منقطعا
وقوله تعالى ولا وضعوا خلالكم قال الفرا وضع البعير اذا عدا واوضعته انا اذا حملته عليه ونحو ذلك قال ابو زبيد يصف ناقه
الليث اذا ذكرت تردي اثرا جا لا يزل كودك واذ دل واوضعا وقال الفرا العرب تقول وضع الراكب
ووضعت الناقه ورتما قالوا للراكب وضع واسند ابي اذا ما كان يوم ذو فزع الفيتني محمدا بزي وضع
وقال الاخفش يقال وضعت موضعا ولا توضعه على شئ قال وقد يقول بعض بس اوضعت بعيري
فلا يكون لحنا وقال ابو عبيد نما روى عنه صلع وسلم انه افاض من عرفه وعليه السكينه واوضع في وادي محسر
الايضاع سرعه مثل الحقب فحصل من هذه الاقوال ان الايضاع في قول اكثر اهل اللغه معناه حمل البعير
على العدو وحتى لا يجوز ان يقال اوضع الرجل اذا سار بنفسه سيرا حثيثا من غير ان يراد اوضع ما فلان وبعيره
واكثر ما جا في الشعر اوضع اما جا مع غيره ايقاع على شئ قال الهذلي ارانا موضعين لحم غيب ونحرا الطعام بلا شبام
اراد موضعين لا يجوز ان يرد موضعين الا بل والمطيه لانه لم يرد السير في الطريق وقال اعمر بن بعله
ناهلن بالعرفان لما عرفنني وقلن امرؤ باغ اكلوا اوضعا وهو والآيه ايضا شهد لقول الاخفش وابي عبيد

وقوله تعالى خلالكم اى فيما بينكم ومنه قوله وفجرنا خلالهما نهرا وقوله فجاسوا خلال
الديار واصله من الخلا وهو الفرجه بين الشيبين وجمعه خلا ومنه قوله منتري الودق يخرج من خلاله
وقرى من خلله وهي مخارج مصب القطر وقال الاصمعي خللت القوم اذا دخلت من خلالهم وخالهم
جلسنا خلال بيوت الحي وخلالا دورهم اى جلسنا بين البيوت وقد سط الدور قال اهل المعاني ومعنى الايضاع
هاهنا اسراعهم في الدخول بينهم للتضريب نقل الكلام على التحريف وعلى هذا المعنى والكلام المفسر من قال عطاء عن
ابن عباس في قوله ولا وضعوا خلالكم يريد اضعفوا نجاعتكم يعني بالتضريب بينهم لفرقه كلمتهم فتجبنوا
عن العدو وقال الحسن ولا وضعوا خلالكم بالنميمه لافسدوا ذات بينكم هذا هو المعنى الصحيح وقال الكلبي يعني
سارعوا بينكم يبغونكم الفتنه وعلى هذا قوله ولا وضعوا خلالكم عاد عن سيرهم بينهم فقط **وقوله**
تعالى يبغونكم الفتنه قال لهذا التبيير لهم وقال اصحاب العربيه في قوله ولا وضعوا خلالكم اى وضعوا
مراكبهم خلالكم وهو قول ابن الهيثم ونحوه قال الكسائي جيتوا ركابهم فيما بينكم ولا يكون في هذا قالهم الا ان
تحمل هذا على معنى قول الكلبي وقال بن الاعرابي اى اسرعوا في الهرب خلالكم ونحوه قال بن الانباري اسرعوا
الفرار في اوساطكم وهذا قول بعيد لان لفظ الآيه ليس بدال على معنى الهرب واى فايده لقوله في جمله حصر
لو اراد بالايضاع الهرب وقال ابو اسحق اى ولا سرعوا فيما يحل بكم وهذا راجع الى القول الاول وهو انه اسرع
بالنميمه والنميمه مما يحل بهم وقوله يحل بكم ليس من لفظ الخلال ولا بتفسير له بل هو متصل بالايضاع يعني
ولا اوضعوا بزياده الف ومثله اولا اذبحنه في بعضها قال الفرا هو من ثلاثه اوجه الاولين وقال الرجاج انهم
كانوا في ذلك الزمان يكتبون الفتحه الفا ولم يكن ذلك من هجا العرب واكثر ما به تضرب ترد
القرآن توقع فيه زيادات في امكنه **وقوله تعالى** يبغونكم الفتنه اى يبغون لكم والكلبي
يريد به اذا ما نحن اربعا عام كفاه بغاها حتى سترا فاهلك اربعا اى بعالها حتى سمنها وهي الرواعي
ومعنى بغاها هنا طلب الاصمعي يقال ابغني كذا اى اطلبه لي ومعنى ابغني وابغ لي سوا واذا قال البعي
فمعناه اعنني على بغايه ابو عبيد عن الكسائي يقال لي اذا اردت انكر اعنه على طلبه فاما اردت
انك فعلت ذلك له قلت قد بغيته وكذلك علمك احلمك اذا اعنه وعلمك العلم اى تعلمه كذلك نحو هذا
قال الفرا ومعنى الفتنه هاهنا النفاق في قول بن عباس والشرك في قول مجاهد وقال الكلبي يبغونكم الفتنه بتطيوكم
فيما بينهم وذلك شرك ونفاق وهوان تحلفوا على النبي صلع وسلم وقال الكلبي يبغونكم الفتنه بتطيوكم **وقوله**
تعالى وفيكم سماعون لهم اى عيون لهم ينقلون اليهم ما تسمعون منكم هذا قول مجاهد وبن زيد والكلبي وقال
قتاده وفيكم من يسمع كلامهم ويطيعهم وقال بن اسحق وفيكم قوم اهل محبته لهم وطاعه لهم وسماعهم هو كالمتقدم
افسدوهم عليكم بتثبيطهم اياهم عن السير معكم وكل هذا اخبار عن حال المنافقين من حرصهم على حال المؤمنين
وطلب الغوايل لهم **وقوله تعالى** والله عليم بالظالمين قال بن عباس يريد المنافقين **وقوله تعالى**
لقد ابتغوا الفتنة من قبل قال بن عباس طلبوا لك الغوائل والشر من قتل سوى قال الكلبي وذلك حين خرج وهو

وعرضا قريبا يريد من عرض الدنيا قال ابن عباس وقال الضحاك عنيمة قريبة وقال الكلبي مالا قريبا مضى الكلام في العرض عند قوله يأخذون عرض هذا الادنى **وقوله تعالى** وسفرا قاصدا قال الليث استقامه الطريق يقال قصد يقصد قصدا فهو قاصد قال ابن عباس سفرا قاصدا يريد قريبا وقال الكلبي هينا وقال الزجاج اي سهلا قريبا وقال اهل المعاني وسفرا قاصدا سفرا سهلا باقصاده من غير طول في امره وانما قيل للعدل قصد لانه مما ينبغي ان يقصد وقال المبرد قاصد اذا قصد اي ذا اعتدال غير طوال ولا ذاهب سهوله واستقامه كقولهم لابن ولاتح وتامر **وقوله تعالى** ولكن بعدت عليهم الشقة قال الليث الشقة بعد مسير الى ارض بعيده يقال شقة شاقة قال الضحاك بعدت عليهم الشقة المسافة وقال الكلبي يعني السفر الى الشام وقال الزجاج بعدت عليهم الغايه التي يقصدها ونحوه قال ابن كيسان وقال قطرب الشقة السفر البعيد لانه يشق على الانسان وقال غيره الشقة القطعه من الارض التي يشق ركوبها على صاحبها **وقوله تعالى** وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم قال الكلبي يعني لو قدرنا وكان لنا سعة في المال قال اهل المعاني وفي هذا دلاله على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لانه اخبرانهم سيحلفون ثم جاؤا فحلفوا كما اخبر انه سيكون منهم **وقوله تعالى** يهلكون انفسهم قال ابن عباس بالكذب والنفاق والله يعلم انهم لكاذبون قال قتاده لانهم كانوا يستطيعون الخروج ولكن كانت تثبطهم عن انفسهم زهادة في الخير وقال الحسن لكاذبون اي مستطيعون وقال مجاهد اي ذلك الذنب قالوا بالله انهم مخالفا في قلوبهم فان قيل ليس عندكم لو استطاعوا الخروج فاذا لم يخرجوا فلانهم لم يستطيعوا والله تعالى يكذبهم في قوله لم يستطع فما بال انهم استطاعوا ولم يخرجوا قلنا الاستطاعه ها هنا معناه الزاد والسلاح والمركوب وكانوا مياسير ذوي عده فاستطاعتهم كان بالعده وكذبوا في قولهم لم يستطع **وقوله تعالى** عفا الله عنك لم اذنت لهم الآيه قال المفسرون اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لطائفه في التخلف عنه فانزل الله هذه الآيه قال الحسين بن الفضل هذا من لطيف المعاتبه ولو لم يقع الخطاب بالعفو ما كان يقوم لقوله اذنت لهم فطيب الله نفسه بصدر العفو وذلك انه اذن لهم من غير موامره ولكن له ان يعفو عما شاء الا ترى ان الله قد عفا عن اشياء لم يأمر بها نبيه صلى الله عليه وسلم بل نهاه عنها كقوله لا تحزن ان الله معنا وقوله ليس عليك هداهم وقوله عفا الله عنك لم اذنت لهم قال ابن عباس ما عاتب الله احدا من المسلمين بعد هذه الآيه وقال الحسن في التخلف بالاهل والمال وهذا يدل على انه فعل ما لم يؤذن له فيه لانه لا يقال لم فعلت فيما اذن له في فعله وقوله حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين اي حتى تعرف من له العذر منهم في تخلفه ومن لا عذر له فيكون اذنك لمن اذنت له على علم وقال ابن عباس وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يعرف يومئذ المنافق من المؤمن حتى اعلمه الله ذلك بهذه الآيه فهذا بيان ما اوجبه العجله في الامر قبل التبين من التثبت على ما ينبغي من التثبت حتى يظهر الحال ليعامل كل فريق بما يستحقه من التقريب او الابعاد وذكر الانباري وغيره من اهل المعاني في قوله عفا الله عنك وجهين احدهما ما ذكرنا وهو انه قال لم يأت النبي صلى الله عليه وسلم ما ظاهره لوم لمخاطب بالذنب خوطب به لجرم اجرمه لكن الله تعالى وفره ورفع من شانه بافتتاحه الكلام بالدعاء كما يقول الرجل لمخاطبه اذا كان كريما عده عفا الله عنك ما صنعت في حاجتي ورضي الله عنك الا ذنت لي ودعا فاكرم الله الاعرف حتى لا تقصد شيئا مما نهي عنه من الدعاء الا قصد التحيل

لمخاطبه والزيغ محله **وقوله** لا يستاذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر الآيه قال ابن عباس هذا تعيير للمنافقين حيث استاذنوا في القعود عن الجهاد وقال الزجاج اعلم الله بنيه ان علامه النفاق في ذلك ان لا يستاذن **وقوله تعالى** أن جاهدوا باموالهم وانفسهم قال سيبويه حذف ان موضع ان نصب المعنى لان جاهدوا ولكن في حذف ان قبح فاضمي الفعل نصب ان قال سيبويه يجوز ان يكون موضعه جرا الا ان حذفها ها هنا قبيح ظهور ان فلو اظهرت المصدر لم يحذف فلا يجوز لا يستاذنك القوم ان جاهدوا قال اصحابنا ليست هذه الآيه على ظاهرها لان تركها لا يستاذن عن الامام في الجهاد مذموم وهو محمود في هذه الآيه تركها يستاذنه اصلا وهو احد شيئين احدهما ان يكون المقدير لا يستاذنك هؤلاء ان لا تجاهدوا لحذف لا والثاني لا يستاذنك هؤلاء كراهيه ان تجاهدوا وقد ذكرنا هذا في قوله يبين الله لكم ان تضلوا وفي غيره من المواضع والدليل على هذا الحذف ذم المتخلفين وسياق القصه وهو قوله لم اذنت لهم انما كان ذلك اذنا في القعود عن الجهاد لا في الجهاد وقد دل عليه ايضا ما بعده من قوله انما يستاذنك الذين لا يؤمنون بالله في القعود عن جهاد وقال صاحب النظم ظاهر نظم هذه الآيه والتي بعدها انهم ان لا يستاذنوا في الجهاد مذموم وهذا غير سائغ في المعنى لان الذم انما وقع على من يستاذن في القعود عن الجهاد والمراد بالذين يؤمنون بالله واليوم الآخر في القعود عن الجهاد مجاهدا النظم على سنن العلم من الجميع انه لا يقع الذم في مثل هذا الا على من يستاذن في ترك الجهاد والمقعود عنه ومثله قوله ويرغبون ان يكونوا هم فهذا الصاهر هو الباعث على ذلك الا ترى ان الله تعالى قد حذر نبيه ان يكون ظهيرا للكافرين ولا يجوز ان يكون ظهيرا لهم ولكنه حذره ما يؤدي الى ذلك وفي فصل الوتر عن الروح واساءه من لم يوتر وقد جاء الامر بالوتر ولا يجوز ان يكون الامر بالوتر امرا بفعله ورغبه ان يفعله ولا يعرف ذلك الا بالاعتبار لمكانه الذي وقع به والفصه الى حد ظهر ذلك فيه والخبر انه لا يجوز ان يذهب بنا مذهب من يرد هذه الاخبار ويقول ان ما في هذه الاخبار ظاهره على خلاف ما على من ورده فانه عار معناه في الباطن ما في تركه ورده فانه عار لانها جاءت ما ورده فيه محمود تارة ومذموم تارة بحسب ما يوجد هذا المعنى فيه وخوفه وان تركه ورده فانه عار على حسب ما يوجد ذلك فيه **وقوله تعالى** والله عليم بالمتقين قال ابن عباس يعلم من نفوس اهل النفاق اذا جاهدوا **وقوله تعالى** انما يستاذنك الذين لا يؤمنون بالله الآيه علم انهم لئن امنوا منهم **وقوله تعالى** ان يعذب طائفه منكم على هذا يستاذنك في القعود عن الجهاد والاخبار ان بعضكم يعذب بذنوب بعضكم **وقوله تعالى** اذا رجعت اليهم قال ابن عباس يريد من تبوك **وقوله تعالى** سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم قال ابن عباس يريد حين رجعوا من تبوك **وقوله تعالى** ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عده قال ابن عباس يريد الزاد والراحله **وقوله تعالى** الى مدين لان سفرهم بعيد وفي زمان حر شديد وقال الزجاج مسكنهم عند مدين فلهذا قال الى مدين **وقوله** عنه هذا اشاره الى انهم كانوا يتمنون ان يعذروا على هذه العده لو اراد وا الخروج الى الجهاد **وقوله** تعالى ولكن كره الله انبعاثهم الآيه ظاهر معناه ظاهر ونفسه الامر

وهو كذاب مبتدع ومن انكر ان يكون ابو بكر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان كافرا لانه رد نص القرآن **وقوله**
تعالى لا تحزن قال ابن عباس خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر معه الى الغار ليلا واصبح المشركون يطلبونه فانتفضوا الاثر
الى الغار فحزن ابو بكر وقال اتينا يا رسول الله فقال اللهم اعم ابصارهم فعميت ابصارهم وجعلوا يضربون يمينا وشمالا ولا يرون
الغار وقال للمشركون قال ابو بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما خاف الطلب يا رسول الله ان قتلت فانا رجل واحد وان قتلت هلكت
لامته وكان حزنه شفقته على رسول الله صلى الله عليه وسلم وخوفا ان يظفر عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا
قال الزجاج لما اصبح المشركون اجتازوا بالغار فبكى ابو بكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك فقال اخاف ان تقتل فلا
تعبد الله بعد اليوم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا ان الله عز وجل منعهم منا وبصرنا فقال اهذا
يا رسول الله قال نعم فرقا دمع ابي بكر وسكن وقال ابو بكر قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ونحن في الغار لو ان احدا نظر الى تحت قدميه
لابصرنا فقال يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما فهذا معنى قوله ان الله معنا **وقوله** تعالى فانزل الله
سكينته عليه اختلفوا في رجوع الكناية من عليه فقال ابو روق على النبي صلى الله عليه وسلم قال الزجاج لان الله الهى نبيه
ما سكن به وعلم انهم عبيد واصلى اليه وقال ابن عباس على ابي بكر فما انبي كانت السكينة عليه قبل ذلك قال اهل المعاني
وهذا اولى لانه الخائف الذي احتاج الى الامن والنبي صلى الله عليه وسلم كان آمنا لانه كان موعودا بالنصر فكان ساكن القلب وقال
عطاء عن ابن عباس في قوله فانزل الله سكينته عليه يريد رحمته على نبيه وعلى صاحبه وعلى هذا الكناية راجعة اليهما
وهو مذهب المبرد قال الحوفي ان يكون عليهما فاكتفى بذكر احدهما كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه وذكر الانباري
هذه الاقوال في رجوع الكناية ونصر مذهب المبرد وقال للتقدير فانزل الله سكينته عليهما وايدهما فاكتفى باعادة الذكر
على احدهما من اعادته عليهما جميعا كما قال والله ورسوله احق ان يرضوه الآية وكما قال واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا
اليها **وقوله** تعالى وايده بجنود لم تروها قال ابن عباس يريد وقواه بجنود لم تروها يريد الملائكة
يعونون الله وقال الزجاج ايده بملائكة يصرفون وجوه الكفار وابصارهم عن ان تروه وقال غيره يعني ما كان من تقويته
الملائكة لقلته بالنسبة الى كثرة المشركين حتى انصرفوا خائبين وهذه الاقوال على ان
هذا التأييد بالملائكة كان في الغار والكلام في الكناية في قوله وايده كالكلام في الكناية في عليه غير انه لا يجوز ان يكون
الهاء في وايده عائدة على ابي بكر خاصة لان التوبيد بالجنود هو رسول الله صلى الله عليه وسلم والاختيار ان يكون الكناء الاولى راجعة
على ابي بكر والثانية راجعة على النبي صلى الله عليه وسلم وقال الكلبي وايده بجنود لم تروها اي نواه واعانه بالملائكة يوم بدر وهو
هذا قال مجاهد والضحاك كان في اول شانه ومعنى قول الكلبي ان الله تعالى اخبر انه صرف عنه كيد اعدائه ثم اظهر
نصره بالملائكة يوم بدر ومعنى قول مجاهد ان هذه السورة من آخر ما نزل في القرآن ويوم بدر كان في اول ما قوتل فيه
النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فذكر في هذه السورة ما كان من نصره اياه في اول شانه وهو يوم بدر **وقوله** تعالى
وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا قال ابن عباس كلمة الشرك والسفلى الا اله الا الله وكان هذا
يوم بدر هذا قول مقاتل واختيار الفراء وقال عطاء عن ابن عباس يريد ما كادوا به النبي صلى الله عليه وسلم ومكروا اجعله في ضلالة
وخذلانه وكلمة الله يريد موعد الله ومكره هو الاعلى هذا اختيار ابن كيسان قال كلمة الذين كفروا ما قدروا
منهم في الكيد به لقتله وكلمة الله وعد الله انه ناصره هو الحق والاختيار في قوله وكلمة الله الرفع

وهو قراءة العامة على الابتداء من غير رد الى الذي هو جعل قال الفراء ويجوز وكلمة الله بالنصب واستحب
ذلك لظهور اسم الله لانه لو نصبها والفعل لفعله كان اجود الكلام ان يقال وكلمته هي العليا الا ترى انك تقول ما عسى
ابو بكر فعله ولا تكاد تقول ما عسى ان يكون ابو بكر فعله قال السامري جاز ذلك متى ما يأت ربنا فاعذا عبد حوصه
اي تهضم ظلما حوض ويقال حوص يحوص حوصا ومعنى الآية ان الله ناصر نبيه في الحياة والكتابة وخص الكلام
والله عزيز حكيم قال ابن عباس عزيز في ملكه حكيم في خلقه قال ابن كيسان عزيز في انتقامه من اهل الكفر حكيم في
خلقه **وقوله** تعالى انفروا خفافا وثقالا الآية احملوا في يسير الخفاف واثقالها قال ابن عباس ركبانا
ومشاة شبانا وكهولا وهو قول الضحاك ومجاهد وعكرمة وقتادة وابن زيد وقال الحسن
مشاة شبانا وكهولا وهو قول عطية وقال ابن حيان والحسن
طوالا قالوا شبانا وشيوخا وشبابا ونشاطا وروى عطاء عنه اصحاء ومرضى وروى عنه ايضا خفافا وثقالا
طاوسا عنه نشاطا وغير نشاط وروى عنه ايضا خفافا اهل العسرة من المال وثقالا اهل اليسرة وهو اختيار
الزجاج قال موسرين ومعسرين وعلى العكس من هذا قال ابو صالح خفافا من المال اي فقرا وثقالا منه اي اغنياء
وهو اختيار الفراء قال الخفاف ذوو العسرة وقلة العيال والثقال ذوو اليسرة والميسرة واهل العيال الاولى
ان يقال هذا عام في كل حال وفي كل احد لانه ما من احد الا وهو مشغول عن بعض اشغاله او ثقيل وهو ممن امر في هذه
الآية بالنفير الا ترى ان ما روى عن ابي ايوب الانصاري انه شهد بدرا ثم لم يتخلف عن غزوة للمسلمين وكان
يقول قال الله تعالى انفروا خفافا وثقالا ولا اجدني الا خفيفا او ثقيلا وقيل للعجز الاسود وهو يريد الغزو
وكان قد كبر وابنى قد غزا عذرك الله اليك يعني في القعود في الغزو فقال انك علمتني سورة براءة انفروا خفافا وثقالا
وروى ابضا ان اباطلحة قرأ هذه الآية فقال لبنيه جهزوني جهزوني فقالوا اله غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم ومع
ابي بكر وعمر حتى ماتوا فنحن نغزو عنك فقال لا جهزوني بارى الله الا سفرنا شبانا وشيوخا فهذه لا آية
عامة آيطاق هرة على وجه الجهاد بكل حال وانما عطا الخراسانيون عن ابن عباس في هذه الآية نسخها وما كان الموسوم
ليترك فريضة لاجل كافة الآية وقد ذكرنا في سورة البقرة ان الجهاد كان واجبا على الاعيان ثم لما نزل قوله تعالى
ذكرنا الاختلاف فيه في قوله تعالى كتب عليكم القتال وهو كره لكم **وقوله** تعالى وجاهدوا باموالكم
وانفسكم في سبيل الله قال اهل العلم هذا نزل على ان الموسر يجب عليه الجهاد بالمال اذا عجز عن الجهاد بنفسه
او زمانه او علة فوجوب الجهاد بالمال لوجوب الجهاد بالبدن على الكفاية **وقوله** تعالى ذلكم خير
لكم ان كنتم تعلمون ان خيركم من اشتغل الى الارض اذا استنفر وقيل معناه ان الخير فيه لا في تركه
وخير ها هنا اسم لا الذي يصحبه من وليس للتفضيل لان آخر يستعمل بمعنى احد بمعنى هذا خير من ذاك والثاني
اخير بمعنى خير في نفسه كقوله اني لما ارى علي من خير مغير وانه لحب الخير وسئله كثير **وقوله** تعالى
ان كنتم تعلمون قال ابن عباس ان كنتم تعلمون ما لكم من الثواب والجزاء وقيل تعلمون الحسن من الجملة فاعلموا انه ما
خير **وقوله** تعالى لو كان عرضا قريبا الآية قال المفسرون نزلت هذه الآية في المنافقين الذين تخلفوا
عن غزوة تبوك قال الكلبي لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك ابدى الله نفاقهم وانزل هذه الآية قال الزجاج والمراد
بغيرها لو كان ما دعوا اليه لو كان المدعو اليه سفرا قاصدا قريبا سهلا لاتبعوك ولكن بعد عليهم من الكلام على

الى الذين كفروا لانهم ان كانوا ضالين في انفسهم حسن اسناد الضلال اليهم وان كانوا مضلين لغيرهم حسن ايضا لان المضل لغيره صار فعله اضلالا لغيره وقرا اهل الكوفه يُضَلّ بضم الياء وفتح الضاد ومعناه ان كبراءهم يضلونهم بحملهم على هذا الخبر في الشهور فاسند الفعل الى المفعول كقوله في هذه الآيه زُيِّنَ لهم سوء اعمالهم اى زينها لهم ذكر ذلك ملوهم ودعواهم اليه وقرا ابو عمرو في روايه اوقفه من طريق زمتم يُضِلّ به الذين كفروا بضم الياء وكسر الضاد وله ثلثه اوجه احدها يُضِلّ الله به الذين كفروا والثاني يضل الشيطان به الذين كفروا والثالث وهو اقواها يضل به الذين كفروا بابهم والآخر بذلك واما كان هذا الوجه اموى لانه لم يجر ذكر الله ولا ذكر الشيطان فمسي الفعل لهما والكنايه في به يعود الى النسي **وقوله تعالى** يُحِلّونَهُ عامًا ويحرمونه عامًا قال ابن عباس يريد اذا قاتلوا فيه احلوه وحرموا مكانه صفوا اذا لم يقاتلوا فيه حرموه الكنايه في يحلونه ويحرمونه تعود الى النسي اى يحلون المتاخير عامًا وهو العام الذى يريدون ان يقاتلوا في المحرم ويحرمون المتاخير عامًا وهو العام الذى يدعون المحرم على تحريمه **وقوله تعالى** ليواطئوا عدّه ما حرّم الله قال اهل اللغه ليوافقوا يقال واطأ فلانا على كذا اذا وافقته عليه وقال الزجاج المواطأة الموافقه على الشيء وقال المبرد يقال واطأت القوم على كذا وتواطؤا هم اذا اجمعوا على امر واحد كان كل احد يطأ صاحبه ولا يطأ في السهر بن هذا وهو ان ياتي في القصيده بقافيتين على لفظ واحد ومعنى واحد قال ابن عباس ليواطئوا اربعه اشهر لان الله حرم منها اربعة قال الملوح هو انهم لم يحلوا شهرًا من الحرم الا حرموا مكانه شهرا من الحرم لان لا يكون الحرم اكثر من اربعه كما حرم الله فيكون موافقه للعدد فذلك المواطاة قال الزجاج يجعلون صفرًا كالمحرم في العدد ويقولون ان هذه اربعه منزله اربعه وقال الفراء يقولون لا يخرجون من تحريم اربعه **وقوله تعالى** زُيِّنَ لهم سوء اعمالهم قال ابن عباس والحسن يريد زين لهم الشيطان هذا والله لا يبدى القوم الكافرين قال يريد لا يرشد كل كفار اثيم **وقوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله الآيه اجمع المفسرون على ان هذه الآيه حثت لمن تثاقل عن غزوه تبوك وذلك كان في زمان عسره من الناس وجدب من البلاد وشده من الحر حين اخرفت النخل وطابت الثمار فعظم ذلك على الناس وشق عليهم الخروج الى القتال فانزل الله هذه تحرضا واياه على ذلك **وقوله تعالى** مالكم استفهام معناه التوبيخ كقولك لمن يستبطيء في امر ما لك متباطيا عن هذا الامر **وقوله تعالى** اذا قيل لكم انفروا يقال استنفر الامام الناس لجهاد العدو فنفروا ينفرون نفرًا ونفيرًا اذا حثهم ودعاهم اليه ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم واذا استنفرتم فانفروا واصل النفر الخروج الى مكان لامر هاج عليه واسم ذلك القوم الذين يخرجون النفير ومنه قولهم فلان لا في العير ولا في النفير **وقوله تعالى** اثاقلتم الى الارض قال ابن عباس يريد حسنم المقام وقال الزجاج معناه تثاقلتم الى الاقامه بارضكم قال ويجوز اثاقلتم الى شهوات الدنيا وهذا نحو قوله ولكنه اخلد الى الارض وقد مر وانما قلتم اصله تثاقلتم وهو نحو قوله ادّارأتم وقد مر **وقوله تعالى** ارضيتم بالحياه الدنيا من الآخره قال ابن عباس يريد قدمتم الدنيا على الآخره يريد بالآخره الجنه قال الزجاج اى ارضيتم بنعيم الحياه الدنيا من نعيم الآخره وقال ابو علي الفارسي ارضيتم بالحياه الدنيا بدلا من الآخره كما قال ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكه في الارض يخلفون اى بدلا منكم وقال الراعي * اخذوا المخاض من الفصيل غلبه ظلما وليس لامه بفصيل *

اراد بدلا من الفصيل فما متاع الحياه الدنيا قال ابن عباس بدل الدنيا قليلا الا ما يتبلغ به من عيشه وقال الزجاج ان ما تمتع به في الدنيا قليل عند ثوابه من الجنه وقال الزجاج اى ما تمتع به في الدنيا قليل عند ما تمتع به اولياء الله في الجنه **وقوله تعالى** الا تنفروا يعذبكم عذابا اليما قال ابن عباس يريد ان تركتم الجهاد مع نبيكم ان يعذبكم عذاب اليم كما روى عن ابن عباس انه قال هذا العذاب الموعود عليه بترك النفير هو امساك المطر قال ابو اسحق روى سعيد بن ابي عروبه عن قتاده عن الحسن قال حدثنا قلوا عنه فامسك عنهم المطر وقال الزجاج هذا وعيد شديد في التخلف عن الجهاد وقوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم الى آخر هذه الآيه منسوخه بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافه قال المفسرون الصحيح ان هذه الآيه خاصه فيمن استدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم **وقوله تعالى** وسيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم الآيه قال ابن عباس نزلت في جد بن قيس ومعتب بن قشير وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عزم على غزوه تبوك قال لهم ذلك فاعتلوا بالحر وقالوا لا نخرج في الحر وقال الزجاج هذا وعيد شديد في التخلف عن الجهاد وقوله تعالى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة قال ابن عباس يريد عيانا وقال الزجاج اى حتى نعاين الله فنعلم انك نبي **وقوله تعالى** ثم بعثناكم من بعد موتكم الآيه قال ابن عباس يريد احييناكم بعد موتكم بالصاعقه وقال الزجاج اى احييناكم بعد ما متم وقيل بعثناكم بعد ما صرتم رميما وقيل بعثناكم بعد ما صرتم بحيث لا حياه ولا موت **وقوله تعالى** وظللنا عليكم الغمام قال ابن عباس يريد في التيه وذلك ان بني اسرائيل لما ساروا من مصر وعبروا البحر نزلوا بالتيه فاشتد عليهم الحر فشكوا ذلك الى موسى فدعا الله فاظلهم الغمام وهو سحاب ابيض رقيق مثل الضباب وهو من اطيب مواضع بني اسرائيل وكان لباسهم لا يبلى وطعامهم لا ينفد وكان يسير معهم حيث ساروا وقيل كان يسير امامهم ليهتدوا به **وقوله تعالى** وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون قال ابن عباس يريد بعقرهم الناقه وقال الزجاج ظلمهم انفسهم بما استوجبوا به العقوبه من عقر الناقه **وقوله تعالى** وان تصبهم سيئه يقولوا هذه من عندك قال ابن عباس يريد قحط وبلاء وشده يقولوا هذه من عندك يا محمد بشؤمك وقال الزجاج ان اصابهم ما يسوءهم من قحط او غيره قالوا هذا من عندك لانك اتيتنا بهذا الدين فتشاءموا به وقيل ان اصابهم ما يسوءهم من قحط او غيره قالوا هذا من عندك لانك اتيتنا بهذا الدين فتشاءموا به وقيل ان اصابهم ما يسوءهم من قحط او غيره قالوا هذا من عندك لانك اتيتنا بهذا الدين فتشاءموا به **وقوله تعالى** ان تصبك حسنه تسؤهم قال ابن عباس يريد ان تصبك يا محمد نعمه من خصب ورخاء وظفر على العدو تسؤهم **وقوله تعالى** وان تصبك مصيبه يفرحوا بها قال ابن عباس يريد ان تصبك يا محمد شده من قحط وبلاء وظفر العدو يفرحوا بها **وقوله تعالى** قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا قال ابن عباس يريد الا ما قدر الله لنا وقضاه علينا وقال الزجاج الا ما اعلمنا انه يكون لنا **وقوله تعالى** قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين قال ابن عباس يريد الا احدى العاقبتين اما الظفر واما الشهاده **وقوله تعالى** ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده او بايدينا قال ابن عباس يريد ان يصيبكم الله بعذاب من عنده كما اصاب الامم الخاليه او بايدينا بالقتل والاسر **وقوله تعالى** فتربصوا انا معكم متربصون قال ابن عباس يريد فانتظروا ما يحل بنا وبكم من العذاب فانا ننتظر ما يحل بكم من العذاب **وقوله تعالى** قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم قال ابن عباس يريد ان الله لا يقبل نفقاتكم لانكم منافقون وقال الزجاج هذا امر في معنى الخبر اى انفاقكم غير مقبول منكم لانكم لستم على الصفه التي يقبل الله بها النفقه وهي الايمان **وقوله تعالى** وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله قال ابن عباس يريد جحدوا نبوتي وما جئت به من عند ربي **وقوله تعالى** ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى قال ابن عباس يريد متثاقلين يصلونها رياء الناس وهم لا يرجون بها ثوابا ولا يخافون على تركها عقابا **وقوله تعالى** ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم قال ابن عباس يريد لا تعجبك كثرة اموالهم واولادهم فانها عليهم مصيبه في الدنيا وعذاب في الآخره **وقوله تعالى** انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياه الدنيا قال ابن عباس يريد بالمصيبه في الدنيا اخذ الزكاه من اموالهم وانفاقها في سبيل الله وبالعذاب في الآخره النار **وقوله تعالى** وتزهق انفسهم وهم كافرون قال ابن عباس يريد تخرج انفسهم وهم جاحدون بالله وبرسوله **وقوله تعالى** لو يجدون ملجا او مغارات او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون قال ابن عباس يريد لو يجدون حرزا او غارا او نقبا في الجبل او سربا في الارض لدخلوه هربا منكم **وقوله تعالى** ومنهم من يلمزك في الصدقات قال ابن عباس يريد يعيبك في قسم الصدقات ويقول ما اراك عدلت فيها وقال الزجاج يلمزك يطعن عليك في امر الصدقات **وقوله تعالى** ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله قال ابن عباس يريد ولو انهم رضوا بما اعطاهم الله ورسوله من الغنيمه وطابت به انفسهم **وقوله تعالى** وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله قال ابن عباس يريد وقالوا حسبنا الله ورسوله سيؤتينا الله من فضله ورسوله ما نتمنى من الغنيمه **وقوله تعالى** انا الى الله راغبون قال ابن عباس يريد في ان يوسع علينا من فضله **وقوله تعالى** انما الصدقات للفقراء والمساكين قال ابن عباس يريد ان الزكوات انما تجب لهؤلاء الاصناف الثمانيه **وقوله تعالى** والعاملين عليها قال ابن عباس يريد السعاه الذين يبعثهم الامام لاخذ الصدقات من اربابها **وقوله تعالى** والمؤلفه قلوبهم قال ابن عباس يريد قوما من اشراف العرب كان النبي صلى الله عليه وسلم يتالفهم ويعطيهم سهما من الصدقات ليرغبوا في الاسلام وهم الذين ذكرهم ابن اسحق في المغازي **وقوله تعالى** وفي الرقاب قال ابن عباس يريد يعتق منها المكاتبون **وقوله تعالى** والغارمين قال ابن عباس يريد الذين ركبتهم الديون في غير فساد ولا اسراف **وقوله تعالى** وفي سبيل الله قال ابن عباس يريد الغزاه الذين لا حمولة لهم ولا نفقه **وقوله تعالى** وابن السبيل قال ابن عباس يريد الضيف الذي ينزل بالمسلمين فتحل له الصدقه وان كان غنيا في بلده **وقوله تعالى** ومنهم الذين يؤذون النبي قال ابن عباس يريد نزلت في رجل من المنافقين يقال له نبتل بن الحارث كان يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم وينم عليه وكان رجلا اعور فمشى اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد بلغني عنك اذى فان كنت فاعلا فاتني فاعتذر فانزل الله فيه هذه الآيه **وقوله تعالى** يحلفون بالله لكم ليرضوكم قال ابن عباس يريد يحلفون لكم ما قالوا ما بلغك عنا من شيء ليرضوكم بذلك **وقوله تعالى** والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين قال ابن عباس يريد ان كانوا مؤمنين حقا فان الله ورسوله احق ان يرضوه بالعمل لا بالحلف **وقوله تعالى** الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله قال ابن عباس يريد الم يعلم المنافقون ومن يخالف الله ورسوله **وقوله تعالى** ذلك الخزي العظيم قال ابن عباس يريد الهوان الكبير **وقوله تعالى** يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سوره تنبئهم بما في قلوبهم قال ابن عباس يريد كان المنافقون يقولون فيما بينهم عسى ان لا يفشي الله سرنا فانزل الله هذه الآيه **وقوله تعالى** قل استهزءوا ان الله مخرج ما تحذرون قال ابن عباس يريد ان الله مظهر ما تحذرون من امركم **وقوله تعالى** ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قال ابن عباس يريد ان سالت المنافقين عما قالوا في امر محمد ليقولن انما كنا نخوض ونلعب **وقوله تعالى** قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون قال ابن عباس يريد قل لهم يا محمد ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون **وقوله تعالى** لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم قال ابن عباس يريد لا تعتذروا بالباطل فقد كفرتم بعد ايمانكم بالحق **وقوله تعالى** ان نعف عن طائفه منكم نعذب طائفه قال ابن عباس يريد ان نعف عن الذين تابوا منهم نعذب الذين اصروا على النفاق **وقوله تعالى** المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض قال ابن عباس يريد المنافقون والمنافقات اشباه بعضهم من بعض في الكفر والنفاق **وقوله تعالى** يامرون بالمنكر وينهون عن المعروف قال ابن عباس يريد يامرون بالكفر وينهون عن الايمان **وقوله تعالى** ويقبضون ايديهم قال ابن عباس يريد يمسكون ايديهم عن النفقه في سبيل الله **وقوله تعالى** نسوا الله فنسيهم قال ابن عباس يريد تركوا العمل لله فتركهم من رحمته **وقوله تعالى** كالذين من قبلكم قال ابن عباس يريد كفعل الذين من قبلكم **وقوله تعالى** كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا قال ابن عباس يريد كانوا اكثر منكم اموالا واولادا **وقوله تعالى** فاستمتعوا بخلاقهم قال ابن عباس يريد بنصيبهم من الدنيا **وقوله تعالى** وخضتم كالذي خاضوا قال ابن عباس يريد وخضتم بالباطل كالذي خاضوا **وقوله تعالى** اولئك حبطت اعمالهم قال ابن عباس يريد بطلت اعمالهم **وقوله تعالى** والمؤتفكات قال ابن عباس يريد قرى قوم لوط **وقوله تعالى** اتتهم رسلهم بالبينات قال ابن عباس يريد بالدلالات والعلامات **وقوله تعالى** ورضوان من الله اكبر قال ابن عباس يريد رضا الله عنهم اكبر من الجنه وما فيها **وقوله تعالى** ذلك هو الفوز العظيم قال ابن عباس يريد النجاه الوافره **وقوله تعالى** واغلظ عليهم قال ابن عباس يريد اغلظ عليهم بالقول **وقوله تعالى** ومأواهم جهنم قال ابن عباس يريد مصيرهم جهنم **وقوله تعالى** وبئس المصير قال ابن عباس يريد بئس المرجع **وقوله تعالى** ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر قال ابن عباس يريد ما قالوا ما بلغك عنهم من الشتم ولقد قالوا كلمة الكفر **وقوله تعالى** وكفروا بعد اسلامهم قال ابن عباس يريد ارتدوا عن الاسلام **وقوله تعالى** وهموا بما لم ينالوا قال ابن عباس يريد هموا بقتل النبي صلى الله عليه وسلم **وقوله تعالى** وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله قال ابن عباس يريد ما عابوا ما عابوا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله **وقوله تعالى** فان يتوبوا يك خيرا لهم قال ابن عباس يريد ان يتوبوا من نفاقهم يك خيرا لهم **وقوله تعالى** ومن عاهد الله قال ابن عباس يريد ومن عاقد الله **وقوله تعالى** لئن اتانا من فضله لنصدقن قال ابن عباس يريد لئن اعطانا من فضله مالا لنصدقن منه **وقوله تعالى** ولنكونن من الصالحين قال ابن عباس يريد لنكونن من الصالحين في اعمالنا **وقوله تعالى** فاعقبهم نفاقا في قلوبهم قال ابن عباس يريد فاورثهم نفاقا في قلوبهم **وقوله تعالى** الى يوم يلقونه قال ابن عباس يريد الى يوم يلقون الله **وقوله تعالى** بما اخلفوا الله ما وعدوه قال ابن عباس يريد بما اخلفوا الله ما وعدوه من الصدقه **وقوله تعالى** وبما كانوا يكذبون قال ابن عباس يريد بما كانوا يكذبون في قولهم لنصدقن ولنكونن من الصالحين **وقوله تعالى** الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم قال ابن عباس يريد الم يعلم المنافقون ان الله يعلم ما اسروا في انفسهم وما تناجوا به بينهم **وقوله تعالى** الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات قال ابن عباس يريد يعيبون المتطوعين من المؤمنين في الصدقات **وقوله تعالى** والذين لا يجدون الا جهدهم قال ابن عباس يريد والذين لا يجدون ما يتصدقون به الا جهدهم **وقوله تعالى** فيسخرون منهم قال ابن عباس يريد يستهزءون منهم **وقوله تعالى** سخر الله منهم قال ابن عباس يريد جازاهم على سخريتهم **وقوله تعالى** ولهم عذاب اليم قال ابن عباس يريد مؤلم **وقوله تعالى** استغفر لهم او لا تستغفر لهم قال ابن عباس يريد سواء عليك استغفرت لهم او لم تستغفر لهم **وقوله تعالى** ان تستغفر لهم سبعين مره فلن يغفر الله لهم قال ابن عباس يريد لو علمت ان الله يغفر لهم بالاستغفار لاستغفرت لهم اكثر من سبعين مره **وقوله تعالى** ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله قال ابن عباس يريد ذلك بانهم جحدوا نبوتي وما جئت به من عند ربي **وقوله تعالى** والله لا يهدي القوم الفاسقين قال ابن عباس يريد لا يرشد الكافرين **وقوله تعالى** فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله قال ابن عباس يريد فرح المتخلفون عن الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم **وقوله تعالى** وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله قال ابن عباس يريد وكرهوا ان يجاهدوا بانفسهم واموالهم في سبيل الله **وقوله تعالى** وقالوا لا تنفروا في الحر قال ابن عباس يريد قال بعضهم لبعض لا تخرجوا في الحر حتى يبرد **وقوله تعالى** قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون قال ابن عباس يريد قل لهم يا محمد نار جهنم اشد حرا من حر الدنيا لو كانوا يعلمون **وقوله تعالى** فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا قال ابن عباس يريد فليضحكوا في الدنيا قليلا فسيبكون في الآخره كثيرا **وقوله تعالى** جزاء بما كانوا يكسبون قال ابن عباس يريد جزاء بما كانوا يعملون من الكفر والمعاصي **وقوله تعالى** فان رجعك الله الى طائفه منهم قال ابن عباس يريد فان ردك الله يا محمد الى طائفه من المنافقين **وقوله تعالى** فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا قال ابن عباس يريد فاستاذنوك للخروج معك الى غزوه اخرى فقل لن تخرجوا معي ابدا **وقوله تعالى** ولن تقاتلوا معي عدوا قال ابن عباس يريد ولن تقاتلوا معي عدوا ابدا **وقوله تعالى** انكم رضيتم بالقعود اول مره قال ابن عباس يريد رضيتم بالقعود عن الغزو اول مره **وقوله تعالى** فاقعدوا مع الخالفين قال ابن عباس يريد فاقعدوا مع النساء والصبيان **وقوله تعالى** ولا تصل على احد منهم مات ابدا قال ابن عباس يريد لا تصل على احد من المنافقين ان مات **وقوله تعالى** ولا تقم على قبره قال ابن عباس يريد لا تقف على قبره للدعاء له **وقوله تعالى** انهم كفروا بالله ورسوله قال ابن عباس يريد جحدوا نبوتي وما جئت به من عند ربي **وقوله تعالى** وماتوا وهم فاسقون قال ابن عباس يريد وماتوا وهم كافرون **وقوله تعالى** ولا تعجبك اموالهم واولادهم قال ابن عباس يريد لا تعجبك كثرة اموالهم واولادهم فانها عليهم مصيبه في الدنيا وعذاب في الآخره **وقوله تعالى** انما يريد الله ليعذبهم بها في الدنيا قال ابن عباس يريد بالمصيبه في الدنيا اخذ الزكاه من اموالهم وانفاقها في سبيل الله وبالعذاب في الآخره النار **وقوله تعالى** وتزهق انفسهم وهم كافرون قال ابن عباس يريد تخرج انفسهم وهم جاحدون بالله وبرسوله **وقوله تعالى** لو يجدون ملجا او مغارات او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون قال ابن عباس يريد لو يجدون حرزا او غارا او نقبا في الجبل او سربا في الارض لدخلوه هربا منكم **وقوله تعالى** ومنهم من يلمزك في الصدقات قال ابن عباس يريد يعيبك في قسم الصدقات ويقول ما اراك عدلت فيها وقال الزجاج يلمزك يطعن عليك في امر الصدقات **وقوله تعالى** ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله قال ابن عباس يريد ولو انهم رضوا بما اعطاهم الله ورسوله من الغنيمه وطابت به انفسهم **وقوله تعالى** وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله قال ابن عباس يريد وقالوا حسبنا الله ورسوله سيؤتينا الله من فضله ورسوله ما نتمنى من الغنيمه **وقوله تعالى** انا الى الله راغبون قال ابن عباس يريد في ان يوسع علينا من فضله **وقوله تعالى** انما الصدقات للفقراء والمساكين قال ابن عباس يريد ان الزكوات انما تجب لهؤلاء الاصناف الثمانيه **وقوله تعالى** والعاملين عليها قال ابن عباس يريد السعاه الذين يبعثهم الامام لاخذ الصدقات من اربابها **وقوله تعالى** والمؤلفه قلوبهم قال ابن عباس يريد قوما من اشراف العرب كان النبي صلى الله عليه وسلم يتالفهم ويعطيهم سهما من الصدقات ليرغبوا في الاسلام وهم الذين ذكرهم ابن اسحق في المغازي **وقوله تعالى** وفي الرقاب قال ابن عباس يريد يعتق منها المكاتبون **وقوله تعالى** والغارمين قال ابن عباس يريد الذين ركبتهم الديون في غير فساد ولا اسراف **وقوله تعالى** وفي سبيل الله قال ابن عباس يريد الغزاه الذين لا حمولة لهم ولا نفقه **وقوله تعالى** وابن السبيل قال ابن عباس يريد الضيف الذي ينزل بالمسلمين فتحل له الصدقه وان كان غنيا في بلده **وقوله تعالى** ومنهم الذين يؤذون النبي قال ابن عباس يريد نزلت في رجل من المنافقين يقال له نبتل بن الحارث كان يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم وينم عليه وكان رجلا اعور فمشى اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد بلغني عنك اذى فان كنت فاعلا فاتني فاعتذر فانزل الله فيه هذه الآيه **وقوله تعالى** يحلفون بالله لكم ليرضوكم قال ابن عباس يريد يحلفون لكم ما قالوا ما بلغك عنا من شيء ليرضوكم بذلك **وقوله تعالى** والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين قال ابن عباس يريد ان كانوا مؤمنين حقا فان الله ورسوله احق ان يرضوه بالعمل لا بالحلف **وقوله تعالى** الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله قال ابن عباس يريد الم يعلم المنافقون ومن يخالف الله ورسوله **وقوله تعالى** ذلك الخزي العظيم قال ابن عباس يريد الهوان الكبير **وقوله تعالى** يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سوره تنبئهم بما في قلوبهم قال ابن عباس يريد كان المنافقون يقولون فيما بينهم عسى ان لا يفشي الله سرنا فانزل الله هذه الآيه **وقوله تعالى** قل استهزءوا ان الله مخرج ما تحذرون قال ابن عباس يريد ان الله مظهر ما تحذرون من امركم **وقوله تعالى** ولئن سالتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب قال ابن عباس يريد ان سالت المنافقين عما قالوا في امر محمد ليقولن انما كنا نخوض ونلعب **وقوله تعالى** قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون قال ابن عباس يريد قل لهم يا محمد ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون **وقوله تعالى** لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم قال ابن عباس يريد لا تعتذروا بالباطل فقد كفرتم بعد ايمانكم بالحق **وقوله تعالى** ان نعف عن طائفه منكم نعذب طائفه قال ابن عباس يريد ان نعف عن الذين تابوا منهم نعذب الذين اصروا على النفاق **وقوله تعالى** المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض قال ابن عباس يريد المنافقون والمنافقات اشباه بعضهم من بعض في الكفر والنفاق **وقوله تعالى** يامرون بالمنكر وينهون عن المعروف قال ابن عباس يريد يامرون بالكفر وينهون عن الايمان **وقوله تعالى** ويقبضون ايديهم قال ابن عباس يريد يمسكون ايديهم عن النفقه في سبيل الله **وقوله تعالى** نسوا الله فنسيهم قال ابن عباس يريد تركوا العمل لله فتركهم من رحمته **وقوله تعالى** كالذين من قبلكم قال ابن عباس يريد كفعل الذين من قبلكم **وقوله تعالى** كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا قال ابن عباس يريد كانوا اكثر منكم اموالا واولادا **وقوله تعالى** فاستمتعوا بخلاقهم قال ابن عباس يريد بنصيبهم من الدنيا **وقوله تعالى** وخضتم كالذي خاضوا قال ابن عباس يريد وخضتم بالباطل كالذي خاضوا **وقوله تعالى** اولئك حبطت اعمالهم قال ابن عباس يريد بطلت اعمالهم **وقوله تعالى** والمؤتفكات قال ابن عباس يريد قرى قوم لوط **وقوله تعالى** اتتهم رسلهم بالبينات قال ابن عباس يريد بالدلالات والعلامات **وقوله تعالى** ورضوان من الله اكبر قال ابن عباس يريد رضا الله عنهم اكبر من الجنه وما فيها **وقوله تعالى** ذلك هو الفوز العظيم قال ابن عباس يريد النجاه الوافره **وقوله تعالى** واغلظ عليهم قال ابن عباس يريد اغلظ عليهم بالقول **وقوله تعالى** ومأواهم جهنم قال ابن عباس يريد مصيرهم جهنم **وقوله تعالى** وبئس المصير قال ابن عباس يريد بئس المرجع **وقوله تعالى** ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر قال ابن عباس يريد ما قالوا ما بلغك عنهم من الشتم ولقد قالوا كلمة الكفر **وقوله تعالى** وكفروا بعد اسلامهم قال ابن عباس يريد ارتدوا عن الاسلام **وقوله تعالى** وهموا بما لم ينالوا قال ابن عباس يريد هموا بقتل النبي صلى الله عليه وسلم **وقوله تعالى** وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله قال ابن عباس يريد ما عابوا ما عابوا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله **وقوله تعالى** فان يتوبوا يك خيرا لهم قال ابن عباس يريد ان يتوبوا من نفاقهم يك خيرا لهم **وقوله تعالى** ومن عاهد الله قال ابن عباس يريد ومن عاقد الله **وقوله تعالى** لئن اتانا من فضله لنصدقن قال ابن عباس يريد لئن اعطانا من فضله مالا لنصدقن منه **وقوله تعالى** ولنكونن من الصالحين قال ابن عباس يريد لنكونن من الصالحين في اعمالنا **وقوله تعالى** فاعقبهم نفاقا في قلوبهم قال ابن عباس يريد فاورثهم نفاقا في قلوبهم **وقوله تعالى** الى يوم يلقونه قال ابن عباس يريد الى يوم يلقون الله **وقوله تعالى** بما اخلفوا الله ما وعدوه قال ابن عباس يريد بما اخلفوا الله ما وعدوه من الصدقه **وقوله تعالى** وبما كانوا يكذبون قال ابن عباس يريد بما كانوا يكذبون في قولهم لنصدقن ولنكونن من الصالحين **وقوله تعالى** الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ونجواهم قال ابن عباس يريد الم يعلم المنافقون ان الله يعلم ما اسروا في انفسهم وما تناجوا به بينهم **وقوله تعالى** الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات قال ابن عباس يريد يعيبون المتطوعين من المؤمنين في الصدقات **وقوله تعالى** والذين لا يجدون الا جهدهم قال ابن عباس يريد والذين لا يجدون ما يتصدقون به الا جهدهم **وقوله تعالى** فيسخرون منهم قال ابن عباس يريد يستهزءون منهم **وقوله تعالى** سخر الله منهم قال ابن عباس يريد جازاهم على سخريتهم **وقوله تعالى** ولهم عذاب اليم قال ابن عباس يريد مؤلم **وقوله تعالى** استغفر لهم او لا تستغفر لهم قال ابن عباس يريد سواء عليك استغفرت لهم او لم تستغفر لهم **وقوله تعالى** ان تستغفر لهم سبعين مره فلن يغفر الله لهم قال ابن عباس يريد لو علمت ان الله يغفر لهم بالاستغفار لاستغفرت لهم اكثر من سبعين مره **وقوله تعالى** ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله قال ابن عباس يريد ذلك بانهم جحدوا نبوتي وما جئت به من عند ربي **وقوله تعالى** والله لا يهدي القوم الفاسقين قال ابن عباس يريد لا يرشد الكافرين **وقوله تعالى** فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله قال ابن عباس يريد فرح المتخلفون عن الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم **وقوله تعالى** وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله قال ابن عباس يريد وكرهوا ان يجاهدوا بانفسهم واموالهم في سبيل الله **وقوله تعالى** وقالوا لا تنفروا في الحر قال ابن عباس يريد قال بعضهم لبعض لا تخرجوا في الحر حتى يبرد **وقوله تعالى** قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون قال ابن عباس يريد قل لهم يا محمد نار جهنم اشد حرا من حر الدنيا لو كانوا يعلمون **وقوله تعالى** فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا قال ابن عباس يريد فليضحكوا في الدنيا قليلا فسيبكون في الآخره كثيرا **وقوله تعالى** جزاء بما كانوا يكسبون قال ابن عباس يريد جزاء بما كانوا يعملون من الكفر والمعاصي **وقوله تعالى** فان رجعك الله الى طائفه منهم قال ابن عباس يريد فان ردك الله يا محمد الى طائفه من المنافقين **وقوله تعالى** فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا قال ابن عباس يريد فاستاذنوك للخروج معك الى غزوه اخرى فقل لن تخرجوا معي ابدا **وقوله تعالى** ولن تقاتلوا معي عدوا قال ابن عباس يريد ولن تقاتلوا معي عدوا ابدا **وقوله تعالى** انكم رضيتم بالقعود اول مره قال ابن عباس يريد رضيتم بالقعود عن الغزو اول مره **وقوله تعالى** فاقعدوا مع الخالفين قال ابن عباس يريد فاقعدوا مع النساء والصبيان **وقوله تعالى** ولا تصل على احد منهم مات ابدا قال ابن عباس يريد لا تصل على احد من المنافقين ان مات **وقوله تعالى** ولا تقم على قبره قال ابن عباس يريد لا تقف على قبره للدعاء له **وقوله تعالى** انهم كفروا بالله ورسوله قال ابن عباس يريد جحدوا نبوتي وما جئت به من عند ربي **وقوله تعالى** وماتوا وهم فاسقون قال ابن عباس يريد وماتوا وهم كافرون **وقوله تعالى** ولا تعجبك اموالهم واولادهم قال ابن عباس يريد لا تعجبك كثرة اموالهم واولادهم فانها عليهم مصيبه في الدنيا وعذاب في الآخره **وقوله تعالى** انما يريد الله ليعذبهم بها في الدنيا قال ابن عباس يريد بالمصيبه في الدنيا اخذ الزكاه من اموالهم وانفاقها في سبيل الله وبالعذاب في الآخره النار **وقوله تعالى** وتزهق انفسهم وهم كافرون قال ابن عباس يريد تخرج انفسهم وهم جاحدون بالله وبرسوله **وقوله تعالى** لو يجدون ملجا او مغارات او مدخلا لولوا اليه وهم يجمحون قال ابن عباس يريد لو يجدون حرزا او غارا او نقبا في الجبل او سربا في الارض لدخلوه هربا منكم **وقوله تعالى** ومنهم من يلمزك في الصدقات قال ابن عباس يريد يعيبك في قسم الصدقات ويقول ما اراك عدلت فيها وقال الزجاج يلمزك يطعن عليك في امر الصدقات **وقوله تعالى** ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله قال ابن عباس يريد ولو انهم رضوا بما اعطاهم الله ورسوله من الغنيمه وطابت به انفسهم **وقوله تعالى** وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من فضله ورسوله قال ابن عباس يريد وقالوا حسبنا الله ورسوله سيؤتينا الله من فضله ورسوله ما نتمنى من الغنيمه **وقوله تعالى** انا الى الله راغبون قال ابن عباس يريد في ان يوسع علينا من فضله **وقوله تعالى** انما الصدقات للفقراء والمساكين قال ابن عباس يريد ان الزكوات انما تجب لهؤلاء الاصناف الثمانيه **وقوله تعالى** والعاملين عليها قال ابن عباس يريد السعاه الذين يبعثهم الامام لاخذ الصدقات من اربابها **وقوله تعالى** والمؤلفه قلوبهم قال ابن عباس يريد قوما من اشراف العرب كان النبي صلى الله عليه وسلم يتالفهم ويعطيهم سهما من الصدقات ليرغبوا في الاسلام وهم الذين ذكرهم ابن اسحق في المغازي **وقوله تعالى** وفي الرقاب قال ابن عباس يريد يعتق منها المكاتبون **وقوله تعالى** والغارمين قال ابن عباس يريد الذين ركبتهم الديون في غير فساد ولا اسراف **وقوله تعالى** وفي سبيل الله قال ابن عباس يريد الغزاه الذين لا حمولة لهم ولا نفقه **وقوله تعالى** وابن السبيل قال ابن عباس يريد الضيف الذي ينزل بالمسلمين فتحل له الصدقه وان كان غنيا في بلده **وقوله تعالى** ومنهم الذين يؤذون النبي قال ابن عباس يريد نزلت في رجل من المنافقين يقال له نبتل بن الحارث كان يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم وينم عليه وكان رجلا اعور فمشى اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لقد بلغني عنك اذى فان كنت فاعلا فاتني فاعتذر فانزل الله فيه هذه الآيه **وقوله تعالى** يحلفون بالله لكم ليرضوكم قال ابن عباس يريد ي

الثلثه الي العشره هن وهو لا فاذا جزت العشره قالوا هي هذه اراده ان تعرف به القليل من الكثير قالوا وهو رفي كل واحد
ما جاز في صاحبه وانشد ه اصبحن ذا فرح وفي دارانها سبع ليال غير معلوفا نها ه ولم يقل معلوما نهن وهن سبع
وكل صواب الا ان الموثر ما فسرت لك والاصل في هذا ان جمع القله يكني عنه كما يكني عن جماعه مونثه ويكني عن جمع الكثره كما
يكني عن واحده مونثه كما قال حسان ه لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحي واسيافنا يقطرن من نجده دما ه فقال للمعز ويقطرن
لان الاسياف والجفنات جمع قله ولو جمع جمع الكثره لقال تلمع وتقطر هذا هو الاختيار وتجوز اجرا احدهما مجرى
الآخر كقول النابغه ه ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتايب ه فقال بهن والسيوف جمع كثره
وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال في قوله فلا تظلموا فيهن انفسكم باستحلال القتال والغاره فيهن وهذا اوجب ترك القتال
لاربعه الحرم وبقاؤها على ما كانت قبل الاسلام وقد ذكرنا الخلاف في هذا الحكم في سوره البقره في قوله يسلونك عن الشهر
الحرام الآيه **وقوله تعالى** وقاتلوا المشركين كافه كما يقاتلونكم كافه قال ابن عباس كافه جميعا يريد
قاتلوهم كلهم ولا تحابوا بعضهم بترك القتال كما انهم يستحلون قتال جميعكم ويجوز ان يكون المعني قاتلوهم باجمعكم مجتمعين على
قتالهم كما يفعلون هم يريد تعاونوا وتناصروا على ذلك ولا تخاذلوا وكلا المعنيين يحتمله قوله جميعا والمعني الثاني يوجب
تعيين فرض القتال على كل احد وتذكر الخلاف فيه في قوله عز وجل انفروا خفافا وثقالا الآيه قال الفراء كافه نصب على الحال
والكافه لا يكون مذكرا ولا مجموعا على عدد الرجال فيقول كافين او كافات للنسوه . لكنها كافه بالها والتوحيد لانها
وان كانت على لفظ فاعله فانها في مذهب مصدر مثل الخاصه والعافيه لذلك لم يدخل فيها العرب الالف واللام لانها
في مذهب قولك قاموا معا وقاموا جميعا قال الزجاج كافه منصوب على الحال وهو مصدر على فاعله كما قالوا العافيه والعاقبه
ولا يجوز ان شيء يجمع كما انك اذا قلت قاتلوهم عامه لم تثن ولم تجمع وكذلك خاصه هذا مذهب النحويين وقد احكمنا
الكلام في هذا الحرف عند قوله ادخلوا في السلم كافه **وقوله تعالى** واعلموا ان الله مع المتقين قال ابن عباس
يريد مع اوليايه الذين يخافونه فيما كلفهم من امره ونهيه قال الزجاج تاويله انه ضامن لهم النصر **وقوله تعالى**
انما النسي زياده في الكفر الآيه قال ابو زيد نسات الابل عن الحوض فانا انسأها نسا اذا اخرتها وانسأته الدين انسا اذا اخرته
عنه واسم ذلك النسيه والنسا ابو عبيد عن الاصمعي انسأ الله فلانا اجله اي اخره فالنسي في اللغه معناه التاخير على ما ذكره
اهل اللغه وكان النسي في الشهور تاخير حرمه لشهر الى شهر آخر ليست له تلك الحرمه قال الفراء النسي المصدر وتكون النسو
مثل قتيل ومقتول وقال الازهري النسي في هذه الآيه بمعني الانسا اسم وضع موضع المصدر الحقيقي من انسات فلانا دينا قال
بعضهم نسات في هذا الموضع بمعني انسات ومنه قول عمير بن قيس بن جزل الطعان ألسنا الناسئين على معد شهور الحل نجعلها حراما
قال ابو علي النسي مصدر كالذير والنكير ولا يجوز ان يكون نعيلا بمعني مفعول لانه ان حمل على ذلك كان معناه انما الموخر
زياده بالكفر والموخر الشهر وليس الشهر نفسه زياده في الكفر انما تاخير حرمه الشهر الى شهر آخر ليست له تلك الحرمه
واما نفس الشهر فلا فقد وافق ابو علي الازهري في ان النسي موضع موضع المصدر وهو قراءه العامه وروى عن ابن كثير من طريق
شبل النساء بوزن النسع وهو المصدر الحقيقي كقولهم نسات اي اخرت وروى عنه ايضا النسي بتخفيفه الياء ولعله لغه في النسا
بالهمز مثل ارجيت وارجات وروى عنه ايضا النسي مشدده الياء بغير همز وهذا على التخفيف القياسي كما قالوا مقروه في مقروء
بتخفيف القياسي فاما معني النسي في هذه الآيه قال العلماء اهل التفسير ان العرب كانت تحرم الشهور الاربعه وكان ذلك مما

تعلمه من عند ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وكانت العرب اصحاب حروب وغارات فربما عن لاحدهم ان يغير على عدوه في شهر حرام
لا يغيرون فيها وقالوا التي توالت علينا انها حرم لا نصيب فيها شيئا لعلنا نهلك فكانوا يحلون المحرم ويحرمون صفر مكانه
فيحرمونه ويستحلون المحرم وكانوا يعملون بذلك عاما بعد عام فيحرمون صفرا وهم يريدون به المحرم ويسمون هذا احد صفري
وربما قال بعض الناس قوله صلى الله عليه وسلم اشاره الى هذا فقال ابو عبيده كانوا يوخرون المحرم وذلك نسا الشهور ولا معنى
ذلك الا في ذي الحجه اذا اجمعت العرب للموسم فنادى منادي ملوك العرب ان الملوك لحرب اوجعه والبس كل ملك منهم يعلونه ذلك
فاذا اراد ان يحلوا المحرم نادوا هذا صفر وان المحرم الاكبر صفر فيذهب الناس الى مسالهم اذا ذهب ذلك قيل قد نسئوا
سنوا المحرم وصفرا صفرين ويعدون صفرا شهرا ويوخرونه فان زعموا ان ابن عباس والضحاك وقتاده ومجاهدا قالوا من نسي الحج
فاتك فركبانه وكان بلد ابو ثمامه جناده بن عوف بن اميه الكناني كان يوافي الموسم على حمار فيقول الا لا احد اصلب ولا اجدع
ولا مرد لما اقول الا ان لهكم قد اصبت لكم من ربيعا قال المحلل هذا الشهر يعني هو ذا فيحلونه ويحرمون صفرا واحرموه
صفرا وقال الكلبي اول من فعل ذلك رجل من بني كنانه يقال له القلمس ثم بعده كان من بعده جناده بن عوف وهو الذي ذكره رسول
صلى الله عليه وسلم وخطبهم قال الفراء وقال الحوفي عن الضحاك عن ابن عباس اول من عاد الى تحريم صفر حذيفه بن عبد فقال وقد قرب
الا بارق وكان الذي بلي النسي بطنا بارق اسمه وسرف ولده ويسمون اله يعلوه . ويقال الله الساعي بحيرا وكان
وكان الناسئ على معد شهور الحل نجعلها حراما ه وقال آخر ونسا وا الشهور بها وكانوا احلوها عاما وحرموا عاما
العلماء على ان هذا الخبر كان من محرم ابي سفيان وذكروا ان رجلا من العلماء يقال له جنادا بن عوف
بعده لحاجتهم الى ان يحرم المحرم ويوخرون تحريمه الى صفر ثم يحلون صفرا وكذلك كانوا يفعلون في كل سنه
شهرا بعد شهر حتى استدار المحرم على السنه كلها فعادوا الى مثل ما فعلوا اول مره ويرجع المحرم الى موضعه الذي وضعه الله عز وجل
بعد دهور طويل فذلك حين قال النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته في حجه الوداع الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات
والارض السنه اثنا عشر شهرا منها اربعه حرم ثلاث متواليات ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان وانما قال ذلك لان اهل الجاهليه كانوا يحرمون رجب مضر الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال الخليل معني النسي واصله من الزياده يقال نسا في الاجل واسا اذا زاد فيه وكذلك قيل للسن النسي لزياده
المراه اذا جللت جعل زياده الولد بها كزياده الماء في اللبن وسل للناقه سليت بها اي جعلت لها السلا زاد
زياده حولت في سني فنوسي وهذا مذهب قتاده من معه ابا عبيده قال ابو عبيد وانما صفر في الاشهر الحرم
بالحرم في المحرم واشركوا بينهما في الاسم فيما والله اعلم والمحرم وصفر تصفران والصحيح ان قول من قال النسي انما هو
امراه اذا جعلت لاحد حيضه ونساء الشهر بعده وجرها على الحيض فلم تدر متى تحيض فسمي ذلك الشهر نسيا
صفرا وانما هو صفر في الحرم وذلك ان العرب كانت تحرم شهرا مكانه شهرا من الاشهر الحرم حتى كثرت عليه شهور
سنه فاراد الله تعالى ان يحرمه عاما واحدا حتى يوافق عده ما حرم الله عز وجل في سنه اربعه اشهر فذلك قوله **وقوله تعالى** زياده في الكفر
حرموا ما احل الله ويحلوا ما حرم الله زينه لهم الشيطان وزياده في الكفر سوء اعمالهم وكفرهم بربهم **وقوله تعالى**
يضل بها الذين كفروا قراءه العامه بفتح الياء وكسر الضاد اي يضل بالنسي الذين كفروا

المولين مما مضى الكلام فيه **قوله تعالى** يوم يحمى عليها في نار جهنم الآيه يوم ظرف للعذاب الاليم في قوله
بشرهم بعذاب اليم وقوله يوم يحمى قال الاصمعي احميت الحديده في النار فانا احميها احماء حميت حميا وذلك
اذا اوقدت عليها وقوله عليها ليس صله الاحماء يقال احميت الحديده ولا يقال على الحديده الا اذا حصل على من
صله معنى الاحماء وهو الايقاد فمعنى قوله يحمى عليها اي يوقد عليها انشد بن السكيت
ان كنت جلمود نصاة الاذنه ... او يدعليه فارجبه فينصدع
في عليها تعود الى ما عادت في قوله ولا ينفقونها قال ابن عباس يوم يحمى عليها
اي على الكنوز **وقوله تعالى** فتكوى بها معنى الكي في اللغه الصاق الحار من نار او حديده بالعضو حتى
يحرق الجلد يقال كوى البيطار بالمكواه يكوى كيا **وقوله تعالى** جباههم جمع الجبهه وهي مستوى ما بين
الحاجبين الى الناصيه والاجبه الرجل العريض الجبهه وجبهت الرجل اذا استقبلته بمكروه كانك ضربت به جبهته
والجنوب جمع الجنب وهو الجانب المشبك بالعظام المقوسه قال المفسرون من كان له مال في الدنيا لم يود زكاته
احمى دراهمه ودنانيره في نار جهنم وكوى بها في هذه المواضع لا يوضع دينار مكان دينار ولا درهم مكان درهم
ولكن يوسع جلده فيوضع كل درهم ودينار كية على حده وهذا معنى قول ابن مسعود وابن عباس وكان ابو ذر يقول
بشر الكانزين بكي في الجباه وكي في الظهور حتى يلتقي الحر في احوافهم وهذا معنى الذي اشار
اليه ابو ذر خصت هذه المواضع بالكي لان داخلها جوف بخلاف اليد والرجل وكان ابو بكر الوراق يقول اخصت
هذه المواضع لان صاحب المال اذا راى الفقير تبض جبهته وروى ما بين عينيه وطوى عنه كشحه وولاه
ظهره **وقوله تعالى** هذا ما كنزتم لانفسكم اي يقال لهم هذا الذي تكوون به ما جمعتم لا تفسكم
وتخلتم به عن حق الله واضمار القول كثير في القرآن **قوله تعالى** فذوقوا ما كنتم تكنزون من باب حذف
المضاف اي ذوقوا عذاب ما كنتم تكنزون وحديث ابي هريره يفسر هذه الآيه وهو ما اخبرنا الاستاذ ابو اسحق
احمد بن محمد بن ابراهيم رحمه الله قال ابو محمد عبد الله بن حامد الاصفهاني قال ابو يحيى احمد بن محمد بن ابراهيم السمرقندي قال محمد
ابن نصر المروزي قال محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب قال عبد العزيز بن المختار قال سهيل عن ابيه عن ابي هريره قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب كنز لا يودي زكاته الا احمي عليه في نار جهنم فيجعل صفائح فتكوى بها جبينه
وجباه حتى يحكم الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين الف سنه مما تعدون ثم يرى سبيله اما الى الجنه واما
الى النار **قوله تعالى** ان عده الشهور عند الله اثنا عشر شهرا الآيه قد ذكر معنى العده والشهر في سوره البقره
قال اهل العلم اعلم الله عز وجل ان عده شهور المسلمين التي يعتدون بها ان يجعلوها اثنا عشر شهرا على مدار القمر
واسمائها الاهله وكان اهل الكتاب يعملون على ان السنه ثلثمايه وخمسون يوما فربما حضر يوم على هذا يجزيا ان
النصارى واليهود فاعلم الله عز وجل ان سني المسلمين على الاهله **قوله تعالى** في كتاب الله قال الواحدي
يعني اللوح المحفوظ وهو قول عامة اهل التاويل وهو ما حكي عن ابن عباس في كتاب الله يعني في الامام الذي عند الله
ليله يوم خلق السموات والارض قال ابو علي الفارسي يجوز ان لا يتعلق الكتاب بالعده لان فيه فصلا بين الصله والموصول
بالخبر الذي هو اثنا عشر ولكنه يتعلق بمحذوف على ان يكون صفه للخبر تقديره اثنا عشر شهرا مكتوبا في كتاب الله
قال والكتاب لا يكون الا مصدرا ولا يجوز ان يعني به كتاب من الكتب وذلك ان يتعلق يوم به اليوم وسائر الظروف لا تتعلق

باسماء الاعيان لانه لا معنى في اسماء الاعيان للفعل لا تقول عجبت من الحمقه عمل ان يتعلق اليوم بالحمقاء فهذا يعلم انه
مصدر هذا كلامه ويمكن ان يكون الكتاب اسما على ما ذكره اهل التفسير ويضمر للظرف وما يتعلق به على ان يكون المعنى ذلك
كتبه يوم خلق السموات والارض على ما جاء عن ابن عباس ذكرا وعلى هذه الآيه في المسائل الحلبيه تقال العامه في يوم
في كتاب الله بعد قوله عند الله اثنا فمن كتاب الله من الاخبار ما ليس في قوله عند الله الا ترى انه لو وصف ما
بانها عنده ولا يوصف بانها في كتابه كقوله ان الله عنده علم الساعه فمن كتاب الله معنى ان عند الله علمي عند الله يجري
في هذا المعنى مجرى قولك خرج من الدار من الباب وعند الله يتعلق بالمصدر الذي هو العده وهو العامل فيه
وقوله تعالى في كتاب الله يتعلق بمحذوف لانه صفه لاثني عشر قال ويجوز ان يكون متعلقا
بحرم على تقدير اربعة حرم في كتاب الله اي فيما كتب الله يوم خلق السموات والارض والمعنى ان الحرم منها في
كتاب الله اي فيما فرض كونه حرما اربعة اشهر لا اكثر منه فاذا تم الشهور فجعلتم اكثر من اربعه
اشهر وطلتم ما حرم الله وحرمتم ما احل الله كان ذلك زيادة في الكفر كما ذمهم الله بفعلهم ذلك
وقوله تعالى منها اربعه حرم وهي رجب والحرم وذو القعده وذو الحجه في قول
الجميع ومعنى الحرم انه يعظم انتهاك المحارم فيها اشد مما يعظم في غيرها وكانت العرب تعظمها
حتى لو لقي الرجل منهم قاتل ابيه او اخيه لم يهجه فاما اهل الطائف وبني جعل بعض الشهور اعظم حرمه من بعض فوابن عباس المصحح في الكف عن
الظلم فيها لعظم منزلتها في حكم خالفها فيما ادى ذلك الى ترك الظلم راسا لا يطفا النائره في تلك المده وقد ذكرنا هذا المعنى
عند قوله جعل الله الكعبه البيت الحرام الآيه **وقوله تعالى** ذلك الدين القيم الدين الحساب يقال كنزه في اللغه
ومعناه هاهنا الحساب ومنه قيل للكيس كيس لان نفسه وعمله لما بعد الموت ادخرها والقيم معناه المستقيم وقد
ذكرناه عند قوله دينا قياما قال المفسرون واهل المعاني ذلك الحساب المستقيم العدل وقيل الحساب الذي لا حيف فيه
الدين القيم الذي لا يبدل ولا يغير فالقيم على هذا معنى القائم الدائم الذي لا يزول قال اهل العلم فالواجب على المسلمين في
هذه الآيه ان يعتبروا في سنيهم وعدد شهورهم واحوالها كونهم وسائر احكامهم السنه العربيه لا اهله ولا حول ولا قوه
اعمالهم السنه العجميه والرومية **وقوله تعالى** فلا تظلموا فيهن انفسكم قال ابن عباس في رواية عطاء
حفظوا من انفسكم فيها واجتنبوا الخطايا فان الحساب فيها مضاعف والعمل الصالح فيها مضاعف بعض هذا القول الاضافه
عود الى الحرم وهو قول قتاده قال الظلم في الاشهر الحرم اعظم وزرا من الظلم فيما سواها وان كان الظلم على كل حال عظيما
ولكل الله عظم ما شاء وما يشاء واصطفى من الملائكه رسلا ومن الناس رسلا ومن الارض المساجد والاماكن والشهور والليالي
فعظموا ما عظم الله ورووا عن مجاهد انه قال في هذه الآيه لا تظلموا فيهن انفسكم بان تحلوا حرامها او تحرموا حلالها كما فعل اهل الشرك في
النسي وعلى هذا الكناية عود الى الشهور كلها وقد روي عن عطاء انه قال لا تظلموا فيهن انفسكم في الشهور كلها ثم نسخ ذلك
الرجاح المولين جميعا وقال من قال الى بعد اربعة اشهر حيث امر بقتل المشركين كافه في الاشهر وفي غيرها وكانت العرب تعظم
ان الحج وهذه الآيه لا تحوز في غير الحج ولكنه جل وعز عرف عباده ان شهور السنه التي اكثرها اربعة اشهر حرم كما عرفهم
ان يكون الكناية راجعه الى الاربعه التي اولها رجب ثم بين ذلك بقوله ثلاثة متتابعات وواحد فرد كما قال في الكناية في قوله
ذلك من اعوز لما ساله الى المسيره يقول لما سالوه المسيره فاوجب المسيره ولو اجاب

ذلك لم يجز دخول الا كما انك لا تقول ضربت الا اخاك ولا ذهب الا اخوك دون ان تقول ضربت القوم وذهب القوم
وانشد فهل لك ام غيرها ان تركتها ابى الله الا ان اكون لها ابنا وقال الزجاج دخلت الا ولا جحد في الكلام وانت لا
تقول ضربت الا زيدا لان الكلام غير دال على المحذوف واذا قلت ويابى الله الا ان يتم نوره فالمعنى ويابى الله كل شيء الا
اتمام نوره والحذف مستعمل مع الابا وانكر قول الفراء قال لو جاز هذا لجاز على انه فيه طرف من الجحد لجاز كرهت الا اخاك
ولا دليل هاهنا على المكروه ما هو ولا من هو فكرهت مثل ابيت الحذف مستعمل **قوله** تعالى هو الذي
ارسل رسوله قال ابن عباس يريد محمدا صلعم بالهدى قال بالقران وقيل بالبيان الذي يودي الى نعيم الثواب في الجنة
ودين الحق قال ابن عباس يريد الحنيفية ليظهره على الدين كله قال ابن عباس ليظهر الرسول على الدين كله ليعلمه شرايع الدين
كلها فيظهر عليها حتى لا يخفى عليه منها شى وقال في رواية عطا ليعليه على جميع الاديان وعلى هذا اختلفوا فقال
ابو هريرة والضحاك ذلك عند خروج عيسى وقال السدي ذلك عند خروج المهدي فلا يبقى احد الا دخل في الاسلام
او ادى الخراج وقيل معنى لا تقوم الساعة حتى يكون ذلك قال اهل المعاني هذا ... دين الاسلام على كل دين
بالحجة والغلبة وقد صح ظهوره عليها بحجة هذا الدين ... الدين على ساير الاديان فان اهل الاسلام
يغزون اهل ساير الملل ولا يغزون اهل الاسلام وقيل اراد في جزيرة العرب وحصل ذلك باجلا اهل الذمة منها
وظهور الدين فيها كلها **قوله** تعالى يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان قال ابن عباس يريد كثيرا
من الفقها والعباد من اهل الكتاب وقال السدي اما الاحبار فمن اليهود واما الرهبان فمن النصارى **وقوله**
تعالى ليأكلون اموال الناس بالباطل هو ما ذكرنا في مواضع من اخذهم الرشى في الحكم وما كانوا يصيبونه من الماكل من
سفلتهم وخافوا ذهاب ذلك عنهم بتصديق النبي صلعم لو صدقوه فصرفوا الناس عن الايمان به فذلك ويصدون عن
سبيل الله قال ابن عباس يريد قريظة والنضير صدهم عن طاعة الله قال اهل المعاني اراد بقوله ياكلون اموال الناس يتملكونها
فوضع ياكلون موضعه لان الاكل معظم لذلك **وقوله** تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ذكرنا
محل الذين قولان احدهما النصب بالعطف على اسم ان يكون المعنى وياكلها الذين يكنزون والثاني الرفع بالاستيناف والقولان
مبنيان على سبب النزول واختلفوا في نزول الاية فالاكثرون على ان قوله والذين يكنزون الى اخره مستانف نازل في هذه
الامة قال ابن عباس في رواية عطا والذين يكنزون الذهب والفضة يريد من المومنين وقال السدي اما الذين يكنزون
الذهب والفضة فهم اهل القبلة وروي عن ابن عباس انه قرئ هذه الاية فقال هم اهل الكتاب وهي خاصة فيمن لم يود
الزكاة من المسلمين عامة في جميع اهل الكتاب من انفق ولم ينفق لانهم كفار لا يقبل منهم نفقاتهم وان انفقوا وقال ابو ذر
كنت بالشام فقرات هذه الاية والذين يكنزون الذهب والفضة فقال معوية ليست هذه الاية فينا انما هذه الاية
في اهل الكتاب فقلت انها فينا وفيهم واصل الكنز في كلام العرب الجمع وكل شى جمع بعضه الى بعض فهو مكنوز على
ظهر الارض كان او في بطنها يدل على ذلك قول الهذلي لا در دري ان اطعمت نازلكم قرف الحتي وعندي البر مكنوز
وقال الليث يقال كنز الانسان مالا يكنزه والكنز اسم للمال اذا احرز في وعا ويقال كنز البر في الجراب فالتنز
واختلفوا في المراد بهذا الكنز وترك هذا الانفاق والذي عليه الاكثرون هو الاجماع اليوم ان المراد بهذا الكنز هو جمع
المال الذي لا يودى زكاته ومعنى قوله ولا ينفقونها في سبيل الله لا يودون زكاتها وهذا مذهب عمر وابنه وجابر

وقول ابن عباس والضحاك والسدي قال ابن عمر كل ما ادى زكاته فليس بكنز وان كان تحت سبع ارضين وكل ما لم يود
زكاته فهو كنز وان كان فوق الارض وقال عمر ما ادى زكاته فليس بكنز وقال جابر اذا اخرجت الصدقة من مالك فقد
اذهبت عنه شره فليس بكنز وقال ابن عباس في قوله ولا ينفقونها في سبيل الله يريد الذين لا يودون زكاة اموالهم
وذهب آخرون الى ان المراد بهذا جمع المال وان ادى الزكاة قال علي رضي الله عنه كل مال زاد على اربعة آلاف فهو كنز
ادّيت عنه الزكاة او لم تود وقال عبد الواحد بن زيد كل ما فضل من المال عن صاحبه اليه فهو كنز وروي ثوبان عن
رسول الله صلعم وسلم انه قال لما نزلت هذه الاية تبا للذهب تبا للفضة يقولها ثلثا قالوا يا رسول الله فاي مال
نتخذ قال لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وزوجة مومنة تعين احدكم على دينه وعن ابي ذر قال اتيت رسول الله صلعم
وهو في ظل الكعبة فلما رآني مقبلا قال هم الاخسرون ورب الكعبة هم الاخسرون ورب الكعبة قلت من هم
فداك ابي وامي قال الاكثرون الا من قال بالمال في عباد الله هكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله ومن خلفه وقليل ما هم
وروي هذا ايضا عن جماعة من الصحابة انهم ذهبوا الى ان هذه الاية فيمن ادخر المال عن الانفاق في سبيل الله
بعد الزكوة ايضا والصواب القول الاول لانه لا وعيد لمن جمع المال من الحلال وادى الزكاة كقوله صلعم من ادى
زكاة ماله فقد ادى الحق الذي عليه وقوله نعما بالمال الصالح للرجل الصالح وقول ابن عمر وسيل عن هذه الاية
فقال من كنزها فلم يود زكاتها فويل له وما ابالي لو كان لي مثل احد ذهبا اعلم عدده ازكيه واعمل بطاعة الله
فيه تعالى هذا من كان له دراهم او دنانير مدفونة تحت الارض وهو يودي زكاتها فهو بمعزل عن الوعيد المذكور في هذه
الاية ولا يطلق اسم الكنز بالشرع على ذلك المال وان كان له مال فوق الارض وهو لا يودي زكاته فذلك المال
بالشرع يسمى كنزا لحقه الوعيد **قوله** تعالى ولا ينفقونها في سبيل الله قال الفراء والزجاج ان شيت
جعلت الكناية راجعة الى مدلول عليه وهو الكنوز كانه قال ولا ينفقون الكنوز قال الزجاج ويجوز ان يكون محمولا على
الاموال لان الاموال هي الذهب والفضة قال ويجوز ان يكون ولا ينفقون الفضة وحذف الذهب لانه داخل في الفضة
وهذا معنى قول الفراء وانشد بيت الكميت ... ذكر احدهما ... تعالى واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها
جعلها التجارة **ووقوله** تعالى ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريا فجعله للتجارة **ووقوله**
ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريا فجعله للاثم واسراه ... ذكر راسه والراي محتمله
وانشد الفرا للفرزدق ... ولم يبق ...
لا بمعنى المعنى يكفي ذكر الواحد هذا ايضا مذهب ... كل ... عنهما وانشد قول
ضابي البرجمي ومن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب ... وهذا مذهب صاحب النظم ورد
فقال الذهب والفضة ... للانتساب ...
الامور يجري ... الكناية عن ... ذكر احدهما ...
المعنى باعادة الذكر على الفضة لانها اقرب الى ... الصلاة ...
الى الاعلات والاقرب **ووقوله** تعالى ... الوعيد ...
... المعنى ... الاعم الاكثر ...

ان اسرائي تحلك ولقد رايت عيسى في المنام فرضي عني وانى غدا ادخ نفسي لرضاه عيسى ثم دخل المدخ فذبح
نفسه ودعا كل واحد من هؤلاء الثلثة الناس الي تحلته فتبع كل واحد طايفة من الناس واقتتلوا واختلفوا الى
يومنا هذا فجمع النصارى من الفرق الثلث **وقوله تعالى** ذلك قولهم بافواههم قال ابن عباس
يريد كذبا منهم وافتراء وقال اهل المعانى اى يقولونه بالسنتهم من غير علم وليس يرجع قولهم الى معنى علم
صحيح فهو لا يجاوز الفم والمعنى الصحيح ما رجع الى الاضطرار او برهان قال الزجاج المعنى انه ليس فيه برهان
ولا بيان انما هو قول بالفم لا معنى تحته صحيح لانهم معترفون بان الله لم يتخذ صاحبة فكيف يزعمون ان له ولدا فانما
هو تكذيب وقول فقط وقال ابن الانبارى القول يكون باللسان ويكون بالقلب وقول القلب هو الذى يقع
عليه اسم الظن ولهذا المعنى ذهبت العرب بالقول مذهب الظن وقالوا ان قول عبد الله خارج ومتى يقول
محمد منطلق يريدون متى يظن قال الشاعر امالرجل فروف بعد غد فمتى يقول الدار جمعناه ولو لم
نقل بافواههم جاز ان يذهب الوهم الى قول القلب وقد بين الله عز وجل هذا فى قوله اذا جاءك المنافقون قالوا
فلم يكذب الله قولهم بل كذب قول قلوبهم **وقوله تعالى** يضاهون قول الذين كفروا من قبل ضاهأ
المشابهة قال الفراء يقال ضاهيته وضاهأته هذا قول اكثر اهل اللغة فى المضاهاة وقال الشمر قال خلد بن جبلة
المضاهات المتابعة فلان يضاهى فلانا اى تابعه قال ابن عباس يتشبهون بقول الامم الخالية وهذا قول مجاهد
والحسن واختيار ابى على قال مجاهد يضاهون قول المشركين حين قالوا اللات والعزى ومناة بنات الله وقال الحسن
شبه كفرهم بكفر الذين مضوا من الامم الكافرة وقال ابو على يشبه ان يكون كفروا المشركين الذين لا كتاب لهم لانهم ادعوا فى
الملائكة انها بنات الله وقال يجعلون لله البنات وقال الكلم الذكر وله الانثى وقالوا وحرفوا له بنين وبنات بغير علم وقال
ابن الانبارى يشابهون فى قولهم قول المشركين اذ زعموا انهم يعبدون ثلثة الله وعيسى ومريم وقال المشركون نعبد اللات والعزى
ومناة وعلى ما ذكرت الانبارى الفعل فى يضاهون يرجع الى النصارى دون اليهود وهو قول قتادة والسدى لانهما جعلا
المشابهة من وجه آخر وهو انهما قالا ضاهت النصارى قول اليهود من قبل لان النصارى قالت المسيح بن الله كما قالت اليهود
عزير بن الله فجعل الذين كفروا من قبل اليهود وهو قول ابن عباس فى رواية الوالبى قال ضاهت النصارى قول اليهود فقالهم
وقال الزجاج معناه يشابهون فى قولهم هذا من تقدم من كفريهم اى انا قالوه ابتداء لم يتقدم منهم الدليل على هذا قوله اتخذوا
احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله اى قبلوا منهم الغرور والمسيح ابنا الله وهذا اختيار ابن قتيبة لانه قال اريد ان من كان
فى عصر النبى صلعم من اليهود والنصارى يقولون ما قاله اولوهم فاما قول المفسرين فى معنى يضاهون فقد ذكرنا قول
ابن عباس وقال مجاهد يوافقون قال الحسن يوافقون وقرا عاصم يضاهيون مهموزا قال احمد بن يحيى لم يتابع عاصما
احد على الهمز قال الليث ورد عاصم وافه وحكى ابن الانبارى ضاهيت وضاهأت قال ابو على يشبه ان يكون ما قاله عاصم
من الهمز لغة فيكون فى الكلمة لغتان مثل اريحت وارجأت **وقوله تعالى** قاتلهم الله قال ابن عباس واكثر
المفسرين لعنهم قال الازهرى وليس هذا من القتال الذى هو معنى المحاربة بين اثنين لان قولهم قاتله الله بمعنى لعنه من واحد
وقال ابن خروف قاتلهم الله اى قتلهم الله وهو بمعنى التعجب وقال اهل المعانى عاداهم الله بغير عز هذا بالمضاهاة لما بين
المتماثلين من العداوة وقال ابن الانبارى هذا تعليم لنا الدعا عليهم معناه قولوا اذا دعوتم عليهم ذلك انعلمهم الله ان

كذبى قال المفسرون فى قاتلهم الله والمقاتلة اصلها من الفعل فاذا اخبر عن الله بها كانت بمعنى اللعنة لان من لعنه الله
فهو بمنزلة المقتول الهالك **وقوله تعالى** انى يؤفكون الافك الصرف يقال افكه الرجل عن الخير اى ولد
ورجل مأفوك اى مصروف عن الخير يقال كيف يصدقون ويصرفون عن الحق بعد وضوح الدليل حتى جعلوا لله ولدا
وهذا التعجب انما هو راجع الى الخلق والله لا يتعجب من شئ ولكن هذا الخطاب على عادة العرب فى مخاطبتهم والله تعالى
اعلم **وقوله تعالى** اتخذوا احبارهم قال ابو عبيدة الاحبار
الفقها واختلفوا فى واحده فبعضهم يقول حبر وبعضهم يقول حبر قال وقال الفراء ما هو حبر بهذا ذلك العالم
وقال الاصمعى لا ادرى اهو الحبر او الحبر للرجل العالم وكان ابو الهيثم يقول واحد الاحبار حبر بالفتح لا غير وذكر
ابن التيمى عن ابن الاعرابى حبر وحبر للعالم وحبر للعالم ذميا كان او مسلما لان كل
من اهل الكتاب والكلام فى الرهبان قد مضى عند قوله تسعين ورهبانا وقال اهل المعانى لخبر العالم الذى صناعه
تحبير المعانى تحسن البيان عنها والراهب الخائى الذى يظهر عليه لباس الخشية وكثر استعماله فى سمتى النصارى
قال ابن عباس فى قوله احبارهم ورهبانهم فقهاؤهم وعبادهم وقال الضحاك علماؤهم وقراؤهم وقال عدى بن حاتم اتيت
الى رسول الله صلعم وهو يقرا من سورة براءة فقرا هذه الآية فقلت له انا لسنا نعبدهم وكان عدى نصرانيا
فقال اليس يحرمون ما احل الله فتحرمونه ويحلون ما حرم الله فتستحلونه فقلت بلى فقال تلك عبادتهم وقال ابو بكر
فى هذه الآية اما انهم لم يصلوا لهم ولو امروهم ان يعبدوهم من دون الله ما اطاعوهم ولكنهم امروهم بجعل احلال الله
حرامه وحرامه حلاله فاطاعوهم فكانت تلك الربوبية وقال الربيع ملكوهم على العالمين كيف كانت تلك الربوبية فى بنى
اسرائيل قال انهم وجدوا فى كتاب الله ما امروا به وما نهوا عنه فقالوا لن نستحل احبارنا بشئ فما امروا به امرنا به وما
نهونا عنه نهيانا فاستنصحوا الرجال ونبذوا كتاب الله وراطهورهم قال اهل المعانى معناه اتخذوا احبارهم
ورهبانهم كالارباب اطاعوهم فى كل شئ كقوله حتى اذا جعله نارا اى كالنار وهذا بيان ان مخالفة امر الله فى الحرام
والحلال المشرك فى عبادة الله لان استحلال ما حرم الله كفر بالاجماع وكذلك فمشرك من اطاع مخلوقا فى معصية
الله فجعله او اصفته فيه فاطاعه فى خلاف ما امر الله به هو من الذين ذكرهم فى هذه الآية انهم كانوا يعبدونهم فى
طاعة احبارهم فاخبر الله تعالى انهم اتخذوهم اربابا **وقوله تعالى** والمسيح ابن مريم قال ابن عباس
يريد اتخذوه ربا وما امروا قال يريد فى الربوبية والاجلال الا ليعبدوا الها واحدا وهو الذى له عز سلطانه عما يشركون
تنزه نفسه ان يكون له ولد او شريك قال الزجاج بعباده عن شركهم **وقوله تعالى** يريدون ان يطفئوا
نور الله بافواههم قال ابن عباس يريدون ان يخمدوا دين الله بكذبهم معنى نور الله فى قول اكثرهم الاسلام
يعنى انهم يكذبون به ويعرضون عنه يريدون ابطاله بذلك قال الكلبى يريدون القرآن اسمى بذلك نورا **وقوله**
تعالى ويأبى الله الا ان يتم نوره قال الفراء ابى يجى عن العرب حين على يفعل بمعنى ممنوع العين فى الماضى الا
الاونا به اونا له احد حروف الحلق عيزار يابى جاء بها وقال ابن الانبارى وآتاب وابا ذوا ابا سعيد
واحدة ابأة اذا كان يابى الطعام فلا يشتهيه **وقوله تعالى** الا ان يتم نوره قال ابن عباس الا ان
يظهر دينه قال الفراء وحدثنى الكلبى ان فى انشطار القمر الا ان يتم نوره اى ان يعلو كلمة الله ولا يعلو

اهل الكتاب لان النبي صلى وسلم قال سنوا بهم سنة اهل الكتاب وروي انه عليه السلام اخذ الجزية من مجوس هجر فعلى هذا لا يجب
قتالهم حتى يعطوا الجزية وتشاهدوا الملكين على اداء الجزية واما قدرها فقال انس قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل محتلم دينارا
وقسم عمر رضي الله عنه على الفقراء من اهل الذمة اثني عشر درهما وعلى الاوساط اربعة وعشرين وعلى اهل الثروة مائتي درهم
درهما قال العلماء واقل الجزية دينار ولا يزاد على الدينار الا بالتراضي فاذا رضوا والتزموا الزيادة صرنا على المشروط
وعلى الغني اربعة دنانير والاختيار في الابتداء اليهم فاذا قبلوا وجب على الامام تقريرهم في بلاد الاسلام الا ان يخاف فتنته
والمسلمة مفوضة الى اجتهاده فان قبل الواحد منهم اربعة دنانير ثم ماله واراد ان يقر في دار الاسلام بدينار واحد لم يكن
له الى ذلك سبيل فان نقض العهد كلفنا الخروج الى دار الحرب فان قبل بعد النقض دينارا واحدا لزمنا نصره قال المفسرون
واما اقرهم الا على دينهم باخذ الجزية حرمة لاباهيم الذين تقربوا على الحق من شريعة التوريه والانجيل ولان في ايديهم كتابهم
قريبا يتفكرون وينظرون فيجدون صدق محمد ونبوته فاهملوا لهذا المعنى ومصرف الجزية مصرف الفيء ولا يجوز صرف شيء منها الى بعض
المصرفات **قوله تعالى** وقالت اليهود عزير ابن الله الآية قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير وعكرمة اتى رسول الله
صلى وسلم جماعة من اليهود سلام بن مشكم والنعمان بن اوفى وشاس بن قيس وما لك بن الصيف فقالوا كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا
وانت لا تزعم ان عزيرا ابن الله فانزل الله في قولهم هذه الآية وقال عبيد بن عمير انما قال هذه المقالة رجل واحد من اليهود واسمه فنحاص
ابن عازوراء فعلى هذا اوقع الله عليها اسم الجماعة على مذهب العرب في قولها ركبت البغال ولعله لم يركب الا واحدا قاله ابن الانباري قال
غيره اذا كان فيهم من يذهب الى هذا القول جاز ان تنسب اليهم كما تقول المعتزلة تقول كذا وان كانت طائفة منهم تقوله وانما النسب
الذي لا جله قالوا هذه المقالة فقال ابن عباس في رواية عطية ان اليهود اضاعوا التوريه وعملوا بغير الحق فرفع الله عنهم النابوت
وانساهم التوريه ونسخها من صدورهم فدعا الله عزير وابتهل اليه ان يرد اليه الذي نسخ من صدورهم فبينما هو يصلي اذ دخل
جوفه فعاد اليه الذي كان ذهب من جوفه فنادى في قومه فقدر دا ان اية التوريه وطفق يعلمهم ثم ان النابوت نزل بعد
ذلك فعرفوا ما كان فيه على الذي كان عزير يعلمهم فوجدوه مثله فقالوا والله ما اوتي عزير هذا الا لانه ابن الله فنسب هذه
المقالة عند جميع المفسرين بعد عزير التوريه لهم عن ظهر قلبه بعد ذهابها عنهم وان اختلفوا في كيفيه الذهاب فابن
عباس في رواية عطيه ذهب الى ما ذكرنا وذهب الكلبي الى قيل لبخت نصر غلبهم وذهب السدي الى ان العمالقة ظهروا
عليهم فقتلوهم واختلف القراء في عزير فمن قراءه بالتنوين وغيره قال ابو اسحق الوجه اثبات التنوين لان خبروا انما
حذف التنوين في الصفة نحو هو لك جاني زيد بن عمرو تحذف التنوين لالتقاء الساكنين ولان النعت والمنعوت كالشيء
الواحد فاذا كان خبرا فالتنوين وقد يجوز حذف التنوين على ضعف لالتقاء الساكنين وقد قرئت قل هو الله احد الله الصمد
فحذف التنوين لسكونه وسكون اللام وفيه وجه آخر ان يكون الخبر محذوفا ويكون معناه عزير ابن الله معبودنا فكون ابن نعتا
ولا اختلاف بين النحويين في اثبات التنوين اجود هذا كلامه وقد شرح ابو علي وابو الفتح ما ذكره ابو اسحق وهو ان من
نون عزيرا جعله مبتدأ وجعل ابن خبره واذا كان كذلك فلا بد من اثبات التنوين في حال السعة والاختيار لان
عزيرا وخوه مصروف عجميا كان او عربيا واما من حذف التنوين فانه حذفه على وجهين احدهما انه جعل الصفة والموصوف
بمنزلة اسم واحد نحو هو لهم رجل ظريف وحذف التنوين ولم يحركه لالتقاء الساكنين كما حركه في زيد العاقل لان الساكنين
كانهما التقيا في نصا بعضه كلمة واحدة فحذف الاول منهما ولم يحركه كما حذف الواو من اثبات التنوين اذا كان نعتا صفة وان كان

الاصل لانهم جعلوه من الاصول المرفوضة كما ان اظهار الواو من المتلبس نحو ضربوا الاجود في الكلام واذا كان عزير بمعنى
منزلة اسم مفرد والاسم المفرد لا يكون جملة مفيدة في هذا النحو فلا بد من اضمار خبر وآخر بعد ابن الا ترى انك اذا قلت
جملة وجعلت الظاهر اما مبتدأ واما خبر المبتدأ فيكون التقدير صاحبنا او نسيبنا او نحو ذلك ويجوز ان يكون المضمر
المبتدأ وان قدرته بعكس ذلك جاز فهذا احد الوجهين فان قلت فان من اجرا ابا صفة على عزير ولم يبن بعد خبره
ايضا بانه ابن كما اخبر عنه من بين عزيرا وابن فما وجه الجائز والجواب عن ذلك ان اذا قلت زيد ظريف فجعلت
ظريفا خبرا عن زيد فقد استفدت الآن بظريف ما افادها السامع واذا قلت هو زيد الظريف فانما اخبرت
ذلك المضمر بان زيدا وافد هذا من حاله وحليته بالظريف وهو زيد المعروف فربما بالظرف وليس غرضك ان تعيد لان
انه جديد استحق عندك الوصف بالظرف فهذا احد الفروق بين الخبر والوصف فلذلك ايضا لو كان بعد خبر الذي
عرف فربما بانه ابن الله تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا جاز حذف التنوين لساغ بما وجب ذلك وليس المعنى كذلك ما ذكرت
عنهم انهم اخبروا بهذا الخبر واعتقدوا هذا الاعتقاد والوجه الآخر ان لا يجعلها اسما واحدا ولكن يجعل الاول
المبتدأ والآخر الخبر فيكون المعنى فيه على هذا المعنى واما السوين في قول الفرزدق مخصصين لا آل حصن ولا نهد
الساكنين كما حذف حروف اللين لذلك في حروف العلة وما جاء من نحو قوله ولا ذاكر الله الا قليلا فهو لالتقاء
وهو مراد لانه صارع حروف اللين لما فيه من الغنة الا ترى انه قد جرى مجراها في جواز ذلك فيه مطلقا وقد جمع بين
منها في الاخرى بعد قلب الحرف الى ما قبله من نون في نحو رأيت زيرا وليسعفن فاذا اجتمعت
مع حروف اللين في هذه المواضع وشابهتها جاز ان يعمل معها ما جاز للحذف لالتقاء الساكنين وعلى هذا ما روي من قراءة
بعضهم احد الله وقد جاء ذلك في الشعر كثيرا قال ابو اسحق هذا الذي اختاره احمد بن يحيى والذي يشبه الصحيح
ان الرفعة انما يدخلها السمع عن نبيه ويدع عن خلام العمله العرب كله واستدلوا على ذلك بقول
ابي العباس ثعلب وعمرو الذي هشم الثريد لقومه وقال الآخر وحام الطائي وهاب المئين وفاك
والله لولك لهذا خالصا لك عبد آكل الارض اي الا ارضا من الشعر كثيرا وعلى الوجه الذي ذكرنا من احتمال
الوجه الثاني وان كان نبه ضرورة لانه انما نبه معنى وافاه من نون حذفا لالتقاء الساكنين وقال ابو الفتح احد
الوجه الاول لانه لم يسمع حذف التنوين في الكلام وان حصل التقاء الساكنين من حروف المد واللين احدهما
الوجه الثاني وان كان نبه ضرورة لانه انما نبه معنى وافاه من نون حذفا لالتقاء الساكنين **وقوله**
تعالى وقالت النصارى المسيح ابن الله الآية قال المفسرون سبب كفر النصارى هذه الكلمة انهم كانوا على الحق بعد رفع
عيسى حتى ومع حرب بينهم وبين اليهود وكان في اليهود رجل يجادل بولس ما حمله على اصحاب عيسى فقال له بولس
ان كان الحق مع عيسى فقد كفرنا والنار مصيرنا ونحن مغبونون لدخول الجنة ودخول النار وانا احتال فاصنع
بعرف وسبه واطهر للناس انه مما كان صنع ووضع على راسه الرماد ولبس المسح وخالف ما كان عليه ثم اتى بولس
وقال له قد دخلت النصارى الكنيسة وقد سمعت منهم كلاما حسنا فاحب ان اعرضه عليك فان رضيته دخلت فيه
فعلم الرجل ان بولس يريد هلاك النصارى فقال له عرض ما سمعت منهم فعرض عليه ما كانوا عليه من الحق بعد ما رفع
المقدس واستخلف عليهم رجلا اسمه شمعون وعلمه ان عيسى ومريم والاله كانوا ثلثة ثم توجه الى الروم وعلمهم
اللاهوت والناسوت وقال لم يكن عيسى بشرا ولا جسما ولكنه من الله وعلم رخلا ما له يعقوب ذلك ثم دعا
رجلا يقال له ملكا فعلمه ان الاله لم يزل ولا يزال عيسى وعلمه هو ذا السبعة وقال لكل واحد منهم انت خاصتي فادع

وقوم نجس كما امره الله عز وجل اما المشركون نجس اى اخبث انجاس قال ابن عباس فى روايه عطا بريد لا يغتسلوا من الجنابه ولا يتوضوون لله ولا يصلون له ونحو هذا قال قتاده تمام نجسا لانهم يجنبون ولا يغتسلون ويحدثون ولا يتوضوون قال اهل العلم الى اصحاب المعانى هذه النجاسه التى وصف الله بها المشركين نجاسه الحكم لا نجاسة العين كما نجاسة الدم ولو كانت اعيانهم نجسه لما طهرهم الاسلام ولكن شركهم نجرى مجرى القذر فى انه يوجب تجنبهم نسمى هذا المعنى وقال ابو على معنى قوله انما المشركون نجس اى ليسوا من اهل الطهاره وان لم يكن عليه نجاسه من نحو البول والدم والخمر والمعنى ان الطهاره الثابته للمسلمين هم خارجون ومباينون لها وهذه الطهاره هى ما ثبت لهم فى قوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم **وقوله تعالى** فلا يقربوا المسجد الحرام وقال بعضهم المراد بالمسجد الحرام الحرم وهو كقوله سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام وانما رفع من بيت ام هانى وهذا مذهب عطا وقال الحرم كله قبله ومسجد وتلا هذه الآيه **وقوله تعالى** بعد عامهم هذا قال قتاده يعنى عام حج بالناس ابو بكر وتلا على رضى سوره براءه وقال عطا عن ابن عباس يريد يوم الفتح وقال الزجاج هذا وقع سنه تسع من الهجره امرا لمبطون منع المشركين من الحج فاما الكلام فى حكم هذه الآيه فروى جابر عن النبى صلى وسلم قال لا يدخل الحرم الا اهل الجزيه او عبد رجل من المسلمين قال اصحابنا الحرم حرام على المشركين ولو كان الامام بمكه فجاء رسول من المشركين فليخرج الى الحل لاستماع الرساله ولا يدخل مشرك الحرم متواريا فمرض فيه اخرجنا مريضا وان مات ودفن ولم يعلم بتنشاه واخرجنا عظامه اذا امكن فليس لهم الاستيطان ولا الاجتياز وان تجاوزوا الى مكه لم نحرلنا نصب القتال عليهم انما احلت لرسول الله صلى وسلم ساعه من نهار فان بدؤنا فيها بالقتال حلت المدافعه فاما من وجب عليه القصاص او الحد ثم لاذ بالحرم لا يعد عاصيا عندنا وقد مضى الكلام فى هذا فاما حجاز العرب فقد قال رسول الله صلى وسلم لئن عشت الى قابل لاخرجن اليهود والنصارى من جزيره العرب فلا يجوز تمكين المشركين من استيطانها بعد ما اجلاهم عمر رضى الله عنه بوصيه رسول الله صلى وسلم ويجوز لهم الاجتياز بشرط ان لا يقيم المجتاز فى موضع اكثر من ثلثه ايام هذه سنه عرفنا وقد اكثروا فى تحديد جزيره العرب وقد قال الشافعى وهو اعلم الناس بذلك جزيره العرب مكه والمدينه واليمامه وما حاليها **وقوله تعالى** وان خفتم عيلة الفقر اعال الرجل يعيل عيلة فهو عايل اذا افتقر قال ابن عباس يريد خفتم حاجة قال مجاهد ومقاتل وقتاده والمفسرون لما منع المشركون من دخول الحرم قال المسلمون انهم كانوا ياتون بالميرة والتجاره فالان ينقطع المتاجر ويضيق العيش فاعلمهم الله ان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله قال ابن عباس يريد بتفضل عليكم بما هو اوسع واكثر قال عطا اسلم اهل جده وصنعا وجرش وحملوا الطعام الى مكه وكفاهم الله وكانوا يخوفون بالفقر وقال الضحاك وقتاده اغناهم بما فتح عليهم من الجزيه **وقوله تعالى** ان شاء قال اهل المعانى شرط منه فى العلم لا يعلم ان منهم من لا يسلم هذا المعنى الموعود وقيل لتقطع الامال الى الله عز وجل كما قال لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين **وقوله تعالى** ان الله عليم حكيم قال ابن عباس عليم بما يصلحكم حكيم فيما حكم فى المشركين **وقوله تعالى** قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآيه هذه الآيه نزلت فى اهل الكتاب - قال مجاهد نزلت حين امر رسول الله صلى وسلم بحرب الروم فغزا بعد نزولها غزوه تبوك وقال الكلبى نزلت فى قريظه والنضير من اليهود واراد رسول الله صلى وسلم قتالهم فصالحوه وكانت اول جزيه اصابها اهل الاسلام واول ذل اصاب اهل الكتاب بايدى

المسلمين وان كانت الآيه انزله فيهم لمعنى قوله لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر اى وارهم عن غير معرفه فليس بايمان وهذا معنى قول ابن عباس حتى انهم لا يؤمنون بالله ايمان الموحدين فاعلم الله عز وجل ان ذلك غير ايمان وان ايمانهم بالباطل على جهه الايمان لانهم يقرون بان اهل الجنه ياكلون ويشربون **وقوله تعالى** ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله قال ابن عباس يريد من الميته والدم ولحم الخنزير وقال الكلبى يعنى الخمر **وقوله تعالى** ولا يدينون دين الحق قال الكلبى ولا يعبدون عباده الحق والحق هو الله تعالى روى شبان عن قتاده الحق هو الله ودينه الاسلام والله تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقال ابو عبيده معناه ولا يطيعون الله طاعه اهل الاسلام وكل من اطاع ملكا او ذا سلطان فقد دان له ومنه قول زهير لئن حللت بجو من بنى اسد فى دين عمرو وحالت بيننا فدك اى فى طاعه عمرو وعلى هذا القدر لا يدينون دين الحق اى طاعه اهل الاسلام فحذف المضاف **وقوله تعالى** حتى يعطوا الجزيه عن يد قال ابن عباس يريد من اليهود والنصارى والصابين **وقوله تعالى** حتى يعطوا الجزيه عن يد قال الحسن قاتل رسول الله صلى وسلم اهل هذه الجزيره من العرب على الاسلام ولم يقبل منهم غيره وكان اقصى الجهاد وكان بعده جهاد آخر على هذه الطبقه يعنى الجزيه فى سائر اهل الكتاب - وهو قوله قاتلوا الذين الى قوله حتى يعطوا الجزيه والجزيه هى ما يعطى المعاهد على عهده وهى فعله من جزى يجزى اذا قضى ما عليه **وقوله** تعالى عن يد قال ابن عباس هو انهم يعطونها بايديهم يمشون بها كارهين لا يحملون بها ركبانا ولا رسلون بها وهو قوله وهم صاغرون ذليلون مقهورون تتلتلون بها لمله يريد انهم يجرون الى المواضع التى يقبض منهم فيها العفو حتى يردوها من يديهم ويروى يحيى ابو عمر عن عمر الرقى فى قوله عن يد قال يقدر ليس بسببه وذكر اهل المعانى فى قوله عن يد اقوالا روى ابو عبيد عن ابى عبيده قال كل من اطاع لمن قهره فاعطى عن غير طيبه نفس فقد اعطى عن يد ومعنى هذا انه اعطى عن ذل واستسلام كما يقال اعطى بلا ان يده اذا ذل واعترف بالانقياد ودل على هذا قوله وهم صاغرون وقال القتبى يقال اعطاه عن يد وعن ظهر اذا اعطاه مبتديا غير مكافى وهذا بالفكر اى يؤدى ما عليهم من الجزيه وهم صاغرون وحكاية للمسلمين باقرارهم على دينهم ولكن المعنى هاهنا عن يد اى عن غير مكاتبه وسلم اليهم ما اعطوا من المال ويد ابو عمرو فيه اوجها احدها عن يد اى عن ذل واعتراف للمسلمين بان بايديهم فوقها يده والثانى عن يد عن يد وذلك ان يقول الذى هذا الفلان اى الامر الناقد لفلان والثالث عن يد اى عن انعام عليهم اى لا يقبل منهم الجزيه منهم وتركنا نعمه عليهم ويد من الصفات ويجوز ان يكون غيره عن بمعنى عن يدى نصابهم لصلاه والدعا عليهم بمعنى اللعن على بد واحده اى هم مخصوصون بهذه الصفه دون سواهم يعنى هم جميعا كلهم دون سواهم واحد على جميع الملل وقال الزجاج ونحو من هذا عن ظهور علينا وغلبه لهم من قولهم هو يد لك على اى لا قوه لى عليه **وقوله تعالى** وهم صاغرون ذكرنا قولا واحدا مما عن ابن عباس هو انهم يعطونها من غير ركوب ولا توكيل وقال ابن عطا يعطاه ويرد اليه اعطاه على رجله وهو صاغر يعنى انه يعطى ذلك عن قيام ولا يجلس وهذا قول الكلبى وهو قول اهل الجزيه صغر فى قفاه وقيل هو ان يؤخذ بلحيته عند الصغار بها هو اعطاهم اياها فاما حكم هذه الآيه واخذ الجزيه من المشركين فانه يقبل من جميع من كان من عبده الاوثان ومن عبد النار ومن لا كتاب له ما خلا مشركى العرب فانه لا يقبل منهم الا الاسلام او السيف لقوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ولقوله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله ولقوله صلى الله عليه وسلم سنوا بهم سنه اهل الكتاب غير ناكحى نسائهم ولا آكلى ذبائحهم وقال عمر لا اقبل الجزيه الا من اهل الكتاب او من كان دينه دين اهل الكتاب قبل ان ينزل على الفرقان وهذا قول اكثر اهل العلم وقال قوم تقبل من كل كافر الا من عبد شيئا قبيحا كالشمس والقمر والنار والحيه والبقر وهذا قول الشافعى وقال قوم تقبل من كل كافر الا من عبد شيئا قبيحا كالشمس والقمر والنار والحيه والبقر وهذا قول الشافعى وقال قوم تقبل من كل كافر الا من عبد شيئا قبيحا كالشمس والقمر والنار والحيه والبقر وهذا قول الشافعى

من يعلق به زوجته وعياله وولده يقولون سنشدد الله ان نصعقنا فيرق فيجلس ويدع الهجرة فانزل الله هذه
الآيه **قوله تعالى** لا تتخذوا اباكم واخوانكم اولياء اى بطانة واصدقاء ان يؤثروا المقام بين اظهرهم على الهجرة
بعد الاسلام وقال ابن عباس يريد لا تتولوهم في شيء من امورهم لا في النكاح ولا في الميراث ولا في الطعام ولا في
الشراب ولا في السلام ولا في الكلام حتى يؤمنوا ويوحدوا الله **وقوله تعالى** ان استحبوا الكفر على الايمان
الاستحباب طلب المحبة ثم يقال استحب كذا بمعنى احبه كانه طلب محبته كما يقال استجاب بمعنى اجاب ومن تولهم
منكم فاولئك هم الظالمون قال ابن عباس يريد مشرك مثلهم وقال الحسن من تولى الشرك فهو مشرك وذلك انه
ارتضى شركه كما ان من تولى الفاسق فهو فاسق لرضاه بفسقه **قوله تعالى** قل ان كان اباؤكم الآيه قال ابن
عباس فيما رواه الضحاك لما امر المسلمون بالهجرة وعجائبه اقاربهم الكفرة قالوا يا نبي الله ان نحن اعتزلنا من خالفنا في
الدين تقطع اباؤنا وعشائرنا ويذهب تجارتنا وتخرب ديارنا فانزل الله هذه الآيه **وقوله تعالى**
وعشيرتكم عشيرة الرجل اهله الادنون وهم الذين يعاشرونه وقرئ وعشائركم بالجمع وذلك ان كل واحد من الخاطبين
له عشيرة فاذا جمعت قيل وعشائركم ومن افرد قال العشيرة واقعة على الجمع فاستغنى عن جمعها ويقوى ذلك
ان الاخفش قال الا تكاد العرب تجمع عشيرة عشيرات انما يجمعونه عشائر **وقوله تعالى** واموال
اقترفتموها الاقتراف الاكتساب قال ابن عباس يريد كسبتموها **وقوله تعالى** فتربصوا حتى يأتي الله بامره
قال ابن عباس فتربصوا ما تحبون فليس لكم عند الله ثواب في اياتكم ومعنى حتى يأتي الله بامره يعني فتح مكة في قول مجاهد
ومقاتل والاكثرين ومعنى هذا ان كنتم تؤثرون المقام في دوركم واهليكم وتتركون الهجرة فانتموا غير منتظرين حتى تفتح الله مكة
فسقط فرض الهجرة ولا يكون الامر بالتربص امرا باحبه بل هو امر تهديد وقال الحسن حتى يأتي الله بامره اى من عفوه
عاطله او آجله وهذا اقرب لانه اليق بالوعيد والله لا يهدي القوم الفاسقين اى الخارجين عن طاعته الى معصيته
وهذا ايضا تهديد لهم لان الهداية **قوله تعالى** لقد نصركم الله في مواطن كثيرة الآيه النصر المعونة
على العدو وخاصة والمواطن جمع الموطن وهو كل مقام اقام به الانسان لامر ومنه الوطن والاوطان كالمواطن واوطن
بلدان ارض كذا اى اتخذها محلا ومسكنا يقيم فيها قال الزجاج في مواطن اى في امكنة وقال الفراء مواطن لا تنصرف لانه مثال لم
يسمع عليه شيء من الاسماء المفردة وانه غاية للجمع اذا انتهى الجمع اليه ينبغي ان لا يجمع الا ترى انك لا تقول دراهمات ولا دنانيرات
لما جاوزت ورباما اضطر اليه الشاعر فجمعه وليس بحسن في الكلام ما خوذ في الشعر قال الشاعر وهن يعجن حرابا بهاء
بهذا من لم يوصل الا في الشعر اهـ كلامه ومعنى هذا ان جمع المؤنث العاقل ممانعة للصرف وهذا النوع من الجمع عاد الخروج عنه بكثرة
جمع قد تكرر فيه فصارت هذه الصيغة بعوم مقام عليين فاوجبت ترك الصرف **وقوله تعالى** ويوم حنين قال
الزجاج اى وفي يوم حنين اى نصركم في يوم حنين وخرج ذلك قال ابن عباس ونصر يوم حنين فاياده حين وادبر من مكة
بالملائكة فانا علم ان الله هوازن وثقيفا وحرى حنين لانه اسم مذكر سمي به مذكر نحو جرير واخوه جرا وشبرا وربما حملت العرب
حنينا على البقعة فاجرته مجرى سعاد وهند وحروه لانه اسم اكثر الفاظ حلوا واعظمهم بطحرا ثاره وقال الحرد
بصروا بهم وسدوا ازره حنين حنين كالابطح هذا قول الفراء وكرامة قال المفسرون لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة
ومكث عليه اياما من شهر رمضان خرج سوقها الى حنين لما هوازن وبنو **قوله تعالى** اذ اعجبتكم

كثرتكم قال عطاء كانوا اثني عشر الفا وقال مقاتل كانوا عشرة آلاف وخمسمائة وقال الكلبي كانوا عشرة آلاف وكانوا ومئذ
اكثر ما كانوا قط وقال عطاء عن ابن عباس حج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى حنين في عشرة آلاف وكان معه طلقاء من
الانصار مما اليه سلم من مكة من وفتح فجعل لكثرته الناس يعلب اليوم من قلة فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك
ووكلوا الى كلمة الرجل فدرك قوله اذ اعجبتكم كثرتكم وقوله فلم تغن عنكم شيئا معنى الاغناء دفع المكروه **وقوله**
لم تغن عنكم شيئا اى لم يدفع عنكم شيئا مما دفع حكمه قال الزجاج اعلمهم الله انهم ليس لكثرتهم يعلبون وانما يعلبون بصبر
اتاهم من عنده وكلوا ذلك اليوم الى كثرتهم وتضرعوا الى ربهم حتى صدوا **وقوله تعالى** وضاقت عليكم الارض
ما رحبت يقال رحب رحب رحبا ورحابة فان جعل صفة على رحبت اى على رحبها وسعتها فمعنى قوله ما رحبت
رحبت اى برحبها وسعتها مع رحبها وما هاهنا مع الفعل بمنزلة المصدر كقوله تعالى قوى يعلمون ما غفرتني ربي
بمعفرته لي ومعنى الآية انكم اشتد ما الحكم من هوان عليكم الارض على رحبها وانتها موصوفة بصفة صحيح لكم لتزيكم عن عدوكم كما
ان عباس يقول هي واسعة ولكم فيها رجاء ومنع مضاف عليكم لموضع الجحد قال الزجاج جعل الله عقوبتهم على ما هم الكره
ان عبهم حتى ولوا مدبرين قال الشراح عار كانت هوازن رماة وانما هلما عسكروا وكنا على الف فاستقبلوا
بالسهام فانكشف المسلمون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبق معه الا العباس عم المطلب وهو عن يمينه وابو سفيان
ابن الحارث اخذ بلجام البغلة وهو عن يساره وابو سفيان بن عبد المطلب وهو عن يمينه وركاب والعباس يخطم بالجام البغلة
انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب ثم طفق يركض بغلته نحو الكفار فلما رآه ولوا وكان بغلته شهباء فقال العباس مع
النجوة الصياح سورة البقرة فجاء المسلمون حتى يجمعوا حوله عشرا عشرا واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضة من حصباء فاستقبل
وقال شاهت الوجوه ما لي الا مرهم مدبرا وحدهم كليلة وهم الله ولي من حاجه وقال للانصار الآن حمي الوطيس
الهزيمة بالعين والهزم بالفم فقال الله تعالى ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين يسكنه ما يسكن الى الفلب والنفس قال ابن عباس
ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين قال ابن عباس السكينة والوقار والرحمة والوقار وقيل السكينة الامنة والطمانينة وهي انزالها هنا الان الرعب وجب للمشركين وظهر به وهذه
اوجبت الطمانينة والوقار قال ابن عباس ثم انزل الله سكينته يريد رحمته على رسوله وعلى المؤمنين حين **وقوله تعالى**
الملائكة وقال سعيد بن المسيب جرى رطن المشركين يومئذ بالسريانية والمسلمين بالعربية فلما سمعوا العربية
اعجبتهم الى ما هذا الفلفلة ارجال بيض الوجوه حسان فقالوا نعم فانزل الله سكينته على المسلمين فلما سمعوا رجعوا وجوههم
وكلوا اكفا وقال الزجاج امر الله عز وجل عليهم السكينة حتى عادوا وظهروا على عدوهم **وقوله تعالى**
ما اراد هم حتما منه النبي صلى الله عليه وسلم **وقوله تعالى** وعد الله الذين امنوا منهم الصغار والاذلال وذلك حد الجزية
وقوله **قوله** عز وجل من بعد ذلك على من يشاء اى من بعد ذلك الظفر عليهم يتوب الله على من يشاء ان يهديه للاسلام
في علم الله ان يهديه **قوله تعالى** ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور لمن هدد رحيم ان **قوله**
حتى يعطوا الجزية قال الفراء لا كاد العرب تقول خمس الا وفيها خمس وابدوا الا خمس ولا عشر ولا جمع ولا يوم
مما يعد وقال الليث الخمس التي الهدي من الابل والبقر والغنم كل واحد خمس

وقد آخرون ان العمارة المعروفة من ذلك وهو محظور على الكافر ومنع منه ولا يمكن احد
القراءة قوله مسجد الله فقرأ ابو عمرو وابن كثير على التوحيد وحجتهما قوله وعماره المسجد الحرام ومن جمع فحجته ان المشركين
ليسوا اولياء المساجد للمسلمين لا المسجد الحرام ولا غيره ويدل على انهم ليس لهم عماره المسجد قوله تعالى وما كانوا اولياءه
ان اولياؤه الا المتقون قال الفراء في هذه الآية وما ذهبت العرب بالواحد الى الجميع وما يجمع الى الواحد الا ترى الرجل
على البرذون يقول خذا حدث في ركوب البراذين ويرى الرجل كثير الدراهم فيقول انه لكثير الدراهم ويقول العرب
عليه اخلاق ثيابه واخلاق ثوب ومنه قول الشاعر جاء الشتاء وقميصي اخلاق **وقوله تعالى**
شاهدين على انفسهم بالكفر قال الزجاج شاهدين حال المعنى ما كانت لهم عماره المسجد في حال اقرارهم بالكفر معنى شاهدين
على انفسهم بالكفر قال ابن عباس في رواية الضحاك شهادتهم على انفسهم بالكفر سجودهم لاصنامهم واقرارهم انها مخلوقة وقال
في رواية عطاء بن يسار حين لقوا الله شفعاء وانداد وهذا معنى القول الاول وقال الحسن لم يقولوا لحن كفار ولكن كلامهم
تكذيب شاهد عليهم بكفرهم يعني ان ما يخبرون به دليل على كفرهم لانهم يقولون نحن كفار ولكن كما تقول للرجل
هلاكك شهد انك ظالم وقال السدي شهادتهم على انفسهم بالكفر هو ان النصراني يسأل ما انت فيقول نصراني
واليهودي يقول يهودي وعابد الوثن يقول مشرك ذكر ابن الانباري في هذا وجهين احدهما انه قال شهادتهم على
انفسهم بالكفر عند الهجرة عن امر النبي صلى الله عليه وسلم وهو حق لا يجيء على مميز ولا مرتاب به عاقل وكانوا في ذلك بمنزله من شهد
على نفسه بالكفر والثاني انهم امنوا بالنبيا شهد والمحمد صلى الله عليه وسلم بالصدق فلما امنوا بهم وكذبوه دلوا على كفرهم وجرى ذلك
مجرى الشهادة منهم على انفسهم بالكفر **وقوله تعالى** اولئك حبطت اعمالهم قال ابن عباس بريدان اعمالهم
غير الله وقال الزجاج اي كفرهم فاذهب ثواب اعمالهم ودلت هذه الآية مع ما ذكرنا من التفسير في العماره ان الكافر
ممنوع من عماره مسجد من مساجد المسلمين ولو اوصى بها لم يقبل وصيته ويمنع عند دخول المساجد فان دخل بغير اذن
مسلم استحق التعزير وان دخل باذن مسلم يعزر والاولى تعظيم المساجد ومنعهم منها للآية وقد انزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفد ثقيف في المسجد وهم كفار وشد ثمامة بن اثال الحنفي على سارية من سواري المسجد وهو كافر ولست في الآية حجة
لمن حمل دخول الكافر المسجد وصلوته فيه ايما منه لانا نمنع ان كون صلوته قبل سماع الشهادتين بحربه واسيرا ولكون
حكم عماره المسجد عالم تتقدم منه كلمة الايمان ان حمل العماره على عماره انشاء سقط هذا الاستدلال **وقوله تعالى**
انما يعمر مساجد الله من آمن بالله اي انما يعمرها بحقها من امن بالله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم الرجل يعتاد المسجد
فاشهدوا له بالايمان فان الله عز وجل يقول انما يعمر مساجد الله من آمن بالله وهذا يدل على ان المراد بالعماره دخول المسجد
والقعود فيه **وقوله تعالى** من آمن بالله الى قوله واتى الزكاة قال ابن عباس يعني المهاجرين والانصار
والتابعين باحسان والايمان بالله يجمع الصلاة والزكاة وكل هما من اركان الاسلام وما اوجبه الايمان من ذلك
قال الزجاج وانما ذكر الرسول في هذا الان في قوله واقام الصلاة واتى الزكوة دليل على تصديقه لان المعنى وآتى
الزكاة التي اتى بتحديدها الرسول قال اهل المعاني بريد ان من كان بهذه الصفة كان من اهل عماره المسجد وليس
العنوان من عمرها كان بهذه الصفة غير انه فان من تعمرها الا وقد جمع هذه الصفات كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في
الخبر الذي ذكرنا **وقوله تعالى** ولم يخش الا الله قال الزجاج تأويله ولم يخف في امر الدين الا الله

حق عرفوا انهم اقاموا بعني لا يتركون هذه العبادات خشية احد لكن حتى الناس يعلم ذلك والخشية من غير الله على
عنها ان يتركها لله خشية غيره فاما ان يخشى الناس خشية لا يودي به الى ترك امر الله فليس منهي عنه **وقوله**
تعالى فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين اي فاولئك هم المهتدون وعسى من الله واجبه ولكن ذكر بلفظ عسى ليكونوا
على رجاء وطمع وحذر وروى عباس الجشمي والمصريون يقولون عسى واجبه مريد ومعنى الاهتداء اقامة الامر
بطاعة الله التي يودي الى الجنة **وقوله تعالى** اجعلتم سقاية الحاج الآية ذكر المفسرون ان هذه
الآية نزلت في العباس بن عبد المطلب قال العباس لئن اسلمت لاسلمن اسلاما يسرك ولاهاجرن هجرة لا يلحقني احد
ولاجاهدن في سبيل الله بكل ما استطيع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لطلحة بن شيبة وعلي بن ابي طالب
وابي سفيان بن حرب اما ترون العباس قد اتى بالاسلام وهاجر وجاهد فقالوا بلى فحسبنا بهذا الفخر فقال لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تسبوا العباس فانه عم رسول الله ومن سب العباس فقد سب رسول الله فقالوا لا نسب العباس الا
بخير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني اشهدكم انه على دين الله ورسوله وقال ابن عباس في رواية الوالبي قال العباس لئن كنتم سبقتمونا بالاسلام والهجرة والجهاد لقد كنا نعمر المسجد
الحرام ونسقي الحاج فانزل الله هذه الآية وقال في رواية العوفي ان المشركين قالوا عمارة مسجد الله وقيامنا على السقاية
خير من الايمان والجهاد فانزل الله هذه الآية وقال الحسن والشعبي والقرظي افتخر العباس وطلحة
ابن شيبة فقال طلحة انا صاحب البيت بيدي مفتاحه ولو اشاء بت فيه وقال العباس انا صاحب السقاية والقائم
عليها وقال علي انا صاحب الجهاد فانزل الله هذه الآية والسقاية الموضع الذي يجتمع منه السراب في المواجل وغيرها ومنه
قوله تعالى جعل السقاية في رحل اخيه يعني اناءه الذي كان يشرب فيه والسقاية اسم لما يسقى فيه الحاج سميت السراب والسقاية حوض
اتخذ وجوز ان يكون مصدرا كالرعاية والحماية فان جعلته اسما لما يسقى فجعلتم اهل سقاية الحاج او اصحاب سقاية الحاج حذف
المضاف وان جعلته مصدرا فهو مصدر يراد به الفاعل يقال سقاية الحاج وسقاية الحاج وعماره المسجد
لمن امن وان شئت تركتها مصدرا واضمرت المضاف فقوله لمن آمن فعلتم للعدد اجعلتم سقاية الحاج كايمان
آمن وهذه الوجوه ذكرها الفراء والزجاج وابن الانباري وبهذا الذي ذكرنا من ان المراد بالسقاية والعمارة الماء هذا عند قوله ولكن البر من
بالله قال الحسن وكانا السقاية بئيذ نبيب **وقوله تعالى** كمن آمن بالله الى قوله لا يستوون عند الله وعماره المسجد الحرام
مخبره وتخليقه **وقوله تعالى** لا يستوون عند الله قال ابن عباس في رواية الضحاك لما امر الله المؤمنين بالهجرة وقال
احبار عامر اتم المسجد الحرام ونحن على السقاية لا مفعهم عند الله مع الشرك بالله وان الله لا يهدي القوم الظالمين الى قوله
مع ما خصهم به **وقوله تعالى** والله لا يهدي القوم الظالمين الى قوله اولئك الذين سبقوا ايمانهم في الآية قال الكلبي في الواحدي وقال الاسدي
وقد علم ولم يهد الذين سبقوا ايمانهم وقال ابن عباس لن يسلم احد ولم يهاجر ولم يجاهد بعد ما فعل هذه العماره شيئا من الخير
عند الله انما الذين عمروا انهم اهل العماره سماهم الله ظالمين بترك الايمان والهجرة والجهاد لعمارة المسجد
الذين آمنوا الى قوله اعظم درجة عند الله ان من الذين يعمرون المسجد الحرام وعمارته البر وسقي الحاج فان هذا لهو خير مما انتم عليه
مع ما فيه من الايمان والهجرة والجهاد لعمارة المسجد ولا يستوي عند الله هذا وهذا لا يهدي القوم الظالمين
لم يهد هذين الفريقين الى الايمان ما داموا على الظلم وقال ابن عباس في رواية عطاء اعظم درجة عند الله منهم لانهم عند الله هم الفائزون
لما سبق لهم من السعادة في الذكر الاول وقال الزجاج اعظم درجة عند الله منهم لانهم عند الله هم الفائزون
بالجنة ونعيمها وقال ابن عباس في رواية الضحاك لما امر الله المؤمنين بالهجرة وكان العباس مقيما بمكة مع قومه
وهو على سقايته وعمارته فشق عليهم امر الهجرة فانزل الله هذه الآية **وقوله تعالى** يبشرهم ربهم برحمة منه الآية قال ابو اسحاق اعلمهم في الدنيا انهم
الذين آمنوا الآية **وقوله تعالى** ان استحبوا الكفر على الايمان الآية قال ابن عباس في رواية الضحاك لما امر الله المؤمنين بالهجرة وكان
بمكة رجال لهم فيها اهل وعشائر واموال وتجارات فلما امروا بالهجرة قالوا ان فعلنا ذلك ذهبت اموالنا وخربت ديارنا
وضاعت تجارتنا وبقينا فقراء فانزل الله هذه الآية وقال ابن عباس في رواية العوفي نزلت في قوم اسلموا وكانوا يخافون
ان هاجروا ان يغلبهم اهلوهم وعشائرهم على اموالهم ومساكنهم فيذهب ما كسبوا في التجارة فانزل الله فيهم هذه الآية
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بالهجرة الى المدينة فقام اليه الناس من جوانبه فقال

كنوا ايمانهم ولانه اذا قال فقاتلوا ائمة الكفر علم انهم لا ايمان لهم فالفتح في قوله لا ايمان لهم يدل على انه لا يكون كذلك الا اذا لم ينفع عليه دلالة من الكلام الذي تقدمه كما وقع على الكسر ومعنى لا ايمان لهم اي لا ايمان لهم صادقة يدل عليه قراءة من قرأ انهم لا ايمان لهم في قوله وان نكثوا أيمانهم فالمعنى ما هنا غير الموجب هناك لان معنى المعنى لا ايمان لهم موثوق بها ولا ايمان لهم صادقة كما قال وان حلفت لا ينفض الذي عهدها فليس لمخلوب البنان يمينه اي ليس يمين يفي بها ومن قرأ بالكسر فقال المعنى انهم كفرة لا اسلام لهم قال وقد يكون المعنى لا مؤمنوهم فيكون مصدر قولك امنته ايمانا وذكر ابو اسحق ايضا الوجهين وشرح ابو علي هذا فقال الايمان هاهنا يراد به الذي هو ضد التخويف اي ليس لاية الكفر من المشركين ايمان كما يكون لذوي الذمة من اهل الكتاب لان المشركين لا يقرون على دينهم فلا يكون على هذا الايمان الذمة وخلاف الكفر فيكون كقوله الدلالة ما تقدم من قوله فقاتلوا ائمة الكفر على ان اهل الكفر لا ايمان لهم **وقوله تعالى** لعلهم ينتهون قال ابن عباس يريد كي ينتهوا عن الشرك بالله وقال الزجاج اي لترجى منهم الانتهاء **قوله تعالى** الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم الآية قال ابن عباس هذا الحرض من الله لاوليائه على اعدائه وقال الزجاج هذا على جهة التوبيخ ومعناه و الحض على قتالهم قال اهل المعاني اذا دخلت الا على فعل ذلك فانما تستعمل ذلك في فعل يقدر وجوده واذا دخلت ما تستعمل ذلك في فعل تحقق وجوده والفرقة بينهما ان لا ينفي بها المستقبل فاذا دخلت عليها الالف صار تخضيضا وليس انها تستعمل لنفي الحال فاذا دخلت عليها الالف صار لتحقيق الحال **وقوله تعالى** الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم يدل على ان قتال الناكثين اولى من قتال غيرهم من الكفار ليكون ذلك زجرا لغيرهم قال الحسن اسحق والسدي والكلبي نزلت في كفار مكة نكثوا ايمانهم بعد عهد الحديبية واعانوا بني بكر على خزاعة **وقوله تعالى** وهموا باخراج الرسول قال المفسرون كانوا هموا بذلك وان تخرجوه من مكة على حالة فظيعة فصان الله رسوله عنها وامره بالهجرة الى المدينة وحين جلسوا في دار الندوة للمكر به كان من رأي بعضهم اخراجه من مكة فبان بهذا انهم قصدوا اخراجه وهموا به فلم يمكنهم الله من ذلك **وقوله تعالى** وهم بدأوكم اول مرة قال ابن عباس يريد بالقطيعة والهجر والقبائح وذكر المفسرون في هذا قولين احدهما انه اراد بدأوكم بالقتال يوم بدر لانهم حين سلم العير قالوا لا ننصرف حتى نستأصل محمدا ومن معه والثاني انه اراد انهم قاتلوا حلفاء خزاعة فبدؤا بنقض العهد وهذا قول الاكثرين واختيار الفراء والزجاج **وقوله تعالى** اتخشونهم قال الزجاج المعنى اتخشون بأسهم الذي يأتيكم من قبلهم مكروه فتتركون قتالهم فالله احق ان تخشوه اي فمكروه عذاب الله احق ان تخشى في ترك قتالهم ان كنتم مؤمنين اي مصدقين بعقاب الله وثوابه ودلت هذه الآية على ان المؤمن ينبغي ان يخشى ربه دون غيره **وقوله تعالى** قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم تقتلهم بسيوفكم ويخزهم اي يذلهم بالقهر والاسر **وقوله تعالى** ويشف صدور قوم مؤمنين قال ابن عباس والسدي ومجاهد يعني بني خزاعة وذلك حين اعانت قريش بني بكر على خزاعة حتى كادوا يبيدونهم فشفا الله صدورهم من بني بكر واسوفى ثارهم بالنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين حين سووا بني الفاروذلك انه لما جاء المستغيث من خزاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانشده قال لا هم اني ناشد محمدا حلف ابينا وابيه الا ابلا ابيات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نصرت ان لم انصركم وغضب لهم وخرج الى مكة ونصر الله رسوله وشفى صدور خزاعة قال ابو اسحق

وفي هذه الآية دليل على نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم وفيه بشارة له ووعد له بالنصر على عدوه وما ان محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من القرآن والكلام ان اسحق في تفسير قوله ويشف صدور قوم مؤمنين اراد به اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لانه قال فيه دليل على انهم اشد غضبا لله عز وجل فعنده الشفاء لما هو من ذلك الغيظ لله ولرسوله وعند غيره من المعبودين الشفاء من ذلك الحمد لله على نصره اياهم عليهم **وقوله تعالى** ويذهب غيظ قلوبهم قال المفسرون يعني كربها ووجدها بما نالوه قريش بكرة اعليهم ونصر الله عليهم من شاء من المشركين كما في سفين وغيرها من وجوه نصره ايانا عليهم وهداهم الى الاسلام قال الزجاج **وقوله تعالى** ويتوب الله على من يشاء ليس بجواب لقوله فالمعنى هو ولكنه مستأنف لان توب ليس من جنس ما جاء به قالوا هم والقرآن مع قوله ويتوب الله لان معناه ليس بشرط للجزاء انما هو استيناف كقولك للرجل الذي اعطاك واحسن اليك بعد واكرمك استيناف وليس بشرط للجزاء وصله قوله قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم على ملائكة الجزاء هاهنا استأنف ومحوا الله الباطل **وقوله تعالى** والله عليم حكيم قال ابن عباس يريد علم بيانات المؤمنين حتى الله حكيم فيما قضى في الذين نقضوا القضية **وقوله تعالى** ام حسبتم ان تتركوا الآية قال القراء هذا من الاستفهام الذي دخلت الكلام لتحمل ما قبله على ما بعده وتصل ما استفهام المبتدأ الذي لم يصل بكلام ولو اريد به الابتداء كان بالالف او بها وهذا معنى ما حكاه في سورة البقرة قال ابن عباس الخطاب في هذه الآية للمهاجرين كانوا يتولون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج معه الى الجهاد بعد ما اظهروا الشهادتين في قولهم ومعنى ولما يعلم الله ان العلم الذي يجازي عليه لانه انما يجازي على ما علموا قاله الزجاج وهو مما ذكرناه في سورة البقرة عند قوله الا لنعلم وفي آل عمران الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين عند صدقه **وقوله تعالى** ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة قال الفراء الوليجة الطانة من المشركين يتخذونهم فيفشون اليهم اسرارهم وقال ابو عبيدة كل شيء ادخلته في شيء ليس منه فهو وليجته والرجل يكون في القوم ليس منهم وليجته واصله من الولوج وليجة الرجل خاصته دون الناس بما يهوى وليجتي وهم وليجتي للواحد والجمع قال ابن عباس قوله وليجة ولا رسوله ولا المؤمنين المشركين وقال مجاهد خاصة وقال الضحاك خديعة وهذا ان ما قالاه لساء ما قالا لان الوليجة هاهنا مصدر لفعله حذف الوليجة كانوا فلا ولم يتخذوا وليجة للخيانة والخديعة لانه اذا الوليجة من الكفر خاصة دون المؤمنين ومن عباس الله لا يرضى ان يكون الباطل خلافا للظاهر ولا الظاهر خلافا للباطن اما من حيث علمه الاشياء قبل كونها فقال الله ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين اي ليعلم ذلك موجودا كما علمه معدوما وقال ابو اسحق لما وصل الفعل بالمستقبل صار في معنى الجزاء كقولك ان تأتني اكرمك هذا قول النحويين جميعا وقال ابو علي ويعلم في هذه الآية وبعد ولما لفظ الآية مع المعنى لما علم الله جاهدوا منكم والصابرين وما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله الآية وابن عباس لما اسر العباس يوم بدر وعيره المسلمون بكفره فنهوه عن ذلك وقطعه الرحم واغلظ له على قول ابن عباس ما كلم احدا من المسلمين مساءلة ولا مرارا حتى كلمه علي فسأله عن كلام سمعه منه فقال انكم تعيبوننا بالذنوب وتقطعون الرحم وتأسرون الكريم وتحوون الاثقال فقال علي فما يذكر محاسننا قال بلى انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحاج ونفك العاني فأنزل الله تعالى ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله الآية وابن عباس لما اسر العباس يوم بدر عيره المسلمون بكفره فنهوه عن ذلك وقطعه الرحم واغلظ له على قول ابن عباس ما كلم احدا من المسلمين مساءلة ولا مراجعة حتى كلمه علي فسأله عن كلام سمعه منه فقال انكم تعيبوننا بالذنوب وتقطعون الرحم وتأسرون الكريم وتحوون الاثقال فقال علي فما يذكر محاسننا قال بلى انا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحاج ونفك العاني فأنزل الله تعالى ما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله الآية ومعنى ما كان لهم ذلك لانه اوجب على المسلمين بمعناهم عن ذلك والمراد بالمساجد هاهنا على ما ذهب اليه اكثر المفسرين الحرم كله وقيل ان المسجد الحرام خاصة لا يدخله مشرك ولا يقربه بعد عامه هذا وقال ابو اسحق ما كان للمشركين ان يعمروا المسجد الحرام فيكونوا هم القائمين بعمارته وان كانوا هم يعمرونه لان عمارتهم اياه ليست بعمارة لانها ليست لله عز وجل وانما عمارتهم اياه ما كانوا يعملون عليه من الشرك وتعليق الاصنام عليه وما اشبه ذلك

[illegible] ... وقال
[illegible] ...
[illegible] ...
[illegible] ... والتنزيه ... [illegible]
[illegible] ...
[illegible] ... العهد ... [illegible]
[illegible] ...
[illegible] ... في العهد ... [illegible]
[illegible] ... جميع ما قدموا من العهد ... [illegible]
[illegible] ... في العهود ... [illegible] ... الله عز وجل
[illegible] ... جميع ... [illegible]
[illegible] ...
[illegible] ... **وقوله** ... ولا ذمة ... [illegible]
[illegible] ... منه ... [illegible]
[illegible] ... وذكر في التفسير ... معنى الذمة ... العهد ... [illegible]
[illegible] ... التأكيد والمعنى واحد ... المبرد وحكى محمد بن جرير
[illegible] ... **وقوله تعالى** يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم قال ابن عباس
[illegible] ... قال سعيد بن جبير ... [illegible]
[illegible] ... **وقوله تعالى** وأكثرهم فاسقون قال ابن عباس ... [illegible] ... نقض العهد
[illegible] ... على وجهين ... [illegible]
[illegible] ... **قوله تعالى** اشتروا بآيات الله ثمنا قليلا أي استبدلوا ... [illegible]
[illegible] ... والمجاهد ... [illegible]
[illegible] العهد ... **وقوله تعالى** فصدوا عن سبيله أي ... [illegible]
[illegible] ... الناقة ... [illegible]
[illegible] ... **وقوله تعالى** إنهم ساء ما كانوا يعملون ... [illegible]
قوله تعالى لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة يعني هؤلاء الناقضين للعهد ... [illegible]
[illegible] ... **وقوله تعالى** وأولئك هم المعتدون ... [illegible]
[illegible] ... العهد **قوله تعالى** فإن تابوا قال ابن عباس ... [illegible] ... الصلاة وآتوا الزكاة
[illegible] مسعود أمرتم بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة فمن لم يزك فلا صلاة له وقال ابن زيد ... الصلاة مع الزكاة
[illegible] ... أبى الله أن يقبل الصلاة إلا بالزكاة وقال ... رحم الله أبا بكر ما كان أفقهه وقال ... هذه

الآية دالة على أن الصلاة والزكاة ... بالشهادة ... السيف و... الدم ودليل على أن المواخاة
بالإسلام بين المسلمين موقوفة على فعل الصلاة والزكاة جميعا لأن الله تعالى شرطهما في إثبات المواخاة ومن لم يكن
من أهل وجوب الزكاة وجب عليه أن يقر بحكمها فإذا أقر بحكمها دخل في الصفة التي يقع بها الأخوة **وقوله**
تعالى فإخوانكم قال الفراء معناه فهم إخوانكم ارتفع مثل هذا من الكلام بأن يضمر له اسم مكنيا عنه كقوله فإن لم تعلموا
آباءهم فإخوانكم أي فهم إخوانكم قال أبو حاتم قال أهل البصرة أجمعون الأخوة في النسب والإخوان في الصداقة قال
وهذا غلط يقال للأصدقاء وغير الأصدقاء إخوة وإخوان قال الله تعالى إنما المؤمنون إخوة لم يعن النسب وقال عز وجل
أو بيوت إخوانكم وهذا في النسب قال ابن عباس حرمت هذه الآية دماء أهل القبلة ونفصل الآيات لقوم يعلمون
أي نبينها يعني آيات القرآن لقوم يعلمون أنها من عند الله **قوله تعالى** وإن نكثوا أيمانهم من بعد
عهدهم يقال نكث فلان عهده إذا نقضه بعد إحكامه كما ينكث خيط الصوف بعد إبرامه وهو الغزل من الصوف
والشعر يبرم وينسج فإذا أخلقت النسيجة قطعت ونكثت خيوطها المبرمة وخلطت بالصوف ... ثم
غزل ثانية ومنه قوله تعالى من بعد قوة أنكاثا والأيمان جمع يمين بمعنى الحلف والقسم وقيل للحلف يمين باسم
اليد وكانوا يبسطون أيمانهم إذا حلفوا وتحالفوا وتعاقدوا وقيل سمي القسم يمينا لِيُمن البر فيه قال المفسرون
يعني مشركي قريش يقول إن نقضوا عهودهم **وقوله تعالى** وطعنوا في دينكم قال ابن عباس يريد
اغتابوكم وعابوا عليكم في دينكم يقال طعنه بالرمح يطعنه وطعن بالقول السيئ يطعن قال الليث وبعضهم
يقول يطعن بالرمح ويطعن بالقول ففرق بينهما قال الزجاج وهذه الآية توجب قتل الذمي إذا أظهر
الطعن في الإسلام لأن العهد معقود عليه أن لا يطعن فإن طعن فقد نكث قال أصحابنا إذا بلغنا عن طائفة
من أهل الذمة الطعن في ديننا انتقض بذلك عهدهم لقوله وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر قال ابن عباس يريد
هم رؤوس قريش وصناديدها وقال الزجاج أئمة الكفر رؤساء الكافرين وقادتهم لأن الإمام متبع وذكرنا معنى
الإمام عند قوله إني جاعلك للناس إماما وفي أئمة قراءتان تحقيق الهمزتين وتليين الثانية قال أبو علي الأصل
في أئمة أأممة لأنها جمع إمام مثل مثال وأمثلة ولكن الميمين لما اجتمعتا أدغمت الأولى في الثانية وألقيت
حركتها على الهمزة فصارت أئمة فأبدل من الهمزة المكسورة الياء كراهة اجتماع الهمزتين في كلمة واحدة
هذا هو الاختيار عند جميع النحويين وذكرنا وجه هذا عند قوله أأنذرتهم قال الزجاج ومن قرأ بهمزتين ...
لأنه يقرأ آدم بهمزتين والإجماع أن آدم فيه همزة واحدة والاختلاف يرد إلى الإجماع وليس أئمة بإجماع
الهمزتين من مذاهب أصحابنا إلا ما يحكى عن ابن أبي إسحاق أنه كان يجيز اجتماعهما واختلفوا في التصغير
في الإمامة فعند المازني يقال هذا أويمّ من هذا بالواو لأن الأصل أأمم فلم يمكن أن يبدل من الهمزة الثانية
ألفا لاجتماع الساكنين فجعلت واوا مفتوحة كما قالوا في جمع آدم أوادم وأخر أواخر وعند الأخفش
يقال أييمّ لأن الهمزة الثانية من هذه الكلمة كلما تحركت أبدلت ياء كما في أئمة قال الزجاج والقياس هو
وقوله تعالى إنهم لا أيمان لهم قال الفراء أي لا عهود لهم وفيه قراءتان فتح الهمزة وكسرها
قال الزجاج من قرأ لا أيمان لهم فقد وصفهم بالنكث في العهود وهو أجود القراءتين لأنه يقوي الفتح قوله قوما

كما حكاه سيبويه من قولهم ذهبت الشام وذهبت اليمن فان الخصوصية اذا عدت اليها الافعال التي لا تعدى
فانما هو على الاتساع والحكم في بعدها اليها هو ان الاصل ان يكون للحرف وقد غلط ابو بكر في قوله كل مرصد هنا كقولك
ذهب مذهبا في جعل المرصد ظرفا كالمذهب وليس الطريق بظرف الا ترى ان مكان مخصوص كالبيت والمسجد مخصوصان
فرض سيبويه على الخاصة والنصب ليس كالمذهب والمكان الا ترى انه يحل فواياعده من ذهب الشام وقال ابو بكر الكف يشتمل منه وفيه
كما غلب الظرف المغلب عليه حرف الجر اتساعا كما حذف عنه من ذهب الشام وقال ابو بكر في هذا المعنى خلاف
ما قاله هنا وهو انه قال في قوله عز وجل لاقعدن لهم صراطك المستقيم اي على طريقك قال ولا اختلاف بين الجهتين
في محذوفه واذا كان كذلك فلا اختلاف بين جعله هاهنا مثل ما هو ظرف بلا اختلاف من قوله ذهبت مذهبا فاذا
كان المرصد طريقا للظرف وكان مخصوصا وما لا يصح ان يكون ظرفا لاختصاصه فالمرصد ايضا مثله في الاختصاص
وان لا يكون ظرفا كما لم يكن المرصد والطريق ظرفا **وقوله تعالى** فان قاموا فقال عباس بن مرداس من السرية واقاموا
الصلاة فالصحابة شاهدة الآية دليل على ان الصلاة تقتل لان الله تعالى اباح دماءهم ثم قال فان قاموا يعني
من الشرك واقاموا الصلاة وهذا يفعل لاعتقاد ولان الاعتقاد مندرج تحت التوبة فاذا تمت الصلاة
بقي ذمه على ما حقن بالشرك لم يسر بحكم ظاهر لانه ورد الظاهر على التوبة بين الصلاة والزكوة فاقتضى الاجماع
تركها حرمت الزكوة **وقوله تعالى** واتوا الزكوة قال ابن عباس يريد زكاة الاموال من العين والماشية
والثمر **وقوله** فخلوا سبيلهم قيل يعني الى البيت الحرام وقيل الى التصرف في امصارهم لتجارة
وغيرها ان ربيعة رحيم غفور **وقوله تعالى** وان احد من المشركين استجارك الآية قال الفراء
استجارك بمعنى جاره وان فرق بين الجازم والمجزوم باحد ذلك سهل في ان خاصه دون جزم الا انها
شرط وليست باسم فلم يحلوا ان يعربوها وبين المجزوم بالمرفوع والمنصوب فاما المنصوب فمثل قولك
ان اخاك صرت ظلمت والمرفوع مثل قوله ان امرؤ هلك لوحولت هلك الى نهلك لجزمته ونحو هذا قال الزجاج
فقال اذا جوز الفصل في باب ان لان ذا ليس الجزاء عنه الى غيره فاما اخواتها فلا يجوز ذلك فيها الا في
الشعر قال الشاعر فمتى على تحيوه ونعطف عليه كالسافي ؟ قال ابن عباس وان احد من المشركين
استجارك ممن لم يكن له عهد وقال محمد بن اسحاق اي من هؤلاء الذين مر ذكرهم فيما تقدم من قوله براءة
من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فاجره حتى يسمع كلام الله اوانه حاجة فقال قائل
لا ان الله يقوله وان احد من المشركين استجارك فاجره الآية وقال الزجاج المعنى ان طلب منك احد منهم ان تجيره من
اجل ان يسمع كلام الله فاجره **وقوله تعالى** حتى يسمع كلام الله قال السدي ومعناه يعني القرآن وقال
عطاء عن ابن عباس مر به اعرابي فسلم عليه وذلك اول ما افترض عليه من الصلاة والزكاة
وصيام شهر رمضان وحج البيت وجميع الفرائض **وقوله تعالى** ثم ابلغه مامنه فانه يدخل الموضع الذي
امن فيه بعد ذلك ان تاب فاحراكم في الدين وقال ابن زيد يقول ان لم يؤمنوا حتى يبلغوا منزلهم
فاقتلوهم كما امرتكم ان تقتلوهم حيث ثقفتموهم **وقوله** ذلك بانهم قوم لا يعلمون يعني بفعل كل هذا لانهم جهلة لا يعلمون دين الله وتوحيده وما افترض عليهم وقال ابو بكر
اي الامر ذلك اي وجب ان يعرفوا ويحاربوا لجهلهم بالعلم فربما تسببوا به الى الاسلام وهذا بيان عن حال الطالب

للعلم وليس له عهد من الامام حتى يسمع الدليل على الحق مرة واحدة فان ما منه انظر فامره وقال الحسن في هذه الآية ان
استجارك فاعذه حتى يسمع كلام الله فقم عليه حجة الله وسئل احمد بن حنبل فقال اسلم بعد دخول عسكر الاسلام وان اراد
قتله ما منه ولا تعرض له قال اهل العلم الكافر الحربي اذا دخل دار الاسلام كان معصوما مع ماله الا ان يدخل
مستجيرا لغرض شرعي كاستماع كلام الله وطلب الاسلام او دخل لتجارة فان دخل بامان مسمى او محصور فامانه مستمر
امان نجب تبليغه مامنه وهو ان يبلغ بحرب ثاني نفسه وماله الى مكانه الذي هو امن له ومن دخل منهم دار الاسلام
رسولا فالرسالة امان ومن دخل لاخذ مال له في دار الاسلام او لماله امان فامان ماله امانه **وقوله تعالى**
كيف يكون للمشركين عهد عند الله الآية قال الفراء هذا على التعجب كما تقول كيف يستقيم ملك لا ينبغي ان يستقيم قال وان
استفهمت بشيء من حروف الاستفهام فلك ان تدعه استفهاما ولك ان تدعي به التعجب من ذلك تقول الاكواعرف
وقال غيره من اهل المعاني في الآية محذوف تقديره كيف يكون للمشركين عهد مع اصرارهم وغدرهم وقوله
تعالى الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام قال الزجاج اي لكن العهد الا لهؤلاء الذين لم ينكثوا قال ويجوز في وضع الذين نصب الاستثناء
واختلفوا في المعنى بقوله الذين عاهدتم والذين يشبه له ظاهر اللفظ انهم سوضمرة وهو كذلك الذين ذكروا في قوله الا الذين
عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا وهو قول السدي وبه قال مجاهد وابن جريج والواقدي وهم سوضمرة وهو قول
من نبي بكر وكذلك قال ابن جريج قال محمد بن اسحاق هم قبائل من بكر الذين دخلوا في عهد قريش مع الذي وقع يوم الحديبية
الى المدة التي كانت بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين قريش فامر النبي صلى الله عليه وسلم بامام العهد الى مدة لم يكن
نقض من بني بكر **وقوله تعالى** فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم قال ابن عباس يريد ما اقاموا على عهودهم او فوا بعهدهم او فوا بعهدهم
وقال الزجاج اي ما اقاموا على الوفاء بعهودهم فاتموا لهم **وقوله تعالى** ان الله يحب المتقين هي ان يتقوا
في ادا فرائضه والوفاء بعهوده لمن عاهده **وقوله تعالى** كيف وان يظهروا عليكم الآية قال الفراء والزجاج وابن الانباري
وجميع اهل المعاني اي كيف يكون لهم عهد وحالهم ما وصف في قوله وان يظهروا عليكم لا يرقبوا الآية ولكنه حذف ما يفسره
بما كفاه مما قد ذكر وما هذا في الآية الا مثله مما يكفي منه قال الفراء وقد يحتمل ان يكون معناه استحبوا واختاروا
واسروه وخبر تعالى انهم يتولون الكفر وكيف وهذه صفته وكيفيته اي لكيف ما يكون وليس بحرف واستفهام
ابو بكر وابو بكر والخطيئة وكيف ولم اعلمهم حملوه على معنى ولا ان يمكنكم يقدروا عليكم فيكون ما بعده جزما
والامر على ما اصف **وقوله تعالى** وان يظهروا عليكم يعلموا فيكم ظهر على فلان اذا علوه وظهر على السطح
صعد فوقه قال اللات لظهور الطفر النبي واظهر الله المسلمين على المشركين اعلاهم عليه ومنه قوله واصبحوا ظاهرين وقوله
ليظهره على الدين كله اي لغلبه قال الاهل المعاني الظهور العلو لعلبه وصلة خروج الشيء الى حيث يصح ان يدركه
ابن عباس يرقبوا يعرفوا **وقوله تعالى** لا يرقبوا فيكم الا ولا ذمة قال اللات والعزى لا يتقون فيكم
ربهم وقرأ قوم وهو ان بسطاء وروي عن العوام طارسهم وقوله ولم يرقب قولي اي لم يخفه ومنه قول الشاعر
معاوية ان رجالا ألبوا علي عثمان واحدوا هو ان معنى الريوب تهمة الامر على ما تقدم به العهد فالخفر والاستجارة حق
في هذا قال ابن عباس لا يخفروا ولا يستحلوا وقال ابو عبيدة لا يراعوا واحتجوا في معنى الآية بقوله تعالى والا
الا العهد وقال الفراء الا القرابة وقال ابو عبيدة حلف يعني حلوا ومثله الا ان من ثمة

الاعلام **قوله تعالى** يوم الحج الاكبر قال ابو علي يجوز ان يتعلق الظرف بالصفة ويجوز ان يتعلق بالخبر الذي
هو ان الله بريء من المشركين ورسوله ولا يجوز ان يتعلق باذان لانك قد وصفته والموصوف اذا وصفته لم تعمل شيئا واختلفوا
في يوم الحج الاكبر فقال ابن عباس في رواية عكرمة انه يوم عرفة وهو قول عمر وسعيد بن المسيب وابن الزبير وعطاء وطاوس
ومجاهد واحدى الروايتين عن علي رضي الله عنه ورواية المسور بن مخرمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو انه قال خطب رسول الله
صلى الله عليه وسلم عشية عرفة فقال اما بعد فان هذا يوم الحج الاكبر وقال ابن عباس في رواية عطاء يوم الحج الاكبر يوم النحر وهو قول
الشعبي والنخعي والسدي وابن زيد واحدى الروايتين عن علي وقول المغيرة بن شعبة وسعيد بن جبير ورويت عن جرير عن
مجاهد قال يوم الحج الاكبر ايام منى كلها وهو مذهب سفيان الثوري وكان يقول يوم الحج الاكبر ايامه كلها مثل يوم صفين
ويوم الجمل ويوم بعاث يراد به الحين والزمان لان كل حرب دامت اياما كثيرة فمن قال انه يوم عرفة احتج
بان معظم الحج يقضى فيه وهو الوقوف ومن قال انه يوم النحر احتج بان اعمال الحج وقضاء المناسك يوم النحر الا ان في ليلة نهار
يوم النحر الوقوف بعرفة غير فانه الى طلوع الفجر وفي صبيحتها عمل اعمال الحج فالحج كله يوم النحر ومعنى الحج الاكبر الحج بجميع اعماله
والحج الاصغر العمرة وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء الزهري والشعبي قالوا الحج الاكبر الوقوف بعرفة والحج الاصغر
العمرة لنقصان عملها عن عمل الحج **قوله تعالى** ان الله بريء من المشركين ورسوله قال ابو علي لا بد من
تقدير الجار في قوله ان الله فيقول بان الله لان الله بريء من المشركين لا يكون الاعلام كما يكون الثاني الاول في نحو قولك
خبر زيد خارج وخبر الابتداء يجب ان يكون الاول والذي فيه ذكر وان ابتدأ فلا بد من ان يكون بريء خبره الا بتقدير الجار
ومعنى الايمان الله بريء من عهد المشركين فهو من باب حذف المضاف ورسوله رفع بالابتداء وخبره مضمر على تقدير
ورسوله ايضا بريء ودل الخبر عن الله على الخبر عن الرسول ومثله فانى وقيار بها لغريم **قوله**
تعالى فان تبتم رجع الى خطاب المشركين قال ابن عباس يريد فان رجعتم عن الشرك الى توحيد الله فهو خير لكم من الاقامة
على الشرك وان تولليتم يريد عن الايمان فاعلموا انكم غير معجزي الله اي انكم لا يفوتون بانفسكم من ان يحل بكم عذابه في الدنيا ثم
او عدهم بعذاب الآخرة فقال وبشر الذين كفروا بعذاب اليم قال المفسرون لما فتح الله مكة على رسوله صلى الله عليه وسلم سنة ثمان من
الهجرة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غزاة تبوك وتخلف عن المنافقين وارجفوا الاراجيف جعل المشركون ينقضون
عهودهم فامر الله رسوله بالقاء عهودهم اليهم لما ذنوا بالحرب فلما كانت سنة تسع اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج ثم قال انه يحضر
المشركون فيطوفون عراة فلا احب ان حج حتى لا يكون ذلك فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر تلك السنة اميرا على الموسم ليقيم للناس
الحج وبعث معه بارييعين من صدر براءة ليقرأها على اهل الموسم فلما سار دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا فقال اخرج بهذه
القصة من صدر براءة واذن بذلك في الناس اذا اجتمعوا فخرج علي رضي الله عنه على ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم العضباء حتى
ادرك ابا بكر بذي الحليفة فرجع ابو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله بابي انت وامي لم ترل في شأن شيء قال لا ولكن لا يبلغ عني
عنك او رجل مني اما رضي يا ابا بكر انك كنت معي في الغار وانك صاحبي على الحوض قال بلى يا رسول الله فسار ابو بكر اميرا على الحج وعلي
يؤذن براءة فمر بالمكان الذي هم فيه بالسرو يوم قام ابو بكر فخطب الناس حدثهم عن مناسكهم وقام للناس الحج والعرب اذ
ذاك على تلك السنة على منازلهم التي كانوا عليها في الجاهلية من الحج حتى اذا كان يوم النحر قام علي بن ابي طالب فاذن في الناس بالذي
امره به وقرأ عليهم سورة براءة فقال المشركون نحن نبرأ من عهدك وعهد ابن عمك الا من الطعن والذين وذكروا ما هم عليه من سوء

على بابه وراءه على المشركين والوعد الا ان الله حرم دماءهم وعهودهم الا ما كان منها قبل ذلك على المدة
رجل لها وكان جائزا ان تقول العرب اذا لقي عليها بعض القبائل من رسول هذا احلاف ما يعرف فنافى بعض العهود فاخ
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمه في ذلك وقال عز وجل ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث ابا بكر اميرا على الحاج وبعثه المؤمن وبعث عليا بعشر
آيات من سورة براءة وكان ابو بكر الامام وعلى اللوم وكان ابو بكر يخطب وعلي يسمع وكان اهل الموسم لم يروا الا بالموسم ولم يكن الحاج
يدفع حتى يدفع ابو بكر واما قوله صلى الله عليه وسلم لا يحج بعدي رجل ولا يطوف بالبيت عريان فانه قال ذلك عام حجة الوداع ولكن عامل العرب على مثل ما كان بعضهم يعاهد بعضا من وفاء وغدر فامر الله تعالى بالعهود الى مدة
منهم اذا عهد لقوم حلما او عاهد عهدا لم يحز ذلك العهد غيره او رجل من بعضه دما كان او عم ملة كان ذلك الذي صلى الله عليه وسلم ذلك
قوله تعالى الا الذين عاهدتم من المشركين الآية قال ابو اسحق الذين موضع نصب على الاستثناء
المعاهدين الناقصين المعهود الا الذين عاهدتم ثم لم ينقصوكم اي لم ينسوا شيئا من شروط العهد ولم يظاهروا عليكم
فوفوا بعهدهم محصورين امر النبي صلى الله عليه وسلم بالوفاء بعهده وهم بنو ضمرة وبنو كنانة ومن اسلم وكان بقي للعهود من قدم سنة اربع ما ذكرنا
قوله تعالى ثم لم ينقصوكم اي من شروط العهد شيئا ولم يظاهروا عليكم احدا فاتموا اليهم عهدهم
عهدا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم معناه الى مضاهم وهو معنى المدة وان طويلا للنسخ لانه من ورد في الامر للابد
قوله تعالى ان الله يحب المتقين اي يحب من يتقي نقضه وغدره **قوله تعالى** فاذا انسلخ الاشهر الحرم
واذا انسلخ الاشهر الحرم قال الليث يقال انسلخ الشهر اذا خرج منه وصرت في آخر يومه فانسلخ الشهر وكل ما ولى عنك فقد انسلخ منك
المعنى فاذا انقضى الاشهر الحرم اشهر السياحة التي اجلت لكم او اشهر الاربعة التي امنتم فيها **قوله تعالى** فاقتلوا المشركين
انسلخوا كلهم فاقتلوهم واشدد اذا ظفرتم بهم اسرا او قتلا كفعل المسلم اهل الشرك اذا ظفر بهم **قوله تعالى** واحصروهم يعني
الاشهر الحرم هاهنا فمنهم من حملها على ذي القعدة وذي الحجة والمحرم الذي يأتي فيه الحج على الاثر عن ابن عباس ان الحج في كل
الاشهر الا رجبة من اولها وهو قول مجاهد والضحاك وقال الباقون هي الاشهر الاربعة التي امنوا فيها يوم النحر حتى يمضي يوم النحر من
الغد من المحل الذي هم فيه وهم الذين لم يكن لهم عهد فامهلوا اربعة اشهر ليسيروا حيث شاؤوا وهو قول ابن عباس والسدي والضحاك
الى يعرف بعضهم من بعض قال المراد بالاشهر الحرم شهور العهد التي كانت لهما خير لان الله عز وجل جعل الاربعة اشهر لمن لا عهد له
منهم ذلك لما علم ما فيه من الغدر وقال هذا قول الحسن ومجاهد **قوله تعالى** واقعدوا لهم كل مرصد
قال ابن عباس يريد بكل طريق وقال الحسن بكل موضع يرصد فيه العدو وقال ابو عبيدة المرصد الموضع الذي يرقب فيه العدو وهو مفعال من رصدته ارصده اذا رقبته قال المفسرون موضع
لهم على كل طريق يأخذون فيه الى الشام او الى غيره قال ابو عبيدة في قوله كل مرصد اي على كل طريق وقال الخليل يقال رصدته
على بناء ذهب المعنى على كل مرصد واسقط على قال الله تعالى اللهم للاضمار بنا ورصده اذا اصبح القعود له المعنى نعال الى اللهم
عدوك الذي آذاهم هاهنا فذلك حين على مال الرجاء قال ابو عبيدة هبت هذه الطريق كقولك هبت هذه الطريق وهذه طريقها وهذه كل طريق
فلم يحتاج ان يقول في هذا الا ما يقوله في الطريق نحو خلف وامام وقدام والى ويقال هذه الطريق اتم الطريق قال ابو عبيدة فاذا كان اسم الطريق كان مخصوصا واذا كان مخصوصا وجب ان لا يضاف الا الى معرفة

الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله يريد في فرايض الله هذا كلام ابن عباس قال اصحابنا وليس الآيه حجه لمن قال تورث العمه والخاله وذوى الارحام لان الله تعالى اراد بهذه الآيه نقل الموارثه عن الحلف الى القرابه وهذا اجماع من المفسرين ان قوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض نسخ للميراث بالهجره والحلف ومعنى قوله في كتاب الله قال الزجاج اى في حكم الله كقوله كتب الله لاغلبن انا ورسلى اى حكم الله قال وجايز ان يكون هذه الآيه مكتوبه في اللوح المحفوظ كقوله ما اصاب من مصيبه الى قوله الا في كتاب من قبل ان نبرأها وذكر ابو على وجهين آخرين فقال في كتاب الله اى فيما فرض لهم من السهام في المواريث وذلك في سوره النسا وذكر انا ان كتب بمعنى فرض هاتين في القرآن عند قوله كتب عليكم القصاص في القتلى وهذا يقوى قول من لا يقول بتوريث ذوى الارحام لانه لم يفرض لهم سهم في الميراث عند ذكر فرض السهام قال وجوز ان يعنى بالكتاب ها هنا اللوح المحفوظ اى هم في فرض كتاب الله اولى بارحامهم قال وان حمل الكتاب على المكتوب اولى وذلك كقوله في الاحزاب واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله اى في قوله كان ذلك الكتاب مسطورا والمسطور انما يسطر في صحف والواح فردا المطلق منهما الى هذا المقيد اولى لانهما مراد واحد **وقوله** تعالى ان الله بكل شي عليم قال ابن عباس يريد كل شي خلق وكل شي فرض وكل شي حد تفسير سوره براءه اختلفوا في سبب ترك التسميه في اول هذه السوره فروى بطرق مختلفه عن ابن عباس انه قال قلت لعثمن بن عفان رضي الله عنه ما حملكم على ان عمدتم الى الانفال وهي المثانى والى براءه وهي المايتين تقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموها في السبع الطول فقال كانت الانفال مما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينه وكانت براءه آخر القرآن نزولا وكانت قصتها شبيها بقصتها فظننت انها منها فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتقدم الينا فيها شي ولذلك قرنا بينهما ولم اكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم وكانتا عند عيان القرينتين فوضعتهما في السبع الطول وروى ايضا عن ابن عباس قال سالت عليا بن ابى طالب لم لم يكتب في براءه بسم الله الرحمن الرحيم قال الان بسم الله الرحمن الرحيم امان وبراءه نزلت بالسيف ليس فيها امان وبهذا قال سفين بن عيينه التسميه رحمه والرحمه امان وهذه السوره نزلت بالمشركين والمنافقين بالسيف ولا امان لهم ونقض نحو هذا قال المبرد وهو انه قال لم يفتح هذه السوره ببسم الله الرحمن الرحيم لان التسميه افتتاح للخبر واول براءه وعيد ونقض عهود فلذلك لم يفتح بالتسميه وسئل ابى بن كعب عن هذا فقال انها نزلت في آخر القرآن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامر فاول كل سوره ببسم الله الرحمن الرحيم ولم يامر في سوره براءه بذلك وضمت الى سوره الانفال لشبهها بها قال الزجاج يعني ان امر العهود مذكور في الانفال وهذه نزلت بنقض العهود فكانت ملتبسه بالانفال بالشبه وكان قتاده يقول انهما سوره واحده ونحو هذا روى الزهري عن سعيد بن المسيب **قوله** عز وجل براءه من الله الآيه ومعنى البراءه في اللغه انقطاع العصمه يقال عربت من فلان ابراءه اى انقطعت بيننا العصمه ولم يبق بيننا علقه ومن هذا يقال عربت من الدين وليس فيها الا لغه واحده كسر العين في الماضي وفتحها في المستقبل ويقال ربا الى فلان

من كذا اى اخبره انى برئت منه وهمنى براءه من الشى براء الله فلما نزلت براءه من الله ورحمه الله ثم تزوج فدخل من تقول فضل من الله ورحمه منه قال المفسرون اخذ العرب ينقضون عهودا بينهم ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم فامره الله تعالى ان ينقض عهودهم وان ينبذ ذلك اليهم ففعل ما امره قال ابو معشر اى مدرى الله ورسوله من اعطاهم العهود والوفا بها اذ كتبوا واختاب في عاهدهم لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والى الذين عاهدهم ولم ادخلوا في الخطاب لانهم راضون بفعله فكانهم عقدوا وعهدوا وبراءه برفع على وجهين احدهما على خبر الابتدا على معنى هذه الآيات براءه من الله وعلى الابتدا ويكون الخبر الى الذين عاهدتم من المشركين وذو براءه موصوله بمن في صفتها او بوجهان ذكرهما الزجاج واختار الفرا الوجه الاول ومثله بقولك ادخل الدار التى دخلها زيد وهذا جميل والله **قوله** تعالى فسيحوا في الارض اربعه اشهر الآيه قال الليث هاري قال الخليل اصل السياحه الذهاب في الارض والبعد في الذهاب ومواضع الفراغ مع الامن من الطعام والشراب وسمى الصايم سائحا لانه يسيح كسيحه الصوم والمشرب قال الفرا انما ساح يسيح بسياحه وسيوحا والريح معناه اذهبوها واسلوا وادروا ان لا يضرب ويضمر القول على تقدير فقل لهم سيحوا ويكون هذا رجوعا من الغيبه الى الخطاب كقوله وسقاهم ربهم قال المفسرون كلم الآيه قال المفسرون هذا ما جاء من الله للمشركين اربعه اشهر فمن كانت مدته منهم اكثر من اربعه اشهر جعلها له الى خمسين يوما ومن كانت مدته اقل من اربعه اشهر رفعها الى اربعه ومن لم يكن له مده جعلها له خمسين يوما اخذ ذلك من قول ابن عباس في هذه الآيه قال حرم الله للذين عاهدوا رسول الله اربعه اشهر يسيحون فيها حيث ما شاؤا واحل دماءهم ليس له عهد عند انسلاخ الاشهر الحرم من يوم النحر الى انسلاخ المحرم خمسين ليله فاذا انسلخ الاشهر الحرم امروا بوضع السيف فيهم حتى يدخلوا في الاسلام قال ولم يوجد احد من المشركين عهد ولا دون اربعه اشهر براءه ولا فوق اربعه اشهر الا لحى من كان له عهد من المشركين قبل ان تنزل براءه عاد ان اربعه اشهر يرجع واد براءه الى عمر مع الآيه وذلك ان اشهر وقال محمد بن اسحق من كانت مدته عهده اقل من اربعه اشهر اتم له اربعه اشهر ومن كانت مدته عهده اكثر من اربعه اشهر نقص من عهده على اربعه اشهر لزيادة نفسه ثم هو حرب بعد ذلك لله ولرسوله وللمومنين يقتل حيث ما ادركوا ما لم يحدث عهدا فاما اجله انسلاخ الاشهر الحرم وذلك خمسون يوما واما عهد الاطلاق يوم النحر فانقضاؤه الى عشر من شهر ربيع الآخر لمن كانت مدته اربعه اشهر وقال الزهري الاربعه اشهر شوال وذو القعده وذو الحجه والمحرم لان هذه الآيه نزلت في شوال **وقوله** تعالى واعلموا انكم غير معجزى الله قال ابن عباس يريد حيث ما كنتم وحيثما توجهتم لا تعجزون الله بخير نصبه فيكم قال الزجاج اى وان حلمه عنكم في هذه الاربعه اشهر فلن يفوتوا الله وما اعذره الى من اكرمه منكم **وقوله** تعالى لا يرقبوا في مومن الا ولا ذمه قال ابن عباس لا يخافون منكم عهدا ولا يعرفون لكم حقا ما دمتم في ملك الله وسلطانه **وقوله** تعالى الا الذين عاهدتم من المشركين قال ابن عباس يريد العهد الذي الى الاجل وقال الزجاج هذا ضمان من الله عز وجل لصفوه الخلق على الكافرين الا الذين لا امانه لهم الصحيحه والعار ولخبر الدنيا الفاضح **قوله** تعالى واذان من الله الى الناس يوم الحج الاكبر واذان رفع بالعطف على براءه قاله الفرا والزجاج معنى الاذان الاعلام في قول المفسرين واهل المعاني قال الازهري يقال اذن ياذن اذنا واذانا فالاذان اسم يقوم مقام المصدر وهو المصدر الحسي قال الاعلى قوله ان الله صفه لاذان وذنه ابزانا واذانا فالاذان اسم يقوم مقام الايذان وهو المصدر الحسي قال الاعلى قوله ان الله صفه لاذان ولذلك الما الناس من سماه الناس كلهم الى يوم القيامه من المسلم والكافر والبر والفاجر والمومن والمشرك لان الكلام خطوب هذا

واصحابه من الانصار قال ابن عباس انهم قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم آمنا بما جاء به وشهد انك رسول الله لنشهدن لك على قومنا بقول الله تعالى ان كانوك فهذا وكان قولهم خيانة وقال ابن جريج اراد الخيانة ها هنا الخيانة في الدين وهو الكفر يعني ان كفروا بك فقد خانوا من قبل ان يكفروا بالله فامكن منهم يوم بدر وهذا يريد لهم ان عادوا الى القتال واراد وا الخيانة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحسن وان يريدوا خيانتك مرة اخرى فيرجعوا الى الكفر بعد ما منت عليهم وخلوك ما لقتال معك والعون عليك فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم فان رجعوا مرة اخرى امكنك الله منهم كما امكنك المرة الاولى وقال مكسان وان يريدوا خيانتك بعد ما اعطوا من انفسهم لئن لا تقاتلوك فقد خانوا الله من قبل فاعطوا العهود فيما كان ينزل بهم من البلاء وبيالونه ويروون ويقولون لئن لجئتنا من هذه ولئن ابتلتنا لنكونن صلحاء لنكونن من الشاكرين فامكن منهم وهذا القول يدل على ان ذلك لا يسارك عاهدوه ان لا يقاتلوه **قوله تعالى** فامكن منهم قال الازهري يقال امكنني الامر عكنني فهو ممكن ولا يقال انا امكنه بمعنى استطيعه يقال لا يمكنك الصعود الى الجبل ولا يقال انت ممكن الصعود الى الجبل ومفعول الامكان محذوف على معنى فامكن المؤمنين منهم او فامكنك منهم **قوله تعالى** والله عليم حكيم اى عليم بخيانتهم حكيم في تدبيره عليهم ومجازاته اياهم قال ابو اسحاق **قوله تعالى** ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله يعني المهاجرين الذين هجروا قومهم وديارهم الى المدينة في نصرة الدين والذين آووا ونصروا يعني الانصار امكنوا المهاجرين ديارهم ونصروهم على اعدائهم اولئك بعضهم اولياء بعض قال ابن عباس والمفسرون كلهم يعني في الميراث جعل الله تعالى الميراث للمهاجرين والانصار دون ذوي الارحام وكانوا يتوارثون بالهجرة والنصرة وكان الذي امن ولم يهاجر لا يرث من اجل انه لم يهاجر ولم ينصر وهو قوله والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وقال قتادة كان المسلمون يتوارثون بالهجرة والاسلام كان الرجل يسلم ولا يهاجر فلا يرث اخاه وهذا قول مجاهد والحسن الكلبي والسدي وقرئ قوله ما لكم من ولايتهم بكسر الواو وفتحها قال الزجاج من فتح جعلها من النصرة والنسب قال الولاية التي بمنزلة الامارة بمكسورة ليفصل بين المعنيين وقد يجوز كسر الولاية لان في تولي بعض القوم بعضا جنسا من الصناعة نحو الخياطة والخياطة فهي مكسورة قال والولاية على الايمان واجب والمؤمنون بعضهم اولياء بعض وبقال لي بين الولاية قال الفراء وقد سمعنا الفتح في المعنيين جميعا قال ابو علي الفتح اجود ها هنا لان الولاية ههنا من الدين والكسر في السلطان قال ابو الحسن كسر الواو لغة في الاخرى قال ابن عباس والمفسرون نسخ هذا الحكم بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض قال ابو بكر بن الانباري كان الله تعالى يعتدهم في اول الهجرة بان لا يرث المسلمين المهاجرين اخوانهم الذين لم يهاجروا ولا يرثون هم اخوانهم ثم نسخ ذلك بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فصار الثاني هو المعمول به ورفض الاول **قوله تعالى** وان استنصروكم في الدين اي ان استنصركم المؤمنون الذين لم يهاجروا فلا حق لهم وانصروهم الا ان يستنصروكم على قوم بينكم وبينهم عهد فلا تخفروا ولا تنقضوا العهد وهذا يدل على ان ولاية الايمان واجبة وقال بعض المفسرين لما نزل قوله ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا قام الزبير فقال اهل يعينهم على امر ان استعانوا بنا فنزل وان استنصروكم قال قتادة في هذه الآية نهى المسلمون عن النصر على قوم بينهم وبينهم ميثاق فوالله لا خوك المسلم اعظم عليك حرمة

وحقا **قوله تعالى** والذين كفروا بعضهم اولياء بعض قال السدي قال الرجل يورث ذوي ارحامه من المشركين فنزلت والذين كفروا الآية وقال محمد بن اسحق حض الله المؤمنين على التواصل بجعل المهاجرين والانصار اهل ولاية في الدين دون من سواهم وجعل الكفار بعضهم اولياء بعض فقال الا تفعلوه وهو ان يتولى المؤمن الكافر دون المؤمنين وقال ابن جريج بقول الا تعاونوا وتناصروا في الدين تكن فتنة تحصل في الكتابة في قوله الا تفعلوه قولان احدهما ان الكناية تعود الى الموالاة وذلك ان قوله اولياء بعض معناه بعضهم يوالي بعضا وهذا يدل على المصدر فكني عنه كقوله فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا اي مجيء النذير وقد مر مثل ذلك كثير وهذا على قول ابن اسحق ومعنى قول ابن عباس لانه قال في قوله الا تفعلوه الا تأخذوا في الميراث بما امرتكم به قال ابن المبارك فيكون لها آية علي التوارث اي ان لا تفعلوا التوارث على ما حد الله لكم تكن فتنة في الارض وهذا القول كالاول لان الوراثة كانت بالولاية فسوا عاد الكناية الى التوارث والى الموالاة والمعنى واحد وعلى معنى قول ابن جريج تكون الكناية راجعة على التناصر قال ابو بكر معناه الا يتناصروا ويعن بعضكم بعضا على اعدائكم تكن تركتكم ذلك فتنة وفسادا فكني عنها لتقدم ما يدل عليها والقولان في رجوع الكناية ذكرهما الفراء والزجاج ولا بد من تقديم وتاخير في الكلام لانا ان قلنا تعود الى الموالاة فكانه قيل اولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة وان قلنا تعود الى التناصر فكانه قيل تعلموا النصر الا تفعلوه تكن فتنة ومعنى الفتنة في هذه الآية الشرك في قول ابن عباس قال اهل المعاني وذلك انه اذا لم يتول المؤمن المؤمن فوليا يدعوا غيره ممن لا يكون مرضيا الى مثل ذلك لحسن التواد والتعاطف ولم يتبرأ من الكافر فربما نصره عن كفره ادى ذلك الى الضلال وكذلك في التناصر وذلك ان المسلمين كانوا قليلا ولم يكن مسلم الا وله اقارب من الكفار فاذا هاجر اقاربه الكفار ونصروا اقاربه المسلمين كان ذلك داعيا الى الاسلام وترك الكفر لاقاربه الكفار وقال اهل المعاني في قوله والذين كفروا بعضهم اولياء بعض هذا دليل على ان الكفار في الوراثة مع اختلاف ملهم كاهل ملة واحدة وهو مذهب عامة الفقهاء فاهل الحرب يرث الوثني والنصراني يرث المجوسي لان الله تعالى قال والذين كفروا بعضهم اولياء بعض **قوله تعالى** والذين آمنوا الى قوله هم المؤمنون حقا قال المفسرون اولئك الذين حققوا ايمانهم بما انضموا من الهجرة والنصرة خلافا لمن اقام بدار الشرك وقال اهل المعاني اولئك الذين حموا الله ايمانهم بالسنتهم التي بشرهم بها في قوله ثم معفرة ورزق كريم ولم يكن لمن لم يهاجر ولم ينصر مثل هذا ومعنى قوله ورزق كريم قال ابن عباس يريد في الجنة ثواب عظيم قال اهل المعاني الرزق الكريم طعام الجنة لا يستحيل في احوالهم كحوا ولكن يصير كالمسك ريحا **قوله تعالى** والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم قال ابن عباس يريد الذين هاجروا بعد الحديبية وهي الهجرة الثانية التي فيها الصلح **قوله تعالى** واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض قال ابن عباس يريد ان ذوي الارحام لم يكونوا يتوارثون وكان من آخى منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اولى بالميراث كان اذا اسلم الاخوان فهاجر احدهما ورثه الذي لم يهاجر وكان الذي آخى بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اولى بالميراث وان كان بعيدا في النسب حتى نسخ ذلك فرد اسلام الموارث الى ذوي الارحام فهو اولى

احدهم الا لفداء او ضرب عنقه وعن عبيده السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه في اساري بدر ان شئتم قتلتموهم
شيئتم فاديتموهم واستشهد منكم بعدتهم فكانت الاساري سبعين فقالوا بل نأخذ الفداء فنستمتع به ونتقوى به
على عدونا ويستشهد منا بعدتهم قال عبيده طلبوا الخيرين كليتهما فقتل منهم احد عشر عند بن عباس وجميع المفسرين
نزلت الآيه في فداء اساري بدر فادوهم باربعة آلاف اربعة آلاف فانزل الله هذه الآيه ينكر على نبيه ذلك بقوله ما كان
لنبي ان يحبس كافرا قدر عليه من عبدة الاوثان للفداء او للمن قبل الاثخان في الارض قال قتاده كان هذا يوم بدر
فاداهم رسول الله صلى الله عليه وسلم باربعة آلاف اربعة آلاف ولعمري ما كان اثخن رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ وكان احب
قال قائل المشركين قال صاحب النظم كان يقع في الكلام في احوال مختلفة منها ان يكون دلالة على المضي كقولك
كان زيد قائما فمعناه كان فيما مضى ومنها ان يكون بمعنى وقع وحدث كقوله تعالى وان كان ذو عسره اي
يكون ماضيا وراهنا مثل قوله عز وجل في مواضع وكان الله غفورا رحيما اي كان وهو كذلك ومنه قول الشاعر
له في الفراديس اروم صدق وكان كل ذي حسب اروم اي وكل ذي حسب اروم في كل وقت وزمان ويكون
الاستقبال كقولك عبدي واستجاب ما كان في غده معناه ما يكون في غد وقد يكون زيادة كقولك
وجيران لنا كانوا كرام ويكون بمعنى صار كقوله فاذا انشقت السما فكانت وردة كالدهان معناه فصارت وهذا
كان بمعنى صار حسن دخول كان عليه مثل قولك كان زيد كان مريضا بمعنى كان صار مريضا فالاول للماضي اي كان
ذلك فيما مضى والثاني للمصير اليه فقوله ما كان لنبي ان يكون مثل هذا المعنى اي ما كان لنبي ان يصير له اسرى في الارض
والتبريه الى الى ما يجب وما ينبغي ان يستأسرا احدا ولكن يقتلهم حتى يثخن في الارض قد قيل ان معنى كان ههنا
وانتفى على تأويل ما انتفى لنبي وما اوجب له ان يكون له اسرى قال ابو عبيد سمعت رسول لم يكن لنبي ولم يكن لكم وقرأ ابو
ان يكون بالتاء على لفظ ردت لان الاسرى وان كان لفظه لفظ التذكير والرجال فهو في اللفظ ومن ثم جاز
الفعل متقدم والاسرى مذكورون في المعنى وقد وقع الفصل بالفعل والمفعول وكل ذلك اذا انفرد
الفعل معه مثل جاء الرجال وحضر قبيلك وحضر القاضي امرأة وقد جمعت هذه الاشياء كان التذكير اولى
في الاسرى والاساري قد مضى في سورة البقرة حتى يثخن في الارض قال الفراء حتى يغلب اهل الكفر
من الارض وقال الزجاج معناه حتى يبالغ في قتل اعدائه قال ويجوز ان يكون حتى تمكن في الارض والاثخان في كل شيء
وشدته يقال قد اثخنه المرض اذا اشتدت قوته عليه وكذلك اثخنه الجراح وقال ابو عبيده حتى يغلب ويبالغ وروى
عن ابن الاعرابي اثخن اذا غلب وقهر قال ابن عباس حتى يظهر فيهم القتل وقال مجاهد الاثخان القتل وقال الكلبي حتى يغلب
اهل الارض وقال اهل المعاني الاثخان ههنا معناه تغليظ الحال بكثرة القتل والتفاته الغلظ وكل شيء غليظ فهو ثخين
قوله تعالى تريدون عرض الدنيا مضى الكلام في العرض عند قوله يأخذون عرض هذا الادنى قال ابن عباس
يريدون الفداء ونحو ذلك قال المفسرون وقوله والله يريد الآخرة قال ابن عباس يريد لكم الجنة قال محمد بن اسحاق اي دين
تظهرون الذي يريد اظهاره الذي يدرك به الآخرة قوله والله عزيز حكيم قال ابن عباس يريد
قوي حكيم في خلقه قال اهل التفسير يقول ان تم طليتم الآخرة لم يغلبكم عدوكم لان الله عزيز لا يقهر ولا يغلب
في تدبير امور خلقه والآيه بيان عما جاز ان يختص من اخذ الاسرى للمن والفداء قبل الاثخان في الارض

في تدبير امور خلقه والآيه بيان عما جاز ان يختص من اخذ الاسرى للمن والفداء قبل الاثخان في الارض بالقتل
الذي يدعوا الى الحق ويصد عن الشر ومع الاعراض عن العمل الذي يدعوا الى العمل الآخره الباقيه قال الواحدي عن ابن عباس
ان هذه الآيه قال ذلك يوم بدر والمسلمون قليل فلما كثروا واشتد سلطانهم انزل الله بعد هذا في الاساري اما منا
بعد واما فداء فنسخ الله بهذه الآيه ما قبلها وجعل النبي والمؤمنين بالخيار ان شاؤا قتلوهم وان شاؤا استعبدوهم وان شاؤا فادوهم

قوله تعالى لولا كتاب من الله سبق الآيه قال ابن عباس لولا كلام من الله سبق يا محمد ان العذاب
لكم فيما اخذتم من الفداء عذاب عظيم وهو هذا قال سعيد بن جبير وقتاده سبق لهم في الجهاد انه
سيحل لهم الغنائم وهذا قول عطيه والاعمش ورواه الوالبي وعكرمه عن ابن عباس الكتاب الذي سبق هو ان الله
كتب انه يحل الغنيمه وقد الاساري لطحد وامنه وقال الحسن انهم اخذوا الفداء قبل ان يؤمر وا به فعاب الله ذلك عليهم
وقال لولا كتاب من الله سبق بانه اطعم هذه الامه الغنيمه وقال محمد بن اسحق لولا كتاب من الله سبق في اهل بدر
بعد النهي ولم يكن نهاهم لعذبكم فيما صنعتم وهو نحو قول ابن مسعود ونحو هذا قال مجاهد فقال لولا كتاب من الله سبق
لقوله وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون لاحد قوما فعلوا شيئا نهاهم عنه وقال ابن عباس
من الله العفو عنهم والرحمه لهم وقال اهل المعاني سبق انه لا يعذب احدا ممن شهد بدرا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو
ابو علي الفارسي المراد بقوله لولا كتاب ما في الآيه الاخرى عن قوله كتب ربكم على نفسه الرحمه انه من عمل منكم سوءا بجهالة
الآيه وقال ابن زيد لم يكن احد من المؤمنين ممن حضر الا احب الغنائم غير عمر فانه لما لقي اسيرا الا ضرب عنقه وقال
يا رسول الله ما لنا والغنائم نحن قوم جاهدونا حتى يعبد الله وحتى رسول الله صلى الله عليه وسلم لو عذبنا في هذا الامر
ما نجا غير عمر وقال ابن اسحق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو نزل عذاب من السما لم ينج منه الا سعد بن معاذ لقوله يا رسول الله
كان الاثخان في القتل احب الي من استبقا الرجال وروى عطا عن ابن عباس وقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم لو نزل عذاب ما نجا
منه الا عمر ولو بعث بعدي لبعث عمر لانه اشار على النبي صلى الله عليه وسلم ان يصنع ما صنع الاساري

قوله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا قال المفسرون لما نزل قوله لولا كتاب من الله الآيه امسكوا عن مغانمهم التي
كانوا اصابوها فقالوا يا رسول الله ما نأكل من اموالنا حلالا طيبا فانزل الله فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا قال الزجاج ودخلت الفا على تقدير فاذا حللت لكم الغنائم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا

قوله تعالى واتقوا الله ان الله غفور رحيم قال ابن عباس يريد غفر لكم ما اخذتم من الفداء ورحمكم اذ احلها لكم
لم يحل الغنائم لاحد كان قبلنا ذلك بان الله رأى ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا

قوله تعالى يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى قال المفسرون يعني اسرا المشركين الذين اخذتم منهم الفداء ان يعلم الله في قلوبكم خيرا اسلاما قال الزجاج اراده
للايمان وقال اهل المعاني معنى الخير ههنا الصبره في دين الله وحسن النيه في امر الله يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفديه
قال ابو سعيد فيجازيكم ان يكون تجارتكم في الآخره وجائز ان يكون يخلف عليكم في الدنيا وهو كقوله ما عندكم ينفد وما عند الله باق
وقوله قال ابن عباس وغيره نزلت هذه الآيه في العباس كان اخذ للعشره الذين صنعوا طعام اهل بدر وكان اخرج
عشرين اوقيه من ذهب فاعطاه النبي صلى الله عليه وسلم عشرين اوقيه من ذهب وكلف فداء اي اجبه عمه ابا
طالب ونوفل بن الحرث فقال العباس يا محمد تركني اتكفف قريشا ما بقيت فقال فاين الله هذه الآيه فقال العباس فعدها علي
فاعطاني الله عشرين عبدا اداناهم يضرب بعشرين الف درهم مكان العشرين اوقيه واعطاني زمزم وما احب ان لي بها
جميع اموال اهل مكه واما استطراف العشره من

قوله تعالى وان يريدوا خيانتك

ومثله وبه في حرف اللام منه ويدل على ذلك قولهم رأيت الرجل اذا ضربت رئيته وانشد ابو زيد فخفظ لهم حتى اليفظ لهم
ملويا واكاد اليهم وديناهم فهذا مثل مبين فاما ما انشده ابو زيد وحام الطاى وقعا بالماء فالقول في الماء
انها جمع ماية على فعول وقلبت الواو ياء كما قالوا حفوف وحيي ودلو ودلي وفي الشعر بيجا لهم وعصيتهم وقالوا انكم لتاتون
في بعوكثيره فشذ هذا الحرف وصحت الواو فيه ومثله سنة وسنين انشد ابو زيد باكل الزمان الهزال والسنين وهذا على
لغة من جعل اللام من سنه واوا ثم ابدل من الواو ياء كما ابدلت في حتى وعصي وقال اراد فعولا بالوقوع ساكنة قبل الياء التي
في موضع اللام ثم ابدل من الضمة كسرة كما ابدلت منها في رمي ونحوه فصار مثل عصي وصار ماية في قوله وغاب الماة
مثل ملي ثم حققت اليا لوقوعها في القافية والحروف المشددة اذا وقعت حروف روي خففت كما انشد سيبويه قوله
ولا اصح اجراس المطي ويجوز في الماي وجه آخر وهو ان ماية فعله وفعل قد عاقبت فعلا نحو شبه وشبه وبابه
وفعل جمع على فعل كقولهم اسد واسد ووثن ووثن كذلك جمعوا فعلا على فعل حيث كان بمنزلته لعاقبتهما على الكلمة
الواحدة ثم ابدل من ضمة الفا كسرة كما قالوا مفرد ومسر وابعوا العين حركة الفا وحذفوا اللام التي هي محذوف من
ماية فصار ماءٍ وعلى هذا حمل قوله وخسر ماءٍ منها فنى وزايله فان قيل لم لا يكون الماي على فعل قيل لا يستقيم
ذلك لقلة هذا الوزن في الاحاد الا ترى ان سيبويه انما حكى منه الابل والمراد بالماء الجمع ولا يعلم شيئا من الجمع على فعل
فاذا لم يحي في الجمع البتة فكان مجيئه في الاحاد على ما ذكرنا من القلة لم يكن للحمل عليه مساغ **وقوله تعالى** بانهم
قوم لا يفقهون قال ابو حنيفة اي لا يقاتلون على بينة ولا حق لا معرفة قال المفسرون معنى قوله ذلك بانهم قوم لا يفقهون
اي من اجل ان المشركين قوم يقاتلون على غير احتساب ولا طلب ثواب فهم لا يثبتون اذا صادفتموهم القتال فحثهم لئن
لا يفروا وقال اهل المعاني معنى لا يفقهون اي هم على جهالة حتى ان من يقاتل على بصيرة يرجو به ثواب الآخرة قال ابن عباس
المفسرون هذه الآية نسخها قوله الآن خفف الله عنكم الآية وقال الوالبي عن ابن عباس في هذه الآية امر الله الرجل من
المومنين ان يقاتل عشرة من الكفار فنسخ ذلك عنهم فرحمهم فقال ان يكن منكم مايه صابرة يغلبوا مايتين الآية وقال عطا
عنه لما نزلت هذه الآية ضج المهاجرون فقالوا مارب نحن جياع وعدونا شباع ونحن في غربة وعدونا في اهليهم ونحن
قد اخرجنا من ديارنا واموالنا وقال الانصار شغلنا بعدونا وواسينا اخواننا فنزل التخفيف وقال عكرمة انما امر الرجل
ان يصبر لعشرة والعشرة لمايه اذا المسلمون قليل فلما كثروا خفف الله عنهم ولهذا قال ابن عباس انما رجل فر من ثلثة لم يفر
فان فر من اثنين فقد فر **قوله تعالى** الآن خفف الله عنكم الآية قال اهل العلم بالتفسير هذه نزلت بعد الاولى
بمدة طويلة وان كانا في جنبها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث المسلمين غزاة على حكم الآية الاولى والمسلمون صابرون الواحد
منهم العشرة من الكفار بعث حمزة في ثلثين راكبا قبل بدر فلقيهم ابو جهل في ثلثمايه راكب قال ابن عباس فلما تصافوا وثبوا
الله ضعفهم فزل الآن خفف الله عنكم نا الكلبي هو ابن الله عليكم وعلم ان فيكم ضعفا قال سيبويه وهما لغتان مثل الفقر
والفقر فان يكن منكم مايه صابرة يغلبوا مايتين فان عباس صار الرجل يجلس وذهب بعض المفسرين الى ان قوله
فان يكن منكم مايه صابرة يغلبوا مايتين شرط وحزا نحن بعني ان المايه اذا صبرت غلبت مايتين من المشركين وكل
مايه من المسلمين لا يغلب مايتين من المشركين نا نها ليست بصابرة ولو كانت صابرة لغلبت المايتين وعدا من الله وهذا
معنى قول مجاهد ان صبروا غلبوهم والآية على هذه الطريقة معناها الاخبار ولو وقعت مايه صابرة في قبالة

ايتين لغلبوهم كما قال قتادة ان الخبر من الله تعالى لا يجوز ان يقع بخلاف مخبره والصحيح انه خبر معناه الامر والكلام
اي اذا كانت منكم مايه فليصابروا ليغلبوا المايتين لقوله والمطلقات يتربصن الا ترى ان المعنى ليتربصن فلهم ان يقفوا على
ان قوله في الآية الاولى ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مايتين امر هو خبر بدليل وجود الصبر على عدده والنسخ
لا يجوز ورده على الخبر وصاحب النظم فراجعه في شرح هذا المشكل فقال الخبر خبر ما ضي في خبر موصوف
والشرط بينهما موقوف لانه غير ما ض ولا واجب وانما هو شيء منتظر وربما اظهرت العرب الشرط ولخبر على صورة
الخبر فغلط فيه الناقد البصير فكيف من دونه وقد جا الخبر دون الشرط على صورة الخبر ومعناه نحو قول القطامي
الماش من ملق خيرا فايلوله ما يشتهي ولام المحل على المحل معوله من ملق خيرا شرط ومعناه الخبر الا ان معناه
يجزى خيرا فالواله ما يشتهي وما ويل الآية ان يصبر منكم عشرون للمشركين يغلبوهم هو شرط مخصص
بجزاء خاص والشرط غير واجب فكيف يكون خبرا والخبر واجب اما ما ضيا واما منتظرا وهذا وعد للمومنين
بشرط اذا فعلوه فان قيل فقد كان يجب على العشرين ان يصابروا المايتين فاجاب الكل على المايه ان صاروا المايتين
غير واجب قيل ان الله تعالى كان قد ازال قبل هذا قوله ومن يولهم يومئذ دبره الى قوله فما واه جهنم ومعنى الصبر
فيه الفرار من الزحف وهو قتال العقاب ولا يبيح العقاب الا ذنب واجب ولم يصف الله تعالى حاله الفرار كيف او لم يكن
بينه بقوله عز وجل ان يكن منكم عشرون صابرون فاعلم ان عشرا اذا صبروا اوجب لهم عليه ما من شريطة الصبر
وعده ناجزا لا خلف فيه فكان في ذلك بيان لكيفية الفرار الذي حرمها واصفه الى ان يكون يقينا فاذا استوحشا
لعقاب الآية دل عليهم ثبوت الواحد للعشرة فحقق ذلك عنهم بالآية الاخرى فعلى ما ذكرنا الآيتان لفظهما شرط
الشرط كما ذكرنا لكون واجبا الا ان الوجوب سقط من حرم الفرار وحرم الفرار محمل متقن في الآيتين
حب ان يصبر ومن كم يجوز الفرار وهذا طريق حسن في هاتين الآيتين والحكم في هذه الآية ان كل مسلم مايه يكلف
وقف ان يقاتل مشركين عبدا كان او حرا ما لم يزد عليه عدد حرام ما دام معه سلاح فان لم يكن معه سلاح فله ان
يقاتل ما بلغ عدد المشركين ما لم يبلغ اثني عشر الفا فان بلغوا اثني عشر الفا جاز له الهزيمة والصبر احسن وقد جيش رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر ثلثة الاف وامرهم على القتال ولم يحرم عليهم الهزيمة ومن قاتل من المشركين ما يه
فصاعدا من اهل الكتاب ثم عدد المشركين واحد وهو ما ئتان لم يجز له الهزيمة لان من الروم ومايه الف من
المشركين وهم لحم وجلد **وقوله تعالى** باذن الله فيه بيان انه لا يقع الغلبة الا ان يريد الله ذلك
وفي الآية دليل على ان الطلاق في الفعل فانهم يطلبون الغلبة لم يغلبوا **وقوله تعالى** والله مع الصابرين
فيه من بعد ان صبروا على دينهم على طاعة الله والمعنى ونصره مع الصابرين ولكن لم يذكر الله عز وجل ذكر النصر
قوله تعالى ما كان لنبي ان يكون له اسرى الآية قال ابن عباس لما اسروا الاسارى يوم بدر قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترون في هولا الاسارى فقال ابو بكر هم قومك والعشيرة ارى ان تاخذ منهم فدية تكون لنا قوة
على الكفار وعسى الله ان يهديهم للاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترى يا ابن الخطاب قلت لا والله ما ارى الذي
راى ابو بكر ولكن ارى ان تمكنا منهم فنضرب اعناقهم تمكن عليا من عقيل حتى يضرب عنقه ومكني من حمزة من اخيه العباس حتى يضرب
عنقه ومكني من فلان نسيب لعمر فاضرب عنقه نا ان هولا ائمة الكفر وصناديدها فهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال ابو بكر
ولم يهو ما قلت فلما كان من الغد جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر قاعدين يبكيان

من روشه انشد ابو العباس عن سلمه عن الفراء ولا يضيق ان السلم واسعه ملسا لين بها وعث ولا ضيق والوكاد للفراء ذكرهما ابو بكر قال واما قوله لها وهو يريد اليها فلان السلام تذوب عن الى والى عنها واسدره ومكع لو اراك اصبع باطنا للسلم مرتي حتي وصباني والكلام في السلم قد مضى في سورة البقره قال مجاهد والكلبي في قوله وان جنحوا للسلم نعني قريظه وقال الحسن يعني المشركين واهل الكتاب واكثر المفسرين على ان هذا منسوخ وهو قول قتاده وعكرمه والحسن وزيد قالوا نسخها قوله اقتلوا المشركين وقوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله وحكى ذلك روى عطا الخراساني عن ابن عباس وقال بعضهم الآيه غير منسوخه لكنها يتضمن الامر بالصلح اذا كان الصلاح فيه فاذا راي الامام مصالحتهم والقوه للمسلمين فلا يجوز ان يهادنهم سنه كامله اذ لا يجوز ان تمضي سنه كامله ولا يكون للامام فيها غزوه اما بنفسه واما ببعض سراياه وان كانت القوه والعياذ بالله للمشركين جاز مهادنتهم عشر سنين ولا يجوز الزياده عليها اقتدا برسول الله صلى الله عليه وسلم فانه هادن اهل مكه عشر سنين ثم انهم نقضوا العهد قبل كمال المده **وقوله** تعالى وتوكل على الله قال مجاهد وثق بالله انه هو السميع قال عطا يريد لقولكم العليم بما في قلوبكم من الوفا وقلوبهم من النقض **قوله تعالى** وان يريدوا ان يخدعوك قال الكلبي اي بالصلح لتكف عنهم وقال ابو اسحاق اي ان اردوا باظهار الصلح خديعتك فان حسبك الله اي فان الذي يتولى كفايتك الله هو الذي ايدك بنصره يريد قوله اعانك بنصره يوم بدر قال الكلبي وغيره وبالمومنين قال ابن عباس وغيره يعني الانصار وهذا بيان ما ينبغي ان يكون عليه المحق من الثقه بالله اذا خاف مكر المبطل به في انه يكفيه شره كيده لا يضطرب امره في تدبيره **قوله تعالى** والف بين قلوبهم قال الليث كل شئ ضممت بعضه الى بعض فقد الفته تاليفا وقال غيره التاليف جمع على تشاكل ولهذا قيل هذه الكلمه تاتلف مع هذه ولا تاتلف مع تلك قال ابن عباس والمفسرون يعني بين قلوب الاوس والخزرج وهم الانصار **وقوله تعالى** لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم قال عطيه يعني للعداوه التي كانت بينهم ولكن الله الف بينهم قال ابن عباس يريد ان قلوبهم بيده يولفها كيف شا انه عزيز اي قدير لا يمتنع عليه شئ حكيم عليم بما يفعله قال ابو اسحق اعلم الله عز وجل ان تاليف قلوب المومنين من الايات العظام وذلك ان النبي عليه السلام بعث الى قوم انفتهم شديده ونصره بعضهم لبعض بحيث لو لطم رجل من قبيله اطلم قابل عنه قبيلته حتى يدركوا ثاره فالف الايمان بين قلوبهم حتي قاتل الرجل اخاه واباه وابنه فاعلم الله عز وجل ان هذا ما تولاه منهم الا هو **قوله تعالى** يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المومنين قال اهل المعاني كرر حسبك الله بعد ما ذكر في قوله وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله لان المعنى هناك ان اراد وا خداعك كفاك الله امرهم والمعنى ها هنا عام في كل كفايه نحتاج اليها روى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان هذه الآيه نزلت في اسلام عمر وقال سعيد بن جبير اسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلثه وثلثون رجلا وستت نسوه فلما اسلم عمر نزلت هذه الآيه قال اهل التفسير فعلى هذا القول هذه الآيه مكيه كتبت في سوره مدنيه بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس ايضا نزلت هذه الآيه فانها نزلت بالمدينه وقال مقاتل في قوله ومن اتبعك من المومنين يعني الانصار وقال عطا عن ابن عباس يعني المهاجرين والانصار واختلفوا في محل من في قوله ومن اتبعك فحكى الفراء عن المفسرين قال الفراء الكاف في حسبك خفض ومن في موضع نصب على معنى يكفيك الله ويكفي من اتبعك كما قال الشاعر

اذا كانت الهيجا وانشقت العصا فحسبك والضحاك سيف مهند

قال وليس بكثير من كلامهم

ان يقولوا حسبك والخال حتى يقولوا حسبك وحسب اخيك والذي اجريناه لان حسبك معنى دايم من الفعل فيردد من على تاويل الكاف لا على لفظها كقوله انا سيحرك واهلك فيرد الاهل على تاويل الكاف وهذا الوجه من الاعراب في محل من على قول من رفع ان الله حسبك وحسبهم وقال الشعبي في روايه حسبك الله وحسب من تبعك معك قال الفراء وان شئت جعلت من في موضع رفع وهو احب الوجهين الي وهو قول الزجاج ويرتفع تعلقي العطف على الله عز وجل والمعنى ان حسبك الله وتابعك من المومنين وذكر الكسائي الوجهين ايضا في محل من قال ان في محل من رفع فهو معنى قول الشعبي حسبك الله وحسبك من اتبعك وحكى الخليل والحسن وقال بعض اهل المعاني قد يعطى الله طاياه الوجهين جميعا بالآيه **قوله** يا ايها النبي حرض المومنين على القتال الآيه معنى التحريض في اللغه كالتحضيض وهو الحث على الشي قال ابن عباس يريد حرضهم على نصر دين الله وذكر ابو اسحق في اشتقاقه وجها بعيدا فقال ابو بكر التحريض في اللغه ان يحث الانسان على شي يجد تعلم معه انه حارض ان خلف عنه والحارض الذي قد قارب الهلاك اشار بهذا الى المومنين لو خلفوا عن القتال بعد حث النبي صلى الله عليه وسلم كانوا حارضين اي هالكين بعذاب التحريض منقول من لفظ الحارض والحرض **وقوله تعالى** ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مايتين قال ابن عباس يريد الرجل يعشره وقال الليث قلت للخليل ما معنى العشرين قال جمع جماعه عشره قلت والعشرة كم يكون قال تسعه ايام قلت عشرون ليست بتام اما هو عشران في يومان قال الما مر من العشر الثالث يومان جمعته العشرين قلت وان لم تستوعب الجزء الثالث قال نعم الا ترى الي قولك جمعته اذا طلقه تطليقتين وعشر تطليقه فانه جعلها ثلثا واما من التطليقه الثالثه جزء فالعشرون هذا قياسه قال النحويون وهذا احد فاسدين الكلام ولم يقل الخليل هذا ومتى كان كلام العرب قياسا على قولك جمعته ولكن عشرين كانه في الظاهر جمع عشر ويلتون جمع ثلث واربعون جمع اربع وليس الامر كذلك لان العشر غير معروف الا في اطراد الابل والوكان يلتون جمع ثلث لوجب ان يستعمل في تسعه وفي اثني عشره وفي كل عدد الواحد من ثلثيها ثلث وكذلك الصوت في الاربعين وخمسين كالصوت في ثلثين فقد ثبت ان ثلثين ليس جمع ثلث وكذلك سائر العقود ولكن عشرين وثلثين جار مجرى ملصقين بهاء التانيث موضوع على صوره الجمع لهذا العدد فان اعتمد له واحدا لم يجز له استعمال كان عشرا وثلاث جماعه وهذا مذهب سيبويه ان يكون فيه الها فعوض من ذلك الجمع بالواو والنون عاد الامر به الى صوره ارضون وقد ذكرنا الكلام فيه **وقوله** تعالى وان يكن منكم مايه يغلبوا الفا من الذين كفروا قرى بكلتا الايتين والتاء من مايه لما لا فلانه اراد بالمايه المذكر لانهم رجعوا الى المعنى فحمل الكلام على انهم مذكرون في المعنى يدل على ذلك قوله يغلبوا كما قال فله عشر امثالها فاتت الامثال على المعنى لما كانت حسنات ومن قرا بالتا حمل الكلام على اللفظ واللفظ مونث وكان ابو عمرو يقرا هذا بالياء **وقوله** وان يكن منكم مايه صابره بالتا لان الياء ها هنا اشد مشاكله لقوله صابره من الذكور وقرا الاولى بالتا لانه اخبر عنه بقوله يغلبوا فكان التذكير اشد مشاكله ليغلبوا واما الاخرى في ايه تعالى القرا انها منقوصه من آخرها حذفت الهاء وبها قال ويدام بعض النحويين الهاء تعالى **قلت** واما من اثبت الهاء في عطيته ايات مايات هم مثل معاد فاخرج الياء ان السكت امان الدراهم اذا صارت مايه واما من اثبتها فانه جمعها مايين ومايٍ مثل مرمح وانسد ومازوده وهي عشر بحمي عامه وحمس ما، ان منها فسي وراهه قال ولو سميت رجلا مايه على زنه معات جاز ورد كرا على الفارسي في مسايل الحلبه ان مايه وزنها فعله واصلها ماية حذفت اللام منها وجمع للنقص الذي لحقه بالواو والنون

قال الزجاج معناه لا تحسبن من افلت من هذا الحرب قد سبق الى الحياة انهم لا يعجزون قال ابن عباس يريد انهم لا يعجزونني وما اعجز عن خلقي ولا اضعف وقال ابن المبارك معنى الآية هو ان اولئك الذين انهزموا من ذلك الحرب اشفقوا من مثله نزل بهم فمن ذلك الوقت فما نزل طفقوا ينفوا فقال الله عز وجل لا تحسبن انهم سبقونا بسلامتهم الان فانهم لا يعجزونا فيما يستقبلون من الاوقات وذكرنا فيما مضى ان الحسبان يقتضي مفعولين ولا يجوز الاقتصار على احدهما الا ان المفعول الثاني خبر عن الاول والفعل الذي هو حسبت متعلق بما دلت عليه الجملة والآية بيان عن اقتدار الله عز وجل الذي لا ينفع معه حسبان الجهاة من العقاب واكثر القراء قرأوا الحسبن بالتاء على مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم والذين كفروا المفعول الاول وسبقوا المفعول الثاني وموضعه نصب والمعنى لا تحسبن الذين كفروا سابقين ومن قرأ بالياء قال ابو اسحق وجهها ضعيف عند اهل العربية الا انها جايزة على ان يكون المعنى ولا تحسبن الذين كفروا ان سبقوا الا نافع وابن عامر وحمزة فانهم سبقوا فاذا كانت كذلك فهي بمنزلة قولك حسبت ان قوما وحسبت انهم قوم وقام ينوب عن الاسم والخبر هذا كلامه وحذف ان فيما جاء في غير شيء كقوله تعالى افغير الله تامروني اعبد قال سيبويه حذف ان والمعنى ان اعبد وهو كثير في الشعر فاذا وجهته على هذا سد ان سبقوا مسد المفعولين كما ان قوله احسب الناس ان يتركوا اذكرك وذكرا والحسن وجها آخر وهو انه اضمر فاعلا للحسبان وجعل الذين كفروا المفعول الاول والمعنى التقدير ولا تحسبن انت الذين كفروا وذكر ابو علي وجها ثانيا وقال يجوز ان يكون اضمر المفعول الاول التقدير لا تحسبن الذين كفروا انفسهم سبقوا او اياهم سبقوا واكثر القراء على كسر ان في قوله انهم لا يعجزون وهو الوجه لانه ابتداء كلام غير متصل فالاول كقوله احسب الذيب يعلمون السيئات ان يسبقونا وتم الكلام ثم قال ساء ما يحكمون فكما ان قوله ساء ما يحكمون منقطع من الجملة التي قبلها كذلك قوله انهم لا يعجزون وقرأ ابن عامر انتم بفتح الالف جعله متعلقا بالجملة الاولى فيكون التقدير لا تحسبهم سبقوا لانهم لا يفوتون يجزون على كفرهم وقال ابو عبيد لا اعرف لفتح ان وجها الا ان يجعل لا صلة فيقول لا تحسبن انهم يعجزون قال ابن المبارك فتح ان بتكرير الفعل التقدير ولا تحسبن الذين كفروا سبقوا لا تحسبن انهم يعجزون ولا تاكيد للكلام كقوله تعالى وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون وهذا الوجه من كون لا زيادة ذكره الفراء وابو اسحق ايضا **قوله** تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة الآية قال البيث الهيئة من التاليف قال ويقال غمت اليائي الواو وبقاليقوى الرجل يقوى قوة فهو قوي وجمع القوة قوى قال الله تعالى شديد القوى وقد يسمى ما يتقوى به على امر قوة كالذي في هذه الآية قال ابن عباس يعني بالقوة السلاح والنشاب وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على المنبر واعدوا لهم ما استطعتم من قوة فقال الا ان القوة الرمي ثلثا قال اهل التحقيق الاولى ان يقال هذا عام في كل ما يتقوى به على حرب العدو ولا يحتص شيئا دون شيء فكل ما هو من آلة الغزو والجهاد فهو من جملة ما عنى الله بقوله واعدوا لهم ما استطعتم من قوة كما روى ليث عن مجاهد انه روى مع جواليق وهو ينجهز للغزو وقيل ما هذا قال هذا من القوة وتفسير النبي صلى الله عليه وسلم القوة بالرمي لا يدل على ان المراد بالقوة الرمي دون غيره من السيف والرمح بل الرمي احد معاني القوة ولم يقل هو الرمي دون غيره وتمام الله الخبر الا انك ستفتح لكم الارض وستكفون المؤنة فلا يعجز احدكم ان يلهو باسهمه وهذه الآية دليل على ان الاستعداد للجهاد بالنبل والسلاح ونعلم الفروسية والرمي فريضة غير انها من فروض الكفايات **قوله** تعالى ومن رباط الخيل ذكرنا في آخر سورة آل عمران ان اصل الرباط من مرابطة الخيل

وهو ارتباطها بالآذاء والاكثر المعروف على ان المراد برباط الخيل ههنا ربطها وامساكها للغزو وهي اعم غدد الجهاد وقد روى ان رجلا قال لابن سيرين ان فلانا اوصى ثلث ماله للحصون فقال ابن سيرين تشتري به الخيل فترتبط في سبيل الله وتغزى عليها وقال الرجل اوصى للحصون فقال عليك بالخيل اتسمع قول الشاعر ولقد علمت على تبيني الرديء ان الحصون الخيل لا مدن القرى وقال عكرمة ومن رباط الخيل الاناث وهو قول القراء قال ابن بري اناث الخيل وجه هذا القول ان العرب تسمي الخيل اذا ربطت بالافنية وعلفت ربطا واحدها رسط وجمع الربط ربطا وهو جمع الجمع فمعنى الرباط ههنا الخيل المربوطة في سبيل الله وفسر بالاناث لانها اولى ما ربطت لنسلها وغالبا ما ولادها فان ارتباطها اولى من ارتباط الفحول **وقوله** تعالى ترهبون به عدو الله وعدوكم قال ابن عباس يريد تخيفون به والكناية تعود الى ما في قوله ما استطعتم ويجوز ان تعود الى الاعداد لان قوله واعدوا لهم عليه **وقوله** تعالى عدو الله وعدوكم قال مجاهد ومقاتل يعني مشركي مكة وكفار العرب **وقوله** تعالى وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم قال مجاهد ومقاتل يعني فارس وقال السدي هم اهل فارس وقال الحسن وزيد هم المنافقون لا تعلمونهم لانهم معكم يقولون لا اله الا الله وتغزون معكم قال الحسن لكل منافق عمم رأس الله صلى الله عليه وسلم قال وتظير هذه الآية قوله ومن اهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم وروى الكلام عن ابن عباس في رواية عطاء على هذا المعنى فقال يريد قوما معه وهذا يدل على انه اراد المنافقين وروى ابن جريج عن سليمان بن موسى قال هم كفار الجن قال وبلغني انه لا يقرب حتى صاحب فرس ابدا وهذا التفسير مع هذا المعنى روي مرفوعا وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انهم الجن **وقوله** تعالى وآخرين من دونهم ثم قال الشيطان لا يخبل احدا في دار فيها فرس عتيق قال بعض المفسرين وهذا القول هو الاولى بالصواب لان الله تعالى قال لا تعلمونهم الله يعلمهم ولا شك ان المؤمنين كانوا عالمين بعداوة فارس واما الماضون منهم لم يكن تردد عليهم خيل المؤمنين ولا خيلهم لانهم كانوا يعدون انفسهم من جملتهم يؤكد هذا ما روى عن الحسن انه قال ان ضمير الخبر مع هذا القول من قال انهم المنافقون قريب لانهم يرتبون بعد المسلمين ويجتنون الحسنة بظهورهم على عدوهم وقال يوم من اهل الكتاب هم كل عدو للمسلمين لا يعرفون عداوته وقال المبرد في قوله لا تعلمونهم الذي للعلم به يقول احد لانه اراد لا يعرفونهم واشتد فان الله يعلمني وهبا وانا سوف تلده كلانا **وقوله** تعالى وما تنفقوا من شيء في سبيل الله قال ابن عباس يريد ما تخلفوا من آلة وسلاح وظاهر هذا الكلام خبر ومعناه امر اي انفقوا لكم والمعنى يوفر اجره اي لا يضيع لكم عند الله اجره في الآخرة وما عليه هلك في الدنيا **وقوله** تعالى وانتم لا تظلمون قال ابن عباس يريد لا تنقصون من الثواب وكل موفاة اكلها ولم تظلم منه شيئا **قوله** تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها الآية قال النصر جنح الرجل اذا مال ومنه جناح الليل وصحح له والرطب صح اذا اف على الشيء بعينه واشتد فوالسيد خنوع ابو كثير [illegible] صلى يعب الصلاة وقال ابو زيد جنح الرجل يجنح جنوحا اذا اعطى يده او عدل [illegible] الى الصلح قال ابن الانباري وان ما ابى المسلم [illegible] فعل الذي وانث الهاء في لها لانه قصد بها قصد الفعلة والخصلة كقوله ان تكرمني يوما تلقى مكرمة او تبتدي حسنة تاتي بها حسنا وقوله فمن جاءه موعظة من ربه فانتهى فله ما سلف وامره الى الله ومن عاد فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون فمن عاد بعد نزول هذه الآية فقاتل النبي صلى الله عليه وسلم فهو كافر مخلد في النار ومن عاد بعد ما اخذ منه الجزية فقاتل فهو كافر مخلد في النار ومن عاد بعد ما صولح على ترك القتال فقاتل فهو كافر مخلد في النار ومن عاد بعد ما اعطى الامان فقاتل فهو كافر مخلد في النار ومن عاد بعد ما اسلم فقاتل فهو كافر مخلد في النار ومن عاد بعد ما اسر فقاتل فهو كافر مخلد في النار ومن عاد بعد ما اخذ منه الجزية فقاتل فهو كافر مخلد في النار ومن عاد بعد ما صولح على ترك القتال فقاتل فهو كافر مخلد في النار ومن عاد بعد ما اعطى الامان فقاتل فهو كافر مخلد في النار ومن عاد بعد ما اسلم فقاتل فهو كافر مخلد في النار ومن عاد بعد ما اسر فقاتل فهو كافر مخلد في النار

كذبوا كما كذب آل فرعون وذين بهم كما ورد آل فرعون قال ابن عباس يريد هكذى كان دأب آل فرعون انتهوا الى ذى عوز كذاب عاد فى الارض فاذا قد سوى بنى من الله فكذبوه كذلك انتم حاكم محمدا بالصدق والذين تكذبونه وتحدثم نبوته فاخذ الله كم بعقوبته كما اخذ ال فرعون وذلك قوله كفروا بايات الله فاخذهم الله بذنوبهم ومضى الكلام فى اعراب مستقصى فى سوره ال عمران **وقوله تعالى** ان الله قوى اى قادر لا يغلبه شئ شديد العقاب لمن كفر به وكذب رسله **قوله تعالى** ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة الآيه ذلك اشاره الى ما تقدم من اخذ الله بالعذاب لمن كفر بايات الله فذلك ابتداء وخبره بان الله وهو كما يحول العقاب عن ذنوب العباد **وقوله تعالى** لم يك معيرا نعمة الآيه اكثر المحويين يقولون اما حذف النون لانها تشبه ما فيها من الغنة حروف اللين وتعاقبها تحذف تشبيها بها كما يقول لم يدع ولم يرم ولم يك وهذا ينقض قولهم لم ير ولم يخش ولم يسمع حذوا للواو فى مثل هذا الموضع الا من كان وذلك ان كان وكون لزام الافعال من اجل كل فعل فيه معنى كان على ما تصرف منه نحو ضرب معنى كان ضرب وفى يضرب معنى يكون ضرب فلما قويت ما هام الافعال وكثر استعمالها للحاجه اليها احتمل هذا الحذف ولم تحتمله نظايرها وهذا تعليل ذكره على بن عيسى النحوى وسنذكر تمام هذه المسئله فى سوره هود عند قوله فلا تك فى مريه مما يعبد هؤلاء ان شاء الله قال الكلبى ان الله تعالى اطعم اهل مكه من جوع وامنهم من خوف وبعث اليهم محمدا رسولا وكان هذا كله مما انعم عليهم ولم يكن يغير عليهم ذلك لو لم يغيروا هم وتغييرهم كفرانها وتركهم شكرها فاذا غيروا ذلك غير الله ما بهم فسلبهم النعمه واخذهم بالعقاب وقال السدى نعمه الله محمد عليه السلام انعم به على قريش فكفروا به وكذبوه فنقله الى الانصار يعنى هذا هم غيروا هذه النعمه عليهم بمحمد صلى الله عليه وسلم بتكذيبهم وقصدهم قتله فغير الله عليهم ما اعطاهم من نعم الدنيا واخذهم بعذاب الآخره **وقوله تعالى** وان الله سميع عليم قال ابن عباس يريد يسمع اقولكم عليم بنياتكم **قوله تعالى** كدأب آل فرعون يجوز ان يكون الكاف منعلقه بمحذوف تبلها كما ذكرنا فى الاول ويجوز ان تعلق بما بعدها وهو قوله كذبوا بايات ربهم يعنى اهلكه كذبوا بايات ربهم كصنع آل فرعون فى التكذيب عاجله بموسى ثم قال فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا آل فرعون فذكر عقوبه الفريقين لما تشابه فعلاهما بفعل الآخر قال وكل كانوا ظالمين يعنى آل فرعون واهل مكه والمفسرون على ان قوله كذبوا بايات ربهم من فعل آل فرعون والذين من قبلهم قال ابن عباس يريد الذين كذبوا قبل قوم فرعون والوجه الاول وصحيح مرضى قوى ويمكن ان يحمل عليه الاول من قوله كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا الآيه **وقوله تعالى** ان شر الدواب قال ابن عباس يريد الا شر حاصه عند الله اى فى معلوم الله وفى حكمه الذين كفروا فهم لا يومنون معنى الفاء فى فهم عطف جمله على جمله وكذا ما من صله الذين كانه قيل كفروا مصممين على الكفر فهم لا يومنون قال سعيد بن جبير ومقاتل يريد هذه الآيه فى يهود قريظه وكذلك ما بعدها من قوله الذين عاهدت منهم قال ابو بكر بن عبدش يريد عاهدتهم ومن صله وقال غيره دخلت من لان معنى الجحد فى اول الكلام فى تمام العهد ويمكن ان يجعل من للتبعيض وذلك ان المعاهده انما يكون مع اشرافهم **وقوله تعالى** ثم ينقضون عهدهم فى كل مره قال بعض اهل المعانى ايما عطف المستقبل على الماضى للبيان ان من شانهم نقض العهد مره بعد مره قال ابن عباس والكلبى ومجاهد وسعيد بن جبير ومقاتل هم قريظه نقضوا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم واعانوا عليه مشركى مكه ثم اعتذروا وقالوا اخطانا ونسينا فعاهدهم ثانيه فنقضوا العهد يوم الخندق فذلك قوله ثم ينقضون عهدهم

فى كل مره وهم لا يتقون قال ابن عباس يريد لا يخافون الله فى دمائهم فى ذلك اهل المعانى نقضوا العهد من غير ان يعلموا عقاب الله فى عاجل امرهم وآجله **قوله تعالى** فاما تثقفنهم فى الحرب قال الليث تقفت اثره اذا تتبعته حتى ادركته ومنه قوله تعالى اينما ثقفوا اى وجدوا وصادفوا وثقفته اذا ظفرت به واصل الثقف الحذق فى ادراك الشئ وفعله وثقفته اذا طفرت به واخذته بالآله وخوها قال ابن مقبل يصف الرجاج نصادفهم منها واصله الادراك بسرعه فاما ما قال ابن قتيبه فى المعانى اسرهم وهذا الحرف ما تكلم به عند قوله حيث ثقفتموهم فى سوره البقره **وقوله تعالى** فشرد بهم من خلفهم معنى التسريد فى اللغه الطرد عن الشئ يقال شرد يشرد شرودا وشرده تشريدا ومعنى قوله فشرد بهم من خلفهم ما قال الزجاج وهو ان تنكل بهم تفعل بهم فعلا يتحدث به من خلفهم فيحذرون ان يفعلوا فى ذلك الفعل الذى فعلته بهم فعلا عظيما يكون منهم للسلحى بما نالك غيرهم من اهل ملتك واهل اليمن وقال ابن عباس يكايدهم يكيدا يسرد غيرهم من ناقضى العهد وجميع ما قيل فى هذا يعود معناه الى هذا القول وقد اوجز من قال فشرد جمع كل ناقض بلغ من هول الوقايع تنكل بهم من بعدهم من العدو واهل عهدك ليحذروا ان يكونوا مثلهم وقال مقاتل يقول فعل بهم فعلا يتعظ به غيرهم عند ذلك يعلمون ان ما اصابهم انما اصابهم بنقضهم العهد ومعنى لعلهم يذكرون اى لعل غيرهم عند ذلك يعلم ما اصابهم فيتعظ **وقوله تعالى** لعلهم يذكرون معنى راجع الى من خلفهم لانهم اذا قتلوا فليس لذكر قوله لعلهم يذكرون معنى فهو منظوم بقوله من خلفهم والواو فى فشرد بقتلهم والانكال فيهم من خلفهم اى من بعدهم لكن ذلك خوفا وعظه لهم وهذا معنى قول ابن عباس لعلهم يذكرون اى يعتبرون **قوله تعالى** واما تخافن من قوم خيانه قال ابن عباس يريد تعلمن وقد ذكرنا الخوف بمعنى العلم عند قوله الا ان يخافا **وقوله تعالى** والا ان يخافا الا ان يعلما وقوله **وقوله تعالى** فانبذ اليهم قال الزجاج اى انبذ عهدهم اليهم واعلمهم انك قد نقضت عهدهم على سواء اى لتكون انت وهم سواء فى العداوه لا توهمهم انك نقضت العهد بنصب الحرب وقال ابن عباس يقول ان كان بينك وبين قوم هدنه وعهد فحدثت منك حادثه او رايت منهم خيانه فانبذ اليهم على سواء ولا تقاتلهم حتى تعلمهم انك قد نقضت ما شرطت لهم واذنتهم بالحرب لئلا يكون لهم علم بما تضمر من حربهم فاما ما حكم به الامام اذا خاف من قوم خيانه فقال ابن عباس يريد ان كان بينك وبينهم عهد فرايت منهم علامات الغدر فانبذ اليهم على سواء اى اعلمهم انك قد نقضت ما بينك وبينهم من العهد وقال الضحاك اذا خاف الامام ان يسعى عن العهد واظهر اماراته فله ان ينبذ اليه على سواء ولا يقاتلهم حتى يعلمهم انه قد نبذ اليهم وقال مالك اذا ظهرت امارات الغدر من اهل العهد فللامام ان يقاتلهم من غير ان ينبذ اليهم لان الظاهر ان من عرف منه الغدر لا يقبل منه ان يقول انى لا اريد الغدر وقال الشافعى اذا ظهرت امارات الغدر من اهل العهد فللامام ان يقاتلهم من غير ان ينبذ اليهم لان الظاهر ان من عرف منه الغدر لا يقبل منه ان يقول انى لا اريد الغدر وقال اصحاب الرايى ان كان بين الامام وبين قوم عهد فليس له ان يغزوهم حتى ينبذ اليهم على سواء لقوله تعالى فانبذ اليهم على سواء ويؤيد ما ذهبنا اليه ما روى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان بينه وبين قوم عهد فلا يشد عقدا ولا يحلها حتى يمضى امدها او ينبذ اليهم على سواء وقال الزجاج الذين عاهدوا من اهل مكه لما نقضوا العهد يوم الخندق فذلك قوله ثم ينقضون عهدهم

ولو قوله تعالى

ولا يرجعوا عن قتالكم كما قال ابو جهل ذلك اليوم انما محمد واصحابه اكلة جزور وخذوهم اخذا واربطوهم بالحبال قال الكلبي
استقل المؤمنون المشركين والمشركون المؤمنين ليجترى بعضهم على بعض قال ابو بكر بن الانباري انه قلل المؤمنين في
عيون الكافرين ليغتروا بقلتهم فلا يتاهبوا الا قتالهم ولا يلبسوا من السلاح ما يمنعهم فاذا لابسهم المسلمون
القوم غير مستعدين فظفروا بهم وقيل انه قللهم في اعينهم ليحملوا عليهم من غير جبن فيغلبهم المسلمون في قلة
عددهم عندهم فيكون ذلك آية للمشركين ومنبها لهم على نفاذ قدرة الله تعالى فان قيل ما المعنى الذي به قللوا
في اعينهم مع رؤيتهم لهم قيل لطف من الطاف الله تعالى صدهم به عن رؤية الجميع بحيث ستر بعضهم دون بعض
وقال بعض المفسرين تقليل المسلمين في اعين المشركين كان في اول الامر فلما نشب القتال وحمي الوطيس كثر المسلمون
في اعينهم وذلك قوله تعالى يرونهم مثليهم راي العين **وقوله تعالى** ليقضي الله امرا كان مفعولا قال ابن
عباس يريد ما وعد النبي صلى الله عليه وسلم وهو بمكة بعدما هاجر وكذلك سبق في علمه في اللوح المحفوظ وقال الكلبي كان مفعولا
في علمه بنصر الاسلام واهله وذل الشرك واهله وقال ابن اسحق كان مفعولا للنقمة ممن اراد الانتقام منه والانعام
على من اراد النعمة عليه وقال بعض اهل المعاني انما كرر ليقضي الله امرا كان مفعولا لان معناه في الاول ولو تواعدتم
لاختلفتم في الميعاد ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا من الالتقاء على الصفة التي حصلتم عليها ومعناه في الثاني
تقليل كل فريق في عين صاحبه ليقضي الله امرا كان مفعولا من اعزاز الدين واهله **وقوله تعالى** والى الله
ترجع الامور قال ابن عباس يريد بعد هذا الي مصيركم فاكرم اوليائي واعاقب اعدائي **قوله تعالى** يا ايها الذين
آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا قال الكلبي اذا لقيتم جماعة العدو فاثبتوا للعدو قال اهل المعاني المراد فئة كافرة فحذفت
لان الخطاب للمؤمنين وهم لا يحاربون الا فئة من المشركين والباغين فحذف للايجاز من غير اخلال بالمعنى **وقوله تعالى**
واذكروا الله كثيرا قال ابن عباس امر الله اولياءه بذكره في اشد احوالهم واوانه حلالا تباين المغرب الى المشرق سفو الهول
تضرب بسيفه في سبيل الله كان الذاكر لله اعظم اجرا وقال قتادة امر الله بذكره اشغل ما يكون عند الضرب بالسيوف
ومن المفسرين من خص هذا الذكر بالدعاء للنصر والظفر فقال معناه ادعوا الله بالنصر عليهم والظفر بهم والتوقع لما وعده
من نصر المؤمنين **وقوله تعالى** لعلكم تفلحون قال ابن عباس لكي تسعدوا وتفوزوا في الجنة فانما هي خصلتان اما الغنيمة
واما الشهادة **قوله تعالى** واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم قال ابن عباس من طاعة
الرسول طاعة الله ولا تختلفوا فتذهب جلدكم وجدكم وقال مجاهد نصركم وذهبت ريح اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نازعوه
يوم احد وقال السدي جراتكم وقال مقاتل حدتكم وقال النضر قوتكم وقال الاخفش دولتكم وقال الزجاج صولتكم وقال اهل
المعاني الريح ها هنا كناية عن نفاذ الامر وجريانه على المراد والعرب تقول هبت ريح فلان اذا جرى امره على ما يريد وركدت
ريحه اذا ادبر امره وهذه بلاغة حسنة قال عبيد كما حميناك يوم النعف من شطب والفضل للقوم من ريح ومن عدد
وقال ابن زيد وقتادة يعني ريح النصر لم يكن نصر قط الا بريح يبعثها الله تضرب بها وجوه العدو ومنه قوله صلى الله عليه وسلم نصرت
بالصبا **قوله تعالى** ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وابن جريج والضحاك والسدي
والقرظي هم قريش لما خرجوا اجتمعوا غيرهم لفظ ابن عباس يريد النفير لحرز العير خرجوا بالقيان والمعازف والمغنيات
يشربون الخمور وتعزف عليهم القيان فلما وردوا الجحفة بعث خفاف بن ايما الكناني وكان صديقا لابي جهل اليه بهدايا

مع ابنه فلما اتاه قال ان ابي يقول لك ان شئت ان ابدك برجال امددتك وان شئت ان ازحف اليك [illegible]
حف معي من قرابتي فعلت فقال ابو جهل قل لابيك جزاك الله والرحم خيرا ان كنا نقاتل الله كما يزعم محمد فوالله ما لنا
بالله من طاقة وان كنا نقاتل الناس فوالله ان بنا على الناس لقوة والله لا نرجع عن قتال محمد حتى نرد بدرا فنشرب
فيها الخمور وتعزف علينا القيان فان بدرا موسم من مواسم العرب وسوق من اسواقهم حتى تسمع العرب بمخرجنا
فتهابنا آخر الابد قال المفسرون فوردوا بدرا وسقوا كؤوس المنايا مكان الخمور وناحت عليهم النوائح مكان القيان
قوله تعالى بطرا قال الزجاج البطر الطغيان في النعمة وقال الليث البطر كالحيرة عند [illegible]
حتى جاوز وترك الشكر وقال اهل المعاني البطر خروج عن موجب النعمة من شكرها والقيام بحقها [illegible] **قوله**
تعالى ورئاء الناس معنى الرياء اظهار الجميل ليرى مع ابطان القبيح [illegible] والفرق بينه وبين النفاق ان
النفاق اظهار الايمان مع ابطان الكفر والرياء عصيان والنفاق كفر [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قريشا اقبلت بفخرها وخيلائها [illegible] المفسرون [illegible]
ان يكونوا مثلهم وامرهم باخلاص النية والحسبة في نصرة الدين [illegible] لا تكونوا كالذين خرجوا بالخمر
والخيلاء ورياء **وقوله تعالى** ويصدون عن سبيل الله [illegible] قوله بطرا ورئاء الناس [illegible]
خروجهم اي البطر والرياء حملهم على ذلك [illegible] ويصدون عن سبيل الله وهو فعل مضارع معطوف على المصدر
[illegible] وجوها منها ان يكون قوله ويصدون [illegible] المصدر
كما تقول في الكلام [illegible]
[illegible] قوله ويصدون [illegible]
[illegible] عطف المضارع عليه [illegible] المصدر [illegible]
عن سبيل الله قال ابن عباس [illegible] عن دين الله [illegible]
قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان [illegible]
والسدي والكلبي [illegible]
[illegible] عبد الرحمن بن عوف [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] **وقوله تعالى** فلما تراءت الفئتان [illegible]
[illegible]
[illegible] الزجاج [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

لم ان الرجل كلما كان اقرب مزداره كان ارتطاحه **وقوله تعالى** والركب اسفل منكم قال ابن السكيت الركب اصحاب الابل وهم العشرة فما فوقها وقال سفل يسفل سفالة وسفلا فهو سافل نقيض علا يعلو فالمفرد والجمع بمعنى ابا سفيان واصحابه وهم العير التي خرجوا لها خرجوها كانت في موضع اسفل منكم الى ساحل البحر فالوا بحيث لو وجه ان يصب اسفل عليه القراءة اراد مكانا اسفل ويجوز الرفع على ان يريدوا اشد تسفلا ونحو هذا قال الفراء **وقوله تعالى** ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد قال ابن اسحق اقبل ابو سفيان في الركب من الشام وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه لياخذوا وحرجت قريش بمعه فالتقوا ببدر ولم يشعروا فقال الله تعالى ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد لكثرتكم وقلتكم يعني لو تواعدتم ثم بلغكم كثرة عددهم مع قلة عددكم لتاخرتم فينقضي الميعاد هذا معنى قول المفسرين وقيل لو تواعدتم من غير لطف الله كلم لاختلفتم بالعوائق والقواطع **وقوله تعالى** ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا في الكلام حذف واختصار يدل عليه الفحوى تقديره ولكن جمعكم الله من غير ميعاد ليقضي الله امرا كان مفعولا وان شئت اخرته المقدر فقلت ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا جمعكم من غير ميعاد قال ابن عباس يريد ليتم الله لنبيه وللمومنين موعده ليفرق عن بينة ويحيى من حي عن بينة اي يقضي الله امرا كان مفعولا في علمه وحكمه من عز الاسلام وعلوا هله على عبدة الاوثان بتدبيره ولطفه **وقوله تعالى** ليهلك من هلك عن بينة فهذه اللام مكررة على اللام في قوله ليقضي المعنى ولكن فعل ذلك ليهلك واكثر اهل العلم على ان المراد بالهلاك هاهنا الكفر والضلال وبالحياة الاهتداء والاسلام قال ابن اسحق ليكفر من كفر بعد حجة قامت عليه وقطعت عذره ويوسن من اسن على مثل ذلك وقال مقاتل ليضل من ضل عن بينة ويهدى من اهتدى على بينة قال الزجاج حصل الله عز وجل القاصد للحق بمنزلة الحي وحصل الضال بمنزلة الهالك ذهب آخرون الى ان معنى الهلاك ههنا الموت وقال وافعل ما فعل يوم بدر ليكون موت من مات على بينة رآها وجهة قامت عليه وكذلك حياة من يحيى لما سبق من وعده سبحانه الرسول قبل العذاب في قوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا **وقوله تعالى** ويحيى من حي قرئ بياءين وقرئ بياء واحدة مشددة حي فالوا بحي اما من ادغم فلاجتماع حرفين من جنس واحد واما من اظهر فلان الحرف الثاني سكن من لفظ الياء قبله احي يحيى والحيا فعلى هذا يجوز الاظهار هذا كلامه وشرحه ابو علي فقال من ادغم فلان الياء قد لزمتها الحركة صار لزوم الحركة له مشابها للصحيح الاترى ان من حذف الياء من حوار في الجر والرفع يحذفها اذا تحركت بالفتح فشابهتها بالحركة سائر الحروف الصحيحة يقال هو الوالي الوقف كلا اذا بلغت النراقي فلم يحذف كما حذفت الياء من قوله الكبر المتعال وهذا يدلك على انها بالحركة قد صارت في حكم الصحيح واذا صار كذلك جاز الادغام فيها كما جاز في الصحيح وعلى هذا جاء ما انشد من قوله هم عيوا بامرهم كما عيت ببيضتها الحمامة وقال الملطي فهذا وان لم يرض حي ذبابه ربابه والازرق الملطي فجعلوا هذه الاشياء في الادغام بمنزلة شموا وعضوا وغيره هذا ان كل موضع لزمت الحركة الياء الاخيرة التي هي لام جاز الادغام فيها فاما قوله على ان يحيى الموتى لا يجوز فيه الادغام لان حركة الاعراب لازمة الا ترى انها يزول في الرفع ويذهب في الجزم مع الرفع واذا لم يلزم لم يجز الاعتداد بها كما لم يعتد بها لما لم يلزم نحو الضبة في هذه فخذ وان لم يكن في الكلام صمة قبلها كسرة لما كانت غير لازمة وهذا النحو كثير وانما شرطنا لزوم الحركة في المدغم لان المتحرك لا يدغم في الساكن وذلك ان المتحرك لا يدغم في الساكن وذلك ان المتحرك قوي الساكن ولا يدغم الاقوى في الاضعف انما يدغم الاضعف في الاقوى واما من اظهر فعال حي ولم يدغم فلان

حركة اللام في حي زوال لاتصالها بالضمير اذا قلت حييت فظهر زوال الحركة عن اللام في هذا الذي بنزلة زوال حركة النصب عن المعرب لحدوث اعراب اخر فيه ويقوي البيان في هذا ما حكاه يونس عن العرب احسنا واحسبه في جمع حي فبينوا مع ان الحركة غير مفارقة فاذا لم يدغموا ما لم يفارقه الحركة فلان لا يدغموا ما يفارقه الحركة كان اولى **وقوله تعالى** وان الله لسميع عليم قال ابن عباس يسمع دعاءكم وانينكم وتضرعكم عليم بما يكم وحيلكم لو صح نصركم لنبيكم وطاعتكم لله **وقوله تعالى** اذ يريكهم الله في منامك قليلا قال مجاهد راى النبي صلى الله عليه وسلم كفار قريش في منامه قليلا فاخبر بذلك اصحابه فقالوا رؤيا النبي حق ولو اراكهم الله كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولكن سلم فرآهم قليلا فصدق رؤياه وقال ابن عباس هي رؤيا عين اراه اياهم في موضع مصارعهم حتى كانه ينظر اليهم وهو على مكانه وقال الكلبي اراه اياهم في منامه قليلا فاخبر بذلك اصحابه فقالوا رؤيا النبي حق ولو اراكهم الله كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولكن سلم فرآهم قليلا وذلك قوله اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولو اراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر ولكن الله سلم انه عليم بذات الصدور وقال ابن عباس علم ما في صدوركم من البغي والحسد وحب الظهور على عدوكم وهذا قول اكثر اهل التفسير قالوا وقوله اذ يريكهم الله يعني رؤيا النوم قال ابن اسحق رؤيا النوم قال الله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس وكان ما اراه من ذلك نعمة عليهم لانه شجعهم بها على عدوهم وكان ذلك رؤيا سارة له وللمومنين لقلة اهل العدد واما جاز ان يريه الله النبي في النوم على خلاف ما هو لان الرؤيا محتمل للمعنى من غير قطع عليه وان جاز معه نقص من الانسان وروى عن الحسن وابن جريج انهما ذهبا الى ان هذه الاراءة كانت في اليقظة وقالا المراد بالنوم العين التي هي موضع النوم قال الواحدي وكثير من اصحاب النحو يذهبون الى هذا المذهب ومعناه عندهم اذ يريكهم الله في موضع منامك يعينك ثم حذف الموضع واقام المنام مقامه **وقوله تعالى** ولو اراكهم كثيرا الى قوله لفشلتم يا محمد لعموم كثيرا في اللفظة على قول الحسن وفي المنام على قول الباقين واخبر بذلك اصحابك ليتحدثوا به فيقدموا على حربهم وذلك قوله لفشلتم قال ابن اسحق لجبنتم عن حربهم **وقوله تعالى** ولتنازعتم في الامر اي لاختلفتم في امر الاسلام وقال مقاتل لتنازعتم في امر الغنيمة **وقوله تعالى** ولكن الله سلم قال ابن عباس يريد عصمكم كانه يريد سلمكم من الخلاف في الملة وقال ابن عباس ايضا سلم الله لهذه الامة امرهم حتى اظهرهم على عدوهم وقال ابو روق سلم امرهم بالصفح عن عدوهم وقال الزجاج سلم الله لكم النبي والقرآن والدين ولكن الله سلمكم من الهزيمة يوم بدر والاظهر ان المعنى ولكن الله سلمكم من تتابع والعمل على حكمة عن عباس ولا **وقوله تعالى** انه عليم بذات الصدور قال ابن عباس علم ما في صدوركم من البغي والحسد وحب الظهور على عدوكم **وقوله تعالى** قل للذين كفروا ان ينتهوا عن كفرهم وقتالهم لرسوله وقال الكلبي ان يسلموا يغفر لهم ما قد سلف من قتالهم رسول الله وقتالهم اياه يوم بدر وغيره انه اراهم النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فهذه الرؤيا التي ذكرت لا تنافي الرؤيا التي كانت في يقظته وانما كان الاول كذلك حكينا عن ابن اسحق وحسن فهذه الرؤيا انه كثرهم لانها في المنام فهذه الرؤيا التي صلى الله عليه وسلم امر في الاول بذكرهم هو واصحابه في هذه وهذا الذي ذكرنا معنى قول من قال هذا في المنام وقال الواحدي في هذه الآية ومذهب الحسن الاول خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والثاني خطاب له بجميع من شاهد الحرب **وقوله تعالى** قل للذين كفروا ان ينتهوا عما هم عليه من حربكم وكفرهم بالله يغفر لهم ما قد سلف قال الله تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بما يعملون بصير فقاتلوا حتى لا يكون كفر ويكون الدين كله لله **وقوله تعالى** وان يعودوا لقتالك فقد مضت سنة الاولين بما فعل بهم يوم بدر وقال ابن عباس وان يعودوا لقتالك فقد مضت سنتنا في الامم الخالية ان من كذب رسوله عذبه وانتقم منه فكذلك افعل بهم **وقوله تعالى** وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال ابن عباس يقول حتى لا يفتن مسلم عن دينه ويرد الى الكفر كما كان يفتن قبل ان يعز الله الاسلام ويكثر اهله **وقوله تعالى** ويكون الدين كله لله قال ابن عباس يريد حتى لا يعبد احد غير الله وقال مقاتل حتى لا يقال لاحد لا اله الا الله وقال الزجاج حتى يكون الدين كله لله في الجزاء والثواب **وقوله تعالى** فان انتهوا عن الكفر والقتال فان الله بما يعملون بصير قال ابن عباس يجازيكم بما يكم **وقوله تعالى** وان تولوا فاعلموا ان الله مولاكم قال ابن عباس ان اعرضوا عن الايمان فالله وليكم وناصركم ومعينكم **وقوله تعالى** نعم المولى ونعم النصير قال ابن عباس نعم الرب لمن توليتموه ونعم الناصر لمن نصرتموه

على عدوهم لان الله ناصرهم ومعينهم **قوله تعالى** واعلموا انما غنمتم من شئ الآية الغنم الفوز بالشئ يقال
غنم يغنم غنما فهو غانم والغنيمة في الشريعة ما اوجف عليها بالخيل والركاب من اموال المشركين واحد نسوا ٥
وقوله تعالى فان لله خمسه الى قوله ان كنتم آمنتم قال الكسائي والفراء ان منصوبة مردودة على
قوله واعلموا انزله قوله كتب عليه انه من تولاه فانه وقوله الم يعلموا انه من حاد الله ورسوله فان له واتفق
منها الامة على ان اربعة اخماس الغنيمة للغانمين الذين باشروا القتال للفارس عند الشافعي ثلثة اسهم وللراجل سهم
وعند ابي حنيفة واهل العراق للفارس سهمان وللراجل سهم واما الصبيان والعبيد والنساء واهل الذمة ان
حرجوا باذن الامام فلهم الرضخ على ما يرى الامام والصحيح ان الرضخ من راس الغنيمة وهذا الذي ذكرناه لم يتناوله لفظ
الآية غير انه لا بد من ذكره في معرفة كيفية قسم الغنيمة والذي ذكرته الآية هو الخمس الباقي لان الغانمين اذا اخذوا
اربعة اخماس بقي خمس واحد واختلفوا في هذا الخمس وفي مصرفه فقوله فان لله خمسه قال الحسن وقتادة وعطا
وابراهيم هذا افتتاح كلام قال الزجاج ومعنى افتتاح كلام ان الاشياء كلها لله عز وجل فابتدأ واقتتح الكلام بان
قال فان لله خمسه كما قال يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول وهذا مذهب الشافعي وهو رواية الضحاك
عن ابن عباس ومثله روي عطا عنه لانه قال يريد الخمس الذي سماه هذا مواضعه يعني من ذكر بعد قوله وهو لا
حقلوا قوله فان لله خمسه ترتيبا لافتتاح الكلام والمعنى فان للرسول خمسه ليس لافتتاح الكلام وله معنى
صحيح وهو ان رسول الله صلعم كان يضرب يده في هذا الخمس فما قبض عليه من شئ جعله للكعبة وهو الذي سمى
الله تعالى قوله لما يكون لله تعالى سهم في خمس الغنيمة وهو للكعبة **وقوله تعالى** وللرسول اختلفوا في سهم
الرسول من الخمس فقال جماعة من المفسرين منهم ابراهيم وعطا والحسن وقتادة كان النبي صلعم يعمل سهمه من الخمس ويصنع فيه
ما شاء وكان له خمس الخمس وقال ابن عباس لم يأخذ النبي صلعم من الخمس شيئا بل جعل سهمه من الخمس لذوي القربى فالكان
الخمس يقسم على اربعة فربع لله وللرسول ولذوي القربى كما كان لله وللرسول فهو لذوي القربى ومذهب الشافعي ان
الخمس يقسم على خمسة اسهم سهم لله ولرسوله يصرف الى مصالح المسلمين والاهم الاحتياج والكراع قال الزجاج وروى الشافعي
ان سهم رسول الله صلعم ان يصرف في مثل ما كان يصرفه فيه والذي روى انه كان يصرف الخمس في عدته للمسلمين هو
اتخاذ السلاح الذي يقوى به شوكتهم **قوله تعالى** ولذي القربى قال مجاهد بنو هاشم وقال الشافعي
رضي الله عنه هم بنو هاشم وبنو المطلب دون سائر قريش يقسم سهم خمس الخمس حيث كانوا للذكر مثل حظ الانثيين
وهم الذين حرمت عليهم الصدقات المفروضات قال رسول الله صلعم ان الله اعانكم على اداء الخمس واخذ
الشافعي بما روى الزهري عن سعيد بن المسيب عن جبير بن مطعم قال لما قسم رسول الله صلعم سهم ذي القربى من خيبر
على بني هاشم والمطلب مشيت انا وعثمان بن عفان فقلنا يا رسول الله هؤلاء اخوتك من بني هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك
الذي جعلك الله منهم ارايت اخواننا بني المطلب اعطيتهم وتركتنا وانما نحن وهم منك بمنزلة واحدة فقال انهم لم يفارقونا
في جاهلية ولا اسلام انما نحن وهم بنو هاشم وبنو المطلب شئ واحد ثم شبك رسول الله صلعم احدى يديه بالاخرى وقال بهذا
هم قريش كلها واختلفوا في سهم رسول الله صلعم وسهم ذي القربى بعد موت رسول الله صلعم وقد ذكرنا مذهب
الشافعي فيه وهو ان سهم الرسول يجعل اليوم في مصالح المسلمين وسهم ذي القربى يقسم بينهم وقال ابن عباس والحسن جعلان
في الخيل والسلاح والعدة في سبيل الله وكذلك روي عن ابي بكر وعمر رضي الله عنهما انهما كانا يجعلان سهم رسول الله صلعم

في الكراع والسلاح وهذا مذهب الشافعي وقال اهل العراق وهو مذهب ابي حنيفة سهم الرسول وسهم ذوي القربى
مردودان في الخمس والخمس مقسوم على ثلثة اسهم على اليتامى والمساكين وابن السبيل وقوله وهم اهل المسلمين الذين
هلك آباؤهم والمساكين وابن السبيل وابن عباس يريد المحتاجين وهم اهل الفاقة واحدهم مسكين **وقوله**
تعالى وابن السبيل قال ابن عباس هو الضيف الذي ينزل بالمسلمين وقال اهل المعاني
كل من لزمه اسم السبيل فانه يدخل في هذا السهم من اتصل به الانسان فانه سهم من مال الله
وابن السبيل المنقطع به في سفره وانما قيل له ذلك لملازمته اياه اخرجه ابو داود في هذا السهم لفقير محتاج لا خرجه ابو داود من
الدنيا الى محتاج والمسكين المحتاج الذي لا شئ له وقال ابن عباس هو الفقير الذي لا يسئل وقال الشافعي رضي الله عنه
غير هؤلاء قال ابو حنيفة يرى الشافعي ان كل صنف من هذه الاصناف لو انفرد لاستحق جميع الخمس
وليس بعض على قدر حاجته **قوله تعالى** ان كنتم آمنتم بالله قال ابو اسحق يجوز ان يكون متعلقه قوله واعلموا
ان لله وهو مولاكم اي اعلموا ان الله ناصركم ان كنتم مؤمنين بما شاهدتم من نصره ويجوز ان يكون المعنى اعلموا ان
ما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول ان كنتم آمنتم بالله **وقوله** تعالى ويوم التقى الجمعان يوم بدر والتقى الجمعان
جمع رسول الله صلعم وجمع المشركين يوم الفرقان والذي انزل عليه يوم الفرقان قوله يسئلونك وجوز ان يكون المعنى واعلموا
ان ما غنمتم من شئ في الغنيمة يوم بدر وهو قوله يسئلونك عن الانفال الآية والذي انزل عليه يوم الفرقان قوله واعلموا
ان ما غنمتم من شئ الآية **قوله تعالى** على عبدنا قال ابن عباس يريد النبي صلعم يوم الفرقان يريد اليوم الذي فرق فيه
والباطل وهو يوم بدر وقال الزجاج لان الله اظهر فيه من نصره بارداف الملائكة وهلاك المشركين ما كان به فرق
بين الحق والباطل **وقوله تعالى** يوم التقى الجمعان قال ابن عباس يوم بدر **قوله تعالى** اذ انتم بالعدوة
على كل من قرأ بدر فان يريد بدرا على بئر كان لرجل اسمه بدر واسم فلانه واذ انتم **قوله تعالى** اذ انتم بالعدوة
بضم العين وكسرها وذكروا اذ انتم كما قال تعالى واذكروا اذ انتم قليل فاضمرها هنا وجوز ان يكون المصدر بدلا من هو
في قوله يوم الفرقان المعنى يوم فرق الله بين الحق والباطل اذ انتم بهذا الموضع وانما سمي العدوة لانها تعدو الماء اي تشتد عدا وعدوة
وعدوة جائز واجمع عدى وعدى وقال الليث العدوة صلابة من ساحل تواري راعي غدوة وقرئ بضم العين وهي لغة
قال الاخفش الكسر كلام العرب لم يسمع منهم عدوة بالضم حتى الضم في الغدوة اكثر التعدي والدنيا بالاذن
وصده القصوى وهو بالانثى وكل شئ تحتي من ذي عدو فهو قصي يقصو قصوا والقصوى كالاكبر والاكبر
واما الكلام في اعلى الوادي والقصوى الذي هو ابعد منه وهو ما يلي العدوة القصوى من الشق الذي كان فيه العير
سفلى الساحل والركب اسفل منهم وكانوا على شفير الوادي مما يلي المدينة وليس به حينئذ ماء وهو الجحفة قال الفراء والقصوى
فعلى من القصو وهو البعد وذكر وجوه على اصل القاف وقال ابن عباس يعني بالركب العير التي كان فيها ابو سفيان
وهو الذي حكى النحاس عن الاخفش وقال ابن عباس يعني بالركب العير التي كان فيها ابو سفيان
وعدتهم ثلثون وقيل اربعون والركب اسم جامع للقوم الراكبين على الابل وقال الزجاج الوادي يذكر ويؤنث
والاصل التذكير وجمعه اودية ووادين مثل ناد وانديين

كان فيهم من اسلم **قوله تعالى** ليميز الله الخبيث من الطيب الآية فيها طريقان للمفسرين احدهما ان المراد بالخبيث والطيب في هذه الآية الكافر والمؤمن وهو قول ابن عباس في رواية الوالبي ومرة الهمداني وعلى هذا الكلام في قوله ليميز متعلق بقوله والذين كفروا الى جهنم يحشرون اى انما يحشرون اليها ليميز الخبيث من الطيب والمؤمن من الكافر قال الوالبي عن ابن عباس ليميز اهل الشقاوة من اهل السعادة وقال مرة يميز المؤمن من عمله السابق الذي خلفه حيث خلقه طيبا من الخبيث الكافر الذي خلقه خبيثا في علمه السابق **وقوله تعالى** ويجعل الخبيث بعضه على بعض قال مرة يلحق بعضهم ببعض فيجعلهم في جهنم **وقوله تعالى** فيركمه جميعا قال اللبث اركم جمعك شيئا فوق شيء حتى تجعله ركاما مركوما وركام الرمل والسحاب ونحو ذلك من الشيء المركم بعضه على بعض قال المفسرون فيركمه جميعا اى يجمعه حتى يصير كالجبل المركوم فيجعله في جهنم ووحد الخبر لتوحيد قوله الخبيث وروي عطاء عن ابن عباس في الآية معنى آخر على هذا الطريق وهو انه قال في قوله ليميز الله الخبيث من الطيب يريد انه اخراج هذه الامة الى يوم القيمة وكل امة قبل امة محمد اذ كذبوا نبيهم لم يوحدوا وعذبوا فجعل الله سبحانه هذه الامة الى يوم القيمة فقال ليميز الله الخبيث من الطيب قال يريد المؤمن من الكافر يريد في اصلاب الكفار مؤمنين وكذلك يميزون يوم القيامة كما قال تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون وجعل الخبيث بعضه على بعض يريد في جهنم نضيفها عليهم فيركمه جميعا مثل ما يدرج الثوب يريد يوخذ بالنواصي والاقدام مثل قوله في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه كما يسلك الخرزة في الخيط يريد يدخل من دبره ويخرج من حلقه ويجمع بين ناصيته وقدميه الثاني ان المراد بالخبيث والطيب نفقة الكافر على عداوة محمد صلى الله عليه وسلم ونفقة المؤمن في جهاد المشركين وهو قول الكلبي وابن زيد واختيار ابي اسحق وابن الانباري قال الكلبي يعني الاعمال الخبيث من الاعمال الطيب يثبت بعضه على بعض على الخبيث النار وعلى الطيب الجنة وقال ابن زيد يعني الانفاق الطيب في سبيل الله من الانفاق الخبيث في سبيل الشيطان فيجعل نفقاتهم في نار جهنم ثم يقال لهم الجحوا بها وقال ابو اسحق اى ليميز ما انفقه المؤمنون في طاعة الله مما انفقه المشركون في معصية الله قال ابو بكر فان قيل على هذا فاي فائدة في القاء اموالهم في جهنم وهي لا تستحق تعذيبا ولا احد انما يقال ان الله تعالى جعل اموالهم حراما في النار ليعذبهم بها ويوصل الآلام اليهم من جهتها كما قال تعالى يوم يحمى عليها في نار جهنم وقد ذكر الزجاج هذا بعينه وقال في قوله فيركمه جميعا فيجعله في جهنم اى جعل ما انفقه المشركون بعضه على بعض فجعل ذلك عليهم النار فيعذبون به كما قال الله تعالى فتكوى بها جباههم الآية قال ابو بكر وجواب آخر وهو ان الله تعالى يدخل اموالهم جهنم لتسترهم بها وانتهابهم جمعها وانه لا شيء كان اجل عندهم منها فاراهم هوانها عليه والحال التي صارها اليه قال وكشفه حدثنا ابي صلى الله عليه وسلم اذا كانت امامة تزينت الدنيا باحسن هيئتها وتزخرفت باجمل زخارفها وقالت يا رب هيئني لاوليائك فيقول الله تعالى انت اقل شيء عندي من ذلك سأمر بها الى النار فيرون انه يفعل ذلك بها ليري المؤمنين بها ملتها عنده وهوانها عليه قال واللام في قوله ليميز متعلقة بالكلام المتقدم فسيعلمون اذا حشروا الى جهنم ليميز الله الخبيث من الطيب **وقوله** تعالى اولئك هم الخاسرون يعني الذين كفروا وانفقوا اموالهم في طاعة الشيطان هم الذين غبنت صفقتهم وخسرت تجارتهم انهم اشتروا باموالهم عذاب الله في الآخرة **قوله تعالى** قل للذين كفروا قال الكلبي يعني ابا سفيان واصحابه ان ينتهوا قال ابن عباس يريد عن تكذيبكم وعن الشرك بالله وقال الكلبي عن قتال محمد واصحابه يغفر لهم ما قد سلف معناه في اللغة تقدم يقال سلف يسلف سلوفا واسلف في الشيء اذا قدم الثمن فيه والسالفة العنق لتقدمها على البدن

الا انه من الخمر اخلصها لقدمها في الحاس من غير عصر قال ابن عباس ما اعد سلف من الربا والشرك والعمل والربا وكل مكروه قال صاحب النظم قوله ان ينتهوا بالياء اذا جاء حسن له امر مخاطبه نوم عنه فعال بالهم ما يكون معناه ولو كان بالتاء لكان الامر واقعا على هذا اللفظ بعينه لانه يكون خطابه وقد ذكرنا مثل هذا في قوله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون وحشرون قال العلماء هذه الآية كقوله صلى الله عليه وسلم الاسلام جب ما قبله والاسم الكافر الحربي لم يلزمه قضاء شيء من العبادات البدنية والمالية وما كان له من حق آدمي على نفس او على مال يعود عليه وهو ساقط عنه اسلامه كسقوط ولد الولد امه وما اطرب ما مال بعض من عاند هذه الآية ان وجد المجرم عن ما قبله من كفر ارجوا ان لا يعجز عن هدم ما بعده من ذنب **وقوله تعالى** وان تعودوا قال ابن عباس يريد الى تكذيبكم وقال الكلبي وان تعودوا لقتال محمد نصف سنته الاولى نصر الله رسله ومن آمن به من كفر وقال قتاده نصف السنة من اليوم في الاولين من الايام نصر الله الرسل نصف السنة مثل ذلك في هذه الامة يوم بدر وهو كقوله كتب الله لاغلبن انا ورسلي وكقوله وان جندنا لهم الغالبون وقال السدي وان تعودوا لقتالي نعد لنصر محمد نصف سنته الاولى نصر الله الرسل والمؤمنين يوم بدر **قوله تعالى** وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال ابن عباس وابن الحسن وقتاده والسدي وابن زيد وابن اسحق اى شرك قال الزجاج حتى لا يفتن مؤمن عن دينه وقال عروة بن الزبير كان المؤمنون يفتنون عن دينهم في اول ما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام وآمنت به طائفة وكفرت به طائفة فمن فتن وعصم الله منها فقد ادى ما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحسنة وفيه بائنة وهي لما يتعين الاصابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه العصمة بوفرت وليس ان يعصموا المؤمن عن دينهم فاصابة المؤمنين جهد فانزل الله وما لهم حتى لا يكون فيه قال الزجاج اي حتى لا يفتنوا الناس فيه كفر ويزال على ان معنى فيه كفر قوله ويكون الدين كله لله وقال اهل المعاني واما كان الكفر مما يزال بالقتال دون ما يزال بالحجة لان الكافر اذا خلص صاحبه بالقتل ادى الدين ظاهرا وباطنا ممن يجب ان يتولى على ظاهره واما اصل الاسلام فيخلص الى من غير من قولهم فتن الذهب في النار اذا خلصه من الغش الذي دان به **وقوله تعالى** ويكون الدين كله لله قال ابن عباس يريد الدين الذي ارتضاه لنفسه وقال الزجاج ويكون الوحدانية لله في جميع الارض حتى لا يعبد شيء دونه وقال ابن زيد لا يكون مع دين الله دين كما قال اهل العلم اراد به ان يعلي الله دينه على الاديان كلها ولا يبقى على وجه الارض كافر وليكلف الفعال مردود الى هذا المعنى لقوله حتى لا تكون فتنة على الدين كله ومنهم من قال ويكون الدين كله لله يعني في جزيرة العرب لا يعبد غير الله **وقوله تعالى** فان انتهوا قال ابن عباس يريد عما نهوا عنه من الكفر والقتال فان الله بما يعملون بصير قال ابن عباس يريد عالم بما يسرون وما يضمرون والمراد بالآية هنا من انتهى عن الشرك لا عن الصلاة لان المشركين ان انتهوا عن الصلاة كان وبالا على المؤمنين يسلطهم الله عليهم وقال ابن الانباري معناه فان انتهوا عما هم عليه من الكفر فان الله بما يعملون من خير وشر بصير عالم وما الصاحب الهم ان يعلم ما في ضمائرهم وانما يعلم ما ظهر منهم **قوله تعالى** وان تولوا قال ابن عباس يريد اصروا على الكفر وقال الكلبي وان تدعوا الى الشرك وقال محمد بن اسحق وان تولوا عن الايمان وقال الزجاج اي ان تولوا عن الايمان فاعلموا ان الله مولاكم فالله ناصركم ومعينكم فلا تخافوا احدا وهذا تعليم من الله للمؤمنين حين وعد نبيه ان يظهره على الكافرين بالمعاونة لهم ودال

لعذاب غير القتل وانما هو عذاب بالسيف وليس بانتقام عام شامل كالاول وقال عطا عن ابن عباس وما كانوا للنبي اولياء
ان اولياؤه الا المتقون من المهاجرين والانصار ولكن اكثرهم لا يعلمون من غيب علمي وما سبق في قضائي وقدري
وقول من قال ان هذه الاية ناسخة للاية التي قبلها ليس بشي وهذا روي عن الحسن وعكرمة وقال اهل العلم واصحاب المعاني
هذا غلط لان الخبر لا ينسخ وذكر ابو اسحق الزجاج معنى آخر لهذه الاية هو اليق بما قبلها وهو انه قال في قوله وما لهم الا
يعذبهم الله المعنى واي شي لهم في ترك العذاب اي في دفعه عنهم وهم يصدون عن المسجد الحرام ومعنى هذا الكلام واي
شي لهم في ترك عذابهم اي انا وان تركنا عذابهم يكفيهم من الخسارة في حالهم انهم يصدون عن المسجد الحرام وانهم حرموا
موالاة محمد صلعم ولو اراد الله بهم خيرا ما فعلوا ذلك وشرح صاحب النظم المذهبين في قوله وما لهم شرحا شافيا
فقال قوله وما لهم الا يعذبهم الله اصحاب العربية اختلفوا في معنى هذه الكلمة وفي قولهم ما لزيد قائما فزعم بعضهم ان
قولك ما لك وما لزيد استفهام عن حال النكرة فاذا قلت ما لزيد قائما وكذا نكرات ما له في القيام اي اي شي كان هذا
الا انهم اذ جعلوا ما مع حرف الصفة في موضع الاستفهام حذفوا الفها مثل قوله عز وجل عم يتساءلون وفيم انت
من ذكراها ولم تقولون ما لا تفعلون ثم انهم قدموا ما واخروا اللام واللام لا تقوم بنفسها الا مضافة الى شي فلما اخرت
ها هنا اضافوها الى الاسم المستفهم عنه فقالوا ما لك وانما بمعنى لم قمت ولم انت قائم واحتجوا بقوله تعالى ما لنا لا نرى
رجالا بمعنى لم لا نرى رجالا فاذا اضفت اللام الى المستفهم عنه لم تحتج الى فعل لدلالة النعت بانتصابه على الفعل
مثل قولك ما لك قائما واذا اضفت اللام الى نفسك وانت مستفهم فلا بد من اظهار فعل يدل على الاستفهام مثل قولك ما لي
اراك قائما كما قال تعالى ما لي لا ارى الهدهد ولا يجوز ما لي قائما وانت تريد ان تستفهم عن غيرك فان عنيت نفسك
جاز مثل قولك ما لي ضعيفا اي لم انا ضعيف فقوله عز وجل وما لهم الا يعذبهم الله يكون معناه على ما رسمنا لم لا يعذبهم الله
الا ان اللام منقولة عن موضعها الى غيره وان في قوله الا يعذبهم الله زيادة محضة الا ترى انه قوله في موضع آخر
ما لهم لا تومنون بلا ان وقال ونادينا ان يا ابرهيم يريد ان ومنه قول الشاعر ما لك لا تذكر ام عمرو ه
الا لعينيك غروب تجري ه ولو قال ما لك ان لا تذكر كان ان زيادة **قوله تعالى** وما كان صلاتهم عند البيت
الا مكاء وتصدية الحراني عن ابن السكيت قال المكا الصفير يقال مكا يمكو مكوا ومكاء اذا جمع يديه ثم صفر فيهما
قال والاصوات مضمومة الا حرفين النداء والغناء هذا معنى المكا في اللغة ثم يقال للطعنة اذا نفقت مكت تمكو قال عنترة ه
تمكو فريصته كشدق الاعلم ه اراد تصفر فريصته بالدم قال الاصمعي قلت لمنتجع بن نبهان ما تمكو فريصته فشبك
اصابعه وجعلها على فمه ونفخ فيها واراد بالاعلم البعير فاما المكا فهو فعال من مكا اذا صفر وهو طاير بالف
الريف وجمعه المكاكي واما التصدية فهو التصفيق يقال صدى يصدي تصدية اذا صفق بيديه واصله من
الصدى وهو الصوت الذي يرد عليك من الجبل وانشد [illegible] ه حلت [illegible] عن [illegible] واهوى وصدى
اي اصفق بيدي من عجب الهوى وقال ابو عبيدة اصلها تصددة فابدلت الياء من الدال واستدل بقوله اذا قومك
منه يصدون اي يضجون وانكر ابو جعفر الرستمي هذا القول على ابي عبيدة وقال انما هو من الصدى وهو الصوت فكيف
يكون مضعفا وقال ابو علي ليس ينبغي ان يقال هذا خطا لانه قد ثبت بقوله يصدون [illegible] وقوع هذه الكلمة على الصوت
او ضرب منه فاذا كان كذلك لم يمتنع ان يكون تصدية منه فيكون تفعلة من ذلك واصله تصددة مثل التحلة والتعلة

الا ترى ان اصلها تحللة وتعللة فلما قلبت الدال الثانية من تصددة حيث اختلف اللفظان فبطل الادغام قال ويمكن
ان يكون التصدية مصدرا من صد اذا منع من قوله ه صددت الكاس عنا ام عمرو ه بني الفعل منه على تفعل للتكثير
على حد غلقت الابواب والمصدر من تفعل على تفعيل وتفعلة الا ان تفعلة في هذا كالمرفوض في مصدر التضعيف كانهم
عدلوا عنه الى التفعيل نحو التحفيف والتشديد والتخفيف لما يكون فيه من الفصل من المثلين في الحرف الاخر الا ترى انهم
لم يجعلوا تشديده في النسب كحنيفة وفريضة وكما لم يجعلوا شديدا وشحيحا كخفيفة وعليهم في الجمع لما كان يلتقي من التضعيف
فعدلوا عنه الى افعلاء وافعلة نحو اشداء واشحة لما لم يظهر المثلان في ذلك فلما خرج المصدر على ما هو مرفوض في
هذا النحو ابدل من المثل الثاني الياء وكان التصدية منع من الصفير للصفير ونحوه وزجره وفي الحديث التسبيح للرجال والتصفيق
للنساء هذا كله كلام ابي علي واختار الازهري مذهب ابي عبيدة فقال صدى اصله صدد فكثرت الدالات فقلبت احداهن ياء
كما قالوا قصيت اظفاري قال ذلك ابو عبيدة وابن السكيت وغيرهما قال ومثل هذا قوله فانت له تصدى اصله تصدد من
الصدد وهو ما استقبلك وصار قبالتك فقد صح اذن مذهب ابي عبيدة في هذا الحرف موافقة الامامين ابي عبيدة وابن
السكيت واما التفسير فقال ابن عباس وابن عمر وعطية ومجاهد والضحاك والحسن وقتادة المكاء الصفير والتصدية
التصفيق قال ابن عباس كانت قريش يطوفون بالبيت عراة يصفرون ويصفقون وقال مجاهد كانوا يعارضون النبي صلعم
في الطواف ويستهزيون به ويصفرون ويخلطون عليه طوافه وصلاته وقال مقاتل كان اذا صلى رسول الله صلعم في المسجد
يقومون على يمينه ويساره بالصفير والتصفيق ليخلطوا عليه صلوته وقال حسان يذكر ذلك ويذمهم به ه اذا ما المداكه [illegible]
صلاتكم التصدي والمكاء ه فعلى ما ذكره مجاهد ومقاتل التصدية والمكا انما كانا للنبي صلعم وعلى قول ابن عباس كان ذلك
نوع عبادة لهم واختار ابو [illegible] هذا فقال اعلم الله انهم كانوا مع صدهم عن المسجد الحرام كان عبادتهم لله تعالى الصفير
والتصفيق وهذا القول اشبه بظاهر اللفظ لانه تعالى قال وما كان صلاتهم وكانهم جعلوا ذلك صلاة لهم وقال ابن
عرفة وابن الانباري المكا والتصدية ليس بصلاة ولكن الله تعالى اخبر انهم جعلوا ذلك عظم الاوزار [illegible] اي اقاموا
مقام الصلاة [illegible] ولا [illegible] وانشد ابو بكر ه قلت [illegible] عمرو [illegible]
الصبح على مقام الطعام الشراب [illegible] والتصدية صلاتهم [illegible]
العرب [illegible] الا [illegible] له وانشد [illegible]
منها [illegible] **وقوله تعالى** فذوقوا العذاب قال ابن عباس والحسن والضحاك وابن جريج وابن اسحق يريد عذاب
السيف يوم بدر وقال بعضهم يقال لهم في الاخرة فذوقوا العذاب **وقوله تعالى** بما كنتم تكفرون قال [illegible]
جحود [illegible] يوم بدر [illegible] فذوقوا العذاب بما كنتم تجحدون
توحيد الله **قوله تعالى** ان الذين كفروا ينفقون اموالهم الاية قال سعيد بن جبير وابن ابزى ومجاهد والحكم
ابن عتيبة نزلت في ابي سفيان وانفاقه المال على حرب محمد صلعم [illegible] استاجر الفين من الاحابيش
وقال مقاتل والكلبي نزلت في المطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا من [illegible] **وقوله تعالى**
ليصدوا عن سبيل الله قال انهم يصدون الى الصد عنها وهي سبيل الله **وقوله تعالى** فسينفقونها ثم
انهم ينفقون اموالهم ثم قال فسينفقونها بمعنى يستفرغ الانفاق والمراد تكون عليهم حسرة بذهاب الاموال وفوت المراد يقر الله
عز وجل المؤمنين حين يقتلونهم **وقوله تعالى** والذين كفروا من الكفار والمعاندين الى جهنم يحشرون لانه

انما هو جزاؤه ونصر المؤمنين وقال الضحاك يستهزئون ويصنع الله **وقوله تعالى** والله خير الماكرين قال عطاء عن ابن عباس انه مكر افضل مما مكروا وقال محمد بن اسحق قال الله مكره كيدي الذي حتى خلصتك منه لخبيث في قوله والله خير الماكرين الخاطر الحاذق في السياسة العقوبة وذلك انه اهلك هؤلاء الذين مكروا به ونجاه منهم وقد دلنا معنى المكر في قوله تعالى ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين في سورة آل عمران **وقوله تعالى** واذ تبوئ عليهم اماكن قال ابن عباس والمفسرون كان النضر بن الحارث خرج الى الحيرة تاجرا فاشترى احاديث كليلة ودمنة وكان يقعد مع المستهزئين والمقتسمين وهو منهم فيقرأ عليهم اساطير الاولين فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم شأن القرون الماضية قال النضر لو شئت لقلت مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين فانزل الله تعالى بدعائهم الحق الذي لا يسعهم به بادعائهم الباطل ثم رغبهم لو شاؤا قائلا مثل هذا انكروا وافتروا بعد ما ابان الله لهم وانهم عجزوا عن سورة مثله وذكرنا معنى الاساطير في سورة الانعام **وقوله تعالى** واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الى آخره قرأ الفراء نصب الحق على خبر كان ودخلت هو للفصل ولا موضع لها وهي بمنزلة ما الموكدة ودخلت ليعلم ان الحق ليس بصفة لهذا وانه خبر قال ويجوز هو الحق رفعا ولا اعلم احدا قرأ بها ولا اختلاف بين النحويين في اجازتها ولكن القراء سنة **وقوله تعالى** فامطر علينا حجارة من السماء قال الليث حطرتنا السماء وامطرتنا وامطرهم الله ومطروا وقال ابو عبيدة ما كان من العذاب يقال فيه امطر ومن الرحمة مطر قال المفسرون قال النضر بن الحارث اللهم ان كان قوله محمد حقا من عندك فامطر علينا حجارة من السماء كما امطرتها على قوم لوط او ائتنا بعذاب اليم اي بعض ما عذبت به الامم قال اهل العلم واصحاب التأويل في هذه الآية يجوز ان يكون هذا القول عنادا منهم وذلك ان المائدة قد حملته شدة عداوته للحق على اظهار مثل هذا القول لوقوعه انه على بصيرة من امره ويجوز ان يكونوا قالوا هذا على شبهة تمكنت من نفوسهم ولو عرفوا بطلان ما هم عليه ما قالوا مثل هذا القول فقولهم امطر علينا حجارة من السماء مع علمهم ان الله قادر على ذلك يدل على انهم لم يعتقدوا ولم يعرفوا ان ما اتى به محمد هو الحق عندهم وان لم يكن هو الحق عندهم لم يسبهم هذا البلاء الذي طلبوه عن انفسهم لانهم شرطوا كونه حقا قال عطاء فما حاق النضر ما سأل من العذاب الاليم يوم بدر الا رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله صبرا وقال اهل المعاني هذه الآية ذم لهم في دفع الحق ما غلظ ما كوفئ من المناسبة حتى طلبوا امطار الحجارة من السماء بها اياما انهم على غاية الثقة فيه انه ليس بحق **وقوله تعالى** وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم الآية هذه اللام يسمى لام الجحود يدخل في النفي دون الايجاب لتعلق ما دخلت عليه بحرف النفي كقوله تعالى ما كان الله ليذر المؤمنين كما دخلت الباء في خبر ما ولم يدخل في الايجاب ولعل هذا مما سبق الكلام فيه قال المفسرون ما كان الله ليعذب هؤلاء المشركين وانت فيهم بين اظهرهم قال ابن عباس لم يعذب قرية حتى يخرج النبي منها والذين امنوا ولحق حيث امروا وقال اهل المعاني اجتمعوا مع كون النبي فيهم لان رسالته رحمة للعالمين يقتضي ان لا يعذبوا وهو فيهم حتى يستوفوا سبب النعمة باخذه عنهم **وقوله تعالى** وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون اي وما كان الله معذب هؤلاء الكفار وفيهم المؤمنون لو استغفروا وهذا قول ابي مالك والضحاك وابن ابزى واحدى الروايات عن ابن عباس قالوا وهم يستغفرون يعني المسلمين قال ابن الانباري على هذا القول اي وما كان الله معذبهم وا المؤمنون بين اظهرهم يستغفرون فاوقع العموم على الخصوص ووصفوا بصفة بعضهم كما يقال قتل اهل الحلة رجلا واخزاهم البصرة فلانا ولعله لم يأخذ منهم الا رجلا او رجلان وكما تقول العرب قتلناكم وهزمناكم يريدون البعض وعلى هذا قراءة من قرأ

ان مكروهم وما كانوا يعلمون وروى عبد الوهاب عن مجاهد في قوله وهم يستغفرون اي وفي اصلابهم من يستغفر قال ابو اسحق المعنى على هذا القول وما كان الله معذبهم وقد سبق في علمه انه يكون لهم اولاد مؤمنون يستغفرونه ويستغفره لصغار اولادهم واولادهم وعطفوا عليهم كما عطف بعضهم على بعض في الموالاة في الدين والنسب ومن بعد ما اذن الله بعذابهم بتسليط المؤمنين عليهم اي لو استغفروا لم يعذبوا لانه اسند تعالى الاستغفار الى المؤمنين ولو كانوا يستغفرون ولم يعذبوا لم يعذبوا لانهم لو استغفروا واقروا بالذنوب لكانوا مؤمنين لهذا ذهب بعضهم الى ان الاستغفار هاهنا بمعنى الاسلام فقال وهم يستغفرون يسلمون يقول لو اسلموا لما عذبوا وهذا قول علي به قال ابو بكر ومعنى هذا القول وما كان الله معذبهم لو كانوا يستغفرون فاما اذ ليسوا يستغفرون فانهم مستحقون للعذاب وقال في هذا القول لو تزيلوا لعذبت الذين كفروا منهم عذابا اليما ثم قال لكن عذبتهم بايدي المؤمنين بقتلهم واسرهم وقال ابن عباس وما كان الله معذبهم بالجوع والقحط سبع سنين كما دعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اعني عليهم بسبع كسبع يوسف فاخذتهم سنة حصت كل شيء حتى اكلوا الجيف والكلاب والعظام المحرقة وقال عطاء عن ابن عباس يريد بالمعذبين هاهنا الذين قتلوا ببدر وقال ابو روق وكذلك ما اعطته الضحاك والكلبي وعنهم ما قالوا وقوله وما لهم الا يعذبهم الله يعني المشركين حاضته بعد خروج من عني بقوله وهم يستغفرون من بقي منهم واختلفوا في هذا العذاب فقال بعضهم هذا العذاب الموعد به يوم بدر وقال اخرون هذا العذاب لهم يوم فتح مكة وقال ابن عباس هو قتل الله اياهم والدليل على الآية الاولى عدم ذكر الموت **وقوله تعالى** وهم يصدون عن المسجد الحرام قال الواحدي معناه الصد محذوف المعنى وهم يصدون عن المسجد الحرام **وقوله تعالى** وما كانوا اولياءه وقال الكلبي صدوا النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ان يصلوا وما كانوا احق بالبيت ومن كان **وقوله تعالى** وما كانوا اولياءه قال الحسن المشركين ما الواحق اولياء المسجد الحرام فرد الله عليهم وقال الكلبي ومقاتل وبن اولياء المسجد الا المتقون الكفر والشرك والواحسن ان يرجع الى المعنى لان معنى قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اي عذاب الاستئصال لان امم الانبياء اذا اهلكوا لم يكن انبياؤهم ومؤمنوهم فيما بين اظهرهم فاما عذاب الاستئصال فانه اهلك به الامم الخالية وقال ابن عباس ما كان الله ليهلكهم وهم يستغفرون اي ومؤمنوهم يستغفرون وقال الاخفش وما لهم الا يعذبهم الله اي بالقتل وصدهم عن المسجد الحرام المسلمين عن ان يكون لهم عليه ولاية هذا معنى قوله وما كانوا اولياءه وهذا

منهم الا الانصار وقال السدي والكلبي والكاتب فاواكم الى المدينة دار الهجرة وايدكم بنصره قال ابن عباس يريد بعونه وقال السدي
وايدكم بالانصار وقال الكلبي والكاتب وايدكم بنصره يوم بدر بالملائكة ورزقكم من الطيبات يعني الغنائم بعد ... قول ابن عباس
والكلبي والكاتب من احلها لكم ولم تحل لاحد قبلكم لعلكم تشكرون قال عطا يريد كي تطيعوا وقال اهل
المعاني وهذا تذكير بالنعمة في تقويتهم بعد الضعف وامنهم بعد الخوف ونصرهم على اعدائهم وسعة رزقهم **قوله** تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول الخون والخيانة والخانة خون الحق الذي قد ضمن فيه الادية وخان يتعدى الى مفعولين
خواعطى ويجوز ان يقتصر على احدهما ومثلك علي يعدي خان الى مفعولين قول ... خانتك منه ما علمت كما خان الاخ ضنه لدم
قال ابن عباس في رواية عطا والزهري والكلبي وعبد الله ... هذه الاية في ابي لبابة حين بعثه رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى قريظة لما حاصرهم وكان اهله وولده فيهم فقالوا يا ابا لبابة ما ترى لنا اننزل على حكم سعد ... فاشار ابو لبابة الى
حلقه اي انه الذبح فلا تفعلوا فكانت تلك منه خيانة لله ورسوله وقال السدي كانوا يسمعون الشيء من رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيفشونه ويلقونه الى المشركين فنهاهم الله عز ذلك وقال ابن زيد نهاهم الله ان يخونوه ... المنافقون يظهرون الايمان
ويسترون الكفر ونحو هذا قال الحسن اي لا تظهروا له من الحق ما يرضى به منكم ثم تخالفوه بالسر الى غيره وقال ابن عباس لا
تخونوا الله بترك فرائضه والرسول بترك سنته **وقوله** تعالى وتخونوا اماناتكم قال الفراء ان شئت جعلت وتخونوا
جزما على النهي وان شئت جعلته صرفا ونصبته كقول الشاعر لا تنه عن خلق وتاتي مثله ... والجزم مذهب الاخفش ويدل
على صحته ما روي في حرف عبد الله ولا تخونوا اماناتكم وقد ذكرنا الوجهين بالشرح في قوله ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا
الحق وذهبت طائفة الى ان قوله وتخونوا جواب للنهي بالواو والعرب تجاوب بالواو كما تجاوب بالفاء ومنهم من يجعل الواو
بمنزلة الفاء وكلا الوجهين قد شرحنا في قوله يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا في قراءة من قرا بالنصب والامانة ههنا
مصدر سمي به المفعول لذلك جمع قال ابن عباس في رواية الوالبي الامانات الاعمال التي ائتمن الله عليها العباد يعني الفرائض
يقول لا تنقصوها وقال الكلبي اما خيانة الله ورسوله فمعصية الله ورسوله واما خيانة الامانة فكل احد مؤتمن
على ما افترض الله عليه ان شاء خانها وان شاء اداها لا يطلع عليه احد الا الله وقال قتادة في قوله وتخونوا اماناتكم ان دين الله
هي امانة فادوا الى الله ما ائتمنكم عليه من فرائضه وحدوده وهذا الاقوال توجه على قول من جعل موضع وتخونوا جزما وعلى هذا
لوجه قول ابن زيد وتخونوا اماناتكم قال يعني دينكم وقد فعل ذلك المنافقون وقال السدي اذا خانوا الله ورسوله فقد خانوا
اماناتهم وهذا انما يتوجه على قول من يقول بالصرف او يجعل الواو جوابا للنهي يعني لا تخونوا الله ... فتخونوا اماناتكم اي انكم
اذا خنتم الرسول فقد خنتم اماناتكم واختار ابو علي الجزم وقال ... هذا من باب حذف ... المعنى ولا تخونوا
ذوي اماناتكم قال وهذا ... الخيانة هو المودع ... الموكل والشريك ... امانة لا يضمنها
فحذف المضاف وقد ذكرنا حذف مفعول الخيانة ... المضاف وبعد
ذكر النهي عن الخيانة ولم يذكر صاحب الامانة كقولك اعطيت درهما **قوله** تعالى وانتم تعلمون اي تعلمون
انها امانة من غير شبهة وقيل وانتم تعلمون ان ما فعلتم من الاشارة الى الحلق خيانة لله ورسوله **قوله** تعالى واعلموا
انما اموالكم واولادكم فتنة اي محنة يظهر بها ما في النفس من اتباع الهوى او تجنبه فيستحق الثواب او العقاب قال المفسرون وكان
لابي لبابة مال واهل وولد في قريظة وكذلك ما الانهم في اطلاعهم على حكم سعد ... وقال ابن زيد ...

وبلواهم بالشر والخير فتنة **وقوله** تعالى وان الله عنده اجر عظيم قال ابن عباس يريد لمن نصح لله ولرسوله والمؤمنين
وادى امانته ولم يخن نفسه ولا ربه ولا نبيه ولا احدا من المؤمنين وهذه الاية بيان عن حال الاموال والاولاد في الامتحان بما يحملان
الانسان على عظم لغلبة الهوى فيما يخرم عظيم الاجر لما لا يخفى عليه من عاجل النفع ... وقال قتادة ذكر الله تعالى
ان ما صحبه ابي لبابة وخيانته انما كانت لان اهله كان فيهم **قوله** تعالى يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله الاية
قال اصحاب المعاني انما جاز الشرط في خطاب الله تعالى مع علمه انهم سيتقون او لا يتقون لانه تعالى يعامل العباد في الجزاء معاملة الشاك
للمظاهرة في العدل وعلى هذا المعنى ايضا يتوجه ما ... العبد للسان ... الجزاء على ما يظهر من الفعل دون ما في المعلوم
مما لم يقع بعد وانما ... وحل الامساع من معاصيه باداء فرائضه واختلفوا في هذه الاية فمنهم من قال انها ابتدا خطاب
من الله تعالى للمؤمنين ... ومنهم من قال انها متصلة بقصة الخيانة يقول لا تخونوا الله ... خيانة
الله ورسوله وخيانة امانته ... وقد ذكرنا معنى الفرقان في اللغة وانه مصدر الفرق بعض الرجحان في الفصل
... اختلف عبارات المفسرين ... في معناه في اللغة فقال ابن عباس في رواية عطا مخرجا
... الشبهات ... في البقرة هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ... المخرج من الشبهات واراد هاهنا المخرج ...
تعالى ... ويكفر عنكم سيئاتكم ... وهذا قول مقاتل وقال عكرمة والسدي ... الكلبي
الحزري ... ان الله تعالى ... ومجاهد ... معنى القولين فقال مخرجا
في الدنيا والاخرة ... مخرجا في الدين من الشبهات ... وهو معنى قول من قال مخرجا من الشبهات
وقال ابن زيد وابن اسحاق هداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل وقال الكلبي نصرا وهو اختيار الفراء قال يقول فتحا ونصرا كقوله
يوم الفرقان يوم التقى الجمعان يعني يوم الفتح والنصر ... المؤمنين ... وقد ... **وقوله** تعالى
ويكفر عنكم سيئاتكم اي يمحو عنكم ما سلف من ذنوبكم **وقوله** تعالى والله ذو الفضل
العظيم قال عطا يتفضل على اوليائه بالعصمة بعد ما اقترفوا ... وقال اهل المعاني ... المفضل العظيم ...
ما وعدكم على طاعتكم وقيل انه الذي ... الفضل العظيم ... من عنده دون غيره **قوله** تعالى
واذ يمكر بك الذين كفروا هذه الاية راجعة الى قوله ... الله عز وجل ... وبعثه على ...
ابطال مكر المشركين وهذه السورة مدنية قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وغيرهم من المفسرين ان مشركي قريش ...
في دار الندوة فقال بعضهم ... المنون وقال بعضهم ...
ما هذا براي ... عليه من كل بطن رجل ... رجل واحد ...
في القبائل ... قريش كلها ... الله عز وجل ...
الى المدينة فخرج الى الغار فذلك قوله ليثبتوك قال ابن عباس ومجاهد ... وقتادة ليوثقوك ...
... لا يقدر على الحركة ومن هذا ...
عطا وعبد الله بن كثير ... الزجاج ...
... **وقوله** تعالى ...
... **وقوله** تعالى ... الله ...

واختيار الفراء فلا امور مردوده اليه والسعيد من اسعده والشقي من اضله واشقاه ولا يشاء عبد يعلق به يسألون قال الحسن عاقبة وهذه الآية دليل على ان القلوب بيد الله يقلبها كيف شاء فاذا اراد الكافر ان يؤمن او اراد المؤمن ان يكفر والله يريد كفره حال بينه وبين قلبه واذا اراد المؤمن ان يكفر او اراد الكافر ان يؤمن حال بينه وبين قلبه وقال قتادة معنى ذلك انه قريب من قلبه لا يخفى عليه شيء اظهره او اسره قال ابو بكر فيكون المعنى على هذا انه تعالى اقرب الى المرء من قلبه ولا يخفى عليه خافية دل على ذلك قوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقال الزجاج معناه واعلموا ان الله مع المرء في القرب بهذه المنزلة وفي هذا حث شديد للعباد وحكى الزجاج قولا آخر وهو ان المعنى انه حائل بين الانسان وما يستوفيه بنفسه بالموت ويكون المعنى على هذا ان المرء وان تمنى بقلبه من البقاء وطول العمر فسيوفى بالتوبة ويقدم المعصية اي فاعملوا ولا تعتمدوا لعجز ما تقع في قلوبكم من تأميل البقاء وطول الاجل فان ذلك لا يوثق به وحكي عن مجاهد انه قال يحول بين المرء وعمله قال ابو بكر معناه بادروا الى الاعمال وانتم تعملون فانكم لا تأمنون زوال العقول التي ترتفع معه المحبة وتعلوها ما قدمتم قبله من العمل فان خيرا فخير وان شرا فشر والقلب هاهنا كناية عن العقل كما قال في غير هذا ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب وحكي هو واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه بالموت فاعملوا قبل وقوعه وانتم اصحاء تعملون الى الازدياد من الحسنات وذكر ابو اسحق قولا آخر حاكيا وهو انهم كانوا يفكرون في كثرة عدوهم وقلة عددهم فدخل قلوبهم الخوف فاعلم الله عز وجل انه يحول بين المرء وقلبه بان يبدله بالخوف امنا ويدل عدوهم بظنهم انهم قادرون عليهم الجبن والخوف قال ابو بكر وذلك ان المسلمين يوم بدر لما رأوا قلتهم في العدد وكثرة المشركين جزع بعضهم فعلم الله تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه اي انه قادر على ان يحول الجزع من قلوبكم الى قلوب المشركين والشجاعة من قلوبهم الى قلوبكم حتى يكون ذلك سبب ظفركم بهم **وقوله** تعالى **وانه اليه تحشرون** اي الجزاء على الاعمال **قوله** تعالى **واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة الآية** معنى الفتنة ههنا البلية التي تظهر فيها باطن الانسان واصلها من الاختبار كما ذكرنا فقد يسمى البلية فتنة لانها كالاختبار للناس فمن تعرض لها واثارها دل على سوء خلته ومن تجنبها وطلب ما ينجيه دل على صلاح نيته وحسن سريرته وهذه الآية محتملة وجهين من التفسير والاعراب احدهما ان هذا امر بالتقي الفتنة التي تتعرى الظالم فتصيب الصالح والطالح جميعا ولا تقتصر على الذين ظلموا دون غيرهم وهذا مذهب ابن عباس لانه قال في هذه الآية امر الله المؤمنين ان لا يقروا المنكر بين اظهرهم فيعمهم الله بالعذاب فعلى هذا الفتنة هنا وارادة المنكر وترك التغيير له وهذا قال الزبير وقد سئل عن الكبير وابن زيد فقال ابو روق نصيب الصالح والطالح وقال الكلبي تصيب الظالم والمظلوم ولا يكون بالظلم جزم صته ولكنها عامة وقال ابن زيد الفتنة الضلالة يعني انتراق الكلمة ومخالفة بعضهم بعضا ووجه الاعراب على هذا التفسير ما ذكره الفراء وحكاه الزجاج عنه وهو ان قوله لا تصيبن جزاء فيه طرف من النهي نحو قولك انزل عن الدابة لا تطرحك ولا تطرحك فهو جواب الامر بلفظ النهي المعنى ان تنزل عنه لا تطرحك فاذا اتيت بالنون اخلصته للنفي فكان اوكد الكلام وشرح ابو بكر رحمه الله باري هذا القول فقال ان قال قائل كيف دخلت النون في قوله لا تصيبن وهو خبر ولا وجه لدخولها في الاخبار فالجواب ان هذا الكلام تاويله تاويل الخبر اذ كان للمعنى واتقوا فتنة ان لا تصيب الذين ظلموا الا تصيب ظلما لا يقع بالظالمين دون غيرهم لكنها تقع بالصالحين والطالحين فلما ظهر الفعل ظهور النهي والنهي راجع الى معنى الامر اذا قابل اذا قال لا تقم يريد قم فالجواب له تأكيد له فاكده بنفسه التي

وربط النون المزيدة دخولها في النهي وسلوه ذا قوله تعالى ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وتاويله ان يدخلوا لا يحطمنكم فدخلت النون على الخبر لشبهه لفظ النهي بسبيل النون المؤكدة والجامع ان كلا منهما موضوع في الامر والنهي للاستقبال وجواب الجحد اذا كان جزما اذا كان صلة لقول لا يقولن ها يقولن واما قوله تعالى واتقوا فتنة عن قليل ما اسد من الوجه الذي ان هذا امر بالتقي فتنة يقصر على الظالم ويصيبه بلبثها وهذا الوجه مروي في التفسير ايضا عن ابن عباس رواه عنه عكرمة والوالبي فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة في الرؤساء دون الاتباع وروى عطاء عنه يريد لتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وقال الحسن بن علي وعمار وطلحة والزبير وقال الزبير لقد قرأنا زمانا وما نرى من عني بها فاذا نحن المعنيون بها وقال انه عبد الله لقد خوفنا بها ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاطبة انا خصصنا بها حاصة وقال السدي نزل هذه الآية في اهل بدر خاصة فاصابتهم يوم الجمل فاقتتلوا قال الحسن ايضا الذين ظلموا منكم خاصة فدان وفلان وهو يوم الجمل خاصة وغيره قال مقاتل والضحاك وقتادة ان هذا في يوم مخصوص من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اصابتهم الفتنة يوم الجمل ووجه اعراب الآية على هذا القول ما ذكره ابو اسحق وهو قوله لا تصيبن نهي بعد امر والمعنى لتعوا فتنة ثم نهى بعد عم فقال لا تصيبن نهي محض بعناه لا تصدرت الظالمون هذه الفتنة بهم معه العذاب وشرح ابو بكر هذا القول فقال قوله لا تصيبن نهي محض بعناه لا تصدرت الظالمون هذه الفتنة بهم بلفظ النهي كانه للفتنة وهو للذين ظلموا ومثله قوله لا يحطمنكم سليمان وجنوده امر بالدخول ثم نهاهم ان يحطمهم سليمان بقوله لا يحطمنكم سليمان بلفظ النهي لسليمان ومعناه للنمل كما تقول لا ارينك ها هنا فلفظ النهي للمتكلم ومعناه لا تكون ها هنا فاي الاركال قال صاحب النظم تاويل هذا واتقوا فتنة تصيب الذين ظلموا منكم خاصة برجاز نهيه بقوله لا تصيبن جاز ان تلك الفتنة للذين ظلموا كما تقول اتق بليه لا تصيبن المعرض لها منهم من هذا الكلام امر بالتقي فتنة تصيب من يعرض لها بقوله لا تصيبن نهي في موضع وصف النكرة وتاويله الاخبار باصابتها الذين ظلموا وتوكيد هذا ما روي عن عبد الله واتقوا فتنة ان تصيب الذين ظلموا واختار ابو علي الفارسي الوجه الثاني وقال انه قول ابي الحسن ولا يصح عندي الا هو قول ابي اسحق الاول قال انه ثاني بعد امرا سعني عن سعيد جرى المعطوف معه لاتصال الجملة الثانية بالاولى كما استغني عن ذلك بعولهم بلبة راسهم كثيبهم واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ويجوز ان يكون جواب الامر بلفظ النهي ويدخل النون فيها ليعلم ان يكون لا تصيبن جوابا للامر واطال الكلام في ابطال القول الاول ولا حاجة بنا الى ذكره **وقوله** تعالى **واعلموا ان الله شديد العقاب** قال بعضهم عطف جمله على جمله وانشد قول الشاعر

الا استقامه حوتا من الفتنة ومن عصاه الله بالمعصية فيها ذكرا من الذكر الذي يكون عند الاستقامة والمعنى فابلوا حالكم التي انتم عليها الآن يكن لكم الحال الذي عند الاستقامة ليس لكم موضع العفو عنه على قال الكلبي والفراء نزلت انها حرض خاصة وقال اعلمه نبي الله ومن معه من قريش وخلفائها وموالها ساعة ما وقال الكلبي يعني حين تركوا ما مكة في عسفوان الاسلام ساروا كلهم الى حنين **وقوله** تعالى **واذكروا اذ انتم قليل** عباس في الكلبي في ارض مكة **وقوله** تعالى **خافون ان يخطفكم الناس** قال ابن عباس حرم الله مكة ادا حرجهم منها والناس هاهنا العرب يريد المشركين وحولك قال الكلبي وحوله وقال اعكرمة وقتادة هم كفار قريش قال وهب يعني فارس والروم **وقوله** تعالى **فآواكم اي جعل لكم مأوى ترجعون اليه وتسكنون فيه** قال ابن عباس

ذلك كان في حرف عبد الله والله مع المؤمنين ومن نبح نوحه ولن يغني عنكم فيكم شيئا ولو كثرت ولان الله مع المؤمنين يدل
لن يغني عنكم فيئتكم شيئا قال الفراء فيكون موضعها نصبا لان الخفض يصلح فيها قال ابن عباس في قوله وان الله مع المؤمنين يريد
وان كانوا قليلا ولا غالبا لكن كان الله معه وقال ايضا وان الله مع المؤمنين في النصر لهم وقال ابن زيد وعطاء الخراساني في قوله
ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح خطاب لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان تستنصروا الله نسألوه الفتح فقد جاءكم الفتح والنصر عاد
الخطاب الكفار فقال وان تنتهوا فهو خيرا لكم ومن اهل المعاني من يجعل جميع الآية خطابا للمؤمنين على هذا القول يقول
معنى قوله وان تنتهوا فهو خيرا لكم اي عن المنازعة في الامر الى ان تعودوا الى مثل ما كان منكم من المنازعة بينها بعد للابتداء
عليكم ولن تغني عنكم جماعتكم شيئا مع منع نصر الله لكم والوجه ما عليه عامة المفسرين ان الآية بأسرها خطاب للمشركين **قوله**
تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله قال اهل المعاني انما خص المؤمنين بالامر دون غيرهم من المكلفين لان غيرهم بمنزلة من لا يعد
به لتركهم العمل بما يجب عليهم مع ان افرادهم للخطاب اجلالا لهم ورفع من مقدارهم قال ابن عباس في هذه الآية يريد اطيعوا الله
والرسول فيما طاعته لكم ولا تعرضوا عنه وقد سمعتم موعظتي وما اعددت لاوليائي واهل طاعتي من الثواب
وما اعددت لاعدائي واهل معصيتي من العقاب وقال ابن عباس ايضا لا تولوا عن رسول الله وانتم تسمعون ما يرد من القرآن
وتسمعون المواعظ وقال ابن زيد لا تخالفوا امره وانتم تسمعون لقوله وتزعمون انكم منه وقال غيره منهى اهل المعاني وانتم تسمعون
دعاءه لكم بما هم الله عز وجل عن التولي في هذه الحال وسمعهم الانصراف في غيرها وهذا القائل احمل التولي على الانصراف والاول
على ذلك على مخالفته الامر لانه وان اقبل على الرسول بوجهه ولم يعتقد طاعته لم يكن مطيعا وتد حصل في الآية وجهان
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اي لا تبغضوا عنه في قوله واذا رأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها
تم الآية وفي قوله تعالى يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا والثاني ان معنى قوله ولا تولوا عنه لا تعرضوا عن امره وتلقوه بالطاعة والقبول
كما قال ثعلبة الذين يخالفون عن امره وذكر ابو علي الفارسي الوجهين جميعا كما حكيناه وعلى الوجه الاول الخطاب لاصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الذين يسمعون كلامه وعلى الثاني الخطاب عام لكل من بلغته دعوته وعلى هذا فالله تعالى اوجب طاعة الرسول على من
سمع ما اتى به فدل هذا على ان من لم يسمع ذلك ممن لم يبلغه الدعوة لم تجب الطاعة عليه **قوله تعالى** ولا تكونوا
كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون قال ابن عباس يعني اليهود قريظة والنضير وبني قينقاع وهو قول الحسن وقال مقاتل يعني المنافقين
الذين يظهرون الطاعة ويسرون المعصية ويقولون سمعنا سماع قابل وليسوا كذلك وهو قول ابن الحنفية فيما هو من صفة المشركين
جعلوا بمنزلة من لم يسمع لانهم لم ينتفعوا بالمسموع وهذا اختيار ابي اسحاق ومعنى قوله سمعنا وهم لا يسمعون انهم استماعوا
عداوة وبغضا فلم يتفهموا ولم يتفكروا فيما سمعوا فكانوا بمنزلة من لا يسمع **قوله تعالى** ان شر الدواب عند الله
الآية قال ابن عباس وجاهد ومقاتل يريد المشركين نفر من بني عبد الدار وبني عبد العزى كانوا صما عن الحق فلا
يسمعونه بكما عن الكلم به وكل ما دب على وجه الارض فهو من جملة الدواب بين الله تعالى ان هؤلاء الكفار شر ما دب
على الارض من الحيوان **قوله تعالى** ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم اي لو خلق فيهم خيرا لاسمعهم
بعلمه وما لا يعلمه الله فهو ما لم يخلقه على معنى انه لا يعلمه مخلوقا كما قال تعالى أتنبئونه بما لا يعلم في الارض اي بما لم
يجعله ولم يخلقه ومعنى الآية ولو علم الله انهم يصلحون ما يوردونه من حجه وآياته لاسمعهم اياها ولما خلق عنهم شيئا منها
والذين جزم وبن يديه لا سمعهم الحجج والمواعظ سماع تفهم وتعليم ولو اسمعهم بعد ان علم ان لا خير فيهم ما انتفعوا بذلك

ولتولوا وهم معرضون وقال ابن عباس ولو رد الله عطاءهم رد لهذا هم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون رجع بذلك
وتعالى الى ما سبق في علمه وقضاءه وقدره ما حسن ما كان يقال ان يكون ومعنى قوله لاسمعهم اي لاسمعهم ما ينتفعون به
سماع تفهم وشرح ابو علي الجرجاني هذا القول شرحا شافيا فقال الله سبحانه علم ما كان وما لا يكون وما لا يكون لو كان
كيف يكون فسأل قوله ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم اي لو سمعهم حين سمعوا لانه جل ثناؤه علم ذلك وهذا مثل
قول الرجل لو علمت انك تفهم لاخبرتك اي لا تفهم فلا اخبرك ثم قال ولو اسمعهم اي اسماع الافهام الذي ينفع وحذف
اذ كان في الانسان خبر وكان بعد لتولوا اي لصاروا هم معرضون حين سمعوا عرضوا عما لا يكون لو كان ومثل هذا
قوله احتراسا عن المنافقين ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين اي ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين لو كان ومثله
ولئن قتلتم في سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون اي لو علم الله انكم تموتون او تقتلون لما امهلكم
وكان كيف يكون وسلك ابو اسحاق بمعنى هذه الآية طريقة حسنة قال لو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم جواب كلام
يسأل عنه ثم قال ولو اسمعهم لتولوا اي لو تبين لهم كما حسن في معرفتهم لتولوا وهم معرضون لعنادهم واختيارهم
الرد الا ما يريد وشرحه فقال لو علم الله منهم خيرا لاسمعهم جواب كلام يسألون عنه كما تقول لو جئتنا لاكرمناك
ذلك اجابهم الى ما يحبون منه لا عرضوا عنه وهم معرضون على بطلان العلة منه قال اصحابنا وفي هذه الآية دلالة
على ان المعاند والكافر والمسلم والخير والشر كله بمشيئة الله وان الله لا يسمع دعوة الرسول واسماع الحق
قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول قال ابن عباس استجيبوا لله وللرسول بالطاعة وقال عطاء
عنه سارعوا الى ما دعاكم رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه من حاجتكم والرجاء معنى استجيبوا استدعوا الفعل
فلم يستجب عند ذلك يجيب **وقوله تعالى** اذا دعاكم لما يحييكم قال ابن اسحاق هو الايمان في الاسلام وقيل
الجهاد وعلى هذا معنى الآية اجيبوا الرسول اذا دعاكم الى الايمان والاسلام وقال جمهور المفسرين هو القرآن وقيل
الحياة في الجنة وقال ابن قتيبة يحييكم يبعثكم للثواب والجزاء وقال الزجاج معنى القرآن انه حياة القلوب من الجهل
والعمى وعلى هذا القول القرآن يحيي لان من علم ما فيه علم ان الخير كله في اتباعه والعمل بما فيه فسمي القرآن
لما كان سببا للحياة كما وصف الحياة بالنفع والكافر على معنى قوله لما يحييكم هو الجهاد وهو يوم بدر وحد
الكبر اهل المعاني قال الله اذا دعاكم الى الجهاد عدوكم وقلة ارزاقهم لما يحيون لخوف الجهاد فلو تركوا الجهاد
ضعف امرهم واجترأ عليهم عدوهم وقال ابو اسحاق اي الذي دعاكم اليه الحياة الدائمة في الآخرة وبسبب هذه الحياة
يحيى الجهاد وقال ابن قتيبة لما يحييكم يعني الشهادة لان الشهداء احياء عند ربهم يرزقون وبسبب الشهادة الجهاد وقيل
لما هو احياكم اي للخير وهذا اجمال كل ما ذكرنا من الهدى والايمان والجهاد وعلى الجواب في قوله لما يحييكم
يعني لجنته واحتج بان الحياة الدائمة حياة الجنة لقوله عز وجل وان الدار الآخرة لهي الحيوان اي الحياة
الدائمة وهذا معنى قوله عطاء **وقوله تعالى** واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه قال ابن عباس يحول بين الكافر
وبين الايمان ان يؤمن وبين المؤمن وبين المعصية ان يعصي وقال عطاء يحول بين المؤمن وبين طاعته ويحول بين الكافر وبين
ان يتمكن من الكفر ويحول بين المرء وبين ان يعقل وقال سعيد بن جبير يحول بين المرء وقلبه فلا يدري ما يأتي وما يذر
وقال السدي يحول بين الانسان وقلبه فلا يستطيع ان يؤمن ولا ان يكفر الا باذنه وقال ابن الانباري هذا مذهب مجاهد

عود الى قوله اذ الفيم الذين كفروا **وقوله تعالى** لا تحرفوا القتال الا متعطفا او متحرفا كانه يطلب
عوده عكه اصابها فتحرف عن وجهه ويرى انه منهزم ثم يكر قال السدى او المحرف المستطرد يريد العوده والمتحيز
الى ملم وجنده اذا لم يكن له بهم طاقه وظاهر الآيه نهي عن الانهزام بين يدى الكفار الا ان يكون مستطردا او منضما
الى جماعه يرجون العود الى القتال واختلف المفسرون في هذه الآيه فقال الحسن وقتاده والضحاك هذا الوعيد
خاص فيمن كان منهزم يوم بدر وهو قول ابى سعيد الخدرى قال انما كان ذلك يوم بدر خاصه لم يكن لهم ان يحيزوا لانه
لم يكن ثم فئه يحيزون اليها ولا للمسلمين فيه وامّا بعد ذلك فان المسلمين بعضهم لبعض فيه وقال
ابن عباس الآيه عامه في كل من انهزم عن العدو فاما حكم الآيه فالمتحرف عن جانب الى كاثر القتال
غير منهزم واما المتحيز فهو الذى ينهزم من العدو و ينوى التحيز الى فئه من المسلمين ليستعين بهم او يستمد
ويعود الى القتال فهذا ايضا مستثنى من الوعيد سواء كانت الفئه قريبه او بعيده عنه بجواز له التحيز اذا نوى
العود والاستعانه فان العدو اوكثر روى جرير عن منصور عن ابراهيم قال انهزم رجل من لف دسته واتى
المدينه الى عمر فقال يا امير المومنين هلكت فررت من الزحف فقال عمر انا فئتك وقال ايضا انا فئه كل مسلم واما
اذا لم يحوا لا يتحيز الى فئه من المسلمين وانهزم هزيمه على الحقيقه فان كان المشركون اكثر من ضعف المسلمين لم يجز له
ذلك وان كانوا اضعفهم او اقل استحق الوعيد وعصى واثم فان قيل ان قوله وما ويئسهم جهنم يدل على ان الهزيمه اذا سميت
انهزم به يبقى النار فلما كان يوم احد بعد ذلك فانا استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم ثم كان
من حنين بعد ذلك فقال ثم ولّيتم مدبرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء وان قلنا الآيه عامه فقوله وماويه
جهنم لا يفيد التخليد فيكون مستحقي مكنه في جهنم الى الشفاعه والرحمه قال ابو اسحق متحرفا منصوب على الحال كزيد
ومتحيزا قال ويجوز ان يكون النصب فيهما على الاستثناء اى الا رجلا متحرفا او متحيزا قال واصل متحيز متحيوز
ادغمت الياء في الواو **وقوله تعالى** فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم قال المفسرون يعني يوم بدر قال مجاهد
حلفوا يوم بدر فقال هذا انا قتلت وقال هذا انا قتلت فانزل الله عز وجل هذه الآيه واما معنى اضافه
الفعل الى الله فقال اكثر اهل المعانى ان الله تعالى بتسبيبه ذلك من المعونه عليه وتشجيع القلب والقاء الرعب
في قلوب المشركين وكل هذا كان ابلغ في تسليم من تعمد القاصر والله وهذا المعنى اراد ابو اسحق فقال اضاف الله عز وجل
تسليم اليه لانه هو الذى تولى نصرهم واظهر في ذلك الآيات المعجزات وقال الحسن بل الفضل الجرح كان اليهم والموت
الروح كان الى الله تعالى يقول فلم تميتهم ولكن الله اماتهم **وقوله تعالى** وما رميت اذ رميت ولكن الله
رمى قال المفسرون ان جبريل قال للنبى صلى الله عليه وسلم يوم بدر خذ قبضه من تراب فارمهم بها فحرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
من العريش واخذ قبضه من حصبا الوادى فرمى بها في وجوه القوم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا دخل
عينه منها شئ وشغل بعينه فكان ذلك سبب هزيمتهم وقال عكرمه ما وقع منها شئ الا في عين رجل قال ابو اسحق
معنى نفيه ما اثبت من رمي الرسول اسناد ذلك الى نفسه فقال اهل المعانى انه لم يقدر برميه مع رمي الله
اياهم وهكذا كل ما لا يقدر به نحو تكلمت ولم يتكلم ولم يصنع شيئا فهذا معنى نفي الرمى عن الرسول ومعنى اسناده
اليه فلانه كان منه التسبيب والسبب واحسن اصحابنا هذه الآيه على ان افعال العباد مخلوقه لله تعالى وكذلك الافعال
المتولده من اكتساب العباد وقالوا الرمي فعل واحد اضافه الله الى نبيه واسمه لهم ووصف به نفسه وكان من الله الايجاد
والانجاد بالقدره القديمه ومن الرسول الحذف والاعراض وهكذا جميع افعال العباد المكتسبه من الله تعالى الايجاد ومن
العبد الاكتساب وقال ابو اسحق اعلم الله ان كفا من حصى لا يملا عيون ذلك الجيش الكثير ممن بشر وانما جاوز عن تولى اصابه ذلك
الى اصابهم فقال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى اى لم تصب رميك لولا ان الله بلغ بالمبلغ بلغنا ان الله تولى ذلك
وروى ابو عمرو عن ابن عباس انه قال معناه وما رميت الرعب والفزع في قلوبهم اذ رميت باحصى وهذا عن ابن عباس الظاهر
وقال المبرد معناه ما رميت بقوتك اذ رميت ولكنك بقوه الله رميت **وقوله تعالى** وليبلي المومنين منه
بلاء حسنا قال المفسرون اى ينعم عليهم نعمه عظيمه بالصبر والغنيمه والاجر والمثوبه وقال محمد ابن اسحق ليعرفهم قدرته
وقال نعمه عليهم في اظهارهم على عدوهم مع كثرتهم وقله عدد المومنين وقال ابو اسحق اى ليصيبهم نصرا حملا وتخبيرهم الى
هي احسن وذكرنا معنى البلاء في سوره البقره قال اصحاب النظم وليبلي المومنين معاذ لك وذكرنا نظائر هذا في سوره ال عمران
عند قوله وليمحص الله الذين امنوا والكاف في قوله ذلكم مرفوعه بالابتداء واللام معلوه بمحذوف والكاف في قوله **وقوله تعالى**
ان الله سميع عليم قال ابن عباس سميع لدعائهم عليم بنياتهم **وقوله تعالى** ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين الكلام
في ذلكم ومحله من الاعراب ومحل ان كما ذكرنا في قوله ذلكم مذوق وان للكافرين وعلى صاحب النظم عن بعض اهل المعاني انه قال
معنى ذلك انه تقبض لا فكان لا ينبغي ما قبله فذلك شئ ما قبله عن ما بعده وانا لك كذلك ما قبله على ما بعده كذا واذا كان كذلك فالمعنى في قوله ذلكم اثبات ما قبله من القتل والرمى وابلاء المومنين بلاحسنا وتعود
الاعراب الامر ذلكم والحق ذلكم وفي قوله موهن كيد الكافرين وجهه من القراءه السديد مع السوين والاضافه والتخفيف
معهما ايضا ومثله قوله كاشفات ضره بالسوين وبالاضافه ايضا قال اهل المعاني وموهن كيد هم يكون باتباع
المومنين على عوراتهم والقاء الرعب في قلوبهم وتفريق كلمتهم وبعض ما امروا به حيث وعدهم قال ابن عباس لما التقى رسول الله
صلى الله عليه وسلم نقول الى ندا وهب كيد عدو كما حي فسلط جبارتهم وامراءهم **وقوله تعالى** ان تستفتحوا
فقد جاءكم الفتح الاكثرون على ان هذا خطاب للمشركين وذلك ان ابا جهل قال يوم بدر اللهم انصر اقطع الفئتين واحمده فانصر وه
اليوم فانزل الله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح والخير فانتهوا العداه وقال السدى ان المشركين لما اراد والخروج الى بدر اخذوا باستار
الكعبه وقالوا اللهم انصرنا على المحمدي واهدى الفئتين واكرم الحزبين وافضل الدينين فانزل الله هذه الآيه معنى ان تستحكموا
ان تستنصروا والاهدى الفئتين فقد جاءكم النصر وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء والحسن ومجاهد والزهري والسدى
والضحاك والعوفي ومضى الكلام في معنى الاستفتاح عند قوله وكانوا من قبل يستفتحون والاستفتاح على وجهين
الاستنصار وقال الكلبي قال المشركون اللهم لا نعرف ما جاء به محمد فافتح بيننا وبينه بحق يعلم الله ان نستحق
فقد جاءكم الفتح ان تنتهوا عن قتال محمد فهو خير لكم وان تعودوا لقتاله نعد عليكم بالهزيمه **وقوله تعالى**
وان تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت قال ابن عباس وبرجع المشركين يوم بدر وهو قول ابن عباس وغيره ولن تغني عنكم فئتكم
ان يعودوا لقتال محمد نعد عليهم بالقتل والاسر والهزيمه مثل يوم بدر وهو قول ابن عباس وغيره ولن تغني عنكم فئتكم
شيئا اى جماعتكم شيئا ولو كثرت في العدد وان الله مع المومنين فرد لكم وان وفتحه فمن كسر فهو مستانف مما قبله ويقوي

يب يعود فيه ارجلهم فلذلك المطر حتى ثبت عليه الاقدام والكنايه تعود على الملآئكه قال الزجاج وجايز ان يكون به بالربط
ى ربط يدل عليه فكانه قال وثبت بالربط اقدامكم **قوله تعالى** اذ يوحى ربك الى الملآئكه قال ابو سحق في موضع
ـ علي ولبربط اذ يوحى قال ويجوز ان يكون على اذكروا ومعنى يوحي يوكل اى يلقي اليهم من وجه يخفى هذا حقيقه معنى
حيها **وقوله تعالى** الى الملآئكه يعني الذين امدالله بهم المسلمين وقوله اني معكم اى بالعون والنصره كما يقال
فلان مع فلان اى معونته معه **وقوله تعالى** فثبتوا الذين امنوا قال عطآء عن ابن عباس يريد عوا لهم
ولا يعدو احد منهم سيفه ليضرب به الا بادر فقتله بسيوفكم وقال مقاتل يعني بشروهم بالنصر وكان الملك يسير امام
الصف في صوره الرجل ويقول ابشروا فان الله ناصركم فبرى الناس انه منهم وقال عبد العزيز بن يحيى تجمعوهم وقووا
عزمهم في الجهاد وهذا معني قول الزجاج جايز ان يكونوا ثبتونهم باشيا يلقونها في قلوبهم يقوون بها قال ابو روق هو
ان الملك كان يتشبه بالرجل الذي يعرفونه فياتي الرجل منهم ويقول اني سمعت المشركين يقولون والله لئن حملوا علينا
لنستلئمن فيتحدث بذلك المسلمون ويزداد دون جراه وهذا اختيار الفراء والانباري وقال الزجاج وجايز ان يكونوا
رؤيهم مددًا فاذا عاينوا نصر الملآئكه ثبتوا وذكر ابو بكر وجهًا آخر فقال معناه اقتلوا المشركين واضربوا صفوفهم
فانكم اذا فعلتم ذلك ثبتم المومنين وهذا معني قول المبرد وازروهم وهو قول الحسن قال فثبتوا الذين امنوا بقتالكم المشركين
وقوله تعالى سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب قال عطآء يريد الخوف من اوليآئ **وقوله تعالى**
فاضربوا فوق الاعناق قالوا جايز ان يكون هذا امرًا للملآئكه وهو الظاهر وجايز ان يكون امرًا للمومنين ومعناه فاضربوا
الرؤس لانها فوق الاعناق قال عطآء عن ابن عباس يريد كل هامه ومفصل وقال عكرمه معناه فاضربوا الرؤس فوق الاعناق
وقال الفراء علمهم مواضع الضرب فقال اضربوا الرؤس وقال ابو بكر اراد به الوجوه وذلك ان الملآئكه حين امرت بالقتال
لم يعلموا ان يقصدوا بالضرب من الناس فعلمهم الله تعالى ان يضربوا الرؤس قال قطرب يعني ما فوق الاعناق ونصب فوق
لكونها ظرفًا **وقوله تعالى** واضربوا منهم كل بنان يعني الاطراف من اليدين والرجلين عن ابن عباس وزجر
والسدي وقال بنان به كل بنان من الاصابع الى الزراع قال الليث البنان اطراف الاصابع من اليدين والرجلين والبنان
في كتاب الله هي الشوي وهي الايدي والارجل ونحو هذا قال الفراء تقول العرب بعضي كل بنانه وبنانه اطراف
الاصابع اكتفى الله به من جمله اليد والرجل والعرب تكتفي ببعض الشيء من كله والشد لعنتره هـ عهدي به مدّ النهار كانما
خضب البنان ورأسه بالعظلم هـ يعني قتيلًا مضرجًا في دمه واراد بالبنان كل طرف ومفصل قال ابو الهيثم وكل
شيء وقال الزجاج في هذه الآيه ايها حم الله عز وجل قتلهم كل نوع يكون في الحرب **قوله تعالى** ذلك بانهم
شاقوا الله الاشاره تعود الى ما امر به من ضربهم بقول ضرب اعناقهم وبنانهم جازكلوا من الشقاق وذكرنا معنى
الشقاق فيما تقدم وقال ابو اسحق شاقوا جانبوا وصاروا في شق غير شق المومنين والشق الجانب وقال ابن قتيبه شاقوا
باينوا وباينوا وقال ابن عباس شاقوا الله ورسوله يريد حاربوا الله وحاربوا رسوله وهذا معني وليس بتفسير وذلك ان المحارب
مباين مخالف يدل على هذا انه قد يباين من لا يحارب فيقال قد شاق فحقيقه معني الشقاق الانفصال من قولهم انشق
انشقاقًا وشقه شقا والشقان الجانبان لانفصال احدهما عن الآخر وشاقه شقاقًا اذا صار في شق غير شق صاحبه
وشاقوا الله مجاز حقيقه شاقوا اولياء الله الا ترى ان ابا اسحق قال صاروا في شق غير شق المومنين **قوله تعالى**

لم يعود فيه قال معاقل يعني الفتل يوم بدر وقيل الذلة الوجوه والادبار يعود الى الاساره يعود الى الكلام والصحيح
ان الاشاره بقوله ذلكم يعود الى ما عدد الله فوله ذوقوا يا ايها الذين امنوا هذا وعيد لهم ما قاله لان صلم يوم بدر حصل لهم
الضرب واما محل ذلكم من الاعراب فقال الزجاج هو رفع على اضمار الامر المعنى الامر ذلكم فذوقوه ولا يجوز ان يكون في محل
نصب على اضمار فعل لان ما بعد الا لا يعمل فيما قبلها الا اذا كان مستثنى او كان موصوفا او كان ظرفا او كان في
فلله درهم وكل رجل في الدار فمكرم فاما ما سوى هذه المواضع فمطلق لا يجوز الا ان يضمر له ناصب محذوف على معنى هذا ذم مختص
او نحو ذلك وقال ابو اسحق ذلكم مبتدا وخبره وان للكافرين عذاب النار وقال ابو علي ذلكم في موضع نصب على معنى
الى ان قال ابو اسحق مع شرح ابن علي وما غيره جوزان يكون محل ذلكم نصبا بفعل دل عليه ذوقوه تقديره ذوقوا ذلكم
وان للكافرين قال الفراء ان شئت جعلت ان رفعا بالعطف على ذلكم وهو قول ابي اسحق والمعنى الامر ذلكم والامر ان للكافرين
قال الفراء ويجوز ان تنصب ان من وجهين احدهما ذلكم ان للكافرين عذاب النار فنصبت لما لقيت الباء والآخر ان تضمر لها
مثل قول الشاعر فسمع للاحشا منه لغطا وللدين حشاه وزداه اضمر ورد للدين ذكرا كما اراد لكم فذوقوه واعلموا
ان للكافرين عذاب النار وانكر ابو اسحق هذا القول وقال يازم على هذا ان يقول زيدا مطلق وعمرو وبا على معنى واعلم ان عمرا
قائما بل يلزمه ان يقول مبتدا يا عمر مطلقا لان المخبر معلم ولا يجوز اضمار اعلم هاهنا لان كل كلام خبر به ما لم يعلم فانه يحسن
عن اظهار العلم واضماره وهذا القول لم يقله احد من النحويين في معنى الآيه وعند الكافرين عذاب النار بعد ما ذاقوا من
ضرب الاعناق وكل بنان **قوله تعالى** يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفًا الزحف معناه في
اللغه الدنو قليلا قليلا يقال زحف اليه يزحف زحفًا اذا مشى اليه ويقال ايضا ازحفت للقوم اذا دنوت لقتالهم
وكذلك زحف وتزاحف قال الاعشى ولم الطعان سيرهن زحفا وقال ازحف لما عرون ارحاؤا اى
صاروا يزحفون البنا زحفًا لفت لنا وقال ايضا ازدحف القوم ازدحافا اذا مشى بعضهم الى بعض وقال احمد بن يحيى الزحف
المشي والاصل فيه المشي الى الشيء ومنه الزحاف في الشعر بسقط ما من الحرف فتزحف حركة ما الى الآخر قال الازهري
اصل الزحف للصبي وهو ان يزحف على استه قبل ان يقوم ومنه زحف الصبي مشى الفتيين لانهما الغالب فتسمي
كل فئة منهما زحفًا نظرًا الى الفئة الاخرى قبل التداني للقتال زحفًا قال الليث الزحف حماعه يزحفون الى عدوهم بمره هم
كما يبت ثم يمشي اليه الى ورا ان لقي الاخرى للقتال زحفًا قال الليث الزحف والجميع الزحوف وقوله اذا لقيتم الذين كفروا زحفا نصب على الحال ويجوز ان يكون حالا للكفار ويجوز ان يكون
حالا للمخاطبين وهم المومنون والزحف مصدر موصوف كانه قيل زحفا مزدحفين ويدل عليه جمع قال ابو اسحق في هذه الآيه
افهموهم للقتال فلا تنهزموا ومعنى ولا تولوهم الادبار لا تجعلوا ظهوركم اليهم **قوله تعالى** ومن يولهم
يومئذ دبره الآ متحرفا لقتال الآيه معنى التحرف في اللغه الزوال عن جهه الاستواء يقال تحرف عن الطريق اذا عدل عنه
عند قوله يحرفون الكلم عن مواضعه **قوله تعالى** او متحيزا الى فيه قال ابو عبيد المتحيز الذي معه فئته
التحيز والحوز الذي تقال لك تحوز اذا لم يستقر على الارض والاسم منه التحوز وصاحب العين قال التحوز والحوز
ناحيه ويحوز حيزا اذا انضم واجتمع ويقال من هذا الحيز حوزا اذا ظفر واجتمع ثم سمي الحي حيزا لان المنحي
عن جانبه ينضم عنه ويجتمع الى غيره لا يبسط فيه فاما التفسير قوله ومن يولهم يومئذ دبره يعني الكفار والاشاره

الحق واعزازه بقوله ليظهره على الدين كله على ما تقدم به وعده وقال بعضهم بكلماته اى بامره اياكم ان تجاهدوهم **وقوله** يقطع دابر الكافرين وقد ذكرنا الكلام في معنى الدابر فيما تقدم قال ابو اسحق اى طرفكم بذات الشوكة او قطع لدابرهم وفي هذا بيان عن النعمة عليهم بالظفر بقريش حين خرجوا بحوق العير وان كرهوا ذلك وان ما اراد الله لهم كان خيرا مما ارادوه **وقوله** تعالى ليحق الحق اللام في صلة قوله يقطع اى يقطع دابرهم ليحق الحق قال ابن عباس يريد ان يحق الله مواعيده للمومنين وذكرنا ان معنى احقاق الحق اظهاره واعلاؤه على غيره **وقوله** تعالى ويبطل الباطل اى بعدمه وبهلكه لان الباطل باطل وكان الكفر باطلا قبل يوم بدر ولكن معنى ابطالها هنا اعدامه كما ان معنى احقاق الحق اظهاره وقد اشار ابن عباس في معنى بطل الباطل فقال يريد فقطع دابر الكافرين الا ترى انه اشار ابن عباس في معنى يبطل الباطل فقال يريد فقطع دابر الكافرين الا ترى انه اشار الى اعدامهم واهلاكهم وقال صاحب النظم ويبطل الباطل اى يعني الكفر والآية بيان عن اراده الله تعالى اظهار الحق واعدام الباطل به على كره من المشركين واعزاز للمسلمين **قوله** تعالى اذ تستغيثون ربكم الآية يجوز ان يكون العامل في اذ ويبطل الباطل فيكون الآية منصله بما قبلها ويجوز ان تكون الآية مستانفة على تقدير واذكر اذ بمعنى الذكر بالنعمة **وقوله** تعالى تستغيثون اى تطلبون منه المغوثة والغوث والاغاثة والغوث والاغاثة ويقول الواقع في بليه اغثني اي فرج عني ومعنى الاغاثة والغوث والمغوثة سد الخله في وقت الحاجة وقال المفسرون تستغيثون ربكم تستجيرون به من عدوكم وتدعونه للنصر عليهم وذلك ان المهاجرين والانصار لما راوا انفسهم في قله عدد استغاثوا قال ابن عباس حدثني عمر بن الخطاب قال لما كان يوم بدر ونظر رسول الله صلعم الى المشركين وهم الف والى اصحابه وهم ثلثمايه وبيف استقبل ومديده يدعوا اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابه من اهل الاسلام لا تعبد في الارض فما زال يهتف حتى سقط رداوه فاتاه ابو بكر فاخذ رداوه فالقاه على منكبيه ثم التزمه من خلفه وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فانزل الله تعالى اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم وذكرنا معنى الامداد في آخر سوره الاعراف وفي سوره آل عمران **وقوله** تعالى بالف من الملائكه مردفين وقرا نافع بفتح الدال قال الفراء ما ردفين متتابعين ومردفين يفعلون بهم وقال الزجاج يقال ردفت الرجل اذا جئت بعده ومعنى مردفين ياتون فرقه بعد فرقه واختلف اهل اللغه في ردف واردف والاكثرون على انهما بمعنى تعلب عن ابن الاعرابي يقال ردفته واردفته واحد وقال ابو عبيد عن ابي زيد ردفت الرجل واردفته اذا ركبت خلفه وانشد اذا الجوزاء اردفت الثريا ظننت بآل فاطمه الظنونا ومعناه جاء على ردفها اي بعدها وروى خلفها وفصل آخرون بينهما فقال الزجاج ردفت الرجل اذا ركبت خلفه واردفته اركبته خلفي واردفت الرجل اذا جئت بعده وقال ثم مردفت واردفت اذا فعلت ذلك بنفسك فاذا فعلت بغيرك فاردفت بغير فمن قرا مردفين بكسر الدال فمعناه ان بعضهم في اثر بعض كما قال القوم الذين ترادفوا على الرواب كما ذكره الفراء والزجاج هو قول قتاده والسدي متتابعين واختار ابو حاتم هذه القراءه وقال معناه بالف من الملائكه جاءوا بعد المسلمين على اثارهم يقال ردفه واردفه اذا جاء بعده كما قال اردفت الثريا اي جاءت بعدها وروى عن ابي عمرو اردفين بضمهم بعضا من الارداف وهو ان يحمل الرجل صاحبه خلفه وانكر ابو عبيد هذا وقال لم يسمع هذا في صفه الملائكه ومن قرا بفتح الدال فمعناه بالف ردفهم الله المسلمين بهم وامدهم بهم وهو قول مجاهد قال الا ردافا امداد المسلمين بهم واختار ابو عبيد هذه القراءه وروى عن الفراء ابي عبيده قال من فتح الدال اراد جيئ بهم بعدهم وامدوا بهم فهم ممدون بهم ونفسير ابن عباس

يدل على القراءتين لانه ما امع كل ملك ملك هذا احتمال الوجهين لان كسرت دال معناه متتابعين وان فتحت كان المعنى انهم جعلوا كذلك قال ابو علي من كسر الدال احتمل وجهين احدهما ان يكونوا مردفين مثلهم كما تقول اردفت زيدا اي فكون المفعول الثاني محذوفا من الآيه وحذف المفعول كثير وتنوي هذا الوجه الذي ذكره ابو علي ما قال عطا عن ابن عباس في هذه الآيه قال يردفهم الفا بعد الف قال والوجه الآخر في مردفين ان يكونوا جاءوا بعد المسلمين قال الاخفش تقول العرب بينا فلان ردفنا اي جيئ بعدنا وقال ابو عبيده مردفين جاءوا بعد وردفني واردفني واحد قال ابو علي وهذا الوجه كانه اين لقوله اذ تستغيثون ربكم الآيه فقوله مردفين اي جايئن بعدا استغاثتكم ربكم وامداده اياكم ومن فتح الدال فهو مردفون علي ان ردفوا الناس اي انزلوا بعدهم **وقوله** تعالى وما جعله الله الا الامداد اي ما جعل الله المدد الا بشرى وهذا اولى لان الامداد بالملائكه كانت البشرى وقال ابن عباس كان رسول الله صلعم يوم بدر في العريش قاعدا معه ابو بكر قاعدا على حده معه ليس معه غيره فجعل رسول الله صلعم يناشد ربه من نفسه ما وعده من النصر ويقول في جملة ما قال اللهم ان تهلك هذه العصابه اليوم لا تعبد فما زال يهتف بربه ماد يديه مستقبل القبله حتى سقط رداوه عن منكبيه فاتاه ابو بكر فاخذ رداوه فالقاه على منكبيه ثم التزمه من خلفه وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فانزل الله تعالى اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم الآيه فامده الله بالملائكه قال ابو بكر فلما كان يوم بدر نظر رسول الله صلعم الى المشركين وهم الف والى اصحابه وهم ثلثمايه فاستقبل القبله ومد يديه يدعوا اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابه من اهل الاسلام لا تعبد في الارض فما زال يهتف ربه مادا يديه مستقبل القبله حتى سقط رداوه فاتاه ابو بكر فالقى رداءه على منكبيه ثم التزمه من خلفه ثم قال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فانزل الله تعالى اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم الآيه فامده الله بالملائكه قال ابو زميل فحدثني ابن عباس قال بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في اثر رجل من المشركين امامه اذ سمع ضربه بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول اقدم حيزوم اذ نظر الى المشرك خر مستلقيا فنظر اليه فاذا هو قد خطم انفه وشق وجهه كضربه السوط فجاء الانصاري فحدث بذلك رسول الله صلعم فقال صدقت ذلك من مدد السماء الثالثه فقتلوا يومئذ سبعين واسروا سبعين قال ابو زميل قال ابن عباس فلما اسر الاسارى قال رسول الله صلعم لابي بكر وعمر ما ترون في هؤلاء الاسارى فقال ابو بكر يا نبي الله هم بنو العم والعشيره اري ان تاخذ منهم فدايه فتكون لنا قوه على الكفار فعسى الله ان يهديهم للاسلام فقال رسول الله صلعم ما ترى يا ابن الخطاب قلت لا والله يا رسول الله ما اري ما راى ابو بكر ولكني اري ان تمكني من فلان نسيبا لعمر فاضرب عنقه وتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه وتمكني من فلان نسيبا لحمزه فيضرب عنقه حتى يعلم الله انه ليست في قلوبنا هوادة للمشركين هؤلاء صناديدهم وائمتهم وقادتهم فهوى رسول الله صلعم ما قال ابو بكر ولم يهو ما قلت فاخذ منهم الفداء فلما كان من الغد قال عمر فغدوت الى رسول الله صلعم فاذا هو قاعد وابو بكر وهما يبكيان فقلت يا رسول الله اخبرني من اي شيء تبكي انت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجد بكاء تباكيت لبكائكما فقال رسول الله صلعم ابكي للذي عرض على اصحابك من اخذهم الفداء لقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجره قريبه من نبي الله صلعم لشجره قريبه من العذاب وانزل الله تعالى ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض الآيه فاحل الله الغنيمه لهم **وقوله** تعالى اذ يغشاكم النعاس قال الزجاج اذ موضعها نصب على معنى وما جعله الله الا بشرى لكم بذلك ولوقت قال ويجوز ان يكون على اذكروا اذ يغشاكم النعاس واختلف القراء في يغشيكم فقرا من غشي ومن اغشي ومن غشي فمن قرا يغشاكم فحجته قوله امنة نعاسا يغشى فكما اسند الفعل هناك الى النعاس فالامنة الى هن سبب النعاس كذلك هذه الآيه ومن قرا يغشيكم او يغشيكم فالمعنى واحد وبعدها التنزيل بمعنى قوله فاعشيناهم فهم لا يبصرون وقال فغشاها ما غشى وقال كانما اغشيت وجوههم واسند الفعل هنا الى الله تعالى اسنده بعده من قوله وينزل ويذهب وقوله امنة منصوبة بمفعول له كقولك فعلت ذلك حذر الشر والتاويل ان الله جاء بالامن منهم حتى غشيهم النعاس وعاد عدهم من النصر قال ابن مسعود النعاس في القتال امنه من الله وفي الصلوه من الشيطان وعن انس النعاس في القتال امنه وفي الصلوه من العدو وقال ابو طلحه غشينا النعاس ونحن في مصافنا يوم احد ونحن ذكرنا الكلام فيه في قوله امنة في سوره آل عمران **وقوله** تعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ذكر اهل التفسير ان المسلمين لما بايتوا المشركين ببدر اصابت جماعه منهم جنابه واحتلموا ولا ماء معهم فاشتد ذلك عليهم وعظم عطشهم حتى ايقنوا بالهلكه وان المشركين يطلبون الماء فوسوس اليهم الشيطان انكم تزعمون انكم على الحق وان نبيكم بين اظهركم وقد غلبتم على الماء وانتم تصلون مجنبين محدثين وتزعمون ان فيكم اولياء الله وكيف يكون ذلك فاشتد حزنهم فارسل الله تعالى مطرا سال منه الوادي حتى جرى الماء حولهم فشربوا وسقوا ركابهم واتخذوا حياضا وملاوا اداوتهم وتطهروا واغتسل من كان منهم جنبا وتوضا من كان محدثا وغسل الدم عن الجرحى وبنوا لهم على مواضعهم من الحياض ثم ارسل الله عليهم النوم فناموا نوما خفيفا ثم ارتحلوا الى بدر وسبقهم اليها المشركون فناموا حتى اصبحوا وقد غلبهم النوم وهم لا يشعرون فلما طلعت الشمس نهض رسول الله صلعم وقام الناس فصلى بهم الغداه ثم حرض المسلمين على القتال ورغبهم فيه وامرهم بما يعرفهم من امر الحرب وقد مضى الكلام في الرجز وان معناه العذاب ومن المفسرين من حمل الرجز ههنا على الخبث وهو ما يوسوس به الشيطان وذلك ان الشيطان وسوسه اليهم ليحزنهم ويريهم انهم على الباطل وان عدوهم قد غلبهم على الماء وهم عطاش **وقوله** تعالى وليربط على قلوبكم قال ابن عباس بالصبر والعزم والصبر على الربط في اللغه اشد ذلك ربط الفرس وهو ان يشد عليه سرجه ويقال ربط الله على قلب فلان اذا الهمه الصبر وربط على قلب فلان اذا صبر على امر ربط قلبه كانه حبس قلبه من ان يضطرب يقال لحبل يربط به حوض الدابه الرباط ومنه قوله تعالى ربطنا على قلوبهم اي صبرناهم وقال ابن عباس ليربط على قلوبكم بالرضا عن الله والتسليم لامره والثقه بوعده ونصره وقال ابن اسحق ليربط على قلوبكم بالصبر والوثوق بما وعدهم من النصر **وقوله** تعالى ويثبت به الاقدام قال ابن عباس بالصبر والعزم وقال ابن اسحق ليثبت به اقدامكم في الحرب وقال ابن زيد ليثبت به اقدامكم في الصلوه لانهم كانوا على الرمل فساخت اقدامهم فيه وقال السدي ليثبت به اقدامكم في المطر حتى لا تزل فيه الاقدام وقال الكلبي ليثبت به اقدامكم في الارض حتى لا تغوص في الرمل

الماويل نزعها الله من يديهم بالحق كما اخرجك ربك من بيتك بالحق والكاف بمعنى مثل هو نعت مصدر محذوف اي يقدرون الانفال
ثابتة لله والرسول ثبوتا بالحق مثل اخراج ربك من بيتك بالحق فالعامل في الكاف بمعنى قوله قل الانفال لله والرسول فالابتداء
الا جادلك والآية مفصولة عما قبلها وهو سائغ جائز اذا كان لما اخر الآيات مجراها مجرى اواخر الاسماء وغير
مستنكر ان تفتتح الآيات بالفاظ تتعلق بما قبلها من ذلك لامر ربك الفيل وغوفا بها صحبي على مطيهم يقولون بنا كاد يحمل
قال ابو العباس كان اصحابنا ينصبون نوفا على القطع من الاول وحمادا توضح والمقراه وقال غيره نصبه على الحال من الضمير
الذي في بكاي تفاتيك في حال نوفي صحبي ولا تخلف اهل اللغة والنحوي تعلق نوف بما ليس حاضرا معه في بنه وقال
ان بيتيه يريد ان كراهتهم لما فعلته في الغنائم ككراهتهم للخروج معك كانه قال هذا ان كراهتهم كما اخرجك ربك
وهم كارهون وعلى هذا الكاف متعلق بمحذوف دل عليه باتي الكلام لان مجادلتهم في الانفال ويشتبه تلك القصة باخراج الله
اياه على كره منهم دل على كراهتهم ثم قال ومن تتبع هذا من كلام العرب واشعارهم وجوده قال الشاعر
لا در نوفا ان ذبي محرم عليكم ولكن خامري ام عامر يريد لا در نوف ولكن لان ذبي محرم عليكم ولكن خامري ام دغوش
للتي اذا صيدت يقال لها خامري ام عامر يعني الضبع لتناكلني فحذف وابقى من الكلام ما يدل على المحذوف وقال ابو عبيدة الكاف
متعلق بما بعده وهو قوله يجادلونك في الحق وهذا حكي عن الكسائي وهو معنى قول مجاهد نقول كما اخرجك ربك من بيتك
بالحق على كره فريق من المؤمنين كذلك هم يكرهون القتال ويجادلونك فيه وهذا الوجه اختيار صاحب النظم وبه سلك في
تحقيق هذا التشبيه طريقا حسنا فقال الظاهر هذا النظم يدل على انه شبه مجادلتهم في الحق وهو مذموم عنده باخراج الله
تعالى اياه من بيته وهو غير مذموم لانه من فعله عز وجل واذا كان كذلك فلا بد من ان يقدر في التشبيه خبرا عن موضعه
ويكون التشبيه واقعا في المعنى الباطن على قوله وان فريقا من المؤمنين لكارهون لان الله تعالى دفع على كراهة المؤمنين للخروج
وامرهم واقع على مجادلتهم في الحق ويكون التقدير كما كان كراهتهم لاخراج الله اياك بالحق مجادلتهم لك في الحق بعد ما تبين ويجوز
ان يدخل حرف التشبيه على شيء والمراد به ما بعده مما هو متعلق به داخل في قصته كما يقول في حرف الاستفهام فانه
يدخل على شيء والمستفهم عنه غيره كقوله عز وجل انا لمبعثون ام فهم الخالدون والمعنى انهم الخالدون اذ ثبت لان الاستفهام
في الحقيقة واقع على الكراهة وقال ابو عبيدة الكاف بمعنى حرف القسم وما بمعنى الذي والتقدير والذي اخرجك ربك من بيتك
بالحق يجادلونك قال ابو بكر وهذا بعيد لان الكاف ليست من حروف القسم واما التفسير فقوله كما اخرجك ربك
اي امرك بالخروج ودعاك اليه من بيتك يعني المدينة قال الله تعالى هذا قول الحسن وقتادة ومقاتل والمفسرين قالوا ان الله تعالى
امر نبيه بالخروج من المدينة لطلب قريش وكره ذلك طائفة من المؤمنين لانهم علموا ان قريشا تمنع غيرها منهم وانهم
لا يظفرون بالغير عفوا دون القتال فذلك قوله وان فريقا من المؤمنين لكارهون الخروج معك فاما اهل المعاذير وهذه
الكراهة من المؤمنين كانت كراهة الطبع للمشقة التي تلحق في السفر لا كراهة ارتياب في امر الله ورسوله وقد كانت الكراهة
بعد ان علموا ان الله امر نبيه وان النبي صلى الله عليه وسلم عزم على ذلك هذا قول عامة اهل التفسير في هذه الآية وقوله تعالى
يجادلونك في الحق اي يكلمونك بالوحي كانه ادعي اليه وامره بالخروج لان جبريل نزل واخبره بغير قريش وامره بالمسير اليها هذا معنى
قول الكلبي وقال عطاء عن ابن عباس كما اخرجك ربك من بيتك بالحق يريد الهجرة من مكة الى المدينة وان فريقا من المؤمنين لكارهون
يريد تركهم مكة ودارهم واموالهم وقوله تعالى يجادلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون اعلم ان الله تعالى وعد رسوله صلى الله عليه وسلم احدى الطائفتين اما العير واما النفير وانا العير
لم يكن فيها الا اربعون رجلا مع ابي سفيان وقيل كانوا ثلاثين رجلا وقيل سبعين رجلا والنفير كانوا ما بين التسعمائة الى الالف
وكان القوم ذوي بأس وشوكة وكان المسلمون قد علموا ان العير فيها تجارة عظيمة وليس فيها كثير قتال فلما خرجوا من المدينة
بلغهم ان قريشا قد جمعت لهم وخرجت لتمنع عيرها فعند ذلك كره فريق من المؤمنين الخروج لما رأوا انهم لا طاقة لهم بالقتال
وقوله تعالى كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون قال ابن عباس يعني كأنما يساقون الى الموت عيانا وذلك ان الموت حق
وهو نظير الباء في قوله وكفى بالله شهيدا وقوله وهم ينظرون يعني الى ما يفعل بهم وقيل الى سيوف المسلمين تعلوهم وقال
الزجاج اي تودون ان العاقبة التي ليست لكم هي لكم وهو الاظهر ويقال لكل من لقي ما يكره قد لقي الموت
وما بيت ذات الاساورة الطائفة المعنى وتودون ان الطائفة ذات الشوكة تكون لكم واما السوكة فهي
هاهنا السلاح واصلها البأس الذي له حد يقال رجل سائك السلاح اذا كان حديد السلاح والصاد هي عن الشوكة فلما
قرب الصاد من السين صارت سينا ويقال سأكت بالسين اسأك سأكا وسأكة وسأك الرجل فهو ساك والسأك جمع
الشوكة واحد في سلاحه وقيل هو وصف الرجل بهذا وصف السلاح انما هو سلاح ساك وساكل قال عنترة
يعلو فرى انى امرؤ سأمنعه عرضي وعرضه وشكتي بطريق ذات شوكة عار الطعان
هذا من قولهم هو سائك السلاح حديد السلاح قال ابو عبيدة والاصمعي والفراء يقال شاكي السلاح وشاك السلاح
وشاك السلاح اذا كان حديد السلاح وقوله تعالى ويريد الله ان يحق الحق بكلماته قال ابن عباس يظهر الاسلام ويديله المعاني يعني حق حق يظهره ويعلنه ان
الحق حق حيث كان والله اذا اظهر الشيء اثبته الباطل ان يمحقه فاظهاره احقه وقوله تعالى بكلماته قال ابن عباس بأمره ووعده ايا هم بالظفر وقال عطاء
في سورة الانفال يقطع دابر الكافرين الذين انكروا ما انزل الله

عليكم ايّاها وذلك انّ الملك نسخ بالخمس وبزيادة الى ان معنى قوله لله وللرسول الحكم فيها له وهذا لم ينسخ **قوله**
تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الآية يقال وجل يوجل وجلا نحو وجل يوجل اذا فزع وقال معن
اتراوس لعمرك ما ادري وانّي لاوجل علي اينا تعدو المنيه اوّل قال المفسرون واهل المعاني هذه الآيه تتضمن وصف المؤمنين
بوجل القلوب عند ذكر الله قال الزجاج تاويله اذا ذكر عظمة الله جلّ وعزّ وقدرته وما خوف به من عصاه وجلت قلوبهم
اي فزعت تقول انما المؤمن الذي اذا خوّف بالله فرقّ قلبه وانقاد لامره خوفا من عقابه ومفهومه ليس المؤمن الذي
يخالف الله ورسوله ويترك اتباع ما اتى به كتابه والاشاره فيه الى الزام اصحاب بدر طاعة الرسول فيما يرون من قسمه
الغنيمه قال ابن عباس وجلت قلوبهم خافت قلوبهم وخشعت لذكر الله وقال مجاهد رقّت قلوبهم فان قيل ما وجه وجلت
قلوبهم وقوله في آية اخرى الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله كيف يجمع بينهما والآيتان متدانيتان لان الوجل خلاف
الطمانينه قيل هذا جهل وذهاب عما عليه الآيتان لان الاطمينان انما يكون من نتائج النفس وشرح الصدور لمعرفة التوحيد
والعلم به وما تبع ذلك من الدرجه الرفيعه والثواب الجزيل الموعود به والوجل انما يكون من خوف العقوبه او عند خوف الزيغ
عن الحق وما يستحق به الوعيد فتوجل القلوب لذلك فكل واحده من الحالتين غير صاحبتها فليس هما اذا ضادّ ولا
مدافع وهذان المعنيان المفترقان في هاتين الآيتين اجتمعا في ايمان واحده وهو قوله يعني هم جلود الذين يخشون ربهم
ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله لان هولاء قد سكنت نفوسهم الى معتقدهم ووثقوا بما نفى عنهم الشك والارتياب فهو معنى قوله تلين
جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وهذا كله كلام ابي علي الفارسي **وقوله تعالى** واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا
قال ابن عباس يزيد تصديقا ويقينا وزياده الايمان الذي هو التصديق يكون على وجهين احدهما وهو الذي عليه عامّة اهل العلم
ان ذلك يكون بانشراح الصدر ووضوح الدليل فكلما زاده الله شرح الصدر واتضاح الدلايل زاده معرفه ويقينا وما من
آيه ظهرت له الا وازداد تصديقه بقوة المعرفه التي يقوى بها البصيره لانه يكون من الشك ابعد واليقين بهما كان احتمال الشك
عنه ابعد كان اقوى والى هذا اشار النبي صلعم في قوله لو وزن ايمان ابي بكر بايمان اهل الارض لرجح بريد ان معرفته بالله اقوى
والا فكان غيره من الصحابه يصدق الرسول كما صدّق هو الوجه الثاني في زياده التصديق انهم يصدقون كلما نزل عليهم
من عند الله يصدقون بالاوّل والثاني والثالث وكل اياتي من عند الله يزيد تصديقهم لان من صدّق انسانا في شيئين
كان تصديقه له اكثر من تصديق من صدقه في شئ واحد وهذا معنى قول ابي اسحق يزداد علي صحه هذا قول مقاتل واذا تليت عليهم
آياته زادتهم ايمانا تصديقا مع تصديقهم بما انزل عليهم فاذا كل من القرآن فعلي هذا ما من آيه استمعوا بها تصديقا الا ازدادوا
ايمانا **وقوله تعالى** وعلي ربهم يتوكلون قال ابن عباس يريد الله يثقون لا يرجون غيره **قوله تعالى**
اولئك هم المؤمنون حقا الاشاره في قوله اولئك الى من وصف بالاوصاف التي تقدمت قال ابن عباس يقول برئوا من النفاق
وقال الكلبي اولئك هم المؤمنون صدقا منهم لانه لم يكن يوم بدر مع رسول الله صلعم الا الصادق في ايمانه وقال مقاتل اولئك هم المؤمنون
لا شك في ايمانهم كشك المنافقين وقال اهل المعاني اولئك الذين اخلصوا الايمان لانه كان له اسمه على ظاهر الحال وهم عند ذلك
بمعزل الما شوبه من الفساد فاما وجه انتصاب قوله حقا فمذهب الفرايه انه انتصب على تعني اخبركم بذلك حقا ان
احدا حقا وهذا كما ذكرنا في قوله اولئك هم الكافرون حقا فعنده ان هذا نصب من نبه الخبر ومذهب سيبويه واصحابه
انه مصدر مؤكد لفعل محذوف دلّ عليه الكلام قال المبرّد حقوا حقا ومعنى حقوا حقا اي انوا ما وصفوا به وتعلوه

حقا صدقا من قولهم حقّ حقه حقه اذا عرفه اي علم ما كان يجهله وقال الزجاج حقا مصدر معنى ذلك عنه
الجمله وهي قوله اولئك هم المؤمنون حقا اي احق ذلك حقا ومعنى هذا كانه قال الخبر لهم ذلك حقه حقا ومعنى هذا راجع الى
معنى قول الفرا نعلى قول الزجاج والفرا يعود هذا التاكيد المذكور بقوله حقا الى اخبار الله تعالى وعلى قول المبرد يعود
الى تاكيد ايمانهم وتحقيقه وعلى هذا فكل من استجمع شرايط الايمان واعمدها فهو مؤمن حقا والحال على الحقيقه في
غير استثنا وانما الاستثنا الحاله العاقبه لان العبد على غرار من العاقبه فيرجوا الموافاه على ايمانه ولا يشك
فيما يجب عليه الايمان به ولكن على معنى ان المؤمن الحقيقي يكون من اهل الجنه فالواو جمع عمر العدد كعم واحد
فتوقف بعضها على بعض في الصحه فاذا شرع في صلاه او صوم فلم يفرغ منها او لم يخرج منها على الصحه لا يعلم انه مصل
على الحقيقه وصايم على الحقيقه وكذلك ما اشبهه فاذا اتى بها على السلامه والايمان لا يعلم انه مؤمن على الحقيقه وانت
في علم الله فيجوز ان يكون مؤمنا على الحقيقه ولكنا لا ندري ذلك وهذا قول قوم من اصحابنا وهو مذهب الامام ابي منصور
الاسفرايني رحمه الله انه يكون في الحال مؤمنا على الحقيقه واذا جاز ان يغفر في الثانيه وليس بسلامة العاقبه
من شرط استحقاق الاسم على الحقيقه ولهذا احكام في المستقبل لا منع سوقها في الحقيقه في الحال كالحركه اذا
وجدت بالمحل اوجبت له حكم المتحرك وجواز وجود السكون لا يمنع من استحقاق حكم المتحرك وكذلك جميع الاسامي
المشتقه من معان قالوا والاصل في هذا ان الاسامي مبناها على اسمعا اهل اللغه واهل اللغه اطلقوا هذا
الاسم بشرط موافاه العاقبه فللرجل ان يقول انا مؤمن حقا وانا مؤمن على الحقيقه امنت على الايمان ان شا الله.
وهذا مذهب محققي الفقها في هذه المسئله **وقوله تعالى** لهم درجات عند ربهم قال عطا يعني درجات
الجنه بتفوتها باعمالهم وهو هذا قال اهل المعاني لهم مراتب بعضها اعلى من بعض على قدر اعمالهم **وقوله تعالى**
ورزق كريم قال اهل اللغه الكريم اسم جامع لكل ما يحمد ويستحسن الكرم المحمود مما صاح اليه فاما الله تعالى فوصفه
كرم وقال تعالى من كل زوج كريم وانه لقرآن كريم اي الى كتاب كريم وندخلكم مدخلا كريما وقيل لها هو كل ما وعد الله
شرح كل واحد في موضعه فالرزق الكريم هو الشريف لفاضل الحسن الممدوح قال الهشامي رزق كريم اي عيش هنيء
مريء لذ في المآكل والمشارب وهني الامر **قوله تعالى** كما اخرجك ربك من بيتك بالحق الآيه اختلفوا في معنى
الكاف في قوله كما قال المفسرون لما راى النبي صلعم كره المشركين بدرا وقلة المسلمين فلما اخبر الله نبيه صلعم بان احدى
الطايفتين له كذا وكذا لغرضهم في المقال فلما اخبر الله بالشر ان احدى الطايفتين له احب ان تكون له ذات الشوكه
ان جماعة من اصحابه كرهوا ذلك وقالوا يا نبي الله اخبرنا بالخبر فاني لم نخرج للحرب ولكنا خرجنا نريد العير فلما
نهى اغضب هولا ما سببه لهم بعض حلفا من المسلمين بعد ما استجابوا لله من بعد ما تبين لهم ان وعد الله حق
وانه ظاهر لا محاله كما يساق المكروه الى الموت وهم ينظرون الى اسبابه فقال الله تعالى كما اخرجك ربك
وان فريقا من المؤمنين لكارهون كذلك فاصبر على ما اصابك في ذات الله كما صبر اولوا العزم من الرسل
وهذا قول ابي اسحق والكاف في موضع نصب على النعت لمصدر محذوف تقديره امضوا امضا كما اخرجك ربك
الى آخر ما قيل في هذا الكاف مما لم يقل به احد ولا حاجه الى ذكره

الخطبه يوم الجمعه على ما ذكرنا عن الائمه والسلف يدل على هذا ما روى الحويرث عن طلحه عن عبيد الله
ابن كريز قال رايت عبيد بن عمير وعطاء بن ابى رباح تحدثان والقاص يقص فقلت الاستماع
الى الذكر وسنتوجبان الموعود فنظر الى وقال انما ذلك في الصلاه واذا قرئ القران فاستمعوا له
وانصتوا ثم اقبلا على حديثهما **قوله تعالى** واذكر ربك في نفسك الخطاب في هذا للنبى صلعم وغيره
داخل فيه لانه عام لسايرالمكلفين قال ابن عباس يعني بالذكر القراه في الصلاه تضرعا وخيفه قال يمينك
تضرع الى وتخاف مني ومعنا استكانه لى وخوفا من عذابى وخيفه قال الزجاج اصلها خوفه فقلبت
الواو با لانكسار ما قبلها ذكر ذلك في سوره طه ودون الجهر دون الرفع من القول من القران قال اريد
لا ترفع بذلك صوتك تسمع نفسك وان جاوز ذلك الى من يهوى الى جانبك فلا باس بالغدو والآصال قال
يريد بكره وعشيا يريد الصلوات فهي هذا القول الآيه وردت في القراه في الصلوات كلها لقوله تعالى
يدعون ربهم بالغداه والعشى وقد مر فامر ان يقرا في نفسه في بعضها وهو صلاه الاسرار دون
الجهر في بعضها وهو ما يرفع فيها الصوت بالقراه والمسنون دون الجهر لقوله واتبع بين ذلك سبيلا
وقال قتاده امر الله بذكره ونهى عن الغفله اما بالغدو فصلوه الصبح واما بالعشى فصلاه العصر
وعلى هذا القول الآيه مقصوره على الصلاتين وقال مجاهد وجريج امران يذكروه في الصدور بالتضرع
والاستكانه ويكره رفع الصوت والنداء بالدعاء وعلى هذا الآيه وردت في ذكر الله تعالى بالقلب
وترك الصياح في الدعا **وقوله تعالى** بالغدو والآصال الغدو مصدر يقال غدوت اغدو غدوا
وغدوا ومنه قوله غدوها شهر اى غدوها للسير ثم سمى وقت الغدو غدوا كما يقال اتينا الاصباح
اى وقته ودنا الامساء ويجوز ان يكون الغدو هاهنا جمع غداه قال الليث الغدو جمع مثل الغدوات واحد
الغدوات غداه قال الراجز ه جرت عليه كل ريح ريده هوجا سفوا بروح الغدوه ه واما الآصال
فقال الفراء واحدها اصل واحد الاصل اصيل قال ويقال جيناهم موصلين اى عند الآصال وقال الزجاج الآصال
العشيات جمع الجمع ومنه قول النابغه ووقفت فيها اصيلا لا اسائلها اى عشيه ويقال الاصيل ماخوذ
من الاصل وهو اسفل كل شئ وما بعد العصر ينتهي اليه النهار الى آخر النهار فقبل ذلك الوقت اصل **قوله**
ان الذين عند ربك قال ابن عباس وغيره من الملئكه يعني الملايكه قال الزجاج ناويله انه من قرب من رحمه الله
من فضله فهو عند الله جل وعز فعلى هذا قوله عند ربك يراد به قرب الرحمه والفضل لا قرب المكان
وقال غيره من اهل المعانى هذا تشريف للملايكه باضافتهم الى الله عز وجل واراد بذلك انهم بالمكان
الذى كرمه وشرفه وجعل الامور تصدر عنه وقال بعضهم انما قيل في صفه الملايكه
الذين عند ربك لانهم رسل الله الى الانس كما يقال ان عند الخليفه جيشا عظيما وان كانوا
متفرقين في البلدان **وقوله تعالى** لا يستكبرون جاهدا على الجواب
لما استكبر من الناس عن عباده الله كانه قيل من هو اكرم منك انها الانسان لا يستكبر عباد الله

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة الانفال

يسئلونك عن الانفال الآيه قال المفسرون نزلت الآيه حين اختلف اصحاب رسول الله صلعم يوم بدر في الغنائم وقال الصبيان في ذلك اليوم
قتلوا واسروا والاشياخ وقفوا تحت رايات رسول الله صلعم فلما انهزم العدو اقبل الذين كانوا يطلبون العدو والذين كانوا يقاتلون
ردءا لكم ولو انهزم لعاد اليه فاحتوى الجميع ذوا ما وقال عبده بن الصامت فينا معشر اصحاب بدر نزلت
حين اختلفنا في النفل وساء ت فيه اخلاقنا فنزعه الله من ايدينا وجعله الى رسوله صلعم وكان رسول الله صلعم قسمه بيننا على
السواء والنفل العطيه وجمعه الانفال ومنه نافله الصلاه لانها عطيه والانعام يسمى حسنا اذا حصل لهم ما عموا قال
الازهري وجماع معنى الانفال ان الله تعالى اباحه عن الامم الماضيه والامم يسمى حسنا اذا حصل لهم ما عموا قال
الامم الذين احل لهم الغنائم وصلاه الطوع يا فله لانها زياده اجر للمرء على ما كتب له من فرائض ما فرض عليه وبذلك
استقصا القائله عند قوله يسئلونك عن الانفال وانما معنى يسئلونك عن الانفال قوله يسئلونك عن كذا وعن كذا
يسبق ذكره ايجازا واختصارا لان حاله الراوى كالمسئول على من اتى عنه ونقله في القرآن كثير والعرب تعرف
قالوا معنى يسئلونك عن الانفال ان عن حكمها وعلمها سوا السئال قال الزجاج واما قولها لانها كانت عن
من كان قبلهم وقيل عن معناه من اين يسئلونك من الانفال فحذف من الانفال لان بعضه مبهما يسئلونك عن
عن الخليل انه كان يقول عن ها هنا زياده صله معناه يسئلونك الانفال كذلك هوى واذن مسعود وهو قول الضحاك
وعكرمه وقال صاحب النظم قوله يسئلونك عن الانفال السر في هذا ان كل من سئل عن حكم الانفال فانما قال الانفال لله
والرسول لذلك علمان السئال وقع عن الانفال التي هي **وقوله تعالى** لله الانفال لله والرسول لما
انها لله سبحانه وتعالى ذلك والرسول صلعم حكم بما امره الله به وهو مساوه بينهم فانزله منها قال السعدى
اى وقاصر لما كان يوم بدر حيث سيف نافل رسول الله هذى فقال ليس هذى لى ولا لاحد هذه وجريه
على الخصوص فيما ترى قوله يسئلونك عن الانفال اى سوء صلعم سعد بن ابى وقاص في السيف وليس واهبه **وقوله**
هذه **تعالى** فاتقوا الله اى اتقوا عقابه في الانفال واحذروا ان تسلم قال المفسرون
بالطاعه واخلصوا ذات بينكم اى الحاله التى بينكم بالمحافظه معنى ذات بينكم حقيقه وصلتكم التى بينكم قال ابن عباس
قول الكلبى وقال الزجاج معنى ذات بينكم حقيقه ما بينكم من الوصل والمودات وهو معنى قول ابن عباس
ونفسه وذكر ما معنى ذات بينكم في قوله ان الله عليم بذات الصدور وقوله ونذر ما كان بينكم حسنه في سوره آل عمران
صاحب النظم انما كان عن صوته الباء عنه ها هنا **وقوله** قال
رسوله قال ابن عباس والحسن والضحاك وقتاده والسدى ومقاتل وابن زيد هذا منسوخ بقوله فاقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم وقال عطاء الخراسانى هذا ليس بمنسوخ لانه خبر من الله عز وجل ان الانفال لله والرسول
فليس هذا مما يدخله النسخ وقال ابن عباس هذه الآيه محكمه وهى ثابته الى يوم القيامه وقال الحسن وعكرمه
هى مشوجه محكمها قوله قال الله خمسه والرسول للغانمين اربعه اخماس ومتشابهها قوله يسئلونك عن الانفال
قول الضحاك الانفال التى كانت للرسول خاصه من بين الغنائم كان يقول عن ها هنا زياده صله معناه يسئلونك الانفال كذلك هوى واذن مسعود وهو قول الضحاك
وعكرمه وقال صاحب النظم قوله يسئلونك عن الانفال السر في هذا ان كل من سئل عن حكم الانفال فانما قال الانفال لله
والرسول لذلك علمان السئال وقع عن الانفال التي هي **وقوله تعالى** لله الانفال لله والرسول لما
انها لله سبحانه وتعالى ذلك والرسول صلعم حكم بما امره الله به وهو مساوه بينهم فانزله منها قال السعدى
اى وقاصر لما كان يوم بدر حيث سيف نافل رسول الله هذى فقال ليس هذى لى ولا لاحد هذه وجريه
على الخصوص فيما ترى قوله يسئلونك عن الانفال اى سوء صلعم سعد بن ابى وقاص في السيف وليس واهبه **وقوله**
هذه **تعالى** فاتقوا الله اى اتقوا عقابه في الانفال واحذروا ان تسلم قال المفسرون
بالطاعه واخلصوا ذات بينكم اى الحاله التى بينكم بالمحافظه معنى ذات بينكم حقيقه وصلتكم التى بينكم قال ابن عباس
قول الكلبى وقال الزجاج معنى ذات بينكم حقيقه ما بينكم من الوصل والمودات وهو معنى قول ابن عباس
ونفسه وذكر ما معنى ذات بينكم في قوله ان الله عليم بذات الصدور وقوله ونذر ما كان بينكم حسنه في سوره آل عمران
صاحب النظم انما كان عن صوته الباء عنه ها هنا **وقوله** قال
رسوله قال ابن عباس والحسن والضحاك وقتاده والسدى ومقاتل وابن زيد هذا منسوخ بقوله فاقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم وقال عطاء الخراسانى هذا ليس بمنسوخ لانه خبر من الله عز وجل ان الانفال لله والرسول
فليس هذا مما يدخله النسخ وقال ابن عباس هذه الآيه محكمه وهى ثابته الى يوم القيامه وقال الحسن وعكرمه
هى مشوجه محكمها قوله قال الله خمسه والرسول للغانمين اربعه اخماس ومتشابهها قوله يسئلونك عن الانفال
قول الضحاك الانفال التى كانت للرسول خاصه من بين الغنائم كان يقول

الكافر فقال ان وعظته فهو ضال وان تركته فهو ضال كالكلب ان طردته لهث وان تركته على حاله لهث انتهى
كلامه وهذا التمثيل لم يقع لكل كلب انما وقع بالكلب اللاهث وذلك اخس ما يكون واشيعه ثم
قال عز من قايل ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فهم بهذا التمثيل جميع الممكذبين بآيات الله قال عطا
عن ابن عباس يريد اهل مكه كانوا يتمنون هاديا يهديهم وداعيا يدعوهم الى طاعه الله فلما جاءهم من لا
يشكون في صدقه كذبوه والفضيل بينهم وبين الكلب كالتمثيل الاول فانهم لم يهتدوا لما تركوا ولم يهتدوا
ايضا لما دعوا بالرسول والكتاب وزجروا بالوعيد وكانوا ضالين عن الرشد في الحالتين كهذا الكلب اللاهث
في الحالتين لاهث تركته او طردته **وقوله تعالى** فاقصص القصص قال يريد قصص الذين كفروا وكذبوا
انبيائهم لعلهم يتفكرون يريد يتعظون **قوله تعالى** ساء مثلا القوم الآيه قال الليث ساء يسوء
فعل لازم وهاوز يقال ساءني الشيء يسوءه فهو سيء اذا قبح وساءه يسوءه مساءه ويقال ساءما فعل ضيعا اي
قبح مثلهم قال ابن عباس يريد بئس مثل القوم ثم حذف المضاف وهو قول ابي اسحق وعلى هذا انتصب
مثلا على التمييز وساءها هنا بمنزله بئس الا ترى ان ابن عباس فسره به ولو قلت بئس رجلا زيد نصبت
رجلا على التشبيه بالمفعول وهو بعني التمييز لانك اذا قلت بئس جاز ان يذكر شيئا آخر يسوء مثلا
ورجلا بئس حمارو فرس واي ما كان فاذا ذكرت نوعا مميزته من سايرالانواع وفي ساء ضمير
فاعل لانه فعل والفعل لا يخلوا من فاعل فصار المميز كالمفعول وارتفع القوم لانه اقيم مقام المضاف
والمضاف كان يرتفع كما يرتفع زيد في قولك بئس رجلا زيد وارتفاعه من وجهين لعدمها ان يكون مبتدا او
يكون بئس وما عملت فيه خبره والثاني ان يكون لما قلت بئس رجلا قيل لك من هو قلت زيد اي هو زيد فيكون
رفعه على انه خبر ابتدا محذوف وقال بعضهم تقدير الآيه ساء مثل القوم ثم حول الفعل من المثل الى القوم فرفع
المثل بفسر القوم لهم قرب به عينا وضاق به ذرعا وطاب زيد نفسا وألم راسه ووجع بطنه قال اهل
المعاني هذه الآيه بيان عز ذم المكذب بايات الله بان مثله اسوا مثل وان نفسه ظلم وحظه خسر **قوله**
تعالى من يهد الله قال ابن عباس يريد من يرشد الله الى دينه وقال ابن كيسان يريد من يوفق الله لتبيعه
وارشاده فهو المهدي وجوز اثبات الياء على الاصل وتجوز حذفها استخفافا كما قيل في نعت الكتاب
وطرت منصلتي في عملات دوام الايد يخطر السرحاهم ومن اثباته ابضاه كنواح ريش حمامه جدثيه
ومسحت باللثمن عصف الاثمد قال ابو الفتح رددكنواحي فحذف الياء لانه شبه المضاف اليه بالتنوين
فحذفا لياء لحاله كما تحذف هما لاجل التنوين لانهما شيئان كما شبه الاول لام المعرفه في الايد بالتنوين
من حيث كانت هذه الاشيا من خواص الاسما ومعتقبه عليها فحذف الياء لاجل اللام كما تحذف لاجل التنوين
قال هكذي احدث من لفظ اني على **وقوله تعالى** ومن يضلل قال عطا عن ابن عباس يريد من يضله الله
وخذله فاولئك هم الخاسرون يريد خسروا الدنيا والآخره **قوله تعالى** ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن

ريد فاسكت عني واختلف المفسرون في وجه نزول الآيه على قولين احدهما انها نزلت في حزم الكلام
في الصلوه قال ابو هريره كانوا يتكلمون في الصلاه فنزلت هذه الآيه وامروا بالانصات وقال قتاده
كان الرجل يأتي وهم في الصلاه فيسئلهم كم صليتم وكم بقي وكانوا يتكلمون في الصلوه بحوا بحهم فانزل الله
هذه الآيه ونحو هذا قال معويه بن قره وقال ابن مسعود كنا نسلم بعضنا على بعض في الصلاه سلام
على فلان سلام على فلان فجا القرآن واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا الآيه القول الثاني
ان الآيه نزلت في ترك الجهر بالقراه وراء الامام قال ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا في الصلوه
المكتوبه وقرا اصحابه وراه رافعين اصواتهم فخلطوا عليه فنزلت هذه الآيه وروى عن ابي
هريره مثل هذا قال نزلت هذه الآيه في رفع الاصوات وهم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاه
وروى عن ابن مسعود مثل هذا وقال الكلبي كانوا يرفعون اصواتهم في الصلاه حين سمعوا
ذكر الجنه والنار فانزل الله هذه الآيه وفي الآيه قول ثالث وهو انها نزلت في السكوت للخطبه
امروا بالانصات للامام يوم الجمعه وهذا قول سعيد بن جبير ومجاهد وعطا وعمرو بن دينار ورد
ابن اسلم والقسم بن مخيمره وجماعه واحتج بن المبارك لهذا القول بان قال لا ري خطيبا يخطب
يوم الجمعه فاراد ان يقرا آيه من قوارع القرآن الا قرا هذه الآيه قبل قراته ثم قرا القرآن واحتار
الفرا وابو اسحق القول الاول وقالا كان الناس يتكلمون في الصلاه المكتوبه باتي الرجل القوم
فيقول كم صليتم فيقول الناس كذا وكذا فنهوا عن ذلك فخرج الكلام في الصلاه لما انزلت هذه
الآيه ولا حجه في الآيه لمن ابى وجوب قراه الفاتحه في الصلاه خلف الامام لان قوله انصتوا على
القول الاول امر بالانصات عن الكلام الذي لا يحل في الصلوه وعلى القول الثاني امر بالانصات
عند رفع الاصوات خلف الامام وفي القول الثالث امر بالانصات لاستماع القرآن في الخطبه
وهذا الامر عند ان الله امر بالانصات عند الكلام لا عند قراه القرآن لانهم كانوا يتكلمون في الصلوه
فاما من يجوز بعموم اللفظ حكم بقصر الآيه على سببها قيل له حكم الآيه ممتثل عند الشافعي رضي الله عنه لان
السنه ان يسكت الامام وينصت ويقرا الماموم الفاتحه في حال سكته الامام كما قال ابو سلمه للامام
سكتان فاغتنم القراه في اثناء ما على الانصات هو الجهر والجهر يسمى قرا كما يسمى قرا الجهر منصتا واذا كان
قارئا في نفسه اذا لم يسمع احدا وانصاته فالفاتحه مخصوصه بالقرا من عمومها بالسنه فدليله صلى الله عليه وسلم اذا كبر فكبروا
ولا تقرؤا الا بفاتحه الكتاب فانه لا صلوه الا بها فالماموم مامور بالفاتحه للخبر على ما بينا وجا
لغيرنا ان يعتد الآيه الى غير السبب الذي فيه نزلت لها ما دل عليه او معنى وهو له قال الجوهري
ان يكون سمعوا له اعملوا ما فيه فاما صوته لا حاجه ورده الى غيره لان معنى قول القايل سمع الله دعاك
تاويله اجاب الله دعاك وفعل ما يحب لانه عز وجل سمع جميع ما نزل وعلى هذا فلا حجه في ترك القراه في الآيه
وليست الآيه من ترك القراه في شيء ودفف قوم من اهل الظاهر الى ان هذه الآيه عامه وجب الانصات
لقارئ الباطن وهو الصمان وليس لامر الى عاده هو الله وان هذا الانصات انما هو في الصلاه عند

قال ويقدمهم في ظنهم بعضهم فالوجه هاهنا رأيه العامة وهو فتح الياء وسرضم الياء اسم لما هو
الخير فمن ضده كقوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم وقوله فسنيسره للعسرى **وقوله تعالى**
لا يقصرون قال الليث الاقصار الكف عن الشيء وقال ابو زيد ما قصرت فلانا عن الشيء فقصر اقصارا اذا كففت
عنه واستعمل ابن عباس يزيد لا يالون في ضلالتهم وقال ابن زيد لا يسأمون ولا يفترون قال الفراء
الشياطين يمدون المشركين والضلالة ثم لا يقصرون يعني المشركين بخلاف ما قالت في المومنين اذا
مسهم طيف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون وحوهدا قال مقاتل بن سليمان ثم لا يقصرون عن
الضلالة ولا يبصرونها كما اقصر المنفي عنها حين ابصرها وهو قول من جرح لا يقصر الانسان
من اهل الشرك كما يقصر الذين اتقوا اذا عملوا قول ابن عباس قولهم لا يقصرون فعل الشياطين وعلى
قول الباقين من فعل المشركين وقال القوم انه من فعلهم جميعا قال مقاتل بن حيان ثم لا يقصرون
عن المعصية هؤلاء وهؤلاء وقال الفراء ثم لا يقصرون يعني المشركين وشياطينهم ويروى مثل هذا
عن ابن عباس قال الانس يقصرون عما يعملون من السيات والشياطين يمسكون عنهم **قوله تعالى**
اولم تاتهم بآية قال الكلبي يعني اهل مكة اولم تاتهم بآية سالوكها وكانوا سالوه الايات فعنتا فاذا اتاهم
اتهموه وقالوا لولا اجتبيتها قال الفراء العرب تقول اجتبيت واختلقت وارتجلته وافتعلته من
قبل نفسك وقال ابو زيد الاجتباء قوله العرب في الكلام يبتدىء الرجل من نفسه وقال الزجاج لولا
اجتبيتها اي هلا اخترعتها واتيت بها من قبل نفسك ونحو هذا قال المفسرون روى عن ابن عباس لولا
احدثتها فانشاتها وقال مجاهد هلا تقولتها واخرجتها من نفسك وقال ابن زيد لولا تقولتها
وجئت بها من عندك وقال قتادة هلا افتعلتها من تلقاء نفسك قال الزجاج فاعلمهم صلى الله عليه وسلم ان الايات
من قبل الله عز وجل بقوله قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي اي لو كنت اتي بالايات من قبل نفسي للزمني تعجيل
ما تطلبون مني لكن ليس الامر كذلك لاني اتبع ما يوحى الي من ربي **وقوله تعالى** هذا بصائر
القرآن الذي اتيت به بصائر من ربكم قال ابن الاعرابي البصيرة الثبات في الدين وقال غيره البصيرة
العبرة يقال لمالك بصيرة في هذا اي عبرة تعتبر بها واشده في الذاهبين الاولين من العرب لنا بصائر
اي عبر وقال الفراء والزجاج البصيرة في الدين واصلها من ظهور الشيء وبيانه قال اهل المعاني في قوله هذا
بصائر من ربكم هذا القرآن وهذا الوحي دلائل من ربكم تقود الى الحق وتهدي الى الرشد من استدل بها
دون من اعرض عنها متعاميا عما فيها ومن هذا يقال للطريقة من الدم يستدل به على الرمية بصيرة وقال
المفسرون هذا القرآن حجج وبيان وبرهان من ربكم واصلها من ظهور الشيء حتى يبصرها الانسان
فيهتدي اليها وينتفع بمعنى البصيرة في اصل اللغة ما يبصر به الشيء ويدرك في هذا العبرة والحجة
والدليل والبرهان **وقوله تعالى** واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا الانصات السكوت
للاستماع يقال نصت وانصت وانصته بمعنى واحد وقد ورد الانصات متعديا في شعر الكميت
بمعنى الاسكات وهو انوك الذي اجدى علي بنصره فانصت عني بعده كل قائل قال الاصمعي

اخلد الى الارض قال الفراء ركن اليها وسكن وادنى ما يقال خلد الى الارض يخلد الف وهي لغته وجود ذلك والاخلاد
والكسائي في خلد يخلد وقال اصحاب العربية اصل الاخلاد اللزوم على الدوام وكانه قيل لزم المثل الى الارض
ومن هذا يقال الخلد فلان اذا كان اذا لزم الاقامة به قال ابو كبير يرثي اخا له
ماتا اخي من غير بابل مالك وعمرو بن مرثد اقاموا فاخلدوا قال ابن عباس لكنه اخلد الى الارض صار مثلا الى الدنيا وقال مقاتل رضي
بالدنيا وقال الزجاج ولكنه سكن الى الدنيا هو لاء فسروا الارض في هذه الآية بالدنيا وذلك
لان الدنيا هي الارض لان ما فيها من العقار والرياع والضياع كلها ارض وسائر متاعها سوى
الارض فالدنيا كلها هي الارض وحسابها سوى ذلك من الارض فالدنيا كلها هي الارض صلة
ان يعبر عنها بالارض لانها هي **وقوله تعالى** واتبع هواه قال ابن عباس يريد مال الى
الشيطان وقال ابن زيد كان هواه مع القوم وقال اهل المعاني انما دعاه اليه الهوى
والهوى يدعوا الى امور يخبر الى الهلاك فكان الف بالدعاء منع له وقال اهل العلم هذه الآية من اشد
الآي على اصحاب العلم وذلك ان الله تعالى اخبر انه اتاه من اسمه الاعظم والدعوات المجابة والعلم
والحكمة فسوجب بالسكون الى الدنيا واتباع الهوى تغيير النعمة عليه والانسلاخ عنها وان الذي
سلم من هاتين الخلتين الا من عصمه الله **وقوله تعالى** فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث
او تتركه يلهث قال الليث اللهث لهث الكلب عند الاعياء وعند شدة الحر وهو ادلاع اللسان
من العطش وقال الفراء الصدر يقال اللهث واللهثان قال مجاهد هذا مثل الذي يعمل الكتب
ولا يعمل به قال ابن عباس معناه ان نحمل عليه لحكمة يحملها وان تركه لم يهتد لخير كالكلب ان
كان رابضا لهث وان طرد لهث وقال الحسن هو المنافق لا ينتفع بالحق دعي او لم يدع وعظ او لم يوعظ
فالكلب يلهث طرد او ترك وقيل معنى عصمه ما هو الكافر صال ان اعطيه وان لم اعطه فهو
اقوال المفسرين في تفسير هذا المثل وحاصل الشرح حتى يسوء هذا التمثيل من هذا الكافر
من الكلب وهو ان يقال اذا كان هذا الكافر ان زجرته لم ينزجر وان تركته لم يهتد فالحالتان
عنده سواء كالتي الكلب فانه ان طرد وحمل عليه يلهث وان ترك كان لاهثا فهو في الحالين لاهث
من هذا ما قاله ابو اسحق والضرب الثاني ان يشبه المثل به العاد لها عن الحسن في حسن حواله
مثلا يقال مثله كمثل الكلب اذا كان الكلب لهثان فان مثله على كل حال حمل عليه وحمل
معناه ممثله كمثل الكلب لاهثا فقدموا الواو على الهاء مثل ياكلان اذا كان لاهثا والهاء في
الكلاب طباع وتمكن من نفسه عن هذا المعنى فما الكلب الذي لهث اما لهث من اعيا او عطش
الا الكلب فانه يلهث في حال الكلال وحال الراحة وحال الري وحال العطش نصره الله مثلا لهذا

يدبه كاليهودى المصلوم ومن اثبت فلان الاصل الاثبات ومعنى قوله ولا ينظرون اى لا يمهلون
واعملوا فى كيدى ثم وشركاءكم وهذه الآيه يدل على صحه ما قال صاحب النظم فى الآيه الاولى الاترى انه
بين فضل الاصنام على الاصنام فى هذه الآيه لما بقى بالاولى ان يكون الاصنام امثالهم **قوله**
تعالى ان وليى الله الآيه قرا القراء وليى بثلاث يايات الاولى يا آخيرة وهى ساكنه والثانيه
لام الفعل وهى مكسوره وقد ادغمت الاولى فيها فصارتا يآ مشدده والثالث بالاضافه
وروى عن ابى عمرو بالادغام الكبير ولى الله بيا مشدده ووجه ذلك انه حذف اليا التى
هى لام فعيل كما حذفت اللام من قولهم ما باليت به باله وكما حذفت الهمزه التى هى لام فى قول
ابى الحسن من اشيا كما حذفت الهمزه من قولهم سوايه اذا اردت به سوايه مثل
الكراميه وكما استتم الحذف فى التحقير اللامات نحو غطى فى تحقير غطا بدليل قولهم شميته
فى تصغير سما فلما حذفت اللام ادغمت يا فعيل فى يا الاضافه نقلت ولى الله فهذه الفتحه
فتحه بالاضافه ولا يجوز ان يدغم اليا التى هى لام فى يا الاضافه لانه اذا فعل ذلك انفك الادغام
وذهب سيبويه الى انك اذا قلت هذا ولى يزيد وعدو ليزيد لم تجز ادغام اليا التى هى لام فى يا يزيد
لانك كنت الادغام من ولى وكانا باعمرو فى قوله ولى الله شبهه المنفصل وهو الاضافه بالمتصل
نحو احرى اليا من ولى كما حذف من غطى واليا تون جاز وا اجتماع ثلث يايات لان يا الاضافه منفصل
ويجروا المنفصل مجرى المتصل ولا يجوز فى غطى الا حذف لانه متصل ومعنى ولى الله الذى يتولى
حفظى ونصرتى هو الله لا غيره الذى نزل الكتاب يريد القرآن انه يتولانى وينصرنى كما اتولى
انزال الكتاب وهو يتولى الصالحين بانزال الله عز وجل يتولاهم بنصره ولا نصرتهم عداوه من عاداهم وفى ذلك يأس المشركين
من ان يضره كيدهم ومكرهم **قوله تعالى** والذين تدعون من دونه الآيه معنى هذه الآيه قد مضى فى مثلها
من قوله ولا يستطيعون لهم نصرا وانما اعيد هذا المعنى لان الاول مذكور على جهه التفريع وها هنا ذكر على جهه
التعريف بصفه من يجوز له العباده ومن لا يجوز كانه قيل ان ناصره الله ولا ناصر لكم ممن تعبدون **قوله**
تعالى وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون ذهب الحسن الى ان المراد المشركون
يكون المعنى وان تدعوا ايها المومنون المشركين الى الهدى لا يسمعوا اى لا يعقلوا بقلوبهم وتراهم يا محمد
ينظرون اليك وهم لا يبصرون بقلوبهم والاكثرون على ان المراد بالآيه الاصنام وبيان صفات ما هى
عليه من النقص وظاهر النظم يدل على هذا القدم **قوله تعالى** والذين تدعون من دونه
قوله تعالى وتراهم ينظرون اليك قال الفراء يريد الا لهه انها صور لا تبصر ولم
يقل وتراها لان لها اجساما وعيونا والعرب تقول للرجل القريب من الشى هو ينظر
وهو لا يراه والمنازل تتناظر اذا كان بعضها بازاء بعض فمعنى ينظرون اليك محاذيه بقابلونك
وجوهها قال ابن الانبارى فقال المعنى وتراهم يقترنون منك ويدنون وهم غير مبصرين ذكر وجه
حسن فقال معنى وتراهم ينظرون اليك حتى انهم يصورون وهم غير مبصرين شرح ذلك على

الجر جاز هذا الوجه واختاره فقال قوله وتراهم اى حسبهم والرويه على وجهين احدهما ان يهم
وهو كثير كقوله ما اريكم الا ما ارى اى ما اعلمكم الا ما اعلم والآخر انك كقوله وترى الناس سكارى
اى تحسبهم كذلك ومنه قول الشاعر ترى الاكم منه بحد اللحوافرها اى تحسبها كانها ساجده وليس
للرويه التى هى العلم ها هنا معنى فاويل قوله وتراهم ينظرون حسبهم ينظرون اليك لانها اعيان مصنوعه مركبه
بالجواهر حتى حسب الانسان انها ينظر اليه فمعنى الوجه الاول وتراهم بقابلونك والوجه الثانى تحسبهم
ينظرون وهم لا يبصرون **قوله تعالى** خذ العفو قال اهل اللغه العفو الفضل وحال ان يعبر كلفه
وقد ذكرنا هذا عند قوله قل العفو فى سوره البقره قال مجاهد امران باخذ عفو اخلاق الناس وهذا قول
الحسن وعروه بن الزبير وقتاده والمعنى اقبل الميسور من اخلاق الناس ولا تستقص عليهم
فيستقصوا عليك ويتولد منه البغضاء والعداوه **وقوله تعالى** وامر بالعرف والعارفه
والمعروف واحد وهو كل ما تعرفه النفس من الخير وتبشاشه وتطمين اليه قال يقاتل وعروه والضحاك وامر
بالمعروف وهو قول الكلبى وقال اهل المعانى المعروف ما يعرف صوابه ذوى العقول السليمه **وقوله**
تعالى واعرض عن الجاهلين يقال امره بالاعراض عنهم مع وجوب الكبر عليهم ما يردعهم عن جهلهم
قيل ان هذا فى حال الناس من صلاحهم فعمل على طريق الاستخفاف بهم وصيانه النفس عن سفههم
قال ابن عباس لما انزل الله هذه الآيه قال النبى صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما هذا قال لا ادرى حتى
اسال العالم ثم رجع فقال يا محمد ان ربك يقول هو ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو
عمن ظلمك وفسر جبريل عليه السلام لهذه الآيه هو ان اطاهر ها لان من وصل الله قطعه
عن حزبه المطيعه واعطاه الجارم من جمله المعروف والعفو عن الظالم اعراض عن جهله وظلمه فامر الله
فى هذه الآيه اخلاق امر الله بها نبيه عليه السلام ودله عليها وقال عبد الله بن الزبير ما امر الله هذه
الآيه الا فى اخلاق الناس وقال الصادق ليس فى القرآن اجمع لمكارم الاخلاق من هذه الآيه وفى
عبد الله بن مسلم جمع الله تعالى بهذه الآيه لنبيه صلى الله عليه وسلم كل خلق عظيم لان فى احدا العفو حث
على العفو والصفح عن الظالمين واعطاء التائبين فى الامر بالمعروف تعود لله وصله الارحام وصون
اللسان عن الكذب وغض الطرف عن الحرمات وفى الاعراض عن الجاهلين اصبر وحلم وستر النفس عما يراه السفهاء
تعرفه وكل قلب يطمئن اليه وفى الاعراض عن الجاهلين اصبر وحلم وستر النفس عما يراه السفهاء ومداراه
الهوج فهذا الذى ذكرنا طريقه حسنه فى هذه والمفسرين وآخرين هان وعاشر خدا بمعروف وامر
بالعرف ابو الهم وهو ما تعرفه النفس من الخير وتبشاشه وتطمين اليه قال يقاتل وعروه والضحاك وامر
بالمعروف وهو قول الكلبى وقال اهل المعانى المعروف ما يعرف صوابه ذوى العقول السليمه **وقوله**
تعالى واعرض عن الجاهلين يقال امره بالاعراض عنهم مع وجوب الكبر عليهم ما يردعهم عن جهلهم
قيل ان هذا فى حال الناس من صلاحهم فعمل على طريق الاستخفاف بهم وصيانه النفس عن سفههم
قال ابن عباس لما انزل الله هذه الآيه قال النبى صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما هذا قال لا ادرى حتى
اسال العالم ثم رجع فقال يا محمد ان ربك يقول هو ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو
عمن ظلمك وفسر جبريل عليه السلام لهذه الآيه هو ان اطاهر ها لان من وصل الله قطعه
عن حزبه المطيعه واعطاه الجارم من جمله المعروف والعفو عن الظالم اعراض عن جهله وظلمه فامر الله
فى هذه الآيه اخلاق امر الله بها نبيه عليه السلام ودله عليها وقال عبد الله بن الزبير ما امر الله هذه
الآيه الا فى اخلاق الناس وقال الصادق ليس فى القرآن اجمع لمكارم الاخلاق من هذه الآيه وفى
عبد الله بن مسلم جمع الله تعالى بهذه الآيه لنبيه صلى الله عليه وسلم كل خلق عظيم لان فى احدا العفو حث
على العفو والصفح عن الظالمين واعطاء التائبين فى الامر بالمعروف تعود لله وصله الارحام وصون
اللسان عن الكذب وغض الطرف عن الحرمات وفى الاعراض عن الجاهلين اصبر وحلم وستر النفس عما يراه السفهاء
تعرفه وكل قلب يطمئن اليه وفى الاعراض عن الجاهلين اصبر وحلم وستر النفس عما يراه السفهاء ومداراه
الهوج فهذا الذى ذكرنا طريقه حسنه فى هذه والمفسرين وآخرين هان وعاشر خدا بمعروف وامر
بالعرف ابو الهم وهو ما تعرفه النفس من الخير وتبشاشه وتطمين اليه قال يقاتل وعروه والضحاك وامر
بالمعروف وهو قول الكلبى وقال اهل المعانى المعروف ما يعرف صوابه ذوى العقول السليمه **وقوله**
تعالى واعرض عن الجاهلين يقال امره بالاعراض عنهم مع وجوب الكبر عليهم ما يردعهم عن جهلهم
قيل ان هذا فى حال الناس من صلاحهم فعمل على طريق الاستخفاف بهم وصيانه النفس عن سفههم
قال ابن عباس لما انزل الله هذه الآيه قال النبى صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما هذا قال لا ادرى حتى
اسال العالم ثم رجع فقال يا محمد ان ربك يقول هو ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك وتعفو
عمن ظلمك وفسر جبريل عليه السلام لهذه الآيه هو ان اطاهر ها لان من وصل الله قطعه
عن حزبه المطيعه واعطاه الجارم من جمله المعروف والعفو عن الظالم اعراض عن جهله وظلمه فامر الله
فى هذه الآيه اخلاق امر الله بها نبيه عليه السلام ودله عليها وقال عبد الله بن الزبير ما امر الله هذه
الآيه الا فى اخلاق الناس وقال الصادق ليس فى القرآن اجمع لمكارم الاخلاق من هذه الآيه وفى
عبد الله بن مسلم جمع الله تعالى بهذه الآيه لنبيه صلى الله عليه وسلم كل خلق عظيم لان فى احدا العفو حث
على العفو والصفح عن الظالمين واعطاء التائبين فى الامر بالمعروف تعود لله وصله الارحام وصون
اللسان عن الكذب وغض الطرف عن الحرمات وفى الاعراض عن الجاهلين اصبر وحلم وستر النفس عما يراه السفهاء

الصدق والوجه قراءة العامة لان اتبع اكثر في الاستعمال الا ترى انهم اجمعوا على افتعل في قوله
واتبع هواه **وقوله تعالى** سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون مثل قوله سواء عليهم
انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون وذكرنا ما فيه وهناك عطف الفعل على الفعل وهاهنا
عطف الاسم على الفعل لان المعنى ادعوتموهم ام صمتم فهما جملتان الاولى مركبة من فعل
وفاعل والثانية من مبتدا وخبر وتعود معناها الى معنى الاولى لان معناها صمتم
وقال الفراء لو لم يرد ام انتم صامتون ولم يقل ام صمتم واكثر كلام العرب ان يقولوا سواء
على اقمت ام قعدت ويجوز سواء على ايّ قمت ام انت قاعد قال وانشدني الكسائي
سواء عليك الفقر ام بت ليلة ... بأهل القباب من نمير بن عامر وانشد بعضهم اوانت بائتم
وقال غيره من اهل المعاني انما قال ام انتم صامتون ولم يقل ام صمتم لافاده الماضي والحال لان الكلام المقابله
ادعوتم قد دلت على معنى الماضي واللفظ تدل على معنى الحال وقال صاحب النظم قوله سواء عليكم
ظاهره هذا النظم ان الاستواء واقع بالداعين وهي في المعنى واقع بالمدعوين لان حال الداعي في الدعا
والصمات مختلفه وانما يتفق ويستوي على المدعوين لانها اصنام لا تسمع ولا تجيب واستوى
عليها الدعاء والصمات وانما جاز ذلك وحسن لانه اذا استوى عليها الدعاء والصمات كان ذلك رجع
هذا الاستواء الى الداعين لانهم انما يدعون ليجابوا واذا لم يجابوا بشيء استوى عليهم
الدعاء والصمات **وقوله تعالى** ام انتم صامتون تأويله ام صمتم وانما جاز هذا النظم
لان رؤس الآيات كانت على النون وهذا النظم وان كان قليلا فقد يكثر في العرب عشله قال الاعشى
ان تركبوا فركوب الخيل عادتنا وان تزلتم فانا معشر نزل ... معناه ان تركبوا ركبنا وان تنزلوا نزلنا
فاجاب الشرطين وهما فعلان خبر بين اسمين لان فيهما دليل على الفعل المضمر **وقوله تعالى**
ان الذين تدعون من دون الله قال المفسرون يعني الاصنام وقال ابن عباس يعني الملايكه وهذا
القول ضعيف من جهتين احدهما ان المشركين في ذلك الوقت كانوا يعبدون الاصنام لا الملايكه ولانه
قال بعد هذه الآيه الهم ارجل يمشون بها الآيه فوصف الاصنام التي هي جماد لا بوصف الابدي
الباطشه ولا ارجل الماشيه وقد مضى القول في ان الاصنام لما جمعت جمع ما يعقل في قوله وهم
خلقون ومعنى هذا الدعا المذكور هاهنا يحتمل ان يكون لعباده ويحتمل ان يكون التسميه كانه قيل
ان الذين تدعونهم من دون الله ومعنى من دون الله غير الله وقوله عباد امثالكم قال الكلبي مملوكون امثالكم
وقال الاخفش عباد امثالكم في التسخير تعلى هذا معنى عباد اي مسخرون مذللون لامر الله ومنه
سمي الرقيق عبدا لانه مسخر مذلل وقال ابو عبيدة امثالكم وصفها بانهم عباد وهي بنات كالخايط
والثوب فقال لو كن الاصنام وان كان غيرا لانها من جمع ما لا يعقل والثوب والخايط في انها غير حيوان

قال المشركين لما ادعوا انها تعقل وتضر وتنفع اجرى عليها من اوصافهم ذلك فقال ان ادعوهم فليستجيبوا ولم يقل
فادعوهن فليستجبن ولهذا قال ابو علي الذي يدل على ان هذا قد صيرت الاصنام كالناس وقوله
عليها الذين دخل في جمعها فليفعلوا صح ان يقال عباد وامتنع ذلك في الابواب والحيطان وانشاد اذكانت هذه
الانواع ما وصفت قط بما يوصف به الناس من العقل والتمييز **وقوله تعالى** فادعوهم فليستجيبوا لكم
قال ابن عباس يريد فاعبدوهم هل يشفعون لكم او يكافؤنكم وقال اهل المعاني معنى هذا الدعا طلب المنافع وكشف
المضار من جهتهم وذلك ايوس منه من قبلهم وعباده من هذه صفته جهل وسخف الا ترى فليستجيبوا لا امر
على معنى التعجيز وهو طلب الفعل ان امكن صادقين ان كنتم صادقين ان لكم عندي الاصنام
منفعة او تنوالوا او شفاعة عباد نصره قاله ابن عباس وسلك صاحب النظم في قوله ان الذين تدعون من دون الله عباد
امثالكم طريقه اخرى فقال التأويل قوله ان الذين ادعى الالهية وفي الاصنام طرف من الانكار كقوله ايشركون
لهذه الآلهة استفهم معناه انكار وتوبيخ فانتصر على احداهما وبقي الاخر بغير الف وقال الله تعالى في ملكه معه
على معنى وذلك على الانكار ولا يجوز ان يكون هذا خبرا لان عبيده سبحانه لم يكن منه عليه ومثله قول
الشاعر افرح ان ارزء الكرام وان ورث ذودا شصايا له اراد افرح لانه منفي من ذلك وقد
رضي ان يقال له ذلك وانما قال عز وجل منكرا عليهم ان يكون الاصنام عبادا امثالهم لقصورها عن ان يكون
مثل العباد في الفهم والسمع والنصر لحضرها وضعفها هذا الخبر عن ان بلغ مبلغ العباد فكيف بلغ الالهه
ثم قال عز وجل فان كان كما تقولون لها نفع وبصر فادعوهم الى آخر الآيه **وقوله تعالى** الهم ارجل يمشون
بها قال ابن عباس يريد مثل ذي آدم ممن جعلت له الروح ام لهم ايد يبطشون بها مثل ما بطش سوادم وتعني
البطش التناول عند الصوله والاخذ الشديد كل شيء بطش وبه قوله عز وتعالى ان بطش ربك لشديد
قال اهل المعاني في هذه الآيه انما انكر عليهم عباده من لا رجل له تمشي بها ولا يبطش بها لان من عبد جسما
هذه صفته فقد عبد ما لا شبهه في الباس من ضره ونفعه فهو اليوم ممن عبد من له جارحه بعض
ان ينتفع بها او يضر فقد عرفهم بهذا انهم مفضلون عليه فكيف يعبدون من هم افضل منه قال الفضل
بالآيه بيان جهالتهم في عباده حيث كانوا افضل من معبودهم ما خلق الله لهم من هذه الجوارح التي
لم تخلقها لمعبوديهم **وقوله تعالى** قل ادعوا شركاءكم قال ابن عباس يريد الذين تعبدونهم من
دون الله ثم كيدون انتم وشركاؤكم وهذا متصل بما قبله انما الاسكما الحجة عليهم لانهم لما فرغوا
بعبادة من لا يملك ضرا ولا نفعا قيل لمحمد قل لهم يعبودن ملك الضر والنفع فلو اجتهدتم في كيدي لم تصلوا
الى ضري لدفعه عني قال الحسن انهم كانوا يخوفونه بآلهتهم فقال الله تعالى قل ادعوا شركاءكم ثم كيدون
واجتهدوا في اساءة الي ثم كيدون وجدفها نصرا بالوجهين وسله فلا تنظرون والقول
في ذلك ان الفواصل وما اشبه الفواصل من الكلام التام يجري مجرى القوافي لاجتماعهما في ان الفاصله
آخر الآيه كما ان القافيه آخر البيت ويدل على الحذف هذه الآيات اذا كانت القوافي كقوله فهما
معنى ارشادني السلام من قد الهوى اياه من كل الذي هو لم لمسلم الاحلام سهله

جعلوا لله خلقه وأرادوا بالشركاء في هذه الآية إبليس ووقع الجمع موقع الواحد وذلك أن كل من
أطاع إبليس فقد أطاع جميع الشياطين وقال كيف أضيف الشرك إلى آدم وحواء وقد نزلتهما
من ذرية آدم والحوار عن هذا ما روي عن قتادة قال إشركا في الاسم ولم يشركا في العبادة
يعني أنهما لم يريدا بذلك أن الحارث ربهما لكنهما قصدا أن الحارث كان سبب نجاة الولد
وسلامة أمه وقد يطلق اسم العبد مضافا إلى غير الله إذا أنه مملوك له كقولك وإني لعبد الصيف تاويا
يريد أنه خاضع له مطيع ولم يرد أن الصيف ربه وقد يقع الاشتراك في الاسم مع وقوع الاختلاف
في المعنى كما يقال للملوك زيد هذا عبد زيد ثم يقال إنه عبد الله فقد جمعهما اللفظ والمعنى
مختلف يدل على صحة هذا المعنى ما روي أنه قيل لسعيد بن جبير أشركا آدم فقال
معاذ الله ولكن حواء لما حملت أتتها إبليس فقال خبريني عن الذي في بطني أتلدينه
من عينك أم من بين أم من أنفك قالت لا أعلم بذلك قال فإن سألت الله عز وجل أن يسهل
أمر الولادة عليك أتسمينه باسمي قالت نعم وخيرها أن اسمه الحارث فلما ولدت
سمته الولد عبد الحارث فذلك قول الله عز وجل جعلا له شركا فيما آتاهما قال أبو علي نعلى هذا
التقدير جعل أحدهما محذوف المضاف كقوله على رطب من الفرسين عظم وقوله يخرج منهما
اللؤلؤ والمرجان وهذا يوضح أن حواء ما قصدت الإشراك بالله من حيث الكفر ولكن قصدت
بالتسمية أن الحارث كان سبب سلامة الولد وسلامة أمه وعلى هذا ينقطع الكلام عند
قوله آتاهما ثم قال تعالى الله عما يشركون فعاد إلى الخبر عن الكفار ونزه نفسه من أن يشركوا به
فقال تعالى الله عما يشركون قال ابن عباس يريد أهل مكة وقال عبد الله بن مسلم وإنما جعلا
له الشرك بالتسمية لا بالنية والعقد وانتهى الكلام في قصة آدم وحواء ثم ذكر من أشرك
به بالعقد والنية من ذرية هما فقال تعالى الله عما يشركون ولو كان المراد آدم وحواء لقال عما
يشركان وهذا يدل على العموم ونحو هذا قال مقاتل قال انقطع الكلام عند قوله فيما آتاهما
ثم ذكر كفار مكة فقال تعالى الله ثم قال الكلبي هذا من الموصول والمفصول يعني قوله
جعلا له شركا فيما آتاهما في شأن آدم وحواء ثم قال تعالى الله عما يشركون قالوا عما
يشرك المشركون لهما وقال أبو بكر قال طائفة من أهل العلم الذين جعلوا لله شركا
النصارى وغيرهم من الكفار الذين هم أولاد آدم وحواء عليهما السلام وتأويل الآية فلما آتاهما
صالحا جعل أولادهما له شركا فحذف المضاف وهذا معنى قول الحسن وقتادة وعكرمة قال
الحسن عني بهذا من أشرك من ذرية آدم ولم يعن آدم وروى سعيد عن قتادة أنه كان يقرأ
هذه الآية ويقول هم اليهود والنصارى رزقهم الله أولادا فهودوا ونصروا وقال عكرمة

قوله تعالى أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون قال ابن عباس يريد الأصنام فإن قيل كيف وصف جمع من
لا يخلق شيئا وهم يخلقون يريد هم المخلوقون يعني الأصنام فإن قيل كيف وصف جمع من
وهم يخلقون وجعل الواو والنون في جمع غير الناس يقال من الأصنام أما الجمع بعد الوحد
فمتابع من قبل أن ما يقع على الواحد والاثنين والجميع المؤنث يلفظها واو ونونها
الله عز وجل على الأصنام المعبودة مرذولة موحدة خلق يلفظها الله تعالى بها في قوله حتى
عز وهم يخلقون وأما جمعه بالواو والنون فإنه جمع عن أمر يلحقه
أن الأصنام لما أدعى عابدوها أنها تعقل صوروها بالصور وأجروا
مجرى الناس فجمعت علامة جمعها الذي هو جمع من يعقل في قوله
عز وجل كل في فلك يسبحون وقوله رأيتهم لي ساجدين وقوله أيها النمل ادخلوا
مساكنكم وقول الشاعر
يذر بها الذلك عوض صاحه إذا ما ثوى لم يدر ما ثوى
قال ابن عباس نزلت هذه الآية بدلا على المشركين لا يقدر على الخلق لا يستحق العبادة ولا يقدر
على خلق الفليل والكثير غير الله ولا يستحق العبادة غيره والمعنى
يخلقون أفعالهم وهي مخلوقة لهم لا الله **قوله تعالى** ولا يستطيعون لهم نصرا
ولا أنفسهم ينصرون قال ابن عباس يريد الأصنام لا يقدرون أن ينصروا من عبدهم
عضدها وقال أهل المعاني لا يستطيعون نصرهم أنفسهم عن
أصولهم هذه الأوثان لا يستطيع عبدوهم على
على بأسهم وبعضهم وقال الحسن في قوله ولا أنفسهم ينصرون لا يدفعون عن أنفسهم
مضرة ومن أرادهم بكسر أو نحوه **قوله تعالى** وإن تدعوهم إلى الهدى لا يتبعوكم
الوسن يقول إن تدعوا المشركين إلى الهدى لا يتبعوكم وقال ابن عباس
نزلت هذه الآية في ناس من الأنصار أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا
المراد بقوله لا يتبعوكم المشركون لا الأصنام وإن دعاء الرسول
وقال الفراء وإن دعوا الأصنام لا يسمعوا دعاءكم
إلا أن السامعة لا تدعون أحدا إلى الهدى **قوله تعالى** سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون
وهما فعلان ماضيان

لا يعلمون علمها عند الله حين سألوا محمدا عالم اطلعه عليه ولا احد من خلقه فهذا معنى قوله
عباس **قوله تعالى** قل لا املك لنفسي الآية اجعلوا في ذمة غير هذه الآية نفعا يقال
سائل هذه الآية متصلة بما قبلها ومعنى قوله لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا لا املك ان سوق
الا ما شاء الله اي الا ما شاء الله ان املكه ولو كنت اعلم **وقوله تعالى** **وقوله تعالى**
ب لاستكثرت من الخير اي من معرفته حتى اجيب في كل ما اسأل عنه من الغيب والساعة
عمرها وحي لا يجلي على نبي وعم الكلام هاهنا قال وما مسني السوء اي ليس بجنون وذلك
سوه الى الجنون كما ذكرنا في قوله ما بصاحبكم من جنة فقال وما مسني السوء ان انا الا
سير وبشير لقوم يؤمنون قال ابن عباس بذلك لم اصدق بما جئت به بشير لمن يعني وانذر
يعني هذا فلم يذكر احدى الطائفتين لدلالة الكلام عليه كقوله سرابيل تقيكم الحر وحوران يكون
ر وبشر المؤمنين مخصوصا هاهنا وان كان بعث الى الكافة بالبشير والانذار لان نفع ذلك
عد المؤمنين فاختصوا به واختص بهم كما قال انما انت منذر من يخشاها وقد يضحى لهذا تشبه
من النظار وقال ابن عباس ان اهل مكة قالوا يا محمد اخبرك ربك بالسعر الرخيص قبل ان يغلوا فاشتر
ن الرخيص ليربح عليه عند الغلاء وبالارض التي تريد ان تجدب فيرتحلها فانزل الله هذه الآية
معنى هذا يعني قوله لا املك لنفسي نفعا اي اجتلاب نفع بان ارخ ولا ضرا اي دفع ضر
ل بي من الارض التي يريد ان تجدب الا ما شاء الله ان املكه ولو كنت اعلم الغيب اي لكون
ما ان يكون لاستكثرت من الخير من العمل الصالح على حسب علمي به اي ان من يعلم الغيب
عمل الا فضل لعلمه بفضله على الادون وما مسني السوء اي واحنت ما يكون من الشر وانفته
ه من بعيد وهذا مذهب الحسن والكلبي وقد حصلت تفسير هذه الآية بثلاثة اوجه
ها كذب للقدرية حيث جوزوا ان يسبق الانسان بقدره يحاسب بها المتابع
ع بها المتاع **قوله تعالى** هو الذي خلقكم من نفس واحدة قال ابن عباس والمفسرون
ي آدم وجعل منها زوجها كما قال في سورة النساء خلقكم من نفس واحدة وخلق منها
جها **وقوله تعالى** ليسكن اليها قال ابن عباس يريد ليأنس بها ويأوي اليها
ا الى المعاني والحكمة في ان الله تعالى خلق حواء من ضلع آدم هو ان يكون ادم اليها
سل ولها الف واجب اذ الكل الى نكمله احج ولذلك كانت الاشياء على
كالها وهربت من اضدادها **وقوله تعالى** فلما اثقلت دعوا الله ربهما قال المفسرون
معها وقالوا عمر كلي به عن الجماع احسر كنايه والعشيا اتيان الرجل المرأة وقد
سها نغشاها اذا علاها وغلبها خفيفا **وقوله تعالى** حملا خفيفا

قالوا ولم تلطمه واتى بالحمل ماضيا وقال في موضع آخر **وقوله تعالى**
به اي استمرت بذلك الحمل الخفيف فلما اثقلت صارت الى الحال التي صارت اليها
فلما اعطاهما ما صارت الى الحال التي ذكرها دعوا الله ربهما يعني آدم وحواء لان آدم
صالحا سويا مثلنا وذلك انهما اشفقا ان يكون بهيمة او شيئا سوى الانسان
ما في بطن هذا في الآية الثانية **قوله تعالى** سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون
سما آلهتهما قال المفسرون لما اهبط الله آدم وحواء الى الارض وتناسلا
ما الذين تعبدون من دوني عبادا امثالكم اي مملوكون مخلوقون
حتى ان الرجل ليعمد الى حجر فيعبده ثم يجيء حجر اكثر منه فيرمي الاول
ذا الحجر فيعبد الثاني ويدع الاول فقال الله تعالى لهم ان كنتم صادقين
ن لكم ان تعبدوها **قوله تعالى** الم ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها
عين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها **قوله تعالى** ان وليي الله الذي نزل
ب اي ناصري الذي يمنعني منكم ان اصابني بسوء **قوله تعالى** والذين تدعون
ن دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون **قوله تعالى** وان تدعوهم الى الهدى
تبعوكم سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون **قوله تعالى** ان الذين تدعون من دون الله
ثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين **قوله تعالى** الم ارجل يمشون بها
ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها
عبدا لله ما يعبد من دونه من شيء ذليل لا يقدر على شيء ولا يدفع عن نفسه
ما يحل بها من الاذى في الدنيا والآخرة **قوله تعالى** ان وليي الله الذي نزل
ب اي ناصري الذي يمنعني منكم ان اصابني بسوء **قوله تعالى** والذين تدعون
ن دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون **قوله تعالى** وان تدعوهم الى الهدى
تبعوكم سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون **قوله تعالى** ان الذين تدعون من دون الله
ثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين **قوله تعالى** الم ارجل يمشون بها
ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها

وقوله تعالى من يضلل الله فلا هادي له قال يعقوب

وقوله تعالى وذرهم رفع

وقوله تعالى ايان معناه الاستفهام عن الوقت الذي لم يجئ وهو سؤال عن المتوان على جهة

وقوله تعالى ايان مرساها ٥ اي متى اوان ارسائها

وقوله تعالى قل انما علمها عند ربي في العلم بوقتها ووقوعها وهذا بين

وقوله تعالى ثقلت في السموات والارض قال ابن عباس يريد ما خفي على اهل السموات واهل

وقوله تعالى عن الساعة قال ابن عطا عن ابن عباس يريد التي لا بعدها

وقوله تعالى الساعة

وقوله تعالى ولا يوم تقوم الساعة

وقوله تعالى عن الساعة

ارى بعضهن وسطه والاجود قراءة العامة لقوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد والالحاد الترك كقولهم
هو ملحد ولا تكاد تسمع العرب لاحدا ممن جمع بينهما في قراءته فكانه اراد الاخذ بكل واحدة من اللغتين
وقال ابن عباس ومجاهد الذين يلحدون في اسمائه هم المشركون عدلوا باسماء الله عما هي عليه فسموا بها اوثانهم
ونادوا فيها ونقصوا منها واشتقوا اللات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان وقال اهل المعاني
الذين يلحدون في اسماء الله يسمون الله بما لم يسم به نفسه ولم ينطق به كتاب ولا دعا اليه رسول بدليل
صحة هذا ما روى عن ابن عباس انه قال يلحدون في اسمائه اي يكذبون وقال زيد بن اسلم يميلون عن
الحق فكل من سمى الله بما لم يرد به توقيف فقد كذب في ذلك التسمية وما ال عن الحق وقوله تعالى سيجزون
ما كانوا يعملون في الآخرة قوله تعالى ومن خلقنا امة الآية روى قتادة بن دعامة عن النبي
صلى الله عليه وسلم انها هذه الامة وروى ايضا انه قال هذه لكم وقد اعطى الله قوم موسى مثلها
وقال الربيع بن انس قرا النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية فقال ان من امتي قوما على الحق حتى ينزل
عيسى بن مريم وقال ابن عباس يريد امة محمد صلى الله عليه وسلم وهم المهاجرون والانصار والذين اتبعوهم
باحسان وقوله تعالى قوله يهدون بالحق وبه يعدلون قد ذكرنا ما فيه عند قوله ومن
قوم موسى امة الآية قوله تعالى والذين كذبوا باياتنا قال الكلبي يعني اهل مكة كذبوا
محمدا والقرآن وقوله تعالى قوله سنستدرجهم من حيث لا يعلمون الاستدراج في اللغة الاخذ
في منزلة واصله من الدرج وهو الذي يقال درجه وادرجه ودرجه وادرجت المراة
صبيها في المعاوز وادرج الميت في اكفانه وادرجت الكتاب اذا طويته فيه والاستدراج
هو طي منزلة بعد منزلة ويجوز ان يكون من الدرجة فيكون معنى الاستدراج في الامر ان يحط درجة
بعد درجة حتى ينتهي الى مقصوده هذا معنى الاستدراج في اللغة وهو معنى قول المفسرين
واهل المعاني قال ابو عبيدة والمورج الاستدراج ان ما تيه من حيث لا يعلم وهو معنى قول ابن عباس
سنمكر بهم من حيث لا يعلمون وقال الكلبي نرين لهم اعمالهم ونطيل لهم ونملي لهم كلما احدثوا لنا
معصية جددنا لهم نعمة وقال الازهري قيل في قوله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون
ان احدهم قبل الاسلام من حيث لا يحتسبه ودل انه جل وعز يفتح عليهم من النعم ما يغبطون
به ويكونون اليه انسابهم ثم ياخذهم على غرتهم اغفل ما يكونون وبهذا قال عمر رضي الله عنه لما حمل
اليه كنوز كسرى اللهم اني اعوذ بك ان اكون مستدرجا فاني اسمعك تقول سنستدرجهم من حيث
لا يعلمون وقال عبد الله بن مسلم الاستدراج ان يديم على عبده نعمه فيلهيه بها عن شكره ومنه يقال درجت
فلانا الى كذا واستدرج فلانا حتى يعرف ما عنده يريد لا يحاسبه ولا يعجل عليه بالسوال ويكشف
ما عنده قليلا قليلا قال واصل هذا من الدرجة وذلك ان الذي يرقى درجا او سلما يرتقي
شيئا فشيئا فيرقاه واستعير هذا منها والآية رد على القدرية في قولهم ان الله لا يعلم الشيء
من حيث لا يعلم ما اله نصر قوله تعالى واملي لهم الاملاء الامهال والاطالة

ومنه قيل للارض الملساء ملا ومنه قوله ولهجر ميا اي طويلا وقال سويد بن ابي كاهل
اني زمان طويل قد مضى واملى لصواي امهلهم واطيل لهم مدته عمرهم لئلا داوالى المعاصي وازداد عاجز بالعصيه
على المعصيه ليقلعوا عنها بالتوبه والاناه قوله تعالى ان كيدي متين اي
ان عذابي شديد وقيل ان كيدي متين من كادني فهو مكيد ومعنى كيد الله اياهم استدراجه
الى العذاب بدليل ما قبله وقيل في المتين من صفة الله عز وجل انه واحد لا ند له فهو حي بذاته
لا يموت بقول لا اله الا الله واسباغ النعمه قوله تعالى اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنه
اصحاب المعاني التفكر طلب المعنى بالقلب كطلب الشخص بالعين وقد يكون الآله اولم يتفكروا ما بصاحبهم
عن ذكره وذكر صاحب النظم ان بعض اهل اللغه قال ان قوله اولم يتفكروا تمام الكلام وانصاله بما بعده
وقوله تعالى ما بصاحبهم من جنه نفي عنه ما قال الاخفش لا يراد لا اله قال اولم يتفكروا
وقف التمام قال ومثل هذا اولم ينظروا في ملكوت السموات وقوله في سبا ثم
تتفكروا ثم يبتدي ما بصاحبكم من جنه وقد قال قوله ما بصاحبكم من جنه الى آخر الآيه
كلام معترض بين كلامين على نظم اولم يتفكروا اولم ينظروا في ملكوت السموات وادخل بينهما قوله
ما بصاحبهم من جنه ان هو الا نذير مبين فلما انقضى هذا رجع الى المبتدا الاول وهو قوله اولم يتفكروا
فجاء به على لفظ سواء وهو قوله اولم ينظروا اولم يتفكروا في ملكوت السموات والارض خلقه من الجنون
كالجنة والركبة ودخول من في قوله من جنه توكيد ان لا يكون به نوع من انواع الجنون قال
الحسن وقتادة ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قام ذات يوم على الصفا فدعا فخذا فخذا فقوليا بني فهر
يا بني فلان يحذرهم باس الله وعقابه فقال قائلهم ما ترى صاحبنا هذا الا مجنونا بات يصوت حتى الصباح
فانزل الله تعالى هذه الآيه ردا عليهم في القول الاول اولم يتفكروا ما بصاحبهم من جنه
اليه انتهى قوله تعالى اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض الآيه قال اهل المعاني
حث الله تعالى بهذه الآيه على النظر والاستدلال بما خلق الله من شيء على توحيده وقدرته
ونبه بذكر السموات والارض على ما فيهما من الآيات الدالة على الله تعالى وقيل
معنى ملكوت السموات والارض في سورة الاعراف قوله تعالى وما خلق الله من شيء
خلق الله من الاشياء كلها قال ابن عباس من جبل وشجر وغيره قوله تعالى وان عسى
ان يكون قد اقترب اجلهم اراد دنو امر محمد صلى الله عليه وسلم وقيل معناه عسى ان يكون قد حضر اجلهم
وقرب عسى ان يعني انه قد حضر من انقضاء الدنيا ما عسى ان يكون قريبا
وقد ذكرنا ذلك في مواضع قال الزجاج ان كذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم فقد كذبت الامم قبلهم
قال ابن عباس يعني بالاخذ القتل يوم بدر قوله تعالى فبايحديث بعده
قال قتادة فبايحديث بعد القرآن يؤمنون

ن الله لاعلم بمقصد موسى بل هو الذي هو فعله وعرفه اهله وكانوا كفارا فلم يزل يدعو بلعم به حتى دعا عليهم
ومن اجل ذلك عليهم كان مجاب الدعوة بذلك الاسم الذي كان عنده فاستجيب له ووقع موسى
وبنو اسرائيل في التيه بدعائه فقال موسى يارب باذن ذنب ونعاني الى التيه قال بدعائك بلعام قال فكاشفت
بذلك علي فاسمع دعائي عليه فدعا موسى عليه ان ينزع عنه الاسم الاعظم والايمان فسلخه الله مما كان عليه
ونزع منه المعرفة فخرجت من صدره كحمامة بيضاء فلهذا قصته فاما عطاء عن ابن عباس واما عن اعدا الله
من اهل كتابه يعني بدعائه وقوله آتيناه آياتنا قال ابن زيد هو انه كان لا يسأل شيئا الا اعطاه الله اياه
وقال عكرمة اوتي كتابا من كتب الله تعالى وقيل هو انه لما اراد ان يدعو عليهم قيل له لا تدع
عليهم ثم هم رأيا فكلمته اتانة فدركبها يخبه عليه فقالت ويحك ما بلعم اتذهب الى نبي الله والمؤمنين تدعو
عليهم فلم ينزع عن ذلك وقال اهل المعاني آتيناه آياتنا علمناه نجم التوحيد وفهمناه ادلته حتى صار
عالما بها **قوله تعالى** فانسلخ منها قال عطاء عن ابن عباس يريد خرج من حجته الله التي بعصمته
ومن رحمة الله اياي خطته ومعنى انسلخ خرج من السلاخ وهو القشر والجلد يقال للحية ينسلخ عن جلدها
ثم يقال لكل من فارق شيئا انسلخ منه **وقوله تعالى** فاتبعه الشيطان قال عبد الله بن مسلم اي
ادركه يقال اتبعت القوم اذا لحقتهم قال ابو عبيد يقال اتبعت القوم مثال اقتفيت اذا كانوا
قد سبقوك فلحقتهم ويقال ما زلت اتبعهم حتى اتبعتهم اي حتى ادركتهم وقال ابو زيد يقول
اتبعت القوم فاتبعتهم اتباعا اذا سبقوك فاسرعت خوفهم وتتراءى فاتبعتهم اتباعا اذا ذهبت معهم وان سبقوك
فعلى هذا معنى اتبعه الشيطان اي اسرع خلفه فكان من الغاوين لانه ادركه فاصله هذا الذي ذكره ابو
عبيد وحقيقه معنى الاتباع **وقوله تعالى** فكان من الغاوين قال ابن عباس فاطاع الشيطان
فكان من الضالين قال اهل المعاني هذا بيان عن حال من اراد ان الهدى فانسلخ منه الى الضلال والغي ومال مع
الهوى حتى تلاعب به الشيطان فصار الى الهلاك والردى وخاب في الآخرة **قوله تعالى** فاقصص القصص
لعل الناس من مثل حاله وقال عبد الله بن عمرو سعيد بن المسيب وزيد بن اسلم واكثر المفسرين نزلت هذه الآية
في امية بن الصلت وكان قد قرأ الكتب وعلم ان الله مرسل رسولا في ذلك الوقت ورجا ان يكون هو فلما ارسل
محمد صلى الله عليه وسلم حسده فمات كافرا وقيل بل من بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم امن شعره وكفر قلبه
وقيل بل شعره كشعر المؤمنين وذلك انه يوحد الله في شعره ويذكر البعث والجنة والنار **قوله تعالى** ولو شئنا لرفعناه بها قال ابن عباس لرفعناه بالعلم بها الى منازل الابرار يعني
السماء للعمل بها فكان يرفع بذلك منزلته وقال عطاء عن ابن عباس يريد لعصمناه عن معاصي ربه حتى يكون من الابرار
وقال الواحدي وكان من حقه ان نشاء ان نحول فيما بينه وبين المعصية لفعلنا وهذا كالقول الاول لان من لم يعصه عن المعصية لم يرفعه
الى الابرار ولو وفقه عصمه عن المعصية ولو عصمه لرفعه الى الابرار **وقوله تعالى** ولكنه

والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها وهم اذا لا يعقلون بها ولا يسمعون
لا يعقلون بها الحق ولا الهدى ولهم اعين لا يبصرون بها ما يعتبر به من الهدى والرشاد ولهم اذان لا يسمعون
بها ما ينتفعون به من مواعظ الله والقرآن ما يسمعون بها الآيات الله تعالى حتم الله
على قلوبهم الآية فمن لم يفقه قلبه ولم يبصر بعينه ولم يسمع بأذنه ولم يعقل بقلبه الهدى ما هو عليه الا
كالانعام يعني في جمع دلائل الله تعالى التي لا يدرك مثلها من
سائر ما خلق بعينه ولا يسمع ولا يعقل هذه الآية سيقت في الرد على القدرية لان الله تعالى
ذكر انه خلق كثيرا من الانس والجن للنار وهم الذين حقت عليهم الكلمة الآية يأسفا
والعذاب ومن خلقه الله لجهنم لم يحسن له **قوله تعالى** اولئك هم الغافلون اي
كالانعام قال الكلبي يشبههم بالانعام في الاكل والشرب وقال مقاتل كلوق
لا يلتفتون الى الآخرة كما ان الانعام لا تفعل ذلك ولا تعقله **قوله تعالى** ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها
يعني ان الاكل الكثير هو اصل داء الانعام والاعطار فان الانعام يعرفن
بها وحد الملك وقال الكلبي لان الانعام مطيعة لله غير عاصية وقال مقاتل لهم
الجنة خاصة فيما من الانعام لان الانعام تعرف ربها وتشكره وهم لا يعرفون ربهم ولا يذكرونه
وقال ابو بكر في قوله بل هم اضل وذلك ان الانعام تصرف ما تعلمها وتصاب بها سلم بعض
ما تصيبه وهو لا يعلم اكثرهم انه يعلم ما يعلم وهو في النار وقال مقاتل يعني كفار مكة
قوله تعالى اولئك هم الغافلون قال ابن عباس عما امروا به عن الله تعالى
قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها قال ابن عباس يريد سموه بها ولا تسموه بما لا يليق به
قوله تعالى يلحدون في اسمائه قال ابن عباس يدعون فيها غير الله وقال مجاهد يشركون
صلى الله عليه وسلم وقال الربيع يدخلون فيها ما ليس منها وقال ابو العالية يكذبون به وقال ابن زيد
وردة الوصف بها وقال الزجاج الالحاد في اللغة العدول عن الحق ومنه سمي اللحد لحدا
لانه حفر في جانب القبر عدل عن وسطه وقال الليث الالحاد في اسماء الله تعالى العدول بها عن الحق
الذي هو عليه كالمشركين يسمون بها اوثانهم **قوله تعالى** سيجزون ما كانوا يعملون
وقرأ حمزة والكسائي يلحدون بضم الياء وكسر الحاء والباقون بفتح الياء والحاء

على هذا التفسير قوله الست بربكم قال الزجاج المعنى قالوا بلى انت ربنا فحذف ما يدل عليه وقوله
والوا بلى قال ابن عباس هو جواب منهم له واقرار له بالربوبية ولا تفسهم بالعبودية به **وقوله تعالى**
شهدنا قالت الملائكة لما اقروا قال الله لا ترى يا ملائكة اشهدوا انفسكم انا اشهدناكم
على اقراركم وقال السدي هذا اخبار من الله تعالى عن نفسه وملائكته انهم شهدوا على اقرار بني ادم فعلى هذه الاقوال
حسن الوقف على قوله بلى لان كلام الذرية قد انقطع **وقوله تعالى** ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن
هذا غافلين يجوز ان يتعلق بقوله شهدنا اي شهدنا عليكم بالاقرار لئلا تقولوا يوم القيامة انا كنا عن التوحيد غافلين
او اي ان لم نبين لكم بريدان لا تعذبوا كما قال الفطامي هـ واني ما ارى البصرة فيها فاكتفي عليها ان باعاه اراد
لا باعا هذا مذهب الكوفيين وعند البصريين المحذوف مضاف تقديره شهدنا كراهة ان تقولوا وقيل الكلام
على هذا عند قوله بربكم اي الست بربكم كراهة ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين
فانهم لا يقولون هذا لكن اذا تعلقوا بشهادتنا عليهم وهذا اوضح في انا وقيل المعنى واشهدهم على
انفسهم لئلا يقولوا او كراهية ان يقولوا ولا يصح الوقف على شهدنا لتعلق ان بما قبله هذا كله كلام ابي بكر وقال
بعضهم قوله شهدنا من كلام الذرية والمعنى شهدنا على انفسنا بهذا الاقرار وهو معنى قول مقاتل وعلى هذا لا يحسن
الوقف على بلى ولا يتعلق بوجه آخر في قوله شهدنا عن بعضهم وهو ان يكون قوله واذ اخذ ربك الى قوله قالوا بلى
تم الخبر عنهم الميثاق ثم ابتدأ عز وجل خبرا آخر منه كما تقوله المشركون يوم القيامة فيقال شهدنا بمعنى اشهد كما قال
الحطيئة شهد الحطيئة حين يلقى ربه ه اي اشهد فيكون بلى وقوله تشهدوا يوم القيامة اي لم يقولوا
ذلك ليكون القصة الاولى خبرا عن جميع المخلوقين باخذ الميثاق عليهم والقصة الثانية خبر عن المشركين خاصة
فيحتمل القرآن قوله ان تقولوا وتقولوا نقيم الوقوع بالجميع الا ان الذي تقدم من الكلام على الغيبة وهو قوله من بني
ادم من ظهورهم واشهدهم على انفسهم لئلا تقولوا وقرأ ابو عمرو بالتاء على الآية قد جرى بين الكلام خطاب وهو قوله الست
بربكم قالوا بلى شهدنا وكلتا القراءتين حسن لان الغيب هم المخاطبون في المعنى قال المفسرون هذه الآية تذكير
ما اخذ على جميع المكلفين من الميثاق واحتجاج عليهم لئلا يقولوا الكفار يوم القيامة انا كنا عن هذا الميثاق غافلين
لم نعلمه ولم نذكره فان قيل كيف يحتج عليهم بميثاق لا يذكرونه قيل ينسيهم الله ذلك لا بسقط الاحتجاج بعد
ان اخبر الله تعالى من احرد ذلك عليهم على لسان صاحب المحشر والاصح دليله قول الصادق عليه السلام في الفاموس مقام الذكرى
والاحتجاج به قائم صحيح قال عوف وسئل ذكرون الميثاق يوم القيامة **وقوله تعالى** او تقولوا انما اشرك
آباؤنا من قبل الآية قال المفسرون هذا قطع لعذر الكفار فلا يستطيع احد من الذرية ان يقول يوم القيامة انما
اشرك آباؤنا من قبلنا اي من قبل ميثاقنا وبعضوا العهد وكنا ذرية من بعدهم صغارا او كبارا فاقتدينا بهم افتهلكنا بما فعل
المبطلون اي افتعذبنا بما فعل المشركون المذنبون بالتوحيد ابا قدينا بهم وكنا في غفلة عن الميثاق عن ابي طالب
هذا الان من التوحيد وانا اشركوا وحملونا على مذهبهم في الشرك فاقتدينا بهم وانقدنا بهم فلا
تهلكنا اذ كنا مقتدين بهم والذي ذكر في ذلك لهم قالوا في موضع آخر وجدنا اباءنا على امة الآية فلا علم لهم ان
يحولوا هذا الكلام ويكونوا لاباء على الاشراك بعد تذكير الله تعالى باخذ الميثاق بالتوحيد على كل واحد من الذرية
فهذا هو الكلام على مذهب اهل الاثر فاما عند اهل الظاهر فما ابو حنيفة قال بعضهم ان الله عز وجل اخرج بني ادم

بعضهم من ظهور بعض ومعنى اشهدهم على انفسهم الست بربكم ان كل مولود يولد على الفطرة يعلم ان الله عز وجل واحد لا شريك له
دليل على توحيده فمعنى اشهدهم على انفسهم دلهم خلقه على توحيده وشرح ابو بكر هذا فقال في اخذ الله
ذرية بني ادم من ظهور هم اي اخرجهم واشهادهم بعد ان كانوا نطفا في اصلاب الآباء الى الدنيا على ربوبيته الى الوحود
واشهدهم على انفسهم انه ربهم بما اظهر لهم من آياته وبراهينه التي نصبها لهم الى يعلموا انه خالقهم فليس
منهم احد الا وقد صح عنده ربه بما نتهى عليه علما لا يمكنه دفعه ولا يمكنه الجحود به ولما عرفوا كلهم ذلك دعاهم كلهم
وبيناه هدوء الى الصديق به كانوا منزله ان هدوء المشهدون على انفسهم بحجته كما قال في غير هذا الموضع
شاهدين على انفسهم بالكفر بريدهم بمنزلة الشاهدين وان لم يقولوا فمن كفره وكما قولوا الرجل يشهد على
جوارحه يقول قد رأيت بعينك فحتى جوارحه لو استنطقت وفي وسعها ان تنطق لشهدت عليه
هذا الباب ايضا شهد الله انه لا اله الا هو وبدأ بعلم وتمم بالعلم وبنسبه ذلك شهادة من يشهد
عند الحكام وغيرهم وزاد صاحب النظم لهذا المذهب ما ذكره عن يعقوب قال ان الله عز وجل لما خلق الخلق
ونفذ علمه فيهم بما هو كائن صار ما لم يكن بعد مما هو كائن كالكائن عنده اذ علمه بكونه صانع من غير كونه صانع
في مجاز العربية ان يضع ما هو مستطرح امام من يعلم بوضعه الواضح لشبق علمه بوقوعه كما قال عز وجل وناد
اصحاب النار واصحاب الجنة فيكون نادوا وقوله واذ اخذ ربك واذ اخذ ربك وكذلك قوله واشهدهم على انفسهم
الست بربكم شاهدهم ما ركبته فيهم من العقل الذي يكون به التمييز بين الثواب والعقاب فكل مولود يولد
للحنيف وعقل الضر والنفع وفهم الوعد والوعيد والثواب والعقاب صار كان الله تعالى اخذ عليه
الميثاق في التوحيد بما ركب فيه من العقل واراه من الآيات والدلائل على وحدانيته ولا يجوز
ان يكون قد خلق نفسه واذ المحدث لا بد له من محدث ليس كمثله وهو من يلقى وعقل
فقد اخذ عليه العهد والميثاق لاجل ذلك السبب الذي به يوجد الميثاق وهو العقل واحتج اصحاب
هذا القول بقوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض الآية قالوا فالامانة هاهنا عهد وميثاق
وامتناع السموات والارض من حملها حملا وهما من العقل الذي يكون به الفهم وحمل الانسان اياها هو
قبوله قال صاحب النظم ونحن لما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره انه اهل العلم والسنة من السلف
الصالح اميل وله اقبل وبه اقول والله عز وجل لما اوحى الوحي الى ما اوحى واهدى منه **وقوله تعالى**
وكذلك نفصل الآيات اي وكما بينا امر الميثاق نبين الآيات لسائر ما ذكرنا العباد يرجعوا الى الحق لولها وبعد
توجيها دون ما سواك لهما انفسهم ودعت اليه اهواهم وهو معنى قوله **ولعلهم يرجعون** لكي
يرجعوا عما هم عليه من الكفر والضلالة الى التوحيد والطاعة وقيل الى ما اخذ عليهم من الميثاق في
التوحيد والرجوع الى دلائل الميثاق رجوع الى التوحيد **وقوله تعالى** واتل عليهم نبأ الذي آتيناه
آياتنا الآية قال ابن عباس وغيره نزلت في بلعم بن باعوراء كان عنده

وقوله تعالى كانه ظلة قال عطا عن ابن عباس كانه سقيفة

وقوله تعالى وظنوا انه واقع

وقوله تعالى واذ اخذ ربك

وقوله تعالى من بني آدم من ظهورهم قوله

وقوله تعالى ذريتهم وذريته بينهم وذريته

وقوله تعالى الا ان الانسر نهدونا

وقوله تعالى

وقوله تعالى سمعون للكذب قال الحسن هم الصائحون قال ابن عباس ومجاهد وقتادة هم الذين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم اخرج الينا حتى نسمع منك ثم نرجع فنصدقك وقال الكلبي يعني الذين ذكرهم في قوله ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه الذين قالوا للصخرة اصنم لنا كما لهم آلهة **وقوله تعالى** وسمعون لهم قال ابن عباس يعني يسمعون منك ما يحرفونه ويبدلونه ويكتمونه وقال السدي يقبلون منك الكذب وقال اهل المعاني كانوا يسمعون كلام النبي صلى الله عليه وسلم ثم يخرجون من عنده فيحرفونه عمدا **وقوله تعالى** سماعون لقوم آخرين لم يأتوك قال ابن عباس يعني اليهود بعثوا رسلا من خيبر الى المدينة ليسمعوا من النبي صلى الله عليه وسلم ويأتوهم بالخبر وقال الزجاج هم قوم آخرون لم يحضروا مجلسك وقال الكلبي هم قوم من اليهود لم يأتوك وهم الذين زنى فيهم المحصن والمحصنة **وقوله تعالى** يحرفون الكلم عن مواضعه قال ابن عباس يبدلون حدود الله وقال السدي يغيرون ما في التوراة من نعت محمد صلى الله عليه وسلم وقال الزجاج يزيلون معاني الكلام عن الحق حتى لا يدل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم **وقوله تعالى** يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا قال ابن عباس يقول ان امركم محمد بالجلد فاقبلوه وان امركم بالرجم فاحذروا ان تقبلوه **وقوله تعالى** ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله شيئا قال ابن عباس ومن يرد الله ان يعذبه في الدنيا بالقتل والجزية والفضيحة فلن تقدر على دفع ذلك عنه **وقوله تعالى** اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم قال ابن عباس لم يرد الله ان يطهرهم من الكفر بل اراد ان يكفروا ويعذبوا وقال الزجاج لم يرد الله ان يطهرهم من النفاق بالتوفيق والهداية **وقوله تعالى** لهم في الدنيا خزي قال ابن عباس يعني القتل والجزية والفضيحة **وقوله تعالى** سماعون للكذب اكالون للسحت قال ابن عباس يعني الرشا في الحكم وقال الحسن كانوا يأخذون الرشوة في الحكم وقال السدي السحت الرشوة في الحكم وقال الزجاج السحت كل ما لزم صاحبه العار فيه وقال ابو عبيد السحت في كلام العرب الحرام الذي لا يحل كسبه لدناءته ومنه سمي الموسى سحتا لأنه يسحت من الشعر ويستأصله **وقوله تعالى** فان جاءوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم قال ابن عباس خير الله نبيه صلى الله عليه وسلم بين ان يحكم بينهم وبين ان يعرض عنهم فلما نزلت آية الرجم قالوا يا محمد كيف ترجم من احصن منا فقد عطلت الحدود فقال بيني وبينكم التوراة فجاءوا بها فوضع ابن صوريا يده على آية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها فقال عبد الله بن سلام ارفع يدك فرفع يده فاذا آية الرجم تلوح فقالوا صدق يا محمد فيها آية الرجم فأمر بهما فرجما قال ابن عباس فغضب اليهود لذلك غضبا شديدا وانطلقوا فجمعوا كل من بقي منهم فحرموا النوم تلك الليلة لأن الله تعالى مسخ من بات نائما ليلة ثم اصبح على فراشه قردا او خنزيرا فلما رأوا ذلك قالوا يا محمد قد عرفت ان من بات نائما على فراشه اصبح قردا او خنزيرا فان فعلنا ذلك بمن زنى منا فقد عرفت ما يصيبه فلا ترجم صاحبنا اذا زنى ولكن اضربه اربعين سوطا وتحمم وجهه ثم اركبه على حمار مقلوبا وقال الزجاج معناه ويحكمون بما يعتقدون انه حكم الله وهو في التوراة **وقوله تعالى** وعندهم التوراة فيها حكم الله قال ابن عباس يعني حد الزنا في التوراة **وقوله تعالى** ثم يتولون من بعد ذلك قال ابن عباس يعرضون عن حكمك وقال الزجاج يتولون عن الحق بعد علمهم به **وقوله تعالى** وما اولئك بالمؤمنين قال ابن عباس يعني بمصدقين بما في التوراة **وقوله تعالى** انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور قال ابن عباس يعني بيان ما في التوراة من امر محمد صلى الله عليه وسلم **وقوله تعالى** يحكم بها النبيون الذين اسلموا قال ابن عباس يعني الذين اسلموا من بعد موسى على دينه وشريعته **وقوله تعالى** للذين هادوا قال ابن عباس يعني اليهود **وقوله تعالى** والربانيون والاحبار قال ابن عباس الربانيون العلماء والاحبار الفقهاء **وقوله تعالى** بما استحفظوا من كتاب الله قال ابن عباس بما استودعوا من كتاب الله **وقوله تعالى** فلا تخشوا الناس واخشون قال ابن عباس لا تخافوا الناس على كتمان ما في التوراة من امر محمد صلى الله عليه وسلم واخشوني ان غيرتم نعته **وقوله تعالى** ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا قال ابن عباس لا تأخذوا على كتمان ما في التوراة من امر محمد صلى الله عليه وسلم عوضا من الدنيا **وقوله تعالى** ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال ابن عباس من جحد ما انزل الله فقد كفر ومن اقر به ولم يحكم به فهو ظالم فاسق **وقوله تعالى** وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس قال ابن عباس يعني فرضنا عليهم في التوراة ان النفس بالنفس اذا قتلت عمدا **وقوله تعالى** والجروح قصاص قال ابن عباس يعني ما يقتص من الجراحات **وقوله تعالى** فمن تصدق به فهو كفارة له قال ابن عباس من عفا عن الجراحة فهو كفارة للجارح في الآخرة **وقوله تعالى** ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون قال ابن عباس من جحد ما انزل الله فقد كفر ومن اقر به ولم يحكم به فهو ظالم فاسق **وقوله تعالى** وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم قال ابن عباس يعني اتبعنا على آثار النبيين بعيسى ابن مريم **وقوله تعالى** مصدقا لما بين يديه من التوراة قال ابن عباس يعني يصدق ما قبله من التوراة **وقوله تعالى** وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور قال ابن عباس يعني بيان ما في التوراة من امر محمد صلى الله عليه وسلم **وقوله تعالى** وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه قال ابن عباس يعني وليعمل اهل الانجيل بما في الانجيل من نعت محمد صلى الله عليه وسلم **وقوله تعالى** ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون قال ابن عباس من جحد ما انزل الله فقد كفر ومن اقر به ولم يحكم به فهو فاسق **وقوله تعالى** وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب قال ابن عباس يعني القرآن مصدقا لما قبله من الكتب **وقوله تعالى** ومهيمنا عليه قال ابن عباس يعني شاهدا على ما قبله من الكتب **وقوله تعالى** فاحكم بينهم بما انزل الله قال ابن عباس يعني بما في القرآن **وقوله تعالى** ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق قال ابن عباس يعني ما جاءك من الحق في امر اليهود **وقوله تعالى** لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قال ابن عباس سبيلا وسنة **وقوله تعالى** ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة قال ابن عباس يعني على ملة واحدة **وقوله تعالى** ولكن ليبلوكم في ما آتاكم قال ابن عباس يعني ليختبركم في ما اعطاكم من الكتب هل تعملون بما فيها **وقوله تعالى** فاستبقوا الخيرات قال ابن عباس يعني بادروا الى الاعمال الصالحة قبل الموت **وقوله تعالى** وان احكم بينهم بما انزل الله قال ابن عباس يعني بما في القرآن **وقوله تعالى** واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك قال ابن عباس يعني يصرفوك عن بعض ما في القرآن **وقوله تعالى** فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم قال ابن عباس يعني ان اعرضوا عن الايمان بما انزل الله اليك فاعلم انما يريد الله ان يعذبهم ببعض ذنوبهم التي سلفت منهم من الاعراض عن الايمان **وقوله تعالى** وان كثيرا من الناس لفاسقون قال ابن عباس يعني كافرون **وقوله تعالى** افحكم الجاهلية يبغون قال ابن عباس يعني افحكم اهل الجاهلية يبغون **وقوله تعالى** ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون قال ابن عباس يعني من احسن من الله حكما لمن آمن بالقرآن وعمل بما فيه **وقوله تعالى** لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء قال ابن عباس يعني لا تتخذوا اليهود والنصارى اصدقاء **وقوله تعالى** بعضهم اولياء بعض قال ابن عباس يعني بعضهم اصدقاء بعض **وقوله تعالى** ومن يتولهم منكم فانه منهم قال ابن عباس يعني من يتولهم فهو منهم **وقوله تعالى** فترى الذين في قلوبهم مرض قال ابن عباس يعني شك ونفاق **وقوله تعالى** يسارعون فيهم قال ابن عباس يعني يسارعون في موالاتهم **وقوله تعالى** يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة قال ابن عباس يعني يقولون نخاف ان يدال اليهود علينا فلا يعطونا شيئا من الميرة **وقوله تعالى** فعسى الله ان يأتي بالفتح قال ابن عباس يعني بالظهور على اليهود **وقوله تعالى** او امر من عنده قال ابن عباس يعني بالجزية والقتل **وقوله تعالى** فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين قال ابن عباس يعني على ما اسروا في انفسهم من الشك في امر محمد صلى الله عليه وسلم **وقوله تعالى** ويقول الذين آمنوا قال ابن عباس يعني المؤمنين **وقوله تعالى** اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم قال ابن عباس يعني اهؤلاء اليهود حلفوا بالله جهد ايمانهم **وقوله تعالى** انهم لمعكم قال ابن عباس يعني انهم لمعكم على دينكم **وقوله تعالى** حبطت اعمالهم قال ابن عباس يعني بطلت اعمالهم **وقوله تعالى** فخاسرين قال ابن عباس يعني في الآخرة **وقوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه قال ابن عباس يعني من يرجع منكم عن دينه الى الكفر **وقوله تعالى** فسوف يأتي الله بقوم قال ابن عباس يعني فسوف يأتي الله بقوم غيركم **وقوله تعالى** يحبهم ويحبونه قال ابن عباس يعني يحبهم بالمغفرة ويحبونه بالطاعة **وقوله تعالى** اذلة على المؤمنين قال ابن عباس يعني رحماء بينهم **وقوله تعالى** اعزة على الكافرين قال ابن عباس يعني غلاظ على الكافرين **وقوله تعالى** يجاهدون في سبيل الله قال ابن عباس يعني يقاتلون في طاعة الله **وقوله تعالى** ولا يخافون لومة لائم قال ابن عباس يعني لا يخافون في الله لوم لائم **وقوله تعالى** ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قال ابن عباس يعني ذلك الذي وصفت من صفة المؤمنين فضل الله يؤتيه من يشاء **وقوله تعالى** انما وليكم الله ورسوله قال ابن عباس يعني ناصركم الله ورسوله **وقوله تعالى** والذين آمنوا قال ابن عباس يعني المؤمنين **وقوله تعالى** الذين يقيمون الصلاة قال ابن عباس يعني المفروضة **وقوله تعالى** ويؤتون الزكاة قال ابن عباس يعني المفروضة **وقوله تعالى** وهم راكعون قال ابن عباس يعني خاشعون **وقوله تعالى** ومن يتول الله ورسوله قال ابن عباس يعني من يتخذ الله ورسوله وليا **وقوله تعالى** والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون قال ابن عباس يعني فان جند الله هم الغالبون **وقوله تعالى** لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا قال ابن عباس يعني لا تتخذوا اليهود والنصارى اصدقاء **وقوله تعالى** من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم قال ابن عباس يعني من اليهود والنصارى **وقوله تعالى** والكفار اولياء قال ابن عباس يعني المشركين **وقوله تعالى** واتقوا الله ان كنتم مؤمنين قال ابن عباس يعني صادقين **وقوله تعالى** واذا ناديتم الى الصلاة قال ابن عباس يعني اذا اذنتم للصلاة **وقوله تعالى** اتخذوها هزوا ولعبا قال ابن عباس يعني اتخذوا الصلاة هزوا ولعبا **وقوله تعالى** ذلك بأنهم قوم لا يعقلون قال ابن عباس يعني لا يعقلون ما في الصلاة من الثواب **وقوله تعالى** قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا قال ابن عباس يعني هل تعيبون منا **وقوله تعالى** الا ان آمنا بالله قال ابن عباس يعني الا ان صدقنا بالله **وقوله تعالى** وما انزل الينا قال ابن عباس يعني القرآن **وقوله تعالى** وما انزل من قبل قال ابن عباس يعني التوراة والانجيل **وقوله تعالى** وان اكثركم فاسقون قال ابن عباس يعني كافرون **وقوله تعالى** قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله قال ابن عباس يعني هل اخبركم بشر من ذلك ثوابا عند الله **وقوله تعالى** من لعنه الله قال ابن عباس يعني من طرده الله من رحمته **وقوله تعالى** وغضب عليه قال ابن عباس يعني وسخط عليه **وقوله تعالى** وجعل منهم القردة والخنازير قال ابن عباس يعني مسخ منهم قردة وخنازير **وقوله تعالى** وعبد الطاغوت قال ابن عباس يعني وعبد الشيطان **وقوله تعالى** اولئك شر مكانا قال ابن عباس يعني اولئك شر منزلا في الآخرة **وقوله تعالى** واذا جاءوكم قال ابن عباس يعني اليهود **وقوله تعالى** قالوا آمنا قال ابن عباس يعني صدقنا بالله **وقوله تعالى** وقد دخلوا بالكفر قال ابن عباس يعني دخلوا عليك بالكفر **وقوله تعالى** وهم قد خرجوا به قال ابن عباس يعني خرجوا من عندك بالكفر **وقوله تعالى** والله اعلم بما كانوا يكتمون قال ابن عباس يعني بما كانوا يسرون من الكفر **وقوله تعالى** وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم قال ابن عباس يعني يسارعون في الكذب **وقوله تعالى** والعدوان قال ابن عباس يعني الظلم **وقوله تعالى** واكلهم السحت قال ابن عباس يعني الرشا في الحكم **وقوله تعالى** لبئس ما كانوا يعملون قال ابن عباس يعني بئس ما كانوا يعملون من الرشا في الحكم **وقوله تعالى** لولا ينهاهم الربانيون والاحبار قال ابن عباس يعني هلا ينهاهم العلماء **وقوله تعالى** عن قولهم الاثم قال ابن عباس يعني عن الكذب **وقوله تعالى** واكلهم السحت قال ابن عباس يعني الرشا في الحكم **وقوله تعالى** لبئس ما كانوا يصنعون قال ابن عباس يعني بئس ما كانوا يعملون من الرشا في الحكم **وقوله تعالى** وقالت اليهود يد الله مغلولة قال ابن عباس يعني قالت اليهود ان الله بخيل لا ينفق شيئا **وقوله تعالى** غلت ايديهم قال ابن عباس يعني بخلت ايديهم **وقوله تعالى** ولعنوا بما قالوا قال ابن عباس يعني لعنوا بما قالوا من الكفر **وقوله تعالى** بل يداه مبسوطتان قال ابن عباس يعني بل يداه مبسوطتان بالرزق **وقوله تعالى** ينفق كيف يشاء قال ابن عباس يعني يعطي كيف يشاء **وقوله تعالى** وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا قال ابن عباس يعني ليزيدن كثيرا من اليهود ما انزل اليك من القرآن طغيانا وكفرا **وقوله تعالى** وألقينا بينهم العداوة والبغضاء قال ابن عباس يعني بين اليهود والنصارى **وقوله تعالى** الى يوم القيامة قال ابن عباس يعني الى يوم البعث **وقوله تعالى** كلما اوقدوا نارا للحرب قال ابن عباس يعني كلما جمعوا جمعا لحرب محمد صلى الله عليه وسلم **وقوله تعالى** اطفأها الله قال ابن عباس يعني فرق الله جمعهم **وقوله تعالى** ويسعون في الارض فسادا قال ابن عباس يعني يعملون في الارض بالمعاصي **وقوله تعالى** والله لا يحب المفسدين قال ابن عباس يعني لا يحب العاملين بالمعاصي **وقوله تعالى** ولو ان اهل الكتاب آمنوا قال ابن عباس يعني صدقوا بالله **وقوله تعالى** واتقوا قال ابن عباس يعني اتقوا الشرك **وقوله تعالى** لكفرنا عنهم سيئاتهم قال ابن عباس يعني لمحونا عنهم سيئاتهم **وقوله تعالى** ولأدخلناهم جنات النعيم قال ابن عباس يعني لأدخلناهم الجنة **وقوله تعالى** ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل قال ابن عباس يعني عملوا بما في التوراة والانجيل **وقوله تعالى** وما انزل اليهم من ربهم قال ابن عباس يعني القرآن **وقوله تعالى** لأكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم قال ابن عباس يعني لوسع الله عليهم الرزق **وقوله تعالى** منهم امة مقتصدة قال ابن عباس يعني عادلة **وقوله تعالى** وكثير منهم ساء ما يعملون قال ابن عباس يعني بئس ما يعملون **وقوله تعالى** يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك قال ابن عباس يعني بلغ ما انزل اليك من ربك في امر اليهود **وقوله تعالى** وان لم تفعل فما بلغت رسالته قال ابن عباس يعني ان لم تبلغ ما امرتك به في امر اليهود فما بلغت رسالته **وقوله تعالى** والله يعصمك من الناس قال ابن عباس يعني يمنعك من الناس **وقوله تعالى** ان الله لا يهدي القوم الكافرين قال ابن عباس يعني لا يهدي القوم الكافرين بك **وقوله تعالى** قل يا اهل الكتاب لستم على شيء قال ابن عباس يعني لستم على دين **وقوله تعالى** حتى تقيموا التوراة والانجيل قال ابن عباس يعني حتى تعملوا بما في التوراة والانجيل **وقوله تعالى** وما انزل اليكم من ربكم قال ابن عباس يعني القرآن **وقوله تعالى** ليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا قال ابن عباس يعني ليزيدن كثيرا من اليهود ما انزل اليك من القرآن طغيانا وكفرا **وقوله تعالى** فلا تأس على القوم الكافرين قال ابن عباس يعني فلا تحزن على اليهود **وقوله تعالى** ان الذين آمنوا قال ابن عباس يعني صدقوا بالله **وقوله تعالى** والذين هادوا قال ابن عباس يعني اليهود **وقوله تعالى** والصابئون قال ابن عباس يعني الصابئون قوم بين اليهود والمجوس ليس لهم دين **وقوله تعالى** والنصارى قال ابن عباس يعني النصارى **وقوله تعالى** من آمن بالله واليوم الآخر قال ابن عباس يعني من صدق بالله واليوم الآخر **وقوله تعالى** وعمل صالحا قال ابن عباس يعني عمل بما امر الله **وقوله تعالى** فلا خوف عليهم قال ابن عباس يعني لا خوف عليهم في الآخرة **وقوله تعالى** ولا هم يحزنون قال ابن عباس يعني لا يحزنون على ما خلفوا في الدنيا **وقوله تعالى** لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل قال ابن عباس يعني عهدنا على بني اسرائيل **وقوله تعالى** وارسلنا اليهم رسلا قال ابن عباس يعني بعثنا اليهم رسلا **وقوله تعالى** كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم قال ابن عباس يعني كلما جاءهم رسول بما لا يوافق هواهم **وقوله تعالى** فريقا كذبوا قال ابن عباس يعني فريقا من الرسل كذبوا **وقوله تعالى** وفريقا يقتلون قال ابن عباس يعني وفريقا من الرسل قتلوا **وقوله تعالى** وحسبوا ألا تكون فتنة قال ابن عباس يعني وظنوا ان لا يصيبهم بلاء **وقوله تعالى** فعموا وصموا قال ابن عباس يعني عموا عن الحق وصموا عن سماعه **وقوله تعالى** ثم تاب الله عليهم قال ابن عباس يعني تاب الله عليهم بعد ما عبدوا العجل **وقوله تعالى** ثم عموا وصموا كثير منهم قال ابن عباس يعني عموا عن الحق وصموا عن سماعه كثير منهم **وقوله تعالى** والله بصير بما يعملون قال ابن عباس يعني بما يعملون من الخير والشر **وقوله تعالى** لقد كفر الذين قالوا قال ابن عباس يعني كفر الذين قالوا **وقوله تعالى** ان الله هو المسيح ابن مريم قال ابن عباس يعني ان الله هو المسيح ابن مريم **وقوله تعالى** وقال المسيح قال ابن عباس يعني وقال المسيح **وقوله تعالى** يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم قال ابن عباس يعني يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم **وقوله تعالى** انه من يشرك بالله قال ابن عباس يعني من يشرك بالله **وقوله تعالى** فقد حرم الله عليه الجنة قال ابن عباس يعني فقد حرم الله عليه الجنة **وقوله تعالى** ومأواه النار قال ابن عباس يعني ومأواه النار في الآخرة **وقوله تعالى** وما للظالمين من انصار قال ابن عباس يعني وما للمشركين من انصار **وقوله تعالى** لقد كفر الذين قالوا قال ابن عباس يعني كفر الذين قالوا **وقوله تعالى** ان الله ثالث ثلاثة قال ابن عباس يعني ان الله ثالث ثلاثة **وقوله تعالى** وما من اله الا اله واحد قال ابن عباس يعني وما من اله الا الله واحد **وقوله تعالى** وان لم ينتهوا عما يقولون قال ابن عباس يعني وان لم ينتهوا عما يقولون من الكفر **وقوله تعالى** ليمسن الذين كفروا منهم قال ابن عباس يعني ليمسن الذين كفروا منهم **وقوله تعالى** عذاب اليم قال ابن عباس يعني عذاب موجع **وقوله تعالى** أفلا يتوبون الى الله قال ابن عباس يعني أفلا يتوبون من الكفر الى الله **وقوله تعالى** ويستغفرونه قال ابن عباس يعني ويستغفرون الله من الكفر **وقوله تعالى** والله غفور رحيم قال ابن عباس يعني لمن تاب من الكفر غفور رحيم **وقوله تعالى** ما المسيح ابن مريم الا رسول قال ابن عباس يعني ما المسيح ابن مريم الا رسول الله **وقوله تعالى** قد خلت من قبله الرسل قال ابن عباس يعني قد خلت من قبل المسيح الرسل **وقوله تعالى** وأمه صديقة قال ابن عباس يعني وأم المسيح صديقة **وقوله تعالى** كانا يأكلان الطعام قال ابن عباس يعني كانا يأكلان الطعام **وقوله تعالى** انظر كيف نبين لهم الآيات قال ابن عباس يعني انظر كيف نبين لهم الآيات **وقوله تعالى** ثم انظر أنى يؤفكون قال ابن عباس يعني ثم انظر أنى يصرفون عن الحق **وقوله تعالى** قل أتعبدون من دون الله قال ابن عباس يعني قل أتعبدون من دون الله **وقوله تعالى** ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا قال ابن عباس يعني ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا **وقوله تعالى** والله هو السميع العليم قال ابن عباس يعني والله هو السميع لقولكم العليم بما في قلوبكم **وقوله تعالى** قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم قال ابن عباس يعني لا تغلوا في دينكم **وقوله تعالى** غير الحق قال ابن عباس يعني غير الحق **وقوله تعالى** ولا تتبعوا أهواء قوم قال ابن عباس يعني ولا تتبعوا أهواء قوم **وقوله تعالى** قد ضلوا من قبل قال ابن عباس يعني قد ضلوا من قبل **وقوله تعالى** وأضلوا كثيرا قال ابن عباس يعني وأضلوا كثيرا من الناس **وقوله تعالى** وضلوا عن سواء السبيل قال ابن عباس يعني وضلوا عن قصد السبيل **وقوله تعالى** لعن الذين كفروا من بني اسرائيل قال ابن عباس يعني لعن الذين كفروا من بني اسرائيل **وقوله تعالى** على لسان داود قال ابن عباس يعني على لسان داود **وقوله تعالى** وعيسى ابن مريم قال ابن عباس يعني وعيسى ابن مريم **وقوله تعالى** ذلك بما عصوا قال ابن عباس يعني ذلك بما عصوا الله **وقوله تعالى** وكانوا يعتدون قال ابن عباس يعني وكانوا يتجاوزون ما حد الله **وقوله تعالى** كانوا لا يتناهون قال ابن عباس يعني كانوا لا ينهون **وقوله تعالى** عن منكر فعلوه قال ابن عباس يعني عن منكر فعلوه **وقوله تعالى** لبئس ما كانوا يفعلون قال ابن عباس يعني بئس ما كانوا يعملون **وقوله تعالى** ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا قال ابن عباس يعني ترى كثيرا من اليهود يتولون كعب بن الاشرف واصحابه **وقوله تعالى** لبئس ما قدمت لهم أنفسهم قال ابن عباس يعني بئس ما عملت لهم أنفسهم **وقوله تعالى** أن سخط الله عليهم قال ابن عباس يعني أن غضب الله عليهم **وقوله تعالى** وفي العذاب هم خالدون قال ابن عباس يعني وفي النار هم خالدون **وقوله تعالى** ولو كانوا يؤمنون بالله قال ابن عباس يعني ولو كانوا يصدقون بالله **وقوله تعالى** والنبي قال ابن عباس يعني والنبي محمد صلى الله عليه وسلم **وقوله تعالى** وما أنزل إليه قال ابن عباس يعني وما أنزل إلى النبي من القرآن **وقوله تعالى** ما اتخذوهم أولياء قال ابن عباس يعني ما اتخذوا المشركين أولياء **وقوله تعالى** ولكن كثيرا منهم فاسقون قال ابن عباس يعني ولكن كثيرا من اليهود كافرون **وقوله تعالى** لتجدن أشد الناس عداوة قال ابن عباس يعني لتجدن أشد الناس عداوة لك **وقوله تعالى** للذين آمنوا اليهود قال ابن عباس يعني اليهود **وقوله تعالى** والذين أشركوا قال ابن عباس يعني والذين أشركوا **وقوله تعالى** ولتجدن أقربهم مودة قال ابن عباس يعني ولتجدن أقرب الناس مودة لك **وقوله تعالى** للذين آمنوا الذين قالوا قال ابن عباس يعني للذين آمنوا الذين قالوا **وقوله تعالى** إنا نصارى قال ابن عباس يعني إنا نصارى **وقوله تعالى** ذلك بأن منهم قسيسين قال ابن عباس يعني ذلك بأن منهم علماء **وقوله تعالى** ورهبانا قال ابن عباس يعني ورهبانا عبادا **وقوله تعالى** وأنهم لا يستكبرون قال ابن عباس يعني وأنهم لا يتكبرون عن الحق **وقوله تعالى** وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول قال ابن عباس يعني وإذا سمعوا ما أنزل إلى محمد صلى الله عليه وسلم **وقوله تعالى** ترى أعينهم تفيض من الدمع قال ابن عباس يعني ترى أعينهم تفيض من الدمع **وقوله تعالى** مما عرفوا من الحق قال ابن عباس يعني مما عرفوا من الحق **وقوله تعالى** يقولون ربنا آمنا قال ابن عباس يعني يقولون ربنا صدقنا بالله **وقوله تعالى** فاكتبنا مع الشاهدين قال ابن عباس يعني فاكتبنا مع الشاهدين لك بالتوحيد **وقوله تعالى** وما لنا لا نؤمن بالله قال ابن عباس يعني وما لنا لا نصدق بالله **وقوله تعالى** وما جاءنا من الحق قال ابن عباس يعني وما جاءنا من القرآن **وقوله تعالى** ونطمع أن يدخلنا ربنا قال ابن عباس يعني ونطمع أن يدخلنا ربنا الجنة **وقوله تعالى** مع القوم الصالحين قال ابن عباس يعني مع القوم الصالحين في الجنة **وقوله تعالى** فأثابهم الله بما قالوا قال ابن عباس يعني فأثابهم الله بما قالوا من التصديق **وقوله تعالى** جنات تجري من تحتها الأنهار قال ابن عباس يعني جنات تجري من تحتها الأنهار **وقوله تعالى** خالدين فيها قال ابن عباس يعني خالدين في الجنة **وقوله تعالى** وذلك جزاء المحسنين قال ابن عباس يعني وذلك جزاء المحسنين في الدنيا **وقوله تعالى** والذين كفروا قال ابن عباس يعني والذين كفروا **وقوله تعالى** وكذبوا بآياتنا قال ابن عباس يعني وكذبوا بالقرآن **وقوله تعالى** أولئك أصحاب الجحيم قال ابن عباس يعني أولئك أصحاب النار **وقوله تعالى** يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا قال ابن عباس يعني لا تحرموا على أنفسكم **وقوله تعالى** طيبات ما أحل الله لكم قال ابن عباس يعني طيبات ما أحل الله لكم من الطعام **وقوله تعالى** ولا تعتدوا قال ابن عباس يعني ولا تتجاوزوا ما حد الله **وقوله تعالى** إن الله لا يحب المعتدين قال ابن عباس يعني لا يحب المتجاوزين ما حد الله **وقوله تعالى** وكلوا مما رزقكم الله قال ابن عباس يعني وكلوا مما رزقكم الله من الحلال **وقوله تعالى** حلالا طيبا قال ابن عباس يعني حلالا طيبا **وقوله تعالى** واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون قال ابن عباس يعني واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون **وقوله تعالى** لا يؤاخذكم الله قال ابن عباس يعني لا يؤاخذكم الله **وقوله تعالى** باللغو في أيمانكم قال ابن عباس يعني باللغو في أيمانكم **وقوله تعالى** ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان قال ابن عباس يعني ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان **وقوله تعالى** فكفارته إطعام قال ابن عباس يعني فكفارته إطعام **وقوله تعالى** عشرة مساكين قال ابن عباس يعني عشرة مساكين **وقوله تعالى** من أوسط ما تطعمون أهليكم قال ابن عباس يعني من أوسط ما تطعمون أهليكم **وقوله تعالى** أو كسوتهم قال ابن عباس يعني أو كسوتهم **وقوله تعالى** أو تحرير رقبة قال ابن عباس يعني أو تحرير رقبة **وقوله تعالى** فمن لم يجد قال ابن عباس يعني فمن لم يجد **وقوله تعالى** فصيام ثلاثة أيام قال ابن عباس يعني فصيام ثلاثة أيام **وقوله تعالى** ذلك كفارة أيمانكم قال ابن عباس يعني ذلك كفارة أيمانكم **وقوله تعالى** إذا حلفتم قال ابن عباس يعني إذا حلفتم **وقوله تعالى** واحفظوا أيمانكم قال ابن عباس يعني واحفظوا أيمانكم **وقوله تعالى** كذلك يبين الله لكم آياته قال ابن عباس يعني كذلك يبين الله لكم آياته في الحلال والحرام **وقوله تعالى** لعلكم تشكرون قال ابن عباس يعني لعلكم تشكرون الله على نعمه **وقوله تعالى** يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر قال ابن عباس يعني يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر **وقوله تعالى** والميسر قال ابن عباس يعني والميسر القمار **وقوله تعالى** والأنصاب قال ابن عباس يعني والأنصاب الأوثان **وقوله تعالى** والأزلام قال ابن عباس يعني والأزلام القداح **وقوله تعالى** رجس من عمل الشيطان قال ابن عباس يعني رجس من عمل الشيطان **وقوله تعالى** فاجتنبوه قال ابن عباس يعني فاجتنبوا الخمر والميسر **وقوله تعالى** لعلكم تفلحون قال ابن عباس يعني لعلكم تفلحون في الآخرة **وقوله تعالى** إنما يريد الشيطان قال ابن عباس يعني إنما يريد الشيطان **وقوله تعالى** أن يوقع بينكم العداوة قال ابن عباس يعني أن يوقع بينكم العداوة **وقوله تعالى** والبغضاء قال ابن عباس يعني والبغضاء **وقوله تعالى** في الخمر والميسر قال ابن عباس يعني في الخمر والميسر **وقوله تعالى** ويصدكم عن ذكر الله قال ابن عباس يعني ويصدكم عن ذكر الله **وقوله تعالى** وعن الصلاة قال ابن عباس يعني وعن الصلاة **وقوله تعالى** فهل أنتم منتهون قال ابن عباس يعني فهل أنتم منتهون عن الخمر والميسر **وقوله تعالى** وأطيعوا الله قال ابن عباس يعني وأطيعوا الله في ترك الخمر والميسر **وقوله تعالى** وأطيعوا الرسول قال ابن عباس يعني وأطيعوا الرسول في ترك الخمر والميسر **وقوله تعالى** واحذروا قال ابن عباس يعني واحذروا **وقوله تعالى** فإن توليتم قال ابن عباس يعني فإن توليتم عن طاعة الله وطاعة رسوله **وقوله تعالى** فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين قال ابن عباس يعني فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين **وقوله تعالى** ليس على الذين آمنوا قال ابن عباس يعني ليس على الذين آمنوا **وقوله تعالى** وعملوا الصالحات قال ابن عباس يعني وعملوا الصالحات **وقوله تعالى** جناح فيما طعموا قال ابن عباس يعني جناح فيما طعموا من الطعام **وقوله تعالى** إذا ما اتقوا قال ابن عباس يعني إذا ما اتقوا الشرك **وقوله تعالى** وآمنوا قال ابن عباس يعني وآمنوا بالله **وقوله تعالى** وعملوا الصالحات قال ابن عباس يعني وعملوا الصالحات **وقوله تعالى** ثم اتقوا وآمنوا قال ابن عباس يعني ثم اتقوا الشرك وآمنوا بالله **وقوله تعالى** ثم اتقوا وأحسنوا قال ابن عباس يعني ثم اتقوا الشرك وأحسنوا العمل **وقوله تعالى** والله يحب المحسنين قال ابن عباس يعني والله يحب المحسنين **وقوله تعالى** يا أيها الذين آمنوا ليبلونكم الله قال ابن عباس يعني يا أيها الذين آمنوا ليختبرنكم الله **وقوله تعالى** بشيء من الصيد قال ابن عباس يعني بشيء من الصيد **وقوله تعالى** تناله أيديكم قال ابن عباس يعني تناله أيديكم **وقوله تعالى** ورماحكم قال ابن عباس يعني ورماحكم **وقوله تعالى** ليعلم الله من يخافه بالغيب قال ابن عباس يعني ليعلم الله من يخافه بالغيب **وقوله تعالى** فمن اعتدى بعد ذلك قال ابن عباس يعني فمن اعتدى بعد ذلك **وقوله تعالى** فله عذاب أليم قال ابن عباس يعني فله عذاب أليم **وقوله تعالى** يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد قال ابن عباس يعني يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد **وقوله تعالى** وأنتم حرم قال ابن عباس يعني وأنتم حرم **وقوله تعالى** ومن قتله منكم متعمدا قال ابن عباس يعني ومن قتله منكم متعمدا **وقوله تعالى** فجزاء مثل ما قتل من النعم قال ابن عباس يعني فجزاء مثل ما قتل من النعم **وقوله تعالى** يحكم به ذوا عدل منكم قال ابن عباس يعني يحكم به ذوا عدل منكم **وقوله تعالى** هديا بالغ الكعبة قال ابن عباس يعني هديا بالغ الكعبة **وقوله تعالى** أو كفارة طعام مساكين قال ابن عباس يعني أو كفارة طعام مساكين **وقوله تعالى** أو عدل ذلك صياما قال ابن عباس يعني أو عدل ذلك صياما **وقوله تعالى** ليذوق وبال أمره قال ابن عباس يعني ليذوق وبال أمره **وقوله تعالى** عفا الله عما سلف قال ابن عباس يعني عفا الله عما سلف **وقوله تعالى** ومن عاد فينتقم الله منه ق

على تعليلنا موعظه هو لا عذرا الى الله تعالى والمعذره مصدر كالعذر قال الوزير عذرته اعذره
عذرا ومعذره وعذرى ومعنى عذره فى اللغه قام بعذره وقيل عذره بمعنى عذرنى تقول من يقوم بعذرى
وعذرت فلانا فى ما صنع اى قمت بعذره فعلى هذا معنى قوله معذره الى ربكم اى قيام منا بعذرانفسنا
لله فانا اذا اطولنا باقامه النهى عن المنكر فقد فعلنا فيكون بذلك معذورين قال الازهرى المعذره اسم
على مفعله من عذر يعذر واقيم مقام الاعتذار كانهم قالوا موعظتنا اعتذارا الى ربنا فاقيم الاسم مقام الاعتذار
قال عذر فلان اعتذارا ومعذره من ذلك فعذر وذكر بعضهم ان المعذره اصله فى اللغه فى سوره براءه
عند قوله ولا يعتذرون اقد كفرتم الآيه وقال ابن الاعرابى يقال لى فى هذا الامر عذر وعذرى ومعذره
اى حروج من الذنب قال ابو على لم يريدوا ان يعتذروا عذرا صحيحا فامر الله ان يعظوا عليه ولكنهم قبل انهم
يعظون قوما قالوا معذره اى موعظتنا معذره ومن نصب معذره فقال سيبويه لو قال رجل لرجل عذره
انه سوء اليك من كذا وكذا النصب قال الزجاج المعنى يعتذر معذره قوله تعالى ولعلهم يتقون
اى وجايز عندنا ان ينتفعوا بالمعذره فيتقوا الله ويتركوا العدوان قال بعضهم كانوا فريقين فرقه نهت عن السوء
وفرقه عملت بالسوء وهذا قول الكلبى فحكاه الزجاج وعلى هذا قالوا الذين قالوا لم تعظون الفرقه المعتديه قال الكلبى
المعتديه نحو من سبعين الفا اتاهم لوايف نحو من اثنى عشر الفا وهم الذين كرهوا الصيد فى السبت وقالوا
سعوا قبل ان ينزل بكم العذاب فانا قد علمنا ان الله منزل بكم بأسه عاجلا ان لم تنهوا فقالوا لهم
حين وعظوا اذا انكم قد علمتم ان الله منزل بنا عذابه والقول الاول اصح لانهم لو كانوا فرقتين وكان قوله معذره الى
ربكم خطابا من الناهيه المعتديه لقالوا ولعلهم يتقون فلما نسوا ما ذكروا به قال ابن عباس
انكروا ما وعظوا به احيانا الذين ينهون عن السوء حتى الفرقه الناهيه واحسوا فى الفرقه الممسكه عن
الناهيه الذين قالوا لم تعظون فقال ابن عباس فى روايه عطاء بن السايب اسمع الله يقول احيانا الذين ينهون
عن السوء الى قوله بعذاب بئيس بعصرى ما فعل بهؤلاء الذين قالوا لم تعظون قوما مذهبه فى هذه الروايه الوقف
على الفرقه الممسكه وروى عنه ايضا انه قال كانوا ثلثا ثلثا ثلثا فهى وثلثنا قالوا لم تعظون قوما وثلثنا اصحاب الخطيه
ما حا الا الذين نهوا وهلك سايرهم وهذا قول ابن زيد ايضا قال كانوا ثلث فرق فرقه اعتدت وفرقه نهت
عن ما نهت عنه وقالت لم تعظون قوما فيحكم الله لناهيه وهلكت الفرقتان قال وهذه الآيه اشد آيه فى القرآن
على تارك النهى عن المنكر وروى ابن جريج عن عكرمه قال دخلت على ابن عباس وهو ينظر فى المصحف ويبكى
فقلت ما يبكيك فذكر قصته اصحاب السبت ثم قرا فلما نسوا ما ذكروا به الآيه وقال ابن عباس
انجى الله الذين نهوا ولا اعلم الذين سكتوا ولم ينكروا شيئا منكرها فلا نقول فيها ولا بغيرها قال عكرمه
فقلت له جعلنى الله فداك الا تراهم قد انكروا حين قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا
قال اظنا هلكتهم ولم ار به حتى عرفته انهم خوفا قال فاعجبه ذلك حين قولى فرضى وامر لى بثوبين
ذكرنا نهما وهذا ايضا مذهب الحسن ومجاهد قال الحسن نجت فرقتان وهلكت فرقه وهم الذين اخذوا الحيتان
قال ابن عباس الطائفه التى قالت للذين قالوا لم تعظون قوما معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون
اى ولعل الله اهلكهم لعصيانهم

تعالى واخرنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون وهذا يدل على ان المعذره
الاعراب البئيس والبئس على فعل العذاب ومعنى قوله بعذاب بئيس اى شديد قال ابو على بئس يجوز
احدهما ان يكون فعلا يقع على الذات والآخر ان يكون اسما للمصدر الذى هو البأس قال ابو اسحاق
الرجل ناش نشا وناشا ونشيشا اذا اسرع فى مشيه ومنه قيل للمنيه النشيشه لانها تسرع فى الانسان
كالبدر والصرع والهدم يعاب به من اسرع فى مشيه ومنه قيل للمنيه النشيشه لانها تسرع فى الانسان
وصف العذاب بئيس ومثله بيس قال الله تعالى فلا تاس على القوم الكافرين اى لا تحزن عليهم
قال ابو اسحاق ويقال بئس يبأس بأسا وبيس ييبس يبسا اذا اشتد وقال ابو على ويقال بئس يبأس
بأسا اذا اشتد وبيس ييبس يبسا اذا اشتد وقال ابو زيد بئس الرجل يبأس بأسا اذا صار بئيسا
وبعض العرب يقول بيس يبيس بيسا مثل بئس يبأس بأسا وقال ابو على بئس يجوز ان يكون اسما
للعذاب وان يكون صفه له ولا يجوز ان يكون مصدرا لانه لا يتعدى وقال ابو اسحاق بئيس
فعيل من بئس يبأس بأسا وبئس يبؤس بؤسا وبأسا وبئس يبأس بأسا وبئس يبؤس بؤسا وبأسا
كلها لغات وقال ابو اسحاق بئيس فعيل من بئس يبأس بأسا اذا اشتد وقال ابو على بئيس
فعيل من بئس يبأس بأسا اذا اشتد وقال ابو اسحاق بئيس فعيل من بئس يبأس بأسا اذا اشتد
فعيل من بئس يبأس بأسا اذا اشتد وقال ابو على بئيس فعيل من بئس يبأس بأسا اذا اشتد
وقال ابو اسحاق بئيس فعيل من بئس يبأس بأسا اذا اشتد وقال ابو على بئيس فعيل من بئس
يبأس بأسا اذا اشتد وقال ابو اسحاق بئيس فعيل من بئس يبأس بأسا اذا اشتد وقال ابو على
بئيس فعيل من بئس يبأس بأسا اذا اشتد وقال ابو اسحاق بئيس فعيل من بئس يبأس بأسا
اذا اشتد وقال ابو على بئيس فعيل من بئس يبأس بأسا اذا اشتد وقال ابو اسحاق بئيس
فعيل من بئس يبأس بأسا اذا اشتد وقال ابو على بئيس فعيل من بئس يبأس بأسا اذا اشتد
وقال ابو اسحاق بئيس فعيل من بئس يبأس بأسا اذا اشتد وقال ابو على بئيس فعيل من بئس
يبأس بأسا اذا اشتد وقال ابو اسحاق بئيس فعيل من بئس يبأس بأسا اذا اشتد وقال ابو على
بئيس فعيل من بئس يبأس بأسا اذا اشتد وقال ابو اسحاق بئيس فعيل من بئس يبأس بأسا
اذا اشتد وقال ابو على بئيس فعيل من بئس يبأس بأسا اذا اشتد وقال ابو اسحاق بئيس
فعيل من بئس يبأس بأسا اذا اشتد وقال ابو على بئيس فعيل من بئس يبأس بأسا اذا اشتد

من السد الذي بينه **وقوله** والاغلال التي كانت عليهم قال المفسرون هي السد الذي كان على اعينهم
كقطع اثر البول وقيل النفس في الثوب وقطع الاعضاء الخاطئة وتتبع الفروج من اللحم قال ابن عباس الاغلال التي كانت
عليهم تحريم الله عليهم كثيرا مما اطلقه الله لامة محمد صلعم وحمله اغلالا لان التحريم يمنع كما يقبض الغل اليد فما استعير
وقال الزجاج الاغلال مثل الآزر اكريقول قد حملت هذا عوفا في عنقك وليس هناك طوق وانما ناوله اي قد
وليتك هذا والزمتك القيام فجعل لزومه كالطوق في عنقك قال والاغلال التي كانت عليهم انه من نجس ثوبه لا
يصلي في ذلك الثوب واصاب جلودهم شيء من بول فرضوه وكان عليهم ان لا يعملوا في السبت وقال
عطاء عن ابن عباس برد كانت بنو اسرائيل اذا قامت تصلي لبسوا المسوح وغلوا ايديهم الى اعناقهم بوا صعا لله تعالى
هذا القول الاغلال عن مستعاره **وقوله** تعالى فالذين آمنوا به قال ابن عباس يعني من اليهود وعزروه
ومنعوه ووقروه وقد ذكرنا الكلام في معنى التعزير مستقصى عند قوله وعزروهم ونصروه اي على عدوه واتبعوا النور
الذي انزل معه قال المفسرون يعني القرآن وقال عطاء ورد الهدى والبيان والرشاد وقال الزجاج اي اتبعوا الحق
الذي جاء به في القلوب كبيان النور **وقوله** تعالى ومن قوم موسى امة يهدون بالحق قال ابن عباس يريد دعوا الى
الحق قال الزجاج اي يدعون الناس الى الهدى بالحق وبه يعدلون قال ابن عباس يريد يحكمون وقال الزجاج وبالحق
يحكمون والعدل الحكم بالحق بما هو بقضي بالحق ويعدل وهو حكم عادل ومنه قوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء
وقوله واذا قلتم فاعدلوا واختلفوا في هذه الامة العادلة من قوم موسى واكثر المفسرين قالوا انهم قوم وراء الصين
آمنوا بالنبي صلعم وتركوا الحرم الست خمسون ولا يظالمون ولا يحاسدون لا يصل اليهم منهم احد ولا منا
اليهم لا حوشهم هائل دون صاحبه سفيان قيلنا وهذا معنى قول عطاء الكلبي والربيع والضحاك ابن جريج
والسدي وقال اهل النظر هم قوم كانوا مسمسكين بالحق في وقت صلاتهم تقبل انبياءهم وقبل انهم من آمن
بنبي صلعم كان صلعم وغيره من نبي من اهل الكتاب **وقوله** تعالى وقطعناهم اثنتي عشرة اسباطا
تمام معنى الكلام في معنى الاسباط في سورة البقرة قال الفراء انما قال اثنتي عشرة والسبط ذكر لان بعده امما مذهب
التانيث لان الامم هو كانوا اثني عشر لذكير السبط كان جايزا ان يكونوا على هذا تقول الشاعر
ثلثمائة فارس منهم عشرة ذهب الخط الى القبيلة والفصيلة كذلك ان
الخط مذكر وقال الزجاج المعنى وقطعناهم اثني عشرة فرقة اسباطا لا ترى اثني عشرة فصل من هذا ان الاثنا
عشر العدد لا يفسر بالجمع لان الاسباط في الحقيقة نعت المفسر المحذوف وهو الفرقة ويجوز ان يكون الاسباط
ما ذكر بدلا من العدد فيكون المعنى وقطعناهم اسباطا وقد ذكرنا في اول الكتاب ان البدل يقدر فيه تكرار العامل
حتى لو على هذا القول هذا ليس الاسباط بتفسير ولكنه بدل من اثنتي عشرة **وقوله** تعالى
وجعلنا لهم اي لآبائهم في التيه حين استسقوا لما احسن فيما انعمنا عليهم اذ استسقاه موسى لقومه في التيه
اثنتي عشرة عينا معنى الانجاس والانبجاس واحد وقد قرئ بهما معا والانجاس خروج الجاري بسهولة
والانبجار خروجه بكثرة وهذا يدل على ان عيون الحجر كلها هذا الذي يظهر عن كل موضع
من حجر به موسى عليه السلام مثل عيون الماء التي تنفجر من سواء الصخرة

وقوله تعالى وسلهم عن القرية قال اهل المعاني سلهم سؤال توبيخ على ما كان منهم من الغدر بما حرم
الحيتان وتشديع التبكيت والسؤال قد يكون للتقرير والتوبيخ كما تقول لمن يلومه على حقاده هل سمعت بهذا قط
وانت تعلم انك لم تفعل وانما سأله ليقرره ويوبخه ومعنى سؤال النبي صلعم اهل الكتاب عن هذه القرية وقد
اخبر الله بقصتها تقريرهم تقدم كفرهم وسلوكهم مسالك لا تليق بالمخالفة وازكاء لمعصيتهم وان علمهم
بما لا يعلم الا بكتاب او وحي وهذا معنى قول الزجاج وغيره وبما ذكرنا من القرية هي الله في رواية علي والوالبي
عن ابن عباس وقال في رواية عطاء هي ايلة **وقوله** تعالى اذ تاتيهم حيتانهم الى قوله كذلك نبلوهم
الحضور قبض الغيب انى الى هي مجاورة البحر وقربه وعلى ساطئه كقوله ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد
والحضرة قرية التي تحل كنت حضره الدار **وقوله** تعالى اذ تعدون في السبت قال ابن عباس يعني
يصيدون الحيتان ويعملون ما نهوا عنه والمعنى اذ يظلمون في السبت ويعصون الله فيه واعتدائهم الذي
في السبت وقوله لا تعدوا في السبت ليس هو نهيا ان صح لان المعنى سلهم اذ عدوا وجميع السؤال وقع عن الاعتداء
عن القرية لان الوحي تعبه وانما دلت القرية انهم اعتدوا **وقوله** تعالى اذ يعدون اذ يأتيهم حيتانهم
موضع اذ نصب ايضا بمعنى سلهم اذ عدوا في معنى الامان **وقوله** تعالى يوم سبتهم شرعا
اي ظاهرة على الماء قاله الزجاج وشرع جمع شارع مثل بازل وبزل وكل شيء دان من شيء فهو شارع وما
شارعة دنت من الطريق وهوم شوارع دنت من الماء على الحيتان كانت ترى يوم السبت حتى
عليهم صيدها قال ابن عباس في محاورة المفسرين اليهود ان الحوت الذي اصابه يونس يوم السبت
السبت ما سنوا به وحتم عليهم به اشتدوا فرضا عظيما وحرموا ان يعصوا عن ابن عباس
ليست بيوم عطلة لاحد من الخلق غير اليهود في ذلك اليوم كانت تعظم السبت ثم ترى السبت
به الكلبي قوله يوم لا يسبتون لا تاتيهم بما يسبت اليهود ولا تاتي يوم السبت قال الفراء معنى
يسبتون يعظمون يقال يوم مسبوت ويوم مصوب قوله لا يأتيهم **وقوله** تعالى كذلك نبلوهم قوله كذلك
وجهان ذكرهما الزجاج احدهما قال الزجاج اي مثل هذا البلاء الشديد حبسهم بموضع الكثب
حبسناهم بظلمهم وقال ابو بكر كذلك نبلوهم اي نعذبهم بفسقهم كما نبلو هؤلاء بكثرة الحيتان
حيتان ومنقطع الكلام عند قوله لا يأتيهم الوجه الثاني قال الزجاج ويجوز على هذا ان يكون قوله يوم
لا يأتيهم كذلك لا تاتيهم شرعا ويكون بلوهم مستانفا ما هذا قول ابي بكر وعلى هذا الوجه كذلك نصبه على المصدر
من قوله يوم سبتهم شرعا والمعنى لا تاتيهم شرعا كذلك لا يأتيهم شرعا يوم لا يسبتون لا تاتيهم
الوجه نصب بالاتيان على الحال لانه اذا نفى مثل ذلك الاتيان **وقوله** تعالى وما كانوا يفسقون
اي يعصون ربهم بالعاصي حدثوا وقال الزجاج ان عدوا عليهم لحمه نفسهم **قوله** تعالى
ثلثة سهم قال الهذلي يصف فرسا له اصابها سهم فنفذ فيها يصف كيف وقعت وكيف نفذت وحبت وقيه
من الضد وقال الفراء الهاء في قوله الا معذرة الى ربكم عود الله تعالى قال الزجاج لانهم عن وعظهم
مقولهم تعالى الله ان الله يأمرهم بكذا وكذا فقالوا هذا

حسنة يعني ان تقدير الآية اكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة **وقوله تعالى** قال جميع المفسرين واهل المعاني تبنا ورجعنا اليك من قولهم هدنا اذا رجع وتاب **وقوله تعالى** قال عذابي اصيب به من اشاء قال ابن عباس يريد على الذنب اليسير **وقوله تعالى** ورحمتي وسعت كل شيء قد ذكرنا قديما ان رحمة الله تعالى ارادته الخير وارادته الخير تنقسم الى اقسام كثيرة وكل خير من خير الدنيا والآخرة اصاب احدا فذلك من رحمته ثم من تلك الخيرات ما هو عام واوسع ومنها ما هو اخص والاحسن في تفسير هذه الآية ما ذهب اليه الحسن وقتادة وهو ان رحمته وسعت في الدنيا البر والفاجر وهي يوم القيامة للمتقين خاصة وقد بين هذا الحسن بيانا فقال ان الكافر يرزق ويدفع عنه بالمومن لسعة رحمة الله للمومن فيعيش بها فاذا صار الى الآخرة وجبت للمومنين خاصة كما يستضيء بنار غيره اذا ذهب صاحب السراج بسراجه وهذا اختيار الزجاج وذكر ابو بكر بن الانباري وجها في هذه الآية احدها ان الرحمة يراد بها الصنع والافضال وما خلوا من صنع الله وافضاله مومن ولا كافر كالمطر يسمى الرحمة وما خرج منه كافر ولا غيره وهذا معنى ما ذكرنا عن المفسرين انهم قالوا رحمته وسعت في الدنيا البر والفاجر الوجه الثاني ان رحمته وسعت كل شيء تجوز ان يدخل فيها وان يكون مستحقا لها كقولهم فلان يحسن كل شيء يريدون من الاشياء التي يحسنها امثاله ومن هذا قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء يعني ما يجوز ان يفتح عليهم وكذلك اوتيت من كل شيء معناه من الاشياء التي يمكن ان يوتاها مثلها وهذا مذهب جماعة المفسرين وهو انهم قالوا هذا من العام الذي اريد منه الخاص **وقوله تعالى** فساكتبها للذين يتقون يعني فساوجبها في الآخرة للذين يتقون وهذا معنى قول المفسرين هي يوم القيامة للمتقين خاصة وهذا التخصيص بعد التعميم بالقطع وبيان ان ذلك يجب في الآخرة لمن اتصف بما ذكر في قوله تعالى للذين يتقون الى آخر الآية قال ابن عباس للذين يتقون يريد امة محمد صلى الله عليه وسلم **وقوله تعالى** ويؤتون الزكاة قال عطاء عن ابن عباس يريد صدقات الاموال عند محلها وروي ايضا عنه انه قال في قوله ويؤتون الزكاة يطيعون الله ورسوله كانه ذهب الى ما تزكي النفس ويطهرها من الاعمال وبه قال الحسن **وقوله تعالى** والذين هم بآياتنا يومنون قال يريد بما انزلت على محمد والنبيين قبله يصدقون قال المفسرون لما نزل قوله تعالى في قصة موسى انا هدنا اليك فسالوه النعمة في الدنيا والآخرة وتقربوا اليه بالتوبة من المعاصي فاخبرهم الله تعالى انه واسع الرحمة بقوله ورحمتي وسعت كل شيء فكانوا هم من جملة من وسعتهم الرحمة ثم خصهم امة محمد صلى الله عليه وسلم بذكرهم واوجب لهم الرحمة بقوله فساكتبها للذين يتقون ولهذا قال نوف البكالي الاكمه وزنا حفظ عيبكم واخذكم لسعكم وجعل وفاده بني اسرائيل لكم وروى عطاء ايضا عن ابن عباس ايضا في هذه الآية انه قال هذه الوفاده صارت للصالحين من امة محمد ثم زاد في البيان ان المراد بقوله للذين يتقون هذه الامة فقال الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي لا يكتب ولا يقرأ ثم قول جميع المفسرين قال الزجاج يعني الامي الذي هو على خلقة الامة لم يتعلم الكتاب فهو على جبلته وقد قال صلى الله عليه وسلم انا امة امية لا نكتب ولا نحسب قال الازهري وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم الامي لان امة العرب لم تكن تكتب ولا تقرأ الكتب وبعثه الله رسولا وهو

لا يكتب ولا يقرأ من كتاب كانت هذه الخلة احدى ايات نبوته ومعجزاته لانه تلا على العجم كتاب الله منظوما نادرة بعد نادرة بالنظم الذي انزل عليه فلم يغيره ولم يبدل الفاظه وكان الخطيب من العرب اذا ارتجل خطبة ثم اعادها زاد فيها او نقص فحفظه الله على نبيه كما انزله وابانه من سائر من بعثه اليهم بهذه الآية وفي ذلك انزل الله وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك الآية وقد مضى صدر من الكلام في معنى الامي عند قوله وسيء آثيمون **وقوله تعالى** الذين يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل اي يجدونه بنعته وصفته وهو مذكور في الكتابين بنعوته وصفاته قد عرف ذلك اهلها **وقوله تعالى** يامرهم بالمعروف قال الزجاج يجوز ان يكون لما مرهم بالمعروف استبانا وجوز ان يكون المعنى يجدونه مكتوبا عندهم انه يامرهم بالمعروف وعلى هذا يكون الامر بالمعروف وما ذكر بعده من صفته الذي ذكرت في الكتابين قال ابو علي فيما استدرك عليه لا وجه لقوله يجدونه مكتوبا انه يامرهم ان كان يعني ان ذلك مراد لانه لا شيء يدل على حذفه ولا انا نعلمهم حذفوا هذا في شيء قال وتفسير الآية ان وجدت فيها المتعدية الى مفعولين ومكتوبا مفعولان والمعنى يجدون ذكره واسمه مكتوبا قال سيبويه يقول اذا نظرت في هذا الكتاب هذا عمرو وانما المعنى هذا اسم عمرو وهذا ذكر عمرو وقال الذي هذا جوز على سعة الكلام فالمفعول الاول في الآية قايم مقام المضاف اليه يدل على ان هذا ان المكتوب عندهم الاسم والذكر لا الرسول نفسه الا ترى ان المفعول الثاني ها هنا يجب ان يكون الاول كقوله وجدت زيدا منطلقا فالمنطلق في المعنى هو الاول فلو جعلت الهاء في قوله يجدونه المفعول الاول دون تقدير حذف المضاف لم يكن المفعول الثاني هو الاول فلا يستقيم ذلك فاما قولهم يامرهم بالمعروف فهو عندي تفسير لما كتب كما ان قوله لهم مغفرة واجر عظيم تفسير لوعدهم وكما ان قوله خلقه من تراب تفسير للمثل ولا يجوز ان يكون حالا من المفعول الاول الا ترى انه اذا كان المعنى يجدون ذكره واسمه لم يجز ان يكون يامرهم حالا منه لان الاسم والذكر لا يامران انما يامر المذكور والمسمى فامت تفسير المعروف فقال عطاء عن ابن عباس يامرهم بالمعروف يريد مكارم الاخلاق وخلع الانداد وصلة الارحام وقال الكلبي يامرهم بالتوحيد وشرايع الاسلام **وقوله تعالى** وينهاهم عن المنكر قال عطاء يريد عن عبادة الاوثان وقطع الارحام والكفر بما انزل الله على النبيين وقال الكلبي هو ما لا يعرف في شريعة ولا سنة **وقوله تعالى** ويحل لهم الطيبات قال عطاء يريد ما حرم عليهم في التوراة والانجيل من لحوم الابل وشحوم الضان والمعز والبقر وقيل هي الحلال التي كان اهل الجاهلية حرمتها من البحاير والسوايب والوصايل والحوامي **وقوله تعالى** ويحرم عليهم الخبائث قال عطاء عن ابن عباس يريد الميتة والدم وما ذكره في المايدة الى قوله ذلكم فسق **وقوله تعالى** ويضع عنهم اصرهم ذكرنا معنى الاصر في آخر سورة البقرة واحملوا القراها هنا هفرا واصرهم واصارهم قال الاخفش الفاء في الاصر مصدر يقع على الكثرة مع افراد لفظه يدل على ذلك اضافته وهو مفرد الى الكثير كما قال تلوشا الله لذهب بسمعهم وجمع اراد ضروبا من العهود مختلفة والمصادر قد تجمع اذا اختلفت ضروبها كما تجمع سائر الاجناس قال ابن عباس يريد العهد الثقيل الذي كان اخذ على بني اسرائيل بالعمل في التوراة وهو قول الحسن والضحاك والسدي ومجاهد والمعنى يسقط عنهم ثقل العهد الذي اخذ عليهم قال الزجاج والاصر ما عقده من عهد وميثاق فمن اسعد بخير هو شقاوة العباد وقال ابن جريج بل جميع ما امر صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب ووضع عنه ما كان عاه

وما سكت عن موسى الغضب قال المفسرون واهل اللغه اى سكن والسكوت اصله السكون والامساك عن شئ وما يقال سكت اذا امسك عن الكلام وجاز سكت عن موسى الغضب ولا يجوز صمت هاهنا لان سكت بمعنى سكن وصمت معناه سد فاه عن الكلام قال اصحاب النظر وانما قيل لسكون الغضب سكون وليس الغضب مما يجوز ان يتكلم به لانه كان بصورته دالا على ما فى النفس للغضوب عليه كان بمنزله الناطق بذلك فاذا سكنت تلك الفوره كان بمنزله الساكت عما كان متكلما وقال عكرمه المعنى سكت موسى عن الغضب فقلت كما قالوا ادخلت القلنسوه فى راسى والمعنى ادخلت راسى فى القلنسوه قال ابو اسحق والقول الاول الذى معناه سكن هو قول اهل العربيه **وقوله تعالى** واخذ الالواح لانه كان مراقما لها **وقوله تعالى** وفى نسختها هدى فرد ذكرنا معنى النسخ فيما تقدم وهو اكتتاب كتاب عن كتاب حرفا بحرف بقول نسخته وانتسخته فالاصل نسخه والمكتوب عنه نسخه لانه قام مقامه قال ابن عباس وعمرو بن دينار لما القى موسى الالواح تكسرت فصام اربعين يوما فرددت عليه واعيدت الالواح وفيها الذى فى الاولى فعلى هذا معنى وفى نسختها اى وفيما نسخ منها وان كانت الالواح لم تنكسر واخذها موسى بعينها بعد ما القاها فمعنى وفى نسختها اى وفى المكتوب فيها وذلك المكتوب انتسخ من اصل فنسبت نسخه **وقوله تعالى** هدى ورحمه قال ابن عباس وغيره هدى من الضلاله ورحمه من العذاب للذين هم لربهم يرهبون قال يريد الخائفين من ربهم واختلفوا فى وجه دخول اللام فى قوله لربهم فقال الكسائى لما تقدم المفعول على الفعل حسنت اللام قال وهذا مما جاء من العرب وقد كان يقال لك اكرمت ولكن حديث مما ولو قلت اكرمت لك تريد اكرمتك كان قبيحا وهو جائز كما تقول هو مكرم لك وهو صارت لك بمعنى مكرم وصارك فحسن فى موضع وقبح فى آخر والاصل واحد قال النحويون لما تقدم المفعول ضعف عمل الفعل فيه فصار بمنزله ما لا يتعدى فادخل اللام وقال ابو على الفارسى وهو قول اكثر النحويين يريد حرف الجر فى المفعول ان كان الفعل متعديا وذلك نحو قراءت السوره والقيد يده وفى القرآن لم تعلم بان الله يرى وفى موضع آخر ويعلمون ان الله فعلى هذا قوله لربهم يرهبون اللام صله وتاكيد كقوله ردف لكم وقد ذكرنا مثل هذا فى قوله ولا تومنوا الا لمن تبع دينكم وقال بعضهم اللام الاولى والمعنى والذين هم لاجل ربهم يرهبون لا رياء ولا سمعه **قوله** تعالى واختار موسى قومه الاختيار افتعال من لفظ الخبر يقال اختار الشئ اى اخذ خيره وختاره واصل اختار اختير فلما تحركت الياء وقبلها فتحه قلبت الفا نحو قال وباع وفى الاسماء دار ونابا اصلها ذور ونيب ولهذا استوى لفظ الفاعل والمفعول فقيل فيهما مختار والاصل مختير ومختير فقلبت الياء فيهما الفا فاستويا فى اللفظ قال جماعه النحويين معناه واختار موسى قومه فحذفت من ووصل الفعل فنصب يقال اخترت من الرجال زيدا واشتد وا قول الفرزدق

منا الذى اختير الرجال سماحه وجودا اذا هبت الرياح الزعازع

قال الفراء انما استجيز الفعل عليهم اذا طرحت من لانه ماخوذ من قولك هو لاخير القوم وخير من القوم فلما جازت الاضافه مكان من ولم تغير المعنى استجازوا ان يقولوا اخترتكم رجلا واخترت منكم رجلا واشد للراعى فقلبه اخترها فلوصا بمنه وبات عليها مثل بكر فى الهياع اراد اخترت منها قال ابو على والاصل فى هذا الباب ان من الافعال ما تتعدى الى المفعول الثانى بحرف جر ثم تتسع فيحذف حرف الجر فتتعدى الفعل الى المفعول الثانى من ذلك قولك اخترت من الرجال زيدا ثم تتسع فيقال اخترت الرجال زيدا واستغفر الله من ذنبى وكذلك امرت زيدا الخير وامرته بالجزم قال الشاعر

استغفر الله ذنبا لست محصيه ربى يعلم ما فعلت ما امرت به **وقوله تعالى** سبعين رجلا لميقاتنا قال السدى امر الله موسى ان ياتيه ناس من بنى اسرائيل يعتذرون اليه من عباده العجل ووعدهم موعدا فاختار موسى سبعين رجلا ليعتذروا وقال ابن بسار اختارهم ليتوبوا اليه مما صنعوا ويسالوه التوبه عن من وراءهم من قومهم وقال وهب انهم لم يصدقوا موسى انه سمع كلام الله وقالوا لن نصدقك حتى نسمع كلامه فيومن ويذهب التهمه **وقوله تعالى** فلما اخذتهم الرجفه قال ابن عباس يريد ماتوا قال الزجاج والرجفه الحركه الشديده يقال انهم رجف بهم الجبل فماتوا قال ابن بسار والسدى انما اخذتهم الرجفه لانهم قالوا ارينا الله جهره وقال ابن عباس انهم قالوا فى دعائهم اللهم اعطنا ما لم يعطه احدا قبلنا ولا يعطيه احدا بعدنا فكره الله ذلك من دعائهم فاخذتهم الرجفه وروى ابو الجوزاء عنه قال انما اخذتهم الرجفه لانهم كانوا نهوا عن عباده العجل ونحو ذلك قال قتاده وابن جريج والقرظى قالوا انهم لم يزايلوا قومهم حين عبدوا العجل ولم ياموهم بالمعروف ولم ينهوهم عن المنكر وقال وهب لم يكن تلك الرجفه موتا ولكن القوم لما راوا تلك الهيبه اخذتهم الرعده ورجفوا حتى كاد ان يبين منهم مفاصلهم وينقطع ظهورهم وخاف موسى عليهم الموت فعند ذلك بكا ودعا فكشف الله عنهم تلك الرجفه **وقوله تعالى** قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل وايای قال الزجاج اى لو شئت اهلكتهم من قبل ان يبتليهم بما اوجب عليهم الرجفه وقال السدى قال موسى يارب كيف ارجع الى بنى اسرائيل وقد اهلكت خيارهم وليس معى رجل واحد منهم الذى يصدقونى به او يامنونى عليه بعد هذا فاحياهم الله فمعنى قوله لو شئت اهلكتهم واياى ان موسى خاف ان تتهمه بنو اسرائيل على السبعين اذا عاد اليهم ولم يصدقوه انهم ماتوا فقال ربه لو شئت اهلكتنا قبل خروجنا للميقات وكان بنو اسرائيل يعايبون ذلك ولا يسمونه **وقوله تعالى** اهلكنا بما فعل السفهاء منا قال القراظى موسى انهم اهلكوا باتخاذ العجل واما اهلكوا لسلبتهم الروح **وقوله تعالى** ارنا الله جهره هذا قول الكلبى وجماعه وقال قوم لا يجوز ان يظن بموسى ان الله عز وجل اهلك قوما بذنوب غيرهم ولكن قوله اتهلكنا بما فعل السفهاء منا اسقطها على وجه الخبر واراد لست تفعل ذلك كما تقول لعمر من بكر ايلست تعين من بكرا على هذا فقول ابن الانبارى على هذا انكر موسى ان يكون سبب هلاكهم فعل السفهاء وكانه لم يعلم بسبب اهلاكهم وانكر ان يكون فعل السفهاء سبب الاهلاك قال المبرد هذا استفهام استعطاف اى لا تهلكنا وقوله ان هى الا فتنتك الكنايه فى قوله هى تعود الى الفتنه التى وقع بها السفهاء لكن لا فتنتك اى اختبارك ايانا وكرر هذا تاكيد لقوله اتهلكنا بما فعل السفهاء لان معناه لا تهلكنا بعلمك فان تلك الفتنه كانت اختبارا منك وابتلاء اضللت بها قوما فاشقوا وهديت قوما فاهتدوا وعصمتهم حتى تتوا على دينك فذلك معنى قوله ان هى الا فتنتك تضل بها من تشاء وهذه الآيه يتاكد بها الحجه الظاهره على القدريه الذين لا يرون لله معها عذر **قوله تعالى** واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنه اى وجب لنا والكنايه يذكر بمعنى الايجاب وقد مضى ذلك وسوا لهم الحسنه فى الدنيا والاخره كسوال المومنين فى هذه الامه حيث اخبر الله عنهم فى قوله ومنهم من يقول ربنا اتنا فى الدنيا حسنه وفى الآخره حسنه ومعنى تفسير هذه الآيه قال ابن عباس فى آخر هذه السوره يريد قبل توبه فاتاه ورد بها المعصيه والرجعه وفى الآخره قال ربه حسنه يعنى الجنه وقول ابن عباس يريد

هو يا غلام ولا حذف من الاسم المضاف اليه المنادى اذا اضفته الى نفسك يا غلام يا غلامي لا يجوز حذف الالف
منها وكذلك يا بن ام ويا بن اخي وجاري يا بن ام ويا بن عم لكثرتها في الكلام فجعل الاسم مع الام والعم اسما
واحدا وحذف الياء كما حذفت من يا غلام ومن قولك يا بن امي يا بنات ابي على الاصل كقول الي ذبيان
يا امتي ويا سعد نفسي انت خليفتي لدهر كوودع قال سيبويه فهذا بمنزله الفصول الذي استعمل فيه الاصل
الذي رفض في غيره وهذا الذي ذكرنا قول البصريين والكوفيين بلا اختلاف بينهما واما من فتح فقال يا ام
فمذهب البصريين فيه انهم جعلوا الاسم شيئا واحدا لخمسة عشر ومذهب الكوفيين انهم قالوا يا ابا ام ويا بن
عم منصوبا كما نصب المفرد في بعض الاحوال لخوا حسرتا ويا ويلتا فكانهم قالوا يا اباه ويا عماه وهذا قول الفراء
وعلى هذا الفتحه في ابن كالفتحه في المنادى المضاف والفتحه في ام كالفتحه في اباه وعماه والصحيح قول البصريين
وهو ان الفتحه في ابن كالفتحه في خمسه من قولهم خمسه عشر والفتحه في ام كالفتحه في عشر فان قيل
لا يجوز ان يكون المراد يا ابن اما فحذف الالف كما حذفت يا الاضافه في يا غلام قيل ليس مثله لانك ان حذفت
حذفت الياء من يا غلام اثبتها في يا غلام غلامي فلو كانت الالف مقدره في يا ابن ام لحذف كما حذف في قوله
يا اسه عما لا تلومي واهجعي فالالف لا تحذف حيث حذفت الياء الا ترى ان من قال في ذلك ما كان يحذف والليل اذا
يسر حذف الياء من الفواصل لم يكن عنده في نحو والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى الا الاثبات فان قيل فما يقول
في بنت الكباء رهط مرجوم ورهط ابن المعلى وهو يريد المعلى وفيها انشد ابو الحسن فلست بمدرك ابدا ما فات مني
لهف ولا بليت ولا لوان تعود يريد يا لهفي فحذف الالف قال ابو علي الفارسي والجواب ان ذلك يجوز
في الاضطرار وحال السعه ولا ينبغي ان يحمل قوله يا ابن ام علي هذا وقال ابو علي في هذه المسله في سوره طه
ما قال يا ابن امّ ارادا يا ابن اما فحذف الالف كما تحذف الياء من غلامي في النداء اذا قال يا غلام غلامي كما تحذف من
المضاف اذا قال يا غلام لان هذا الاسم قد كثر استعماله فتغير عن احوال النظائر والفتحه في ابن على هذا نصبه
كما انها في قولك يا غلام امّي كذلك قال ويجوز ان يكون جعل ابن وام جميعا بمنزله اسم واحد فبنيا هما على الفتح والفتحه
في الاول ليست نصبه كما كانت في الوجه الاول ولكنها بمنزله الفتحه في خمسه من خمسه عشر والاسم تغ
موضع ضم بالنداء فهذان وجهان ومن قال يا ابن ام بالكسر احتمل ايضا امرين احدهما ان يكون اضاف ابنا الى ام وحذف
الياء من الثاني وكان الوجه اثباتها مثل يا غلام غلامي والآخر ان يكون جعل الاسم الاول مع الثاني اسما واحدا
واضافه الى نفسه ثم حذف الياء كما تحذف من الواخر المفرده نحو يا غلام قال المفسرون وكان هو وان اطوى حين
لا يبه وامه وانما قال يا ابن ام ليستعطفه عليه ويرفقه **قوله تعالى** ان القوم استضعفوني قال الكلبي
كادوا يقتلونني وقهروني وكادوا وهموا ان يقتلوني فلا تشمت بي الاعدا يعني اصحاب العجل ولا تجعلني مع القوم
الظالمين الذين عبدوا العجل اي في موجدتك علي وعقوبتك لا تجعلني معهم **قوله تعالى** رب اغفر لي
ولاخي قال الكلبي ربنا اغفر لي ذنبي ان ما صنعت الى اخي بريدما اظهر من الوجده على هرون وهو يرى ما يوجب
العتب عليه لانه لم يكن منه تقصير في الانكار على عبدة العجل اذ بلغ الامر به ان هموا بقتله لشدة انكاره
قوله تعالى ولاخي انما استغفر لاخي لانه طلبه مقصرا في الانكار على عبدة العجل وان لم ينفع ذلك

المقصر منه كانه يقول اغفر لاخي ان قصر في الانكار لانا لا نامن ان نقصر في استغفارنا وقيل انما استغفر لاخي
قوله تعالى وادخلنا في رحمتك قال العطا عن ابن عباس يريد في جنته **قوله تعالى**
وانت ارحم الراحمين اخبار عن علم ان الله تعالى يجيب هذه الصفه وهو يدل على قوه طمع الداعي في
نجاح طلبته لان من هو ارحم الراحمين يؤمل منه الرحمه **قوله تعالى** ان الذين اتخذوا العجل الايه
قد ذكرنا في مواضع ان المفعول الثاني من مفعولي الاتخاذ محذوف على تقدير اتخذوا العجل الهتهم ودلّ
يدل على هذا المحذوف قوله تعالى واخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي
واهل المعاني في هذه الآيه طريقان احدهما ان المراد بالذين اتخذوا العجل الذين ماتوا رواه العجلي
قوله تعالى سينالهم غضب من ربهم قال العطا عن ابن عباس يريد في الدنيا يعني ان
اولئك ثبت عليهم نقصهم انفسهم فلا يلحقهم الغضب في الآخره ويصير هذا الغضب في الدنيا قاله
ابو العاليه قال يهوما امر به من قتلهم انفسهم **قوله تعالى** وذله في الحيوه الدنيا قال
الزجاج الذله لحقتهم بانهم راوا انهم قد ضلوا فذلوا وعلى هذا معنى قوله سينالهم وقد نالهم الغضب
والذله وهذه السين للاستقبال هو ان هذه الاخبار عما اخبر الله به موسى حين اخبره بافتتان
قومه واتخاذهم العجل اخبره ايضا ان اولئك سينالهم غضب وذله ويحتاج الى تقدير محذوف كانه
قيل وقلنا لموسى ان الذين اتخذوا العجل الآيه والقول كثيرا ما يضمر في الكلام الثاني ان المراد بالذين اتخذوا
العجل ابناءهم الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا مذهب ابن عباس عطيه العوفي قال ابن عباس
الذين اتخذوا العجل هم الذين ادركوا النبي صلى الله عليه وسلم واباؤهم الذين عبدوا العجل وقال في قوله سينالهم غضب من ربهم في الآخره
وذله في الحيوه الدنيا قال وهي الجزيه وقال العوفي اراد بسينال اولادهم الذين كانوا على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم غضب وذله قال وهو ما اصاب بني قريظه والنضير من القتل والجلاء وعلى هذا الطريق حمل
الآيه على وجهين احدهما ان اقرب تعتبر الابناء بمعاير الآباء ونسبها اليهم كما يفعل ذلك في المناقب
وهو كثير في اشعارهم يقولون للابناء فعلتم كذا وكذا وانما فعل ذلك من مضى من اسلافهم كذلك هاهنا
الله تعالى وصف اليهود الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم باتخاذ العجل وان كان اباؤهم فعلوا ذلك
تعييرا لهم لاعاده العرب الوجه الثاني ان الآيه من باب حذف المضاف على ما ذكره عطيه العوفي
والمعنى ان الذين اتخذوا العجل اي الذين باشروا ذلك سينالهم ان سينال اولادهم ثم حذف المضاف لدلاله
الكلام عليه **قوله تعالى** ولذلك نجزي المفترين قال ابن عباس يريد لذلك العاب من اتخذ
الهتا من دوني او تولى غيري وقال اهل المعاني دل نفسه في قوله فجزاؤه غضب الله والذله في الدنيا
بوكد هذا ما روى عن مالك بن انس انه قال ما من مبتدع الا وهو يجد في نفسه ذله ثم تلا هذه الآيه والمبتدع
مفتر في دين الله **قوله تعالى** والذين عملوا السيئات ثم تابوا قال ابن عباس يريد الشرك مثل قوله
في النساء وليست التوبه للذين يعملون السيئات ثم تابوا من بعدها اي رجعوا عنها وتركوها قال ابن عباس يعني
ما حلوا العذاب وبلغ الموت وقوله وآمنوا قال يريد صدقوا انه لا اله غيره ولا شريك **قوله تعالى**

ولكن حدث ما حدث الرواجع اى ساح المسهب في تحزنه ولذلك اطرد سقط الندم في ندامته في كلامه نقل
ابن فتوح المصري هذا اللفظ ان وجد وسقط في يده معناه ندم وان هذا اللفظ مستعمل في صنعة الناديم فانه
اتى به في اصله وحاوره فلم ار الاحرس الا به شيئا ارتضيه الا ما ذكره ابو القسم الزجاجي وهو انه قال قوله
سقط في ايديهم معناه ندموا ثم اسمع حال العرب ولا عرفه العرب فلم يوجد ذلك في اشعارهم والذي يدل على
صحة ذلك ان شعر الاسلام لما سمعوا هذا النظم واستعملوه في كلامهم حتى علمهم وجدا استعمالا لا عادتهم لم يجروه
مثل ابو نواس وشعره سقطت منها في يدي وابو نواس هو العالم المجرب فاما خطأ في استعمال هذا اللفظ مثل
فعلت لاني الامر بعد ما تعدو سقط لادم لا بعد ان الاحرس اضعفه لا يقال سقطت كما لا يقال رغبت وغضبت
انما يقال رغبت في وغضبت على وذكر ابو حاتم سقط فلان في يده بمعنى ندم وهذا خطأ مثل قول ابن نواس
لانه لو جاز سقط ولان في يده لجاز سقطت في يدي ولو كان الامر على ما ذكره لكان النظم ولما سقطوا الى ايديهم
او سقط القوم في ايديهم وحقيقه معنى السقوط رد الشيء من اعلا الى اسفل ووقوعه على الارض ولهذا قالوا
سقط المطر وسمي الجليد سقطا ويقال سقط من يدي شيء واسقطت المرأة ولدها ومنه سقط النار والولد
وسقط الحبأ جانباه اللذان سقطا على الارض هذا اصلهم ثم توسعوا واستعاروا هذه اللفظة حتى لا يكون
هناك نزول من اعلى الى اسفل تشبيها فقالوا للخطأ من الكلام سقط لانهم شبهوه بالاحجار التي يسقط بها وقال
للرجل اذا اخطأ كان ذلك منه سقطا تشبيها واذا كان السقط على الارض ومعنى سقط في ايديهم اي سقط
الندم في ايديهم ولم يذكر الندم وقيل سقط على ما لم يسم فاعله كما يقال رغب في فلان على ما بينا وذكر اليد ها هنا
لوجهين احدهما انه يقال للذي يحصل على شيء وان كان ذلك مما لا يكون في اليد فقد حصل في يديه اي ما كرهه تشبيه
بما حصل في الحس وفي القلب بما يرى بالعين وخصت اليد بالذكر لان مباشرة الذنوب بها فالثاني انه يرجع عليها
لانها هي الجارحة العظمى فينسب اليها ما لم يباشره كقوله ذلك بما قدمت يداك وكثير من الذنوب لم تقدمه اليد الوجه
الثاني ان الندم حدث يحصل بالقلب واثره يظهر في اليد لان النادم يعض يده ويضرب احدى يديه على الاخرى
لقوله تعالى فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها فتقليب الكف عبارة عن الندم لان من يندم على شيء تلب كفيه
وصفق اليمين على اليسرى تحسرا على ما فعل ومن هذا ايضا قوله تعالى يوم يعض الظالم على يديه اي ندما وحسرا
على كفره بالله فلما كان اثر الندم حصل في اليد من الوجه الذي ذكرنا اضيف سقوط الندم الى اليد لان الذي يظهر
للعيون من فعل النادم هو تقليب الكف وعض الانامل فاليد كاليد ان السرور معنى في القلب يستشعره الانسان
واليد يظهر من حاله الاهتزاز والحركة والضحك وما يجري مجراه والعرب المشهورة سقط على ما لم يسم فاعله
وهذا الفاعل اذا ظهر لا بد من ان يكون الندم على ما ذكره الزجاج وغيره هذا الذي ذكرناه معنى كلامه وبعض
لفظه وهو صحيح واضح لا غبار عليه **وقوله تعالى** ورأوا انهم قد ضلوا اي وعلموا انهم قد ابتلوا بالمعصية الله
قالوا لئن لم يرحمنا ربنا الآية وهذا الندم والاستغفار انما كان بعد رجوع موسى اليهم **وقوله تعالى**
ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا اختلفوا في معنى الاسف فقيل الاسف الشديد الغضب وهو قول ابن الاعرابي
وعطا عن ابن عباس واحد الوجاج واحتجوا بقوله تعالى فلما اسفونا انتقمنا منهم اي اغضبونا واختاره من قيله

ايضا فقال يقال اسفني فاسفت اي اغضبني فغضبت ومنه قوله فلما اسفونا انتقمنا منهم قال ابن عباس
الاسف الحزن والجزع الا ترى الى قول الكلبي والمؤلف جميعا ان لما آسف الغضب من الله والحزن من
الغضب والاسف حالة تحدث من هو دونه اذا غضبت واذا طال من غضب فوقعت حزنا سمي احدهما باسم الآخر
غضبا واصلها ان يصيبك ما يكره بدا على هذا ما قاله الليث الاسف في حال الحزن وفي حال الغضب اذا حال
من هو دونه تكون فات اسف ان حزن ومن هذا قال الفراء يقال للرجل اذا حزن كل آخر حزن لغضبه من نفسه
ما بينا ما دل على هذين المعنيين سمعت العرب الاسف قال الاعشى وهو اي رجلا لم يسفه ولم يكسه فاسمعه
يقول كان لم يغضب ولم يحزن ولم يقطب لذلك نهدا في الغضب واما في الحزن فما روي عن عائشة
رضي الله عنها انها قالت ان ابا بكر رجل اسيف قال ابو عبيد الاسيف السريع الحزن الرقيق قال وفي حديث عائشة
كلما اسف اسيف اسفا فعلى هذا كان موسى غضبان على قومه لما عادهم العجل ما حزينا لان الله تعالى
وعد كان قال انا قد فتنا قومك من بعدك وقال الا ترى انه لما اخبره بما عادهم العجل **وقوله تعالى**
قال بئسما خلفتموني من بعدي من بعد كان بئسما عاملتموني بعدي قال خلفه ما يكره وخلفه ما يحب اذا عمل خلفه
ذاك العمل قال ابن عباس من بعد ما اخذتم العجل وكفرتم بالله **وقوله تعالى** اعجلتم امر ربكم قال
ابن عباس يعني ميعاد ربكم فلم تصبروا له وقال الحسن وعدكم الذي وعدتم من الاربعين ليلة وذلك انهم قدروا
انه مات لما زاد على راس الثلثين ليلة وقال عطاء بن يسار تعجلتم خطيئتكم وقال الكلبي اعجلتم بعبادة العجل
قبل ان يأتيكم امر ربكم **وقوله تعالى** والقى الالواح قال ابن عباس رمى بها الى فيها التوراة وكانت
الذي صلى الله عليه وسلم فان رجع اساحي موسى ما اخبر كالمعاين لما اخبره الله تعالى به وقيل بل القى الالواح
والله اعلم لما اخذ برأس اخيه يجره اليه قال الكلبي جر برأس اخيه من شعر رأسه الذي يلي اذنه اليمنى
لما رجع موسى فوجدهم مقيمين على المعصية اشرف الى اسفله فاقبل على اخيه هرون بالملامة
يده الى راسه لشدة موجدته عليه اذ لم يلحق به فيعرفه ما اجد به واستقبل البيت لان الغضب يرجع بسكانه
وهذا يدل على ان في قوله قال يا هرون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا الا تتبعني اضمارا تقديره قال يا هرون ما منعك
على نفسه من اللحاق وهذا يدل على ان قوله ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني كان بعد ما رجع موسى
اخيه عذرهم انه لم يعص الله فيما امره وتركه الاولى به ونهاهم ان يفعلوا ما فعلوا حين قومه ما احدث
هرون زال عنه ما كان لحقه فيما توهمه على اخيه من الغضب **وقوله تعالى** لاخيه
ام قرئ بكسر الميم وفتحها من كسر الميم فمعناه يا ابن ام ومن فتح الميم فمعناه يا امي
موهما ان لم يسم بها اخاه ان هذا الا

الا كثر في الكلام فحذفت العرب به الياء والكاف من هذا الاسم لكثرة استعمالهم اياه في الكلام
الى نفسه الا تراهم يقولون يا غلام ويا جارية ولا يقولون يا غلامي ويا جاريتي لان المضاف
اليه ياء ويا ابن ام حي ويا ابن امي حتى

وصفه منكر صفه ذم في جمع العباد وصفه مدح في اعدم جل وعز لانه تعلو اظهار الكبر على من سواه لان ذلك
حق وهذا المعنى في صفه غيره باطل وقال احمد بن يحيى يتكبرون في الارض من الكبر لا من الكبرياء تفضلون ويرون
انهم افضل من غيرهم وهذا الذي قاله احمد قريب من الاول لان هو بعينه معنى ووقوله تعالى ساصرف
حمله على القدر به دليل ان له ان يصرف عن الايمان من يشاء ووقوله تعالى وان يروا سبيل الرشد قال ابن عباس
يريد سبيل الهدى والبيان الذي جاء من الله لا يتخذوه سبيلا قال يريد لا يتخذوه دينا وان يروا سبيل الغي
يريد طاعه الشيطان وضلالته يتخذوه سبيلا يريد دينا ووقوله تعالى ذلك بانهم كذبوا بآياتنا
قال الزجاج ذلك يصلح ان يكون نصبا على معنى فعلنا بهم ذلك بانهم كذبوا بآياتنا ووقوله تعالى
وكانوا عنها غافلين اي تعمدوا الاعراض بها والنظر فيها والتدبر بها ووقوله تعالى والذين كذبوا
بآياتنا ولقاء الآخره قال ابن عباس يريد الثواب والعقاب وهذا معنى ليس بمفسر وذلك ان تفسيره ولقاء
الدار الآخره ومعنى موعد الثواب والعقاب ومن انكرها فقد انكر الثواب والعقاب ووقوله تعالى
حبطت اعمالهم اي صارت كانها لم تكن قال ابن عباس ربط ثوابهم ووقوله هل يجزون الا ما كانوا يعملون
لا بد فيه من تقدير محذوف والا بما كانوا يعملون اي جزاء ما كانوا يعملون ووقوله تعالى واتخذ قوم
موسى من بعده قال المفسرون اي من بعد انطلاقه وذهابه الى الجبل والميقات من حليهم قال الليث الحلي كل
حلي حليت به امراه والجميع حلي يقال حلت المراه اتخذت حليا ولبسته وحليتها انا اي البسته والحلية
قال ولغه حليت المراه اي لبسته واتخذه وحلي السيوف منها اذا حليت به على قصبات لا سحاق ولا عضد
وقال ابن السكيت حليت المراه وانا احليها اذا جعلت لها حليا وبعضهم يقول حلوتها بهذا المعنى قال الزجاج ويقرا
من حليهم فمن قرا من حليهم فهو جمع حلي مثل ثدي وثديّ ومن قال حلوهم وحفوهم وحلي على زنه فعول قلبت واو فعول
ياء لوقوعها قبل الياء التي هي لام كما ابدلت واو مغزوك ياء ومرمي ابدلت من ضمه عين فعول كسره كما ابدلت ضمه
عين مغزوك مرمي وان كانت للام واوا ابدلت منها الفا وذلك نحو حفو وحفي وانما ابدلت الواو الفا لانفتاح ما قبلها
ثم الفا فاما الحا التي هي قاف الحلي فانها بقيت مضمومه كما كانت مضمومه في كعوب وفلوس ومثال هذا
ما ابدلت الواو منها ياء وابدلت من ضمتها الكسره قولهم اد جي الغلام وارمي الداره هاهنا فاعولا لان اللام من ادجى
وارمى قلبت ياء من ربت ياء والكسره في السين مبدوله من ضمه فاما قراءه من كسر الحا من حليهم فوجه ذلك
ان الجمع من جموع قد يغير عما كان الواحد عليه في اللفظ والمعنى الا ترى ان الاسم المكسر في الجمع بدل بالكسر
على الكسره مغيرا الفا بعدها في الكسر وذلك انه لما غير الاسم غير بزيد وهو ابدال الكسره واوا او ياء الا ضمه لكسره
وفي هذا الصبر على تغيير القاف مثال هذا الاسم المنسوب اليه فانه يغير كما كان عليه لفظا ومعنى فغير
بعض ما لحقته من الزيادات وتغير المعنى هو انه صار صفه وكان قبل اسما فقوله لتغير الكسر على تغير
الفا حي قال ابو نصر يكسر الياء وذهري بضم الدال الى الضبه والى الدهر يهذا وجد شرا لحا
وجاء في بعض ما ذكرنا من هذا الفصل فلم تقابل الواو الف الجمع وذلك يا حلي من قولهم انه لحلو الشعر

كثيره وما السداح من حيه واحد ... ذكر الثاني في الحمو
ان يقال ومن جعل كان جمعا وخالف قائلا الثابت في الحمو على حد عمومه وحيطته وما ذكر
كسرا القا في حليهم قوله فيما ذكر في جمع قوس لا ترى انا لا نعلم احدا سئل الى ما انته حكي فيه غير
الكسر في القا فهذا مما يدل على ان الكسره في هذا الباب الذي هو الجمع وما اشبهه ما كان من هذا النحو
واحدا كالمضي والصلي مصدر صلى فان القا منه لا تكسر كما تكسر في الجموع لان الواحد لم يغير منه
الذي قام غيره في الجمع على ان ابا عمرو حكى عن ابي زيد اوتي الرجل اوتيا بالكسر مما قوله وعوا غيره
كثيرا وقال في اخرى انهم اشد على الحرف اذا كان الواو في الاصل كان ياء وانما الجمع
ولا يلزم فيه البدل كما لزم في الجمع وكان قصه الحلي والعجل على ما ذكره الفسرون ان بني اسرائيل
كان لهم عيد شهر يتوسعون فيه ويستعيرون من ال فرعون الحلي فاستعاروا حلي القبط لذلك العيد
فلما اخرجهما الله من مصر وغرقهم بقيت تلك الحلي في ايديهم فجمع السامري ذلك الحلي وكان
مطاعا فيهم ذا بدن وكانوا قد سالوا موسى ان يجعل لهم الها يعبدونه كما راوا قوما يعبدون اصنامهم
فصاغ السامري عجلا وجعله من ذلك الحلي واعلمهم ان الهكم والله موسى عبده بذلك قوله عجلا
قال الزجاج والجسد هو الذي لا يعقل ولا ينمو وانما معنى الجسد معنى الجثه فقط وقال الفراء كان
جسدا مجوفا واكثر اهل التفسير على انه صار جسدا ذا لحم ودم قال ابن عباس خسدا لحما ودما وذلك
قوله حمله الله جسدا لحما ودما له خوار وقال عطاء عن ابن عباس لموسى فانا قد فتنا قومك وقال
موسى يا رب هذا السامري اخرج لهم عجلا من حليهم من جعله جسدا ودما لحم ودم والله
ومن جعله خوارا قال الله تعالى انا قال موسى يا رب فانا اضلهم غيرك قال الصبي ناحر
الحكم وقال الحسن فبض السامري قبضه من اثر فرس جبريل عليه السلام فنبذها في العجل فعبد ذلك العجل
العجل فتنوا بها وقد قال ابو اسحق ويقال ان جميع صوته مده واحده فقط وهذا
مروي عن ابن عباس كما قاله الحسن ابو اسحق الثاني قال ... من اثر فرس
جبريل ثم القاها في العجل وانه كان ... واحده ومن قال ووقوله تعالى الم يروا انه
ولا يهديهم سبيلا قال ابن عباس يريد لا ... ما قالوا اتخذوا هذا العجل الا
مستدلا به ان يكون الفاء ان لا الا هما ان ... ويدل على ذلك قوله في سوره طه
كقوله لهم الحكم العجل يجيء ... ما والمعنى ووقوله تعالى ... قال ابو اسحق
... ولا يستطيع الا ما للمعاني هذه الاية ... جهل في امر الله ... ووقوله تعالى
... ما ... عن

وعمر للعباده وعلمها بما يصيره الى الله عز وجل لكلمه فلما اسلخ السفر اسأل موسى لما جاء ربه ربه ما له
يخوف وقال والعاليه اكل من جانب فاوحى الله اليه يا موسى لا كلمك حتى تعود ثوبك كما كان عليه اما علمت ان
رحمه اصابهم اخذت الى مدين ريح السموم وامره بصيام عشره ايام مخرجه لكلمه خلوف فيه فذلك قوله وامما
عشر **وقوله تعالى** فتم ميقات ربه اربعين ليله الميقات ما قدر للعمل فيه عمل من الاعمال ولهذا قيل مواقيت
الحج وهي المواضع التي قدرت للاحرام به معنى قوله فتم ميقات ربه اربعين ليله اى تم الوقت الذي قدره الله لصوم
موسى وعبادته اربعين ليله الا انه على المفاوتي هذا الكلام لكم العدوم عشرون جلدا والمعنى تم العدوم معدودا
هذا العدد كذلك تم الميقات معدودا هذا العدد وقد جاء الميقات في موضع الوعد في قوله
يوم الوقت المعلوم وبما بينت بقاربهما قوله ميقات ربه وفي الاخرى واذ وعدنا موسى اربعين ليله وقال الوعد
موعود وقال الى يوم الوقت المعلوم وقال لي ميقات يوم معلوم فان قال فلم قال فتم ميقات ربه اربعين ليله ولم
دل ما تقدم على هذا قيل الليالي التي لا يجوز معه بوهما انما الثلثين بعشر منها كانه كان عشرين ليله ثم تم
بعشر تصار ثلثين **وقوله تعالى** وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي فعال خلف فلان مكان فلان
يخلف اذا كان في مكانه قال المفسرون فلما اراد موسى الانطلاق الى الجبل استخلف اخاه هرون على قومه وقال
الفراء تقول اخلفك الله اى كنت خليفتك فانا اخلفك خلافه **وقوله تعالى** واصلح قال ابن عباس يريد
ارفق بهم والاحسان اليهم فعلى هذا معناه واصلح امرهم ولا تتبع سبيل المفسدين اى طريق العاصين قاله ابن
عباس والكلبي كانه يقول لا تطع من عصى الله ولا توافقه على امره **وقوله تعالى** ولما جاء موسى لميقاتنا قال
الزجاج اى في الوقت الذي وقتناه وكلمه ربه قال المفسرون حين كلمه موسى عليه السلام بان سمعه كلامه من غير ان
يكون بينهما احد فلما سمع كلام الله تعالى قال رب ارني انظر اليك قال الزجاج المعنى ارني نفسك انظر اليك وهذا يقطع بان موسى
سأل ربه البارئ ولو كانت الرويه لا يصح في وصفه ما سأل موسى ذلك لانه كان اعلم الله من ان يسأله ما يستحيل
في وصفه وليس يحتمل قوله ارني انظر اليك الا انه سأله ان يريه نفسه لينظر اليه وليس يصح ان يقال انه سأل
امرا عظيما على تقدير ارني امرا انظر الى امرك ثم حذف المفعول والمضاف لان سياق الآيه يدل على بطلان
هذا وهو قوله لن تراني فسوف تراني فلما تجلى ربه ولا يجوز ان يحتمل جميع هذا على حذف المضاف ولانه لو سأل
ايه من الامر العظيم كما اعطاه الله تعالى ما سأل كما اعطاه سائر الآيات واى معنى لاحالته على استقرار الجبل ووقوعه
معلقا عليه وبوبته بعد ذلك كله لا يكون في سؤال امر وعلامه قال ابو اسحق ليس في الكلام دليل على ان موسى
اراد ان يرى امرا عظيما من امر الله عز وجل لان الله تعالى اراه من الآيات ما لا عهد به بعده العصا واليد وفرق البحر
وكان يستغني بما اراه عز ذكره يطلب امرا من امر الله عز وجل عظيما ولكنه لما سمع كلام الله تعالى قال رب ارني
انظر اليك اى قد سمعت كلامك فانا احب ان اراك **وقوله تعالى** قال لن تراني في هذا ايضا دليل على
جواز الرويه لانه لو كان مستحيل الرويه لقال لا ارى الا ترى انه لو كان في يد رجل حجر فقال له انسان
ناولني هذا الاكل فانه يقول هذا لا يوكل ولا يقول لا تاكل ولو كان في يده بقل الجزر فناوله قال لا تاكل اى هذا
مما يوكل ولكنك لا تاكل فاما في قوله لن تراني ابطال قول من يقول ان موسى سأل الرويه لقومه لانهم قالوا ارنا الله

جهره فسأل موسى الرويه ليتبين لهم ان ذلك لا يجوز وذلك انه لو كان سؤال الرويه لقومه لقال لن ترى
وقال موسى اراهم فلما قال ارني وقيل له ترى بطل ان يكون السؤال لقومه وقولهم قالوا ان الله لا يدعون
على اهل اللغه وليس يشهد لذلك كتاب ولا نقل ولا ان يكون معنى قوله لن تراني اى في الدنيا كما قال عبد
العزيز بن يحيى الكناني قال قوله لن تراني جواب قول موسى ارني فلا يقع على الآخره لان موسى لم يقل ارني في
الآخره انما سأل الرويه في الدنيا فاجيب عما سأل واجاب كون على وفق السؤال كيف وقد تقدم عباس في رواية
عطاء في قوله لن تراني قال لن تراني في الدنيا **وقوله تعالى** ولكن انظر الى الجبل قال استقر مكانه
فسوف تراني قال فعاقل الجبل قال موسى ارني انظر اليك قال ربه لن تراني ولكن اجعل بيني وبينك هذا الجبل
مكانك وهو الجبل قال استقر مكانه اى يتحرك به فسوف تراني وان لم يستقر مكانه فلا طمع في
كان الجبل لا يطيق رؤيتي قال الكلبي وغيره والجبل في قوله ولكن انظر الى الجبل اعظم جبل عند بني اسرائيل
وبين قال اصحابنا على الله تعالى جواز الرويه على استقرار الجبل واستقراره كان جايزا ولكن لم يفعل الله
ذلك لان الرويه كانت جايزه ولكن الله لم يخلقها لموسى وضد هذه الآيه قوله ولا يدخلون الجنه حتى يلج
الجمل في سم الخياط على ادخولهم الجنه مما يستحيل وجوده فلا يدخلونها قط **وقوله تعالى**
فلما تجلى ربه للجبل قال الزجاج وجميع اهل اللغه اى ظهر وبان ومنه يقال جلوت العروس اذا ابرزتها
وجلوت المراه والسيف اذا اخرجته من الصدى **وقوله تعالى** جعله دكا قال ابو اسحق
يجوز دكا بالتنوين ودكا بغير تنوين اى جعله مدفوقا مع الارض يقال دككت الشيء اذا دققته
اذا دكه دكا والدكا والدكاوات الروابي التي مع الارض ناسره عليها الا بلغ ان يكون جبلا معلى هذا الدكا مصدر والمراد
اسم احمد بن يحيى العروضي رحمه الله عن الازهري قال الحسن بن المبارك عن حميد يحيى انه قال قال الاخفش في قوله
دكا بالتنوين كانه قال دكه دكا مصدر موكده والذي يجوز جعله ذا دكا كقوله وسأل الرمه قال ومن قرا دكا ممدوده اراد
جعله مثل دكا محذوف مثل قال والدكا الناقه التي لا سنام لها ومعنى قوله جعله دكا اى مثل دكا اى مثل ما يسمى دكا
ابو العباس وذاهبه الى الضمار مثل والمعنى جعل الجبل ارضا دكا فصل من هذه الاقوال الذي من قرا دكا بالتنوين
كان الدكا مصدرا بمعنى المفعول على اى اسحق وعلى قول الاخفش يكون مصدرا موكدا لان معنى قوله جعله دكا
اى دكه دكا ويجوز على قوله ايضا ان يكون معنى ذا دكا اى ذا كسر فحذف المضاف ومن قرا المدة على قول الاخفش
الدكا الناقه الذاهبه السنام والمضاف محذوف وعلى قول ابي العباس الدكا الارض غير العليظه ارتفعه ولا حاجه
الى تقدير المضاف فاما التفسير فقال المفسرون ساخ في الارض فهو يذهب حتى الان وهو قول الحسن وقتاده
واما بكر الهذلي وهذا على قراءه من قرا بالمدة وقال الكلبي جعله دكا اى كسرا حالا لا صغارا وروى هذا المعنى مرفوعا
عن انس بن مالك النبي صلى الله عليه وسلم قال في قوله جعله دكا صار تحت الارض سبعين باعا فوقعت تلك الجبال
ورضوى ووقع تلك الجبال بمكه ثور وثبير وحرى وهذا التفسير يروى قراءه من قرا بالمدة اخرجه الثوري وابن
ما روى عن انس عن ابن عباس انه قال جعله ترابا وهو ذلك قول ليس في صار صخرا ترابا **وقوله تعالى**
وخر موسى صعقا قال الليث الصعق مثل الغشي يا خذ الانسان عند الصعقه العسيه قال الصعق الرجل يصعق

وقوله تعالى اذ قال لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فترجعوا خاسرين قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون قال رب اني لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين قال فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض فلا تأس على القوم الفاسقين

وقوله تعالى اذ قال لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فترجعوا خاسرين قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون قال رب اني لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين قال فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض فلا تأس على القوم الفاسقين

وقوله تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فترجعوا خاسرين قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون قال رب اني لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين قال فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض فلا تأس على القوم الفاسقين

وقوله تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا وآتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فترجعوا خاسرين قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون قال رب اني لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين قال فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض فلا تأس على القوم الفاسقين

قوله تعالى
قوله تعالى
قوله تعالى

وقد ذكرنا على جواز الاستفهام بالواو والمعنى أيكون منك ان تدرموسى وان يدرك موسى قال ابو بكر وهو قول اهل الناس
على اعراب عضدا وفى هذا دليل لان توحيده مع جمع يعضد وا يدل على انقطاعه منه **وقوله تعالى**
هلك قال ابو بكر كان ابن عباس ينكر قراءة العامة وينكر ان يقرأ والاهتك اى عبادتك ويقول ان فرعون كان يعبد ولا
يعبد وهو قرأ الضحاك بن مسعود والشعبى وزر بن حبيش قال الزجاج والمعنى ويذرك وربوبيتك قال والاهتك منزلة ربوبيتك
وقراءة العامة والهتك على جمع الهة مثل ازار وازرة وقد مر مستقصى شرحه فى اول الكتاب وعلى هذه القراءة تعود رد ابن
عباس اليه قال كان فرعون صنع لقومه اصناما صغارا وامرهم بعبادتها وقال انا ربكم وربت هذه الاصنام وذلك قوله انا
ربكم الاعلى وكذلك قال الزجاج فقال الذى كان فرعون كانت له اصنام يعبدها قومه تقربا اليه وقال الحسن كان فرعون قد
اتخذ اصناما فعلق هو اكان يعبد ويعبد وقال السدى كان بعد ما استحسن من البقر وكانوا اذا راوا بقرة حسنا
امر قومه ان يعبدوها وعلى ذلك اخرج السامرى عجلا وكذا روى عن سليمان التيمى **وقوله تعالى** قال
سنقتل ابناءهم ونستحيى نساءهم قال ابن عباس كان فرعون يذبح كل ابن لمن ولد فلما اتاه موسى بالرسالة وكان
من امره ما كان امر باعادة القتل عليهم وذلك قوله سنقتل ابناءهم قال اهل المعانى انما دعى فرعون الى قتل موسى
حين لم يطمع فى ذلك لما رأى من قوة امره وعلو شانه فعدل عن ذلك الى اضعاف بنى اسرائيل بقتل ابنائهم واستحيائهم
لنسائهم للمهنة والخدمة **وقوله تعالى** وانا فوقهم قاهرون قال ابن عباس يريد وانا على ذلك قادرون
وقوله تعالى قال موسى لقومه وهم الذين اتبعوه وامنوا به قال ابن عباس لما امنت السحرة اتبع موسى بنى اسرائيل
الذين كانوا قد استعبدوا بارض مصر وذلك انهم شكوا الى موسى اعادة قتل ابنائهم فقال موسى استعينوا
بالله واصبروا على ما يفعل بكم قاله ابن عباس **وقوله تعالى** ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده
هذا جواب عن موسى قومه فى ان يورثه الله ارض فرعون وقومه اى يعطيهم بعدها هلاكهم وذلك معنى الارث وهو
ما بقى للخلف بعد السلف **وقوله تعالى** والعاقبة للمتقين قال ابن عباس اى الجنة لمن اتقى الله فى
ترك ما حرم وقال غيره معنى العاقبة هاهنا النصر والظفر ومعنى العاقبة ما يؤدى اليه التأديب من خير او شر الا انه
اكثر ما يستعمل العاقبة له فيما يحمد **وقوله تعالى** قالوا اوذينا قال ابن عباس اى بالقتل الاول من قبل ان تاتينا
برسالة ومن بعد ما جئتنا باعادة القتل علينا والاتعاب فى العمل قال عسى ربكم وعسى من الله واجب قال سيوجه
عسى طمع واشفاق قال الزجاج وما يطمع الله عز وجل فيه فهو واجب وهو معنى قول المفسرين عسى من الله واجب
وقوله تعالى ان يهلك عدوكم يعنى فرعون وقومه ويستخلفكم فى الارض قال ابن عباس يملككم ما كان يملك فرعون
وقوله تعالى فينظر كيف تعملون قال ابو اسحاق اى نرى ذلك يقع منكم لان الله يجازيهم على ما يعلمه
منهم اما يجازيهم على ما يقع منه وهذه الآية تسلية من موسى لقومه بما وعدهم عز وجل به من اهلاك فرعون وقومه وجعلهم
خلفا منهم ليعلموا بطاعتهم حمد الله ذلك فغرق فرعون وقومه واستخلفهم فى ديارهم واموالهم **وقوله تعالى**
ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات الآية السنين جمع السنة وقد ذكرنا كيف كانت السنة فى الاصل والاختلاف
فى عدد قوله لعلهم يذكرون هذه الآية وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم سنينا كسنى يوسف وقوله عز وجل فاذا جاءتهم الحسنة
قالوا لنا هذه اى بما نحب ونهوى وهذه الآية تدل على ان الحسنة والسيئة اللتين ذكرهما الله تعالى فى قوله ما اصابك من حسنة
فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك انما هما الخصب والجدب وهذه الآية وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم سنينا كسنى يوسف وقوله عز وجل فاذا جاءتهم الحسنة

فى عام السنة اى فى عام الجدب وقول حاتم ... ما اهل الدهر قد عضتهم سنة ... لا تسقينا الغيث فى اهل الا انا سعده وكبته ولما ان السنة يعنى بها الجدب اسقطوا منها الواو كما يسقطون الواو من الجمع فى الاحوال كلها تقول العرب هذا احد يقول ذا قال الشاعر ... وقال ملة مستهل رجعان ... قالوا فى جمع سنة سنون وسنوات وامر فلان سنه اى
اضعف ما يكون وقد مر بيان هذا فى هذا الكتاب قال ابو زيد وبعض العرب يقول هذه سنو وراينا سنين
فعرب اللون وكذلك قال الفراء من ذا الذى قال الشاعر ... دعانى من نجد فان سنينه ... لعبن بنا شبانا وشيبنا مردا ...
وقال ابو اسحاق السنين فى كلام العرب الجدوب بها سميت السنة وسنة السنة انما اعطاء عن رعاش
قوله اخذنا آل فرعون بالسنين يرجع والله اعلم الى ما تقدم ذكره من الجدب والجدوبة عاما بعد عام فاما رعاش
وشاذه والمفسرون السنون لاهل البوادى ونقص الثمرات لاهل القرى وقال الزجاج واما الجدوبة
لانها حال الشدة يرغب الى الله فيها عند ذلك ويرغب فيها عند سوء رجوع الاوبة الى قوله واذا مسكم الضر فى البحر ضل من
تدعون الا اياه وقوله واذا مسته الشر فذو دعاء عريض **وقوله تعالى** لعلهم يتذكرون قال ابن عباس
لكى يعطفوا وقال اهل المعانى فى لعل من الله تعالى ان يعامله معاملة المتوقع منه ليكون ذلك اظهار للعدل بعد معرفته
وعلمه انهم يتذكرون ولم يكن جاء الامر بذلك من الله تعالى للعبد على هذا القدر **وقوله تعالى**
فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه قال ابن عباس والمفسرون يعنى الخصب والسعة يريدها الغيث والخصب والعيش
والمواشى والابدان والسعة فى الرزق والعافية والسلامة **وقوله تعالى** وان تصبهم سيئة قال الحسن يعنى القحط والجدب ونقص الثمرات
يستحفوا على العامة التى جرت لنا من نعم وسعة ان اصابتنا فى بلادنا ولم يعلموا انه من الله يتذكروا عند ذلك
حق العبرة فيه **وقوله تعالى** وان تصبهم سيئة يريد القحط والجدب ونقص الثمرات يتشاءموا بموسى ومن معه اى يقولوا
هذا بشؤم موسى ومن معه اى بسببنا صاروا وقالوا انما اصابنا هذا الشر بسبب موسى وقومه والتطير التشاؤم فى موسى
جميع المفسرين **وقوله تعالى** يطيروا هو فى الاصل يتطيروا فادغمت التاء فى الطاء لانها اخف منها
واحسن طابت اللسان واصل الطير التشاؤم **وقوله تعالى** الا انما طائرهم عند الله قال ابن عباس
شؤمهم عند الله يريد من عمل الله اى انما جاءهم الشؤم بكفرهم الله وحرمهم على ان عليه وقال الكلبى يقول الله
اصابهم هو من الله وهذا قول اكثر المفسرين فى الطائر ههنا هو الشؤم وبمثل هذا قوله تعالى فى قصة
ويشأمنم به قالوا اطيرنا بك ومن معك قال الطائر كل ما استدل به من الخير كالسانح من الظباء والطير
قالوا اعلنا اسعارنا وغلا سعارنا مذ اتانا قال الازهرى ومثل للشؤم طائر وطير وطيره لان العرب كانت
من شانها عيافة الطير وزجرها والتطير سارحها ومنعوعرانها وجذها واثارة البقار اذا اثاروها
فسموا الشؤم طيرا وطائرا وطيره لسبق منهم بها اعلم الله تعالى على لسان رسوله ان تطيرهم باطلة فقال الا انما
طائرهم اى شؤمهم ولا شؤم ولا طيرة وكان النبى صلى الله عليه وسلم يتفاءل ولا يتطير واصل الفال الكلمة الحسنة يسمعها عليل مساول فيها ما يدل
على البرء والطيرة مضادة للفال وكانت العرب تعتمد بها فى الفال والطيرة واحدثت النبى صلى الله عليه وسلم الفال ولم يحدثه
واصل الطيرة ونهى عنها وقال لا عدوى ولا طيرة فى قوله الا انما طائرهم عند الله اى حظهم وهو معنى ما روى عن ابن عباس
انهم اصابهم ما قضى عليهم ويدل لهم الغيب ويعلم الخاص من العام من امور لا يعلمها غيره

وتقف لقف وتقيف لقيف من القفاء واللقاء وقال الفراء لقف التي لقفه تلقفا ولقفا قال وهي في التفسير تبلع وقال الليث لقفي تلقفا طعنه والتقفه وتلقفه وقال ابو عبيد تلقف وتلقم واحد واشد
[illegible] عصى موسى التي لم تزل تلقف ما يأفكه السحرة قال ابن عباس في قوله تلقف تبتلع قال المفسرون
[illegible] الحبال والعصي حتى صارت الاودية منها مملوءة حيات فاهوى اليها موسى عليه السلام فالتقمت ما
وقوله تعالى ما يأفكون معنى الافك في اللغة قلب الشيء عن وجهه ومنه قيل للكذب افك لانه مقلوب عن
وجهه قال ابن عباس يأفكون يكذبون وقال الزجاج معنى يأفكون يأتون بالافك وهو الكذب وذلك انهم زعموا
[illegible] عصيهم وحبالهم حيات ولذلك سموا ذلك لانهم كانوا حملوا فيها الزئبق وصوروها بصور الحيات وصفر الزئبق
[illegible] لا سحر قال الله تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى **وقوله تعالى** فوقع الحق قال الفراء ظهر وهو قول
[illegible] غيره وقال القتيبي حق من السحر قال اهل المعاني الوقوع ظهور الشيء بوجوده يقال وقع المطر
[illegible] ون وذلك ان السحرة قالوا لو كان ما صنع موسى سحرا لتلف حبالنا وعصينا وعادت في حالها الاول
[illegible] نعقد فلما تلفت علموا ان ذلك امر من امر الله تعالى فذلك قوله فوقع الحق وظهر ما كانوا يعملون وما جاز ان يكون
[illegible] سحرا الذي يكون المعنى به تخيل الحبال والعصي الذي عملوا به السحر اي زال وذهب فقدانه يجوز ان يكون بمعنى
[illegible] الصدور كأنه قيل بطل علمهم **وقوله تعالى** فغلبوا هنالك قال ابن عباس يريد غلبوا عند فرعون ومنازله وجنوده
[illegible] يعني هنالك اي عند ذلك المجمع وهو طرف منهم وهنا وهناك كقولك ذا وذاك وذا وذاك ودخلت اللام في هنالك
[illegible] للدلالة على بعد المكان المشار اليه كما دخلت في ذلك لبعد المشار اليه فهناك لما بعد قليلا وهنا لما كان اشد قربا
[illegible] والكاف للمخاطبة **وقوله تعالى** وانقلبوا صاغرين اي رجعوا ذليلين والصغار غير الذل من الصغر والصغار
[illegible] وقد ذكرناه **وقوله تعالى** والقي السحرة ساجدين قال ابن عباس يريد خروا وانتصابهم على معنى مطبعين
[illegible] وقال اهل المعاني القوم ساجدين وقال الاخفش من شرعه ما يسجدوا كأنهم القوا انفسهم وكان
[illegible] سلطانا القوم وقال غيره القوم ما راوا من عظيم آيات الله عز وجل بان دعاهم الى السجود لله **وقوله تعالى** امنا برب
[illegible] العالمين قيل في التفسير ان موسى قال للسحرة اتومنون ان غلبتكم فقالوا لنا بل اليوم نسحر لا نغلبه سحر ولئن غلبتنا
[illegible] ومتنا بك علما غلبهم فالوا آمنا برب العالمين **وقوله تعالى** رب موسى وهرون انما خصهما بالذكر بعد دخولهما
[illegible] في جملة العالمين لان فيه معنى الذي دعي الى الايمان به موسى وهرون وقيل خصهما بالذكر تفضيلا وتشريفا كقوله
[illegible] ملائكته ورسله وجبريل وميكائيل وقيل في التفسير انهم لما قالوا آمنا برب العالمين قال لهم فرعون اياي تعنون
[illegible] وحدت موسى وهرون **وقوله تعالى** قال فرعون آمنتم به قبل ان آذن لكم قال الكلبي يقول صدقتم بموسى من
[illegible] قبل ان امركم وعهد لكم قال الفراء وفي آمنتم ثلثة اوجه من القراءة احدها تحقيق الهمزتين وهو مذهب اهل الكوفة
[illegible] والثاني ادخال الف بين الهمزتين للاستفهام والثالثة الف فحذفت الثانية فدخلت ها هنا همزة الاستفهام
[illegible] فاجتمعت مع همزة افعل فخففهما الكوفيون وقرأ ابو عمرو ونافع بهمزة بعدها الف ممدودة كوزن القادر
[illegible] والهمزة همزة الاستفهام والالف الاولى منهما الهمزة التي هي فعلتم خففت والثانية المنقلبة عن فاء الفعل
[illegible] وانما خصا منتم بلفظ الخبر من غير مد ولفظ الخبر انه يخبرهم بايمانهم على وجه التقريع والانكار عليهم وكذلك

ايضا وجه الاستفهام بوجهه به وتقريره عليهم **وقوله تعالى** ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة قال الكلبي لصنعتموه فيما بينكم وبين موسى في مصر قبل خروجكم الى هذا الموضع انكم تواطأتم على هذا الامر لتستولوا على مصر
[illegible] فتخرجوا منها اهلها وتغلبوا عليها سحركم **وقوله تعالى** فسوف تعلمون قال ابن عباس من يرد هدم
[illegible] امته للذل امنوا بالله قال اهل المعاني معنى التهديد وهذا اللفظ ان فيه معنى الذم منهم بالجهل على سبيل الشرط فسوف
[illegible] تعلمون من يظهر لكم ما تودي اليه اقوالكم على ما تعلم وهذا ابلغ من الافصاح به **وقوله تعالى** لاقطعن ايديكم
[illegible] الآية استعمل لفظ التقطيع هاهنا لمكان الايدي وهي جمع **وقوله تعالى** وارجلكم من خلاف قال
[illegible] عبد العزيز بن يحيى اي على خلافه وهو ان يقطع من كل شيء طرف كاليد اليمنى مع الرجل اليسرى قال سعيد بن جبير
[illegible] وفرعون اول من عمل ذلك **وقوله تعالى** قالوا انا الى ربنا منقلبون هذا جواب السحرة لفرعون لما توعدهم
[illegible] بالقطع والصلب قال ابن عباس في هذه الآية يريد راجعون الى ربنا بالتوحيد والاخلاص وقال غيره راجعون
[illegible] الى ثواب ربنا وجنته ولكنه فخم بالاضافة اليه وهذا يدل على انهم صبروا على وعيده ما توفقوا من الله تعالى
[illegible] من عصم الثواب **وقوله تعالى** وما تنقم منا الا ان آمنا بايات ربنا لما جاءتنا يقال نقمت اذا انكرت
[illegible] على كراهية الشيء ونقمت عند قوله قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا وقال عطاء عن ابن عباس ربنا افرغ علينا عند
[illegible] مرغ ب ولا تكلنا منك فنعجز عنها بعدنا عليه الا ان آمنا وقال الضحاك وما تطعن علينا الا ان امنا اي الا
[illegible] امنا بايات ربنا يعنون ما اتى به موسى من الآيات في العصا واليد امنوا بها انها من عند الله لا بعد علي مثلها
[illegible] الا الله تعالى **وقوله تعالى** ربنا افرغ علينا صبرا معنى الافراغ في اللغة الصب يقال افرغ الدلو اذا
[illegible] كان مصبوبا في قالب ليس بمضروب واصله من افراغ الآنا وهو صوت ما فيه اجمع حتى يخلوا الآنا وهو من الفراغ
[illegible] فاستعمل في الصب على التشبيه بحال افراغ الآنا قال معناه اصبب علينا الصبر عند الضرب والقطع حتى
[illegible] لا نرجع كفارا وقال الزجاج اي انزل علينا صبرا تشملنا وانما ذكر لفظ الافراغ لان معنى الافراغ وهو انك
[illegible] اذا صببت شيئا على شيء شملته وعمته **وقوله تعالى** وتوفنا مسلمين قال مجاهد مخلصين بالعبادة
[illegible] وقال ابن كيسان اي على دين موسى **وقوله تعالى** وقال الملا من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا
[illegible] في الارض الآية هذا اغراء من الملا وتحريض لفرعون على موسى وانكار ان يتركه مقيما على مخالفته قال سعيد بن
[illegible] جبير كان فرعون قد مضى زمانا من موسى وكان اذا راه هاب كما يهول الحارس العظيم فلما قوي فرعون ذلك الرعب من فرعون
[illegible] وانكروا عليه خلاف عادة الملوك في السطوة لمن خالف عليهم وشق العصا ولم يعلموا انه عبر قادر على قهره
وقوله تعالى ليفسدوا في الارض قال ابن عباس يريد يعبدوا الله ويوحدوه وقال غيره اراد
[illegible] بالافساد في الارض دعاؤهم الناس الى خلافه فرعون في عبادته وخذلهم اياه وهذا راجع الى ما قاله ابن
[illegible] عباس لان عبادة الله وتوحيده تتضمن مخالفة فرعون وخذلانه **وقوله تعالى** ويذرك قال ابن الانباري
[illegible] انه منصوب على الصرف عن الاول يراد به انذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويذرك ان يطيعك وان
[illegible] يعبد الهك وهذا قول القراء واحتج على هذا بقراءة ابي اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ويذروا
[illegible] ان عبدك قال ابو بكر وقال بعض النحويين لواو ناسه عن القاء المصدر ويذرك والهتك وهذا قول ابي اسحاق

مصوز يكون اسما للمكان والارض التي ذا نهم السلطان اي ساسهم وقصرهم وقال المبرد مدينه اصلها رنونه من
دانة مدينه اذا قهره واذله فاستثقلوا حركه الضمه على الياء فسكنوها ونقلوا حركتها الى ما قبلها فاجتمع ساكنان
الواو والمزيده التي هي واو المفعول والياء التي هي من نفس الكلمه فحذفت الواو لانها زايده وحذف الزايد اولى من حذف
الاصل ثم كسروا الدال لتسلم الياء فلا تنقلب واوا لانضمام ما قبلها فيختلط ذوات الواو بذوات الياء وكذلك المبيع والخيط
والمكيل وكان الاخفش يذهب الى ان المحذوف الياء لانها من نفس الكلمه فهي اولى بالحذف من الواو والتي جلبت للمعنى وهي
واو المفعول فقال له ابو عثمان المازني فاذا كان المحذوف الياء عندك فلم قلبت الواو ياء وقبلها حرف مضموم فقال كسرت
ما قبل الواو لتنقلب الواو ياء فيفرق بين ذوات الواو وذوات الياء فالياء في قولنا مبيع وخيط
هي ياء مبيع وخيط عند سيبويه وعند الاخفش هي واو ومبيوع قلبت بالانكسار ما قبلها فالمدينه على راي المبرد مفعوله
وما يشتهى من جمله المعني والمراد بالارض المدينه او البقعه او البلده التي ساسها السلطان وقال الفراء تقول العرب
دنته اديته اذا ملكته والمدينه الارض التي ملكها اساسها ومن هذا يقال للامه مدينه اي مملوكه وهي في الاصل
مدونه ومنه قول الاخطل * ربت وربك في كرمان مدينه يظل على سحانه يتركل * يعني بزامه فهذا ذكر
اختلافهم في هذا الحرف والصحيح انها فعيله لاجماع القراء على همز المدائن الذين قالوا انها مفعله او مفعوله
قالوا انما همزت المدائن تشبيها بالقبائل والصحايف كما همزوا دافه المعايش وقد ذكرنا ذلك مستقصى عند قوله وجعلنا
لكم فيها معايش فاما التفسير فقال ابن عباس في قوله وارسل في المدائن حاشرين يريد في مدائن صعيد مصر وهي
حشروا اليك ما في الصعيد من السحره قال الكلبي وكانت له مدائن فيها السحره عده للاشيا اذا حزبه امر ارسل اليهم
قال ابن عباس وكان رؤسا السحره باسفى مدائن الصعيد **قوله تعالى** يا توك بكل ساحر عليم وقرئ سحار
فمن قرأ ساحر فحجته قوله فالقى السحره ولعلنا نتبع السحره والسحره جمع ساحر مثل كاتب وكتبه وفاجر وفجره ومن
حجته قوله سحروا اعين الناس واسم الفاعل من سحروا ساحر ومن قرأ سحار فحجته انه قد وصف بعليم ووصفه به
يدل على تناهيه فيه وحذفه به يحسن لذكر الاسم الدال على المبالغه في السحر **قوله تعالى** وجا السحره
فرعون الايه في الكلام محذوف يدل عليه باتي الكلام وهو فارسل وجا السحره ولا يجوز ان يقال على انهم تسامعوا
وجاوا من غير ان يرسل لانه خلاف ظاهر الكلام والقصه **وقوله تعالى** قالوا ان لنا لاجرا قال ابن عباس يريد
المال والجايزه ولم يقل فقالوا الا ان المعنى لما جاوا قالوا فلم يجز دخول الفا على هذا الوجه وقرا ابن كثير ونافع ان
لنا لاجرا مكسوره الالف على الخبر والاستفهام احسن في هذا الموضع لانهم يستعلمون عن الاجر وليس يقطعون على ان
لهم الاجر وقوى ذلك اجماعهم في الشعرا على الهمز للاستفهام وحجه ابن كثير ونافع انهما اراد همزه الاستفهام
ولكنهما حذفا ذلك من اللفظ وكثيرا ما تحذف همزه الاستفهام من اللفظ وهي ثابته في المعنى كقوله وتلك نعمه تمنها علي
يذهب كثير من الناس الى ان معناه اوتلك بالاستفهام وقد جاء ذلك في الشعر افرح ان ارزا الكرام وان اورث ذودا شايا
بلام **وقوله تعالى** ان كنا نحن الغالبين نحن يجوز ان يكون تاكيدا للضمير المتصل في كنا ويجوز ان يكون فصلا بين
الخبر والاسم فلا موضع له حينيذ **قوله تعالى** قال نعم هذه اجابه من فرعون للسحره في بسوالهم المال والاجر
على الغلبه ووعد منه اياهم بذلك **وقوله تعالى** وانكم لمن المقربين معطوف على معنى الجمله كانه قيل لكم ذلك
وانكم لمن المقربين قال ابن عباس يريد اشركم في ملكي واوليكم على ارضي وقال الكلبي وانكم لمن المقربين عندي في المنزله
يعني اول من يدخل علي واخر من يخرج وقال الزجاج اي ولكم من الاجر المنزله الرفيعه عندي **قوله تعالى**
قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين روى ابو العباس عن سلمه عن الفراء قال قال الكسائي في باب اما واما
اذا كنت امرا او ناهيا او مخبرا فهي مفتوحه واذا كان مشترطا او شاكا او مخيرا فهي بكسوره تقول من ذلك
في المفتوحه اما الله فاعبد واما الخمر فلا تشربها واما زيد فقد خرج فتقول في النوع الثاني اذا كنت مشترطا
اما تعطيني زيدا فانه يشكرك قال الله تعالى فاما تثقفنهم في الحرب فشرد وتقول في الشك لا ادري من قام
اما زيد واما عمرو وتقول في التخيير لي بالكوفه دار فاما ان اسكنها واما ان ابيعها والفرق بين اما اذا كانت
للشك وبين او انك اذا قلت جاءني زيد او عمرو فقد جوزان يكون بينت كلامك على اليقين ثم ادركك الشك فعلت
او عمرو فصار الشك فيهما جميعا فاما الاسمين في او جوزان يكون خبرا حسن السكوت عليه ثم تعرض الشك فتستدرك
بالاسم الآخر الا ترى انك تقول قام اخوك وسكت ثم تسكت فتقول او بوك اذا ذكرت اما فانما بني كلامك على
الشك من اوله فليس يجوز ان تقول ضربت اما عبد الله وسكت بي اما دخول ان في قوله اما ان تلقي وسقوطها من
قوله اما يعذبهم واما يتوب عليهم فقال الفراء دخول ان في اما في هذه الآيه لانها في موضع امر بالاختيار وهي في
موضع نصب كقول القايل اختر ذا او ذاكانهم قالوا اختر ان تلقي او ان تلقى **وقوله تعالى** اما يعذبهم
واما يتوب عليهم فيه امر بالتخيير الا ترى ان الامر لا يصلح ها هنا فلذلك لم يكن فيه ان واما التفسير فقوله
اما ان تلقي قال ابن عباس يريد عطاه واما ان نكون نحن الملقين اي ما معنا من الحبال والعصي فمفعول الالقا محذوف
من الموضعين جميعا **قوله تعالى** قالوا القوا يقال على هذا لم جاز ان يامرهم موسى بالالقا وهو كفر منهم والجواب
ان معناه القوا ان كنتم محقين والقوا على ما يصح ويجوز دون ما يفسد ولا يجوز **وقوله تعالى** فلما القوا
يعني تلك العصي والحبال وهي مذكوره في قوله فاذا حبالهم وعصيهم في سوره طه **وقوله تعالى** سحروا
اعين الناس قال ابن عباس يريد حيث راوها حيات قال العلما من اصحاب سحروا اعين الناس اي قلبوها عن صحتها
ادراكها بالتخييل من الامور المموهه بلطف الحيله التي تجري مجرى الخفه والشعبده مما لا يرجع الى حقيقه والحدث
في العين ذلك التخييل هو الله عز وجل عند ما اظهروا من تلك المخاريق الا انه منسوب اليهم لانهم عرضوها بالوهم
يعلموه لم يقع كن جعل طفلا تحت اللحاف فهو القايل له في الحكم والله خلق الموت فيه واماته **وقوله تعالى**
واسترهبوهم قال المبرد ارهبوهم والسين زايده وكذلك قال الزجاج افزعوهم وقال الزجاج اي استدعوا رهبه
الناس حتى رهبهم الناس **وقوله تعالى** وجاوا بسحر عظيم قال اهل التفسير وذلك انهم القوا حبالا
غلاظا وخشبا طوالا فاذا هي حيات قد ملات الوادي يركب بعضها بعضا قال اهل المعاني قوله بسحر عظيم
اي عظيم الشان عند من يراه من الناس بما يملا الصدر بهوله وهو في على غيره من السحر بعد مرام الحيله فيه
وشده التمويه به فهو لذلك عظيم **قوله تعالى** واوحينا الى موسى ان الق عصاك قال ابن عباس يريد والهمنا
موسى ان الق عصاك فاذا هي تلقف اي فالقاها فاذا هي تلقف وقراحفص تلقف مخففا قال ابن السكيت اللقف مصدر
لقفت الشي القفه لقفا اذا اخذته فاكلته او ابتلعته ورجل لقف لقف سريع الاخذ وقال اللحياني ومثله تقف لقف

مرة على معنى وعطف فعل على فعل وفعل على فعل جائز لأن الثاني والثاني الجزاء وفي قوله ويطبع على قلوبهم تكذيب
محمد ﷺ ودليل على أن الله تعالى إذا شاء طبع على قلب فلا يعي خيرًا ولا يسمع هدى **قوله تعالى** تلك
القرى نقص عليك من أنبائها قال ابن عباس تلك القرى التي أهلكت أهلها يعني قرى قوم نوح وعاد وثمود وقوم
لوط وشعيب نقص عليك منها وعليك من أخبارها كيف أهلكت قال يعزي نبيه بما صنعوا بالأنبياء وما منع الله
منهم وقال أهل المعاني إنما قص الله أنباء القرى لما في ذلك من الاعتبار بما كانوا عليه من الاغترار بطول الإمهال مع اتباع
الحق حتى وضعوا أنفسهم على سواء **وقوله تعالى** ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات قال ابن عباس يريد الأنبياء
لم يرسلوا إليهم **وقوله** تعالى فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل قال ابن عباس والسدي فما كان أولئك الكفار
ليؤمنوا عند مجيء الرسل بما كذبوا يوم أخذ ميثاقهم حين أخرجهم من ظهر آدم فآمنوا كرها وأقروا باللسان
وأضمروا التكذيب وقال مجاهد فما كانوا ليؤمنوا بعد هلاكهم ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل هلاكهم وقال آخرون
ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات والآيات التي سألوها فما كانوا ليؤمنوا بعد ما رأوا العجائب بما كذبوا به
من قبل رؤيتهم تلك العجائب وهذا الوجه كأنه اختيار أبي إسحق لأنه قال هذا إخبار عن قوم لا يؤمنون كما قال
جل وعز لنوح إنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن واحتج على هذا بقوله كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين
قال وهذا يدل على أنه قد طبع على قلوبهم قال والكاف في كذلك نصب المعنى مثل ذلك الذي طبع الله على قلوب
كفار الأمم الخالية يطبع الله على قلوب الكافرين الذين كتب عليهم أن لا يؤمنوا أبدًا **قوله تعالى** وما
وجدنا لأكثرهم من عهد قال ابن عباس يريد ما وفوا بالعهد الذي عاهدهم وهم في صلب آدم حيث يقول ألست
بربكم قالوا بلى ونحو هذا قال مجاهد ومقاتل قال أصحاب المعاني إذا أخذ على الإنسان العهد فنقضه قيل لبيب له
عهد كأنه لم يعهد إليه فلما أخذ الله على ولد آدم العهد بالتوحيد والمعرفة وأقروا بذلك فلما خالفوا ذلك لم يكن لهم عهد
صالح الله تعالى وما وجدنا لأكثرهم من عهد وروى عن ابن مسعود أن العهد ها هنا معناه الإيمان كقوله ألا من اتخذ عند
عهدًا يعني آمن وقال لا إله إلا الله **وقوله تعالى** وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين قال الزجاج دخلت إن
واللام على معنى التوكيد واليمين قال ابن عباس يريد العاصين وقال الضحاك لناقضين **قوله تعالى** ثم بعثنا من بعدهم
الكناية يجوز أن تعود إلى الأنبياء الذين جرى ذكرهم ويجوز أن تعود إلى الأمم الذين تقدم إهلاكهم **وقوله تعالى**
مطموا بها قال ابن عباس يريد بالله غيره ومعنى هذا أن موسى يقول واجب علي أن لا أقول على الله وصف الله الإله هو
الحق هو موجوده وسريره عن الشرك **وقوله تعالى** قد جئتكم ببينة من ربكم قال ابن عباس يريد بالعصا
وقوله تعالى فأرسل معي بني إسرائيل أي أطلق عنهم وخلهم قال وكان فرعون قد استخدمهم في الأعمال الشاقة
من نحو ضرب اللبن ونقل التراب **قوله تعالى** فإذا هي ثعبان مبين أي العصا وهي مؤنثة والثعبان الحية
الضخم الذكر في قول جميع أهل اللغة وهو أعظم الحيات في قول الفراء وقوله مبين قال الزجاج أي بين أنه حية لا لبس
فيه **قوله تعالى** ونزع يده معنى النزع في اللغة قلع الشيء وإخراجه عن مكانه المتمكن فيه قال ابن عباس يريد
أخرج يده قال الزجاج والمعنى أخرجها من جيبه أو من جناحه يدل على ذلك قوله واضمم يدك إلى جناحك الآية **وقوله تعالى** فإذا هي بيضاء للناظرين قال ابن عباس وكان لها نور ساطع يبهر

ما بين السماء والأرض **قوله تعالى** يريد أن يخرجكم من أرضكم قال ابن عباس يريد من ملككم قال المفسرون لما
قال موسى لفرعون فأرسل معي بني إسرائيل وأراه الآية قال الأشراف من قومه إن هذا لساحر يريد أن يخرجكم معشر
القبط من أرضكم ويزيل ملككم بقوته أعدائكم بني إسرائيل عليكم **قوله تعالى** فماذا تأمرون ذكروا بلفظ حتى فيه
ثلاثة أوجه أحدها أن يكون هذا جوابًا من فرعون لما قال الملأ يريد أن يخرجكم من أرضكم قال فرعون مجيبًا لهم فماذا تأمرون
قال ابن عباس يريد تشيرون به علي فعلى هذا تم الكلام الملأ عند قوله من أرضكم والتقدير قال فماذا تأمرون
وهذا الوجه ذكره الفراء أيضًا قال أبو إسحق وجائز أن يكون فماذا تأمرون من قول الملأ لأنهم خاطبوا فرعون ومن معه
قال وجائز أن يكون الخطاب لفرعون وحده لأنه يقال للرئيس المطاع ماذا ترون في هذا الأمر ما تأمرون وحكى الكسائي
الإنباري على هذا الوجه والملوك الغالب عليهم أن يكون لهم اتباع يأمرون بأمرهم ويصدرون عن قولهم فلما كان
هذا معروفًا للملوك خاطبوه وهو واحد بخطابه ومعه أتباعه وأهل مملكته **قوله تعالى** قالوا أرجه وأخاه
وفرئ أرجئه مهموزًا وهما لغتان قرئ بهما قال الزجاج الأمر أرجه وأرجئه وأخوك يرجون وترجي من نشاء قرئ بالأبين بالياء والهمز للغتين وكان حمزة وعاصم يقرآن بغير همز وجزم الهاء من أرجه قال الفراء وهي لغة
للعرب يقفون على الهاء المكني عنها في الوصل إذا تحرك ما قبلها اشدد عضدي فتصلح اليوم ويفسده غدًا وأكرمك
يفعلون بها الثابت فيقولون هذه طلحه مقبلة واشدد لمارا الأدعه ولا أشبع ولا وجه لهذا عند البصريين
ولا في القياس وهو الاستعمال قال الزجاج وهذا شعر لا يعرف قائله ولا هو بشيء ولو قاله شاعر منكور لقيل له أخطأت لأن
الشاعر قد يجوز أن يخطئ قال وقد هذا مذهب لا يعرج عليه فأما المفسر في قول ابن عباس في قوله أرجه وأخاه
يريد أرجئ أمره وأمر أخيه ولا يعجل في أمره حكم فيكون تعجلك حجة عليك قال أهل المعاني أنهم طلبوا معارضة المعجزة بالحيلة وهما
أخوفهم أنهم يأتون بالسحر بالسحر على طريق المكيدة وقال الكلبي وقاده في تفسير أرجه أخبره قال الكلبي أحبس وأخاه
هرون حتى ننظر في أمره ولا تقتلهما ولا يؤمن بهما قال أصحاب النظر القول في تفسير رجه هو الأول لأن موسى علم أنه
لا يقدر على حبسه بعد ما رأى أمر الله من أن الأرجاء في اللغة التأخير **وقوله تعالى** وأرسل
في المدائن حاشرين قال الليث المدينة فعيلة بضم الميم من المدن المقام لأن الناس يدينه ويأتونه ويحتشدون إليه
ويحوذ ذلك قال الفراء وغيره قال أبو عبيد كل أرض بنى بها حتى تبنى مدينة وقال أبو الهيثم لم يسمع أن الحجاج احتفر أحدًا بالمدينة فمنهم
من جعلها فعيلة ومنهم من جعلها مفعلة ومنهم من جعلها مفعولة أما من قال إنها فعيلة ذهب إلى قولهم مدن بالمكان
يمدن مدونًا إذا أقام به واستدل بأطيان القرى على هذا المذهب وهي تقابل الكهيفة والحانوت وسفائن
والآبار إذا كانت زائدة في الواحدة همزت في الجمع كفيلة وفيلة وبئار وإذا كان من نفس الكلمة لم تهمز في الجمع نحو معيشة ومعايش
قال ابن الأنباري مدن الرجل إذا أقام بالمدينة وهذا يقوي قول من قال إنها مفعلة والميم فيها أصلية كذلك قولهم في الجمع
مدن هو على فعل والميم أصل ومدن في الحقيقة جمع المدين لأن المدينة لا تجمع على مدن ولكن جمع على المدائن ومثلها
سفن كأنهم جمعوا سفينة على سفين ثم جمعوها على سفن كذلك المدن وأما من قال إنها مفعلة فإنه يقول معنى المدينة
المملوكة من دانه مدينة أي ساسه وأذاله فهو دائن مدينه من دانين مثل معيشة وجمعها مدائن على فعائل كما سمي عبد

في حقيقة التبديل عند قوله بدلناهم جلودًا غيرها ومعنى السيئة والحسنة ها هنا الشدة والرخاء عن ابن عباس والحسن وقتادة
وجاهد وقال عطاء عن ابن عباس يريد بدل البوس والرخاء الصحة وقال اهل اللغة السيئة كل ما يسوء صاحبه والحسنة ما يحمد
عليه اثره وقال ابو علي السيئة والحسنة قد جاءتا في التنزيل على ضربين احدهما ستيه ما خوذ بها وحسنة مثاب
عليها كقوله من جاء بالحسنة ومن جاء بالسيئة والثانية ما يستثقل في الطباع ويستخف كما في هذه الآية وكقوله فاذا
جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه الآية وكذلك الفساد قد يكون فسادًا معاقبًا عليه كقوله ولا تبغ الفساد في الارض
الآية ويكون على غير ذلك كقوله ظهر الفساد في البر يعني الجدب والمعنى انه تعالى اخبرانه ياخذ اهل المعاصي
بالشدة تارة وبالرخاء تارة **وقوله تعالى** حتى عفوا قال ابو عبيد قال الكسائي يقال قد عفا الشعر
اذا كثر يعفو افهو عافٍ ومنه قوله تعالى حتى عفوا يعني كثروا وفي بعض الحديث اذا عفا الوبر ورا الدبر حلت العمرة
لمن اعتمر ويقال للشعر اذا طال وفي عفا ومنه قول زهير اذا كام اقبل بطن حاب عليه من عقنقله عفا ٭ وقد
عفيت الشيء واعفيته لغتان اذا كثر به ومنه قوله عليه السلام انه امران نحفي الشوارب ونعفي اللحى يعني توفر
وتكثر وقال ابن الانباري يقال عفا الشيء اذا زاد وكثر واستدل بقوله حتى عفوا اي كثروا في قول ابن عباس ومجاهد والسدي وابن زيد قال عطاء عن ابن عباس
اراد كثيرات اللحم فمعنى قوله حتى عفوا اي كثروا في قول ابن عباس ومجاهد والسدي وابن زيد قال عطاء عن ابن عباس
يريد حتى كثروا فسمنوا وكثرت اموالهم وروي عنه ايضا حتى جموا **وقوله تعالى** وقالوا قد مس آباءنا الضراء
والسراء يعني لما صاروا الى الرخاء قالوا قد مس آباءنا من الدهر الشدة والرخاء وتلك عادة الدهر ولم يكن ما مسنا من البأساء
والضراء عقوبة من الله فكونوا على ما انتم عليه كما كان آباؤكم ولم ينفعلوا عن الكفر بما مسهم من الضراء والله تعالى اخذهم
بالضراء ليعتبروا ويقلعوا عن الكفر وتكذيب الانبياء فلم يعتبروا وقالوا من غرتهم وجهلهم قد اصاب آباءنا في الدهر مثل
ما اصابنا وهذا معنى قول المفسرين في هذه الآية قال ابن عباس وهذا كما قال في سورة الانعام فلما نسوا ما ذكروا به
فتحنا عليهم ابواب كل شيء الآية **وقوله تعالى** فاخذناهم بغتة قال المفسرون لما فسدوا على الامرين جميعًا
اخذهم الله بغتة آمن ما كانوا لكون اعظم في الحسرة **وقوله تعالى** وهم لا يشعرون قال ابن عباس يريد
بنزول العذاب وقال ابو اسحق بين الله عز وجل بقوله بخطايهم في قولهم قد مس آباءنا الضراء والسراء قد علموا ان الامم
قد اهلكت قبلهم بكفرهم وانما اخبر الله تعالى بهذا عن الامم السالفة ليعتبر امة محمد صلى الله عليه وسلم الا ترى الى **قوله**
تعالى لو ان اهل القرى آمنوا واتقوا قال ابن عباس وحدوا الله واتقوا الشرك وقال عطاء عنه بريدا منوا بالله وصدقوا
انبياءه وخافوا الوعيد **وقوله تعالى** لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض قال المفسرون بركات السماء
بالقطر وبركات الارض بالنبات والثمار وقال ابن عباس يريد الامطار والخصب وكثرة المواشي والانعام ومعنى الكلام
في معنى البركة والمبارك **وقوله تعالى** ولكن كذبوا يعني الرسل فاخذناهم بالجدوبة والقحط بما كانوا يكسبون
من الكفر والمعصية قال ابن عباس يعني عذابا معروفا اهلكت بالجدب قال اصحاب المعاني والآية بيان ان الايمان بالله والتقوى
يوجب اسباغ الانعام والتكذيب يوجب الاهلاك والعذاب **وقوله تعالى** افامن اهل القرى الآية هذه الف
الاستفهام ومعناها الانكار والفاء في افامن للعطف وهو عطف جملة على جملة قال ابن عباس يعني مكة وما حولها
قال الزجاج اي افامنت الامة التي كذبت النبي صلى الله عليه وسلم ان تاتيهم بأسنا فعلى هذا المراد باهل القرى الذين كذبوا محمدا صلى الله

وكفروا به وقال آخرون هذا عام معناه البيان عما ينبغي ان يكون عليه العاقل من الحذر لباس الله عز وجل وسلطانه بالمبادرة
الى طاعته واتباع مرضاته **وقوله تعالى** افامن اهل القرى الآية قرا اكثر القراء او من بفتح الواو وهو حرف
العطف دخلت عليه همزة الاستفهام كما دخل في قوله اثم اذا ما وقع وقوله اوكلما عاهدوا وهذه القراءة اشبه بما قبله
وما بعده لان ما قبله افامن اهل القرى وما بعده افامنوا مكر الله اولم يهد للذين يرثون الارض وقرا نافع وابن عامر اوَ
امِنَ باكانه الواو واو وتسهل على ضربين احدهما ان تكون بين احدهما ان تكون بين السين كقولك زيدٌ وعمرو جاءه كما تقول احدهما جاءه
وهي اذا كانت للاباحة والتخيير كذلك ايضا الا انها لاحد الشيئين كقولك جالس الحسن او ابن سيرين وذلك على انها ليست
بمعنى الواو وانه اذا جالس احدهما فقد اتم الامر ولم يخالف واما جازله الجمع بين مجالستهما من حيث كان كل واحد منهما
مجالسته بمعنى مجالسة الآخر ليس من حيث كانت او بمعنى الواو والضرب الثاني ان تكون الصراة عاملها كقولك لاباحن
ثم تقول او اتيهما ضربت عن الخروج وانت الا ما مه كالكريك لا بالي منهم كما اذكرت في قولك انهما لابلٌ او شاءٌ تضرت عن
الاول فوجه هذه القراءة انه جعل الواو للاضراب لا على انه ابطل الاول ولكن كقوله الم تنزيل الكتاب لا ريب فيه مرت
العالمين ام يقولون فكان المعنى في هذه الآية انهما هذه الضروب من معاتبهم والاحذ لهم وان ثبت جعلناها
التي لاحد الشيئين وتكون المعنى افامنوا احدى هذه العقوبات **وقوله تعالى** ضحى الضحى صدر النهار وذلك
وقت انبساط الشمس واصله الظهور من قولهم ضحا للشمس اذا برزله قال ابو الهيثم والضحى على فعل حين يطلع الشمس
ويصفو ضوءها قال الحسن والمعنى انهم لا يجوز لهم ان يامنوا ليلا ولا نهارا **وقوله تعالى** وهم يلعبون قال
الزجاج يقال لمن كان في عمل لا يجدي عليه او في ضلال انما انت لاعب وانما قيل لهم وهم يلعبون اي وهم في غمرة لحدي عليهم
وقوله تعالى افامنوا مكر الله الآية قد ذكرنا معنى المكر في اللغة ومعنى مكر الله في سورة آل عمران عند قوله
ومكروا ومكر الله قال المفسرون معنى مكر الله استدراجه اياهم بالنعمة والصحة وذلك مما يظنون به انه لطف لهم
والتمادي في العتو فيكون في الحقيقة اضرارا بهم من حيث لا يشعرون وقال الزجاج في هذه الآية اي افامنوا عذاب الله
ان ياتيهم بغتة وهذا القول غير الاول **وقوله تعالى** اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها قال ابن عباس
ومجاهد والسدي وابن زيد اولم يبين والمراد بقوله للذين يرثون الارض كفار مكة ومن جرى مجراهم قاله ابن عباس ومجاهد
اما معنى الهداية في قوله اولم يهد قال الزجاج تقال للمعنى اولم يبين لهم انه لو نشا فعل بهم ما فعل بغيرهم ان لو نشا اصابهم بذنوبهم كما قال في آية اخرى
في قوله ان لو نشا في موضع رفع لانه فاعل يهد والمعنى اولم يهد لهم ان لو نشا اصابهم بذنوبهم كما قال في آية اخرى
اولم يهد لهم كم اهلكنا وهذا قول ابن عبيدة **وقوله تعالى** اصبناهم بذنوبهم قال ابن عباس يريد اهلكناهم
وقال الكلبي ومجاهد عذبناهم **وقوله تعالى** ونطبع على قلوبهم قال ابن كيسان هذا فعل مستانف
منقطع من الذي قبله لان قوله اصبناهم ماض ونطبع مستقبل وقال ابو اسحق المعنى ونحن نطبع على قلوبهم قال
ابو بكر ويجوز ان يكون معطوفا على اصبناهم اذ كان بمعنى نصيب والتاويل ان لو نشا نصبهم ونطبع بوضع الماضي
في موضع المستقبل عند وضوح معنى الاستقبال كقوله تعالى ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار والمعنى يجعل ذلك دليلا على ذلك فصورا قال الفراء جاز ان يرد فعل على فعل في جواب لو كما قال ولو يعجل الله
للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم فقد رد وده على لقضي واذا جاز جواب لو ان ترد فعله

وكثركم بالغنى بعد الفقر وكثركم بالمقدرة بعد الضعف ووجه ذلك انهم اذا كانوا فقراء اوضعفاء فهم بمنزلة القليل في قلة الغنا والى هذه المعاني اشار ابن عباس فقال فكثركم بعد القلة واعزكم بعد الذلة **وقوله تعالى** وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين قال الكلبي يعني آخر امر قوم لوط وقال في قوله واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم فكثر عددكم وذلك انه كان مدين بن ابرهيم وزوجة ربتا بنت لوط فولدت حين كثر عددا ولادها **وقوله تعالى** او لتعودن في ملتنا قال الزجاج وابن الانباري وجماعة اصحاب المعاني في هذا وجهين احدهما ان المعنى او لتصيرن الى ملتنا فوقع العود على معنى الابتدا كما يقول العرب قد عاد علي من فلان مكروه يريدون قد صار الي منه المكروه ابتدا وانشدوا على هذا فان تكن الايام احسن مرة الي فقد عادت لهن ذنوب اراد لقد صارت لهن ذنوب ولم يكن ذنوبا كانت من قبل الاحسان والثاني ان اتباع شعيب كانوا قبل دخولهم في دينه على الكفر موافقين لقومهم فخاطبوا شعيبا بخطاب اتباعه وغلبوا خطابهم على خطابه لكثرتهم وانفراده ومعنى الآية ليكونن احد الامرين اما الاخراج من قريتنا او عودكم في ملتنا ولا تقارنكم في مخالفتنا وذكرنا الكلام في هذا مشروحا عند قوله او لتعودن في ملتنا فاوحى اليهم ربهم في سورة ابرهيم فقال شعيب اولو كنا كارهين نخبرونا عليه كقوله اولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ومعناه تتبعونهم وان كانوا بهذه الصفة وقد ذكرنا ذلك **وقوله تعالى** وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا معنى العود ها هنا الابتدا كما ذكرنا والذي عليه اهل العلم والسنة في هذه الآية ان شعيبا واصحابه قالوا ما كان لنا الرجوع في ملتكم بعد اذ وقفنا على انها ضلالة بكسب دخول النار الا ان يريد الله لنا ذلك فامورنا راجعة اليه غير خارجة عن قبضته يسعد من يشاء بالطاعة ويشقي من يشاء بالمعصية وهذا من شعيب وقومه استسلام للمشيئة ولم يزل الانبياء والاكابر يخافون العاقبة وانقلاب الامر الا ترى الى قول الخليل عليه السلام واجنبني وبني ان نعبد الاصنام وكثيرا ما كان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يقول يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك وطاعتك وقال ابو اسحق المعنى وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان قد سبق في علم الله جل وعز وفي مشيئته ان نعود فيها وتصديق ذلك قوله وسع ربنا كل شيء علما قال وهذا مذهب اهل السنة ثم ذكر وجهين آخرين هما من قول من لا يومن بما اراده الله تعالى الخير والشر احدهما ان هذا على طريق التبعيد كما يقال لا يفعل ذلك الا ان يبيض القار ويشيب الغراب وهذا لا يصح مع قوله بضل الله من يشاء وقوله من يشأ الله يضلله وآيات كثيرة تصرح بان الله تعالى يشاء كل ما يحدث في العالم والثاني ان في ملتهم ما يجوز التعبد به من وجوه البر الذي كانوا يتقربون به الى الله تعالى ويكون معنى الآية وما يكون لنا ان نعود في بعض ملتكم وفي معنا من معاني شرايعكم الا ان يردنا الله اليه بان يتعبدنا به قال ابن الانباري هذا قول متناول بعيد لان فيه تبعيض الملة وقال الزجاج والقول هو القول الاول لان قوله بعد اذ نجانا الله منها انها النجاة من الكفر ومن اعمال المعاصي لا من اعمال البر **وقوله تعالى** وسع ربنا كل شيء علما منصوب على التمييز قال ابن عباس يريد يعلم ما يكون قبل ان يكون **وقوله تعالى** ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق قال ابن عباس والحسن وقتادة والسدي احكم وافصل قال الفراء اهل عمان يسمون القاضي الفاتح وروى ابو العباس عن ابن الاعرابي الفتاح الحكومة ويقال

للقاضي الفتاح لانه يفتح مواضع الحق وروى عن ابن عباس انه قال ما كنت ادري قوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا حتى سمعت ابنة ذي يزن يقول لزوجها تعال افاتحك اي احاكمك قال الواحدي وجايز ان يكون افتح بيننا وبين قومنا بالحق اظهر امرنا حتى نفتح ما بيننا وبين قومنا ونكشف فجايز ان يكون يسئلون بهذا ان ينزل بقومهم من العذاب والهلكة ما يظهر ان الحق معهم وعلى هذا القول يراد به الكشف والتبيين يؤكد هذا ما روى سعيد عن قتادة في هذه الآية قال اقض بيننا وبين قومنا **وقوله تعالى** الذين كذبوا شعيبا هذا ترجمة وتفسير للاسما المكنية التي في قوله فاصبحوا في دارهم جاثمين فاصبح الذين كذبوا شعيبا في دارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها مثل قوله عموا وصموا كثير منهم قاله ابو علي الجرجاني **وقوله تعالى** كان لم يغنوا فيها يقال غنى القوم في دارهم اذا طال مقامهم فيها والمغاني المنازل التي كان بها اهلوها واحدها مغنى قال الاسود بن يعفر ولقد غنوا فيها بانعم عيشة في ظل ملك ثابت الاوتاده اراد اقاموا فيها قال المفسرون كان لم يغنوا فيها ولم ينزلوا فيها قال الزجاج ويكون كان لم يغنوا فيها كان لم يستغنوا فيها مستغنين كما قال الشاعر غيارنا بالصفاة العي وكلا سقيناه بكاسيهما الدهر قال فمعنى غبينا زمانا اي عشنا زمانا ليصح عطفه وهو الفقر ووافقه ابن الانباري على هذا المعنى فقال في قوله كان لم يغنوا فيها كان لم يستغنوا فيها يقال غنى الرجل اذا استغنى وعلى هذا هو من الغنى الذي هو ضد الفقر وليس من الاقامة في شيء يؤكد هذا المعنى ما روى عن قتادة انه قال في هذه الآية كان لم يعمروا فيها ووجه التشبيه في كان لم يغنوا فيها ان حال المكذبين تشبه حال من لم يكن قط في تلك الديار كما قال الشاعر كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر بلى نحن كنا اهلها فابادنا صروف الليالي والجدود العواثر **وقوله تعالى** كان لم يغنوا فيها انه عز شانه حال المكذب نبيا من انبيا الله في انه بمنزله من لم يسمع بالدنيا انحصل في العذاب وصار الى الخسران **وقوله تعالى** الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين هذا ابتدا منقطع من الفصل الاول جملة من المبتدا والخبر قال ابن الانباري ووضع الكبير لتعظيم الذم لهم بتعظيم ما سخر من الجزا على جهلهم والعرب تكرر مثل هذا في التفخيم والتعظيم فتقول للرجل احمق الذي ظلمنا احمق الذي اخذ مالنا احمق الذي شتم اعراضنا **وقوله تعالى** فتولى عنهم قال الكلبي خرج من بين اظهرهم ولم يعذب قوما حتى خرج من بينهم وقال اهل المعاني اعرض عنهم اعراض ايس منهم لما رأى العذاب بهم وذلك انه كان مقبلا عليهم بالوعظ والدعا الى الحق فلما تمادوا في غيهم فاخذهم الله عز وجل بباسه تولى عنهم **وقوله تعالى** فكيف آسى على قوم كافرين اي كيف يشتد حزني يقال اسيت على الشيء اسى اذا اشتد حزنه عليه قال امرؤ القيس سموت لهلكي وحمل **وقوله تعالى** فكيف آسى استفهام معناه الانكار اي لا آسى عليهم ومعنى الآية ان شعيب عليه السلام لما تذكر من حاله معهم في مناصحته لهم وبا ذته رسالة ربه اليهم وانه لا سبيل له ان يا سى عليهم مع تمردهم في كفرهم **قوله تعالى** وما ارسلنا في قرية من نبي قال ابن عباس يريد في مدينة والقرى في كل بلد كلها المدائن وقوله من نبي محذوف الصفة والتقدير من نبي فكذب اوفكذبه اهلها لا حذفهم كذلك في كل موضع هذا تفسيره وعلى هذا يصح معنى **وقوله تعالى** الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء قال ابن عباس يريد بالفقر والمسغبة وقال السدي يعني الفقر والجوع وقال الواحدي يقال الباساء كالنعماء لهم من شدة في مواشيهم والضراء ما هم من الامراض وقيل لمكس من ذلك **وقوله تعالى** لعلهم يتضرعون قال ابن عباس يريد كي يتضرعوا ويرحموا **وقوله تعالى** ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة يعني الكلاء

حاتما وقال ابن الانباري قال المفسرون معنى جاثمين يضم بعضهم على بعض اى عند نزول العذاب بهم سقط بعضهم على بعض
قوله تعالى فتولى عنهم الآيه قال المفسرون ان صالحا اقبل عليهم بالدعا الى توحيد الله وطاعته فلما خالفوا
وترك عاقر الناقه تولى عنهم الياس منهم **وقوله تعالى** لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم قال ابن عباس
يريد قد عرفتكم من الله ومن عقابه بموعظتي اياكم بعد كونهم جاثمين كخطاب النبي صلعم قتلى بدر وقوله انكم هو لا
الجيف قال ما انتم باسمع منهم ولكنهم لا يقدرون على الجواب **وقوله تعالى** ولوطا ذكر الفراء في كتاب المصادر
استفاق هذا الاسم وانكر عليه ذلك ابو اسحق وقال الاسم العجمي لا يقال انه مشتق كما سحق لا يقال انه مشتق من السحق
وكتاب الله لا ينبغي ان نقدم على تاويله الا بروايه صحيحه او حجه واضحه وقال النحويون انما صرف لوط لخفته بانه على ثلثه
احرف ساكن الاوسط **وقوله تعالى** اذ قال لقومه اتاتون الفاحشه يعني اتيان الذكران في قول جميع المفسرين
ما سبقكم بها احد من العالمين قالوا ما رئي ذكر على ذكر حتى كان قوم لوط قال الزجاج وفي هذه الآيه دليل على ان الفاحشه
اللواط لم يعملها احد قبل قوم لوط **وقوله تعالى** اينكم لتاتون الرجال شهوة من دون النساء الآيه كلهم قرا وا
ايكم بالاستفهام الا نافعا فانه قرا انكم بتقرير استفهام فمن استفهم كان هذا استفهاما بمعناه الانكار كقوله
اتاتون الفاحشه وكل واحد من الاستفهام من جمله مستقله لا يحتاج في تمامها الى شيء من الحروف الاستفهام
جمله نقلها بمن الخبر الى الاستخبار ومن لم يلحقها بقاها على الخبر **وقوله تعالى** شهوه مصدر قال ابو زيد
شهي يشهي شهوه وشها بشهوا اذا اشتهى قال الشاعر * واشعث يشهي النوم قلت له ارحل اذا ما الجوزاء عرض واسترخت *
واحسبها على المصدر لان قوله اتاتون الرجال معناه اتشتهونهم شهوه وان قلت انها مصدر وقع موقع الحال قال
الحسن كانوا ينكحون الرجال في ادبارهم وكانوا لا ينكحون الا الغرباء وقال عطا عن ابن عباس يجامعون ذلك فيهم حتى
عمل بعضهم ببعض **وقوله تعالى** بل انتم قوم مسرفون معنى بل ها هنا اضراب عن الاول الى جميع المعايب
من عباده الاوثان واتيان الذكران وترك ما قام به البرهان وعلى هذا المعنى كلام ابن عباس حيث قال يريد جمعتم
مع الشرك معصيه لم يفعلها خلق قبلكم **وقوله تعالى** فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم يعني لوطا
واتباعه لانه قال في غير هذه السوره اخرجوا آل لوط انهم اناس يتطهرون عن اتيان الرجال في ادبارهم عن ابن عباس
ومجاهد وقتاده والعرب تقول تطهر الرجل اذا تنزه عن الاثم وعما يوقعه فيه فمعنى قوله تتطهرون اى يتنزهون
عما كانوا ياتونه من المناكير قال اهل المعاني هذه الآيه بيان عن جهال الجهال في رده عليهم بينهم انهم حوار واعلالهم افسد
اعمالا حين جعلوا تنزههم عن الفاحشه سببا للمباعده وهذا معنى قول قتاده عابوهم والله بغير عيب **وقوله**
تعالى فانجيناه واهله قال المفسرون اهله ابنتاه وهو قول ابن عباس **وقوله** تعالى الا امراته يعني زوجته وجاز
ان يقال امراه الرجل يعني زوجته ولم يجز ان يقال مرها بمعنى زوجها لان الرجل يملك المالكها وليست المراه
تملك المالكه للرجل فاذا اضيفت الى الرجل بالاسم العام عرفت الزوجيه وملك النكاح والرجل اذا اضيفت المراه
بالاسم العام لم يعرف الزوجيه **وقوله تعالى** كانت من الغابرين يقال غبر الرجل يغبر غبورا اذا مكث وبقي
قال الهذلي * فغبرت بعدهم بعيش ناصب * واخال اني لاحق مستتبع * يعني بقيت قال المفسرون انها كانت من
الباقين في عذاب الله وهو قول الحسن وقتاده ويجوز ان يكون المعنى من الغابرين عن النجاه اى من الذين بقوا عنها ولم

ادركوا النجاه يقال بقي فلان عن هذا الامر اى لم يدركه والى هذا المعنى اشار ابو اسحق وابن الانباري قال ابو بكر اى
لم يسر مع لوط واهله ولم يدخل في جمله الناجين واقامت في الموضع الذي نزل باهله العذاب تعلق هذا الحرف بامرين
احدهما من الغابرين في موضع الهلاك والثاني من الغابرين عن النجاه كما ذكرنا **وقوله تعالى** وامطرنا عليهم
مطرا يقال مطرنا السما وامطرنا والاول افصح وامطرهم الله مطرا وعذابا وكذلك امطر عليهم قال ابن عباس والمفسرون
امطر الله عليهم حجاره من السما كما قال في ايه اخرى وامطرنا عليهم حجاره من سجيل **وقوله تعالى** والى
مدين اخاهم شعيبا قال المفسرون مدين اسم ولد لابرهيم وهو مدين بن ابرهيم الخليل وشعيب بعث الى اولاد مدين
ومدين صار اسما للقبيله كما يقال بكر وتميم قال الزجاج ولم يصرف مدين لانه اسم للقبيله وهو اعجمي **وقوله**
تعالى اخاهم شعيبا قال عطا عن ابن عباس هو شعيب بن نوبه بن مدين بن ابرهيم خليل الرحمن **وقوله تعالى**
قد جاتكم بينه من ربكم قال بعض اهل التفسير البينه شعيب ومعناه قد جيتكم بالرساله ومجي البينه ها هنا مجي
شعيب وهذا قال القرظي فانه قال لم يكن له ايه الا النبوه وانكر الزجاج ذلك وجعله غلطا فاحشا لان شعيبا دعا
الى انه رسول لا سبيل الى علم ذلك الا المعجزه ولو ادعى مدعي النبوه بغير ايه لم يقبل منه ومعجز شعيب لم يذكر
في القرآن وقال عطا عن ابن عباس قد جاتكم بينه من ربكم يريد موعظه فاوفوا الكيل والميزان قال المفسرون ان قوم
شعيب كانوا اهل كفر بالله وبخس المكيال والميزان فامرهم شعيب بتوحيد الله واتمام الكيل والوزن **وقوله**
تعالى ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها اى بعد اصلاح الله تعالى اياه بعثه شعيب وهذا معنى قول ابن عباس
والى هذا اشار الزجاج فقال اى لا تعملوا فيها بالمعاصي · بخس الناس بعد ان اصلحها الله عز وجل بالامر بالعدل
وارسال الرسول وتفسير هذا سابق في قوله ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا
وقوله تعالى ولا تقعدوا بكل صراط توعدون قال الكلبي ولا تقعدوا على طريق الناس تخوفون اهل الايمان
بشعيب بالقتل وبخو ذلك قال السدي ومقاتل وقتاده قالوا ان مفعول لا يقعد مضمر على معنى توعدون من اتى
شعيبا اراد به الايمان به والابعاد اذا اطلق اقتضى الشر **وقوله تعالى** بكل صراط قال نعده له بكل
كذا وعلى كل كذا وفي مكان كذا وهذه الحروف تعاقب في هذا الموضع لاجتماع معانيها فيه وذلك انك اذا قلت قعد
بمكان كذا فمعناه الالصاق وهو قد لاصق المكان وعلى للاستعلاء وهو قد علا المكان وفي للحلول وهو قد حل
المكان **وقوله تعالى** وتصدون عن سبيل الله من آمن به قال ابن عباس كانوا يجلسون على الطريق
فيخبرون من اتى عليهم ان شعيبا كذاب فلا يفتنكم عن دينكم وقال مقاتل وتصدون عن دين الله من امن به وقال
الكلبي وتصرفون عن دين الله الاسلام من امن بشعيب فالكناية في به تعود الى شعيب قال عكرمه من امن به يعني بالله
دين الله على قول مقاتل وعلى قول الكلبي الكناية تعود الى شعيب قال عكرمه من امن به يعني بالله **وقوله**
تعالى وتبغونها عوجا قال مجاهد يلتمسون لها الزيغ وقال السدي وتبغون هلاك الاسلام وقال قتاده
وتبغون عوج السبيل عن الحق وقال الحسن لا تستقيمون على طريق الهدى وقال ابن زيد وتبغون عوجا
السبيل وقال ابو اسحق اى وتريدون الاعوجاج والعدول عن القصد وقد ذكرنا مستقصى معنى تبغونها عوجا
في سوره آل عمران **وقوله تعالى** واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم قال الزجاج يحتمل ثلثه اوجه كثر عددكم

قال مقاتل اي في حق وقال عبد الله بن مسلم اي في جهل قال ابن عباس تدعونا الى دين لا نعرفه ومضى في الشفاء
في اول سوره البقره **وقوله تعالى** وانا لنظنك من الكاذبين قال ابن عباس يريدون كاذبا فيما جئت
به وقال مقاتل من الكاذبين فيما تقول من نزول العذاب بنا وقال الكلبي من الكاذبين في ادعائك النبوه قال ابو
اسحق في قوله وانا لنظنك فكفر طبقه ظانين متيقنين وهو قول الحسن قال الكلبي كان تكذيبهم اياه على الظن لا على
اليقين وقال بعض اهل النظر الظن ها هنا معناه العلم والظن بمعنى العلم كثير في الكلام ذكرنا ذلك في سوره
البقره **وقوله تعالى** وانا لكم ناصح امين قال الاضحاك امين على الرساله وقال الكلبي تركت فيكم
قبل اليوم امينا والقولان ذكرهما الفراء ومعنى الامين المتفه في نفسه وهو فعيل من امن يامن امنا فهو امن وامين
بمعنى واحد ويقال ايضا ما كان فلان امينا ولقد امن يامن امنه فهو امين والمامون الذي يامنه غيره **قوله تعالى**
واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح مضى الكلام في الخلفاء والخليفه والخلائف
في مواضع قال ابن عباس يريد انكم من ولد نوح وقد علمتم ما صنع الله بمن كذبه وقال غيره هذا معناه تذكيرهم
النعمه عليهم بان استخلفهم الله تعالى في الارض بعد هلاك قوم نوح تقول اذكروا ان الله اهلكهم واستخلفكم
بعدهم وزادكم في الخلق بسطه قال الكلبي بسطه في الطول ومضى الكلام في هذا عند قوله وزاده بسطه في
العلم والجسم قال ابن عباس يريد انكم اجسم واتم من اباكم الذين ولدوكم قال الكلبي وكان اطولهم مائه ذراع
واصغرهم ستين ذراعا **وقوله تعالى** فاذكروا الاء الله قال ابن عباس يريد نعم الله عليكم واحدها الا والا
الى والالاء والالي قال الاعشى

ابيض لا يرهب الهزال ولا يقطع رحما ولا يخون الاما

ونظير الالاء الالاء واحدها اني وانى وانى وحكى الاخفش انوة **وقوله تعالى** لعلكم تفلحون قال ابن عباس يريد تسعدوا
وتنجوا في الجنه **قوله تعالى** فاتنا بما تعدنا قال ابن عباس والكلبي يريد من العذاب ان كنت من الصادقين
انك نبي بالعذاب قاله الكلبي وقال ابن عباس يريدون ان الله يرسلك يعني ان كنت من الصادقين في نبوتك وارسالك الينا
بالعذاب قاله الكلبي وقال ابن عباس يريدون ان الله يرسلك يعني ان كنت من الصادقين في نبوتك وارسالك الينا
وقوله تعالى قد وقع عليكم الآيه يقال وقع القول والحكم اذا وجب ومنه قوله واذا وقع القول عليهم
معناه اذا وجب ومثله ولما وقع عليهم الرجز اي اصابهم ونزل بهم واصله من الوقوع بالارض يقال وقع بالارض
حطروقعت الابل اذا ابركت **وقوله** تعالى من ربكم رجس وغضب قال ابن عباس يريد عذابا وسخطا
الجادلوني في اسماء سميتموها انتم واباؤكم قال يريد الاصنام التي كانوا يعبدونها قال المفسرون كانت لهم اصنام
كانوا يعبدونها وسموها اسماء مختلفه فلما دعاهم الرسول الى التوحيد استنكروا عباده الله وحده وقوله
ما نزل الله بها من سلطان اي من حجه وبرهان لكم في عبادتها فانتظروا قال ابن عباس يريد العذاب اني معكم
من المنتظرين الذي تاتيكم من الله في تكذيبكم اياي **قوله تعالى** والى ثمود اخاهم صالحا الآيه الكلام
في هذا كهو في قوله والى عاد اخاهم هودا وقد مر والكلام في ثمود وجواز اجرايه بذكر في هود ان شاء الله
وقوله تعالى هذه ناقة الله لكم آيه نصب على الحال اي اشير اليها في حال كونها ايه وهذه يتضمن
معنى الاشاره وانه في معنى دالة فلهذا جاز ان يكون حالا قال ابن الانباري وهي ايه لهم ولغيرهم ولكنهم اضمروها

خصوا بها وان كان فيها غيره لجميع الخلق وكانت هذه الناقه اية من بين سايرالنوق لانها خرجت من حجر صلد
مخض واضطرب كاضطراب المراه عند الولاده قال ابن عباس لا به فيها انها كانت ترد يوما وتغيب يوما
فاذا وردت شربت جميع الماء وتسقيهم مثله لبنا لم يشرب مثله قط اذ راحلا فتوسعهم من اللبن ما يصدرون
بقدرهم ومقدار حاجتهم وكانت انه لانفرادها من سايرجنسها بهذا الامر الذي لم يشاهد مثله في غيرها
وقوله تعالى تنحتون من سهولها قصورا قال ابن عباس يريد تبنون القصور بكل
موضع وتنحتون الجبال بيوتا قال ابن بحر يقال نحت الشيء ينحته نحتا وتسكنون القصور بالصيف
قال الزجاج ويجوز انهم لطول اعمارهم كانوا يحتاجون الى ان ينحتوا بيوتا في الجبال الان السقوف في الابنيه كانت على
قدر اعمارهم **وقوله تعالى** قال الملا قال ابن عباس يريد الاشراف قال اهل اللغه هم الذين علا الصدور رهبتهم
كما روي في قتلى بدر اولئك الملا من قريش كان الاشراف الذين علا وزن النفس هيبته وعظمها وقال الفراء الملا القوم من
الرجال ليس فيهم امراه **وقوله تعالى** الذين استكبروا من قومه قال ابن عباس يريد عن عباده ان لله
استضعفوا يريد المساكين لمن امن منهم بدل من قوله للذين استضعفوا لانهم المومنون **وقوله تعالى** تعقروا
الناقه قال الازهري العقر عند العرب كشف عرقوب البعير ثم جعل النحر عقرا لان العقر سبب النحر وناحر البعير يعقره
ثم ينحره هذا هو الاصل ثم جعل النحر عقرا وان لم يكن هناك قطع للعرقوب قال امرؤ القيس ويوم عقرت للعذارى مطيتي
وقوله تعالى وعتوا عن امر ربهم يقال عتا يعتو عتوا اذا استكبر وا ومنه يقال جبار عات قال مجاهد العتو
والعلو في الباطل قال ابن عباس عقروا الناقه عتوا وتكذيبا بما جاء به صالح وقال الكلبي ومقاتل عتوا عن امر ربهم عصوا الله
وتركوا امره في الناقه **وقوله تعالى** وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا اصل ائتنا ءاتينا همزتين احدهما للوصل
والثانيه لان اصل الاتيه لما لم جز اجتماع همزتين في موضع واحد من كلمه واحده ليثبت الثانيه فاذا وصل بكلام
قبله سقط الف الوصل فظهرت همزه الاصل في قوله يا صالح ائتنا في قراءه من قرا بالهمز **وقوله تعالى**
فاخذتهم الرجفه قال الفراء والزجاج هي الزلزله الشديده وهو قول الكلبي قال الليث يقال رجف الشيء يرجف رجفا
ورجفانا كرجفان البعير تحت الرحل وكما ترجف الشجر اذا ارجفته الريح ورجف الارض اذا تزلزلت وقال
عمرو بن ابي ربيعه

ولما رات الحج قد حان وقته وطلت حمالا القوم بالموم ترجف

وقال ابو عبيده الرجف من قولهم رجفت بهم الارض اذا تحركت يذهب الى انها الزلزله واشد يحيى العظام الراجفات من البلى وليس الا الراكبين طيب
وقوله تعالى فاصبحوا في دارهم يعني بلدهم لان كل واحد الدارين دار الحرب ومرو دار الزمان وجمع
في موضع اخر فقال في ديارهم لانه اراد منازلهم الى مفرد كل واحد منهم منزله **وقوله** تعالى جاثمين قال ابو عبيده للقوم
كالطير والطير منزله البروك للابل والحرب

عرفت المنا وعرفت منها مطايا القدر كالحدا الجثوم

قال ابو العباس الجاثم البارك على ركبتيه كالجثم الطير وقال الزجاج معنى جاثمين قد خمدوا من شده العذاب وهو قول ابن عباس جاثمين يريد
جامدين ميتين وقال الكلبي احترقوا بالصاعقه فاصبحوا ميتين قد همدوا رمادا لا عين تكون وهو قول الفراء صاروا رمادا

غيره **وقوله تعالى** كذلك نخرج الموتى اي مثل ذلك الاخراج الذي اشرنا اليه نخرج الموتى وقال ابو عبيدة اي نحيي الموتى مثل ذلك الاحياء الذي وصفناه في البلد الميت فاحيا الاموات بعوارضها وارفاتا في التراب كاحيا الارض بالنبات **وقوله تعالى** لعلكم تذكرون قال ابن عباس يريد كي تتعظوا وقال الزجاج اي لعلكم اذا بينا لكم تستدلون على توحيد الله عز وجل وانه يبعث الموتى ولعل ترجى والله يعلم اتتذكرون ام لا وانما خوطب العباد على قدر علمهم وما يرجوه بعضهم من بعض وقد مضت هذه المسئلة في سورة البقرة **وقوله تعالى** والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه قال المفسرون هذا مثل ضربه الله تعالى للمؤمن والكافر بالارض العذبة الطيبة وبالارض السبخة الخبيثة وهو قول ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة والسدي قال ابو بكر فشبه المؤمن الذي اذا سمع القرآن وعاه وعقله وانتفع به فيما انزله عليه بالبلد الطيب اذا كان البلد الطيب سمع وخصب وتحسن اثر المطر فيه وشبه الكافر الذي يسمع القرآن ولا يؤثر فيه اثرا محمودا بالبلد الخبيث اذا كان لا يمرع ولا يخصب ولا يتبين اثر المطر فيه وقال الحسين ابن الفضل شبه الله المؤمن والكافر بالارض وشبه نزول القرآن بالمطر وعلى قدر طيب التربة وردائتها تكون زيادة النبت وهذا الذي ذكره ابو بكر والحسن هو معنى قول قتادة وقال الكلبي هذا مثل للمؤمن والكافر المؤمن يعمل عمله طوعا لله باذن ربه في غير كدر ولا عناء والكافر لا يعمل عمله الا في شدة وكد لغير الله وفي قوله باذن ربه دليل على ان ما يعمله المؤمن من خير وطاعة لا يكون ذلك الا بتوفيق الله تعالى **وقوله تعالى** والذي خبث لا يخرج الا نكدا قال الكلبي والذي خبثت السبخة من الارض قال الفراء يقال خبث الشيء يخبث خبثا وخباثة **وقوله** تعالى الا نكدا النكد العسر الممتنع من اعطاء الخير على وجه البخل وقال الفراء النكد المصدر يقال نكد نكدا فهو نكد وقال الليث النكد الشوم واللوم وقلة العطاء ان لا يعينه من يعطاه ورجل انكد ونكد وانشد

واعطما اعطيته طيبا لاجزيا المنكود والناكد

الا هزيلا المنكود العطا النزر القليل وقال ابو بكر النكد معناه في اللغة العسر المبطئ البعيد الخير وهو من صفة البلد وانشد غيره

لا تجزعوا الوعدان وعدت وان اعطيت اعطيت تافها نكدا

فقوله نكدا نصب على الحال وكذلك في الآية كما يقول لا تخرج فلانا الا راكبا قال قتادة وابو روق الا نكدا الا عسرا **وقوله تعالى** كذلك نصرف الآيات معناه كما بينا نصرف الآيات في مواضع **وقوله** تعالى لقوم يشكرون قال عطاء يريد لنعم الله وتوحيده ويطيعون امره وقال بعض اهل النظر ذكر الشكر في آخر الآية اشارة الى نعمتين مذكورتين في الآية للمؤمن وهو ان الله تعالى لم يجعله كالبلد الخبيث والثاني انه اذن له في الايمان والطاعات كما اذن للبلد الطيب في اخراج النبات **قوله تعالى** لقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قرئ غير رفعا وخفضا فاما من خفض فقال الفراء جعل غيرا نعتا للاله وقد يرفع فيجعل تابعا للتاويل في اله الا ترى ان الاله لو نزعت منه كان رفعا وقال ابو اسحق الرفع على معنى ما لكم اله غيره ودخلت من مؤكدة ومن خفض جعله صفة لاله فقد انقطعا كما ترى على ان غيرا في القراءتين صفة لاله الرفع على الموضع والخفض على اللفظ ولا بد من اضمار محذوف في الكلام وهو خبر ما لانك اذا جعلت غيرا من صفة الاله لم يكن للنفي خبر والكلام لا يستقل بالصفة والموصوف كقولك ربما العاقل وسكت حتى يذكر خبره ويكون التقدير ما لكم من اله غيره في الوجود ونحو ذلك لا بد من هذا الاضمار وقال ابو علي وجه من قرأ بالرفع قوله وما من اله الا الله فكما ان قوله الا الله بدل من قوله ما من اله كذلك قوله غيره

يكون بدلا من قوله من اله وغير يكون من نعت الاسم الذي بعد الا وعلى ما ذكره ابو علي غير يكون رفعا بالاستثناء ولا يحتاج الى اضمار الخبر قال وهذا الذي ذكرنا اولى ان نحمل عليه من ان نجعل غير صفة لاله على الموضع **وقوله** تعالى ابلغكم رسالات ربي قرأ ابو عمرو ابلغكم مخففة من الابلاغ وكلا الامرين قد جاء في التنزيل فالتخفيف قوله فان تولوا فقد ابلغتكم والتشديد قوله مما ابلغت رسالته **وقوله تعالى** وانصح لكم قال الفراء العرب لا تكاد تقول نصحتك انما يقولون نصحت لك فانا انصح لك نصحه ونصاحة ونصحا وقد يجوز نصحتك قال النابغة

نصحت بني عوف فلم يتقبلوا رسولي ولم تنجح لديهم رسائلي

ومعنى النصح اخلاص النية من شائبة الفساد في المعاملة وهو ضد الغش قال ابن عباس يريد ادعوكم الى ما دعاني الله اليه واجب لكم ما اجب لنفسي واعلم من الله ما لا تعلمون يريد اني اعلم ان ربي غفور رحيم لمن رجع عن معاصيه وان عذابه اليم شديد لمن اصر على معاصيه وقال اهل النظر في قوله واعلم من الله ما لا تعلمون حث لهم على طلب العلم من جهته وحذر من مخالفته **قوله تعالى** أوعجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم قال ابن عباس يريد موعظة من الله **وقوله** تعالى على رجل قال الفراء على هاهنا بمعنى مع كما تقول جاءنا الخير على وجهك اي مع وجهك يجوز ان جميعا وقال ابن قتيبة اي على لسان رجل منكم وقال غيره معناه ذكر من ربكم منزل على رجل فعلى من صلة الانزال المحذوف وعلى هذا دل كلام ابن عباس في هذه الآية لانه قال في قوله على رجل منكم يريد وحي الله اليه وبعثه اليكم لينذركم وقوله منكم اي يعرفون نسبه فهو منكم نسبا **قوله تعالى** انهم كانوا قوما عمين قال ابن عباس عميت قلوبهم عن معرفة الله وقدرته وشدته بطشه وقال الزجاج اي قد عموا عن الحق والايمان قال الليث رجل عم اذا كان اعمى القلب وقال ابو معاذ النحوي رجل عم في امره لا يبصره ورجل اعمى في البصر قال الازهري ولكني عن علم نابي غدم م وعلى هذا الوجه فسر ابن عباس حيث قال عميت قلوبهم وهو اختيار ابن الفضل فانه قال عميت في البصائر والعمى في البصر الا ترى ان قوم نوح لم يكونوا اضرارا مكافيف انما وصفوا بعمى القلب وقد يكون العمى والاعمى كالحضر والاحمر وفعل يأتي كثيرا في النعوت من فعل يفعل نحو حذر وطمع وهرم وعجل ومن البخل نجي وصدي للعطشان ونسي اذا اشتكا نساء فهو انسي ونسئ ذكره ابن التكيت **وقوله تعالى** والى عاد اخاهم هودا الآية انتصب اخاهم بقوله ارسلنا في اول الكلام وهو قوله لقد ارسلنا نوحا الى قومه والمعنى وارسلنا الى عاد اخاهم هودا وهذا قول الفراء والزجاج والاخفش ومعنى اخاهم قال ابن عباس يريد انه منهم وقال الكلبي ليس باخيهم في الدين ولكنه اخوهم في النسب لانه منهم فلذلك جعله اخاهم قال الزجاج وقيل للانبياء اخوهم وان كانوا كفرة يعني انه قد اتاهم بشر مثلهم من نجا بهم ادم وهو اصح عليهم قال وجائز ان يكون اخاهم لانه من قومهم ليكون افهم لهم بان ياخذوا عن رجل منهم قال بعض اهل النظر **قوله تعالى** اخاهم يعني صاحبهم وقد تقول العرب لصاحب القوم اخو القوم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ان خاصداء قد اذن واذا اذن يريد صاحبهم ومن هذا قوله تعالى كلما دخلت امة لعنت اختها اي صاحبتها وشبيهها وهذا اشبه في كلامهم **وقوله تعالى** قال يا قوم اعبدوا الله قال ابن عباس يريد وحدوا الله ما لكم من اله غيره الا تعبدون قال يريد افلا تخافون نقمته **قوله تعالى** قال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنريكم في سفاهة

عطف اذا دعوتموهم فانتم سواء وبين دعوه السر ودعوه العلانيه سبعون ضعفا ولقد كان المسلمون يجتهدون
في الدعاء ملصق لمن سوء ان كان الا صيحه بينهم وبين ربهم وذلك ان الله يقول ادعوا ربكم تضرعا وخفيه وقال
الزجاج في قوله وخفيه اى واعتقدوا عبادته في انفسكم لان الدعا معناه العباده **وقوله تعالى** انه
لا يحب المعتدين اى الجاوزين ما امروا به قال الكلبي لا يحب المعتدين بالجهر في الدعا وقال ابن جريج من
الاعتداء رفع الصوت والنداء بالدعا **وقوله تعالى** ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها قال عطا عن ابن
عباس يريد بالشرك بعد ما امر بالتوحيد وقطع الارحام وتكذيب النبي صلعم بعد تصديق ما جا به النبي صلعم قال
المفسرون لا فساد في الارض العمل فيها بالمعاصي وسفك الدما **وقوله تعالى** بعد اصلاحها اى بعد
اصلاح الله اياها بعث الرسول وبيان الشريعه والدعا الى طاعة الله عز وجل وهذا معنى قول الحسن والسدي
والضحاك وقال عطيه معناه لا تعصوا في الارض فيمسك الله المطر ويهلك الحرث بمعاصيكم وعلى هذا معنى قوله بعد
اصلاحها اى بعد اصلاح الله تعالى اياها بالمطر والخصب **وقوله تعالى** وادعوه خوفا وطمعا معنى
الخوف الانزجاج لما لا يومن من الضار ومعنى الطمع توقع المحبوب قال ابن عباس وادعوه خوفا من عقابه وطمعا
في ثوابه **وقوله تعالى** ان رحمة الله قريب من المحسنين قال الفرا ربما انثوا القريب فيه في النسب لا
يخفون شيا اذا قالوا دارك منا قريب او لانه منك قريب في القرب والبعد ذكروا وانثوا وذلك ان القرب اذا
لم يكن في النسب كان في معنى المكان فكانه في تاويل هي في مكان قريب فجعل القريب خلفا من المكان كما قال
تعالى وما هي من الظالمين ببعيد وقال وما يدريك لعل الساعه تكون قريبا ولو انث ذلك لقيل على بعد فهي بعيده
وقريب فهي قريبه كما قيل قوله عشيه لا عفراء منك قريبه فتدنوا ولا عفراء منك بعيد
ممن انث جمع وثنى ومن ذكر لم يثن ولم يجمع لانه ذهب الى تاويل المكان وهذا الذي ذكره الفرا هو مذهب اهل
الكوفه وبه قال ابن السكيت اخبرني المروزي قال اخبرني الازهري عن المنذري عن الحراني عن ابن السكيت قال يقول
العرب هو قريب مني وهما قريبان مني وهم قريب مني وكذلك المونث يوحد قريبا لم تذكره لانه وان كان فاعلا فهو
في تاويل مفعول يكون قريب مني وقد يجوز قريبه وبعيده بالها تنبيها على قربت وبعدت واما مذهب البصريين فقال
الزجاج انما قيل قريب لان الرحمه والغفران والعفو في معنى واحد وكذلك على ما بينت ليس بحقيق وبهذا قال
الاخفش قال الرحمه بمعنى الانعام فلذلك ذكر ومثل هذا قال سعيد بن جبير الرحمه ها هنا الثواب واما مذهب
اهل الكوفه فقال الزجاج هو غلط كل ما قرب في مكان او نسب فهو جار على ما نسبه من التانيث والتذكير والذي
قاله الفرا هو مذهب ابي عمرو بن العلا وقول الكسائي وابي عبيد وقال البصريون شمل الرحمه مصدر ومن حق
المصادر التذكير كقوله فمن جاءه موعظه من ربه وهذا راجع الى قول الزجاج لان الموعظه اريد بها الوعظ
فلذلك ذكر كما قال ان السماحه والمروه ضمناه قيل اراد بالسماحه السخا وبالمروه الكرم **وقوله تعالى**
وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته مضى الكلام في الرياح في سوره البقره بما بلغ الاستقصا فاما
قوله نشرا فيقال انشر الله الريح مثل احياها فنشرت هي اي حييت والانشار يعني الاحيا يستعمل في الريح
ولذلك لفظ الاحيا قال المرار وهبت له ريح الجنوب واجيبت له ريده تحيي المياه نسيمها وما يدل

على ذلك ان الريح قد وصفت بالموت كما وصف بالحياه قال ابي الا رحا ان تموت الريح فلتهدا اليوم واستريح بعوا
نشرا جمع نشور مثل رسول ورسل والنشور بمعنى المنشر كالركوب بمعنى المركوب فكان المعنى رياح منشره فمروا
الرياح بالجمع حسن وصفها بقوله نشرا لانه وصف الجمع بالجمع ومن قرا الريح واحده نشرا جمعها كقراه بن كثير فانه
اراد بالريح الكثره كقولهم كثر الدرهم والدينار والشاه والبعير وكقوله ان الانسان لفي خسر ثم قال الا الذين امنوا
فلما كان المراد بالريح الجمع وصفها بالجمع كقول عنتره فيها اثنتان واربعون حلوبه سودا كخافيه الغراب الاتم
وقرا ابن عامر نشرا خفف العين كما يقال كتب ورسل وقرا حمزه والكسائي نشرا والنشر مصدر نشرت الثي ضد طويته
ويراد بالمصدر ها هنا المفعول والرياح كانها كانت بانقطاعها كالمطويه فارسلها الله تعالى منشوره بعد
انطوايها فقوله نشرا مصدر حال من الرياح ويجوز ان يكون النشر ها هنا الذي هو الحيا من قولهم انشر الله
الميت فنشر قال الاعشى يا عجبا للميت الناشره فاذا حملته على ذلك هو الوجه كان المصدر يراد به
الفاعل كما يقول انا في ركضا اي راكضا ويجوز ان يكون انتصاب نشرا انتصاب المصادر لا الحال من رياح
صنع الله لانه اذا قال ارسل الرياح دل هذا الكلام على ينشر الريح نشرا وقراعاصم بشرا جمع بشير على بشر
من قوله يرسل الرياح مبشرات اي تبشر بالمطر والرحمه قال الفرا النشر من الرياح الطيبه اللينه التي يمشي
السحاب قال ابن الانباري واحدها نشور وا صل هذا من النشر وهو الرائحه الطيبه ومنه قول امرئ القيس
ونشر القطر وقال ابو عبيده نشرا اي متفرقه من كل جانب قال ابو بكر هي المنشره الواسعه الهبوب
والنشر التفريق ومنه نشر الثوب ونشر الحنطه بالمنشار والنشر المنشار وقراه حمزه والكسائي نشرا بجوز
ان يكون من باب حذف المضاف على معنى ذوات نشر اي ريح طيبه **وقوله تعالى** بين يدي رحمته
قال ابن عباس بين يدي المطر وقال الكلبي قدام مطره وقال ابو اسحق اي بين يدي المطر الذي هو رحمه قال ابو بكر
البدار يستعملها العرب في الحاجز على معنى التقدمه يقال كون هذا الفعل بين يدي الساعه بريدون قبل ان يكون هو
تشبيها وتمثيلا اذ كانت بدا الانسان بتقدمها به والرياح تقدم المطر وتودن به **وقوله تعالى** حتى
اذا اقلت سحابا ثقالا اقل فلان الثي اذا حمله وكذلك استقله والمعنى حتى اذا حملت هذه الرياح سحابا ثقالا
بما فيها من الما قاله المفسرون **وقوله تعالى** سقناه لبلد ميت اي سقنا السحاب والسحاب لفظه
مذكر وان كان جمع سحابه لان ذلك ذكر الكثاب وهو من باب تمر وتمره وخوخ وخوخه لبلد ميت قال ابن عباس يريد لس
فيه نبات وقال الكلبي الى مكان لا نبت وقال ابو بكر اي سقنا السحاب لبلد والى بلد يحتاج الى المطر لا نعطاه عنه
منهم من يجعل اللام بمعنى الى كما يقال هديته للدرج الى الدرج ومنهم من يجعله لام العله اي لاجل بلد ميت
واما البلد فكل موضع من الارض عامرا وغير عامر حال او مسكون فهو بلد والطائفه منه بلده وجمع البلاد والبلاد
بستي بلده قال الاعشى وبلده مثل ظهر الترس موحشه للجن بالليل في حافاتها زجل **وقوله تعالى**
فانزلنا به الما قال الزجاج ومن الانباري جايز ان يكون فانزلنا بالبلد الما وجايز ان يكون فانزلنا السحاب الما لان السحاب
آله لانزال الما **وقوله تعالى** فاخرجنا به من كل الثمرات الظاهر ان الكنايه تعود الى الما لان اخراج
الثمرات كان بالما قال الزجاج وجايز ان يكون فاخرجنا بالبلد من كل الثمرات لان البلد ليس خصبه ها هنا بالمدود

طلوع الشمس الى غروبها فكيف يوم ولا شمس ولا سماء هذا كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا يريد على مقادير البكرة والعشي في الدنيا اذ لا ليل ثم ولا نهار فان قيل لاي علة خلق السموات والارض في ستة ايام ولو خلقهن في طرفة عين كان ادل على نفاذ قدرته والله تعالى يقول وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر قيل الجواب ما قال سعيد بن جبير قدر الله على خلق السموات والارض في لمحة ولحظة وانما خلقهن في ستة ايام تعليما لخلقه الرفق والتثبيت في الامور وقال اهل المعاني ان تدبير الحوادث على انشائي بعد شيء على ترتيب ادل على عالم مدبر تصرفه على اختياره وحربه على مشيته وقيل اراد بذلك زيادة البصيرة للملائكة في نفسه لما يشاهدونه من ظهور شيء بعد شيء وانشاء خلق بعد خلق وقال ابو بكر بن الانباري ان الله تعالى خلق السموات والارض والليل والنهار تكرمة لآدم وذريته وقد بين هذا في قوله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء الآية وفي قوله ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار الآية فلما كان خلق هذه الاشياء تكرمة لادم وولده كانت الايام سبعة اوقع في كل يوم منها ضربا من التكرمة نبه به الملائكة على عظم شان ادم وولده عنده وكان خلق السموات والارض في ستة ايام عن غير عجز من الله عز وجل ان يكون في لمحة ولكنه تعالى اراد ان يوقع في كل يوم منها امرا من خلقه يستعظمه الملائكة وجميع المشاهدين له وهذا معنى قول مجاهد وان ذلك دثب على الايام الاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس والجمعة فاجتمع للخلق فيه

وقوله تعالى ثم استوى على العرش اي اقبل على خلقه وقصد الى ذلك بعد خلق السموات والارض وهذا قول الفراء وابن عباس والزجاج وقال اخرون استوى بمعناه استولى واحتجوا بقول الشاعر

ثم استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق

يعني بشر بن مروان وعلى هذا خص العرش بالاخبار عن الاستيلاء عليه لانه اعظم المخلوقات وقال الاخفش استوى اي علا يقال استويت على ظهر البيت اي علوته وهذا القول اختيار ابن جرير قال ومعناه ارتفع ارتفاع ملك وسلطان لا ارتفاع انتقال وزوال وهذا يعود الى معنى الاستيلاء وقد شرحنا الاستواء في صفة الله تعالى مستقصى في سورة البقرة والعرش في كلام العرب سرير الملك ويدل على ذلك سرير ملكه سماه الله عرشا فقال ولها عرش عظيم والعرش في اللغة قد يكون عباره عن الملك يقال ثل عرشه اذا ذهب عزه وملكه ومنه قول زهير

تداركتما الاحلاف قد ثل عرشها وغيرانه لا يسوغ ان يكون المراد بالعرش في هذه الآية الملك لانه يوجب ان الله لم يكن مستويا على ملكه قبل خلق السموات والارض

وقوله تعالى يغشى الليل النهار وقرئ يغشى مخففا والاغشاء والتغشية الياس الشيء بالشيء وقد جاء التنزيل بالتشديد والتخفيف فمما جاء بتضعيف العين قوله فغشاها ما غشى ومما جاء بنقل الهمزة قوله فاغشيناهم فهم لا يبصرون والمفعول الثاني محذوف على معنى فاغشيناهم العمى او نفذ الرؤية قال ابو اسحق والمعنى ان الليل ياتي على النهار فيغطيه ولم يقل ويغشى النهار الليل لان في الكلام دليلا عليه وقد قال في موضع اخر يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل قال ابو علي فهذا كما قال سرابيل تقيكم الحر ولم يذكر تقيكم البرد للعلم بذلك من الخوى ومثل هذا لا يضيق وكل واحد من الليل والنهار منتصب

بانه مفعول به والفعل قبل النقل عشي الليل بالنهار فاذا نقلت قلت اغشى الله الليل النهار او عشى الله الليل النهار فصار ما كان فاعلا قبل النقل مفعولا اول

وقوله تعالى يطلبه حثيثا قال الليث أله الاعجال والايصال يقول حثيث فلانا فاحثث فهو حثيث محثوث جاد سريع قال الاعشى

تولي حثيثا كان السوط رثبعه ازرق يحرم شبه الفرس السرعه بالبازي قال ابن عباس يطلب الليل النهار لا غفله له قال المبرد معنى يطلب الليل انه دائبا وقال غيره معنى يطلبه حثيثا هو ان يستمر الليل في طلب النهار على منهاج من غير تتوير يوجب الاضطراب كما يكون في السوق الحثيث وهذا معنى قول ابن عباس لا غفله

وقوله تعالى والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره معنى التسخير التذليل قال الزجاج وخلق هذه الاشياء جاريات مجاريها بامره وقال المفسرون معنى تسخيرهن تذليلهن لما يراد منها من طلوع وافول وسير ورجوع اذ لم تكن قادرات ولا مميزات وانما يتصرفن في منصرفاتهن على حسب ارادة المدبر فيهن وقرا ابن عامر والشمس والقمر والنجوم مسخرات رفعا كلها والنصب هو وجه الكلام لقوله تعالى واسجدوا لله الذي خلقهن فكما اخبر في هذه انه خلق الشمس والقمر كذلك حمل على خلق في قوله ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض والشمس والقمر والنجوم ومجيء ابن عامر قوله وسخر لكم ما في الارض وما في السماء الشمس والقمر فاذا اخبر بتسخيرها حسن الاخبار عنها به كما انك اذا قلت ضربت زيدا استقام ان تقول زيد مضروب

وقوله تعالى الا له الخلق والامر قال اصحاب المعاني له الخلق لانه خلقهم وله ان يامرهم بما شاء وله الحكم في الخلق بامرهم بما يشاء وعلى هذا الامر ها هنا الذي هو نقيض النهي واستدرج سفين بن عيينة من هذا ان كلام الله لا يجوز ان يكون مخلوقا فقال فرق الله بين الخلق والامر فمن جمع بينهما فقد كفر يعني من جعل الامر الذي هو قوله من جملة ما خلقه فقد كفر وقال ابن عباس في تفسير قوله الا له الخلق والامر يريد لم يبق شيء من وجد بعد ذلك شيئا قلنا جوابه هذا الكلام ومعنى هذا ان جميع ما في العالم الله تعالى فالخلق له لانه خلقهم وجميع الامور تجري بقضائه وقدره وهو محدثها ومنشيها فلا بقي بعد هذا لاحد شيء

وقوله تعالى تبارك الله رب العالمين قال الليث تفسير تبارك الله تمجد وتعظم وقال ابو العباس تبارك الله ارتفع والمتبارك المرتفع وقال ابن الانباري تبارك الله باسمه تبرك في كل شيء وقال الزجاج تبارك تفاعل من البركة كذلك يقول اهل اللغة وكذلك روي عن ابن عباس ومعنى البركة الكثرة في كل خير وقال في موضع آخر تبارك تعالى وتعاظم وقال اصحاب المعاني تبارك الله اي من عنه استحق العظيم فيما لم يزل ولا يزال واصل الحرف من الثبوت والدوام وقد ذكرنا هذا في سورة الانعام عند قوله وهذا كتاب انزلناه مبارك

وقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية التضرع الذلة والخشوع وهو اظهار الذلة في النفس من قولهم ضرع فلان لفلان اذا صغر له اذا ما خشع له وسأله ان يعطيه ومعنى الكلام في هذه الآية كما تقدم في سورة الانعام عند قوله لعلهم يضرعون والخفية ضد العلانية وهو من اخفيت الشيء اذا سترته وبما جاء فيه ايضا بالكسر وقد قرئ بالوجهين قال الزجاج يضرعا مثلفا وحقيقته ان يدعوه خاضعين متعبدين يا اهل العلم والسنة والادب في الدعاء ان يكون خفيا لهذه الآية ولما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خير الدعاء ما خفي وقال ايضا لقوم رفعوا اصواتهم بالدعاء انكم لستم تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا انه معكم وقال الحسن ان الله جمع لكم القلب التقي والدعاء الخفي واني على يقين

جهة المقابلة وكذلك قال الظرفا من ظروف المكان هو تلقاك كقولك هو حذاك وهو في الاصل مصدر استعمل ظرفا
مثل اليمين قرات علي ابي الحسن بن ابي عبد الله الفسوي قلت اخبركم احمد بن محمد قال اخبرنا ابو عمر محمد بن
عبد الواحد اك تعلب عن الكوفيين والمبرد عن البصريين قالا ما جاء من المصادر على تفعال الاحرفان تبيان وتلقا
فاذا تركت هذين ستوى لك القياس في كلام الناس فقلت في كل مصدر تفعال بفتح التا مثل تسار وتهام وقلت في
كل اسم ففعال بكسر التا مثل تبصار وتعشار وتفسير الآيه ما ذكرنا من قول الكلبي في الآيه الاولى قوله تعالى
ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم قال الكلبي ونادى اصحاب الاعراف قوما من اهل النار من رؤسا
المشركين فيقول لهم ما اغنى عنكم جمعكم وما كنتم تستكبرون من الاموال والاولاد وتستكبرون عن عباده الله
ثم يرون في الجنه جماعه من مستضعفي المسلمين مثل بلال وسلمان وعمار وخباب فيقولون على المشركين
يقولون لهؤلاء الذين اقسمتم اي حلفتم وانتم في الدنيا لا ينالهم الله برحمه فيقول الله تبارك وتعالى لاصحاب الاعراف
ادخلوا الجنه لا خوف عليكم حين يخاف اهل النار ولا انتم تحزنون حين يحزنون قال مقاتل بن سليمان اهؤلاء الذين
اقسمتم من كلام الملايكه الذين حبسوا اصحاب الاعراف على الصراط وذلك ان اهل النار يقسمون لاصحاب الاعراف
داخلون معهم النار فيقول الملايكه الذين حبسوا اصحاب الاعراف على الصراط اهؤلاء الذين اقسمتم يا اهل النار
لا ينالهم الله برحمه ثم يقول الملايكه لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنه الآيه قال ابو بكر بن الانباري قوله اهؤلاء
الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمه على تفسير الكلبي من كلام اصحاب الاعراف وادخلوا الجنه من كلام الله تعالى
وحاجه ها هنا الى اضمار قول بين قوله برحمه وقوله ادخلوا اي فقال الله لهم هذا كما قال يريد ان تخرج من ارضكم
وانقطع كلام الملايكه هنا ثم قال لهم فرعون فما ذا تامرون فاتصل كلامه بكلامهم من غير اظهار قول البيان المعنى
قوله تعالى ونادى اصحاب النار اصحاب الجنه ان افيضوا علينا من الما الآيه قال ابن عباس في روايه عطا
لما صار اصحاب الاعراف الى الجنه طمع اهل النار بفرج بعد الاياس فقال يا رب ان لنا قرابات من اهل الجنه فاذن
لنا حتى نراهم ونكلمهم فامر الله الجنه فتزخرفت حتى نظر اهل جهنم الى قراباتهم في الجنه وما هم فيه من النعيم
فعرفوهم ونظر اهل الجنه الى قراباتهم من اهل جهنم فلم يعرفوهم قد اسودت وجوههم وصاروا خلقا آخر فنادى
اصحاب النار اصحاب الجنه باسمايهم واخبروهم بقرابتهم ان افيضوا علينا من الما الآيه وقوله تعالى
او مما رزقكم الله قال ابن زيد والسدي يعني الطعام قال ابو اسحق اعلم الله عز وجل ان بني آدم غير مستغنين عن الطعام
والشراب وان كان معذبا فاعلمهم اهل الجنه ان الله حرم طعامهم وشرابهم على اهل النار بقوله ان الله حرمهما
على الكافرين هذا لحرم منع لا لحرم تعبد قوله تعالى الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا قال ابن عباس
ومجاهد والمستهزئين القتسمين قال اهل المعاني معنى اللهو صرف الهم بالاحسن كالانسان يريد ان يصرف الهم والحزن
عن نفسه فيشتغل بما لا يجدي عليه وهؤلا طلبوا صرف الهم عنهم بالتهزي بالدين وعيب المومنين وعلى هذا معنى
قوله دينهم اي الذي شرع لهم وهؤلا تلاعبوا بذلك قوله تعالى فاليوم ننساهم كما نسوا
لقا يومهم هذا قال ابن عباس يريد نتركهم في جهنم كما تركوا لقا يومهم هذا يريد التكذيب بالبعث والجنه
والنار ومعنى نسوا لقا يومهم تركوه بالتكذيب كما قال ابن عباس وقال الزجاج اي نتركهم في عذابهم كما تركوا
العمل للقا يومهم وهذا قول الحسن ومجاهد والسدي وجميع المفسرين قالوا ان معنى النسيان ها هنا الترك قال ابن
الانباري فاليوم نتركهم في النار على غير اغفال ونسيان كما تركوا العمل لما عاملين لاغافلين فمعنى تركهم لقا ذلك
اليوم تركهم العمل بطاعته الله لذلك اليوم وقال اصحاب المعاني معنى ننساهم كما نسوا نعاملهم معامله من نسي
نتركهم في النار كما فعلوا هم في الاعراض عن ايا تنا ومائدة بما هم اليه العمل به فعل من نسي وغفل وكذلك يجازيهم
مثل فعلهم فتوقع بهم ما تشبه النسيان بان لا يجيب لهم دعوه ولا نرحم لهم عبره قوله تعالى
وما كانوا بايا تنا يجحدون قال الزجاج اي وبلحدهم وما في موضع جر نسق على كما وما في قوله كما نسوا وقوله وما
كانوا بمعنى المصدر والتقدير بنسيانهم نسيانا كنسيانهم يومهم هذا ولكونهم جاحدين بايا تنا قاله ابو علي
قوله تعالى ولقد جيناهم بكتاب قال ابن عباس يريد الذي جا به محمد صلعم فصلناه يريد بينا ه
والتفصيل تمييز المعاني باظهارها مما يلتبس بها فالتفصيل كالتبيين قوله تعالى على علم اي فصلنا
بعلم لم يقع منها فيه سهو ولا غلط وقيل على علم في الكتاب وهو ما اودع من العلوم وبيان الاحكام قوله
تعالى هدى ورحمه قال الزجاج هدى في موضع نصب اي فصلناه هاديا وذا رحمه قوله تعالى لقوم يومنون
يدل على ان القرآن جعل هدى لقوم مخصوصين اريد به هدايتهم دون غيرهم ممن كذب به قوله تعالى هل ينظرون
الا تاويله انظرها هنا بمعنى الانتظار وقد مر في سوره البقره وانما قيل لهم هل ينظرون وان كانوا جاحدين
لانهم في منزله المنتظر كانهم ينتظرون ذلك لانهم يانهم لا محاله وفيه وجه آخر ذكرناه في قوله هل ينظرون
الا ان تاتيهم الملايكه في آخر سوره الانعام قوله تعالى الا تاويله قال القرظي تاويله
للكتاب يريد عاقبته وما وعد الله فيه على السنه الرسل ومعنى الكلام في التاويل في سوره آل عمران الراسخون
في العلم يقولون امنا به قوله يقول قال الذين نسوه معناه انهم صاروا في الاعراض عنه بمنزله من نسي وجاز ان يكون ينسوه
نصب بقوله يقول قال الذين نسوه معناه انهم صاروا في الاعراض عنه بمنزله من نسي وجاز ان يكون ينسوه
تركوه العمل له والايمان به وهذا كما ذكرنا في قوله كما نسوا لقا يومهم هذا قوله تعالى
او نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل نوحد الله قاله ابن عباس قال الله تعالى قد خسروا انفسهم قال الله تعالى قد خسروا
انفسهم قال ابن عباس يريد قد خسروا النعيم وصاروا الى الحزن والعذاب ومضى الكلام في خسروا انفسهم
قوله تعالى وضل عنهم ما كانوا يفترون يريد سقط عنهم ما كانوا يفترون يريد سقط عنهم
ما كانوا يقولون من ان مع الله الها آخر قوله تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض
في ستة ايام الآيه قال الليث الست والسته في التاسيس على غير لفظيهما وهما في الاصل سدس وسدسه
ولكنهم ارادوا ادغام الدال في السين فابدلوها عند مخرج التا فقلبت عليها وبيان ذلك ان تصغر
سته سديسه وكذلك الاسداس وجميع تصريفها على ذلك ابدلت التا سينا يقال جا فلان سادسا وثانيا
وسابعا فسادس على لفظ السدس وسابع على لفظ سبعه ادغموا الدال في السين فصارت ثلاثه مشدده ومن
قال سادسا ابدل من السين تا قال اهل التفسير قوله في ستة ايام اراد في مقدار ستة ايام لان اليوم من لدن

الجنة منادٍ لم **وقوله تعالى** بما كنتم تعملون قال ابن عباس بما كانوا يوحدون الله ويقرون
بفرائضه وقال صاحب النظم تعلقت بعض اهل الالحاد بهذا الفصل وادعى انه مخالف لما روى عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لن يدخل الجنة احد بعمله وانما يدخلها برحمة الله وليس له في ذلك متعلق لان العمل
الصالح لم يبلغوه الا بالرحمة واذا كان العمل الصالح لا يكون الا برحمته فاذا دخلوا
الجنة بما لم يقدروا عليه فقد دخلوها برحمته اذ لم يكن ذلك العمل الا برحمته **وقوله تعالى** ونادى
اصحاب الجنة اصحاب النار انا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا قال ابن عباس وجدنا ما وعدنا ربنا في الدنيا من
الثواب حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم من العذاب حقا وهو سؤال تعيير وتقرير قال الزجاج معنى ان في قوله
ان قد وجدنا ان شئت كان تفسيرا للمنادى به اصحاب الجنة والمعنى اي قد وجدنا وان شئت كانت المخففة
من الثقيلة وخففت انه قد وجدنا وقوله قالوا نعم قال سيبويه نعم عده وتصديق قال واذا استفهمت اجبت
بنعم يريد اذا قوله عده وتصديق يريد انه يستعمل عده ويستعمل تصديقا وليس يريد ان العده يجتمع مع التصديق الا ترى
انه اذا قال الانطيني فقال نعم كان عده ولا تصديق في هذا واذا قال قد كان كذا وكذا فقلت نعم فقد صدقته ولا
عده في هذا **وقوله** اذا استفهمت اجبت بنعم يريد اذا استفهمت عن موجب كما يقال انقوم زيد
فتقول نعم ولو كان مكان الايجاب نفيا لقلت بلى ولم يقل نعم كما لا تقول في جواب الايجاب بلى كقوله الست
بربكم قالوا بلى وقرأ الكسائي نعم بكسر العين قال ابو حاتم وليس الكسر بمعروف وما احتج
الكسائي بكلام يروى عن عمر رضي الله عنه انه سأل قوما عن شيء فقالوا نعم فقال اما النعم فالابل فتقوله نِعْمَ
قال ابو عبيد ولم نر العرب يعرفون ما رووه عن عمر ونراه موكدا وقال ابو اسحق وفي بعض اللغات نعم في معنى نعم
ونعم موقوفة الآخر لانها حرف جاء لمعنى بالاعلام والاذان للصلاة اعلام بها وتوقيتها وقالوا في معنى اَذَّنَ
مُؤَذِّن نادى مناد سمعنا اسمع الغريض قال ابن عباس وذلك الموذن من الملائكة وهو صاحب الصور
تعالى بينهم قال ابو علي يحتمل امرين الاحسن فيه ان يكون ظرفا لموذن كما تقول اعلم وسطهم معلم ولا تجعله صفة للنكرة
لان اسم الفاعل اذا اعمل عمل الفعل لم يوصف كما لا يصغر لان الصفة تخصيص والفعل وما اجري مجراه لا تخصه
تخصيص والتصغير كالوصف ومن ثم لا يستحسن هذا ضويرب زيدا كما لا يستحسن هذا ضارب ظريف زيدا ولا تكاد
تفصل بين العامل والمعمول الا اجنبي وذلك الموذن عامل في ان لعنة الله فاذا جعلت بينهم صفة لان التقدير
فاذن موذن بينهم بان لعنة الله ومعنى الفعل قد يعمل في الجار ويصل اليه وان فصل بينهما بالصفة كما تقول هذا مارّ
اليوم زيد والاول الوجه والجار المقدر ان شئت جعلته متعلقا بموذن وان جعلته متعلقا باذن وقوله ان
لعنة الله على الظالمين قرئ ان مخففا لعنة الله رفعا وقرئ ان مشددة لعنة الله نصبا فمن شدد فهو الاصل
ومن خفف ان فهي مخففة من الثقيلة على اراده اضمار القصة والحديث تقديره انه لعنة ومثال ذلك قوله وآخر
دعواهم ان الحمد لله رب العالمين التقدير انه ولا تخفف ان هذه الا واضمار القصة والحديث يراد معها قال ابو اسحق
ويجوز ان يكون المخففة التي هي للتفسير كانها تفسر لما اذنوا به كما ذكرنا في قوله ان قد وجدنا **وقوله تعالى**
الذين يصدون عن سبيل الله هذه الآية من نعت قوله على الظالمين ومعنى يصدون يجوز ان يكون من الصد الذي هو المنع

ويجوز ان يكون من الصدود الذي هو الاعراض **وقوله تعالى** عن سبيل الله قال ابن عباس يريد
عن دين الله وطاعة الله قال اهل المعاني سبيل الله الحق الذي دعا الله اليه وقيل الطريق الذي دل الله انه
يؤدي الى الجنة **وقوله تعالى** ويبغونها عوجا قال ابن عباس يريدون لغير الله ويعظمون ما لم
يعظم الله ومعنى هذا انهم طلبوا سبيل الله بالصلاة لغيره ويعظم ما لم يعظمه الله فاخطأوا الطريق وطلبوه ضالين
معوجين عن الطريق وعوجا على هذا المعنى مصدر في موضع الحال وقد ذكرنا معنى يبغونها عوجا مستقصى في سورة
آل عمران **وقوله تعالى** وبينهما حجاب الحاجز بين الشيئين قال الكلبي يعني بين اهل الجنة واهل النار
حجاب سور وهو الاعراف التي قال الله تعالى وعلى الاعراف رجال ولذلك عرفت الاعراف لانه عني بها الحجاب المذكور
في قوله وبينهما حجاب **وقوله تعالى** وعلى الاعراف رجال الاعراف جمع عرف وهو كل عال يرفع ومنه عرف
الفرس وعرف الديك وكل مرتفع من الارض عرف وذلك لانه يظهر وهو اعرف ما انخفض عنه قال عطاء عن ابن عباس
وعلى الاعراف يريد سور الجنة وهو سور بين الجنة والنار وروى اصبغ عنه انه قال الاعراف شرف الصراط واصحابها
في الرجال الذين هم على الاعراف فما ان ابن عباس والاكثرون هم يعرفون الا انهم استوت حسناتهم وسيئاتهم فمنعهم
حسناتهم من النار ومنعهم سيئاتهم من الجنة فيقفون على سور الجنة ثم يطلعهم الله الجنة بفضل رحمته وهم اخرون
يدخل الجنة وهو قول حذيفة وابن مسعود والكلبي واختيار الفراء وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن اصحاب الاعراف فقال
هم قوم قتلوا في سبيل الله بمعصيته اياهم فمنعهم النار قتلهم في سبيل الله ومنعتهم الجنة معصيته اياهم فهم آخر من
يدخل الجنة وقال سليمان التيمي وابو مجلز هم ملائكة بصورة بني آدم وهم الذين يخلقون يوم القيامة وقال
وعلى الاعراف رجال قيل انهم ملائكة قال انهم ذكور ليسوا باناث **وقوله تعالى** يعرفون كلا بسيماهم
قال المفسرون انهم يردون اهل الجنة فيعرفونهم ببياض وجوههم ويردون اهل النار فيعرفونهم بسواد وجوههم وزرقة
عيونهم قال ابو اسحق يعرفون اصحاب الجنة لان سيماهم اسفار الوجوه والضحك والاستبشار كما قال في موضع آخر
مسفرة ضاحكة مستبشرة ويعرفون اصحاب النار بسواد وجوههم وزرقة عيونهم كما قال في موضع آخر ووجوه يومئذ
عليها غبرة وقال الله تبارك اسمه انما خص الله تعالى هؤلاء بهذه الخاصة دون الحلم لان موضعهم مرتفع عال يمر فيه اهل
الجنة في الجنة واهل النار في النار دون الحلم فكان الاختصاص من اجله هذا المعنى وذكر السمات في سورة هل
وقوله تعالى ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم قال الكلبي اذا نظروا الى الجنة سلموا على اهلها وهم لا يعلمون
السلام واذا نظروا الى اهل النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين وقال عطاء عن ابن عباس ونادوا اصحاب
الاعراف اصحاب الجنة سلام عليكم فردوا عليهم السلام فعاد اصحاب الجنة لحربه جهنم بالاصحابنا على اعراف الجنة لم
يدخلوها فقال الملائكة وهم يطمعون **وقوله تعالى** لم يدخلوها وهم يطمعون
وبعضه من كلام الملائكة حوا بالاها الجنة عليهم ما اعطاها وعلى قول الناس هو من كلام الله تعالى واخباره عن اصحاب
الاعراف لم يدخلوا الجنة وهم يطمعون قال الحذيفة لم يكن الله ليخيب طمعهم وقال سعيد بن جبير طمعوا الا ان الله تعالى
سيأتي نورا لمنافقين وهم على الصراط وبقي نورهم ورؤوس عن الحسن انه قال هم قوم اطمع القرآن كلهم قال ابن عباس هم على الاعراف
الطمع ان يعرفوا **قوله تعالى** واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار الآية لما وجهوا اللقاء

مجرى الصحيح كما مر عاده المنقوص اذا نصب نحو قاض وعارفا تمته لم تصرفه فقلت رايت جواريا ياشي نحو
ذلك وقال ابو اسحق زعم الخليل وسيبويه ان النون ها هنا عوض من الياء لان غواشي لا تنصرف والاصل غواشيا بالياء والضم
الا ان الضمه حذف لثقلها في الياء فبقي غواشي بسكون الياء فاذا ذهبت الضمه ادخلت النون عوضا منها كذلك فسر
اصحاب سيبويه فكان سيبويه يذهب الى ان النون عوض من ذهاب حركه الياء والياء سقطت لسكونها وسكون
النون فاذا وقفت فالاختيار ان يقف بغير ياء فيقول غواش ليدل ان الياء كانت حذفت في الوصل وبعض العرب
اذا وقف قال غواشي باثبات الياء ولا ارى ذلك في القرآن لان الياء محذوفه في المصحف انتهى كلامه والذي ذهب اليه
ابو اسحق هو ان التنوين في غواش انما هو بدل من الحركه الملقاه لثقلها عن الياء فلما جاء التنوين حذفت الياء لالتقاء
الساكنين هي والتنوين كما حذف من المنصرف في نحو قاض وغاز ومستق ومتعال وهذا غير مرضي ولا سابغ في
القياس وقد ترك قول سيبويه والخليل وخالفها الى خلاف الصواب قال ابو علي الدليل على ان الحذف لغير التقاء الساكنين
انه لو كان كذلك لم يجب الحذف الا ترى ان الساكن الثاني لعارضتهما كما لم يحذف نحو هما مكنون من هذا الجمع
قراءه الناس غواش بالتنوين فدلاله على ان الياء لم تحذف لالتقاء الساكنين اذ الساكن الاول لو ثبت لم اجتمع معه
الساكن الثاني وحكايه ابي اسحق في قوله زعم سيبويه والخليل ان النون عوض من الياء هذا لعمري صحيح عليه نص
سيبويه الا ان ما ذكره بعد من قوله فاذا ذهبت الضمه ادخلت النون عوضا منها فالقول ان النون عوض من ذهاب
الضمه خلاف قول سيبويه الا ترى انه قد نص على انه عوض من الياء كما حكاه ابو اسحق ولا عنه ولو كان النون عوضا
من الضمه لكان جديرا ان يلحق الفعل ايضا الا ترى ان الافعال قد حذفت الضمه من لاماتها وقوله كان سيبويه
ذهب الى ان النون عوض من ذهاب حركه الياء تقدير لا وجه له معقول حكيناه من نصه على انه بدل من الياء وقوله
والياء سقطت لسكونها وسكون النون قول لا مذهب اليه احد وان اضافه الى سيبويه خطا وان ذهب هو اليه
احد وان اضافه الى سيبويه خطا وان ذهب هو اليه فاسد لما ذكرنا ان الساكن الاول اذا اثبت عاد الساكن
الثاني ولم يكن للتنوين مدخل في الكلمه فاما ما نسبه من التفسير الذي ذكره الى اصحاب سيبويه فاني لم اعلم
احدا فسر هذا التفسير فان فسره مفسر كان خلاف مذهبه **وقوله تعالى** وكذلك نجزي الظالمين
قال ابن عباس يعبدون الذين اشركوا بالله والجذوا من دونه الها قال الزجاج والظالمون ها هنا الكافرون **قوله تعالى**
والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها قال الزجاج معنى الوسع ما تقدر عليه قال مجاهد الا ما
افترض عليها يعني ان ما افترض عليها هو وسعها وتقدر عليه ولا تعجز عنه وقد بينه مقاتل فقال الا طاقتها ولا
كلف الله العباد الا ما يطيقون فقوله الا طاقتها ليس معناه انهي ما يطيقه لانه لو كلف ذلك لشق وتعذر ولكن
معناه الا ما يطيقه ولا يعجز عنه الا ترى ان معاذ بن جبل رحمه الله قال في هذه الآيه الا يسرها الا عسرها
ولو كلفها طاقتها لبلغ مجهودها فقوله لو كلفها طاقتها اراد انهي ما يطيقه وقد بين ابو زيد الطائي في قوله
اعطيهم الجهد مني بله ما اسع ان ما اسعه دون انهي طاقته وان انهي الطاقه يسمى جهدا الا وسعا
وغلط من ظن ان الوسع بذل المجهود واكثر اصحاب المعاني على ان قوله لا نكلف نفسا الا وسعها اعتراض بين
الابتداء والخبر والخبر الجمله التي هي قوله اولئك اصحاب الجنه هذا فصل بين الابتداء والخبر وما هو من جنس هذا

الكلام لانه لما ذكر عملهم الصالح ذكر ان ذلك العمل ما سعهم ولا عسر عليهم وقد مضت نظائر هذا فيما تقدم
وعلى هذا الا موضع لقوله لا نكلف نفسا الا وسعها وقال قوم من اهل المعاني موضعه رفع بانه الخبر على حذف
العايد كانه قيل لا نكلف نفسا منهم الا وسعها وحذف العايد للعلم به **قوله تعالى** ونزعنا ما في
صدورهم من غل معنى نزع الشيء قلعه عن مكانه والغل الحقد الكامن في الصدر قال اهل اللغه وهو الذي
يغل بلفظه الى صميم القلب اي يدخل ومنه الغلول وهو الوصول بالحيله الى دقيق الخيانه يقال انغل
في الشيء وتغلغل فيه اذا دخل فيه بطائفه كالجت يدخل في صميم الفؤاد قال ذو الرمه اصاب حصاصه فبراكليه
كلا وانغل سايره انغلالا ومعنى نزع الغل ابطاله باعدامه من الصدور وذكر اهل التاويل ها هنا قولين
محتملين احدهما وهو الذي عليه العظم ان معناه اذهبنا الاحقاد التي كانت لبعضهم على بعض في دار الدنيا
والى هذا اشار علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال اني لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحه والزبير من الذين
قال الله جل ذكره ونزعنا ما في صدورهم من غل وقال الحسن في هذه الآيه يعني الجاهليه والقول الثاني
ان نزع الغل انما هو لان لا يحسد بعضهم بعضا في تفاضل منازلهم وتفاوت مراتبهم في الجنه واختار
الزجاج هذا فقال وحقيقته والله اعلم انه لا يحسد بعض اهل الجنه بعضا لان الحسد **قوله تعالى** وقالوا
الحمد لله الذي هدانا لهذا قال ابن عباس حمدوا الله الى ما ارشدهم اليه ووفقهم له وقال مقاتل
اذا استقروا في منازلهم في الجنه قالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا ومعنى هدانا لهذا اي لهذا الثواب
بالعمل الذي ادى اليه وهو معنى قول سفين الثوري ونحو هذا قال الزجاج هدانا الى الصبر لهذا
وقوله تعالى وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله دليل على ان المهتدي من هدي وان من
لم يهده الله لم يهتد وقرا ابن عامر ما كنا بغير واو وكذلك هو في مصاحف اهل الشام ووجه الاسقاط
عن حروف العطف وقد تقدم ذكر هذه المسله **وقوله تعالى** لقد جاءت رسل ربنا بالحق وقوله
ونودوا ان تلكم الجنه قال ابو اسحق ان في موضع نصب وهي مخففه من الثقيله والها مضمر المعنى
ونودوا بانه تلكم الجنه اي نودوا بهذا القول قال والاجود عندي ان يكون ان في معنى تفسير النداء
كان المعنى ونودوا اي تلكم الجنه المعنى قيل لهم تلكم الجنه كقوله وانطلق الملا منهم ان امشوا يعني
اي امشوا قال وانما قال تلكم لانهم وعدوا بها في الدنيا وكانه قيل لهم هذه تلكم التي وعدتم بها وجايز ان يكون
عاينوها فقيل لهم من قبل دخولها اشاره الى ما يرونه تلكم الجنه **وقوله تعالى** اورثتموها انه
قولان احدهما وهو قول اهل المعاني ان معناه صارت لكم كما يصير الميراث الى اهله والارث قد يستعمل
في اللغه ولا يراد به زوال الملك عن الميت الى الحي كما يقال هذا الامر يتوارثه بنو فلان اذا صار
بصير كل اليه وبصيره اليك وهذا معنى قول الطبري ترثوها باعمالكم القول الثاني وهو قول المفسرين
ان اهل الجنه يرثون منازل اهل النار وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا من كافر ولا مومن الا وله في الجنه
والنار منزل فاذا دخل اهل الجنه الجنه واهل النار النار رفعت الجنه لاهل النار فنظروا الى منازلهم
فيها فقيل لهم هذه منازلكم لو عملتم بطاعه الله ثم يقال يا اهل الجنه رثوهم باكتم تعملون فيقسم بين اهل

وبالاول أولى للاتم وبيانه ما قاله السدي اخرام يعني الذين كانوا في الزمان الاول يعني الذين شرعوا لهم ذلك الدين وقال مقاتل أخرام يعني آخرهم دخولا النار وهم الاتباع لا اولاهم لان اولاهم هم القاده وتاويل هذا راجع الى معنى القول الاول الا ان اخرهم دخولا النار هم الاتباع والاولى هم القاده فالمعنى على القولين جميعا قالت الاتباع للقاده ربنا هؤلاء اضلونا قال ابن عباس لانهم شرعوا لنا ان نتخذ من دونك الها فاتهم عذابا ضعفا من النار قال يريد اضعف عليهم العذاب باشد مما يعذبنا به واما معنى الضعف فقال ابو عبيده هو مثل الشئ مرة واحده قال الازهري الذي قاله ابو عبيده هو ما استعمله الناس في مجاز كلامهم وقد قال الشافعي رحمه الله ما يقارب هذا في رجل اوصى فقال اعطوا فلانا ضعف ما يصيب ولدي قال يعطى مثله مرتين قال الازهري والوصايا يستعمل فيها العرف وما سبق الى الافهام فاما كتاب الله فهو عربي مبين ويرد تفسيره الى موضوع كلام العرب الذي هو صيغه اللسنها والضعف في كلام العرب المثل الى ما زاد وليس مقصورا على مثلين وجايز في كلام العرب ان يقول هذا ضعفه اي مثلاه وثلثه امثاله لان الضعف في الاصل زياده غير محصوره الا ترى قول الله تعالى فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا ولم يرد مثلا ولا مثلين واولى الاشياء به ان يجعل عشره امثاله لقوله تعالى من جاء بالحسنه فله عشر امثالها فاما الضعف محصور وهو المثل واكثره غير محصور ونحو هذا قال الزجاج في هذه الآيه فآتهم عذابا ضعفا اي عذابا مضاعفا لان الضعف في كلام العرب على ضربين احدهما المثل والآخر ان يكون في معنى تضعيف اي زياده الى ما لا يتناهى فاما اللام في قوله لاولئهم فقال الزجاج المعنى قالت اخريهم لربنا هؤلاء اضلونا لا ولاهم اي يعني اولاهم فعلى هذا ليست اللام من صله القول لانهم قالوا لله تعالى ربنا هؤلاء اضلونا ولم يقولوا لاولاهم لانهم انما عنوا بقولهم هؤلاء اضلونا اولاهم وهم القاده فاللام ها هنا لام اجل اي لاجلهم ولاضلالهم اياهم قالوا ربنا هؤلاء اضلونا فقال الله تعالى لكل ضعف قال ابن عباس يريد لاولياكم ضعف ولاخريكم عذاب مضعف قال الزجاج اي للتابع والمتبوع لانهم قد دخلوا في الكفر جميعا اي لكل عذاب مضاعف **وقوله** تعالى ولكن لا تعلمون اي ولكن لا تعلمون ايها المخاطبون ما لكل فريق منكم من العذاب وجوز ولكن لا تعلمون يا اهل الدنيا ما مقدار ذلك ومن قرا بالياء فمعناه ولكن لا يعلم كل فريق مقدار عذاب الفريق الاخر ويحمل الكلام على كل لانه وان كان للخاطبين فهو اسم ظاهر موضوع للغيبه فحمل على اللفظ دون المعنى **وقوله** تعالى فما كان لكم علينا من فضل قال المشركون لاتباعهم انكم كفرتم كما كفرنا نحن وانتم في الكفر شرع سواء وقال في العذاب ايضا وقال ابو مجلز فما لكم علينا من فضل في ترك الضلال **وقوله** تعالى ان الذين كذبوا بآياتنا قال ابو اسحق اي كذبوا بحجتنا واعلامنا التي يدل على نبوة الانبياء وتوحيد الله عز وجل واستكبروا عنها معنى الاستكبار طلب الترفع بالباطل وصفه مستكبر صفه ذم في جميع العباد ومعنى استكبروا عنها وتفوا عن الايمان بها والانقياد لاحكامها **وقوله** تعالى لا تفتح لهم ابواب السماء قراء اكثر القراء بفتح التاء والتشديد ووجهها قوله مفتحه لهم الابواب فحذف مفتحه لفتح

وقرا ابو عمرو بفتح خفيفه وحجته قوله فتحنا عليهم ابواب كل شئ فتحنا ابواب السماء لاصعدا عمالهم اليها قال ابن عباس يريد لا تفتح لاعمالهم ولا لدعايهم ولا لشئ مما يريدون به الله وهذا قول اكثر المفسرين وقال السدي وغيره لا تفتح لارواحهم ابواب السماء وتفتح لارواح المومنين يدل على صحه هذا التاويل ما روى في حديث طويل ان روح المومن يعرج بها الى السماء فيستفتح لها فيقال مرحبا بالنفس الطيبه التي كانت في الجسد الطيب فيقال لها ذلك حتى ينتهي الى السماء السابعه ويستفتح لروح الكافر فيقال لها ارجعي ذميمه فانه لا تفتح لك ابواب السماء واحتج الزجاج كل هذا فقال اي لا تصعد ارواحهم ولا اعمالهم الى السماء لان اعمال المومنين وارواحهم تصعد الى السماء **وقوله** تعالى ولا يدخلون الجنه حتى يلج الجمل في سم الخياط الولوج معناه الدخول والايلاج الادخال وسيل بن مسعود عن الجمل فقال الجمل زوج الناقه قال الليث واما سخق هذا الاسم اذا ابتدا والتم ثقب الابره ويقال ايضا بالضم وبه قرا ابن سيرين وكل ثقب في البدن لطيف فثوبه وجمعه ثموم وقال الفرا ردد ثقب الابره ويقال ايضا بالضم وبه قرا ابن سيرين وكل ثقب في البدن لطيف فثوبه وجمعه ثموم وقال الفرا ردد فنفسته عن سمته حتى تنفسا اه وقلت له لا حس شيا ولا اساه ومنه قيل للثم الفايل لانه يعد بلطفه في مسام البدن حتى يصل الى القلب والخياط ما خاط به قال الفرا ويقال الخياط والمخيط كما يقال ازار ومئزر ولحاف ملحف وقناع ومقنع قال الزجاج والمعنى لا يدخلون الجنه ابدا قال ابن الانباري وانما خص الجمل من بين الحيوان بالذكر اذ كان اكثر شانا عند العرب من سايرالدوابت والعرب تقدمه في القوه على سايرها من اجل انه يقوم مجله وهو بارك فينهض به ولم تر العرب اعظم منها جسما فيما رات من الحيوان وقال اهل المعاني علق الله دخولهم الجنه بولوج الجمل في سم الخياط فكان ذلك نفيا لدخولهم الجنه على التاييد وذلك ان العرب اذا علقت ما يجوز كونه بما لا يجوز كونه استحال وذلك الجايز الكون كما يقال لا يكون هذا حتى يشيب الغراب ويحتى يبيض القار وكما قال الشاعر اذا شاب الغراب ابيت اهلي وصار القار كاللبن الحليب **وقوله** تعالى وكذلك نجزي المجرمين قال الزجاج اي ومثل الذي وصفنا نجزي المجرمين قال والمجرمون والله اعلم ها هنا الكافرون لان الذي ذكر من قصتهم التكذيب بايات الله والاستكبار عنها **وقوله** تعالى لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش قال الليث المهاد اسم اجمع من المهد كالارض جعلها الله مهادا للعباد وجمع المهاد مهد وقلته امهده الازهري اصل المهد في اللغه التوطير ويقال للفراش مهاد لوثارته والغواش جمع غاشيه وهي كلما يغشاك اي يجللك وجهنم لا بصرف لاجتماع التانيث والتعريف قال بعض اهل اللغه واشتقاقها من الجهومه وهي الغلظ يقال رجل جهم الوجه غليظه فسميت بها الغلظ امرها في العذاب نعوذ بالله منها قال المفسرون في هذه الآيه على هذا اخبار عن احاطه النار بهم من كل جانب فلهم منها غواش ووطاء وفراش ولحاف فاما التنوين في غواش فقال ابو الفتح الموصلي ومما سال عنه من احوال التنوين قولهم جوار وغواش فحذف ذلك لانه علة لحقه التنوين وهو غير منصرف لانه على وزن فواعل والجواب عن ذلك ما ذهب اليه الخليل وسيبويه وهو ان هذا الضرب جمع واجمع اعل من الواحد وهو ايضا الجمع الاكثر الذي ينتهي اليه الجموع فزاده ذلك ثقلا ووقعت مع ذلك الفا في آخره وهي مستثقله فلما اجتمعت فيه هذه الاشيا حذفوه بحذف يايه فلما حذفت الفا نقص عن مثال فواعل وصار عواس يورن جناح فدخله التنوين لنقصانه عن هذا المثال والتنوين عندهما في غواش وبابه انما هو التنوين الذي هو علم انصرف بذلك على هذا انكا اذا صرت الى حالة النصب

من الاعراب انما يرتفع بعض ذا ببعض فالله مرتفع انا واعلم خبر مستانف يراد به انا اعلم واذا كان بعضي الله انا الله اعلم كان اعرابها كاعراب الشئ الذي هو نا ويل لها **قوله تعالى** كتاب انزل اليك اجمع النحويون على ان الكتاب مرفوع بمضمر قبله المعنى هذا كتاب انزل اليك واجاز الفراء ان يكون موضع هذه الحروف المعجمه رفعا بما بعدها وكتاب مرتفع بها كالمبتدا والخبر والمعنى المصرح في كتاب انزل اليك واطال الكلام في بيان هذا ثم انكر الزجاج عليه هذا القول وطال الخطب بينهما واذا رجعت الى كتابيهما عرفت ما اقول **وقوله تعالى** فلا يكن في صدرك حرج منه قال ابن عباس وابو العاليه ضيق قال ابو اسحق معناه لا تضيق صدرك بالابلاغ ولا تخاف وذلك انه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اي رب اني اخاف ان تبلغوا ربي فاعلم الله عز وجل انه في امان منهم فقال فلا يكن في صدرك حرج منه اي فلا تضيق صدرك من اذيه ما ارسلت به قال الفراء لا تضيق صدرك بالقرآن بان تكذبوك وقال مجاهد ومقاتل فلا يكن في قلبك شك في القرآن انه من الله قال ابو اسحق وتا ويل هذا وقوله فلا تكونن من الممترين وقوله فان كنت في شك الآيه انما خوطب به النبي صلى الله عليه وسلم فهو خطاب لامته فكانه عزله فلا تشكوا ولا ترتابوا قال ابن قتيبه واصل الحرج الضيق والشاك في الشئ يضيق صدره لانه لا يعلم حقيقته فسمي الشك حرجا وانما اشتقاق هذا الحرف فقد ذكرناه في سوره الانعام **وقوله تعالى** لتنذر به قال الفراء اللام في لتنذر منظوم بقوله انزل على التقديم والتاخير على تقدير كتاب انزل اليك لتنذر به فلا يكن في صدرك حرج منه وقال ابن الانباري ويجوز ان يكون اللام صله لكون على معنى فلا يكن في صدرك شك لتنذر به كما تقول الرجل من العرب للرجل لا يكن ظالما لقضي ما حيك دينه فجعل لام كي على الكون قال صاحب النظم وفيه وجه آخر وهو ان يكون اللام بمعنى ان فالمعنى لا يضيق صدرك لان تنذر به والعرب تضع هذه اللام في موضع ان كقوله تعالى يريدون ان يطفيوا وفي موضع آخر ليطفيوا وهما جميعا بمعنى واحد **وقوله تعالى** وذكرى للمومنين قال ابن عباس يريد ومواعظ للمصدقين قال الزجاج وهو اسم في موضع المصدر وفيه الف التانيث بمنزله دعوى دعوت ورجعى رجعت وافعيت تفعون وقال الليث الذكرى اسم للتذكره والتفعله مصدر كالتفعيل نحو قوله تعالى تبصره وذكرى واما محل ذكرى من الاعراب فقال الفراء يجوز ان يكون في موضع نصب على معنى لتنذر به وتذكر قال ويجوز ان يكون رفعا بالرد على الكتاب كانك قلت كتاب حق وذكرى وقال الزجاج ويجوز على ان يكون وهو ذكرى للمومنين قال ويجوز ان يكون خفضا الا ان معنى لتنذر لان تنذر نهو موضع خفض لان المعنى للانذار والذكرى **قوله تعالى** اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم قال الحسن يا بن آدم امرت باتباع كتاب الله وسنه محمد صلى الله عليه وسلم والله ما نزلت آيه الا وحب ان يعلم فيما انزلت وما معناها ونحو هذا قال الزجاج اي اتبعوا القرآن وما اتى به النبي صلى الله عليه وسلم فانه مما انزل عليه لقوله وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا **وقوله** تعالى ولا تتبعوا من دونه اولياء قال ابن عباس يريد لا تتخذوا غيره اولياء قليلا ما يا معشر المشركين ما تذكرون يريد ما تتعظون وهذا من قول ابن عباس يدل على ان الآيه خطاب للمشركين وتذكرون اصله تتذكرون فادغم التا في الذال لانهما متقاربتان مهموسه والذال مجهوره والمجهور ازيد صوتا من المهموس فحسن ادغام الانقص في الازيد وما موصوله بالفعل وهي معه بمنزله المصدر والمعنى قليلا ما تذكرون وقرا حمزه والكسائي وحفص بخفيفه الذال شديده الكاف حذفوا التا التي ادغمها الاولون وذلك حسن لاجتماع ثلثه احرف متقاربه ويقوي ذلك قولهم استطاع وقرا ابن عامر يتذكرون

اي ما سبق لهم من الشقاوه والسعاده ثم قرا العوفي فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلاله يعني ان هولا ممن ادركهم ما كتب لهم من الشقاوه وان كان فيهم احد كتبت له السعاده ادركته وعلى هذا المعنى ذا الكلام بن عباس في روايه عطا لانه قال يعني ما سبق عليهم في علمي في اللوح المحفوظ وقال الربيع والقرظي وبن زيد يعني ما كتب لهم من الارزاق والاعمال والاعمار فاذا انقيت وفرغوا منها جاءتهم رسلنا يتوفونهم قال بعض اهل المعاني وهذا القول هو وجه التاويل لذكر حتى على معنى الانتهاء يعني انهم يستوفون اعمارهم وارزاقهم الى الموت فعلى هذا القول معنى حتى الانتهاء والغايه وعلى القولين الاولين ليست حتى في هذه الآيه التي للغايه بل هي التي يدخل على الجمل وتنصرف بعدها الكلام الى الابتداء كما واذا ولا يعلق لقوله حتى اذا جاءتهم رسلنا بما قبله بل هذا ابتداء خبر آخر عنهم كقوله فما عجبي حتى كليب يسبني وهو كقول القول الاول اذكر عظم الظلم تقتضي ذكر الوعيد بالعذاب **وقوله تعالى** حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم قال سيبويه والخليل لا يجوز اما الا حتى واما وهذه الفات الزمت الفتح لانها اواخر حروف جات بمعنى فصل بينهما وبين اواخر الاسما التي فيها الالف نحو جلى وهذا الا ان حتى كتبت بالياء لانها على اربعه احرف فاشبهت شكرى وقال بعض النحويين لم جز اماله حتى لانها حرف لا تنصرف والاماله ضرب من التصرف قال ابن عباس حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم يريد ملك الموت واعوانه قابضون ارواحهم قالوا اين ما كنتم تدعون من دون الله سوال تبكيت وتقريع قالوا ضلوا عنا اي بطلوا وذهبوا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين اعترفوا عند معاينه الموت واقروا على انفسهم بالكفر قال ابن عباس في هذه الآيه يريد ان الموت قيامه الكافر والموت راحه المومن هذا قول اهل التفسير وذهب بعض اهل المعاني الى ان هذا كون في الآخره ومعنى قوله حتى اذا جاءتهم رسلنا اي ملايكه العذاب يتوفونهم اي يتوفون عدتهم وفاه الحشر الى النار وعلى معنى يستكملونهم جميعا لا يغادرون منهم احدا وذكر الزجاج هذا الوجه في احد قوليه وهذا يحكى عن الحسن ايضا **قوله تعالى** قال ادخلوا في امم الآيه اعلم الله تعالى بقوله ذلك الخبر عن نفسه كذلك قال اهل التفسير وقال مقاتل هو من كلام خزنه النار **وقوله تعالى** في امم قال عطا يريد في النار مع امم وعلى هذا في الآيه تقديم وتاخير ومجاز الان التقدير ادخلوا في النار مع امم قد خلت من قبلكم واستعمال في بمعنى مع جايز ويجوز ان يقال قوله في امم من صله ادخلوا فقوله في النار مع تمام صفه الامم يقول ادخلوا في امم في النار فلا يكون في الآيه تقديم ولا تاخير ولا مجاز **وقوله تعالى** كلما دخلت امه يعني النار لعنت اختها في دينها لا في النسب قال ابن عباس يريد يلعنون من كان قبلهم وقال الزجاج لعنت اختها لانهم ضل بعضهم باتباع بعض قال مقاتل كلما دخل اهل ملة النار لعنوا اهل ملتهم يلعن المشركون المشركين ويلعن اليهود اليهود وكذلك النصارى والمجوس والصابيون ويلعن الاتباع القاده يقولون لعنكم الله انتم غررتمونا حتى اطعنا كم **وقوله تعالى** حتى اذا ادارکوا فيها جميعا اداركوا اي تداركوا والكلام فيه كالكلام في قوله اداركهم علمهم وقد مر ومعنى تداركوا تتابعوا وتلاحقوا قال ابن عباس توافوا فيها جميعا قال الزجاج وهو منصوب على الحال اي مجتمعين **وقوله تعالى** قالت اخريهم لاوليهم يعني الاخرى آخر الامم

الشيطان وان لم يتولّ ذلك لانه كان بسببه فاسند اليه كما تقول انت فعلت هذا لمن حمل منه ذلك الفعل او بسبب
وان لم يباشره كذلك لما كان نزع لباسهما بوسوسة الشيطان وغروره اسند اليه **وقوله تعالى** ليريهما
سواتهما قال ابن عباس بريد آدم سوأة حوا وبريد حوا سوأة آدم واللام في ليريهما لام المصير كما ذكرنا في قوله ليبدي لهما
وقوله تعالى انه يريكم يعني ابليس هو وقبيله اعاد الكناية ليحسن العطف كقوله اسكن انت وزوجك وقد
مضت هذه المسئلة في مواضع وانما القبيل فقال ابو عبيد عن ابي زيد القبيل الجماعة يكونون من الثلثة فصاعدا
من قوم شتى وجمعه قبل والقبيلة بنو اب واحد وقال ثعلب نفسه اصحابه وجنده وقال الليث هو وقبيله اي هو
ومن كان من نسله وقال قطرب جموعه وقال المبرد اشياعه **وقوله تعالى** من حيث لا ترونهم قال ابو
الحسن ما بعد حيث صلة لها وليست بمضافة اليه قال ابو علي هذا غير مستقيم ولا يجوز ان يكون ما بعد حيث صلة
لها لانه اذا كان صلة له وجب ان يكون للموصول فيه ذكر كما ان في سائر صلات الموصولة ذكرا من الموصول فخلو هذه
الجملة المتصلة بحيث من ذكر يعود منها اليها يحيث دلالة على انها ليست بصلة واذا لم يكن صلة كانت اضافة فان قيل
هذا العايد في هذا كما تقدر في غيره من الصلات كما تقول الذي ضربت زيد يريد ضربته كذلك يقدر العايد في قولك
رايتك حيث قام زيد كانك قلت حيث زيد قايم فيه اي حيث قام عمرو اي قام عمرو فيه ثم اتسع
فحذف الحرف فوصل الفعل ثم حذف الراجع على هذا الحد قيل لو كان هكذا لكان مستعملا في كلامهم الا ترى ان جميع
الموصولات اذا وقع في صلاتها حرف وا تساع فان ذلك الاصل الذي عنه وقع الحذف والاتساع مطرد في كلامهم
مستعمل فلو كان الامر في هذا ايضا كما ذكرته لوجب ان يستعمل الاصل فتركهم لذلك دلك على انه ليس بموصول على
انا لم نعلم احدا قال في حيث الذي قاله فاما التفسير فقال ابن عباس في قوله من حيث لا ترونهم وذلك ان الله
جعل جحرة بني آدم مجرى الدم وصدور بني آدم مساكن لهم الا من عصم الله كما قال الذي يوسوس في صدور
الناس يجرون من بني آدم مجرى الدم وقال مجاهد قال ابليس جعل لنا ان نرى ولا نرى وخرج من تحت الثرى
ونعود شيخا فانيا **وقوله تعالى** انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يومنون قال ابو اسحق معنى هذا على
ضربين احدهما ان يكون الكفار عوقبوا بان سلطت عليهم الشياطين يزيدهم في غيهم كما قال انا ارسلنا الشياطين على الكافرين
الآية والثاني جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يومنون اي سوينا بين الشياطين وبين الكافرين في الزهاب عن الله
عز وجل **وقوله تعالى** واذا فعلوا فاحشة قال ابن عباس يريد الشرك وقال مجاهد يعني طوافهم بالبيت
عريانا الرجال والنساء وقال الزجاج الفاحشة ما استفحش قبحه من الذنوب **وقوله تعالى** قل امر ربي بالقسط
قال ابن عباس بلا اله الا الله ونحوه قال الضحاك بالتوحيد وقال عطاء والسدي بالعدل قال الزجاج هذا رد لقولهم
والله امرنا بها في الآية الاولى **وقوله تعالى** واقيموا وجوهكم عند كل مسجد قال ابو علي الجرجاني نسق
الامر على الخبر وجاز ذلك لان قوله قل امر ربي قول لان الامر لا يكون الا كلاما والكلام قول فكانه قال قل يقول
ربي اقسطوا واقيموا وجوهكم عند كل مسجد اي وجهوا وجوهكم حيث ما كنتم في الصلاة الى الكعبة قال مجاهد
والسدي وابن زيد وقال عطاء عن ابن عباس صلوا لله وحده في كل مسجد وبيان هذا القول ما قاله الضحاك وهو
انه قال اذا حضرت الصلاة وانتم عند مسجد فصلوا فيه ولا تقولن احدكم اصلي في مسجدي ونحو هذا قال الفراء تقول

وقوله تعالى قل ان صلاتي ونسكي قال اهل اللغة النسك العباده من كل نوع والنسك الذبيحه
بعينها تقول من فعل كذا فعليه نسك اي دم تهريقه وروى نفطويه عن ابن الاعرابي قال النسك سبايك الفضه كل سبيكه
منها نسيكه وقيل للمتعبد ناسك لانه يخلص نفسه من دنس الآثام وصفاها كالنسيكه الخالصه من الخبث وذكرنا طرفا
من هذا عند قوله وارنا مناسكنا قال ابن عباس نسكي يريد حجي والحج والعمره وقال الزجاج النسك كل ما تعبد به
الى الله عز وجل الا ان الغالب عليه امره الذبح **وقوله تعالى** ومحياي ومماتي اي حياتي ومويتي اي هو
يحييني ويميتني وقرا نافع ومحياي ساكنه الياء ونصبها ابن كثير وابو عمرو وابن عامر وحفص ساكنة غير مستعملة لان فيه جمعا
بين ساكنين لا يلتقيان على هذا الحد في شعر ولا نظم قال الزجاج اما محياي فلا بد من فتحها لان قبلها ساكنا ووجه هذه
القراءة ما حكى بعض البغداديين انه سمع التقت حلقتا البطان بسكون الالف مع سكون لام المعرفه وحكى ابو عبيدة له
ثلثة المال ومثل ما جوزه يونس من قوله اضربان زيدا واضربنان زيدا وسيبويه يحكم هذا من قول يونس وقال
الزجاج ومعنى الآية انه يخبر بانه انما يتوجه الصلاة وسائر المناسك لله عز وجل لا الى غيره كما كان المشركون يتخذون
الاصنام فاعلم انه لله وحده لا شريك له **وقوله تعالى** وبذلك امرت قال ابن عباس يقول بذلك اوحي الله
الي وانا اول المسلمين قال مجاهد اول من اسلم لله بقلبه ولسانه وجوارحه وقال قتاده وانا اول المسلمين من هذه
الامه وقال الكلبي اول من اطاع الله عز وجل من اهل زمانه وقال مقاتل او للخاصين من اهل مكه **قوله**
تعالى قل اغير الله ابغي ربا من الاوثان اعبدها وهو رب كل شئ قال الزجاج اي هو ابدع الاشياء كلها ولا نقدر
احد على ابداع شئ واحد منها **وقوله تعالى** ولا تكسب كل نفس الا عليها اي لا يجني نفس الا اخذ
به وكان اثمه على الجاني نفسه ولا تزر وازره وزر اخرى اي لا يوخذ كل نفس اثمه بل ان اخرى لا يوخذ احد بذنب غيره
وقوله تعالى ثم الى ربكم مرجعكم ينبئكم بما كنتم فيه تختلفون قال ابن عباس في رواية عطاء يريد انكم يا محمد
خاصمهم عند ربهم القيامه بما كذبوك **وقوله تعالى** وهو الذي جعلكم خلايف الارض الآية ذكرنا في
تفسير الخليفه في سوره البقره قال المفسرون وهو الذي جعلكم يا امه محمد خلايف الامم الماضيه ان اهلكتم واورثكم
الارض بعدهم فمحمد صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء وامته خلفوا سايرالامم **وقوله تعالى** ورفع بعضكم فوق
بعض درجات في الفضل والغنى وقال السدي في الرزق **وقوله** تعالى ليبلوكم فيما اتيكم قال ابو اسحق دل بقوله رفع
بعضكم فوق بعض درجات انه تفضل بعض الناس على بعض في الرزق ليختبرهم فيما رزقهم وهو جل وعز عالم
منهم قبل ذلك الا انه اختبرهم ليظهر منهم ما يكون عليه الثواب والعقاب **وقوله تعالى** ان ربك سريع
العقاب قال ابن عباس يريد لاعدايه بعد اتيانهم ما سالوه صلى الله عليه وسلم وانه لغفور رحيم يريد لعصوره رحيم به
وقال غيره ان ربك سريع العقاب اراد في الآخره وجعل سريع لكل ما هو آت قريب وهو معنى قول الزجاج

تفسير سوره الاعراف

بسم الله الرحمن الرحيم

المص قال ابو اسحق الذي اختبرنا في تفسيرها قول ابن عباس رضي الله عنه ان معناها انا الله اعلم وافصل وعلى هذا المعنى
هذه الحروف واقعه في موضع جمل واجمل اذا كان ابتداء وجد ان يعطى ما وضع لها من قولنا الله اعلم الا موضع لها

اطفقا في الايدي والارجل قال وهب كان على فرج آدم نور يحول بينه وبين النظر اليه ولا يبصره فلما عصى بدت عورته وقال قتادة كان لباس آدم وحوا في الجنة ظفرا كله فلما وقعا الذنب كشط عنهما وبدت سوآتهما واستحييا وطفقا يخصفان الورق عليهما وقال الكلبي فلما اكلا منها تهافت لباسهما عنهما فابصر كل واحد منهما عورة صاحبه فاستحييا **وقوله تعالى** وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة قال الليث طفق بمعنى علق يفعل كذا وهو جمع ظل وبات وقال الزجاج معنى طفق اخذ في الفعل وقال ابن حبيب طفقا اي علقا واخذا يقال طفقت افعل كذا **وقوله تعالى** يخصفان اي يطبقان على انفسهما الورق وقال الزجاج معنى يخصفان يجعلان ورقه على ورقه ومنه قيل للذي يرقع النعل خصاف وهو يخصف والمخصف مثقب ذلك ومنه قول الهذلي روته انفها كالمخصف وقال الليث خصف العريان على نفسه اذا اخذ ورقا عريضا يخصف بعضه على بعض يستتر به وقال الازهري يخصفان اي يطبقان بعض الورق على بعض كما يخصف طرائق النعل بعضها على بعض ومنه قول العباس يصح رسول الله صلى الله عليه وسلم طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق يعني في الجنة حيث خصف ادم وحوا الورق قال مجاهد يخصفان برقعان كهيئة الثوب وقال الكلبي يجوز ان بعضه الى بعض وقال قتادة اخذا ورقا وجعلا يرقعان ويصلان عليهما من ورق الجنة وهو ورق التين حتى صار كهيئة الثوب قال ابو اسحق وفي هذا دليل على ان المرأة لا تكشف واظهار السوءة قبيح من لدن آدم الا ترى انهما كيف بادرا الى الستر بفتح التكشف **وقوله تعالى** وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة قال عطاء نبئتني ان الله نادى آدم اين انت يا آدم قال اي حياتك يا رب ما ظننت ان احدا يقسم باسمك كاذبا ثم ناداه ربه اما خلقتك بيدي اما نفخت فيك من روحي اما اسجدت لك ملائكتي اما اسكنتك جنتي في جوارك اخرج من جوارك فانه لا يجاورني من عصاني **وقوله تعالى** وانا لكما ان الشيطان لكما عدو مبين قال ابن عباس بين العداوة حيث ابى السجود وقال الا ضحاك لم يعاد الله عدوا بعد ابليس **وقوله تعالى** قال فبها تحيون قال ابن عباس يريد الارض ارض الدنيا والكناية عائدة الى قوله ولكم في الارض مستقر قال الكلبي في الارض تعيشون وفي الارض قبوركم ومن الارض تخرجون من قبوركم للبعث **وقوله تعالى** يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم الآية قال سعيد بن جبير انزلنا عليكم يعني خلقنا لكم قال ابو علي انزلنا هنا كقوله وانزلنا الحديد وكقوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج اي خلق وقال صاحب النظم هذا من باب التدريج والترقي وذلك ان الله تعالى انزل المطر فانبت به النبات فاتخذ الناس من النبات اللباس فاوقع الانزال على اللباس لما كان لسبب مما ينزل وهو المطر قال ابن عباس ذلك ان اهل مكة كانوا يطوفون حول البيت عراة فقال الله تعالى قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم يريد بستر عوراتكم وهو هذا قال مجاهد وقال الكلبي يعني الثياب التي يستر العورة من العري وذلك لما ذكر من عري آدم وحوا من عرفنا بالليل **وقوله** تعالى وريشا وفرق وريشا قال ابن السكيت قالت بنو كلاب الرياش هو الاثاث من المتاع ما كان من لباس او حشو من فراش او دثار والريش من الاموال وقد يكون في النبات دون المال وانه لحسن الريش اي الثياب وروى ثعلب عن ابن الاعرابي قال الكل شيء يعيش الانسان من متاع او مال او ماكول فهو ريش ورياش وقال ابو عبيدة هما

المال ويقال هما المعاش وقال ابو عبيدة الريش ما ظهر من اللباس والشارة قال ويقال العطاء رحلا بريشه ويقال كسوته وجهازه وقال رؤبة الكال اشكو شدة المعيش وجهدا عوام سنين يحصين وجدب وقال الفراء يجوز ان يكون الرياش جمع الريش ويجوز ان يكون بمعنى الريش كما قالوا البس ولباس وقال الزجاج الرياش اللباس والريش كل ما ستر الرجل في معيشته يقال تريش فلان اذا صار له ما يعيش به واستدل فريق منهم على ان كلمة او في قوله قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا بقوله ولباس التقوى ذلك خير وقال ابن زيد الريش والرياش ما ظهر من اللباس وزينة الظاهر وما يسره الله به هذا قول اهل اللغة فاما المفسرون فقال ابن عباس مجاهد والضحاك والسدي وريشا يعني مالا وقال الكلبي المعيشة والمال وقال ابن زيد الريش الجمال وهو قول ابن عباس على قال اللباس هذا الذي يلبسون يواري سوآتهم والريش والرياش الذي يجملون به من الثياب **وقوله** تعالى ولباس التقوى ذلك بالنصب والرفع فمن نصب فعلى انه حمل على اول من قوله قد انزلنا عليكم وقوله ذلك على هذا مبتدا وخبره خير ومن رفع فقطع اللباس من الاول استانف به فجعله مبتدا وقوله ذلك خبر هذا صفة او بدل او عطف بيان ومن قال ان ذلك للعلم لكن على قوله دلالة لانه يجوز ان يعلم احدهما دليلا على الاخر وخبر خير اللباس ومعنى قوله لباس التقوى اشير به الى اللباس كانه قيل ولباس التقوى المشار اليه خير ولذلك هو في واو عبد الله ثم جعل ذلك مرجعا عنه وبيانا له وهذا كله معنى قول الزجاج وابن قتيبة والانباري واما معنى لباس التقوى فقال ابن عباس وداود بن ابي هند يريد ان ستر عوراتكم بعضكم من بعض من التقوى فلا تطوفوا عراة وهو قول ابن زيد واختيار الزجاج وسبب العوره لباس المتقين على ان يكون لباس التقوى مرفوعا بما صار هو المعنى وهو لباس التقوى ان اللباس الذي امر الله تعالى لبواري سوآتكم هو لباس التقوى وهذا وجه آخر في رفع اللباس سوى ما ذكرنا قال ابو بكر وعلى هذا ولباس التقوى هو اللباس الاول اما اعاده الله لما اخبر عنه انه خير من التعري اذ كان جماعه من اهل الجاهلية يتعرون بالتعرين وخلع الثياب في الطواف بالبيت فخبر في هذا ان الكل سوء مجرى قول العابد عريان الصدر وانوار الله والصدق خير لك من غرة فيعيد الصدر فلا حاجة عنه باخبر الجد وقال ساده والسدي ورفع لباس التقوى العمل الصالح هو قول عبيد بن عمير وروى الدراوردي عن عمرو عنه قال هو السمت الحسن وقال الكلبي لباس التقوى العفاف والوجه الاول لان الموصوف لا يحذف الا عند قيام الصفة مقامه الا ان كان ارين من حال الموصوف فيحذف لدلالة الحال عليه كقوله ولباس التقوى خير لصاحبه اذا احتاج اليه وليس له ان يلبس ما حظر له من اللباس والرياش الذي يتجمل به قال ابو علي واضيف اللباس الى التقوى كما اضيف الى الجوع في قوله فاذاقها الله لباس الجوع والمعنى ما ظهر عليهم من السمة والاخبات والعرا الصالح واستعير لذلك اسم اللباس ومعنى قول ابن عباس عند الله خير اي ازكى عند الله **وقوله** تعالى ذلك من آيات الله قال الكلبي يعني اللباس والرياش من آيات الله قال ابن عباس يريد من دلائل الله يعني ان العوره مما اوجبه الله بآياته وقال غيره اي ازاله اللباس خلعه اياه مما دل على توحيده **وقوله تعالى** لعلهم يذكرون قال ابن عباس يوحدون **وقوله تعالى** يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان قال ابن عباس لا تطيعوا الشيطان **وقوله تعالى** كما اخرج ابويكم المعنى كما سن ابويكم لكم ذكر بعني عنه الابوين لاخذ عنكم وعنهما اضافا لا يصلكم **وقوله تعالى** نزع عنهما لباسهما اضاف نزع اللباس الى هو احدهما من الجنة دون نفسه

في هذه الآيه ومن بين ايديهم اي لا عرفنهم حتى يكذبوا ما تقدم من امور الامم السالفة ومن خلفهم من البعث وعن ايمانهم وعن شمايلهم اي لاضلنهم فيما يعلمون لان الكسب يقال فيه ذلك كما كسبت يداك وان كان البدان لم يعينا شيئا الا ان الذنوب هم الاصل في التصرف فجعلت مثلا لجميع ما عمل بغيرهما وقال ابن المبارك على هذا القول وعن ايمانهم وعن شمايلهم اي ازهدهم فيما ينبغي ان يعملوا له مما يكسبهم ثواب ربهم فاز والعرب يذكر الايمان والايدي عند العمل والفعل يقول جنت عليه يده وكسبت يده فلما كان ذكر الايدي مستعملا في الافعال والاعمال اكتفى الله تعالى بها من الاعمال وقال آخرون ذكر الله تعالى هذه الوجوه المبالغة في التوكيد اي ثم لآتينهم من جميع الجهات وهذا اختيار ابن اسحق قال الحقيقة والله اعلم اي اصرف لهم في الاضلال من جميع جهاتهم **وقوله تعالى** ولا تجد اكثرهم شاكرين قال ابن عباس يريد اكثرهم لا يلبس طاعين لله عاصين **وقوله تعالى** قال اخرج منها قال الكلبي من الجنه مذؤما قال الليث ذأمت الرجل فهو مذؤم اي محقور والذام الاحتقار وكذلك قال الاصمعي وابو عبيده ذأمته اذا حقرته وذممته وقال احمد بن يحيى ذأمته عبته وقال الفراء ذأمته ذأما فانا أذأمه اذا عبته وقال ابن الانباري المذؤم الملوم يقال ذأمت الرجل اذأمه وذممته اذيه ذيا وذممته اذمه ذما بمعنى واحد انشد ابو عبيده واقاموا حتى ابرواجميعا في مقام وكلهم مذؤم وقال امية في اللغه الثانيه وقال الابليس رجالعبادا خرج ذحيرا لعينا مذؤما وقال ابن قتيبه مذؤما بالغ الذم وقوله مدحورا الدحر في اللغه الطرد والابعاد والتبعيد يقال دحره دحرا ودحورا اذا طرده وبعده ومنه قوله تعالى ويقذفون من كل جانب دحورا وقال امية وباذنه سجدوا الا ذمر كلهم الا لعينا خاطيا مدحورا وامالفظ المفسرين في تفسير هذين الحرفين فقال ابن عباس مذؤما ممقوتا وروى عطيه عنه مذؤما مدحورا يعني صغيرا حقيرا وقال في روايه عطاء ذليلا صاغرا ملعونا وكل واحد منهم اتى بلفظ قريب المعنى مما ذكره اهل اللغه **وقوله تعالى** لمن تبعك منهم اللام فيه لام القسم وجوابه قوله لاملان **وقوله تعالى** منهم قال ابو بكر الكنايه تعود على لذرام لانه حين قال لقد خلقناكم كان مخاطبا لولد آدم فرجع اليهم قال ابن عباس يريد من اطاعك منهم لاملان جهنم منكم اجمعين قال يريد المشركين والمنافقين والكافرين وقرنائهم من الشياطين **وقوله تعالى** ويا ادم اسكن انت وزوجك الجنه الآيه مفسره في سوره البقره **وقوله تعالى** فوسوس لهما الشيطان قال الليث الوسوسه حديث النفس الصوت الخفي من ريح تهز قضبا اوشيئا كالهمس وبه سمي صوت الحلي وسواسا ثعلب عن ابن الاعرابي رجل موسوس ولا يقال موسوس الا زهري وانما قيل له موسوس لان نفسه توسوس له قال الله تعالى ونعلم ما توسوس به نفسه وقال ابو به يصف الصياد وسوس يدعوا مخلصا رب الفلق سرا واهل الصيد اوراد زميه وسوس في نفسه تخطى اد بصيب قال الاخفش فوسوس لهما يعني اليهما **وقوله تعالى** ليبدي لهما هذه اللام يسميها لام العاقبه وذلك ان الشيطان لم يقصد بالوسوسه بدو عورتهما ولم يعلم انهما ان اكلا من الشجره بدت عوراتهما وانما كان قصده ان يحملهما على المعصيه فقط فلما بدت عوراتهما كان ذلك بسبب معصيتهما جاز ان يقال فعل ذلك لذلك كما قال تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم

عدوا وحزنا **وقوله تعالى** ما وورى عنهما من سوآتهما اي ما ستر من العوراه يقال واريته فانا اواريه اي سترته ويقال واريت الميت في التراب اي دفنته ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه لما اخبره بوفاه ابنه قال اذهب فوار اباك فال الشاعر علي صدي اسود الوارى في الشرى امشي وفي الصفيح م والسواه فرج الرجل والمراه وذلك لان ظهوره بسوء الانسان قال ابن عباس كانا اول الناس نسوا العوره منهما فلما عصيا تهافت عنهما ذلك الثوب وذلك قوله فلما ذاقا الشجره بدت لهما سوآتهما **وقوله تعالى** وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجره الا ان تكونا ملكين الآيه يمكن ان يكون هذا مخاطبه من ابليس لهما ويمكن ان يكون بوسوسه او قعه في قلوبهما والامران مرويان الا ان الاغلب والاكثر مخاطبته اياهما بدليل قوله وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين **وقوله تعالى** الا ان تكونا ملكين بفتح اللام قراءه نافع وابن كثير وابي عمرو وابن عامر وعاصم وقرا الباقون بكسرها وهما لغتان مثل قدر وقدر ومعناهما واحد وقال الكسائي هما بمعنى الا ان تكونا ملكين بقدره الا ان لا تكونا عند الكوفيين وعند البصريين لا كراهيه ان تكونا فحذف المضاف فان قيل كيف اطمع ابليس لعنه الله آدم في ان يكون ملكا عند اكله من الشجره فالجواب له موصلا ذلك وقد شاهد الملايكه متواضعه ساجده له معترفه بفضله فيقال ان آدم علم ان الملايكه لا يموتون الى يوم القيامه ولم يعلم ذلك لنفسه فعرض عليه ابليس ان يصير ملكا في البقاء ولا يموت كالا يموتون فكان ابن عباس يقرا ملكين وتقول ما طمعا في ان يكونا ملكين لكنهما استبشرا الى ان يكونا ملكين وانما اياهما الملعون من جهه الملك يدل على هذا قوله هل ادلك على شجره الخلد وملك لا يبلى **وقوله تعالى** او تكونا من الخالدين قال ابن عباس يريد لا تموتان **وقوله تعالى** وقاسمهما اقسم بنفسه فسماها قال ابن عباس حلف لهما بالله قال الاقسم بنفسه فسماها اذا حلف والقسم اليمين وذلك كاسم وهو من المفاعله التي يكون من واحد قال خلدت زهيره وقاسمها بالله جهدا لانتم الذم من السلوى اذا ما نسوها م قال قتاده حلف لهما بالله حتى خدعهما وقد يخدع المؤمن بالله **وقوله تعالى** انى لكما لمن الناصحين قال قتاده قال لهما ابليس اني خلقت قبلكما وانا اعلم منكما فاتبعاني ارشدكما قال ابو علي الجارسي قوله لكما تعلق بما بعدها لان التقدير اني لمن الناصحين لكما وشرح هذا في سوره هود عند قوله مالكم من اله غيره **وقوله تعالى** فدلاهما بغرور الآيه معنى التدليه في اللغه التعليق يقال دلى فلان الشيء في مهواه وتدلى ذلك الشيء بنفسه قال ابو عبيده دلاهما خدعهما وخلاهما من تدليه الدلو وهو ارسالها في البير وقال ابو اسحق دلاهما في المعصيه غرهما بان غرها وذكر ابو منصور الازهري رحمه الله لهذه الكلمه اصلين احدهما قال اصله الرجل العطشان يرى في البير ليروى من الماء فلا يجد فيها ماء فيكون مدلى فيها بالغرور فوضعت التدليه موضع الاطماع فيما لا يجدي نفعا فيقال دلاه اذا اطمعه ومنه قول ابي جندب الهذلي اخص فلا اجير من اجره فليس كمن مدلت بالغروره اخص اقطع الثاني فولاهما بغرور اي حراهما ابليس على اكل الشجره بغرور الاصل فيهما دال للهما من الدلاله والدالله وهي الجراه قال عمر بن ابي ربيعه ما دلك علي اي ما جراك علي واشتد لفيس بن زهيره اظن الحلم دل علي قومي وقد يستجهل الرجل الحليم قال احمد بن يحيى معناه جراهم قال ابن عباس يريد غرهما باليمين وكان آدم يظن انه لا احد يحلف بالله كاذبا **وقوله تعالى** فلما ذاقا الشجره بدت لهما سوآتهما قال ابن عباس يريد ظهرت عوراتهما وتقلص ذلك النور عنهما فصار

اليه اراد ابى جوده ولا التي هي للبخل لان لا قد يكون للبخل وللجود فالتي للبخل معروفه والتي للجود
انه لو قال له امنع للحق ولا تعط المساكين فقال لا كان هذا جوادا فيه وقد اجاز ابو اسحق في البيت قولا آخر قال وهو عندي
حسن اراد ان يكون لا غير لغو وان يكون البخل منسوبا بدلا من لا المعنى ابى جوده لا التي هي البخل فكانك قلت الى جوده
البخل وحكى عن احمد بن يحيى ان لا في هذه الآيه ليست زايده ولا توكيدا لان معنى قوله ما منعك الا تسجد من قال لك لا تسجد فحمل
نظم الكلام على معناه وهذا القول حكاه ابو بكر عن الفراء **وقوله** تعالى انا خير منه ولم يقل منعني من السجود
ان خير منه فاتى بشيء في معنى الجواب ولفظه غير جواب لان قوله انا خير منه جواب ايكما خير ولكن الكلام في معنى الجواب
لان قوله انا خير منه في معنى منعني من السجود فحمل عليه وهذا قول الفراء والزجاج وزاد ابو بكر لهذا بيانا فقال انما
قول ابليس لعنه الله في جواب ربه عز وتعالى انا خير منه ففيه منعني من السجود له عند نفسي انه خير منه اذ كنت ناريا
وكان طينيا فلما اتى بكلام فيه معنى الجواب اكتفى به واقتصر عليه كما تقول الرجل للرجل من الدار فتقول ما لكها زيد يريد
هي لزيد فجاءت بكلام يرجع الى معنى الجواب فخاطب الله عز وجل العرب بلسانها واختصارها واكتفايها **وقوله**
تعالى خلقتني من نار وخلقته من طين قال ابن عباس كانت الطاعة اولى يا ابليس من الهياس فعصى ربه وقاس اول
من قاس ابليس فكفر بقياسه فمن قاس الدين شيء من رأيه قرنه الله مع ابليس فان قيل اليس العلماء يقيسون
في مسايل قبل القياس قياسان قياس في مخالفة النص فهو مردود كقياس ابليس وقياس يوافق الاصول عند عدم
النص فهو مقبول كقياس العلماء يقيسون ما لا نص فيه بما فيه نص ودليل ان ابن عباس يقول ان قاس الدين شيء من رأيه
ولا جواز ان يقاس الدين بما يراه الانسان من رأيه **وقوله** تعالى قال فاهبط منها قال ابن عباس يريد من الجنه وكانوا
في جنه عدن وفيها خلق آدم ونحو هذا قال مقاتل فاهبط منها يعني من الجنه وقال مجاهد فما يكون لك ان تتكبر فيها قال
ابن عباس يريد ان اهلها ملايكه متواضعون خاشعون فاخرج انك من الصاغرين قال ابن زيد من المذلين وقد ذكرنا معنى الصاغر
والصغار عند قوله سيصيب الذين اجرموا صغار قال ابو اسحق ان ابليس قد استكبر بابايه السجود فاعلمه الله عز وجل
انه صاغر بذلك **قوله** تعالى قال انظرني الى يوم يبعثون اي اخرني الى يوم البعث قال ابن عباس يريد النفخه
الثانيه حيث يقوم الناس لرب العالمين قال انك من المنظرين قال اهل المعاني معناه انك منظر ولكن ربما يذكر الجماعه
في هذا الموضع ولا يكون المراد به الا تحقيق الخطاب في واحد قال ابن عباس فابى الله ذلك عليه قال المفسرون ان ابليس لعنه الله
استنظر الى يوم البعث واراد ان لا يذوق الموت في النفخه الاولى فلم يعطه الله ذلك وانظره الى يوم النفخه الاولى الثانيه
لانه بين هذه المهله في موضع آخر فقال الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخه الاولى حين يموت الخلق كلهم **وقوله**
تعالى فبما اغويتني الايه قال ابن عباس يريد فبما اضللتني مثل قول نوح ان كان الله يريد ان يغويكم قال ابو بكر بن الانباري
حاكيا عن اهل اللغه الاغواء ايقاع الغي في القلب والغي المذموم من الفعل وقوله فبما اغويتني اي فبما اوقعت في قلبي من الغي
الذي كان سبب خروجي من الجنه وكذلك قوله ان كان الله يريد ان يغويكم ان يوقع الشر في قلوبكم ويحسن القبيح لكم
لما سبق لكم عنده من الشقاء قال وقال بعضهم الاغواء الاهلاك ومنه قوله تعالى فسوف يلقون غيا اي هلاكا وبلاء ومنه
ايضا قولهم غوي الفصيل يغوي غوى اذا اكثر من اللبن حتى يفسد جوفه ويشارك من الهلاك والعطب وفسروا قوله ان
كان الله يريد ان يغويكم ان كان الله يريد ان يهلككم يعاقبكم الحق وهذا قول يحتمله اللغه واهل التفسير على القول الاول

قال ابو اسحق في اغويتني قولان قال بعضهم اضللتني وقال بعضهم فبما دعوتني الى ما غويت به اي غويت من اجل
آدم قال ابو بكر وانما قوله عز وجل فبما فان الباء تحتمل امرين احدهما القسم اي باغوايك اياي لاقعدن لهم صراطك المستقيم
اي بقدرتك علي ونفاذ سلطانك في لاقعدن لهم على الطريق المستقيم يسلكونه الى الجنه بان زين لهم الباطل وما
يكسبهم المآثم فاذا كان الباء قسما كان اللام جواب القسم وما بعدها تاويل المصدر واغويتني صلتها ولا عايد لها قال ويجوز
ان يكون ما بعدها تاويل الشرط والباء من صله الاغواء والفاء المضمره جواب الشرط والتقدير قال فباي شيء اغويتني فلاقعدن
لهم صراطك فيضمر الفاء جوابا للشرط كما يضمرها في قولك ان ما اوعدت انت قابله وبما امرت انت سامع له مطيع
وقوله تعالى لاقعدن لهم صراطك المستقيم قال الزجاج اي على طريقك المستقيم ولا اختلاف
بين النحويين في ان على محذوفه ومثل ذلك قولك ضرب زيد الظهر والبطن المعنى على الظهر والبطن وزاد
الفراء ايضا فقال المعنى والله اعلم لاقعدن لهم على طريقهم وفي طريقهم والفاء الصفه من هذا جايز كما تقول قعدت
لك وجه الطريق وعلى وجه الطريق لان الطريق طرق في المعنى فاحتمله ما يحتمله اليوم والليله والعام اذا قيل اتيتك
غدا وفي غد ومعنى لاقعدن لهم صراطك كما ذكره ابو بكر فيما حكينا عنه قال ابن عباس في تفسير صراطك المستقيم
يريد دينك الواضح وقال ابن مسعود هو كتاب الله وقال جابر بن عبد الله هو الاسلام **وقوله** تعالى ثم لآتينهم
من بين ايديهم الآيه قال ابن عباس في روايه الوالبي من بين ايديهم يعني آخرتهم يقول اشككهم فيها ومن خلفهم
ارغبهم في دنياهم وهو قول قتاده قال اسهم من بين ايديهم فاخبرهم انه لا بعث ولا جنه ولا نار ومن خلفهم
من امر الدنيا فزينها لهم ودعاهم اليها ونحو هذا قال الكلبي وهو لا حملوا الآخره من ايديهم لانهم يردون عليها
فهي بين ايديهم واذا كانت الآخره من ايديهم كانت الدنيا خلفهم لانهم خلفوها وقال الحكم والسدي من بين ايديهم
يعني الدنيا ومن خلفهم من قبل الآخره وهو قول ابن عباس في روايه العوفي قال اتاهم من بين ايديهم فمن قبل دنياهم
واما من خلفهم فامر آخرتهم فهو لا حملوا بين ايديهم الدنيا لا تهامن بدي الانسان يسعى فيها ويعمل لها والآخره
ياتي من بعد **وقوله** تعالى ثم لآتينهم من بين ايديهم وعن ايمانهم وعن شمايلهم قال الوالبي عن ابن عباس وعن ايمانهم اشبه عليهم امر
دينهم وعن شمايلهم اشتهي لهم المعاصي وقال في روايه عطاء وعن ايمانهم يريد من قبل الحق وعن شمايلهم يريد
من قبل الباطل وهو قول الحكم والسدي قالا وعن ايمانهم من قبل الحق اصد فهم عنه واشككهم فيه وعن شمايلهم
من قبل الباطل احققه عليهم وازينه لهم وارغبهم فيه وقال في روايه العوفي ايضا عن ايمانهم من قبل حسناتهم
عن شمايلهم فمن قبل سيئاتهم وهو قول قتاده قال وعن ايمانهم من قبل حسناتهم بطاهم عنها وعن شمايلهم زين لهم
السيئات والمعاصي ودعاهم اليها وامرهم بها اياك ما ابن آدم من كل وجه غير انه لم يامرنا من فوقك لانه لا يستطاع ان
نحول بينك وبين رحمة الله قال ابو بكر وقول من قال الايمان كناه عن الحسنات والسيايل كناية عن السيئات حسن
لان العرب تقول اجعلني في يمينك ولا تجعلني في شمالك يريدا حملني من المقدمين عندك ولا تجعلني من المؤخرين
انشدنا ابو العباس لابن الدمينه * انبي ان يمني يريك حملتني يا فرج ام صيرتني في شمالك * وروى ابو سعد
عن الاصمعي هو عندنا باليمين اي بمنزله حسنه واذا خست منزله قال انت عندي بالشمال وقال
راعي العلات لما تصافوا والحوروز سمي دونهم في الشمايل * اذ نزلوني بالمنزله الخسيسه وروى الازهري

تجمع على ذلك ولا اعرف القراء بالهمز فاما ابو علي الفارسي فقوله معايش الياء منه ياء ووزن المعيشه من الفعل عند الخليل وسيبويه مفعله وكان الاصل معيشه الا ان الاسم وافق الفعل في وزنه لان معيش على وزن يعيش فاعل كما اعل الفعل وقد وجدنا الاسم اذا وافق الفعل في البنا اعل كما اعل الفعل وقد وجدنا الاسم اذا وافق الفعل في البنا اعل كما اعل فمن ذلك اعلالهم لباب ودار وناب ونحوه لما كان على وزن فعل اعل كما اعل خاف وقال وهاب وصحوا الحوكل ولومه لما لم يكن على مثال الفعل فلذلك معيشه اعل ياء التي حركه عينها على انها كانها فعل ذلك في يعيش ولم يحتج الى الفصل بين الاسم والفعل بان تترك الاعلال في الاسم لان الزياده التي في اول الاسم دون الفعل وهي الميم وهي لا يزاد في اوايل الافعال ولو كانت الزياده يشترك فيها الاسم والفعل لصح الاسم واعل الفعل لوجاد وهو اجود مثل عللوا الفعل وصحوا الاسم لان الزياده هاهنا همزه وهي مشتركه بين الاسم والفعل لان الهمزه يزاد في اوايل الافعال كما يزاد في اوايل الاسما فاعل ومعيشه لما انفصلت بزياده تعامن الفعل وكان على وزنه وكذلك حكم ما كان مثل معيشه في الاعتلال وهذا مذهب الخليل وسيبويه وابن عمر وجميع المتقدمين من النحويين البصريين فاذا جمع معيشه مكسرا ردت الف الجمع تاليه قبل الياء والف ساكنه والياء ايضا ساكنه وسن حكم الساكنين اذا اجتمعا ان يحرك احدهما او يحذف فالحذف هنا لا يجوز لانه اجحف الجمع بالواحد واذا لم يحذف لاجتماعهما لزم تحريك احدهما ولا يخلوا من ان يكون الاول او الثاني فلا يجوز تحريك الاول لان ارتفاع دلالته تحريكه على الجمع واذا لم يجز تحريك الاول لم تحريك الثاني لاجتماع الساكنين فاذا حركت رجعت ياء كما كان ما كان من الواو اذا حركت في الجمع رجعت واوا نحو مقام ومقاوم ومقال ومقاول في جمع مقام ومقال الشداد النحويون واني لقوام مقاوم لم يكن حرير ولا مولي حرير يقومها فمجيء الواو في الجمع لما لزم تحريكها لاجتماع الساكنين فان هذا ان جمع معيشه على معايش يزيل مشابهته الفعل في البنا وعلت بذلك زوال المعنى الموجب للاعلال في الواحد فيلزم التصحيح في التكسير لزوال المشابهه في اللفظ فان قيل هلا اعل العين اذا كانت ياء او واوا في نحو هذا الجمع كما اعلت في قايل وبايع بنقلها همزه لما اعتلا في الفعل والجواب ان اعلال معايش لا يلزم لان زنه الفعل قد بطلت عنه ولزم تصحيحه كما بينا فاما قايل وبايع فانما لزم اعلالهما لمشابهتهما الفعل في الزنه وهو الامر من الفاعله ولانهما يعملان عمل الفعل فصارا لذلك داخلا في الاعلال واقرب اليه ولم يكن ذلك في معايش وبابه الا ترى انه لا شي فيه مما يوجب الاعلال من مشابهته الفعل في زنته وحركاته وسكونه وقال غير ابي علي عليه همز قايل وبايع انما همز عين فاعل في بابها اعلت عنه من ذوات الواو والياء لان الواو والياء قد انقلبتا الفين قال وباع فلما التقى منهما فاعل اجتمعت الف فاعل مع الالف المنقلبه عن الواو والياء وهما ساكنان فلم يمكن النطق بهما فهمزت الاخيره منهما فقيل قايل وبايع هذا هو الاصل ثم يجوز تخفيف الهمزه فيصير ياء الا ان الهمزه المكسور ما اذا خففت صارت ياء فاما معايش فبقي تصحيح ياءيه ما بقي عن الهمزه ورجعنا الى كلام ابن علي قال فاما قراءه هذا القارئ معايش بالهمز فقال ابو عثمان اصل اخذ هذه القراءه عن نافع قال ولم يكن سمع من العرب وكلام العرب التصحيح في نحو هذا قال ابو علي ومن اعل فهمز معايش فجازه على وجه الغلط كما حكى سيبويه ان بعضهم قال في جمع مصيبه مصايب فهمز وهو غلط لان مصايب مفاعل فتوهمها فاعل جوصحايف وسفائن قال ومنهم من يقول مصاوب فجيء به على الاصل والقياس وقول سيبويه وهو غلط يعني انه توهم الياء التي في مصيبه وهو منقلبه عن العين التي هي واو اليا التي للمد في نحو سفائن وصحايف ولا يشبه هذه الياء تلك الا ترى

ان هذه منقلبه عن واو وهي عين اصلها الحركه وتلك زايده للمد لا حظ لها في الحركه وقد ذكرنا الكلام مستقصي في الحاء عند قوله الذين اذا اصابتهم مصيبه ومثل هذا مما حمل على الغلط قول بعضهم في جمع مسبل مسلان فمسبل مفعل واو الياء فيه عين الفعل فتوهم من قال في جمعه مسلان انها زايده للمد فجمعه على فعلان كما جمع قضيب على قضبان وعلى هذا التوهم ايضا جمعوا مسيلا امسله وقد جاء ذلك في شعر هذيل قال ابو ذويب وامسله مدافعها خليف فتوهموه فعيلا وانما هو مفعل ومثل هذا من الشواذ والغلط لا يعترض به على الشايع المطرد ولا يحمل غيره عليه وانما حكمه ان يعرف اصله ويبين وجه الصواب فيه ومن اين وقع الشبه الذي جاز من اجله الغلط فبهذا ان سال الحاسد عن المذاهب حاشرين من هذه السوره ان شاء الله **وقوله تعالى** قليلا ما تشكرون قال ابن عباس يريد انكم غير شاكرين لا تنجون طايعين وتقدير هذا تقدير قوله قليلا ما تذكرون وقد مر **وقوله تعالى** ولقد خلقناكم ثم صورناكم قال ابن عباس اما خلقناكم فآدم واما صورناكم ذريته وبيان هذا ما قاله مجاهد خلقناكم يعني آدم صورناكم في ظهر آدم وانما قال خلقناكم بلفظ الجمع وهو يريد آدم كما تقول ضربناكم وانما ضرب سيدهم واختار ابو عبيد في هذه الايه قول مجاهد لقوله بعد ثم قلنا للملايكه اسجدوا وكان قوله للملايكه اسجدوا قبل خلق ذريته آدم وتصويرهم في الارحام وثم يوجب التراخي والترتيب فمن حمل الخلق والتصوير في هذه الايه على آدم في الارحام لم يكن قدر اعى حكم ثم في الترتيب الا ان ياخذ بقول الاخفش فانه يقول ثم ها هنا في معنى الواو وقال الزجاج وهذا خطا لا يجيزه الخليل وسيبويه وجميع من يوثق بعلمه قال ابو عبيد وقد يتبه مجاهد حين قال ان الله خلق ولد آدم صورهم في ظهره ثم امر بعد ذلك بالسجود قال وهذا بين في حديث وهو انه اخرجهم من ظهر آدم في صوره الذر **وقوله تعالى** فسجدوا الا ابليس قال الزجاج هو استثنا ليس من الاول ولكنه ممن امر بالسجود مع الملايكه ودليل قوله ما منعك الا تسجد اذ امرتك قول ان ابليس ممن امر بالسجود **وقوله تعالى** قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك الآيه موضع ما رفع المعنى اي شي منعك من السجود قال ابو بكر معنى سؤال الله ابليس من علة ترك السجود وهو عالم بذلك التوبيخ له والتعنيف ليظهر انه معاند وانه ركب المعصيه خلافا لله عز وجل كما يقول الرجل لعبده ما منعك من طاعتي وقد احسنت اليك وما منعك من خدمتي وقد فعلت عليك يريد بذلك التوبيخ له وهذا معنى قول ابن اسحق واما الا في قوله الا تسجد فقال الفراء المعنى ما منعك ان تسجد وان في هذا الموضع نصبتها لا ويكون صله وكذلك قوله وحرام على قريه اهلكناها انهم لا يرجعون يراد للاستياق من الجد والتوكيد له ومثله لان لا يعلم اهل الكتاب المعنى ليعلم اهل الكتاب وهذا ايضا قول الكسائي ونحو هذا قال الزجاج فقال معنى ما منعك الا تسجد الغا لا وهي موكده المعنى ما منعك ان تسجد وقال مثل الغا قول الشاعر ابن جوده لا البخل واستجلت به نعم من فتى لا يمنع الجود قاتله قالوا معناه اني جوده لا البخل والذرت قاله ابو عمرو حسن المعنى ابن جوده لا التي تبخل الانسان كانه اذا قيل له لا تسرف ولا تبذر ما كان ابي جوده هذا واستجلت به نعم فقال نعم افعل ولا اترك الجود وهذان القولان في البيت هما قول العلما قال ابو علي وهذا البيت انشده ابو الحسن وقال فسرته العرب ابن جوده البخل وزعم يونس ان اباعمرو كان يجر البخل ويجعل لا مضافه

رفعا بكان ويكون المدعوّ نصبا كقوله فما كان جواب قومه الّا ان قالوا وقوله فكان عاقبتهما انهما في النار

وقوله تعالى وما كان جهنم الّا ان قالوا يجوز ان يكون على الضد من هذا بان يكون المدعوّ رفعا وان قالوا نصبا كقوله تعالى ليس البرّ ان تولّوا على قراءة من رفع البرّ والاصل في هذا الباب انه اذا اجتمع بعد كان معرفتان فانت مخير في ان ترفع احدهما وتنصب الآخر لقولك كان زيدٌ اخاك ان شئت كان زيدا اخوك قال الزجاج الّا ان الاختيار اذا كانت الدعوى في موضع رفع ان يقول فما كانت دعواهم فلما قال كان دلّ ان الدعوى في موضع نصب غير انه يجوز تذكير الدعوى وان كانت رفعا فيقول كان دعواه باطله وما حكينا من القولين في موضع الدعوى من الاعراب معنى قول الفرّاء والزجاج

قوله تعالى فلنسئلنّ الذين ارسل اليهم الآية قال ابن عبّاس يسأل الناس جميعا عما اجابوا المرسلين ويسأل المرسلون عما بلغوا وقال عطاء عنه يسأل الامم عما جاءهم من الله ويسأل النبيّين هل بلغتم رسالتي وقال الضحّاك الذين ارسل اليهم الامم الذين اباهم الرسل يسألون هل بلغكم الرسل ما ارسلوا به اليكم ولنسئلنّ المرسلين يعني الانبياء هل بلغتم قومكم ما ارسلتم به وماذا اجبتم بكم قومكم وقال السدّي يسأل الامم ماذا عملوا فيما جاءت به الرسل ويسأل الرسل هل بلغوا ما ارسلوا به

قوله تعالى فلنقصّنّ عليهم بعلم الآية قال الضحّاك لنخبرنّهم ما عملوا بعلم منّا وما كنّا غائبين عن الرسل والامم ما بلغت ومارد عليهم فحوّهم وقال ابن عبّاس فلنقصّنّ عليهم بعلم نطق لهم كتاب اعمالهم بقول الله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق

قوله تعالى والوزن يومئذ الحق يعني يوم السؤال الوزن ابتداء وخبره الحق وابن عبّاس وعامّة المفسّرين على ان المراد بهذا الوزن وزن اعمال العباد قال ابن الانباري اكّد الله به الاحتجاج على العباد وقطع به عذرهم وبيّن لهم عدله وانه لا يظلم احدا

وقوله تعالى فمن ثقلت موازينه وردي الخبر ان الله تعالى ينصب ميزانا له لسان وكفتان يوم القيامة فيوزن به اعمال العباد خيرها وشرّها قال ابن عبّاس يوزن الحسنات والسيّئات في ميزان له لسان وكفتان فاما المؤمن فتوزن حسناته في احسن صوره فيوضع في كفّة الميزان فتثقل حسناته على سيّئاته فذلك قوله فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون الناجون قال وهذا كما قال في سورة الانبياء ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وقال مقاتل والوزن يومئذ الحق وزن الاعمال يومئذ العدل فمن ثقلت موازينه من المؤمنين وزن ذرّة على سيّئاته فاولئك هم المفلحون فاما كيفيه وزن الاعمال فله وجهان احدهما ان اعمال المؤمن تتصوّر في صوره حسنه واعمال الكافر تتصوّر في صوره قبيحه فتوزن تلك الصوره كما ذكره ابن عبّاس والثاني ان الوزن يعود الى الصحف التي فيها اعمال العباد مكتوبه وسيل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يوزن يوم القيامة فقال الصحف هذا الذي ذكرنا مذهب عامّة المفسّرين واهل العلم في هذه الآية وكان مجاهد والضحّاك والاعمش يفسّرون الوزن في الميزان العدل والقضاء بينهم ويذهبون الى ان هذا تمثيل وتحقيق للقسط والعدل يومئذ فقال مجاهد والوزن يومئذ الحق القضاء يومئذ العدل وروى جويبر عن الضحّاك ان الميزان العدل نعلى يذهب هو لا الوزن والميزان عباره عن العدل كما تقول هذا الكلام في وزن هذا وفي ذا نما اي انه يعادله ويساويه وليس هناك وزن في الحقيقه وقد قال الشاعر

قد كنت قبل لقائكم ذا مرّه ... عندي لكل مخاصم ميزانه

اراد عندي لكل مخاصم كلام يعادل كلامه فجعل الوزن مثلا للعدل والميزان

مثلا للكتاب الذي فيه اعمال العباد من حيث انه لا يزيد فيه ولا يكذب ويحسن عماله وما عليه فنبيّ عن الكتب بالموازين وجعل ما يكتب في الكتاب من الحسنات بمنزله ما تثقل في الميزان قال ابو اسحق وهذا كله في باب اللغه والاحتجاج شايع والاولى ان يتبع من هذا ما جاء في الاسانيد الصحاح مذكر الميزان فقال ابن المبارك والفول الذي هو اختيار اهل السنّه والجماعه ان الاخبار به واتفاق اكثر اهل العلم عليه ولشهاده ظاهر القرآن له قال الله تعالى فمن ثقلت موازينه ولم يقل ميزانه من اجل ان العرب توقع الجمع على الواحد فيقولون خرج الى البصره في السفن وخرج الى علّه على الفعل اذا كان يجوز ان يكون جمع الميزان اذا كانت من نبة موضع جمع نصر بن الحلم الذي يعني من يدلك على وجهه هذا قوله فاولئك هم المفلحون بالجمع تغليبا للمعنى من على لفظه وقال غيره الموازين ها هنا جمع موزون لا جمع ميزان واراد بالموازين الاعمال الموزونه

قوله تعالى ومن خفّت موازينه قال ابن عبّاس يعني الكفار قال ابن عبّاس يوتى بعمل الكافر في اقبح صوره فيوضع في كفّة الميزان فتخف وزنه حتى يقع في النار ثم يقال للكافر الحق بعملك ثم قال وحق للميزان الّا يثقل فيه رضوان الله ان خفّ واما المؤمن فاذا خفّت حسناته ثقلت بكتاب كالاصله فيه شهاده ان لا اله الّا الله وان محمدا عبده ورسوله فترجح حسناته على سيّاته وروى ايضا انه اذا خفّت حسنات المؤمن اخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من محبرته بطاقه كالانمله فيلقيها في كفّه الميزان اليمنى التي فيه حسناته فترجح الحسنات فيقول ذلك العبد المؤمن للنبي صلى الله عليه وسلم بابي انت وامّي ما احسن وجهك واحسن خلقك فمن انت فتقول انا نبيّك محمد وهذه صلاتك التي كنت تصلّي عليّ وتدعو بها فتوضع تلك البطاقه في كفّه سيّاته فترجح سيّاته

وقوله تعالى فاولئك الذين خسروا انفسهم قال ابن عبّاس يريد صاروا الى العذاب بما كانوا بآياتنا يظلمون قال يريد يجحدون فاخبر الله عزّ وجلّ عن نبيّه محمد صلى الله عليه وسلم

قوله تعالى ولقد مكّنّاكم في الارض قال الزجاج معنى المكن في الارض التمليك والقدره وهو قول ابن عبّاس قال يريد مكّنّاكم في الارض يريد ما بين مكّه الى اليمن وما بين مكّه الى الشام

وقوله تعالى وجعلنا لكم فيها معايش يقال عاش يعيش عيشا ومعاشا ومعيشه وعيشه ومعيشا بغير ها ومنه قول زوجه لبيك اللهمّ لبيك قال الليث العيش المطعم والمشروب وما يكون به الحياه والمعيشه ما يعاش به وقال الزجاج ومعنى المعايش يحتمل ان يكون ما يعيشون به ويمكن ان يكون الوصله الى ما يعيشون به ومذا شار عباس الى المعنى الذي ذكرها الزجاج

قال في قوله وجعلنا لكم فيها معايش يريد ما افضل عليكم في الرزق وما فضلكم به على العرب وهو ايهم ينسبون الى الله تعالى جرمه وامنه والعرب لهم تبع فقوله بما افضل عليكم في الرزق اساءه الى الوصله الى ما يعيشون به لانهم بذلك التفضل يوصلوا الى المكاسب والتجارات وعلى ما ذكره ابن عبّاس من التفسير يكون الايه حطا بالقرين وامّا القرآن والمعاني فقال الفرّاء همز لا تهمز في الواحده فعلى هذا الّذي لا يهمز من هذا ان يكتب بالياء مثل مدين ومدائن وفيله وفيل والملائكات الّا بالالف لها اصل ثم فارقها الف مجهوله ايضا همزت قال ومثل معايش من الواحد ومرجع الى اصلها لتكون الالف فصلها هذا مذهب جميع القرّاء في معايش لم يهمزها احد خارجه عن نافع معايش بالهمز قال الفرّاء ربما همزت العرب هذا وشبهه توهمها اصليه فتهمزها وتركها في اللفظ وعده الخرّاز فاعلوها مسيل الماء سيله فعيل وهو مفعل وقال ابو اسحق جميع النحويين البصريين يزعمون ان همز معايش خطا وذكروا ان الهمز انما يكون في هذه الياء اذا كانت زايده نحو صحيفه وصحائف فاما معايش فمن العرب الّا اصليه فاما ما رواه نافع من همز معايش فلا اعرف له وجها الا ان لفظ هذه الياء التي من نفس الكلمه اسكن في معيشه فصار على لفظ صحيفه فحمل

العذاب القول الثاني ان المراد بهذا الاجل اجل العمر والاكل فاذا انقطع ذلك الاجل لا يستاخرون عنه الاجل
ساعة وكان القول الاول اقوى كقوله ولكل امة ولم يقل ولكل احد اجل وعلى القول الثاني انما قال ولكل امة ولم
يقل لكل احد اخبارا عن تقارب اعمار اهل كل عصر حتى كان لها اجلا واحدا لتقاربها **وقوله تعالى**
لا يستاخرون ساعة قال الزجاج ولا اقل من ساعة ولكن ذكرت الساعة لانها اقل اسماء الاوقات **وقوله**
تعالى ولا يستقدمون ان قيل ما معنى هذا مع استحالة التقدم على الاجل وقت حضوره وكيف حسن قوله لا
يستقدمون بعد قوله فاذا جاء اجلهم قبل هذا على المقاربة لان العرب تقول جاء الشتاء اذا قارب وقته وجاء الصيف مع
تقارب الاجل تصور الاستقدام وان كان لا يتصور مع الانقضاء والمعنى لا يستاخرون مع اجالهم اذا انقضت
ولا يستقدمون عليها اذا قارب الانقضاء ولفظ قوله اذا جاء اجلهم محتمل للمعنيين **قوله تعالى**
يا بني آدم اما يا تينكم رسل منكم الى آخر الآيه مفسر مشروح في سوره البقره وهو قوله فاما يا تينكم مني
هدى الآيه قال عطاء عن ابن عباس في قوله يقصون عليكم آياتي يريد فرايضي واحكامي فمن اتقى يريد اتقاني في خافني
واصلح يريد ما بيني وبينه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يريد يوم الفزع الاكبر واختلف اهل المعاني
في ان المومنين هل يلحقهم خوف وحزن عند اهوال القيامه فبعضهم ذهب الى انه لا يلحقهم ذلك لعموم نفيه في هذه
الآيه وذهب بعضهم الى انه يلحقهم لقوله تعالى يوم يرونها تذهل كل مرضعه عما ارضعت الآيه واما قوله فلا
خوف عليهم معناه ان امرهم يؤول الى الامن والسرور كقول الطبيب للمريض لا باس عليه اي ان امره يؤول الى العافيه
وان لا باسه وان كان في الوقت فلا باس من عليه وجواب قوله اما يا تينكم هو ما دل عليه الكلام كانه قيل
فاطيعوهم هذا قول الاخفش وقال الزجاج جوابه في قوله فمن اتقى واصلح وقد ذكرنا هذا مستقصى في سوره
البقره **وقوله تعالى** فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا قال الكلبي فمن اكفر ممن اختلق على الله كذبا باطلا
فجعل له صاحبه وولدا وقال ابو اسحق اي ظلم اشنع من الكذب على الله عز وجل وقال ابن عباس في قوله افترى على الله
كذبا يريد جعل لله شريكا وجعل له ولدا **وقوله تعالى** اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب اختلفوا في معناه
فقال الحسن والسدي وابو صالح ينالهم ما كتب لهم من العذاب ومثله روى حيان عن الكلبي نصيبهم من الكتاب اي
من العذاب والسدي بين ذلك العذاب ما هو فقال سواد الوجوه وزرقة العيون فعلى هذا معنى قوله ينالهم نصيبهم
من الكتاب ما قضى الله عليهم في الكتاب من سواد الوجوه وزرقة العيون ويوكد هذا التاويل قوله ويوم القيامه ترى
الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة فهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء قال ينالهم ما كتب عليهم بان يفتري
على الله وجهه مسوده واحتج بالآيه واختار القول هذا فقال ينالهم ما قضى الله عليهم في الكتاب من سواد الوجوه
وزرقة الاعين وقال الزجاج معنى نصيبهم من الكتاب ما اخبر الله عز وجل من جزايهم نحو قوله فانذرتكم نارا
تلظى وقوله نسلكه عذابا صعدا وقوله اذ الاغلال في اعناقهم الآيه فهذه انصبتهم من الكتاب على قدر ذنوبهم
في كفرهم وقال عبد الله بن مسلم اي حظهم مما كتب عليهم من العقوبه فهذا كله قول من جعل نصيبهم من الكتاب
العذاب والكتاب على هذا القول الظاهر انه القرآن لانه ذكر عذابهم في القرآن في مواضع كما ذكرنا ويجوز
ان يكون المراد بالكتاب اللوح المحفوظ وقال سعيد بن جبير ومجاهد وعطيه العوفي اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب

بياوتنا ووجه ان هذا خطاب للنبي صلعم اي قبلك ما ينذر هولا ذكروا هذا الخطاب **وقوله تعالى**
وكم من قريه اهلكناها الآيه قال ابو اسحق موضع كم رفع بالابتداء وخبره اهلكناها قال وهي احسن من ان
يكون في موضع نصب لان قولك زيدا ضربته اجود من زيدا ضربته والنصب جيد عربي ايضا كقوله انا كل شي
خلقناه بقدر وقال اهل العربيه والمعاني الا بد من حذف المضاف لان للمقدور وكم من اهل قريه يدل على هذا قوله وهم
قايلون فعاد بالكلام على اهل القريه **وقوله تعالى** فجاءها باسنا قال الفراء يقال انما اتاها اتانا من
قبل الاهلاك فكيف تقدم الهلاك قيل ان الهلاك والباس يجيئان معا كما تقول اعطيتني فاحسنت فلم يكن الاحسان
قبل الاعطاء ولا بعده انما وقعا معا وقال غيره هذا على مذهب الاراده والتقدير وكم من قريه اردنا اهلاكها
فجاءها باسنا كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلاه فاغسلوا واذا قرات القرآن فاستعذ بالله ومعنى جاءها باسنا ليلا
جاءها عذابنا قاله ابن عباس **وقوله تعالى** بياتا اي ليلا قال الفراء يقال بات الرجل هو يبيت بيتا
وربما قالوا بيانا قال وسمي البيت بيتا لانه يبات فيه وقال الليث البيتوته هو لك في الليل قال ومن قال بات فلان
اذا نام فقد اخطا وقال ابن كيسان بات يجوز ان يجري مجرى نام وان يجري مجرى ظل يقال بات بيتا
حسنا وبيتوته حسنه والمصدر من الاصل بيات بينا واصل تسميه البيت من انه يصلح للمبيت وقد ذكرنا معاني
هذا الحرف عند قوله اذ يبيتون ما لا يرضى من القول **وقوله تعالى** طايفة منهم اوهم قايلون قال الفراء انه واو ضم
المعنى اهلكناها فجاءها باسنا بيانا اوهم قايلون نسقا على اتى ونسق ولو قيل كان صوابا قال ابن الانباري اضمرت
واو الحال لوضوح معناها كما تقول العرب لقيت عبد الله مسرعا اي هو مسرع اذ هو مركض ولا تصرف ظالما وانت مظلوم وركب
او وانت تجد فتحذف الواو وعند منهم اللبس لان الذكر قد عاد على صاحبه الحال ومن اجل ان او حرف عطف والواو
كذلك استقبلوا جمعا بين حرفين من حروف العطف فحذفوا الثاني قال وواو في هذا الموضع لا يوجب الشك لكنها
دخلت للتفصيل والتفصيل يضارع الاباحه فتقول الرجل لصاحبه لاكرمنك منصفا لي او ظالما لم تجعلا او في هذا
على شك بل يعني بها التفصيل وقال الزجاج لا يحتاج في ضمير الواو الى ان يقول لم جاءني زيد راجلا او هو فارس لم
يحتج الى واو لان الذكر قد عاد على الاول قال واو ها هنا دخلت على جهة تصرف الشيء ووقوعه اما مره كذا واما
مره كذا على تقدير جاءهم باسنا مره ليلا ومره نهارا فاعبروا بهلاك من شيئتم منهم قال اللث الفعله نومه
نصف النهار وهي القايله قال الفراء قال الرجل يقيل قيلوله وقيلا ومقيلا قال الازهري الفعله عند العرب
الاستراحه نصف النهار اذا اشتد الحر وان لم يكن مع ذلك نوم والدليل على ذلك ان الجنه لا نوم فيها والله
تعالى يقول اصحاب الجنه يوميذ خير مستقرا واحسن مقيلا ومعنى الايه انهم جاءهم باسنا وهم عن موعد الله
اما ليلا وهم نايمون او نهارا وهم قايلون كانهم غافلون **وقوله تعالى** فما كان دعواهم قال اهل اللغه الدعوى
اسم يقوم مقام الادعاء ومقام الدعا حلي سيبويه اللهم اشركنا في صالح دعا المسلمين ودعوى المسلمين واشتقا
وان مذلت رجلي دعونك اشتفي بدعواك من مذلها فيهون هم قال ابن عباس في معنى الآيه فما كان ضرعهم اذ جاءهم
باسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين فاقروا على انفسهم بالشرك قال ابن الانباري ردا فما كان قولهم اذ جاءهم باسنا الا
الاعتراف بالظلم والاقرار بالاساءه **وقوله تعالى** الا ان قالوا الاخبار عند المحنه ان يكون موصولا ان

قال الكلبي والزينه ما وارى العوره عند كل مسجد لصلاه او طواف وقال مجاهد وعطا ما ستر به عوره ولو
عباءه قال الفراء والزجاج كانت الجاهليه تطوف بالبيت عراه ويقولون لا نطوف في ثياب قد اذنبنا فيها وكانت
المراه تطوف عريانه ايضا الا انها كانت تلبس شيئا من سيور مقطعه تسمي ذلك العرب الرهط قال الفراء وهو
شبيه بالحرف توارى بعض مواريها بعض فقالت امراه تطوف وعليها رهط اليوم يبدو بعضه او كله وما بدا منه فلا
يعني الفرج لان تلك السيور لا تستر سترا تاما قال اصحابنا وهذه الآيه دليل علي وجوب ستر العوره للصلاه
والطواف بالبيت والطواف صلاه قال رسول الله صلي الله عليه وسلم الطواف بالبيت صلاه الا ان الله اباح فيه الكلام
وقوله تعالي وكلوا واشربوا قال اكثر المفسرين كان اهل الجاهليه لا ياكلون من الطعام في ايام
حجهم الا قوتا ولا ياكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فقال المسلمون نحن احق ان نفعل فانزل الله وكلوا يعني
اللحم والدسم واشربوا وهذا القول اختيار الفراء وقال عطا عن ابن عباس وكلوا واشربوا يريد حلالا وهذا
القول اختيار الزجاج وبينه فقال انهم زعموا ان الله حرم عليهم شيئا مما في بطون الانعام وحرم عليهم البحيره
والسائبه وامرهم الله عز وجل بان اكلوا مما زعموا ان الله حرمه وان يشربوا مما زعموا ان الله حرمه
لانه ليس في البحيره والسائبه كانت عندهم حراما **وقوله تعالي** ولا تسرفوا معناه علي القول
الاول لا تسرفوا حتي يبلغ بكم ذلك تحريم ما احلت لكم اي لا تسرفوا فتحظروا علي انفسكم ما قد احللته لكم
اي من اللحم والدسم وهذا معني قول الفراء وقال الزجاج الاسراف ان ياكل ما لا يحل اكله مما حرم الله عز وجل او ياكل
منه شيئا او ياكل مما احل الله فوق مقدار الحاجه فاعلم الله انه لا يحب من اسراف ومن لم يحبه الله فهو في النار
وقوله تعالي قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده قال ابن عباس والمفسرون يريد الثياب يستتر
به العوره قال ابو اسحاق من حرم ان يلبسوا في طوافكم ما يستركم **وقوله تعالي** والطيبات
من الرزق اي الحلالات من الرزق يعني ما حرموه علي انفسهم من البحايروالسوايب قاله ابن عباس
وقتاده وقال الآخرون يعني ما كانوا يحرمونه علي انفسهم ايام حجهم من اللحم والدسم وهذا الاختلاف
كالاختلاف في قوله وكلوا واشربوا في الآيه الاولي **وقوله تعالي** قل هي للذين امنوا في الحياه
الدنيا خالصة يوم القيامه قال الفراء نصبت خالصه علي القطع وجعلت خبرا في الام التي في قوله للذين
والخالصه ليست بقطع من هذه اللام ولكنها قطع من لام اخري مضمره والمعني والله اعلم قل هي للذين
آمنوا في الحياه الدنيا مشتركه وهي لهم في الآخره خالصه علي القطع قال ابو علي قوله في الحياه الدنيا
للمومنين مقدرا خلوصها يوم القيامه ويحتمل ان يكون قوله في الحياه الدنيا متصلا بالصله التي هي
امنوا والمعني هي للذين امنوا في حياتهم اي للذين لم يكفروا فيها خالصه منصوبه في علي هذا نصب بامنوا والعامل
في الحال معني اللام في للذين والمعني هي ثبت وستقر للذين امنوا في الحياه الدنيا خالصه قال ويجوز ان يكون قوله
في الحيوه الدنيا في موضع حال قال وصاحب الحال هو هي والعامل في الحال معني الفعل في للذين امنوا كما بينا والمعني
قل هي ثبت وستقر للذين امنوا في الحياه الدنيا خالصه يوم القيامه وقرا نافع خالصه رفعا قال الزجاج ورفعها علي انه
خبر بعد خبر كما تقول زيد عاقل لبيب والمعني قل هي ثابته للمومنين في الحياه الدنيا خالصه يوم القيامه قال ابو علي

قوله رفعها علي انه خبر بعد خبر جايز حسن ويجوز ايضا عندي ان لا يكون خبرا بعد خبر ولكن يكون خالصه خبر الابتدا
كانه في التقدير قل هي خالصه للذين امنوا في الحيوه الدنيا فيكون للذين امنوا متعلقا بالخالصه وفي موضع نصب به والمعني
تخلص للذين امنوا يوم القيامه وان شركهم غيرهم من الكافرين في الدنيا قال ابن عباس شارك المسلمين المشركون في الطيبات
في الحيوه الدنيا فاكلوا من طيبات طعامها ولبسوا من جياد ثيابها ونكحوا من صالح نسايها ثم تخلص الله الطيبات
في الآخره للذين آمنوا وليس للمشركين فيها شي وهذا قول الحسن والضحاك وابن جريج وابن زيد وقال عطا في قوله خالصه
يوم القيامه يريد ان الله جعل لهم الجنه خالصه بطاعتهم لله في الدنيا ففسر الطيبات بالجنه لانها اعلي الطيبات
في الآخره قال ابو اسحاق اعلم الله عز وجل ان الطيبات تخلص للمومنين في الآخره لا شرك لهم فيها كافر وقال بعض اهل
المعاني الاولي ان يكون معني الطيبات في هذه الآيه المستلذ من الرزق **وقوله تعالي** كذلك نفصل
الآيات يريد تفسير ما احللت من حلالك وما حرمت من حرامي لقوم يعلمون يريد علموا اني انا الله وحدي لا شريك
لي قال الكلبي فلما نزلت هذه الآيه لبسوا الثياب وطافوا بالبيت فنهاهم المشركون عن ذلك فانزل الله تعالي
قوله قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال ابن عباس يريد سر الزنا وعلانيته وقال مجاهد
ما ظهر نكاح الامهات الدوابّ في الجاهليه وما بطن الزنا وقال القرظي ما ظهر طوافهم بالبيت عراه وما بطن
الزنا وقال عكرمه ما ظهر الظلم علي الناس وما بطن الزنا والسرقه وقال مقاتل والكلبي نحو قول ابن عباس
وقد مضي الكلام في هذا في سوره الانعام **وقوله تعالي** والاثم والبغي بغير الحق قال بعض اهل المعاني
انما ذكر هذا لفظ الفواحش مع الفواحش وهي داخله في الفواحش للبيان عن التفصيل كانه قيل الفواحش التي منها الاثم
ومنها البغي ومنها الاشراك بالله وقال ابن الانباري انما فصل الاثم لانه قصد الافاعيل المذمومه التي لا يجب
علي فاعلها الحد والفواحش يجب علي فاعلها اذا اتاها او اكبرها الحد فلهذه العله ما فصل الاثم قال وملاجواب
ما ثور عن ابن عباس وقال عطا عن ابن عباس والاثم يريد الخمر وقال الحسن الاثم الخمر تصديقا لذلك قوله قل فيهما اثم
كبير قال ابو بكر الاثم لا يكون من اسما الخمر لان العرب ما سمته اثما قط في جاهليه ولا اسلام ولكن قد يكون الخمر
داخله تحت الاثم لقوله قل فيهما اثم كبير وقال الضحاك الاثم الذنب دون الحد وقال المبرد الاثم المعصيه والبغي ظلم
الناس والاستطاله بشر حق وهو ان يطلب ما ليس له لزاما جميع اهل التفسير **وقوله تعالي**
وان تشركوا بالله ما لم ينزل قال الزجاج موضع ان نصب المعني وحرم الشرك وقوله تعالي **وقوله تعالي** ما لم ينزل به
سلطانا قال مقاتل ما لم ينزل كتابا فيه حجه لكم بان معه شريكا **وقوله تعالي** وان تقولوا علي الله
ما لا تعلمون قال عطا عن ابن عباس يريد قولهم الملايكه بنات الله وقال مقاتل وحرم ان تقولوا علي الله
انه حرم الحرث والانعام وقال اهل المعاني هذا عام في تحريم القول في الدين من غير يقين **وقوله تعالي**
ولكل امه اجل الآيه معني الاجل الوقت المضروب لانقضاء المهل وفي هذه الآيه قولان احدهما ان المراد بهذا الاجل
العذاب وهو قول ابن عباس والحسن ومقاتل قال ابن عباس في رواية عطا ولكل امه اجل يريد وقتا فاذا جاء ذلك
الوقت لا يؤخر عنهم العذاب ولا تقدم قبل ذلك وقال الحسن يريد اجل الهلاك بعذاب الاستيصال وقال مقاتل ولكل
امه اجل بالعذاب فاذا جاء اجلهم بالعذاب لا يتاخرون ساعه ولا يستقدمون حتي يعذبوا قال وذلك حين سالوا النبي صلي الله

وفي هذه الآية حث على ان يكون كلمة المسلمين واحدة وان لا يتفرقوا في الدين ولا يبتدعوا البدع **وقوله تعالى**
لست منهم في شيء قال الكلبي لست من قتالهم في شيء وقال السدي يقول لم نؤمر بقتالهم فلما امر بقتالهم نسخ هذا
كذلك قال ابن عباس ومجاهد والكلبي والسدي ان قوله لست منهم في شيء منسوخ بآية السيف في سورة براءة
وقال ابن الانباري معنى قوله لست منهم انت منهم بريء وهم منك براء وتاويلهم لم يلتبس بشيء من مذاهبهم والعرب
تقول ان كلمت فلانا فلست منك ولست مني يريدون كل واحد متبرئ من صاحبه قال النابغة
اذا حاولت في اسد فجورا فاني لست منك ولست مني
وقال النبي صلى الله عليه وسلم من غشنا فليس منا معناه فنحن
منه برآء **وقوله تعالى** من جاء بالحسنة فله عشر امثالها قال ابن عباس وقتادة والسدي ومجاهد والفعال
من جاء بالحسنة يريد شهادة ان لا اله الا الله وقال عطاء عن ابن عباس يريد من عمل من المصدقين حسنة كتبت له
عشر حسنات وحذفت الهاء من عشر والامثال جمع مثل والمثل مذكر لانه اربعة عشر حسنات امثالها ثم
حذفت الحسنات واقيمت الامثال التي هي صفتها مقامها وحذف الموصوف كثير في الكلام يقوى هذا قراءة من قرأ
عشر امثالها بالتنوين والرفع وقال ابو علي اجمع ها هنا امران كل واحد منهما يوجب التانيث فلما اجتمعا قوي
التانيث احدهما ان الامثال في المعنى حسنات فجاز التانيث كقوله تلك نحوص كاعبات ومعصره فاراد
بالنحوص نسبا والآخر ان المضاف اليه المؤنث قد يؤنث وان كان مذكرا كقوا من قرأ تلتقطه بعض السيارة
والامثال يراد بها حسنات امثالها من جهة الجائسة يثبت لصاحبها الجزا يقع لصاحبها على تلك
وقوله العشر وليس في الآية ذكر الجزا بالحسنة انما ذكر لصاحب الحسنة الواحدة عشر حسنات
تعالى ومن جا بالسيئة فلا يجزى الا مثلها قال ابن عباس يريد الخطيئة قال وهذا للمؤمنين ومعنى الآية مثلها الا
جزا مثلها يواز يها ويماثلها لا يكون اكثر منها وروى ابو ذر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحسنة عشرا وازيد والسيئة
واحدة او اغفر فالويل لمن غلبت آحاده اعشاره وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله اذا هم عبدي بحسنة فاكتبوها
له حسنة وان لم يعملها فان عملها فعشر امثالها وان هم بسيئة فلا تكتبوها فان عملها فسيئة **وقوله**
تعالى وهم لا يظلمون قال ابن عباس لا ينقص ثواب اعمالهم **وقوله تعالى** قل اني هداني ربي الى صراط
مستقيم دينا قال ابو اسحق اما نصب دينا فمحمول على المعنى لانه لما قال هداني ربي الى صراط مستقيم دل
على عرفني فكانه قال عرفني دينا قال ويجوز ان يكون على البدل من معنى الى صراط مستقيم لان معناه هداني
صراطا مستقيما دينا كما قال يهديك صراطا مستقيما **وقوله تعالى** قيما قال ابن عباس يريد
مستقيما ويجوز ذلك قال الاخفش والزجاج في القيم وهو من باب الميت والهين ونحوه وقرا اهل
الكوفة قيما مكسوره القاف خفيفه الياء قال الزجاج وهو مصدر كالصغر والكبر والحول والشبع قال
ابو علي وكان القياس ان يصح فيه الواو كالعوض الحول ولكنه شذ عن القياس نحو ثيره وجياد في جمع
جواد وكان القياس الواو كما قالوا طويل وطوال وهذا ما ذكرناه مستقصى في اول سورة النسا **وقوله**
تعالى ملة ابرهيم حنيفا ملة بدل من دينا قيما وحنيفا منصوب على الحال من ابرهيم والمعنى هداني ربي عرفني
ملة ابرهيم في حال حنيفيته وهو ها هنا لابرهيم احسن منه لغيره لقوله وما كان من المشركين قال ابو اسحق

اذا ادركتك الصلاة وانت عند مسجد فصل فيه ولا تقولن اني مسجد قومي وقال ابو اسحق اي وقت كل صلاة اقصدوه
صلاتكم وادعوه مخلصين له الدين يريد وحدوه لا تشركوا به شيئا **وقوله تعالى** كما بدأكم تعودون
قال ابن عباس ان الله تعالى بدأ خلق بني ادم مؤمنا وكافرا كما قال هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم
مؤمن ثم يعيدهم يوم القيامة كما بدأ خلقهم مؤمنا وكافرا فيبعث المؤمن مؤمنا والكافر كافرا وهذا قول اكثر المفسرين
واختيار الفراء قال عطاء يريد من خلقه للجنة يعود في البعث الى الجنة ومن خلقه للنار يعود في البعث الى النار وقال
القرظي من ابتدا الله خلقه على الشقوة صار الى ما ابتدا عليه خلقه وان عمل اعمال اهل الشقا كابليس والسحرة
وقال الفراء تقول كما بدأكم في الخلق شقيا وسعيدا فكذلك تعودون على الشقا والسعادة وهذه اقوال معناها واحد
وقال الحسن ومجاهد كما بدأكم فخلقكم في الدنيا ولم تكونوا شيئا كذلك تعودون يوم القيامة احياء وهذا المعنى اختيار
الزجاج لانه قال ثم احتج عليهم بانكارهم البعث فقال كما بدأكم تعودون اي فليس يعتكم باشد من ابتدائكم
قال ابن الانباري موضع الكاف في كما نصب بتعودون وهو على مذهب العرب في تقديم مفعول الفعل عليه اي
يعودون كما بدأكم خلقكم وقال ابو علي الفارسي قوله كما بدأكم تعودون ليس بعض الكلام على الظاهر لان الظاهر تعودون
كما بدأكم وليس المعنى على تشبيههم بالمبدا انما المعنى على اعادة الخلق كما ابتدا فتقرير كما بدأكم تعودون كما بدا خلقكم اي
تعود خلقكم عودا لا يدبه فكانه لم يعن بالبدا ظاهره من غير حذف المضاف اليه مقام الفاعل فحاطبين كما انه لما
حذف المضاف من قوله كما بدا خلقكم صار الخاطبون مفعولين في اللفظ ومثل هذه الآية في المعنى قوله كما بدانا
اول خلق نعيده **قوله تعالى** فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة قال ابو بكر نصب فريقا وفريقا على
الحال من الضمير الذي في تعودون يريد تعودون كما ابتدا خلقكم مختلفين بعضكم سعدا وبعضكم اشقيا
فالفعل فريق وهو نكرة والضمير الذي في تعودون وهو معرفة فانقطع من لفظه وعطف الثاني عليه قال
ويجوز ان يكون الاول منصوبا على الحال من الضمير والثاني منصوبا بحق عليهم الضلالة لانه بمعنى اضلهم كما تقول
القبايل عبد الله اكرمته وزيدا احسنت اليه فنصب زيدا باحسنت اليه اذا كان بمعنى نفعته وانشد ثعلب
ثعلبة العوارس ام ربيحا عدلت بهم كطهية والخشابا ام نصب ثعلبة بعدلت بهم طهية لانه بمعنى اهبتهم
اذ عدلت بهم مزدوجهم وقال آخر يا ايها صيفكم الزبرجا راكم ايانا ان تسرجلا فنصب ايانا بقوله
تسرجلا لان معناه خالطني وقصدني قال وفي قراءة ابي تعودون فريقين فريقا عليهم الضلالة
قال الفراء وقد يكون الفريق الاول منصوبا بوقوع هدى عليه ويكون الثاني منصوبا بما وقع على عايد ذكره من الفعل
كقوله يدخل من يشا في رحمته والظالمين اعد لهم عذابا اليما فاما التفسير فقال ابن عباس فريقا ارشد الى
دينه وهم اولياؤه وفريقا حق عليهم الضلالة بريدا ضلتهم وهم اولياء الشيطان اخذلهم الله فصاروا اولياء لابليس
وقوله تعالى انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله يريد ان كلام ابن عباس على انهم انما فعلوا ذلك
بخذلان الله اياهم **وقوله تعالى** ويحسبون انهم مهتدون قال ابن عباس يريد ما يتبين لهم عمرو بن لحي
قال اصحابنا قوله حق عليهم الضلالة يعني بالكلمة الازلية والارادة السابقة **قوله تعالى** يا بني ادم خذوا
زينتكم عند كل مسجد الآية قال ابن عباس كانوا يطوفون بالبيت عراة فامرهم الله تعالى ان يلبسوا ثيابهم ولا تعروا

خص على البعض للذى وهو سادّ مسدّ الصله ونايب عنها يراد به تماما على الذى احسن من غيره فحذفت من
لبيان امر ما وجرى احسن على اعراب الذى كما قالت العرب مررت بالذى اخيك وجلست الى الذى مثلك فحملوا
على الذى اعراب الاسم الذى بعده وجعلوه يسدّ مسدّ صلته واستدوام ان الدبيري الذى مثل الحلم فنصب
مثل على الاتباع للذى وهى سادة مسدّ صلته وانما جاز جعل احسن على الذى والذى معرفة واحسن فى تاويل النكره
لانه يطابق من توصى من توصى عن الاضافه والمضاف معرفه ومن كلام العرب مررت بزيد خير منك على ان خيرا نعت لزيد
اذ كان كالمضاف من اجل صحبته من وهذا كلام ابى بكر يدل على صحه هذا القول وزاه يحيى بن يعمر تماما على الذى احسن
والتقدير على الذى هو احسن اى الذى هو احسن الاشياء واحسن من غيره وهذا يدل على ان احسن هاهنا اسم وتفسير
هذا القول ايضا ماروى عن ابن عباس انه قال فى تفسير قوله تماما على الذى احسن يقول اتم الله الكتاب على احسنه
فجعل الاحسن من نعت الكتاب نظيره وتمت كلمة ربك الحسنى وقال ابو اسحق اجاز الكوفيون ان يكون احسن فى موضع
خفض لان يكون من صفه الذى وهذا عند البصريين خطا لانهم لا يعرفون الذى الا موصولا ولا يوصف الا بعد تمام
صلتها وقوله تعالى لعلهم بلقاء ربهم يوقنون قال ابن عباس كى يوقنوا بالبعث ويصدقوا بالثواب والعقاب
قوله تعالى وهذا كتاب انزلناه مبارك الآيه مضى الكلام فى هذا فى هذه السوره فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون
قال الزجاج اى لكونوا احق للرحمه قوله تعالى ان تقولوا انما انزل الكتاب الآيه ان عند الفراء والكسائى
متعلقه باتبعوه انزلناه على تقدير انزلناه لان لا تقولوا ثم حذف الجار وحرف النفى كقوله يبين الله لكم ان تضلوا قوله رواسى
ان تميد بكم اى لئلا وعند البصريين معناه انزلناه كراهه ان تقولوا ولا يجوز اضمار لا لا تقولون حيث
ان اخر معناه على ما ذكرنا وقد ذكرنا ما فى هذا فى آخر سوره النساء قال الفراء يجوز ان يكون ان متعلقه بما تلوا
والتاويل اتقوا ان تقولوا انما انزل الكتاب قال ابن عباس يعنى التوراه والانجيل على طايفتين من قبلنا وهم اليهود
والنصارى وان كنا عن دراستهم لغافلين لم يدرس التوراه والانجيل فيعرف ما فيها قال الزجاج المعنى وما كنا
الآ غافلين عن دراستهم اى كنا غافلين عن تلاوه كتبهم قال المفسرون الخطاب لاهل مكه والمراد بالايه اثبات الحجه
عليهم بانزال القرآن على محمد كى لا يقولوا يوم القيامه ان التوريه والانجيل انزلا على طايفتين من قبلنا وكنا غافلين عما
فيها فقطع الله معاذيرهم بانزال القرآن فيهم وقال قتاده دراستهم قرائتهم وقال الكلبى والكسائى وان كنا عن دراستهم
لغافلين لم يعلم ما هى لان كتابهم لم يكن بلغتنا فانزل الله تعالى كتابا بلغتهم وبعث منهم رسولا يعرفون نسبه ويعرفونه
بالصدق فقال فقد جاءكم بينه من ربكم اى رسول من ربكم بلسان عربى مبين حين لم يعرفوا دراسه الطايفتين وحين
ملتم لوجا بالكتاب اكنا اهدى منهم قوله تعالى هل ينظرون ذكرنا الكلام فى هذا فى سوره البقره فى قوله
هل ينظرون الا ان ياتيهم الله الآيه قال ابن عباس هل ينظر ان اذ كذبوك الا ان ياتيهم الملايكه عند الموت لقبض
ارواحهم ومعنى ينظرون ينتظرون وهل استفهام معناه النفى اى لا ينتظرون الا ذلك وهو خبر معناه النهى
كقوله يتربصن بانفسهن خبر معناه الامر وهو كثير فى القرآن والمعنى يجب ان لا ينتظروا بعد تكذيبك الا ان ياتيهم
الملايكه عند الموت فيقعوا فى العذاب وذكرنا وجها آخر عن صاحب النظم فى نظير هذه الآيه فى سوره النحل قوله
تعالى او ياتى ربك قال ابن عباس تنزل امر ربك فيهم وهذا محمل على الامر بقتلهم واستيفاءها المذكور فى سوره البقره

وقال ابو اسحق يعنى او ياتى ربك او ياتى بعض ايات ربك اى هلاك ربك اياهم واستيفاءه منهم اما بعذاب عاجل او باقيامه قوله تعالى
او ياتى بعض ايات ربك قال المفسرون عامه يعنى طلوع الشمس من مغربها وهذا انما ينتظره من تاخير فى الوجود من
مكذبى محمد صلعم الى ذلك الوقت والمراد بهذا بيان ان المشركين والمكذبين انما يعملون فى مدّه الدنيا فهم يتمتعون
فيها فاذا ماتوا او ظهرت امارات القيامه لم ينفعهم الايمان ودخلت بهم العقوبه اللازمه لهم ابدا ثم قال يوم ياتى
بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل اى لا ينفعها الايمان عند الآيه التى مضطرهم الى الايمان كما ان
جل وعز بعث الرسل بالآيات التى تدبر فيكون المومن بها ثواب ولو بعث الله على كل من لم يومن هذا بالاضطرار الناس
الى الايمان وسقط التكليف والجزا قاله ابو اسحق قوله تعالى فانتظروا انا منتظرون قال ابن
عباس قل انتظروا انا اهل مكه انا منتظرون بكم العذاب يوم القيمه او قبلها فى الدنيا قوله تعالى
قل انتظروا دليل على ان قوله هل ينتظرون الا ان ياتيهم الملايكه استفهام معناه النفى وذلك النفى حرض
النهى على ما بيناه الا ترى انه امرهم بانتظار هذه الاشيا فى آخر الآيه والدليل على هذه الجمله ان المشركين والكفار
فى ذلك الوقت كانوا غافلين لا حين ما كانوا ينتظرون شيا مما ذكر فى هذه الآيه وكذلك فى كل وقت قوله
تعالى ان الذين فرقوا دينهم الآيه قال ابن عباس فى روايه يريد المشركين بعضهم يعبدون الملايكه يزعمون انهم
بنات الله وبعضهم يعبد الاصنام ويقولون هولا شفعاونا عند الله فهذا تفريقهم وكانوا شيعا اى
فرقا واحزابا فى الضلاله فنصر بقصدهم انهم لم يجتمعوا فى دينهم الذى هو شرك على شى واحد وقال مجاهد وقتاده
والكلبى هم اليهود والنصارى وهو قول مقاتل ايضا والسدى فى احد القولين واختيار الفراء والزجاج قال الزجاج
يعنى بهذا اليهود والنصارى وذلك ان كفر بعضهم بعضا وكذلك كفر بعضهم بعضا وكذلك اليهود وهم اهل كتاب واحد وهو التوريه والنصارى يكفر
اليهود واليهود يكفرون النصارى وعلى هذا معنى فرقوا دينهم ما قال ابان بن رباب اخذوا وتركوا بعضا كما قال الله
تعالى افتومنون ببعض الكتاب فهم خلاف المسلمين الذين وصفوا بالايمان به كله فى قوله وتومنون بالكتاب كله
وقال ابن عباس يريد ايضا ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نومن ببعض
ونكفر ببعض ومعنى قوله منهم قال يقاتل هو الاسلام الذى امروا به يعنى دينهم الذى دعوا اليه وشرع لهم فمن
شريعه والاسلام دينهم وان لم يجيبوا اليه ولم ياخذوا به لانهم قد شرع لهم ذلك ودعوا اليه فلهذا الاتباس الذى
لهم به جاز ان يضاف اليهم وقرا حمزه والكسائى فارقوا دينهم اى باينوه وخرجوا عنه وهذا يؤول الى معنى فرقوا
الا ترى انهم لما آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه فقد تركوه كله فخرجوا عنه ولم يتبعوه وعلى هذه القراه ان تاول لنا
الآيه فى المشركين كما قال ابن عباس رضى الله عنه فالذين فارقته المشركون لتوحيد الذى نصب لهم عليه ادلته
لان المشركين لم يكونوا اهل كتاب ولا ممسكين بشريعه ثم تركوها حتى يقال فارقوا دينهم ولكن اضافه الدين اليهم
كاضافتها الى اليهود على ما بيناه ومثل هذا قوله وليلبسوا عليهم دينهم اى دينهم الذى دعوا اليه وشرع لهم
ترى انهم لا يلبسون عليهم دينهم الذى هو الاشراك قال مجاهد فيما روى عنه ليث ان الذين فرقوا دينهم هم من هذه
الامه وكذلك روى عن ابى هريره وعايشه وعن ابى هريره روى مرفوعا انهم اهل البدع والشبهات واهل
الضلاله من هذه الامه وذلك انهم ابتدعوا فى الدين وخالفوا الجماعه العظمى وصاروا شيعا مختلفين قال الاخفش

الاشد يكون من وقت بلوغ الانسان مبلغ الرجال وادراكه الى اربعين سنه بلوغ الاشد محصورا فيها به غير محصور بما بين ذلك قال الله تعالى حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنه وقصر بلوغ الاشد في هذه الآيه بالاحتلام في قول بعض اهل العلم والسدي وقال ابو اسحق بلوغ اشده ان يونس منه الرشد مع ان يكون بالغا وحينئذ يجب دفع المال اليه وقد ذكرنا هذا الفصل مستقصى في اول سوره النسا **وقوله تعالى** واوفوا الكيل كل شئ يبلغ تمام ايفاء وقد مضى وتم يقال وفى وكيل وافٍ واوفيته حقه ووفيته اذا تممته واوفى الكيل اي اتمه ولم ينقص منه شيئا **وقوله** تعالى والميزان الذي توزن به الميزان والوزن به لان المراد تمام الوزن لا الميزان كما انه اراد اوفوا الكيل فهو من باب حذف المضاف **وقوله** تعالى بالقسط اي بالعدل والاحسن لا شطط **وقوله تعالى** لا نكلف نفسا الا وسعها قال عطا عن ابن عباس يقدر على ما احل لك وحرم عليك فكما يجب ان يوفيه من يشتري منه فاوف من تبيع منه قال اصحاب المعاني امر الله تعالى المعطي بانفاذ الحق حقه الذي له من غير زياده وامر صاحب الحق باخذ حقه من غير نقصان فلم يكلف نفسا الا ما يسعها ولا يضيق عليها ولو كلف المعطي الزياده لضاقت نفسه عنها وكذلك لو كلف الاخذ الرضى بالنقصان **وقوله تعالى** واذا قلتم فاعدلوا قال ابن عباس يريد اذا شهدتم او تكلمتم فقولوا الحق ولو كان ذا قربى يريد ولذي قرابتك او من يحبك فقل الحق واشهد به وهذا محذوف الاسم قال الزجاج ولو كان المشهود له وعليه ذا قربى ومثله في المايده لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى **وقوله تعالى** وبعهد الله اوفوا ذكرنا معنى الوفا بالعهد عند قوله واوفوا بعهدي **وقوله تعالى** ذلكم وصيكم به لعلكم تذكرون اي ذلك الذي تقدم ذكره من ذكر مال اليتيم وان لا يقرب الا بالتي هي احسن وايفاء الكيل والوزن واجتناب المحرمين والتطفيف فيهما وجرى الحق على ما وصفنا الطاعه والاجتهاد وهو معنى قوله لا نكلف نفسا الا وسعها والقول بالقسط والحق ولو كان المقول فيه ذا قربى والوفا بالعهد لينجز ما وعد عليه من قوله ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسنوتيه اجرا عظيما هذا كله مما وصى به لتتذكروه وياخذوا به فلا تظلموا وتذكر مطاوع ذكر يقول ذكرته فتذكر كما ان تفاعل مطاوع فاعل والذكر مستعمل في اشياء متكررة تتذكر وقتا بعد وقت وحالا بعد حال كالذي في هذه الآيه فانه امر يتجدد لاحد وقتا بعد وقت وتذكرون تماهو تتذكرون تخفف بالادغام لاجتماع المتقاربه وقرا حمزه والكسائي يذكرون خفيفه الزال خففا بالحذف كما خفف غيرهما بالادغام ويمكن ان يقال ان الحذف اولى لانه اخف في اللفظ والدلاله على المعنى فانه **وقوله تعالى** وان هذا صراطي مستقيما الآيه قال الفراء فتح ان من وقوع انزل عليها يعني وانزل عليكم ان هذا صراطي مستقيما قال وان شئت جعلتها خفضا يريد ذلكم وصيكم به وبان هذا صراطي ونحا ابو علي من نحا الفراء قياسا من قول سيبويه انه حملها على فاتبعوه والتقدير ولان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه لقوله وان هذه امتكم امة واحده قال سيبويه ولان هذه امتكم امته وقال في قوله وان المساجد لله اي ولان المساجد لله وقرا ابن عامر وان هذا مفتوحه مخففه والخفقه كالمشدوده وفيه ضمير القصه والحديث وعلى هذه الشريطه تخفف والتقدير وانه هذا كقول الاعشى في ثنيه كسيوف الهند قد علموا ان هالك كل من يحفى وينتعل الفا التي في قوله فاتبعوا مثل الفا التي في قولك زيد فامر ومن كسر ان استانف

بها والفا في قوله عاطفه جمله على جمله وعلى القول الاول زياده وذكرنا وجه انتصاب قوله مستقيما عند قوله وهذا صراطك مستقيما قد فصلنا الآيات في هذه السوره قال ابن عباس في قوله وان هذا صراطي مستقيما يريد ديني دين الحنيفيه اقوم الاديان واحسنها وقال معاذ الذي ذكرني هذه الآيه من امره ونهيه صراطي مستقيما فاتبعوه **وقوله تعالى** ولا تتبعوا السبل قال ابن عباس اليهوديه والنصرانيه والمجوسيه وعبادة الاوثان وهذا تفسير ما ذكره مجملا في روايه عطا قال يريد مثل الذي يسلك الطريق فياخذ بنيات الطريق وقال مجاهد ولا تتبعوا السبل يعني البدع والشبهات وقال مقاتل يعني طريق الضلاله فيما حرموا على انفسهم من الانعام والحرث **وقوله تعالى** فتفرق بكم عن سبيله قال ابن عباس فيضل بكم عن دينه وقال مجاهد اي يميل ويخالف ذلكم وصاكم به في الكتاب لعلكم تتقون قال السبل وقال اعطا لعلكم تتقون كي لا تموتوا قال المفسرون هذه الآيات محكمات لم ينسخهن شئ في جميع الكتب وهن محرمات على بني آدم من عمل بهن دخل الجنه ومن تركهن دخل النار **قوله** تعالى ثم اتينا موسى الكتاب الآيه قال ابو بكر الذي بعد ثم مقدم على الذي قبلها في اللفظ والتقدير كما قد اتينا موسى الكتاب قبل انزالنا القران على محمد عليه السلام لان التوريه انزلت قبل القران قال وجواب اما وهو ثم اوجبت تاخير الخبر بعد الخبر الاول الى تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الى قوله اعلكم تتقون ثم قال بعد ذلك ثم اتينا موسى الكتاب يريد ثم اخبركم بعد ما اخبركم به عن نزول القران على محمد صلى الله عليه وسلم بنزول التوريه على موسى فدخلت ثم لتاخير الخبر لا لتاخير النزول وهذا قول ابي اسحق وانكر القول الاول فقال ثم لا يكون الذي بعدها معنا القديم وانما دخلت ثم للعطف على معنى التلاوه والمعنى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم واتل عليكم لا تقتلوا اولادكم ولا تقتلوا النفس التي حرم الله ثم اتل عليكم ما اتاه الله جل وعز موسى **وقوله تعالى** تماما على الذي احسن كثر الاختلاف في هذا بين اهل المعاني والذي يعتمد في تفسير هذا قولان يجمع على صحتهما احدهما ان المعنى تماما من الله عز وجل على المحسنين والذي احسن بمعنى من احسن ومن احسن هو المحسن كانه قيل تماما على المحسنين والمحسن هاهنا هو الجمع كما قال الا ان الانسان لفي خسر وهذا كما يقول الرجل اوصي بالمن عز اوجه يريد الفراء والحجاج ويدل على صحة هذا التاويل قراءه ابن مسعود تماما على الذين احسنوا فالمحسنون هم الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين او المومنون وتخصيصه اتينا موسى الكتاب تمما منا على الانبيا والمومنين الكتب وتفصيلا منا لكل شئ وانما فسرنا التمام بالتتميم هاهنا لما يعود معناه اليه لانك اذا قلت اعطيتك الشئ تماما معناه عممته لك القول الثاني تماما على الذي احسن اي على الذي احسنه موسى من طاعه الله جل وعز واتباع امره او على الذي احسنه موسى من العلم وكتب الله المنزله فيكون احسن بمعنى علم والتاويل اتينا موسى الكتاب تماما على ما احسن من العلم والحكمه وكتب الله المنزله واراد بقوله تماما على ذلك زياده على ذلك والقولان ذكرهما الفراء والزجاج وابو بكر وابو محمد بن قتيبه قال الزجاج وتماما منصوب مفعول له ولذلك وتفصيلا المعنى اتيناه لهذه العله اي للتمام والتفصيل والمفسرون على هذين القولين فالقول الاول قول مجاهد والحسن قال مجاهد تماما على المومنين المحسنين وقال الحسن تماما على المحسنين والذي احسن هو المومن وقال الكلبي اتينا موسى الكتاب الالواح فيها التوريه تماما على الذي احسنه من تبليغ رسالاته وهذا معنى القول الثاني واجاز الفراء والكوفيون قولا آخر وهو ان يكون احسن اتمام موضعه

ما اشبهها من الافعال فاما الها اللاحق بها او لافهي من بنائها التي للتنبيه لحقت اولا لان لفظ الامر قد يحتاج
له الى استطراف المامور واستدعاء اقباله على الامر فهو كذلك يقرب من المنادى ومن ثم دخل حرف التنبيه في
قوله الا ما اجدروا لا ترى انه امر كان هذا امر الا انه كثر الاستعمال مع ها فغيروه بالحذف لكثرة الاستعمال
كما شيا يغيرون ذلك بالحذف نحو لم أبل ولا أدر ولم يك وما اشبه ذلك مما يغيره للكثرة وعما حسن حذف
الالف من ها في هلم انها في موضع كان يجب ان يسقط في الاصل لالتقاء الساكنين الا ترى ان فا الفعل كانت
في موضع سكون قبل الادغام وقد يجد الحركات التي يلقى على الحرف لحرف غيره لاخراج الحرف به عن ان يكون في
تيه سكون يدلك على ذلك تركهم قلب الياء في حيل نحسن الحذف لسكون الالف لان الفا كانها ساكنة اذ كنت بها
لغيرها كما كانت الياء في حيل كانها ساكنة ولولا ذلك لوجب الاعلال والقلب فمن حيث لم تجب القلب
حسن الحذف في الالف من هلم فاما ما حكي عن الفراء انه قال في هلم ان اصله هل أم فالدليل على فساد هذا القول
وفساده ان هل لا تخلو من احد امرين اما ان يكون بمعنى قد وهذا يدخل في الخبر واما ان يكون بمعنى الاستفهام
وليس لواحد من الحرفين متعلق بهلم ولا له مدخل الا ترى انه يراد بها الامر دون غيره فلا وجه لها هنا الا ترى
انه لا يكون هل اضرب وانت تامر وايضا فان أم بعد هل لا تخلو من ان يكون منقطعة وحدها وانت تامر او
يكون مثل فعل اذا اخبرت فلا يجوز على قوله ان يكون التي للامر من حيث لا يقول هل اضرب ولا هل اقبل ولا
يجوز ان يكون بمعنى فعل لان ذلك للخبر والخبر لا وجه له هاهنا لان المراد الامر وهذا قول فاسد جدا لا يجب
ان نعرج عليه والقول فيه ما قدمنا ذكره واما قول اسحق فتحت لانها مدغمة كما فتحت رد في الامر
لالتقاء الساكنين فليس تحلوا الفتح فيه من ان يكون لالتقاء الساكنين كما قال اومن يكون لانه بني مع الحرف المضموم اليه
على الفتح كخمسة عشر فلو كان للفتح لالتقاء الساكنين كما قال الجاز ان يحرك بالكسر ايضا لالتقاء الساكنين واذا القيته
الالف لام مثل غض الطرف فلما لم تحركه لا التميميون الذين يجمعون بين الساكنين ولا الحجازيون الذين يفرون
ولا يعرف دل ذلك من امرها على ان الجميع اجمعوا فيها على البناء على فتحها وحركوها لذلك ولم يكن حركتها عند
الجميع لالتقاء الساكنين الا ترى ان ما كان حركة لالتقاء الساكنين من هذا الضرب لا يمتنع اختلاف الحركات
فيه وان ذلك مطرد في جميعه فخصص هذا من بين ذلك كله دلالة على ان حركته لما قلنا دون ما ذهب اليه
وهو مذهب سيبويه فانه قال الا بكسر هلم البته فاما معنى هلم شهداءكم فقال الزجاج هاتوا شهداءكم
وهذه الكلمة تستعمل باره بمعنى دعاء المخاطب كقولك هلم الي اي ادن مني وتعال وتاره يستعمل بمعنى
التعدية كقولك هلم الطعام والشراب وبالمعنيين ورد القرآن قال الله تعالى والقائلين لاخوانهم هلم الينا وقال في هذه الآية هلم شهداءكم فاذا كان بمعنى التعدية فاشتقاقه من اللم الذي هو الجمع فاذا
كان بمعنى دعاء المخاطب فاشتقاقه من اللم بمعنى الدنو **وقوله** تعالى قل تعالوا أتل ما حرم ربكم
عليكم قال الزجاج وبن الانباري موضع ما نصب بأتل اي أتل الذي حرمه ربكم قال ابو اسحق ويكون الا تشركوا
منصوبا بمعنى طرح اللام اي ابين لكم الحرام ليلا تشركوا به شيئا لانهم اذا حرموا ما احل الله عز وجل
فقد جعلوا غير الله في القبول منه بمنزلة الله جل وعز فصاروا بذلك مشركين قال ويجوز ان يكون الا تشركوا

به شيئا محمولا على المعنى فيكون أتل عليكم الا تشركوا به شيئا لان قوله وبالوالدين احسانا محمول على معنى وصيكم
بالوالدين احسانا قال ابو بكر وقال الاخرون موضع ان نصب بمعنى على معنى الاغراء والكلام انقطع عند قوله اتل ما حرم ربكم
والابتداء عليكم الا تشركوا كما قال تعالى عليكم انفسكم قال ويجوز ان يكون في موضع رفع بعلى كما تقول عليكم الصيام والحج
واما موضع ان تشركوا فذكر الفراء فيه قولين احدهما وهو الظاهر انه نصب بان ويجوز ان يكون في موضع جزم بدلا على النهي
كقولك امرتك الا تذهب الى زيد بالنصب وان لا تذهب بالجزم كما قال الله تعالى قل ان امرت ان اكون اول من اسلم ولا تكون
فنصب اوله وبهى في آخره قال والجزم في هذه الآية احب الي لقوله واوفوا الكيل والميزان واما ما نسقنه على ان
لا تشركوا من قوله تقربوا وتقتلوا فجايز ان يكون نصبا وجزما على ما ذكرنا وجايز ان يخالف بينهن فيحكم على بعض بالنصب وعلى
بعض بالجزم **وقوله** تعالى وبالوالدين احسانا قد ذكرنا على معنى وصيكم بالوالدين احسانا وقال ابو بكر
التقدير الا تشركوا به شيئا وان يفعلوا بالوالدين احسانا فحذف الفعل لوضوح معناه **وقوله** تعالى ولا تقتلوا
اولادكم من املاق قال ابن عباس يريد مخافة الفقر وقال الزجاج اي من فقر اي من خوف فقر وقد صرح بذكر الخوف في قوله
ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق وهذا في النهي عن الوائد كانوا يئدون البنات احيا بعضهم للغيرة وبعضهم خوف
الفقر فضمن الله لهم الرزق وقال نحن نرزقهم واياكم ومتعد نقال املق الرجل فهو مملق اذا افتقر
فهذا لازم واملق الدهر ما بيده اذا افسده والاملاق الافساد وقال ابن سميل ايضا ومنه قول اوس بن حجر ولما رأيت
الغدر قد نابني واملق ما عندي خطوب تبيل اي تذهب بالمال **وقوله** تعالى ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال ابن عباس كانوا يكرهون ان يزنوا علانية فيعظمون
ذلك سرا فنهاهم الله عن الزنا سرا وعلانية **وقوله** تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق
قال الا بالقود يريد القصاص **وقوله** تعالى ذلكم وصيكم به قال الزجاج هذا يدل على معنى لا تشركوا به شيئا
وبالوالدين احسانا محمول على معنى وصاكم بان لا تشركوا **وقوله** تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن
قال عطاء عن ابن عباس يريد ان كنت له وصيا فاصلحت في ماله وقمت له في ضيعته اكلت بالمعروف ان احتجت
اليه وان كنت غنيا عنه فعفت عن اكله وقد قال في سورة البقرة ويسئلونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير الآية
وقال الضحاك هو ان يبتغي له فيه من فضل الله ولا ياخذ من ربحه شيئا وقال مجاهد هو من التجارة فيه قال ابو اسحق
التي هي احسن حفظ ماله عليه وتثميره بما يوجد السبيل اليه وهو قول السدي قال التي هي احسن للصبي له
وقوله تعالى حتى يبلغ اشده قال الحتى يحمله على المعنى اي احفظوه عليه حتى يبلغ اشده فاذا بلغ اشده
فادفعوا اليه ماله واما معنى الاشد وتفسيره فقال الليث الاشد مبلغ الرجل الحركه والمعرفه وقال ابو عبيد قال
الفراء الاشد واحدها شد في القياس ولم اسمع لها بواحد وانشد قد ساد وهو فتى حتى اذا بلغ اشده وعلى ذا الامر اجتمعا
وقال ابو الهيثم واحده الاشد شده كما ان واحده الانعم نعمه والشده القوه والجلاده والشديد الرجل القوي قال
وكان الهاني النعمه والشده لما كانت زايده وكان الاصل نعم وشد فجمعا على فعل كما قالوا رجل وارجل
وقدح وافدح وضرس واضرس وحكى ابن الانباري عن بعض اهل اللغه ان الاشد اسم واحد ولا واحد له بمنزله الآنك
وذكر عن جماعة من البصريين ان واحده شد بضم السين مثل دولك هو دولي وهم اودي قال الازهري وبلوغ

ولكن المعنى كما كذب كفار الامم الخالية انبياءهم ولم تعترض لقولهم لو شاء الله ما اشركنا ولكن قولهم لو شاء الله
ما اشركنا لا يكون حجة لهم على اين ما هم عليه من الدين حتى لا ان الا شيئا كلها تجرى بمشيته الله تعالى خلوا كانوا على
صواب لان ذلك بمشيته الله تعالى لكان من خالفهم ايضا واجب ان يكون عندهم على صواب لانهم ايضا على ما شاء الله فينبغي
ان لا يقولوا انهم ضالون فبان انه لا حجة لهم في قولهم لو شاء الله ما اشركنا وان كان الامر على ما قالوا لانهم تركوا
امر الله وتعلقوا بمشيته وامر الله تعالى بمعزل عن ارادته لانه مريد لجميع الكائنات غير امر بجميع ما يريد فعله
العبد ان يحفظ الامر ويتبعه وليس له ان يتعلق بالمشيه بعد ورود الامر لما حب الانتهاء اليه وهذا معنى ما ذكره ابو
اسحق وغيره من العلماء وقال ابو علي الجرجاني احتج المشركون بانهم اشركوا بمشيه الله والمراد بالمشيه ها هنا الامر وترك
النهي لا الاراده التي يعلمها المومنون ايضا ان المشرك وكل كافر فهو بمشيه وانما يكون لهم تعلق بهذا اذا اراد والمشيه
الامر لا ترى ان جلدا لو كان منه حدث فعوتب عليه فقال لو شاء فلان لم يفعله لم يكن له في ظاهر هذا القول عذر
ولا متعلق الا ان يعني به انه امره به ومن عاده العرب الجارية بينهم في المحاورات اذا امر الرجل الرجل بشي ففعله فبقع
عليه الامر وعاتبه عليه ان يقول له لو شيت انت لم افعله اي انك لو نهيتني عنه فلم تنكره علي ولو نهيتني عنه
لم افعله ويدل على صحة ما ذهبنا اليه من ان هذا محمول على الامر قوله قل الذكرين حرم ام الانثيين وهذا يدل على انهم اضافوا
ذلك التحريم الى ان الله تعالى امرهم به لا الى مشيته ولو اضافوا ذلك الى المشيه لقال عز وجل له الانكار عليهم قل الذكرين
الذكرين ساكم ام تحريم الانثيين وكذلك قوله ام كنتم شهداء اذ وصيكم الله بهذا وهل يكون التوصيه الا امرا ظاهرا
لا مشيه باطنه ولم يكن الله ليطالبهم بان يكونوا شهدوا مشيته ثم قال فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا يعني قولهم ان الله
امرنا بتحريم هذه الانعام وكذلك قوله قل هلم شهداكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا اي امر بتحريمه فلما دلت هذه
الآيات على انهم اضافوا ما كانوا عليه الى ان الله تعالى امرهم به كان قوله لو شاء الله ما اشركنا اي لو نهانا عن الشرك
ولم يامرنا به ما اشركنا فاضافوا شركهم الى امره كما اضافوه الى تحريمه وقد صرح الله تعالى بهذا الذي ذكرنا في الاخبار
عنهم في قوله واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها قل ان الله لا يامر بالفحشاء اتقولون على الله
ما لا تعلمون فالمرجع ما ارتبنا وبيتاني تاويل قوله لو شاء الله ما اشركنا وجميع ما يتصل به الى انهم ادعوا على الله
انه امرهم به فكذبهم الله في ادعايهم امره بذلك لانهم كذبوا في اضافتهم مشيته ما هم فيه اليه ومما جاء في القرآن من
مثل هذا قوله تعالى فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب ياخذون عرض هذا الادنى الى قوله الم يوخذ عليهم ميثاق الكتاب
الا يقولوا على الله الا الحق فهذا سكيت لهم على قولهم سيغفر لهم لان الكذب لا ينفع الا فيه مما ذكر هذه الآيه ومعنى قولهم
سيغفر لنا انهم ادعوا ان الله وعدهم ان يغفر لهم فكذبهم الله تعالى في ادعايهم الوعد ولا يحسن حمله الا على هذا الوجه
لانه لا يحسن ان يستدل عليهم حسن الظن بالله في الغفران وحسن الظن غير مذموم وقال ابو بكر بن الانباري انما عاتبهم الله
تعالى برد المشبه اليه حين استهزوا واحتجوا على المومنين وضعفوا امر الرسل برد المشيه الى الله فقالوا للمومنين
ما حاجتكم الى اتباع الرسل لان الذي نحن عليه بمشيه ربنا وعلى انه لو شاء نقلنا عنه فالم يقولوه على جهة التعظيم لله وقالوا
طاعنين على المسلمين ومضعفين امر الانبياء تعاه الله عز وجل عليهم وبين جهلهم فيه وهذا قول الحسين بن الفضل انهم
قالوا هذه المقالة تكذيبا وتحرصا وجدلا من غير معرفة بالله وبما يقولون ولو قالوا ها تعظيما واجلالا لله

ومعرفة منهم به لما عابهم الله بذلك لان الله تعالى قال ولو شاء الله ما اشركوا والمومنون يقولونه ونظير هذا
قوله وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم قال الله ما لهم بذلك من علم اي قولهم هذا من غير علم منهم بالله والمومنون
يقولونه بعلم بالله منهم **وقوله تعالى** قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا قال ابن عباس اي من كتاب نزل
من عند الله في تحريم ما حرمتم ان تتبعون الا الظن ما تتبعون فيما انتم عليه الا الظن لا العلم واليقين وان انتم الا
تخرصون وما انتم الا كاذبين والمراد بلفظ الاستقبال الاسم كما يقول الرجل انه يصلي اي مصليا وياكل
اي اكلا ونظير هذا قوله ان يتبعون الا الظن وانهم الا يخرصون وقد مضى في هذه السورة **وقوله**
تعالى قل فلله الحجة البالغة قال الزجاج حجة البالغة تبينه انه الواحد وارساله الانبياء بالحجج التي يعجز عنها المخلوقون
اجمعون وهذا معنى قول المفسرين لله الحجة البالغة بالكتاب والرسول والبيان ولو شاء لهداكم اجمعين هذا يدل
على انه ما شاء ايمان الكافر ولو شاء لهديه والقدرية يحملون هذه الآية ونظائرها على الالجاء وذلك باطل من وجوه
احدها ان هذا عدول عن الظاهر والظاهر لا يدل على ان المراد لو شاء الالجاء الى الايمان حتى يومنوا والثاني ان عند هم الله
تعالى اراد ان يومن الخلق اختيارا الا اضطرارا فاذا لم يومنوا اختيارا حتى يلجيهم لم يرتفع مراده والثالث انهم
بعد الالجاء يجوز ان يصبروا على مقاساة الشدة ولا يومنوا فلا يرتفع ايضا مراده كمن صبر على مطالبه ما تقدر على اداءه
حتى يهلك وايضا فان هذا الالجاء انما مر الله تعالى عليه ولم يفعل حتى يومنوا فشركهم كان باراداته لان عندهم لا يجوز
ان يجبر الله تعالى شيئا على الخلق لو فعله لامنوا فاذا كان ايمانهم انما حصل بالالجاء لم يفعل فقد اراد شركهم **وقوله**
تعالى قل هلم شهداكم الآية قال الليث هلم كلمة دعوة الى شي الواحد والاثنان والجميع والذكر والانثى فيه سواء الا في لغة
بني سعد فانهم يحملونه على تصريف الفعل يقولون هلما هلموا وهلمي وذلك قال ابن السكيت بما اخبرناه ابو الفضل العروضي
اخبرنا الازهري عن المنذري عن الحراني عن ابن دريد عن ابي حاتم عن الاصمعي وابي عبيدة وكذلك الاثنين والجميع وقال
هلم شهداكم الذين يشهدون وقال عز وجل والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولغة اخرى تقال للاثنين هلما وللجميع هلموا
وللمراة هلمي وللاثنين هلما وللجميع هلمن والاول افصح واذا قال لك هلم الى كذا قلت لا اهلمه مفتوحة الالف والهاء
اي لا اعطيكه انتهى كلامه قال النحويون هلم على اللغة الاولى لا تصرف له وهو بمنزلة نعم وبئس واذا زال التصرف
لم يبن عليه في الجواب الا اهلم واهلمن فان هذا تصرف وانما تصرف هذا الى اللغة الثانية والجزاء مجرى الافعال
المتصرفة في التثنية والجمع فاما اصل هذه الكلمة واعرابها فقال الخليل وسيبويه انها ضمت اليها لم وتعني
لم اي جمع ويكون بمعنى ادن يقال للغلام لمة اي دنو ثم جعلتا كالكلمة الواحدة وقال الفراء اصلها هل امر
اراد وا بها هل اقبلوا اي اقصدوا وهذا قول ابن دريد ايضا وقال ابو اسحق وفتحت هل لانها مدغمة كما تحت
رد في الامر لالتقاء الساكنين ولا يجوز فيها هلمّ بالضم كما يجوز في رد بالضم لانها لا تصرف قال ابو علي الفارسي
اعلم ان في قولنا هلم لغتين احديهما وهو قول اهل الحجاز ولغة التنزيل ان يكون في جميع الاحوال للواحد والواحدة
والاثنين والاثنتين والجماعة من الرجال والنساء على لفظ واحد لا يظهر فيه علامة تثنية ولا جمع فيكون
بمنزلة رويد وصه ومه ونحو ذلك من الاسماء التي سميت بها الافعال ويستعمل للواحد والجميع والتانيث والتذكير
على صورة واحدة والاخرى ان يكون بمنزلة رد في ظهور علامات الفاعلين على حسب ما يظهر في ردوا ورديا

رمه من الحبائر والسوائب وغيرها الا ما ذكر في هذه الايه ولبست الحبائر والسوائب من المحرمه بالوحي هذا
معنى قول مجاهد وطاوس وقال الحسين بن الفضل وقت نزول هذه الآيه لم يكن تحريم غير ما نص عليه في هذه الآيه
ثم وجدت بعد محرمات سوى هذا وقال عبد العزيز بن يحيى يعني في وحي القرآن فاما وحي السنه فقد حرم اشيا كثيره
وكل ما حرم النبي صلى الله عليه وسلم مما لم يوجد في القرآن فهو محرم ايضا بالوحي لان الله تعالى قال وما ينطق عن الهوى ان هو الا
وحي يوحى وباقي الايه مفسر فيما مضى **وقوله تعالى** وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآيه في الظفر
لغات ظفر بضم الظا وهو اعلاها وظفر بسكون الظا وظفر بكسر الظا وسكون الفا وهو قراءه الحسن وظفر
بكسرهما وهو قراءه بن السماك ويقال له اظفور قال الشاعر ما بين لقمته الاولى اذا الحدرت وبين اخرى تليها قد اظفور
واختلفوا في كل ذي ظفر المحرم على اليهود فقال ابن عباس هو البعير والنعامه وهو قول مجاهد واختيار
الزجاج قال ابن عباس النعام ذات ظفر كالابل وقال قتاده كل ذي ظفر ليس بمشقوق الاصابع وهو قول من خرج
كل ذي ظفر لم يفرج قوايمه من البهايم كالبعير والنعامه والبط والاوز وحمار الوحش وما انفرجت قوايمه
اكلوه كالدجاج والعصافير وقال عبد الله بن مسلم اي كل ذي مخلب من الطير وكل ذي حافر من الدواب كذلك قال
المفسرون قال وسمي الحافر ظفرا على الاستعاره كما قال الاخر وذكر ضفدعا فما قد الولدان حتى رايته
على الكرسي مربيه بساق وحافره فجعل الحافر موضع القدم وقال عطا عن ابن عباس يريد الابل وهو قول ابن
زيد هو الابل فقط **وقوله تعالى** ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما قال المفسرون يعني
الثروب وشحم الكليتين وهو معنى قول ابن عباس يريد شحوم الجوف **وقوله تعالى** الا ما حملت
ظهورهما قال ابن عباس الا ما علق بالظهر من الشحم فانى لم احرمه وقال قتاده ما علق بالظهر والجنب من
داخل بطونهما **وقوله تعالى** او الحوايا وهي المباعر والمصارين واحدتها حاويه وحويته وحاويا
قال ابن الاعرابي هي الحويه والحاويه وهي الدوّاره التي في بطن الشاه وقال ابن السكيت يقال حاويه وحوايا
مثل راويه وروايا قال ومنهم من يقول لواحدتها حاويا وانشد قول جرير يصعو الجنابيص والغول التي اكلت
في حاويا ذرق اليعسار انشد ابن الاعرابي كان تبيق الحب في حاوياته نجيج الافاعي او تبيق العقارب
قال ابو علي الفارسي الحلوايا واحدتها حويه وحوايا وحاويه وان كان جمع حاويا او حاويا كان فواعل وان كان جمع
حويه كان فعايل فان قلنا انه فعايل فانه كان في الاصل حواوي والهمزه فيها كالهمزه في ترايب وسحايب ونحوها
مما هو من هذا الجنس واعتراض هذه الهمزه ذكرنا علته في قوله معايش في سوره الاعراف في قراءه من همزها
فلما جمعت حويه حواوي وقعت في الظرف ياء مكسورا ما قبلها فلزم ان قلبت الفا ان قلبت فيما ليس قبله حرف
اعتلال في هذا الجمع وذلك قولهم مدارا ومهارا وحروف الاعلال في حواي اكثر منها في مداري فاذا قلبت
في مداري وجب ان يلزم هذا الضرب القلب فيقال حوا ا فيقع الهمز بين الفين وهي قريبه من الف
يجتمع حروف متشابهه يستثقل اجتماعهن فابدلت الهمزه يا من حيث همزت عواي واوايل فلما اعرضت
الهمزه فيه قلبتها يا على ما بيّنا في فعايل قال قتاده اراد وما حملت الحوايا وهو قول بن عباس او الحوايا او ما اختلط
بعظم من الشحم فانى لم احرمه والحوايا عطف على الظهور في موضع رفع قال الفراء يجوز ان يكون في موضع نصب بتقدير

حذف الضمان على ان يريد وشحوم الحوايا فيحذف الشحوم ويكتفي بالحوايا كما قال وسئل القريه يريد اهلها وحكى ابن الانباري
عن ابن عبيدا نه قال قلت للفراء هو بمنزله قول الشاعر لا يسمع المرء فيها ما يونسه بالليل الا بنيم البوم والضوعا؟
فقال نعم يذهب الى ان الضوع عطف على البوم كما عطفت الحوايا على ما ولم يعطف على الظهور
وقوله تعالى او ما اختلط بعظم يعني شحم الالايه في قول جميع المفسرين قال ابن جريج كل شحم في الفوايم
والجنب والراس وفي الاذنين والعينين يقولون فما اختلط بعظم فهو حلال لهم انما حرم عليهم الثرب وشحم
الكليه قال الفراء وما في موضع نصب نسقا على ما الاولى التي هي نصب بالاستثنا في قوله الا ما حملت ظهورهما
هذا الذي ذكرنا قول اكثر اهل التفسير في هذه الآيه وقال ابو اسحق قال يوم حرمت عليهم الثروب واحلت لهم
ما حملت الظهور وصارت الحوايا او ما اختلط بعظم نسقا على ما حرم لا على الاستثنا في قوله الا ما حملت ظهورهما
المعنى على هذا القول حرمت عليهم شحومهما او الحوايا او ما اختلط بعظم الا ما حملت الظهور فانه غير محرم واود خلت
على طريق الاباحه كما قال عز وجل ولا تطع منهم آثما او كفورا فالمعنى ان كل هؤلا اهل ان يعصى فاعص هذا او اعص
هذا او اوبخه في هذا المعنى لانك اذا قلت لا تطع زيدا وعمرا جاز ان يكون عندك عن طاعتهما معا في حاله
فان اطعت زيدا على حده لم اكن عاصيا واذا قلت لا تطع زيدا او عمرا او خالدا فالمعنى ان هؤلا كلهم اهل ان لا يطاع
فلا تطع واحدا منهم ولا تطع الجماعه ومثله جالس الحسن او بن سيرين او الشعبي فليس المعني ان امرك مجالسه
واحد منهم ولكن معنى او معنى الاباحه المعنى كلهم اهل ان تجالس فان جالست واحدا منهم فانت مصيب وان
جالست الجماعه فانت مصيب هذا كلامه **وقوله تعالى** ذلك اي ذلك التحريم جزيناهم ببغيهم
قال مقاتل عقوبه لهم بقتلهم الانبيا واخذهم الربا واستحلال اموال الناس بالباطل فهذا البغي قال الكلبي حرمنا
ببغيهم عما قبلناهم بذنوبهم نظيره فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم الآيه **وقوله**
تعالى وانا لصادقون في الاخبار عن التحريم وعن بغيهم **وقوله تعالى** فان كذبوك قال الكلبي وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للمشركين هذا ما اوحي الي ما كان محرما على اليهود وما حرم على المسلمين في الآيه الاولى
وقالوا ما اصبت وكذبوه فقال الله تعالى فان كذبوك فيما تقول فقل ربكم ذو رحمه واسعه لذلك لا تعجل
عليكم بالعقوبه ولا يرد بأسه عذابه اذا جا الوقت عن القوم المجرمين يعني الذين كذبوك كما يقول قائل ابن
عباس سيد المحدثين **وقوله تعالى** سيقول الذين اشركوا لو شا الله ما اشركنا ولا آبانا ولا حرمنا من شي الآيه
اخبر الله تعالى عنهم بما سيقولونه اذا لزمتهم الحجه وسفهوا باطل ما هم عليه من الشرك بالله وتحريم ما لم
يحرمه الله **وقوله تعالى** ولا اباؤنا عطف على المضمر المرفوع في اشركنا من غير توكيد للمضمر وهو
قبيح لولا قوله ولا فانه قام مقام تاكيد المضمر وهذه المساله مذكوره بالاستقصا قال المفسرون انما المشركون
جعلوا قولهم لو شا الله ما اشركنا حجه لهم على ما منهم على الشرك فقالوا ان الله رضي منا ما نحن عليه واراده
منا واحبه منا ولو لم يرضه لحال بيننا وبينه فقال الله تعالى كذلك كذب الذين من قبلهم قال بن عباس يريد
الذين من قبل قومك كذبوا انبياهم وقالوا مثل ما قال هؤلا فان قيل لم كذبوا في اضافه مشيه شركهم
الى الله قيل انهم لم يكذبوا في ذلك ولو كذبوا في قولهم لو شا الله ما اشركنا لقيل كذلك كذبوا بالتخفيف

مادة الحمولة الابل والفرش البقر والغنم وقال الربيع بن انس الحمولة الابل والبقر والفرش المعز والضأن

وقوله تعالى كلوا مما رزقكم الله قال ابن عباس يريد احل الله لكم الذباح مما ذكر اسم الله عليه وقال ابو اسحق اى لا تحرموا ما احرمتم مما جرى ذكره ولا تتبعوا خطوات الشيطان يريد ما زينه الشيطان وشرع عمرو بن لحي قاله ابن عباس وقال الزجاج المعنى لا تسلكوا الطريق الذي يسوله لكم الشيطان

وقوله تعالى انه لكم عدو مبين قال ابن عباس يريد بين العداوة احرج آدم من الجنة وهو القابل لاحتكن ذريته الا قليلا

قوله تعالى ثمانية ازواج الآية انتصب ثمانية بالبدل من حموله وفرشا في قول الفراء والزجاج قال الفراء وان شئت اضمرت لها فعلا قال ابن قتيبه اى كلوا مما رزقكم الله ثمانية ازواج قال الفراء الذكر زوج والانثى زوج وهو قول ابن عباس يريد بالزوج الذكر الواحد زوج وبالانثى زوج وقال ابن قتيبه والثمانية الازواج الضان والمعز والابل والبقر فما بعدها قال واما جعلها ثمانية وهي اربعة لانه اراد ذكرا وانثى من كل صنف فالذكر زوج والانثى زوج والزوج يقع على الواحد وعلى الاثنين الا ترى انك تقول للرجل زوج وهو واحد وللمراة زوج وهي واحدة قال الله تعالى وانه خلق الزوجين الذكر والانثى

وقوله تعالى من الضان اثنين يعني الذكر والانثى والضان ذوات الصوف من الغنم قال الزجاج وهو جمع ضائن مثل تاجر وتجر وجمع الضان ايضا الضئين والضئين بالكسر والفتح

وقوله تعالى ومن المعز اثنين وقرئ المعز بفتح العين والمعز والمعزى ذوات الشعر من الغنم يقال للواحد ماعز وجمع معزى ومعيز وحكى ابو زيد الامعوز وانشده كالتيس في امعوزه المتربل

وقالوا المعيز كالكليب والضئين قال

وعنها بنو شجي بن حزم معيزهم حناكيذ اللحيان

وقال ابن شميل المعزى والمعز والمعيز للذكور والاناث فمن قرأ المعز بفتح العين فهو جمع ماعز مثل خادم وخدم وطالب وطلب وحارس وحرس ومن قرأ بسكون العين فهو جمع ايضا جمع ماعز عليه كما قالوا صاحب وصحب وتاجر وتجر وراكب وركب

واما انتصاب اثنين فمحمول على انشأ التقدير انشأ ثمانية ازواج انشأ من كل اثنين وس كذا اثنين قاله ابو علي

وقوله تعالى قل آلذكرين حرم ام الانثيين نصب الذكرين بقوله حرم والاستفهام بعمل فيه ما قبله قال المفسرون ان المشركين من اهل الجاهلية كانوا يحرمون هذه انعام وحرث حجر وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا الآية كما اخبر الله تعالى عنهم في الآيات التي مضت انهم كانوا يحرمون اجناسا من النعم بعضها على الرجال والنساء وبعضها على النساء دون الرجال فاحتج الله عليهم في هذه الآية والتي بعدها فقال لهم ايسعكم ما حرمتم فان قالوا الذكرين من الضان والمعز حرم الله عليكم ام الانثيين فان كان حرم من الغنم ذكورها فكل ذكورها حرام وان كان حرم الانثيين فكل الاناث حرام وقال الفراء تقول اجاكم التحريم فيما حرمتم من الذكرين ام من الانثيين فلو قالوا من قبل الذكر حرم كل ذكر ولو قالوا من قبل الانثى حرمت كل انثى

وقوله تعالى امّا اشتملت عليه ارحام الانثيين مما في موضع نصب نصبته باتباعه الذكرين والانثيين تقول وان كان ما اشتملت عليه ارحام الانثيين من المعز والضان فقد حرم الاولاد وكلها اولاد وكلها حرام قاله الزجاج وقال الفراء معناه احرم عليكم من قبل اشتمال الرحم فلو قالوا ذلك لحرم عليهم الذكر والانثى لان الرحم يشتمل على الذكر والانثى وقال ابن قتيبه تقول فان كان التحريم من جهة اشتمال الرحم فالارحام تشتمل على الذكور وتشتمل على الاناث وتشتمل على الذكور والاناث فكل جنين حرام وهذه الاقوال معناها واحد وذكرتها لزيادة البيان قال مجاهد يقول الله الانعام ثمانية ازواج فمن اين جاء التحريم من قبل الذكرين ام من قبل الانثيين ام ما اشتملت عليه الارحام وهي لا تشتمل الا على ذكر وانثى فان قالوا من قبل الانثيين جاء التحريم حرم عليهم كل انثى وان قالوا من قبل الذكرين حرم عليهم كل ذكر وعرفوا ان الارحام لا تشتمل الا على ذكر وانثى فلم يحرمون بعض ويحلون بعضا وهذا معنى قول ابن عباس والكلبي ومقاتل

وقوله تعالى نبئوني بعلم قال ابو اسحق اى فسروا ما حرمتم بعلم ان كان عندكم

قوله تعالى ومن الابل اثنين الى قوله ام كنتم شهداء الآية الاولى قال ابو اسحق في قوله ام كنتم شهداء ادعاكم الله بهذا الى هل شاهدتم الله قد حرم هذا اذ كنتم لا تؤمنون برسول وقال ابن قتيبه ام كنتم شهداء حين امركم الله بهذا فتكونون على يقين فلما لم يشهدهم لحجته ولم يكن عندهم علة موجبة لتحريم ما حرموا تبين الله تعالى انهم فعلوا ذلك كذبا على الله في قولهم كذا امرنا الله فقال فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم قال ابن عباس يريد عمرو بن لحي ومن جاء بعده ان الله لا يهدي القوم الظالمين قال يريد المشركين

قوله تعالى قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الآية قال المفسرون ان الله تعالى ان المحرمات مما يطعم ما ذكر في هذه الآية الا ما حرموا هم على انفسهم وقال ابو اسحق اعلم الله تعالى ان التحريم والتحليل انما ثبت بالوحي والتنزيل فقال قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه على اكل ياكله

وقوله تعالى الا ان يكون ميتة ان الا ان تكون المأكول ميتة او الا يكون الموجود ميتة بضم اسم كان ما تقدم وقرا ابن كثير وحمزة الا ان تكون بالتاء ميتة نصبا على تقدير الا ان تكون العين او النفس او الجثة ميتة بضم للمحرم اسما مؤنثا الاء د ان المحرم لا يخلو من جواز العباره عنه باحد هذه الاشياء وقرا ابن عامر الا ان تكون بالتاء ميتة بالرفع على معنى الا ان وقع ميتة او وجدت ميتة

وقوله تعالى او دما مسفوحا قال ابن عباس مهراقا وقال الضحاك سائلا والسفح الصب يقال سفح الدم والدمع سفحا وسفح هو مسفوحا اذا سال وانشد ابو عبيدة للكميت

افول ودمعي واكف عند رسمها عليك سلام الله والدمع يسفح

قال عطاء عن ابن عباس يريد ما خرج من الانعام وهي احيا وما خرج من الاوداج عند الذبح قال اهل العلم فلا يدخل في هذا الكبد والطحال لجمودهما ولما يختلط باللحم بالدم وعن القدر ينضج فيه فجمزه الدم بعد ما يرى انه قد نهي عن الدم المسفوح المصبوب وكانوا اذا ذبحوا اكلوا الدم كما يأكلون اللحم

وقوله تعالى او فسقا اهل لغير الله به سمي على ذبحه حتف انفه قال ابن عباس يريد كل ما ذبح على النصب قال الزجاج يسمى ما ذبح على اسم غير الله فسقا وهذا من المفعول الذي يسمى المصدر والمراد ما فسق به عن الدين اى خرج اكله عن الدين قال مسلم المحرمات من المطعومات اكثر مما ذكر في هذه الآية فما وجهها والجواب عنه من وجوه احدها ان المعنى لا احد محرما مما كان اهل الجاهلية

ما النخل لانه للتقبير قالوا في قوله مختلفا اكله اي منه الحامض والمر والحلو والجيد والردي وكل هذا من تمام ضروب التمر **وقوله تعالى** والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه قال ابو بكر وهو قول غيره من المفسرين ان ورق الزيتون يشبه ورق الرمان في الشيوع وفي ان ورقه يشتمل على الغصن وستره من اوله الى آخره فاحدهما متشابه بالآخر في ورقه غير متشابه في ثمره لان طعم الزيتون غير طعم الرمان ويجوز ان يكون المتشابه وغير المتشابه في كل واحد من الزيتون والرمان وذلك ان الرمان يشبه بعضه بعضا في اللون والخلقة ويختلف الطعم فمنه حلو ومنه حامض وكذلك الزيتون وهذا قول الفراء وقد مر القول في هذا **وقوله تعالى** كلوا من ثمره اذا اثمر أمرا باكله ومعنى الكلام في التمر والثمر **وقوله تعالى** واتوا حقه يوم حصاده قال الازهري يريد والله اعلم يوم حصده وقال جميع اهل اللغة يقال حصاد وحصاد وجزاز وجزاز وقطاف وقطاف وجداد قال سيبويه جاءوا بالمصادر على مثال فعال ورجا قالوا فيه فعال واختلفوا في معنى قوله واتوا حقه يوم حصاده اي حق هو فقال ابن عباس في رواية عطاء يعني زكاته يريد به العشر ونصف العشر مما سقي بالسواني وهذا قول طاوس والحسن وسعيد بن المسيب والضحاك وابن زيد وجماعة فان قيل على هذا كيف يودى الزكاة يوم الحصاد والحب في السنبل فالجواب ان معناه قدروا اخراج الواجب منه فان وقت الحصاد قرب من زمان التنقية الذي هو وقت وجوب الاخراج هذا في الزرع فاما في النخل فلا اختلاف بين المسلمين ان ثمارها اذا صدت وجب اخراج ما يجب فيها من الصدقة وقوله وآتوا حقه يوم حصاده ظاهر في النخل والزرع محمول عليه في وجوب الاخراج منه الا انه لا يمكن ذلك عند الحصاد فنوخر الى زمان التنقية وقال بعضهم هذا حق في المال سوى الزكاة امر الله تعالى به نادبا وحضا على البر فان فعل فحسن وان لم يفعل فلا شيء على تاركه وليس بامر حتم وهو قول عطاء وحماد والحكم مجاهد وابراهيم والربيع قال مجاهد اذا حصدت حضر المساكين فاطرح لهم منه واذا دسته وذريته فاطرح لهم منه واذا كدسته فاطرح لهم منه فاذا عرفت كيله فاعزل زكاته وقال ابراهيم هو الضغث وقال الربيع لقاط السنبل وفي الآية قول ثالث وهو ان هذا كان قبل وجوب الزكاة فلما فرضت الزكاة نسخ هذا وهو قول سعيد بن جبير وعطيه والسدي قال السدي نسخها العشر ونصف العشر وقال مقسم عن ابن عباس نسخت الزكاة كل نفقة في القرآن والقول هو الاول **وقوله تعالى** ولا تسرفوا قال ابو العباس عن ابن الاعرابي السرف مجاوزة ما حد لك وقال غيره السرف ما ذهب منه في غير شيء ولا نفع يقال اسرف الرجل في النفقة وذهب بقيه المال سرفا فان اخذت الاشراف مما قاله ابن الاعرابي فهو مجاوزة الحد وان اخذت من قول القائل اسرف فلان في الانفاق فيما لا يجدي عليه فقد فسر الاسراف بالوجهين في هذه الآية وقال ابن عباس كان رجال يتبرعون عند الصرام فيقول الرجل لا امنع سائلا حتى امسي فعمد ثابت بن قيس بن شماس الى خمس مائة نخلة فجدها ثم قسمها في يوم واحد ولم يدخل منها الى منزله شيئا فانزل الله وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا

ان لا تعطوا كله وهذا قول السدي وبيان والفراء وحكاه الزجاج ايضا وقال فيكون على هذا التاويل ان الانسان اذا اعطى كل ماله ولم يوصل الى عياله شيئا فقد اسرف لانه بحال يندم فيها ولا يجد شيئا يتصدق به وقال ابو بكر من قال هذا فخبره من المفترض ان يقول فهذا مجاوزه حد الاعطاء وقال سعيد بن المسيب معناه لا تمنعوا الصدقة وهذا توجيه على ان تاويله لا تجاوزوا الحد في البخل والامساك حتى تمنعوا الواجب من الصدقة وهذا ضد القول الاول وكلتا هما راجعان الى معنى مجاوزه الحد فالاول مجاوزه في الاعطاء والثاني مجاوزه في البخل وقال قائل عطفه معناه لا تشركوا الاصنام في الحرث والانعام وهذا ايضا من باب المجاوزه لان من اشرك الاصنام في الحرث والانعام فقد جاوز ما حد له وروى عطاء عن ابن عباس في قوله ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين لا تجعلوا لله شريكا انه لا يحب من جعل له شريكا وهذا ايضا من مجاوزه الحد وقال اناس من معوبه ما جاوزت به امر الله فهو سرف واسراف وهذا كله على الاصل الذي ذكره ابن الاعرابي وقال الزهري معناه لا تنفقوا في معصية الله قال مجاهد لو كان ابو قبيس ذهبا فانفقه رجل في طاعة الله لم يكن مسرفا ولو انفق درهما في معصية الله كان مسرفا وهذا المعنى اراد حاتم الطائي حين قيل له لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير وهذا على الاصل الثاني في معنى السرف وذلك ان من انفق في معصية فقد انفق فيما لا يجدي عليه **وقوله تعالى** ومن الانعام حمولة وفرشا الآية معناها وانشا من الانعام حمولة وفرشا لان قوله ومن الانعام ينسق على قوله وهو الذي انشا جنات قال الفراء وابو اسحق واما الحمولة فقال الفراء الحمولة ما اطاق العمل والحمل والفرش الصغار وقال ابن السكيت قال ابو زيد الحمولة ما احتمل عليه الحي من بعير او حمار او غيره كانت عليها احمال او لم تكن وانكر ابو الهيثم ما قاله ابو زيد وقال الحمولة من الابل التي يحمل الاحمال على ظهرها فاما الحمر والبغال فلا تدخل في الحمولة وقال الليث الحمولة الابل التي يحمل الاثقال وقال النابغة وانزلت بيتي في بقاع ممنع يحال به راعي الحمولة طائرا وقال عنترة ما راعني الا حمولة اهلها وسط الديار تسف حب الخمخم واما الفرش فقال ابو اسحق اجمع اهل اللغة على ان الفرش صغار الابل قال وقال بعض المفسرين الفرش صغار الانعام وان البقر والغنم من الفرش قال ويدل على هذا قوله تعالى ثمانية ازواج من الضان اثنين الآية فلما جاء هذا بدلا من قوله حمولة وفرشا جعله للبقر والغنم مع الابل قال الازهري ومما يحقق هذا قول لبنى الحامل الحمولة والفرش من الضان والحمون السبوع وقال الليث الفرش من النعم التي لا يصلح الا للذبح وهي ما دون الحمولة وقال الكسائي الحمولة ما حمل والفرش الصغار هذا قول اهل اللغة في تفسير الحرفين فاما المفسرون فقال عطاء عن ابن عباس حمولة الحوامل وفرشا الذي ليس بحامل وقال ابن مسعود الحمولة الكبار والفرش الصغار وقال الحسن الفرش الحواشي وروى عن ابن عباس ان الحمولة الابل والخيل والبغال والحمير وكل شيء حمل عليه واما الفرش فالغنم وهذا مثل قول ابن زيد في الحمولة وقال مجاهد الحمولة ما حمل عليها والفرش صغار الابل وقال

خالصه ذكري الفراء قال ابو بكر يعني هذا انيثت الخالصه لانها اخرج مجرى المصادر التي يكون بلفظ التانيث اخبارا عن الانعام المذكره كقولهم عطاؤك عافيه والمطر رحمه والرخص نعمه ومعروف عندهم الرجل خالصتي قال الشاعر كنت ابني وكنت خالصتي وليس كل امرئ يؤتمن وقول الثاني للفراء ان تانيث خالصه لتانيث الانعام لان مافي بطونها مثلها فانث لتانيثها وعلى هذا كانه قيل وقالوا الانعام التي في بطون الانعام خالصه لذكورنا وقال الزجاج جعل معنى ما التانيث لانها في معنى الجماعه كانهم قالوا جماعه ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا وايس من هذا كله ان يقال ما عباره عن الابان والاجنه واذا كان عباره عن مؤنث جاز تانيثه على المعنى وتذكيره على اللفظ كما جعلت في هذه الايه فانه انث خبره الذي هو خالصه لمعناه وذكرت في قوله ومحرم على اللفظ وهذا قريب مما قاله ابو اسحق لانه جعل ما بمعنى الجماعه وذكر ابو علي فيه قولين احدهما ان خالصه مصدر ويكون المعنى ما في بطون هذه الانعام ذو خلوص والثاني ان يكون صفه واتت على المعنى لانه كثره والمراد به الاجنه والمضامين **وقوله تعالى** ومحرم على ازواجنا يعني النساء قال ابن عباس يريدون علي نسائنا **وقوله تعالى** وان يكن ميتة قرا ابن كثير يكن بالياء ميتة رفعا قال ابو بكر الميته اريد بها الميت زيدت عليها الهاء للابهام كما قالوا الدابة فاره والشاه ذبحته والمروية عابته فيذكرون اذا كان الحرف يقع على المذكر والمونث وقراه ابن كثير وان يكن ميتة فالميتة اسم الكون وخبر الكون مضمر يراد به وان يكن لهم ميته او ان يكن هناك ميته وذكر الفعل لان الميته في معنى الميت وقال ابو علي لم يلحق الفعل علامه التانيث لما كان الفاعل المسند اليه تانيثه غير حقيقي ولا يحتاج الكون الي خبر لانه بمعنى وان وقع ميتة او حدث ميتة وقرا ابن عامر وان تكن بالتاء ميتة بالرفع لحق الفعل علامه التانيث لما كان الفاعل المسند اليه في اللفظ موتثا وقرا عاصم في روايه ابي بكر وان تكن بالتاء ميتة بالنصب على تقدير وان تكن المذكوره او المعينه ميتة فاتت الفعل وان كان المتقدم مذكرا لانه حمله على المعنى وقرا الباقون وان يكن بالياء ميتة بالنصب تاويله وان يكن المذكور ميتة ذكروا الفعل لانه مسندا الي ضمير ما تقدم في قوله ما في بطون هذه الانعام وهو مذكر وانتصبت الميته لما كان الفعل مسندا الي الضمير **وقوله تعالى** فهم فيه شركاء قال ابن عباس يريد الرجال والنساء وذكرت الكنايه في قوله فيه لما ذكرنا ان الميته غير مختصه بالانثي ولان المراد بالميتة ها هنا الحيوان كيف ما كان **وقوله تعالى** سيجزيهم وصفهم قال يريد سيعذبهم بما وصفوا الله به وما احلوا مما حرم الله وما حرموا مما احل الله وقال ابو اسحق المعنى والله اعلم سيجزيهم جزاء وصفهم الذي هو كذب **وقوله تعالى** انه حكيم عليم قال ابن عباس يريد انه احكم واعلم من ان يفعل هذا **قوله تعالى** قد خسر الذين قتلوا اولادهم قال ابن عباس والمفسرون يعني الذين كانوا يدفنون بناتهم احياء في الجاهلية **وقوله تعالى** سفها بغير علم سفها منصوب على معنى اللام اي للسفه مثل نعلت ذلك حذر الموت ويجوز ان يكون منصوبا على تاويل المصدر لان تنظهر اولادهم سفه فكانه قال قد سفهوا سفها والوجهان ذكرهما الزجاج **وقوله تعالى** وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قال المفسرون يعني البحيره

والسايبه والوصيله والحامي والحرث حرموها على انفسهم وقالوا ان الله امرهم بها ونصب افتراء مثل نصب سفها **وقوله تعالى** وهو الذي انشا جنات الآيه ذكر الزجاج وجه اتصال هذه الآيه بما قبلها فقال احتج الله عليهم وبينه علي عظيم ما اتوه في ان قدموا على الكذب على الله وشرعوا من الدين ما لم ياذن به فقال وهو الذي انشا جنات فكانه قال افتروا على الله وهو المحدث للاشيا الفاعل ما لا يقدر احد على الاتيان بمثله فقال وهو الذي انشا اي ابدع يقال نشا الشيء ينشا نشاً ونشاة ونشاءة اذا ظهر وارتفع والله ينشيه انشاء اي يظهره ويرفعه ويبتدئ خلقه **وقوله تعالى** جنات معروشات يقال عرشت الكرم اعرشه عرشا وعرشته تعريشا اذا عطفت العيدان التي ترسل عليها قضبان الكرم والواحد عرش والجميع عروش ويقال عريش وجمعه عرش واعترش العنب العريش اعتراشا اذا علاه قال ابن عباس يريد ما يعرش من الكروم وغير معروشات يريد ان كثيرا من الاعناب لا يعرش بقدا قوله في رواية عطا وهو قول الضحاك والفراء ان المعروشات وغير المعروشات كلاهما الكرم فما عرشه منه وما لم يعرش ومنه ما عرش وروى عن ابن عباس ايضا انه قال معروشات ما انبسط على وجه الارض وانتشر مما يعرش مثل الكروم والقرع والبطيخ وغير معروشات ما قام على ساق وبسق مثل النخل والزرع وساير الاشجار **وقوله تعالى** والنخل والزرع نصب ابن عباس الزرع ها هنا بجميع الحبوب التي يقتات مختلفا اكله قال يريد كل شيء منها طعم غير طعم الآخر والاكل كل ما اكل وها هنا المراد به ثمر النخل والزرع ومضي القول في الاكل عند قوله تعالى فاتت اكلها ضعفين وانتصب مختلفا على الحال اي انشاه في حال اختلاف اكله فان قيل كيف انشاه في حال اختلاف اكله وهو قد انشاه من قبل ظهور اكله واكله ثمره والجواب ما ذكره الزجاج وابن الانباري وهو ان الله تعالى قد دل على خلقه جميع الاشيا في غير موضع من كتابه فكان في ذلك دليل على انشايه هذين على اختلاف اكلهما ثم دل على انه هو المنشئ لهما في حال اختلاف طعم الثمار فلم يجب بهذا ان يكون غير منشئ لهما بما تقدم قال الزجاج ويجوز ان يكون انشاه ولا اكل فيه مختلفا اكله لان المعنى مقدر اذ ذاك فيه كما تقول لتدخلن منزل زيد آكلين ثمارين والمعنى انكم تدخلون مقدرين ذلك وسببه مثل هذا بقولهم مررت برجل معه صقر صايدا به غدا فنصب صايدا على الحال والمعنى مقدرا به الصيد وقال ابو بكر ويجوز ان يكون نصب مختلفا على القطع من النخل والزرع لا على الحال والقطع النعت فكانه قال والنخل والزرع المختلف اكلهما فلما كان مختلفا نكرة والنخل والزرع معرفتان لم يحمل نكره على اعراب معرفه فقطعت من لفظها اجاد الكسائي والفراء فيما حكيا زيدا حمرا يا هذا وقالا احمر نصب على القطع من زيد على انه نعت في الاصل وقال صاحبه فان نصبت على الحال سمعت المسئله اذا كانت الحمره في الرجل لا تنقل كما تنقل الركوب والقيام والجلوس فالذي ينصب مختلفا على القطع يقول معناه النعت قال وانما توحيده الها الهاء عليه النخل والزرع فلانه اكتفى باعاده الذكر على احدهما من اعادته عليهما جميعا كقوله عز وجل واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم وقوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه ويجوز ان يكون الها ضمير ما تقدم ذكره او لهوا انفضوا اليها والمعنى اليهما وقوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه

دينًا وتعبدًا واعتقادًا ان ذلك امر به الله تعالى وانه رضي به قال الزجاج وتقديرا لكلام جعلوا لله نصيبًا ولشركائهم نصيبًا ودل على هذا المحذوف تفصيله القسمين فيما بعد وهو قوله هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا وجعلوا لاوثانهم شركآءهم لانهم جعلوا لها نصيبًا من اموالهم يتقربونه عليها فشاركوها في ما لهم **وقوله تعالى** فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم معناه ما ذكرنا عن ابن عباس انه كان اذا اختلط شيء مما جعلوه لله بما جعلوه للاوثان لم يخرجوه ولم يردوه وان كان على الضد ردوه وقال الحسن والسدي هو انه اذا هلك الذي للاوثانهم اخذوا بدله مما لله ولا يفعلون مثل ذلك فيما لله عز وجل وقال مجاهد هو انه اذا انفجر من سقي ما جعلوه للشيطان في نصيب الله سدوه وان كان على ضد ذلك تركوه وزادته اذا اصابتهم السنة استعانوا بما جعلوه لله وقالوا ما جعلنا لكم شيئا وانما جعلناه لله بزعمنا فيقول الله لا حاجة لي بما جعلتموه لي وقالوا والوشاء الله زكت نصيبه وان زكا نصيب الله ولم تزك نصيب الآلهة قالوا لا بد لآلهتنا من نفقة فاخذوا نصيب الله فاعطوه السدنة فذلك قوله فما كان لشركائهم يعني من تمام الحرث والانعام فلا يصل الى الله يعني الى المساكين وانما قال الى الله لانهم كانوا يقربونه لله ويسمونه نصيب الله وما كان لله من التمام فهو يصل الى الهتهم ثم ذم الله فعلهم فقال ساء ما يحكمون اي ساء الحكم حكمهم حيث صرفوا ما جعلوه على جهة التبرر الى الاوثان **وقوله تعالى** وكذلك زين لكثير من المشركين الآية قال الزجاج اي ومثل ذلك الفعل القبيح زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم وقال ابو بكر ذلك اشارة الى ما نعاه الله عليهم من قسمهم ما قسموا بالجهل فكانه قيل ومثل ذلك الذي اتوه في القسم جهلا وخطأ زين لكثير من المشركين فنبه بتزيين الشركاء خطأهم في القسم وهذا معنى قول الزجاج قال مجاهد شركاؤهم شياطينهم امروهم بان يئدوا اولادهم خشية العيلة وسميت الشياطين شركاء لانهم اطاعوهم في معصية الله فاشركوهم مع الله في وجوب طاعتهم واضيفت الشركاء اليهم لانهم اخذوها لقوله تعالى اين شركائي الذين كنتم تزعمون من دون الله وقال الكلبي كان لاهل كل دار من مدينة وخدامهم هم الذين كانوا يزينون الكفار قتل اولادهم وكان الرجل يقوم في الجاهلية فيحلف بالله لئن ولد له كذا غلاما لينحرن احدهم كما حلف عبد المطلب على ابنه عبد الله وعلى هذا القول الشركاء هم السدنة سموها شركاء كما سميت الشياطين شركاء في قول مجاهد والشركاء رفع بالتزيين ولما تقدم ذكر المشركين كني عنهم في قوله شركاؤهم كقوله تعالى لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل ولما تقدم ذكر النفس كني عنها ومثله واذا ابتلى ابرهيم ربه واضيف المصدر الذي هو الفعل الى المفعولين الذين هم الاولاد كقوله من دعاء الخير اي من دعائه بالخير فحذف ذكر الفاعل كذلك التقدير في الآية قتل اولادهم وقرأ ابن عامر زين بضم الزاي قتل رفعا اولادهم بالنصب شركائهم بالجر على تقدير زين لكثير من المشركين قتل شركائهم اولادهم ولكنه فصل بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول به وهو الاولاد والمفعول به مفعول المصدر قال ابو علي وهو قبيح قليل في الاستعمال لانهم لا يفصلون بين المضاف والمضاف اليه بالظرف الذي توسعوا فيه وفصلوا به في كثير من المواضع نحو قوله تعالى ان فيها توما جابرين ونحو قول الشاعر

على اني بعد ما قد مضى ثلثون للهجر حولا لم املام فصل بين العدد والمعدود ونحو قوله فلا لحي فيها فان نجتها
احاك مصاب القلب جم بلابله الا ترى انه فصل بين ان واسمها ما تعلق بخبرها ولو كان بغير الظرف لم يجز
الا ترى انهم لا يجيزون ان زيدا عمرا ضارب اذا نصبت عمرا بضارب فاذا لم يجز والفصل بين المضاف والمضاف
اليه بالظرف في الكلام مع انساعهم في الظرف في الكلام وانما يجوز في الشعر كقوله كما خط الكتاب بكف يوما
يهودي يقارب او يزيله فان لا يجوز في المفعول به الذي لم يتسع فيه بالفصل احرى ووجه ذلك على ضعفه
وقلة الاستعمال انه قد جاء في الشعر الفصل على حد ما قراه قال الطرماح يطفن حوري المرائع لم يرعه
بواد به من فرع القنى كنايس وانشد ابو الحسن زج القلوص ابو مزادة وهذا البيت مثل
قراءة ابن عامر الا ترى انه فصل فيها بين المصدر وبين والمضاف اليها بالمفعول به كما فصل ابن عامر بين المصدر وما حكمه
ان يكون مضافا اليه واضيف القتل في هذه القراءة الى الشركاء وانما تولوا ذلك لانهم هم الذين زينوا ذلك دعوا
اليه فكانهم فعلوا ذلك **وقوله تعالى** ليردوهم قال ابن عباس يردوني النار والارداء في اللغة الاهلاك
وفي القرآن اكثر ما ترد بمعنى الاغواء **وقوله تعالى** وليلبسوا عليهم دينهم قال ابن عباس يخلطوا عليهم
في دينهم وقال الكلبي ليخلطوا ويشبهوا وكانوا على دين اسمعيل فرجعوا عنه **وقوله تعالى** ولو شاء الله
ما فعلوه اخبر ان جميع ما فعله المشركون كان ذلك بمشيته الله اذ لو لم يشأ ما فعلوا **وقوله تعالى**
نذرهم وما يفترون قال ابن عباس يريد وما يقولون ان لله شريكا **وقوله تعالى** وقالوا هذه انعام
وحرث حجر بمعنى الحجر في اللغة الحرام واصله من المنع ومنه سمي العقل حجرا لانه يمنع عن القبائح وملاءة
القاضي سميت بذلك لانها تمنعه قال ابو اسحق المعنى انهم حرموا انعاما وحرثا وجعلوه لاصنامهم تقربوا
الا من نشاء بزعمهم فاعلم الله عز وجل ان هذا التحريم زعم منهم لا حجة لهم فيه ولا برهان وانعام حرمت
ظهورها قال ابن عباس يريد ما سيبوا لآلهتهم قال الزجاج وهي ما وصفنا من البحيرة والسائبة والحامي
الذي قد مضى ظهره ان يركب وانعام لا يذكرون اسم الله عليها قال ابن عباس يريد تفتلوها لآلهتهم اما
بقدر قيمتها واما يخصونها بالوبر وقال الزجاج يذبحونها لاصنامهم ولا يذكرون اسم الله عليها فاعلم الله عز وجل
ان ذلك افتراء عليه اي يفعلون ذلك افتراء وهذا بمنية سيبويه مفعول له اي لا يذكرون اسم الله عليها للافتراء
على الله وهو انهم زعموا ان الله امرهم بذلك قال الزجاج وحقيقته ان قوله تعالى لا يذكرون معنى يفترون
كانه قال يفترون افتراء **وقوله تعالى** وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا قال ابن عباس
والشعبي وقتادة يعني ألبان البحائر والسوائب للذكور دون الاناث فاذا ماتت اشتركت في لحمها ذكورهم واناثهم وقال
غيرهم من المفسرين يعني جنة البحائر والسوائب ما ولد منها حيا فهو خالص للرجال دون النساء وما ولد ميتا
اكله الرجال والنساء **وقوله تعالى** خالصة لذكورنا ذكر ابن الانباري في تانيث خالصة ثلثة اقوال
تولين للفتوى وقولا للكساي احدها ان الهاء ليست للتانيث وانما هي للمبالغة في الوصف كما قالوا راوية وعلامة
ونسابة وداهية والطاغية وانه لمنكر ومنكره كذلك يقول هو خالصة لي وخالص لي وهذا قول الكسائي
وقال الفراء قد يكون الخالصة مصدرا للبانها كما تقول العافية والعافية وهو مثل قوله تعالى اتانا الحسنا

في قول الاعشى ... في فتية كسيوف الهند قد علموا ان هالك كل من يحفى وينتعل ... **وقوله تعالى** ظلم وأهلها غافلون قال الكلبي يقول لم يكن ليهلكهم بذنوبهم من قبل ان ياتيهم رسلهم فينهاهم فان رجعوا والا اتاهم العذاب وقال الزجاج اى لا يهلكهم حتى بعث اليهم الرسل كما قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وهذا قول جميع المفسرين والظلم الذى هو ذنوبهم ومعاصيهم وقال الفراء يجوز ان يكون المعنى لم يكن ليهلكهم بظلم وأهلها مصلحون اى بظلم منه وعلى هذا توهم انه لو اهلكهم وهم غافلون قبل بعث الرسل كان ظلما وكذلك لو اهلكهم وهم صالحون وليس كذلك لان له ان يفعل ما يريد لكنه اخبر انه لا يعذب قبل بعثة الرسل ولا يهلك الصالحين ولو فعل ذلك لم يكن ظلما ولكنه يكون في صورة الظلم فيما بيننا فاطلق عليه الظلم مجازا لا حقيقة والقول في معنى الآية هو الاول وقد بينا القولين في سورة هود عند قوله تعالى بظلم وأهلها مصلحون **وقوله تعالى** ولكل درجات مما عملوا الآية قال ابن عباس يريد فضايل مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون يريد عمل المشركين والدرجات للمومنين فعلى هذا اثبت الدرجات للمومنين في اول الآية واوعز المشركين بانه ليس بغافل عما يعملون في آخر الآية على معنى انه مجازيهم به وتقدير الآية ولكل عامل بطاعة الله درجات جزاء من اجل ما عملوا وقال آخرون هذا عام في كل عامل عمل طاعة كان او معصية على تقدير ولكل عامل بطاعة الله او معصيته منازل في عمله ومثلت الاعمال بالدرجات ليتبين ان ثم وان عم احد قسميها صفة الحسن وعم الآخر صفة القبح فليست في المراتب سواء وانه بحسب ذلك يقع الجزاء فالاعظم من العقاب للاعظم من السيآت والاعظم من الثواب للاعظم من الحسنات وجملة معنى الآية ان بعضهم اوضر وا اجزل ثوابا من بعض على قدر اعمالهم وبعضهم اشد عذابا من بعض على قدر اعمالهم في الدنيا **وقوله تعالى** وما ربك بغافل عما يعملون اى لا يفوته شيء منها ولا من مراتبها حتى يجازي عليه **وقوله تعالى** وربك الغني ذو الرحمة قال ابن عباس يريد عن عبادة من تولى غيره وقال مقاتل عن عبادة خلقه ومعنى الغنى عن الشيء انه الذي يستوي عنده عدم ذلك الشيء ووجوده **وقوله تعالى** ذو الرحمة قال ابن عباس يا ولي يا من اطاعه وقال الكلبي ذو الرحمة خلقه وذو التجاوز وقال مقاتل ذو النعم فلا يعجل عليهم بالعذاب يعني كفار مكة **وقوله تعالى** ويستخلف من بعدكم ما يشاء قال الكلبي ويأتي من بعدكم خلقا آخر كما انشأكم مثل ما انشاكم اي خلقكم اسدا من ذرية قوم آخرين يعني اباهم الماضين وهذا وعيد لهم بالاهلاك **وقوله تعالى** انما توعدون لآت قال الفراء من مجيء الساعة لانهم يكذبون بالنشأة الثانية فيجوز ان يكون توعدون من الايعاد اى ما توعدون به من العقوبة في الآخرة ويجوز ان يكون من الوعد لاختلاط الخبر بالشر فيكون على التغليب اذ مجيء الساعة خير للمومنين وشر على الكافرين وقوله تعالى وما انتم بمعجزين اى يفايتين يقال اعجزني فلان اى فاتني وغلبني فلم اقدر عليه قال ابن عباس يريد ما يعجزني منكم احد **وقوله تعالى** قل يا قوم اعملوا على مكانتكم قال ابن عباس في رواية عطاء يريد على حالتكم التي انتم عليها قال الزجاج المعنى اعملوا على ما انتم عليه يقال للرجل اذا امرته ان يثبت على حاله على مكانتك

يا فلان اى اثبت على ما انت عليه وقال مقاتل على جديلتكم وهذا القول راجع الى ما ذكرنا الا ان الجديلة معناها الطريقة والطريقة يراد بها ها هنا ما هم عليها ومثل هذا قولهم هذا على جديلتكم وقولهم الكلبي على مناذركم وقولهم ان علي مذاهبكم وقال ابو اسحق المعنى اعملوا على تمكنكم وجهتكم التي تمكنتم عند انفسكم في العلم بها قال ابو علي المكانة في اللغة المنزلة والتمكن كانه اعلوا على قدر منزلتكم يتمكنكم في دنياكم فانكم لن تبيدونا بذلك شيئا قال ابن عباس وهذا وعيد وتهدد يريد ان هذا الامر امر وعيد كقوله تعالى وقل للذين لا يومنون اعملوا على مكانتكم انا عاملون قال الزجاج ومعنى هذا الامر المبالغة في الوعيد لان ما بعده يدل على الوعيد وقد علمهم بقوله لا يفلح الظالمون ان من عمل بعملهم فالنار مصيره فكانه قيل لهم اقيموا على ما انتم عليه من الكفر انا رضيتم بعذاب النار وقرئ مكاناتكم ومكاناتكم والوجه الافراد لانه مصدر والمصادر في اكثر الامر مفرده وقد تجمع في بعض الاحوال والامر العام على الوجه الاول **وقوله تعالى** اني عامل قال مقاتل اني عامل على جديلتي التي امرت بها يريد اعملوا على مكانتكم اني عامل على مكانتي فحذفت الثانية لدلالة الاولى في ذلك الجانب على الثانية في هذا الجانب وحمله المعنى اعملوا ما انتم عاملون اني عامل ما انا عامل مما امرني به ربي فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار موضع من نصب بوقوع العلم عليه ويجوز ان يكون رفعا على معنى يعلمون ايتنا تكون له عاقبة الدار كقوله لنعلم اى الحزبين والوجهان ذكرهما الفراء قال ابن عباس من تكون له عاقبة الدار يعني الجنة فسوف تعلمون منزله الجنة انتم ام اولياء واهل طاعتي فان قيل اليس الكافر ايضا له عاقبة في الآخرة فكيف قيل له عاقبة الدار للمومنين قيل العاقبة تكون على الكافر ولا تكون له كما يقال لهم الكرة ولهم الظفر وفي ضده يقال عليهم الكرة والظفر وقد تكون بالتاء واليا لان العاقبة مصدر كالعافية وتانيثه غير حقيقي فمن انث فكقوله فاخذتهم الصيحة ومن ذكر فكقوله واخذ الذين ظلموا الصيحة وقال تعالى قد جاءتكم موعظة وقد اخرى من جاءه موعظة **وقوله تعالى** انه لا يفلح الظالمون قال ابن عباس يريد لا يسعد من كفر نعمتي واشرك في امري **وقوله تعالى** وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا الآية قال ابن عباس والمفسرون كان المشركون يجعلون لله من حروثهم وانعامهم وثمارهم نصيبا وللاوثان نصيبا فما كان للصنم انفق عليه وما كان لله اطعم الضيفان والمساكين ولا ياكلون من ذلك كله شيئا مما سفط مما جعلوه لله في نصيب الاوثان تركوه وقالوا ان الله غني عن هذا وان سفط مما جعلوه للاوثان في نصيب الله التقطوه ورددوه الى نصيب الصنم وقالوا انه فقير فذلك قوله وجعلوا لله مما ذرأ قال ابن عباس خلق من الحرث فالزرع والثمر والانعام يريد الضان والمعز والابل والبقر نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم بريد بكذبهم وقد ذكرنا مصير الزعم والزعم في سورة النساء فان قيل اليس جميع الاشياء لله فكيف نسبوا الى الكذب في قولهم هذا لله قلنا اقرارهم الصبيين نصيبا لله ونصيبا للاصنام وحكمهم بذلك كذب لما امر الله تعالى به وهم كما وا يفعلون ذلك

وقال مجاهد كثر من اغويتم منهم وقال ابو اسحق قد استكثر ممن اضللتموه من الانس وقال غيره قد استكثرتم من
الانس بالاغواء والاضلال وهذه الاقوال معناها واحد وقال اولياؤهم من الانس يعني الذين اضلوهم من الانس
ربنا استمتع بعضنا ببعض قال معنى هذا الاستمتاع هو ان الرجل كان اذا سافر فامسى بارض قفر خاف
على نفسه قال اعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه فبيت آمنا في نفسه فهذا استمتاع الانس بالجن
واما استمتاع الجن بالانس فهو ان الانس اذا عاذ بالجن كان ذلك تعظيما منهم للجن وذلك الجني يقول
قد سدت الانس والجن الا اني قد اعتزله بانه يقدر ان يدفع عنه وهذا قول الحسن وابن جريج والكلبي
وعكرمة واحتجوا على هذا بقوله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن وقال ابن عباس
في رواية عطاء ربنا استمتع بعضنا ببعض ربح في الدنيا وحاكانوا يصلونهم ومعنى هذا ان استمتاع الجن بالانس
طاعتهم لهم فيما يغرونهم به من الضلالة والكفر والمعاصي واستمتاع الانس بالجن زينت لهم الاهواء
التي يقعون فيها حتى يسهل عليهم فعلها وهذا القول اختيار الزجاج لانه قال الذي يدل عليه اللفظ والله اعلم
هو قبول الانس من الجن ما كانوا ينذرونهم به لقولها استكثرتم من الانس ومن كان يقول من الانس اعوذ
بالجن فقد قبل وقوله تعالى وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا يعني الموت في قول الحسن والسدي
واكثر المفسرين وقيل هو البعث والحشر وقوله تعالى قال النار مثواكم قال ابن عباس ربح فيها
مقامكم قال الزجاج المثوى المقام خالدين فيها منصوب على الحال المعنى النار مقامكم في حال خلود دائم قال ابو علي
المثوى عندي في الآية اسم للصدر دون المكان لحصول الحال فيه الكلام معلق فيها واسم الموضع لا يعمل عمل الفعل
لانه لا معنى للفعل فيه فاذا لم يكن موضعا ثبت انه مصدر والمعنى النار ذات اقامتكم فيها خالدين ابو اهل
ان تقيموا فيها وتثووا خالدين فالكاف والميم في المعنى فاعلون وان كان في اللفظ خفضا بالاضافة ومثل هذا
قول الشاعر وما هي الا في ازار وعلقة مغار ابن همام على حي خثعما وهذا ايضا على حذف المضاف
المعنى وما هي الا في ازار وعلقة وقت اغاره ابن همام الا ترى انه عداه بعلى الى حي خثعم فاذا عداه ثبت
انه مصدر اذا سمى المكان لا يتعدى فهو من باب قولك اتيتك خفوق النجم ومقدم الحاج وخلافة فلان من
المصادر التي استعملت في موضع الظروف للاتساع في حذف المضاف الذي هو اسم زمان على تقدير زمان خفوق
النجم او ساعة مقدم الحاج وما اشبه ذلك وانما حسن ذلك في المصادر لمطابقتها الزمان في المعنى الا ترى انه عبارة
عن منقض غير انها في كان الزمان كذلك ومن ثم كثر اتيانهم ما التي مع الفعل معها لمصدر مقام ظرف الزمان
تقول لا اكلمك ما حدا الليل نهارا وما خالفت جرة جرة وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وخوذ لك حتى ان
من النحويين من يسميها ما الوقت وحقيقته ما اعلمك انتهى كلامه وقول ابن عباس فيها مقامكم يدل على
صحة قول ابن علي وقوله تعالى الا ما شاء الله قال ابن عباس استثنى الله قوما قد سبق في علمه
انهم يسلمون ويصدقون النبي صلى الله عليه وسلم وما جاء به وعلى هذا القول يجب ان يكون ما بمعنى من وقال ابو اسحق
معنى الاستثناء عندي انما هو من يوم القيمة لان قوله تعالى ويوم نحشرهم جميعا هو يوم القيامة فقال
خالدين فيها منذ يبعثون الا ما شاء الله من مقدار حشرهم من قبورهم ومقدار مدتهم في محاسبتهم وقوله

تعالى ان ربك حكيم عليم قال ابن عباس حكيم للذين استثنى بالتصديق والتوبة وعليم ما في قلوبهم من البر
والتقوى والايمان قال اهل المعاني معنى هذه الآية التحذير من اغواء الجن وتزيينهم القبيح فانهم يعرفون
مع اوليائهم من الانس في النار وقوله تعالى وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا قال المفسرون
يقول كما خذلنا عصاة الجن والانس حتى استمتع بعضهم ببعض كذلك نكل بعضهم الى بعض في النصرة
والمعونة ونسلط بعضهم على بعض فنتولى بعضهم القيام بامر بعض وقال بعض اهل العلم ان الله تعالى ذكر
في الآية الاولى استكثار الجن من الانس بالاضلال والاستزلال ثم بين في هذه الآية انه تولى بعضهم بعضا
حتى كان من شانهم ما كان وقوله تعالى يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم الآية قال اهل اللغة
المعشر كل جماعة امرهم واحد والجميع المعاشر وقوله تعالى رسل منكم واختلفوا هل كان من
الجن رسول ام لا فالاكثرون على انه لم يكن من الجن رسول وانما كانت الرسل من بني آدم وقوله رسل منكم
اراد من احدكم وهو الانس فحذف المضاف كقوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ اي من احدهما وهو الملح الذي ليس
بعذب وجاز ذلك لان ذكرهما قد جمع في قوله مرج البحرين وهذا جائز في كل ما اتفق في اصله كما اتفق
الجن مع الانس في باب التغليب فلما ذكر معا جاز مخاطبتهما بما ينصرف الى واحد وهذا قول الفراء والزجاج وذهب
اكثر اهل العلم وعليه دل الكلام ان عباسا لا نه قال يريد انبيا من جنسكم ولم يكن من جنس الجن انبيا وان لم يكن
من الجن انبيا ورسل فكيف قال لهم مع الانس الم يأتكم رسل قال الكلبي كانت الرسل يبعثون الى الجن والانس
فعلى هذا قد بعث الرسل الى الجن ولكن لم يكن الرسل من الجن وتاويل ما ذكرنا وقال آخرون الرسل
كانت من الانس ولكن الله تعالى كان ينتب قوما من الجن لسمعوا كلام الرسل وتاويه ومنهم من الجن ما سمعوا
وينذروهم كما قال الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الآية وهذا مذهب مجاهد قال الرسل
من الانس والنذر من الجن وهو ذلك قال ابن جريج وابو عبيدة هم الذين سمعوا القرآن فابلغوه قومهم
وعلى هذا قول الذين سمعوا وذهبوا الى الجن فانذروا لم يبعثوا ذلك نص الله تعالى على ارسال الرسل وكذلك
يجوز ان يضاف ذلك الى الله فيقال هم رسل الله كما سمى الله تعالى رسل عيسى رسله تعالى اذ ارسلنا اليهم
اثنين وقال الضحاك من الجن رسل كما من الانس رسل ولا حجة له في ذلك والقول هو الاول وهو ما ذكرنا
ان رسل الجن لم يكونوا مرسلين من الله تعالى وانما كانوا نذرا على الوجه الذي بينا وقوله تعالى
قالوا شهدنا على انفسنا يقول شهدنا انهم قد بلغوا رسول الله تعالى وعذرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على انفسهم
انهم كانوا كافرين قال قتادة حين شهدت عليهم الجوارح بالشرك والكفر في الدنيا وقوله تعالى ذلك
ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم الآية قال الزجاج ذلك الذي قصصنا عليك من امر الرسل وامر عذاب من كذب بهم انه لم يكن
مهلك القرى بظلم فعلى هذا الاشارة وقعت الى العقاب الذي في قوله قال النار مثواكم والى الرسل في قوله
الم يأتكم رسل منكم وموضع ذلك رفع بالابتداء على معنى ذلك الامر او العقوبة بعد تكذيب الرسل ويجوز
ان يكون موضع ذلك نصبا على معنى فعلنا ذلك هذا معنى قول الفراء وسيبويه والزجاج وقوله تعالى
ان لم يكن ان ما هنا هي المخففة من الثقيلة وقد معها الخافض واصلها الخافض على تقدير لانه لم يكن وهي التي

من كانه واجعلوه راعيا فاتوه به فقال له عمر يا فتى ما الحرجة فيكم قال الحرجة فينا الشجرة تحدث بها الاشجار فلا يصل اليها راعيه ولا وحشيته فقال عمر كذلك قلب الكافر لا يصل اليه شيء من الخير وقال ابو عبيدة الاصل في الحرج من الحرجة وهي شجر تحف بها الاشجار حتى يمنع الراعي من ان يصل اليها وقال ابو عبيد الهروي الحرجة الاصل الكثير الملتف من الشجر والجمع حرج وجمع الحرج حراج وقال العجاج * عاين حيا كالحراج نعمه * حكاه ابن الانباري وقال ابو الهيثم الحراج غياض من شجر السلم ملتقه واحدتها حرجه والحرجة من شجره النعام ما لا يقدر احد ان يدخل فيها او ينفذ وانشد بيت العجاج ومعناه عاين حيا كثير نعمه كالحراج الكثير فتاها وانضمام بعضها الى بعض وقال الليث احرجت فلانا صيرته الى الحرج وهو الضيق قال ابن عباس في رواية عطاء ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا بريد ضيقا اذا سمع ذكر الله اشمأز وقلبه ونفسه واذا ذكر شيء من عبادة الاصنام ارتاح الى ذلك وقال اهل المعاني لما كان القلب محلا للعلوم والاعتقادات وصف قلب الكافر بالضيق وانه على خلاف الشرح والانشراح دل ان الله تعالى صيره بحيث لا يهتدي علما ولا استدلالا على توحيد الله والايمان به لانه اضاف التضييق الى نفسه فقال جعل صدره ضيقا حرجا وهذا كما ان العرب اذا وصفت انسانا بالجبن قالت لا قلب له لما اردت به من المبالغة في وصفه بالجبن لان الشجاعة محلها القلب فاذا لم يكن القلب الذي يكون محل الشجاعة لو كانت فان لا يكون الشجاعة اولى واشد ابو زبيد لقد عجمتني من خطوب واسلحة ولكل فؤاد وانشد ايضا * ولا وقافة والخيل مرد ولا خال كانوب اليراع * وقال حسان

الا ابلغ ابا سفيان عني فانت مجوف نخب هواء

فلما وصف الجبان بانه لا قلب له وانه مجوف هواء لانه اذا كان كذلك بعد من الشجاعة لعدم القلب كذلك وصف الكافر بانه ضيق صدره على نفسه انه غير مشروح للايمان **وقوله تعالى** كانما يصعد في السماء اي يصعد فادغمت التاء في الصاد ومعنى يتصعد يتكلف ما يشق عليه وقرا ابو بكر ايضا عدو وهو مثل يتصعد في المعنى وقرا ابن كثير يصعد من الصعود والمعنى انه في نفوره عن الاسلام وثقله عليه بمنزله من كلف ما لا يطيقه كالذي صعود السماء لا يستطاع كذا قال المفسرون واهل المعاني قال مجاهد كانما يتصعد في السماء من شدة ذلك عليه وقال عطاء مثله كمثل الذي لا يستطيع الرقي الى السماء وقال ابو بكر اذا كان ممن اضله الله عز وجل ابعد الحق وعانده حتى يضيق منه صدره فكانه يكلف بالشيء منه صعودا الى السماء لبعده من تقبل ذلك عليه مثل ما يجد من الصعود الى السماء وقال ابو اسحق كانه قد كلف بان يصعد الى السماء اذا دعي الى الاسلام من ضيق صدره عنه قال ويجوز ان يكون قلبه يصاعد في السماء تبرؤا عن الاسلام والحكمة فيه على هذا انما شبه بالذي يصعد في السماء لبعده عن الاسلام ونفور قلبه كما جرت العادة ان يقال لمن يباعد عن امر ولم يتأت له فلان ينزو في اللوح ويذهب في السماء من هذا الامر وقال ابو علي من قرا يصاعد ويتصعد فهو من المشقة وصعوبة الشيء ومن ذلك قوله تعالى يسلكه عذابا صعدا ومن ذلك قول عمر رضي الله عنه ما تصعدني شيء كما تصعدني خطبة النكاح اي ما شق علي مشقتها وكان ذلك لما تكلفه

الخطيب من مدحه واطرائه للملك فربما لم يكن كذلك فيحتاج الى تطلب المخلص فلذلك يشق ومن ذلك قول الشاعر وان سيادة الاقوام فاعلم لها صعدا مطلبها شديد * وكان معنى يتصعد يتكلف مشتقة من ارتقاء صعدا ولا يكون السماء في هذا القول المظلة للارض ولكن المراد به الارتفاع والسمو ويستعمل السماء في الارتفاع كما قال سيبويه القيد والطويل في غير السماء يريد في غير ارتفاع **وقوله تعالى** كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون قال بعض اصحاب المعاني وجه التشبيه في هذا ان جعله الرجس عليهم كجعله ضيق الصدر في قلوبهم وقال الزجاج اي مثل ما قصصنا عليك يجعل الله الرجس قال ابن عباس هو الشيطان يسلطه عليهم وقال مجاهد الرجس ما لا خير فيه وقال عطاء عن ابن عباس وابن زيد الرجس العذاب وقال الزجاج الرجس اللعنة في الدنيا والعذاب في الآخرة قال اصحابنا انقطع كلام اهل القدر عند هذه الآية وخرست السنتهم فانها قد صرحت بتعلق ارادة الله تعالى بالامرين جميعا الهداية والاضلال وتهيئة اسبابهما **وقوله تعالى** وهذا صراط ربك مستقيما قال ابن عباس يعني التوحيد وقال ابن مسعود يعني القرآن وقال عطاء عن ابن عباس يريد هذا الذي انت عليه يا محمد دين ربك مستقيما وقال بعض اهل المعاني الاشارة وقع الى البيان الذي جاء في القرآن وانتصب مستقيما على الحال والعامل فيه معنى هذا وذلك اذ ذا تضمن معنى الاشارة كقولك هذا زيد قائما معناه اشير اليه في حال قيامه واذا كان العامل في الحال معنى الفعل لا الفعل لم يجز تقديم الحال عليه لا يجوز قائما هذا زيد ويجوز ضاحكا جاء زيد ومعنى استقامة صراط الله انه يودي سالكه الى دار الخلود في النعيم **وقوله تعالى** قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون قال عطاء يريد اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قبلوا مواعظ الله وانتهوا عما نهاهم الله **وقوله تعالى** لهم دار السلام يعني الجنة في قول جميع المفسرين قال الحسن في السنة السلام هو الله تعالى ودار الجنة ومعنى السلام في اسماء الله تعالى ذو السلام اي السلامة من الافات والنقايص فعلى هذا اضيف الدار الى السلام الذي هو اسم الله تعالى على وجه التعظيم كما قيل للكعبة بيت الله وللخليفة عبد الله قال الزجاج ويجوز ان يكون الجنة سميت دار السلام لانها دار السلامة كما قيل لذاذ ولذاذة ورضاع ورضاعة كانه دار السلام التي لا يلقون فيها حتى ولا هنا ولا تعذيبا وسنذكر زيادة بيان في معنى السلام في قوله تعالى والله يدعوا الى دار السلام ان شاء الله وقوله تعالى عند ربهم اي مضمونة لهم عند ربهم حتى توصلهم اليها **وقوله تعالى** وهو وليهم اي متولي ايصال المنافع اليهم ودفع المضار عنهم وهذا يوجب اخبارا عن كونه وليهم في الآخرة لانه قال فيما كانوا يعملون في الدنيا وان كان هو اليوم ايضا ولي المؤمنين على هذا دل كلام ابن عباس لانه قال في قوله وهو وليهم انزل بهم المحبة والكرامة والرضوان وما لا يوصف من النعيم وكل هذا يكون في الآخرة **وقوله تعالى** ويوم يحشرهم جميعا الآية قال المفسرون يعني الجن والانس يحشرون في موقف القيامة قال عطاء عن ابن عباس يريد هم وقرناءهم من الشياطين يا معشر الجن قال الزجاج المعنى يقال لهم يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس اي من اغوائهم واضلالهم عن [illegible] عن الحسن وقتادة ورووا عن ابن عباس [illegible] يعني اضللتم منهم كثيرا وهو قول الفرا

وقوله تعالى كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا يؤمنون به الآية قال الزجاج معنى قوله تعالى الله اعلم حيث
جعل رسالاته حيث يختص من يختص بالرسالة قال ابو اسحاق ويجوز ان يكون الله عز وجل علم في حيث علم هذا الموضع
ولا يجوز ان يكون حيث ظرفا لله بل يصير التقدير الله اعلم في هذا الموضع وصف الله سبحانه بانه اعلم في مواضع
او اوقات لا يوقع علمه لاختلافها بالزمان والمكان فاما كان كذلك كان العامل في حيث فعلا يدل عليه اعلم
وحيث لا يكون ظرفا بل يكون اسما ويكون نصابه انتصاب المفعول به بقول الشاعر وحلا الشمام وعن ذرى الاراك عارض
احوى الحنين مريح حيث تكوى النواجر فحيث مفعول به لانه ليس يريد انه يرعى شيئا حيث تكوى النواجر
انما يريد انه يرعى ذلك الموضع فحيث تكوى النواجر مفعول به وقال الحكماء الابلغ في تصديق الرسل ان يكونوا
قبل بعثتهم مطاعين في قومهم لان الملك كان متبوعا عليهم فيقال انما كانوا اكابر ورؤساء فاتبعوا فكان الله
تعالى اعلم حيث جعل الرسالة ليتيم ابي طالب دون اعمامه جعل والد الوليد بن المغيرة واكابر مكة

وقوله تعالى سيصيب الذين اجرموا صغار عند الله الصغار الذل الذي يصغر الى المرء نفسه قال الليث يقال من
الصغر قد اصغر يصغر صغرا فهو صغير واما الصغار فهو مصدر الصغير في القدر يقال منه
صغر يصغر وصغر يصغر صغرا وصغارا فهو صاغر ويقال ايضا في المصدر صغرا وهو الذل والصاغر
الراضي بالذل والصغر قال الواحدي يجازيهم يوم القيامة ان كانوا اكابر في الدنيا فسيصيبهم صغار عند الله اي مذلة
وحقد متصله بسيصيب المعنى سيصيبهم عند الله صغار قال ويجوز ان يكون عند متصلة بصغار فيكون
المعنى سيصيب الذين اجرموا صغار ثابت عند الله ثم قال ابو علي يحتمل ان يكون عند متصلة بسيصيب ومعمولة له
كما قال سيصيب عند الله الذين اجرموا صغار ويجوز ان يكون عند معمولا لصغار والعامل فيه صغار نفسه لانه مصدر
فلا يحتاج الى تقدير حذوف في الكلام كما قدره ابو اسحق في قوله صغار ثابت عند الله لكن نفس المصدر تناوله
وعمل فيه والدليل على ان الصغار مصدر

وقوله وان يكون شديدا دعي لها اذا الحابل الجيس يدعى جندب
هذا عمرو الصغار بعينه لانهم على انه كان ذا ولد اب م والتقدير فيه اذا كان مصدرا ان يصغروا عند الله على
هذا التاويل لانه لا يجوز ثبات في الكلام لان الفعل نفسه يعمل فيه الا ترى انك لو قلت ضرب زيد خلفك عمرا
حسن لكان المصدر يعمل في خلفك وكذلك في عمرو وتنصب به وكذلك صغار وان المعنى صغارهم ولم يضف المصدر
اليهم لان في الكلام دليلا عليه كما حذف المضاف اليه في قوله من دعا الخير وسؤال يحبك هذا اذا جعلت صغارا
مصدرا فان جعلته موصوفا لم يكن عند معمولا لصغار ولكن يكون متعلقا بمحذوف ولا بد على هذا من تقدير ثابت
ونحوه مما يكون صفة ثم حذف واقيم الظرف مقامه للدلالة عليه وهذا كقولك وانت تريد الصفة هذا رجل خلفك
فالمعنى رجل ثابت او مستقر خلفك وكلا الوجهين جائز ولا يجوز على واحد منهما تقديم عند على صغار كما جاز
تقديم به اذا كان معمولا لسيصيب الا ان الوجه الاول من هذين الوجهين اعجب الي وان كان الثاني
حسنا لان صغارا مصدر والمصادر تعمل اعمال الفعل وتقوم مقامه فاذا اعملت عمل الفعل وقامت مقامه
لم يحسن وصفه كما لا يحسن وصف الفعل

وقوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام الآية قال الليث يقال شرح الله صدره فانشرح اي وسع الله صدره لقبول الخير فتوسع وقال غيره
شرح فلان امره اذا اوضحه واظهره وشرح مسئلة اذا كانت مشكلة بينتها وقال ابو العباس عن ابن
الاعرابي الشرح الفتح والشرح البيان فقد ثبت للشرح معنيان احدهما الفتح ومنه يقال شرح الكافر
بالكفر صدرا اي فتحه لقبوله ومنه قوله الله عز وجل ولكن من شرح بالكفر صدرا وقوله افمن شرح الله
صدره للاسلام اي فتحه ووسعه له ومن هذا قوله تعالى الم نشرح لك صدرك قال الكلبي يشرح صدره
يوسع قلبه وليته لقبول الاسلام والذي يدل على ان الشرح معناه الفتح والتوسع وصف الكافر بضده
من تضييق قلبه وهو قوله تعالى يجعل صدره ضيقا حرجا قال المفسرون ولما نزلت هذه الآية سئل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقيل له كيف يشرح صدره فقال نور يقذف فيه حتى ينفسح وينشرح فقيل له وهل لذلك من امارة
يعرف بها فقال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت
ذكر ابن عباس ثم قال وكذلك كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ان ابن مسعود كان السائل

وقوله تعالى ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا وقرا ابن كثير ضيقا ساكنة الياء وهو من باب الميت
والميت في ان المخفف مثل المشدد في المعنى قال ابو علي والياء مثل الواو في الحذف وانك تعل الياء كما
اعللت الواو به اتبعت الياء الواو وفي هذا كما اتبعت في قولهم ايسر من الميسر فجعلت بمنزلة اتعد
وقال ابو بكر بن الانباري الذي يثقل الياء يقول وزنه من الفعل فعيل والاصل فيه ضيوق على مثال كريم
وبعير فجعلوا الياء الاولى الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها من حيث اعلوها في صاف ضيوق ثم اسقطوا
الالف لسكونها وسكون ياء فعيل فالتقوا من اللبس فعيل بفعل فزادوا ياء على الياء الكلمة بها تالحرف ويقع
بها فرق ما بين فعيل وفعل والذين خففوا الياء قالوا لما قد وضح اصل الحرف وعرف التشديد فخفف عند
الثقة بانه لا لبس بغيره قال البصريون وزنه من الفعل فيعل فاند غمت الياء في الياء التي بعدها فوجب
التشديد ثم جاز التخفيف بعد ما ورد القراء واصحابه هزا وقالوا لا يعرف في كلام العرب اسم على مثال
فيعل الا المعروف في كلامهم فيعل نحو صيقل وهيكل وميتا وعن مدع في اسم فعتل مما لا يعرف السالم
كانت دعواه مردودة غير مقبولة والحرج الشديد الضيق في قول جميع اهل اللغة ورجل حرج
وحرج ضيق الصدر وقال

وقوله لا حرج الصدر ولا عنيف ٭ وقد حرج صدره اي ضاق فلا ينشرح
لخير وقرئ حرجا بكسر الراء وفتحها قال الفراء وهو في كسره ونصبه منزله الوحد والوحد والفرد والفرد
والزنف والدنف وقال الزجاج الحرج في اللغة اضيق الضيق ومعناه انه ضيق جدا فمن قال رجل
حرج الصدر فمعناه ذو حرج في صدره ومن قال حرج جعله فاعلا وكذلك خلق دنف ذو دنف ودنف
نعت وكذا هذا قال ابو علي في القراءتين قال من فتح الراء كان وصفا بالمصدر مثل قمن وحرى ودنف ونحو
ذلك من المصادر التي يوصف بها ولا يكون بطل لان اسم الفاعل في الامر العام من فعل انما يجيء على
فعل ومن قرأ حرجا فهو مثل دنف وقرف وقال عبيد بن عمير قرأ ابن عباس هذه الآية فقال اهل
ها هنا احد من بني بكر قال رجل نعم فالما الحرجة فيكم قال الوادي الكثير الشجر المشتبك الذي لا طريق
فيه فقال ابن عباس كذلك قلب الكافر قال ابو الصلت الثقفي قال عمر الخطاب هذه الآية فقال ابغوني رجلا

مثل اهل الضلالة ميت فقرأ التخفيف ميت ومعناها واحد قتل او خوفف والمخوف بالتخفيف من الاحياء
الذي يبقى المقابل على الوجه احلت بالتخفيف كما أعلت بالتغليب قال ابن عباس ومجاهد وعطية كفر وجمع الضلالة
يعني من كان كافرا فهديناه للاسلام والمعاني قريبة وقد مضى الكلام على امثال هذه المعاني في قوله تعالى اموات غير احياء
وما يشعرون ايان يبعثون فالاصل ان الله جعل الكافر ميتا والكافر ميتا جعل الهدى حياة والهدى اليه احيا واما جعل
الكفر موتا لانه يصل الجاهل به الى الخيبة والهلكة والموت كالجهل في انه لا يدرك به حقيقة والهدى
علم وبصيرة والعلم يتدرج به الى الرشد ويدرك به الامور كما يدرك بالحياة **وقوله تعالى** وجعلنا
له نورا يمشي به في الناس قال ابن عباس يعني دينا وقال مجاهد يعني الهدى وقال الكلبي ايمانا يمشي به في الناس مع
المسلمين وقال الزجاج يعني الاسلام وهذه اقوال سواء قال اصحاب المعاني الزجاج وابو علي المؤمن مشتمل
في الناس بنور الحكمة والايمان فيتصرف بالنور منها نور الحكمة التي يوتاها المسلم باسلامه وقال قتادة النور
ما ضمنا كتاب الله بيّنه من امره مع المؤمن يعمل به ويأخذ واليها ينتهي وهو قول الحسن قال هو القرآن
قال ابو علي ويجوز ان يراد به النور المذكور في قوله تعالى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين
ايديهم وبايمانهم وقوله تعالى يوم يقول المنافقون الى قوله نقتبس من نوركم **وقوله تعالى** كمن مثله
في الظلمات ليس بخارج منها يعني الكافر يكون في ظلمات الكفر والضلالة ويعني كمن مثله في الظلمات
الظلمات والعرب تبدل من كل شيء يشاكله ولا يجوز به التشبيه لقولهم اكلت الخبز سمنا والسمن على هذا
تتوجه قوله تعالى فجزاء مثل ما قتل من النعم فجزاء مضاف لان معناه فجزاء قتل مثله وجزاء مثله ومن هذا قيل
في قوله تعالى ليس كمثله شيء ان الكاف زائدة والتقدير في الآية افمن جعلنا له نورا يمشي به كمن هو في الظلمات
والمثل والمثل بمعنى واحد فجاز ان يكون المعنى كمن مثله الذي هو شبيه له في الظلمات واذا كان مثله في الظلمات كان هو ايضا
فيها فاخبر عن مثله اي شبيهه والمراد به الكافر لا شبيهه وهذان القولان معنى ما ذكره ابو علي في هذه الآية
وقال غيره من المفسرين معنى الآية كمن في الظلمات وزيد المثل لانه فيدانه يضرب به المثل في ذلك وقال بعضهم
التقدير كمن مثله مثل من في الظلمات اي كمن لو شبه بشيء كان شبيهه من في الظلمات وهذا قول الحسين بن
الفضل وهو اضعف هذه الاقوال **وقوله تعالى** ليس بخارج منها قال الكلبي ليس بمؤمن ابدا واتفق المفسرون
على ان هذه الآية نزلت في مؤمن وكافر واجمعوا على ان الكافر ابو جهل واختلفوا في المؤمن من هو فقال ابن
عباس يريد حمزة بن عبد المطلب وذلك ان ابا جهل مر بالنبي صلى الله عليه وسلم بفرث ودم فسبه فشتمه
فاخذ ابو جهل حجرا فشجه وبدت موضحة وبلغ حمزة فاقبل غضبان حتى علا ابا جهل بالقوس وهو يتوعد اليه
ويستكين ويقول ما اترك ما جاء به سفه عقولنا وسبّ الهتنا فقال حمزة ومن اسفه منكم تعبدون
الحجارة من دون الله اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا رسوله فانزل الله هذه الآية وقال
عطاء نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وابي جهل وذلك انه قال زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان
قالوا منا نبي ومن الله والله لا نؤمن به ولا نتبعه ابدا الا ان يأتينا وحي كما يأتيه فانزل الله هذه الآية
وقوله تعالى واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن الآية قال الزجاج على هذا القول فالنبي صلى الله عليه وسلم هدى

واعلى نور الاسلام والنبوة والحكمة وابو جهل في ظلمات الكفر وقال عكرمة والكلبي نزلت في عمار بن ياسر
وابن جهل وقال الضحاك وميان نزلت في عمر بن الخطاب رضي الله عنه وابن جهل وقال الحسن الآية عامة
لكل من هداه الله ولكل من اضله فاهل الله ان مثل المهتدي مثل الميت الذي احيي وجعل مستضيئا
في الناس بنور الحكمة والايمان ومثل الكافر مثل من هو في الظلمات الذي لا يخلص منها **وقوله تعالى**
كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون قال ابن عباس يريد زين الشيطان لهم عبادة الاصنام واما وجه
التشبيه في قوله كذلك فالمعنى زين لهم الكفر فعلوه كما زين لاوليائك الايمان فشبهت حال صولاء في التزيين
كحال اوليائه وقال ابو اسحق موضع الكاف رفع المعنى ذلك الذي قصصنا عليك زين للكافرين عملهم **وقوله**
تعالى وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها الآية وكذلك عطف على كذلك في الآية الاولى اي ومثل ذلك جعلنا
في كل قرية اي كما زينا للكافرين اعمالهم كذلك جعلنا قال المفسرون يعني كما ان فساق مكة اكابرها كذلك جعلنا فساق
كل قرية اكابرها قال ابن عباس اكابر مجرمي مكة المستهزؤن المفتسمون عقاب مكة قال الزجاج اما جعل
الاكابر المجرمين لانهم بما هم فيه من الرياسة والسعة ادعى لهم الى المكر والكفر والدليل على ذلك قوله تعالى ولو
بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض والاكابر جمع الاكبر الذي هو اسم فاعله على التقديم والتاخير بمعنى
جعلنا مجرميها اكابر ولا يجوز ان يكون الاكابر مضافة لانه يتم المعنى ويحتاج الى اضمار المفعول الثاني للجعل
لانك اذا قلت جعلت زيدا وتسكت لم يفد الكلام حتى تقول رئيسا او دليلا او ما اشبه ذلك لان الجعل
مفعولين ولانك اذا اضفت الاكابر فقد اضفت النعت الى المنعوت وذلك لا يجوز عند البصريين **وقوله**
تعالى ليمكروا فيها قال مجاهد هو انهم اجلسوا على كل طريق اربعة واقتسموا عقاب مكة فذلك مكرهم ومعنى
قوله جعلنا هم ليمكروا فيها ان انهم لم يمكروا معاذة لله بل جعلهم اكابر ليمكروا تكذيبا للمرسل به في مسئلة العدل
والتجويز **وقوله تعالى** وما يمكرون الا باسمهم قال ابن عباس يريد ما حيق هذا المكر الا بهم لانهم
يمكرهم يعذبون كانه قيل وما يضرون بذلك المكر الا انفسهم لان وبال المكر هم يعود عليهم وما يشعرون انهم
يمكرون بها قال ابن عباس لانهم يفعلون ويصيرون الى العذاب **وقوله تعالى** واذا جاءتهم آية قالوا لن
ومن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله الآية وقد ذكرنا قول معاذ في سبب نزول هذه الآية وقال عروة المفسر
ان الوليد بن المغيرة قال والله لو كانت النبوة حقا لكنت اولى بها منك لاني اكبر منك سنا واكثر منك مالا فانزل الله
هذه الآية وقال الضحاك سال كل واحد من القوم ان يخص بالوحي والرسالة كما اخبر الله عنهم في قوله بل يريد كل امرئ منهم
ان يؤتى صحفا منشرة وظاهر الآية يدل على هذا لان الكناية في قوله واذا جاءتهم تعود على الاكابر الذين جرت
ذكرهم فعلى هذا اراد القوم ان يكون لهم النبوة والرسالة كما كانت لمحمد عليه السلام وقال ابن عباس واذا جاءتهم آية
يريد من علم الغيب الذي اطلع الله نبيه عليه مما اخبرهم به قالوا لن نؤمن لن نصدق حتى نوتى مثل ما اوتي
رسل الله يريد حتى يوحى الينا وياتينا جبريل فنصدق وعلى هذا القوم لم يريدوا النبوة وانما طلبوا ان يرتقوا
الآية بصدق محمد كما قالوا او ياتي بالله والملائكة قبيلا وكما قالوا لولا انزل عليه ملك فالاول قولهم
اعلم حيث يجعل رسالته يعني انهم ليسوا لها باهل وعلى قول ابن عباس يوجه هذا على ان من رسل اليه الملك

لما استقذوه ان كان غير مؤمن بظاهر هذه الآيه فان خافت نفسه شيئا بعد صحة عقيدته بكونه
مسلما غير مستقذر ايضا وقوله تعالى وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه الآيه هذا ابلاغ
في الاباحة ما دفع باسم الله قال الزجاج وموضع ان نصب لان في سقطت فوصل المعنى الى ان فنصبها المعنى
واى عذر لكم ان لا تاكلوا كما قال سيبويه بصيران يكون موضع ان خفضا وان سقطت في والنصب
عند اجود وقوله وقد فصل لكم ما حرم عليكم قرئ بالفتح في
الحرفين وبالفتح فيهما وفي الاول بالفتح والثاني بالضم فمن قرأهما بالضم فحجته قوله تعالى حرمت عليكم
ما اجمل في هذه الآيه فكانه قال انما حرم عليكم ما هنا على ما فصل كذلك يكون الذي اجمله وكما وجب حرم
بضم الحا كقوله حرمت عليكم الميتة فصل لان هذا المفصل هو كالمحرم الذي قد اجمل
في هذه الآيه وايضا فانه قد قال تعالى وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا يدل على فصل ومن فتحهما
فحجته في ذلك قوله قد فصلنا الآيات وفتحته في حرم قوله انما حرم وكلوا بالفتح قوله تعالى
مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم فينبغي ان يكون الفعل مبنيا للفاعل لتقدم ذكر الله تعالى
ومن قرأ فصل بالفتح فحجته قوله قد فصلنا وجه في ضم حرم قوله تعالى حرم عليكم الميتة
قال المفسرون ومعنى قوله تعالى قد فصل لكم ما حرم عليكم هو ما فصله في قوله حرمت عليكم الميتة
الآيه الا ما اضطررتم اليه قال الزجاج اي دعتكم الضرورة لهذه الجملة الى
اكله وقوله تعالى وان كثيرا ليضلون باهوائهم قال ابو علي اي يضلون اتباعهم اياهم
كما قال واتبع هواه اي تضلون بامتناعهم من اكل ما ذكر اسم الله عليه وغير ذلك مما يتبعونه ويأخذون
به مما لا شيء يوجبه في شرع نحو البحيرة والسائبة وغير ذلك مما كان يفعله اهل الجاهلية ومن قرأ بضم الياء
فحجته انه جعل الفعل للمصوف بذلك في الضلال اذهب ومن الدرى ابعد الا ترى ان كل فصل ما
وليس كل ما فصل مذكورا اذ كان مما له مقصورا على نفسه لا يتعداه الى سواه فالمفصل اكثر استغناء فالذم
واغلظ حالا من الذي فصل له اثم من فصله وقول ابن علي في تفسير ليضلون باهوائهم موافق لقول ابن عباس
فانه قال اراد عمرو بن لحي ومن دونه من المشركين وهو اول من غير دين اسمعيل واحدث البحيرة والسوائب
واكل الميتة وقد ذكرنا قصته في سورة المائدة وقوله تعالى بغير علم يريد علم العرب بلحي وقال
ابو اسحق الذين يحلون الميتة ويناظرونكم في احلالها وكل الذين يضلون فيه انما يتبعون فيه الهوى
والشهوة وقوله تعالى ان ربك هو اعلم بالمعتدين قال ابن عباس
يريد ما تعدى عمرو بن لحي حيث حلل حرم ما حرم الله واتخذ الاصنام وقال المفسرون يعني الجاوزين الحلال الى الحرام
وقوله تعالى وذروا ظاهر الاثم وباطنه الآيه اكثر المفسرين على ان ظاهر الاثم الاعلان بالزنا
وباطنه الاستتار به وقال ابن عباس كانت العرب تحرم الزنا وكان الشريف يستتر فان زنى فيستتر
ذلك وغيره تعالى ان مظهره وهو حرم الله الزنا كله فقال وذروا ظاهر الاثم وباطنه مثل قوله تعالى
لا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن وقال الضحاك كان اهل الجاهلية يرون الزنا حلالا ما كان سرا

حرم الله تعالى بهذه الآيه السر منه والعلانيه وقال الكلبي ظاهر الاثم الزنا وباطنه الخدن وقال
السدي ظاهره الزنا في الحوانيت وهم اصحاب الرايات وباطنه الصديقه يزني بها سرا وذهب جماعه
الى ان الآيه عامه في كل اثم وهو قول مجاهد وقتاده وجميع اصحاب المعاني فقال مجاهد يعني ما يوجب
من الاثم وما هو عامله وقال قتاده سره وعلانيته قال ابن الانباري يريد وذروا الاثم من جميع جهاته
كما تقول ما اخذت من هذا المال قليلا ولا كثيرا يريد ما اخذته من جميع الوجوه التي يجوز ان يوخذ منها
كذلك الذنوب كلها لا يخلوا من هذين الوجهين وقال ابو اسحق الذي يدل عليه الكلام ان المعنى اتركوا
الاثم ظهرا وبطنا اي لا تقربوا ما حرم عليكم جهرا ولا سرا وقال غيره معنى الآيه النهي عن الاثم
مع البيان انه لا خير فيه من معنى الاثم الاستسرار به كما كانت الجاهلية ترى في الزنا انه اثم اذا
اعلن فاذا استتر به صاحبه لم يكن اثما كما ذكره الضحاك وقوله تعالى ان الذين يكسبون
الاثم الى آخرها توعد على فعل الاثم بالجزا وقوله تعالى ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه قال
ابن عباس يريد الميته والمخنقه والموقوذه والمتردية والنطيحه وما اكل السبع وقال الكلبي يعني
ما لم يذك وما ذبح قبل ان يحد ذكاته او ذبح لغير الله وقال الزجاج اي مما لم يخلص ذبحه لله وقوله تعالى
وانه لفسق الها تعود على الاكل المدلول عليه يعني وان الاكل فسق اي اكل ما لم يذكر اسم الله عليه من الميته قال
ابن عباس يريد عصيان ومعنى الفسق في اللغه الخروج عن الحق والدين وقوله تعالى وان
الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم اي يوسوس الشيطان لوليه فيلقي في قلبه الجدال الباطل
وهو ما ذكرنا من ان المشركين جادلوا المومنين في الميته والكثر المفسرين على ان المراد بالشياطين ها هنا
ابليس وجنوده وسوسوا الى اوليائهم من المشركين اهل الضلاله ليخاصموا محمدا عليه السلام واصحابه في اكل
الميته وقال عكرمه وان الشياطين يعني مرده المجوس ليوحون الى اوليائهم من مشركي قريش قال وذلك
ان المجوس من اهل فارس لما انزل الله تعالى تحرم الميته كتبوا الى مشركي قريش وكانوا اولياءهم في الجاهليه
وكانت بينهم مكاتبه ان محمدا واصحابه يزعمون انهم يتبعون امر الله ثم يزعمون ان ما ذبحوا فهو حلال وما ذبح الله
فهو حرام فوقع في انفس ناس من المسلمين من ذلك شيء فانزل الله هذه ثم قال وان اطعتموهم يعني في
استحلال الميته انكم لمشركون قال ابو اسحق وفي هذا دليل ان كل من احل شيئا مما حرم الله او حرم شيئا مما احل الله
فهو مشرك وانما سمي مشركا لانه اتبع غير الله عز وجل فاشرك به غيره فان قال قايل كيف احكم في ذبيحه المسلم
المارك للتسميه والآيه كالنص في التحريم قيل ان جميع المفسرين فسروا الآيه بالميته واشباهها مما ذكره ابن عباس
ولم يحملها احد على ذبيحه المسلم اذا ترك التسميه وفي الآيه استدلال على ان الآيه في تحريم الميته منها قوله
وانه لفسق لا يستحل اكل ذبيحه المسلم الذي ترك التسميه بالاجماع وانما التعسف في اكل الميته مع انعقاد
الاجماع على تحريمها ومنها قوله وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وهذه المناظره انما كانت في مسله الميته
باجماع من اهل التفسير لا في هذه المسله ومنها قوله تعالى وان اطعتموهم انكم لمشركون والشرك في استحلال
الذبيحه التي لم يذكر اسم الله عليها وقوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به

بالاسلام مصراً لاسلام قومه ومخلفا بهم ومن لوذ بهم وكان عليه السلام لا يقصد في ذلك الا قصد الخير
ولا سوء ازدراءً بالفقراء ولا احتقاراً فاعلمه الله تعالى ان ذلك غير جائز واما التفسير فقال ابن عباس في
قوله تعالى يدعون ربهم بالغداة والعشي يعبدون ربهم بالصلاة المكتوبة يعني صلاة الصبح وصلاة العصر
قال الدعاء ها هنا العبادة في قول ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة والضحاك قالوا يعبدون الله بالصلوات المكتوبة
وقال ابو مجلز الدعاء ها هنا الذكر اي يذكرون ربهم طرفي النهار وروي عن ابي مجلز خلاف هذا وهو انه قال هذا
في الصلوات الخمس وهو قول جميع اهل التأويل قالوا وهذا في الصلوات المكتوبات وقرأ ابن عامر بالغدوة بالواو
وقال ابو علي الوجه قراءة العامة بالغداة لانها استعملت نكرة وتتعرف باللام فاما غدوة فمعرفة وهو
علم جنس له واسم موضوع للتعريف واذا كان كذلك فلا ينبغي ان يدخل عليه الالف واللام كما لا يدخل على سائر
الاعلام وان كانت قد كتبت في المصحف بالواو ولم يدل على ذلك الا ترى انهم قد كتبوا الصلوة بالواو وهي الف
كذلك الغداة قال سيبويه غدوة وبكرة جعل كل واحد منهما اسما للحين كما جعلوا امس حينا ما لوا تبعوه في
قال عيسى يونس عن ابي عمرو انك اذا قلت لقيته يوما من الايام غدوة او بكرة وانت تريد المعرفة لم تنون
وهذا يقوي قراءة العامة ووجه قراءة ابن عامر ان سيبويه قال زعم الخليل انه يجوز ان يقولوا اتيتك اليوم
غدوة وبكرة فجعلها بمنزلة ضحوة وايضا فان بعض اسماء الزمان جاء معرفة بغير الف ولام فاجازوا دخول
اللام فيها نحو ما حكاه ابو زيد من قولهم لقيته فهيهة غير مصروف والفيئة بعد الفيئة فالحق لام المعرفة
ما استعمل معرفة ووجه ذلك انه تقدر فيه التنكير والشيوع كما تقدر ذلك فيه اذا ثنى وذلك مستمر
في جميع المعارف انتفى كلامه قوله تقدر فيه التنكير والشيوع كما تقدر فيه ذلك اذا ثنى كلام محتاج الى
شرحه يقول اعلم ان المعرفة انما خصل الواحد من جنسه ولم يشع في امته فاذا شورك في اسمه فقد
خرج عن ان يكون علما معروفا وصار مشتركا فيه شايعا واذا كان الامر كذلك فلا يصح التثنية الا في النكرات
دون المعارف واذا صح هذا فانك لم تثن زيدا حتى سلبته تعريفه واشعته في امته فجعلته من جماعة
كل واحد منهم زيد فجرى ذلك مجرى فرس ورجل في ان كل واحد منهما شايع لا يخص واحدا بعينه وصار
كانه بعد نزع التعريف عنه يجوز ان يقال الزيد والعمر كما قال ابن ميادة وجدنا الوليد بن اليزيد مباركا
سديدا بأعباء الخلافة كاهله وكما انشده ابن السكيت يا ليتام العمركانت صاحبي ويدل على انه لا يثنى
الا بعد خلع التعريف عنه دخول اللام عليه بعد التثنية في قولك الزيدان والعمران ولو كان التعريف الذي
فاتا دلان عليه مفردين باقيا فيهما لما جاز دخول اللام عليهما بعد التثنية كما لا يجوز ذلك قبل التثنية في وجه
الاستعمال وغالب الامر وكما تزعموا التعريف بالتثنية تزعموا ايضا بالاضافة قال الشاعر عداة يا يوم التقارن بيننا
بعض من ما الحديد يمازه فاضافة الاسم يدل على انه قد كان خلع عنه ما كان فيه من تعريفه وكياه
باضافته اياه الى الضمير فهذا معنى قول من علي تقدر فيه التنكير والشيوع كما تقدر فيه ذلك اذا ثنى وكل هذا
يقوي قراءة ابن عامر **ويريدون** وجهه قال ابن عباس في رواية عطاء عنه يطلبون ثواب الله
ويعملون بتقامر ضاة الله لا يعدلون بالله شيئا وقال اهل المعاني في هذا قولين احدهما ان معناه يريدون طاعته

بالسعادة لمن آمن واتقى والشقاوة لمن كفر وعصى قال ابو علي الفارسي وصدقا وعدلا متصدران ينتصبان
على الحال من الكلمة تقديره صادقة عادلة **وقوله تعالى** لا مبدل لكلماته قال ابن عباس يريد لا راد
لقضايه ولا مغير لحكمه ولا خلف لوعده وهو السميع لتضرع اوليايه والعليم باعدايه واستهزايهم العليم بما
في قلوب اوليايه من اليقين وما في قلوب اعدايه من الاستهزاء والشرك **وقوله تعالى** وان تطع اكثر
من في الارض يضلوك عن سبيل الله قال المفسرون ان المشركين جادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في اكل الميتة قال الله
وذلك انهم قالوا للمسلمين اتاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتل ربكم فانزلت هذه الآية وان تطع اكثر من في
الارض قال ابن عباس يريد الذين ليسوهم على دينك وهم اكثر من المومنين ان تطعهم في اكل الميتة يضلوك عن
سبيل الله يريد عن دين الله الذي رضيه لك وبعثك به **وقوله تعالى** ان يتبعون الا الظن يعني ظنهم
في اكل الميتة وقال عطاء يريد دينهم الذي هم عليه ظن وقال ابو اسحق ليس عندانفسهم انهم على صواب لانهم اتبعوا
اهواهم وتركوا التمام البصيرة من حيث يجب واقتصروا على الظن واجتهدوا **وقوله تعالى** وانهم
الا يخرصون قال الازهري اصل الخرص القطع ثم سمي به كل قول فيما لا يستيقنه ومنه قيل للكذب خرص لما دخله من الظنون
الكاذبة قال ابن عباس يخرصون يكذبون ما احله الله ولا انزله في كتابه وقال عطاء هذه يريد يفترون
وقوله تعالى ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله قال بعض الناس اعلم ها هنا بمعنى يعلم ولا يجوز
ذلك لانه لا يطابق وهو اعلم بالمهتدين وقال بعض البصريين موضع من نصب على حذف الباء لانه تعدى
في موضع ان ربك هو اعلم بمن يضل بالباء وحذفت ها هنا وقال الزجاج موضع من رفع بالابتداء لفظها
لفظ الاستفهام والمعنى ان ربك هو اعلم اي الناس يضل عن سبيله قال وهذا مثل قوله لنعلم اي الحزبين
احصى وهذا قول البصريين والكسائي والفراء قال الفراء اذا كانت من بعد العلم والنظر والرواية شائعة وعلمت
ورايت كانت في معنى اي فان كان بعدها فعل لها رفعتها به وان كان بعدها فعل يقع عليها نصبتها
كقولك ما ادري من قام ترفع من بقام يريد ان من رفع بالابتداء وقام خبره كذلك تبتدي وتصل خبره في
الآية وتقول ما ادري من ضربت تنصب من بضربت لان بعدها فعلا يقع عليها وقال ابو علي الفارسي من
مفعول فعل مضمر دل عليه اعلم ولا يجوز ان يكون معمولا لعلم لان المعاني لا تعمل في المفعول به ومثل هذا
قوله انه لا يكون الا محمولا على فعل ما انشده ابو زيد وأضرب منه بالسبوني الفوانسام فالفوانس محمول
على مضمر دون اضرب هذه الظاهرة قال ولا يجوز ان يكون موضع من في قوله اعلم من يضل بخبر الان افعل
لا يضاف الا الى ما هو بعض له كقولك اعلم الناس وليس واحد بعض من يضل **وقوله تعالى** فكلوا مما
ذكر اسم الله عليه الآية هذا جواب لقول المشركين اتاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتل ربكم ودخلت الفا
للعطف على ما دل عليه اول الكلام كانه قيل كلوا على الهدى فكلوا مما ذكر اسم الله عليه اي مما ذكر على اسم الله تعالى
قال الزجاج معناه كلوا مما اخلصتم ذبحه لله وقد ذكرنا عند قوله تعالى وما اهل به لغير الله ان التسمية لا تجب
وانها سنة مستحبة **وقوله تعالى** ان كنتم بآياته مومنين ترغيب في اعتقاد حقه الاذن في
اكل المذكاة على اسم الله تعالى وتاكيد لما اباحه الشرع فهو طيب حلال لنا وله ولا يجوز استقذاره حتى

نا عمي لا يعقلون لان الله تعالى اخذها منهم وكانه يقول للمومنين ارايتم ان اخذها الله منكم فمن يردها عليكم واختلفوا
في قوله به انظر فروى المسيبي عن نافع به انظر بضم الها وهو على لغة من يقول خسفنا بهو وبدار هو الارض
حذف الواو لالتقاء الساكنين فصار به انظروا الباقون بكسرون الها قال ابن عباس في قوله تعالى من الهكم غير الله
يأتيكم به اي لا يقدر هو الذي تعبدون ان جعلوا لكم اسماعا وابصارا وقلوبا يعقلون بها ويبصرون وهذا يدل على
ان الآية في الكفار وكذلك باقي الآية يدل على هذا وحينئذ يحمل اخذ هذه الاعضاء على اذهابها اصلا يقول ان اذهبها
حتى لا تبصروا ولا تسمعوا بتة من يردها عليكم **وقوله تعالى** انظر كيف نصرف الايات قال الكلبي
نبين لمرتي القرآن الآيات وقال اهل المعاني معنى تصريف الايات توجيهها في الجهات التي تظهرها اتم الاظهار
وقوله تعالى ثم هم يصدفون قال الليث الصدوف الميل عن الشيء وقال ابو عبيد صدف وكب عدل
وقال ابن عباس الحسن ومجاهد وقتاده والسدي ثم هم يصدفون يعرضون قال عطاء بن الرقاع
اذا ذكرن حديثا قلن احسنه وهن عن كل سوء يبتغى صدف اي اعراض وهن عن كل سوء يبتغى صدف اي اعراض وقال ابو اسحق اعلم الله عز وجل انه نصرف لهم الآيات
وهي العلامات التي تدل على توحيده وصحة نبوته بنبيه صلى الله عليه وسلم ثم هم يعرضون عما وضح لهم وظهر عندهم **قوله**
تعالى قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله بغتة او جهرة قال ابن عباس والحسن ليلا او نهارا وقال الكلبي فجاة او علانية
وقال اهل المعاني تقبض الجهرة الخفية وما هنا قوبل بالبغتة لان البغتة تضمنه معنى الخفية لانه ما تبين
من حيث لا يشعرون فيخفى سببه **وقوله تعالى** هل يهلك الا القوم الظالمون قال ابن عباس
يريد الذين جعلوا لله شركا قال الزجاج اي هل يهلك الا انتم ومثل شبهكم لانكم كفرتم وانتم معاندون فدعلتم انكم ظالمون
وقوله تعالى وما نرسل المرسلين الآية قال ابو اسحق اي ليس ارسالهم ان ياتوا الناس بما يقترحون عليهم
من الآيات انما ياتون من الآيات بما يتبين به صحة ما جاءوا به انما قصدهم التبشير والانذار ثم ذكر ثواب المصدق في باقي الآية
وعقاب المكذب في الآية الثانية وهي **قوله تعالى** والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب ومعنى المس في اللغة
التماس الشيئين من غير فصل وقيل يستعمل العذاب لانه يحل فيهم وكانه ماس لهم والفرق بينه وبين اللمس ان
اللمس مماسته بحاسة واللمس قد يكون بحاسة وبغير حاسة لان الحجر يماس الحجر ولا يلمسه **قوله تعالى**
قل لا اقول لكم عندي خزائن الله الآية الخزائن جمع الخزانة وهي اسم المكان الذي تخزن فيه الشيء وخزن الشيء احرازه
حتى لا تناله الايدي والخزانة ايضا اسم الخازن قال ابن عباس يريد خزائن رحمة الله وقال الكلبي رزق الله **وقوله**
تعالى ولا اعلم الغيب قال ابن عباس يريد عاقبة ما يسيرون اليه وقال الكلبي يعني نزول ذلك الرزق علي ولا اقول اني
ملك فتكروا قولي فتجحدوا امري **وقوله تعالى** ان اتبع الا ما يوحى الي قال ابن عباس يريد ما اخبركم
الا بما انزله الله الي وقال الكلبي اني ما اعمل الا بما ينزل علي وقال ابو اسحق اعلمهم النبي عليه السلام انه لا يملك
خزائن الله التي منها يرزق ويعطي ولا يعلم الغيب فيخبرهم بما غاب عنه مما مضى ومما سيكون الا بوحي من الله عز وجل
وليس ذلك بشاهد من امر الله عز وجل مما لا يشاهده البشر ان اتبع الا ما يوحى الي اي ما انا بمكره به من غيب
مضى وفيما سيكون فهو بوحي من الله عز وجل قال اهل المعاني قوله ان اتبع الا ما يوحى الي يدل ظاهره على ان
الرسل لا يجتهدون ولا يقيسون والصحيح من مذهب الشافعي انهم يقيسون ويجتهدون وعنده ان القياس

على المنصوص بالوحي اتباع للوحي **وقوله تعالى** قل هل يستوي الاعمى والبصير قال ابن عباس
يريد بالاعمى الكافر وبالبصير الذي قد ابصر دينه وقال قتاده الاعمى والبصير الكافر والمومن وقال عبيد بن جبير
ومجاهد الضال والمهتدي وقيل الجاهل والعالم افلا تتفكرون قال ابن عباس يريد بما تبصرون وقال مقاتل افلا
تتفكرون انها لا تستويان **وقوله تعالى** وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم الآية معنى الانذار
الاعلام بموضع المخافة وهو تمام بيانه وقوله به قال ابن عباس يقول خوف بالقرآن وقاله الزجاج وقال
الضحاك بالله **وقوله تعالى** الذين يخافون ان يحشروا قال ابن عباس والحسن يريد المومنين يخافون
يوم القيامة وما فيها من شدة الاهوال وقال الضحاك يعلمون ان يحشروا الى ربهم قال الفراء يخافون ان يحشروا
الى ربهم علما بانه سيكون ولذلك فسر المعنون يخافون يعلمون وقال الزجاج المراد بالذين يخافون ان يحشروا
كل معترف بالبعث من مسلم وكافر وانما خص الذين يخافون الحشر دون غيرهم وهو صلى الله عليه وسلم كان ينذر جميع
الخلق لان الذين يخافون الحشر لاجله عليهم واجب لاعترافهم بالمعاد وقال غيره من اهل المعاني هم الكفار لانهم
يشكون في الحشر ولذلك قال يخافون ان يحشروا **وقوله تعالى** الى ربهم اي الى المكان الذي جعله
ربهم لمجتمعهم **وقوله تعالى** ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع موضع ليس نصب وتقديره على
الحال كانه قيل منخلين من ولي او شفيع والعامل فيه يخافون قال الضحاك ليس لهم من دونه اي غير الله ولي
ولا شفيع وقال ابو اسحق ان النصارى واليهود ذكرت انها ابناء الله واحباؤه فاعلم الله عز وجل ان اهل الكفر
ليس لهم من دون الله ولي ولا شفيع وهذا الذي قاله ظاهر في اهل الكفر والمفسرون على ان الآية في المومنين
ويكون معنى قوله ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع على قولهم ان شفاعة الرسل والملائكة للمومنين انما تكون
باذن الله لقوله تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وذلك راجع الى الله لما كان باذن الله **وقوله تعالى**
لعلهم يتقون قال ابن عباس كي تخافوا في الدنيا وتنتهوا عما نهيتم **وقوله تعالى** ولا تطرد الذين يدعون
ربهم بالغداة والعشي الآية اخبرنا الشيخ ابو بكر احمد بن محمد الحارثي انا ابو محمد عبد الله بن محمد
جعفر انا ابو يحيى عبد الرحمن بن محمد الرازي ح وحدثنا سهل بن عثمان العسكري انا اسباط بن محمد عن الاشعث بن سوار
عن كردوس عن عبد الله بن مسعود قال مر الملا من قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صهيب وخباب
وعمار وبلال وغيرهم من ضعفاء المسلمين فقالوا يا محمد رضيت بهؤلاء من قومك افهؤلاء يكون الله عليهم
اهؤلاء الذين من الله عليهم اطردهم عنك فلعلك ان طردتهم اتبعناك فانزل الله هذه الآية وقال خباب
كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم انا وعمار وصهيب اذ جاءه ابن حصن والاقرع بن حابس فقالا له انا لا نحسن
ان نجلس مع هؤلاء العبيد الفقراء فقهم عنك حتى نجلس اليك فان وفود العرب تاتيك فنستحي ان يرونا مع
هؤلاء الاعبدهم اذا انصرفنا فان شئت فاعدهم الى مجلسك فاتاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى ذلك فقالا له اكتب
لنا بهذا على نفسك كتابا فدعا بصحيفة واحضر عليا رضي الله عنه ليكتب فانزل الله هذه الآية وما بعدها فمحى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصحيفة واقبل علينا ودنونا منه فكان ابن الباركي يقعد بين يدي هذا على ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم وخوف الرفض
في جملة الظالمين لانه كان قدرهم شعدهم الرؤساء واولى الاموال على الضعفاء وذوي المسكنة مقدرا انه يسبح

ويله وقبائحهم ذلك كل تصغي الى الباطل افيدتهم وليرضوا المذموم من اجل عنادهم الحق وقال غيره من الذي يجب اللام متصله بقوله يوحي وتقديره يوحي بعضهم الى بعض لمغرورهم وتصغي اليه افيده الذين لا يؤمنون بالآخره والكنايه الى اليه تعود الى زخرف القول **وقوله تعالى** وليقترفوا يقال اقترف اي اكتسب الليث اقترف ذنبا اي اتاه وفعله ابن الانباري عرف واقترف اذا كسب وانشد ولي ايّ حاجة اثبت وبي لما اقترفت نفسي علي لزاهد اي لما اكتسبه وخوف ذلك الذي عناه ابن زيد ولتكتسبوا مثل الزلاج ولتقترفوا اي لتختلقوا ويكذبوا وهو معنى قول عطا آنف ذكره وقال الفراء في القول مثله يقترفون لهم انما يختلقه بشر قال مقاتل ولتصغى ولتميل الى ذلك الزخرف والغرور تلوث الذين لا يؤمنون بالآخره بوجوههم وليجتبوه وليقترفوا ليعملوا حاقدين عاملون وهذه الآيه دليل على تكذيب القوم حيث قال الله تعالى جعلنا لهم شياطين لتصغى قلوبهم الى وحي الشياطين وليرضوه وعلى ابو بكر مثل قول الزجاج فقال بعضهم تأويله وليختلقوا ما هم مختلقون ثم قال والاول هو الاثبت في اللغه **وقوله تعالى** أفغير الله أبتغي حكما اي اتخذ حكما قال ابن عباس يريد قول النبي صلى الله عليه وسلم لصرفا الكلبي قل اعمل مكنتكم اني عامل فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون اتبغي حكما والحكم والحاكم واحد عند اهل اللغه لا فرق بينهما غير ان بعض اهل التاويل قال الحكم اعم من ان يحكم به او على غيره والحاكم من شانه ان يحكم فالحكم يمدح وذلك ان صفه حاكم جاريه على الفعل فقد يحكم الحاكم بغير ما انزل الله فاما من يستحق صفه حكم فلا يحكم الا بالحق لانها صفه تعظيم ومدح قال العوفي افغير الله اتخذ حكما قاضيا بيني وبينكم **وقوله تعالى** وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلا قال ابن عباس يريد بينا وقال مقاتل انزل اليكم القرآن مبينا فيه امره ونهيه قال اهل المعاني التفصيل تبيين المعاني عما في التخليط المبهم للعين ومنفي ايضا المداخل الذي يوجب نقصان البيان عن المعنى وذلك الآيات التي تحمل المعاني بعضها من بعض **وقوله تعالى** والذين اتيناهم الكتاب يعني العلماء من اهل الكتابين يعلمون انه يعني القرآن منزل من ربك بالحق اي ان كل ما فيه بيان عن الشيء على ما هو به كترغيبه وترهيبه ووعده ووعيده وقصصه واشباهه وغير ذلك مما فيه كله بهذه الصفه **وقوله تعالى** فلا تكونن من الممترين يا محمد القرآن الشاكين انهم يعلمون انه منزل من ربك يعني لا تمترا طلب التشكك مع ظهور الدليل وهو من مريت الضرع وهو مسحه ليدر **وقوله تعالى** وتمت كلمات ربك قال عطا عن ابن عباس يريد مواعيد ربك لاوليائه واهل طاعته وقال مقاتل وتمت كلمه ربك انه ناصر محمد بنذر وقال الكلبي وتمت كلمه ربك وجبت قول ربك صدقا لقوله وعدلا منه وقال اهل المعاني الكلمه والكلمات معناها واحد اسماء ما جاء من وعد ووعيد وثواب وعقاب فلا تبديل فيه ولا تغيير له كما قال تعالى ما يبدل القول لدي والتقدير وتمت كلمات ربك فوضعت الكلمات اي تخبر بها عنها فمن قرأ كلمات بالجمع قال لان معناها الجمع فوجب ان يجمع في اللفظ ومن قرأ على الواحده فلانهم قد قالوا الكلمه يراد بها الكثره كقولهم قال زهير في كلمته يعني قصيدته وقال قتاده في كلمته يعني خطبته فقد وضع المفرد على الكثره فما كان كذلك اغنى عن الجمع **وقوله تعالى** صدقا وعدلا قال ابن عباس يريد لا خلف لمواعيده ولا في اهل طاعته ولا في اهل معصيته وقال قتاده ومقاتل صدقا فيما وعد وعدلا فيما حكم وقال بعض المفسرين كلمه اسما قضيته وعداته تمت على معنى قوله صلى من القضاء وجف القلم

احزانهم بقتلهم اياه فاطمهم عن ذلك بان الحسره هذه الآيه فحضرها الموم وربك اكفيه وقال صلى الله عليه وسلم اذا رايتم الله يعطي العاصي فانما ذلك استدراج منه لهم ثم تلا هذه الآيه قال اهل المعاني انما احزنوا في هذا الوقت لكون اشد لتحسرهم على ما فاتهم من حال السلامه والمعافيه والصبر في ضروب اللذه الى حال البليه والنقمه **وقوله تعالى** فاذا هم مبلسون قال ابن عباس آيسون من كل خير وهو معنى قول مقاتل والقرا المبلس اليابس المنقطع رجاؤه وكذلك قيل للذي سكت عند انقطاع حجته اولا كون عنده جواب ابليس قال العجاج يا صاح هل تعرف رسما مكرسا قال نعم اعرفه واتوسما اي الخرابات حوالها وقال الزجاج المبلس الشديد الحسره اليابس الحزين والابلاس في اللغه بلوغ يعني الياس من النجاه عند مجيء الهلكه ويكون بمعنى انقطاع الحجه ويكون بمعنى الحسره عارد على النفس من البليه وهذه المعاني متقاربه وقال ابن الانباري في قوله ابواب كل شيء مهم وجمع تاكيدا وتشديدا كما يقول العاقل عندنا ان كل شيء في كل سرور يريد بهذا القوم تكثير ما صنعه والاطناب فيه ومثله قوله تعالى وادبرت من كل شيء **وقوله تعالى** فقطع دابر القوم الذين ظلموا الدابر التابع يقال دبر فلان القوم يدبرهم دبرا ودبورا اذا كان آخرهم قال امية بن الصلت فاستوصلوا بعذاب خضد دابرهم فما ان تعاطى عوله صرماؤها وقال ابو عبيده دابر القوم آخرهم الذي يدبرهم وانشد ان المهالب جذامه دابرهم اضحوا رمادا فلا اصل ولا طرف وقال الاصمعي وغيره الدابر الاصل يقال قطع الله دابره اي اذهب الله اصله وانشد فدى لكما رحلي ونافي فقد بدا الكلاب اذ حز الدوابر اي نفسل القوم فيذهب اصولهم ولا يبقى لهم اثر وقال ابن تزيج دابر الامر آخره ودابر الرجل عقبه وقولهم قطع الله دابرهم دعا عليه بامتناع العقب حتى لا يبقى احد خلفه فاما التفسير فقال الكلبي دابر القوم عاقبهم الذي يخلف في آخر القوم وخوذلك قال قطرب وقال السدي دابر القوم اصل القوم والمعنى قطع خلفهم من نسلهم وغيرهم فلم يبق لهم ما تبه لانهم استوصلوا بالعذاب واحسب الذين فسروا الدابر بالاصل ذهبوا الى ان الاصل ما يبقى بقاء النسل فاذا انقطع الاصل ذهب فيما قطع الدابر قطع الاسلاف وحقيقه تفسير الدابر الآخر والعقب والاصل معنى وليس بتفسير **وقوله تعالى** والحمد لله رب العالمين قال الزجاج حمد الله عز وجل نفسه على ان قطع دابرهم واستاصل شاتهم ومعنى هذا ان قطع دابرهم تنبيه على الرسل الذين ارسل اليهم فكذبوهم وذكر لخبرها هنا ليعلم لمحمد ولمن امن به ليحمدوا الله تعالى على كفايته اياهم شر الذين ظلموا ولمحمد صلى الله عليه وسلم واصحابه وليعلموا ان اهلاك المشركين المكذبين **وقوله تعالى** قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم وختم على قلوبكم قال ابن عباس يريد فلا يسمعون القرآن ولا يعرفون شيئا الهدى ولا يفهمون ثوابا ولا عقابا وقال الكلبي اي اخذ الله سمعكم فاستتر فلم تسمعوا موعظه ولا ابصاركم فلم تبصروا الحق وختم وطبع على قلوبكم فلم تعرفوا الحق ولم يعملوا الهدى وخو هذا قال مقاتل **وقوله تعالى** من اله غير الله يا بكم به من رفع بالابتداء وخبره اله وغير صفه له **وقوله تعالى** يا بكم يا يلم به قال الزجاج هذه الهاء تعود على معنى الفعال المعنى من اله غير الله يا بلم بما اخذ منكم قال ويجوز ان يعود على السمع ويكون ما عطف على السمع داخلا في الصفه ومعناه اذ كان معطوفا عليه قال الحسن في الفصل المحاطه للنور لان الكفار كانوا ضمت

وكذلك الصرح حتى نذكر مع إتيان الملائكة وكلام الموتى فيما في الأشياء المحشورة ما ينطق وما لا ينطق
على أن ما نطق الكافر منه من لا ينطق كان ذلك موضع عبرة الآية ومعنى حشرنا عليهم جمعنا عليهم جمعنا عليهم
كل شيء في الدنيا الوجه الثاني أن يكون قبلا جمع قبيل بمعنى الصنف المعنى وحشرنا عليهم كل شيء
قبيلا قبيلا هو الاختيار في هذا وجمع الأشياء جنسا جنسا وجميع الأشياء ليس في القرآن يجتمع
ويحشر إلى موضع الوجه الثالث أن يكون قبلا بمعنى قبلا أي مواجهة ومعاينة كما فسره
أبو زيد وهذا في المعنى كالقراءة الأولى **وقوله** تعالى ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله قال
الزجاج أعلم الله جل وعز أنهم لا يؤمنون وهو كما أعلم نوح في قوله تعالى أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد
آمن قال عكرمة هذا في أهل الشقاء وقال ابن جريج نزلت هذه الآية في المستهزئين الذين ذكروا في
سورة الحجر قال ابن عباس في هذه الآية أخبر الله تعالى نبيه صلعم بما سبق في علمه وقضا به وقدره
من الشقوة عليهم ليعزيه ويأمره بالصبر وذلك أن حزن النبي صلعم اشتد حين كذب به قومه وكفروا
بالله وسألوا الآيات والعذاب ولهذا قال الله تعالى له فلعلك باخع نفسك الآية وقال ابن الأنباري فسر
الكافرون قطعا الآية متى نزلت آمنوا بها فقدروا المؤمنون أن هذا القول صحيح منهم فدعوا الله عز اسمه عليه
… أنه لو أحضرهم من الآيات التي عددها ما كانوا ليؤمنوا ويعتبر فيه اسمه ما شاء الله
منها الآن عدمتم إلى ذلك وسهل عليهم تمنين الآيات وقبولها وهو معنى قوله إلا أن يشاء الله وهذا
… في تكذيب التحدي **وقوله** تعالى ولكن أكثرهم يجهلون قال ابن عباس يجهلون الحق
… ولكن أكثرهم يجهلون أنهم لو أوتوا بكل آية ما آمنوا **وقوله** تعالى وكذلك جعلنا
لكل نبي عدوا الآية … على قوله تعالى كذلك زينا لكل أمة عملهم أي كما فعلنا ذلك … كذلك
جعلنا لك عدوا وقيل معناه جعلنا لك عدوا كما جعلنا لمن قبلك من الأنبياء فيكون قوله وكذلك عطفا
على معنى ما تقدم من الكلام وما تقدم يدل معناه على أنه جعل له أعداء قال المفسرون وهذا تعزية للنبي صلعم
تقول كما ابتليناك بهؤلاء القوم فكذلك جعلنا لكل نبي قبلك عدوا لنعظم ثوابه على ما يكابد من أذاه قال الزجاج
وابن الأنباري وعدو في معنى أعداء وأنشد أبو بكر إذا أنا لم أنفع صديقي بوده فإن عدوي لن يضرهم بغضي أراد
أعدائي فأدى الواحد عن الجميع كقوله عز وجل حديث ضيف إبراهيم المكرمين وهو جمع نعتا للضيف
… لأنه أراد بالواحد الجمع وشياطين الإنس والجن منصوب على البدل من عدو ومفسر له ويجوز أن يكون عدوا
منصوبا على أنه مفعول ثان المعنى وكذلك جعلنا شياطين الإنس والجن أعداء الأنبياء واختلفوا في معنى شياطين
الإنس والجن على قولين أحدهما أن المعنى مردة الإنس والجن والشيطان كل عات متمرد من الإنس والجن وهذا قول
ابن عباس في رواية عطاء ومجاهد وقتادة والحسن … قالوا إن من الجن شياطين ومن الإنس شياطين وإن
الشيطان من الجن إذا أعياه المؤمن وعجز عن إغوائه ذهب إلى متمرد من الإنس وهو شيطان الإنس فأغراه بالمؤمن
ليفتنه يدل على هذا ما روي أن النبي صلعم قال لأبي ذر هل تعوذت بالله من شر شياطين الجن والإنس قال
قلت وهل للإنس من شياطين قال نعم هم شر من شياطين الجن وقال مالك بن دينار إن شيطان الإنس أشد علي من

شيطان الجن وذلك أني إذا تعوذت بالله ذهب عني شيطان الجن وشيطان الإنس يجيئني فيجرني إلى المعاصي
عيانا وشرح ابن عباس هذا شرحا شافيا فقال في رواية عطا أما عدوه من شياطين الجن فالأبيض الذي كان
يأتي في صورة جبريل يوحي إليه وأما الإنس فالوليد بن المغيرة والنضر … وأبو جهل وعتبة وشيبة
وأبي بن خلف وأخوه أمية وذكرنا المستهزئين القول الثاني أن الجميع من ولد إبليس وأضيف الشياطين
إلى الإنس على الذين يغوونهم وهذا قول عكرمة والضحاك والسدي والكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس …
قالوا معناه شياطين الإنس التي مع الإنس وشياطين الجن التي مع الجن وذلك أن إبليس قسم جنده فريقين فبعث
منهم فريقا إلى الجن وفريقا إلى الإنس فالفريقان شياطين الإنس والجن **وقوله** تعالى يوحي بعضهم
إلى بعض أي يلقي ويسر قال عطا عن ابن عباس يناجي بعضهم بعضا بالكذب ومعناه على القول الأول ما قاله مجاهد
وقتادة وهو أن شياطين الجن الذين هم من جند إبليس يوحون إلى كفار الإنس ومردتهم فيغوونهم بالمؤمنين
كما ذكرنا أن الشيطان من الجن إذا أعياه المؤمن أغرى به شيطانا من الإنس على القول الثاني معناه ما قال الكلبي
وهو أنه قال إن إبليس جعل فرقة من شياطينه مع الإنس وفرقة مع الجن فإذا التقى شيطان الإنسي وشيطان
الجني قال أضللت صاحبي بكذا وكذا فأضل به صاحبك ويقول له شيطان الجن مثل ذلك فهذا وحي بعضهم إلى بعض
قال الفرا حدثني حبان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وعلى القول الأول المراد بالجن الشياطين
من ولد إبليس والمراد بالجن في القول الثاني ولد الجان **وقوله** تعالى زخرف القول الزخرف
الباطل من الكلام الذي زين ووشي بالكذب يقال فلان يزخرف كلامه إذا زينه بالباطل والكذب وكل شيء حسن
مموه فهو زخرف كالنقوش وبيت مزخرف منقوش ومنه الحديث أن رسول الله صلعم لم يدخل الكعبة حتى أمر
بالزخرف فنحي يعني بالزخرف نقوشا وتصاوير زينت به الكعبة وكانت مموهة بالذهب فأمر بها حتى
حتت قال الزجاج والزخرف في اللغة الزينة المعنى أن بعضهم يزين لبعض الأعمال القبيحة وغرورا منصوب على
المصدر وهذا المصدر محمول على المعنى لأن معنى إيحاء الزخرف من القول معنى الغرور فكأنه قال يغرون غرورا
وهذا معنى قول الضحاك شياطين الإنس يوحون إلى الإنس وشياطين الجن يوحون إلى الجن **وقوله**
تعالى ولو شاء ربك ما فعلوه الهاء تعود إلى إيحاء القول بالغرور المدلول عليه بقوله يوحي والفعل يدل على المصدر
قال الزجاج أي لو شاء لمنع الشياطين من الوسوسة للإنس والجن ولكن الله عز وجل يمتحن بما يعلم أنه الأجزل
في الثواب **وقوله** تعالى فذرهم وما يفترون قال ابن عباس يريد وما زين لهم إبليس وغرهم
به **وقوله** تعالى ولتصغى إليه أفئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة الآية الصغو في اللغة معناه الميل
صغي إلى كذا يصغى إذا مال إليه أبو عبيد عن الكسائي صغوت أصغو وصغيت أصغى بمعنى وصغيت
أصغى وهو الثلاث ابن السكيت صغيت إلى الشيء صغيا إذا ملت إليه وصغوت أصغو صغوا
الأصمعي وصغا وزاد الفرا صغيا مشددا وصغوا أبو زيد يقال صغوه معه وصغوه وصغاه وصاغيه
الرجل الذين يميلون إليه ويغشونه وعين صغوا ما يليه قال الأعشى ترى عينها صغواء في جنب موقها تراقب كفي والقطيع المحرما
قال ابن عباس والسدي وابن زيد وغيرهم ولتصغى ولتميل … قال ابن الأنباري اللام في لتصغى متعلقة بفعل مضمر

يشعركم ثم ابتدأ فاوجب فقال انها اذا جاءت لا يؤمنون ولو قال وما يشعركم انها بالفتح كان ذلك عذرا
لهم اتتهى كلامه ومعنى قوله كان ذلك عذرا لهم انك لو فتحت ان وجعلتها التي في نحو بلغني ان زيدا منطلق لكان
عذرا لمن اخبر عنهم انهم لا يؤمنون لانه اذا كان المعنا بان زيدا لا يؤمن فقلت وما يدريك انه لا يؤمن كان المعنى انه
يؤمن فلذلك كان ذلك عذرا لمن نفى الايمان عنه وليس المراد في الآيه عذرهم وانهم يؤمنون اذا علمت ان الله سبحانه
قد اعلمنا في الآيه الثانيه انهم لا يؤمنون بقوله تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الى قوله ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله وقرا
ابو عمرو انها بالفتح قال الخليل هي بمنزله قول العرب ايت السوق انك تشتري لنا شيئا اي لعلك فكانه قال لعلها اذا
جاءت لا يؤمنون اتتهى كلامه وانشد لعل كثيرا من كلامهم كقوله ارني جوادا ماجدا لا اباك اري ما ترين او بخلا فحسبك
وقال الآخر هل انتم عائجون بنا لانا نرى العرصات او اثر الخيام وقال عدي بن زيد اعاذل ما يدريك ان منيتي
الى ساعة في اليوم او في ضحى الغد وفسر على لعل منيتي ويرد على صحة هذا وجودك في المعنى انه قد جاء في التنزيل
لعل بمعنى العلم كقوله تعالى وما يدريك لعله يزكى وما يدريك لعله تذكر او يخشى وهذا الذي ذكره الخليل من ان
بمعنى لعلها مذهب الفراء ايضا قال وللعرب لغه في لعل بان وهو وجه جيد ان جعلت ان في موضع لعل ثم ذكر
وجها آخر لهذه القراءه وهو ان تجعل لا صلة قال ومثله ما منعك الا تسجد معناه ان تسجد فيكون التقدير وما
يشعركم انها اذا جاءت يؤمنون والمعنى على هذا انها لو جاءت لم يؤمنوا قال الزجاج والذي ذكران لا لغو غالط
لان ما كان لغوا لا يكون غير لغو ومن قرا انها بالكسر لم يكن لا لغوا فليس يجوز ان يكون معنى لفظه مرة
النفي ومرة الايجاب قال ابو علي يجوز ان يكون لا في تاويل زايده وفي تاويل غير زايده كقول الشاعر
اي جود لا لمحل ما استعجلت به نعم من شتي لا يمنع الجود قاتله ينشد لا بالمحل ولا المحل فمن نصب المحل
جعلها زايده كانه قال اي جوده المحل ومن قال لا المحل اضاف لا الى المحل ومثل هذه الآيه في ان لا فيها
يجوز ان يكون زايدة ويجوز ان لا يكون قوله تعالى حرام على قريه اهلكناها انهم لا يرجعون وستذكر
الوجهين في الآيه اذا انتهينا اليها ان شاء الله واختلفوا في قوله لا يؤمنون فقرا بعضهم بالياء وهو وجه
الفراء لان قوله واقسموا بالله الآيه انما يراد به قوم مخصوصون بذلك على ذلك قوله تعالى ولو اننا نزلنا
اليهم الملايكه الآيه وليس كل الناس بهذا الوصف والمعنى وما يشعركم ايها المؤمنون لعلهم اذا جاءتهم
الآيه التي اقترحوها لا يؤمنون فالوجه الياء لان الذين نفى عنهم الايمان هم الغيب المقسمون اي لا يؤمنون
هؤلاء الغيب المقسمون وقراهم وابن عامر بالتا وهو على الانصراف من الغيبه الى الخطاب والمراد بالمخاطبين
في يؤمنون هم الغيب المقسمون الذين اخبر عنهم انهم لا يؤمنون وذهب مجاهد وابن زيد الى ان الخطاب
في قوله وما يشعركم للكفار الذين اقسموا قال مجاهد وما يدريكم انكم تؤمنون اذا جاءت وهذا يقوي قراه
من قرا تؤمنون بالتا على ما ذكرنا اولا الخطاب في قوله وما يشعركم للمؤمنين وذلك انهم تمنوا نزول
الآيه ليؤمن المشركون وهو الوجه الا ان قيل للمؤمنين تمنون ذلك وما يدريكم انهم يؤمنون على ما شرحنا
وبينا قوله تعالى ونقلب افيدتهم وابصارهم قال المفسرون نحول بينهم وبين الايمان لو جاءتهم
تلك الآيه فلا يؤمنون كما حلنا بينهم وبين الايمان اول مره قال ابن عباس في روايه عطا ونقلب افيدتهم

وابصارهم حتى يرجعوا الى ما سبق عليهم من علمي قال وهذا كقوله تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه
قال يريد يحول بين المؤمن وبين ان يكفر به وبين الكافر وبين ان يؤمن به والتقليب والقلب واحد وهو تحويل
الشئ عن وجهه ومعنى تقليب الافيده والابصار هنا هو ان الواجب من مقتضى الآيه ان يؤمنوا
اذا جاءتهم الآيه فعرفوها بقلوبهم ورأوها بابصارهم فاذا لم يؤمنوا كان في ذلك تقليب الله تعالى قلوبهم
وابصارهم عن وجهها الذي يجب ان يكون عليه وهو معنى ما قاله المفسرون يحول بينهم وبين
اهل الايمان لو جاءتهم الآيه وقد اخبرنا ابو ابراهيم اسمعيل بن ابي القسم الصوفي رحمه الله انا ابو
عمرو محمد بن جعفر بن مطر انا ابراهيم بن شريك بن شهاب نا حماد عن ايوب وهشام ومعلى بن زياد عن الحسن
قال قالت عايشه رضي الله عنها دعوه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ان يدعو بها يا مقلب القلوب ثبت
قلبي على دينك فقلت يا رسول الله دعوه كثيرا ما تدعو بها قال انه ليس من عبد الا وقلبه بين اصبعين من
اصابع الله فاذا شاء ان يقيمه اقامه واذا شاء ان يزيغه ازاغه قوله تعالى ونقلب افيدتهم كما لم يؤمنوا
دخلت الكاف على محذوف تقديره فلا يؤمنون كما لم يؤمنوا به اول مره يعني اول مره انتهم الايات
مثل انشقاق القمر وغيره من الايات والتقدير فلا يؤمنون ثاني مره عاطلوا من الايات كما لم يؤمنوا
اول مره وهذا معنى قول ابن زيد ومجاهد والكلبي والكنايه في به يجوز ان تعود على القرآن وعلى محمد
ويجوز ان تعود على ما طلبوا من الايات وقال بعضهم معنى الكاف في قوله كما لم يؤمنوا معنى الجزا ومعنى
الآيه ونقلب افيدتهم وابصارهم عقوبة لصرفهم على تركهم الايمان المره الاولى يعني كما لم يؤمنوا اول
مره فكذلك نقلب افيدتهم وابصارهم في المره الثانيه وعلى هذا الاعطوف في الآيه وهو معنى قول ابن عباس
والعوفي وهذه الآيه حجه على القدريه الذين يكذبون بقضا الكفر قوله تعالى ونذرهم
في طغيانهم يعمهون قال عطا عن ابن عباس يريد احذلهم واد عهم في ضلالتهم تمادون قوله تعالى
ولو اننا نزلنا اليهم الملايكه الآيه كان المشركون يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم ائتنا الملايكه يشهدون لك
بالنبوه او ابعث لنا بعض موتانا حتى نسالهم عنك احق ما تقول ام باطل والمسلمون يتمنون اليه ما تيهم لعلهم
يؤمنون فقال الله تعالى ولو اننا نزلنا اليهم الملايكه كما شاءوا وراوهم عيانا وكلمهم الموتى فشهدوا
لك بالنبوه وحشرنا عليهم كل شئ قبلا وروي قبلا قال ابو زيد يقال لقيت فلانا قبلا ومقابله وقبلا
وقبلا وقبلا وقبيلا وقبلا كله واحد وهو المواجهه والمعنى في القراتين على ما قاله ابو زيد واحد وان اختلف
اللفظان فاما من قرا قبلا بكسر القاف وفتح الباء فقال ابو عبيده والفراء والزجاج وجميع اهل اللغه معناه
عيانا يقال لقيته قبلا اي معاينه قال ابن الانباري قال ابو ذر قلت للنبي صلى الله عليه وسلم آدم كان نبيا
نعم كان نبيا كلمه الله قبلا ومن قرا قبلا فله ثلثه اوجه احدها ان يكون جمع قبيل الذي يراد به الكفيل يقال
قبلت بالرجل اقبل قبالة اذا كفلت به ويكون المعنى لو حشرنا عليهم كل شئ فكفل بصحه ما تقول ما امنوا
فان قيل اذا لم يؤمنوا مع انزال الملايكه اليهم وان كلمهم الموتى مع ان ذلك مما يضطرهم ويضطر
من شاهده فكيف يؤمنون بالكفاله التي هي قول لا يضطر ولا يضطر ويجوز ان لا يصدقوا بكفالتهم واي عجوبه

ت التنزيل والتلين قال ابن عباس وليقولوا يعني اهل مكة حين قرأوا عليهم القرآن درست يقولون تعلمت من
يسار بن مكيهة وجبر مولى قريش وقرأت علينا نزعم انه من عند الله وفي قول ابن عباس تعلمت دليل على ان معنى
درست قرأت على غيرك واخبرنا سعيد بن محمد رحمه الله انا ابن مقسم العطار ببغداد عن ابي اسحق الهروي قال
معناه وليقولوا قرأت كتب اهل الكتاب وقال الفراء يقولون تعلمت من يهود واخبرني العروضي عن الازهري قال
اخبرني المنذري عن ابن العباس في قوله تعالى وليقولوا درست قال معناه وكذلك بينا لهم الآيات من هنا
وهنا لكي يقولوا انك درست اي تعلمت اي هذا الذي جيت به علمته وقرأ ابن كثير وابو عمرو دارست وهو
قراءة ابن عباس ومجاهد ومسروق قرأت على اليهود وقرأوا عليك وقال الزجاج ابو علي اي دارست اهل الكتاب
وذاكرتهم قال ابو علي وتقوي هذه القراءة قوله تعالى ان هذا الا افك افتراه واعانه عليه قوم آخرون الآية وقرأ
ابن عامر درست اي هذه الاخبار التي تلوتها علينا قديمة قد درست والمحت ومضت من الدروس الذي
هو تعفي الآثار واتما الرسم قال الازهري من قرأ درست فمعناه تقادمت اي هذا الذي تلوه علينا شيء
قد طال وقد مر من قولهم دارس الاثر يدرس دروسا فاما معنى اللام في قوله وليقولوا درست فقال ابو بكر
واتما تصريف الآيات فليستعدبها قوم بفهمها والعمل بها ويشقى آخرون بالاعراض عنها فمن يقول للنبي صلى الله عليه وسلم
درست او درست فهو شقي ومن تبيين الحق فيها ويعمل بها سعيد وتقوى هذا الذي قاله ابو بكر قوله تعالى
ولنبينه لقوم يعلمون قال ابن عباس بريدا وليائه الذين هداهم الى سبيل الرشاد وقال ابو اسحق ان السبب الذي
ادام الى ان قالوا درست هو تلاوته الآيات عليهم وهذه اللام تسميها اهل اللغة لام الصيرورة وهو كقوله
عز وجل فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وهم لم يلتقطوه يطلبون باخذه ان يتعادوهم ولكن كانت
عاقبة الامر ان صار لهم عدوا وحزنا كما يقول لزيد كتب فلان هذا الكتاب لحتفه وهو لم يقصد بذلك هلاك
نفسه ولكن العاقبة كانت الهلاك ومعنى هذا الكلام يعود الى معنى قول ابي بكر لان المعنى ان تصريف الآيات صار
سببا لمقالتهم هذه وذلك الشقاوة التي لحقتهم وقضيت عليهم وهذا يدل على ان الله تعالى جعل تصريف الآيات سببا
لضلاله قوم وشقوتهم بما قضى عليهم في الازل من الضلاله وهذا كقوله تعالى واما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم
رجسا الى رجسهم **قوله تعالى** ولو شاء الله ما اشركوا قال الزجاج اي لو شاء لجعلهم مومنين وهذا نص
صريح في ان شركهم كان بمشيئة الله تعالى **وقوله تعالى** وما جعلناك عليهم حفيظا قال عطاء عن ابن عباس
يريد بمنعهم متى ومعنى هذا الكلام انك لم تبعث لحفظ المشركين عن العذاب انما بعثت مبلغا فلا تهتم لشركهم
فان ذلك بمشيئة الله وقال مقاتل وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا ان لم يوحدوا وما انت عليهم بمسيطر تحملهم
آية السيف **قوله تعالى** ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله الآية قال قتادة والمفسرون كان المسلمون
يسبون اصنام الكفار فنهاهم عن ذلك كيلا يسبوا الله وقال الزجاج نهوا في ذلك الوقت قبل القتال ان يذكروا بالعنوا الاصنام
التي كانت تعبدها المشركون وقال ابو بكر ابن الانباري هذه آية منسوخة انزلها الله جل وعز والنبي بمكة فلما
هاجر اصحابه نسخ هذه ونظيرها بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم **وقوله** فيسبوا الله
عدوا بغير علم اي فيسبوا الله ظلما بالجهل يقال عدا فلان عدوا وعدوانا وعدا اي ظلم ظلما جاوز القدر

قال الشدي معناه لا تسبوا الاصنام فيسبوا من امركم ما انتم عليه من عيبها وقال آخرون معنى فيسبوا الله عدوا
بغير علم فجهلهم الغيظ والجهل على ان يسبوا من يعبدون كما سببتم من يعبدون هذا معنى فيسبوا الله لانتم
كانوا يصرحون بسب الله لانهم كانوا يقرون ان الله خالقهم وان اشركوا به قال الزجاج وعدوا منصوب على
المصدر لان المعنى فيعدوا عدوا قال ويكون باراده اللام والمعنى فيسبوا الله للظلم **وقوله تعالى**
كذلك زينا لكل امة عملهم قال المفسرون يعني كما زينا لهولاء المشركين عبادة الاوثان وطاعة الشيطان بالحرمان
والخذلان كذلك زينا لكل امة عملهم من الخير والشر والطاعة والمعصية قال ابن عباس في رواية عطاء يريد
زينت لاولياء آلهة واهل طاعتي محبتي وعبادتي وزينت لاعدائي واهل معصيتي كفرهم بي وخذلتهم حتى اشركوا
قال الزجاج وهذا هو القول لانه منزله بل طبع الله على قلوبهم والدليل على هذا قوله تعالى افمن زين له سوء عمله
فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وهذه الآية مفسرة هو لا دليل على تكذيب القدرية حيث
قالوا الامر من الله خلق الكفر وتزيينه **قوله تعالى** واقسموا بالله جهد ايمانهم الآية ذكرنا معنى القسم
عند قوله تعالى واذا حضر القسمة والاستقسام في سورة المايدة والاقسام من ذلك الاصل ايضا وذلك ان
اليمين موضوعة لتوكيد الخبر الذي يخبر به الانسان اما مثبتا للشيء او نافيا ولما كان الخبر يدخله الصدق
والكذب لم يامن المخبر بالشيء عن نفسه ان يرد خبره ولا يقبل فاكد خبره باليمين ولما كان التنازع يكثر
في الاقسام والدعاوي في الاشياء لا يقطع الا بالتوكيد اشتقوا لفظه من القسم وبنوها على افعل فقالوا
اقسم فلان بالله يقسم اقساما واراد وا انه حاز القسم الذي وقع التنازع فيه بذكر الله وبنوا الفعل على افعل
لانهم قصدوا قصد رجل اما الشيء الى جانبه باليمين واسم اليمين القسم والجمع الاقسام وهذا الذي ذكرنا في تحقيق
القسم مذهب الزجاج وان على القسوى وغيرهما ممن يوثق بعربيتهم قال المفسرون لما نزل قوله تعالى ان نشا
ننزل عليهم من السماء آية ظلت اعناقهم لها خاضعين اقسم المشركون بالله ليئن جاءتهم اية لنومنن بها وسال المسلمون
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نزلها الله عليهم حتى يومنوا وعلم الله تعالى منهم انهم لا يومنون فانزل هذه الآية وا سموا
بالله جهد ايمانهم قال الكلبي ومقاتل اذا حلف الرجل بالله فهو جهد يمينه وقال الزجاج اجتهدوا في اليمين
وقال عطاء يريد باغلظ الايمان **وقوله تعالى** قل انما الآيات عند الله اي انه هو القادر على الاتيان
بها وقيل معناه انها عند الله ياتي بها متى شاء وليس لكم ان تحكموا في طلبها **وقوله تعالى** وما يشعركم
قال ابو علي ما استفهام وفاعل يشعركم ضمير ما والمعنى وما يدريكم ايانهم تحذف المفعول وحذف المفعول كثير
والتقدير وما يدريكم ايمانهم اي هم لا يومنون مع مجيء الآية اياهم ونحو هذا ذكره ابن الانباري فقال كان الكلام انقطع
عند يشعركم بتقدير مفعول معه يراد به اي شيء يشعركم ايمانهم ووقع في نفسكم صحة ما حلف عليه الكفار وهذا
معنى قول الزجاج اي لستم تعلمون الغيب ولا يدريانهم يومنون الا ترى انه ذكر مفعول الاشعار وقال مجاهد
وما يدريكم انهم يومنون ثم استقبل الخبر فقال انها اذا جاءت لا يومنون **وقوله تعالى** انها اذا جاءت
لا يومنون قرا ابن كثير وابو عمرو انها بكسر الهمزة على الاستيناف وهي قراءة لجميعة قال سيبويه سالت الخليل
عن هذه القراءة فقلت ما منع ان تكون كقولك ما يدريك انه لا يعمل فقال لا احسن ذلك في هذا الموضع انما قال

ان الابصار لا تدركه وانما قال هذا على سبيل التمدح وما ينبغي عن نفسه على سبيل التمدح به وجب ان يريد ذلك
على التاييد لكونه لا شريك له ولا تاخذه سنة ولا نوم والجواب على هذا من وجوه احدها ان الادراك غير الرويه
لانه يصح ان يقال رايته وما ادركته ويدل على هذا قوله تعالى اخبارا عن قوم موسى انا لمدركون قال كلا وكان قوم فرعون
قد رأوا قوم موسى ولم يدركوهم والدليل على ذلك قوله تعالى فلما تراءى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون
موسى انهم لا يدركونه بقوله تعالى لا تخاف دركا ولا تخشى وقولهم انا لمدركون يريدون انهم قد قربوا من ادراكهم اياه
الا ترى ان موسى نفى ذلك بقوله كلا وهذا مذهب جماعة من المفسرين قالوا معنى الادراك الاحاطة بكنه الشيء
وحقيقته فالابصار ترى الباري ولا تحيط به كما ان القلوب تعرفه ولا تحيط به قال الله تعالى ولا يحيطون به
علما قال سعيد بن المسيب في تفسير قوله تعالى لا تدركه الابصار لا تحيط به الابصار وقال ابن عباس في رواية
عطاء لا تبلغه ابصار الخلق عن الاحاطة به وقال الزجاج معنى ادراك الشيء الاحاطة بحقيقته وقد ينظر الرجل الى الشيء
ولا يدركه ثم احتج على ان معنى الادراك ها هنا الاحاطة بقوله تعالى وهو يدرك الابصار فقال اعلم الله تعالى انه
يدرك الابصار وفي هذا الاعلام دليل ان خلقه لا يدركون الابصار اي لا يعرفون كنهه حقيقته البصر وما الشيء
الذي صار به الانسان يبصر من عينيه دون ان يبصر من غيرها من سائر اعضائه فاعلم جل وعز ان خلقا
من خلقه لا يدرك المخلوقون كنهه ولا يحيطون بعلمه فكيف به جل وعز والابصار لا تحيط به قال اصحابنا فعلى هذا
يقول البارئ يرى ولا يدرك لان معنى الادراك هو الاحاطة بالمرئي واما يجوز ذلك على من كان محدودا
وله جهات والقديم الذي لا نهاية لوجوده يرى ولكن لا يدرك وعلى هذا القول فقد قلنا بظاهر الآية الوجه
الثاني تخصيص الآية وهو قول جماعة من المفسرين ايضا قالوا ابن عباس لا تدركه الابصار تنقطع عنه في الدنيا
وقال مقاتل لا تراه الابصار في الدنيا وهو يرى في الآخرة وعلى هذا القول الفرق بين الرويه والادراك هو مذهب
شيخنا ابي الحسن لانه لا يفرق بينهما ويقول معنى الآية لا تدركه الابصار في الدنيا قال والدليل على ان هذه الآية
مخصوصة بالدنيا قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وهذه الآية مطلقة وقوله وجوه يومئذ
مقيد والمطلق محمول على المقيد فلما كان قوله لا تدركه الابصار يوجب نفي الرويه وقوله الى ربها ناظرة يوجب الرويه
ولا يجوز التضاد قلنا الذي نفاه اراد به في الدنيا والذي اثبته اراد به في الآخرة الوجه الثالث ما قاله
السدي وهو انه قال البصر بصران بصر معاينة وبصر علم وكذا هو في اللغة قال الليث البصر للعين والبصر
نفاذ في القلب قال فمعنى قوله لا تدركه الابصار لا تدركه علم العلماء ونظيره ولا يحيطون به علما وهذا وجه حسن
واما قولهم ان هذا على سبيل التمدح قلنا ليس كذلك لانه ليس في ان يستحيل ان يرى استحقاق مدح الا
ترى ان كثيرا من الاشياء الناقصة يستحيل ان يرى كالكفر والجهل ثم لا يجب لها بذلك صفة مدح فليس بان يستحيل
ان يرى تمدح وانما معنى الآية انه منع الرآين من رويته في الدنيا ولا نقدر احد على ان منعه من رويته له فهذا
وجه التمدح وهو معنى الآية وعلى هذا الوجه قال ابن عباس في قوله وهو يدرك الابصار وقال يرى ولا يرى
ولا يخفى عليه شيء ولا يفوته وانما خص الابصار بادراكه اياها مع انه يدرك كل شيء تحقيقا للمعنى الذي ذكرنا
لان غير البارئ لا يجوز ان يرى البصر ولا يراه البصر ولا يراه البصر ولا يعدد ذكره وذكرنا

قول الزجاج اي يعني وهو يدرك الابصار **وقوله تعالى** وهو اللطيف الخبير قال الازهري اللطيف
من اسماء الله عز وجل ومعناه الرفيق بعباده وقال عمرو بن ابي عمرو عن ابيه اللطيف الذي يوصل اليك ارباحك
في رفق وقال ابو العباس عن ابن الاعرابي لطف فلان بفلان يلطف اذا رفق لطفا ويقال لطف الله لك
اوصل اليك ما تحب برفق وقال الليث اللطف البر والكرامة وام لطيفة بولدها وفلان لطيف بهذا الامر
اي رفيق قال ابن عباس وهو اللطيف باوليائه الخبير بهم **وقوله تعالى** قد جاءكم بصائر من ربكم
الآية البصائر جمع البصيرة وهي الدلالة التي توجب ابصار المنفوس للشيء ومنه يقال للدم الذي يسيل به
على الفتيل بصيرة قال ابن عباس يريد رشدا وبيانا وهدى من تكرم وقال الكلبي بينات القرآن وقال الزجاج
اي قد جاءكم القرآن الذي فيه البيان والبصائر **وقوله تعالى** فمن ابصر فلنفسه قال ابن عباس
يريد فمن اهتدى فلنفسه ومن عمي يريد عن سبيل الهدى فعليها وقال الكلبي فمن ابصر صدق القرآن آمن
بمحمد صلى الله عليه وسلم فلنفسه عمل ومن عمي عن الحق فلم يصدق فعلى نفسه جنى العذاب وقال الزجاج المعنى فلنفسه نفع
ذلك ومن عمي فعليها اي فعلى نفسه ضرر ذلك لان الله جل وعز غني عن خلقه **وقوله تعالى** وما انا
عليكم بحفيظ قال عطاء عن ابن عباس يريد ما ادفع عنكم ما يريد الله بكم وقال الكلبي وما انا عليكم بحفيظ اي
انما انا رسول بلغكم عن ربي وهو الحفيظ عليكم الذي لا يخفى عليه شيء من اعمالكم وهو هذا قال الحسن اي
برقيب على اعمالكم حتى اجازيكم بها قال ابو اسحاق ليست احكام الايمان باخذ الحفيظ عليكم والوكيل وهذا
قبل الامر بالقتال فلما امر بالقتال صار حفيظا عليهم ومسيطرا على كل من تولى **وقوله تعالى**
وكذلك نصرف الآيات قال الزجاج موضع الكاف الذي في اول كذلك نصب المعنى ونصرف الآيات مثل ما صرفنا
لكم نبين لك ما قلنا لهم في هذه السورة مثل التصريف في هذه السورة نبين لك ما قلنا لهم في غير هذه السورة مثل التصريف
فهو في موضع صفة المصدر كانه قيل نصريفا مثل هذا التصريف وذكرنا معنى تصريف الآيات في هذه
السورة قبل وقال ابن عباس في هذه الآية وكذلك نصرف بين الآيات في القرآن في كل وجه ندعوهم بها وحجتهم
وقوله تعالى وليقولوا درست قال ابو بكر دخلت الواو في وليقولوا عطفا على يضمر التقدير وكذلك
نصرف الآيات لنلزمهم الحجة وليقولوا فحذف المعطوف عليه لوضوح معناه واما درست فقال ابو زيد درست
ادرس دراسة وهي القراءة قال وانما يقال ذلك اذا قرأت على غيرك وقال ابن الاعرابي درست الكتاب ادرسه
درسا ودراسة اي ذللته بكثرة القراءة قال الاصمعي اصل درس الكتاب من قولهم درس الطعام اذا داسه
يدرسه دراسا والدراس الدياس بلغة اهل الشام قال وانشدني ابن ميادة يكيل من بعد دياس الافاق
قمحا اما درس لابن مخراق اي داس يعني حنطة سمراء قال ودرس السورة من هذا اي يدوسها بتحفظ
على لسانه، قال ابو الهيثم درست الكتاب اي ذللته بكثرة القراءة حتى خف حفظه على من قولهم درست الثوب
ادرسه درسا فهو مدروس ودريس اي خلقته ومنه قيل للثوب الخلق دريس لانه قد لان وقال كعب بن
زهير في الحلم اذهان وفي العفو درسة وفي الصدق منجاة من الشر فاصدق قال الدرسة الرياضة
ومنه درست السورة حتى حفظتها وهذا القول قريب مما قاله الاصمعي بل هو نفسه لان المعنى فيهما تعود

النخله اذا اخرجت طلعها وطلعها كفراها قبل ان ينشق عن الاغريض والاغريض يسمى طلعا ايضا قال والطلع اول ما يرى من عذق النخله الواحده طلعه وقال ابو زيد اطلع النخل اطلاعا وطلع الطلع يطلع طلوعا وقنوان قال الزجاج جمع قِنْوٍ مثل صِنْو وصِنْوان واذا ثنيت القِنْو قلت قنوان بكسر النون قال ابو عبيده ثم جامعه على لفظ الاثنين مثل صنو وصنوان والاعراب في النون للجمع وليس لهما في كلام العرب نظير قال امرؤ القيس ٥
فَاثْتُ اَعَالِيهِ وَاَدَّتْ اصوله ومال يقنوانٍ من البُسْر احمرا قال ابو علي الكسره التي في قنوان ليست التي كانت في قِنْو لان تلك قد حذفت في التكسير وعاقبتها الكسره التي في عمان وانت تريد الجمع ليست الكسره التي كانت في الواحد ولكنه مثل الكسره في حِراف اذا جمعت عليه طريقا وقد ذكرنا مثل هذا في الفلك في سوره البقره ونظير هذا مما بوضحه الفتحه التي في آخر منصوب على قول من قال يا جارَ ليست التي كانت فيه في قول من قال يا بطارِ قال ابن عباس يريد العراجين التي قد تدلت من الطلع دانيه يريد تدنو ممن يجتنيها وروى عنه ايضا انه قال يعني قصار النخل اللاصقه عذوقها بالارض قال ابو اسحق دانيه اي قريبه المتناول قال ولم يقل دانيه لان تأنيث الكلام دليل ان البعيده الحقيقه فلما كانت غير حقيقه فاجتزئ بذكر القريبه عن ذكر البعيده كما قال سرابيل تقيكم الحر ولم يقل وسرابيل تقيكم البرد لان في الكلام دليلا على انها تقي البرد لان ما ستر من الحر ستر من البرد **وقوله تعالى** وَجَنَّاتٍ من اعناب بالوجه كسر التاء لانها في موضع نصب نسقا على قوله خضرا اي فاخرجنا خضرا وجنات من اعناب وروى الاعشى عن ابي بكر بن الاباري وجه هذا قال احدهما ان يكون الجنات مفعوله في المعنى رفعت لمضمر بعدها تاويله وجنات من اعناب اخرجناها فجرت مجرى قول العرب اكرمت عبد الله واخوه يريدون واخوه اكرمته ايضا ومثله اكلت طعامك وطعام اخيك قال الفرزدق غداه احلت لابن اصرم طعنه حصين عبيطات السدايف والحُرُمْ فوقع الحرم وهي مفعوله على معنى والحرم احللتها الطعنه والمذهب الآخر رفع الجنات بالنسق على القنوان تغليبا لمعنى الجوار كما قال الشاعر
وزججن الحواجب والعيونا فنسق العيون على الحواجب تغليبا لمجاورته والعين لا تزج كان الجنات من الاعناب لا تكون من القلع **وقوله تعالى** والزيتون والرمان قال الفراء يريد شجر الزيتون وشجر الرمان كما قال وسل القريه يريد اهلها **وقوله تعالى** مشتبها وغير متشابه قال قتاده مشتبها ورقها مختلفا ثمرها وهو قول مقاتل واكثر المفسرين وقال الزجاج اي شجره تشبه بعضه بعضا وغير متشابه في الطعم **وقوله تعالى** انظروا الى ثمره قال عبد العزيز بن يحيى نظر الاستدلال والعبره وقال ابو روق اعتبروا وانظروا الى ثمره اذا اثمر قال الفراء يقول انظروا اليه اول ما يعقد والثمر جمع ثمره مثل بقره وبقر وشجره وشجر وجزره وجزر وقد كسروها على فعال كما قالوا اكمه وكام ورقبه ورقاب وقرا حمزه والكسائي ثُمُرِه بضم الثاء والميم وله وجهان لا يبعد ان يكون جمع ثمره على ثمر كما قالوا خشبه وخشب قال الله تعالى كانهم خشب مسنده وكذلك اكمه واكم ثم تخفف فيقولون اكم قال ترى الاكم فيه سجدا للحوافره ونظيره من المعتل ساجه وسوج وقاره وقور ولابه ولوب وناقه ونوق والوجه الآخر ان يكون جمع ثمره على ثابر ثم جمع ثابرا على ثمر فيكون ثمر جمع الجمع **وقوله تعالى** وينعه الينع النضج قال ابو عبيده ينع يينع بالفتح في الماضي والكسر في المستقبل وانشد حولها الزيتون مد ينعا ٥ وقال الليث ينعت الثمره بالكسر وانعت فهي تينع وتونع اينا عا وينعا بفتح الياء وينعا بضمها والفعل يانع ومونع **وقوله** تعالى ان في ذلكم لآيات لقوم يومنون يريد يصدقون ان الذي اخترع هذا النبات قادر على ان يحيي الموتى وبعثهم قال ابو اسحق احتج الله عز وجل بتصريف ما خلق وتقلله من حال الى حال بما يعلمون انه لا يقدر عليه المخلوقون واعلم انه كذلك بعثهم لانهم كانوا ينكرون البعث فقال ان في ذلكم لآيات لقوم يومنون اعلمهم ان فيما بين علمهم دليلا لمن صدق قوله **وقوله تعالى** وجعلوا لله شركاء الجن قال الحسن عنناه اطاعوا الشياطين في عباده الاوثان وهو اختيار الزجاج قال المعنى انهم اطاعوا الجن فيما سولت من شركهم فجعلوهم شركاء لله وذكر الفراء وابو اسحق في نصب الجن وجهين احدهما ان يكون الجن مفعولا فيكون المعنى وجعلوا لله الجن شركاء ويكون الشركاء مفعولا ثانيا والثاني ان يكون الجن بدلا من الشركاء ويكون الشركاء مفعولا ثانيا والثاني ان يكون الجن بدلا من الشركاء ويكون الشركاء مفعولا ثانيا **وقوله تعالى** وخلقهم يجوز ان تعود الكنايه على مولا الذين جعلوا لله شركاء والمعنى وجعلوا لله الذي خلقهم شركاء لا خلقون ويجوز ان تعود الكنايه على الجن فيكون المعنى والله خلق الجن فكيف يكون الشريك لله عز وجل المحدث الذي لم يكن ثم كان **وقوله تعالى** وخرقوا له بنين وبنات قال المفسرون يعني كفار العرب الذين قالوا الملايكه بنات الله قال ابن عباس يريد فتعلوا له بنين وبنات وقال قتاده وابن زيد وبما هرون جرح كذبوا وقال الفراء معنى خرقوا انتعلوا ذلك كذبا وكفرا قال وخرقوا واخرقوا وظلموا واخلقوا واختلقوا واحد يقال خلق فلان الكذب واخلقه واختلقه وخرقها اذا انتعلها وابتدعها كذبا الليث خرق الكذب وتخلقه وقال الزجاج معنى خرقوا واخلقوا اكثروا وقرا نافع خرقوا مشددة والاختيار التخفيف لانها اكثر والتشديد للمبالغه والتكثير وزعمت النصارى ان المسيح ابن الله واليهود ان عزيرا ابن الله فاعلم الله عز وجل انهم اختلقوا ذلك بغير علم اي لم يذكروه عن علم انما ذكروه تكذبا قاله الزجاج وقال غيره معناه بغير علم منهم ان هذا لا يجوز على القديم جل وعز فهو ذا خل في الذم **وقوله تعالى** بديع السموات والارض اي ان يكون له ولد ولم يكن له صاحبه اي من اين يكون له ولد ولا يكون الولد الا من صاحبه وخلق كل شي احتج جل وعز بهذا على من اضاف اليه ولدا لان كل شي وليس كمثله شي فكيف يكون الولد لمن لا مثل له واذا نسب اليه الولد وجعل له مثل فالآيه مضمنه للحجه على محاله ان يكون لله ولد لان بديع السموات والارض لا مثل له والولد لا يصح الا مع المماثله **وقوله تعالى** وهو بكل شي عليم قال ابن عباس لانه هو الخالق لخلقه **وقوله تعالى** ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شي اي فاعبدوه فاعبدوه قال ابن عباس اطيعوه وقيل وحدوه **وقوله تعالى** وهو على كل شي وكيل فد ذكرنا معنى الوكيل في صفه الله تعالى وقال بعض اصحاب المعاني اما جاز وصف القديم بانه وكيل بها هو مالك له لانه لما كانت منافع المملوك له لغيره وجل عن ان تلحقه المنافع والمضار صحت هذه الصفه من هذه الجهه من حيث انه ان يتصرف ما هو مالك له اتم التصريف فيما يدبره بمنزله ما يدبره الوكيل فيما يعود منافعه على غيره فهو على كل شي وكيل ما حفظه الله عليه **وقوله تعالى** لا تدركه الابصار الآيه احتج بها من نفاه الرويه بهذه الآيه على اهل السنه فقالوا ان الله تعالى

مثله لان الاسم بالاسم اشبه من الفعل بالاسم وقرا اهل الكوفه وجعل الليل لانه اسم الفاعل الذي قبله بمعنى لما مضى
فلما كان فاعل بمنزله فعل في المعنى عطف عليه فعل لو افتنه له في المعنى ويدلك على انه بمنزله فعل انه نزل
منزلته فيما عطف عليه وهو قوله تعالى والشمس والقمر الا ترى انه لما كان المعنى فعل في جاعل حمل المعطوف
على ذلك فنصب الشمس والقمر **وقوله تعالى** والشمس والقمر حسبانا قال ابن عباس يريد
حساب مثل ما قال في سوره يونس لتعلموا عدد السنين والحساب وقال الكلبي منار لهما حسابا لا يجاوز
انه حتى ينتهيا الى المغرب منار لهما وروى شيبان عن قتاده قال يدوران في حساب واما معنى الحسبان
فان العروضي والقرشي اخبرا في عن الازهري قال اخبرني المنذري عن احمد بن يحيى انه حكى عن ابن الاعرابي انه قال
معناه بحساب فحذف الباء والكلام مختصر تقديره وجعل الشمس والقمر يجريان بحساب كقوله لم خلقت طينا
اي من طين وقال ثعلب حسبانا مصدر كما تقول حسبته احسبه حسبانا وحسابا وانشد ابو عبيد عن ابي زيد
على الله حسابك اذا النفس اشرفت على طمع او خاف شيئا ضميرها وجعله الاخفش جمع حساب وهو قول
ابن الهيثم قال الحسبان جمع حساب مثل ركاب وركبان وشهاب وشهبان وكذلك اخيبة مثل شهاب واشهبة
وهو قول ابن عبيده والمبرد ذكرا ذلك في قوله تعالى والشمس والقمر بحسبان ومن جعل الحسبان مصدرا جعله
كالرجحان والنقصان فاما نصب والشمس والقمر فقال ابو اسحق النصب على تاويل وجعل الشمس والقمر لان
في جاعل معنى جعل وبه نصبت سكنا كما تقول هو مطعم زيدا درهما فنصب اليوم محمول على تاويل اعطى ونحو
هذا قال ابو علي وقال الفراء الليل في قوله وجاعل الليل في موضع نصب في المعنى فرد الشمس والقمر على معناه
لما فرق بقوله سكنا فاذا لم يفرق بينهما بشيء آثروا الخفض وقد يجوز ان نصب وان لم يحل بينهما بشيء وانشد
ضبا نحن بطنه اتانا معلق شكوة ورنا ذراع م وقد شرح ان الانباري هذا فقال العرب قد تجري
اسما على الخفض ثم تعطف عليه منصوبا ولذلك يقدرون المنصوب ثم يعطفون عليه المخفوض في باب فاعل
فيقولون هو ضارب عبد الله في الدار ومحمدا او هو ضارب عبد الله في الدار ومحمد اذا نصبوا بعد الخفض
قدروا ان المعطوف عليه منصوب وان الفاعل منون وذلك ان قولنا هو ضارب عبد الله يجري مجرى
ضارب عبد الله واذا خفضوا بعد النصب قدروا ان المنصوب مخفوض وان الاسم المبني على فاعل لا تنوين
فيه وانشد فبينا نحن بنظره اتانا معلق شكوة ورنا ذراع م فحمل على تاويل النصب اراد معلقا شكوة وقال
امرؤ القيس م فظل طهاة اللحم ما بين منضج صفيف شواء او قدير معجل م فخفض القدير وهو نسق على الصفيف
تقديره ان الصفيف مخفوض كانه قال من بين منضج صفيف **وقوله تعالى** ذلك تقدير العزيز العليم قال ابن
عباس يريد الذي قدر الاقوات في كل زمان وما يصلح فيه وقال المفسرون معنى العزيز في ملكه صنع ما اراد العليم
بما قدر من خلقه **وقوله تعالى** وهو الذي انشاكم من نفس واحده قال ابن عباس يريد آدم فمستقر ومستودع
قال ابن الانباري اراد فكم مستقر ومستودع وهذا الاضمار حسن لاتصال هذا الكلام بما قبله وحسن الاضمار لان
الفاء تغلب على ما بعدها الاتصال ما سبقها فحذف ما حذف بعد الفا انما هو لدلالة الذي قبلها عليه للمواصله
كقول العرب ان تزرنا فمحسن وان قصدتني فبارقوهم يريدون فانت بار فحذفوا لوضوح المعنى واما تفسير

المستقر والمستودع فقال ابن عباس في روايه عطا يريد مستقر في الارحام ومستودع في الاصلاب وهذا
التفسير على القراءتين في المستقر وقال في روايه سعيد بن جبير المستقر ما في الرحم والمستودع ما في الصلب هذا
على قراءه من كسر القاف وقال الكلبي كتب حبر بن ثمامي ابن عباس يساله عن هذه الايه فكتب اليه المستودع الصلب
والمستقر الرحم ثم قرا وتقر في الارحام ما نشاء وهذا التفسير على قراءه من فتح القاف وقال في روايه العوفي
كل مخلوق قد فرغ من خلقه فهو المستقر والمستودع ما في اصلاب الرجال الذي الله خالقه وخوهذا روي عكرمه
عنه قال المستقر الذي قد خلق واستقر في الرحم والمستودع الذي هو مستودع في الصلب مما لم يخلق بعد وقال الوالبي
والضحاك عنه المستقر في الرحم والمستودع ما استودع في اصلاب الرجال والدواب وقال سعيد بن جبير فمستقر
في بطون الامهات ومستودع في اصلاب الاباء قال وقال لي ابن عباس اتزوجت يا ابن جبير قلت لا وما اريد
ذلك يومي هذا قال فضرب ظهري وقال اما انه مع ذاك ما كان من مستودع في ظهرك فمستخرج والاكثر اهل
التفسير والمعاني على ان المستقر والمستودع في الاصلاب والارحام وقد احسن ابو علي شرح الحرفين كل
الاحسان مع ذكر اختلاف القراءتين في المستقر فقال قال سيبويه قالوا قر في مكانه واقر فمن كسر القاف
كان المستقر بمعنى القار واذا كان كذلك وجب ان يكون خبره المضمر منكم ان منكم مستقرا كقولك بعضكم مستقر
ان مستقر في الارحام ومن فتح القاف فليس على انه مفعول به الا ترى ان استقر لا تعدى واذا لم تعد لم
يتبين منه اسم مفعول به واذا لم يكن مفعولا به كان اسم مكان فالمستقر كالمقر كما كان المستقر بمنزله القار
واذا كان كذلك لم يجز ان يكون خبره المضمر منكم كما جاز ذلك في قول من كسر القاف فاذا لم تخرج ذلك جعلت
الخبر المضمر لكم فيكون التقدير لكم قرار فاما المستودع فان استودع فعل تعدت الى مفعولين يقول استودعت
زيدا الفا واودعت مثله فاستودع مثل اودع كما ان استجاب بمنزله اجاب فالمستودع يجوز ان يكون الانسان الذي
استودع ذا لما المكان ويجوز ان يكون المكان نفسه ممن قرا فمستقر بفتح القاف جعل المستودع مكانا ليكون مثل
المعطوف عليه اي فلكم مكان استقرار ومكان استيداع ومن قرا فمستقر فالمعنى منكم مستقر في الارحام ومنكم
مستودع في الاصلاب فالمستودع اسم المفعول به ليكون مثل المستقر في انه اسم لغير المكان **وقوله تعالى**
وهو الذي انزل من السماء ماء قال ابن عباس يريد المطر الذي نزل ليس من قطر الا ومعها ملك فاخرجنا به يعني بالمطر
نبات كل شيء ذكر الفراء فيه تاويلين احدهما نقول رزق كل شيء يريد ما ينبت مما يصلح هذا اكل شيء قال وكذلك قال المفسر
وهو وجه الكلام قال وقد يجوز في العربيه ان يضيف النبات الى كل شيء وانت تريد بكل شيء النبات ايضا فيكون
مثل قوله تعالى ان هذا لهو الحق اليقين واليقين هو الحق **وقوله تعالى** فاخرجنا منه خضرا
قال ابو اسحق معنى خضر كمعنى اخضر يقال اخضر فهو اخضر وخضر فهو اعور وعور وقال غيره
ومثله يسر بمعنى ايسر تقول العرب ارضنا ايسرة اركها مطيرة وقال الليث الخضر في كتاب الله هو الزرع وفي
الكلام كل نبات من الخضر قال ابن عباس يريد القمح والسلت والشعير والذره والارز ويعني هذا ما كان رطبا
اخضر مما نبت من هذه الحبوب **وقوله تعالى** نخرج منه حبا متراكبا يعني من الخضر نخرج حبا متراكبا
بعضه على بعض في سنبله واحده **وقوله تعالى** ومن النخل من طلعها قنوان دانيه قال ابو عبيد اطلعت

وبين بيننا وبينك حجاب وهذا فراق بيني وبينك قال تعالى كأنما اسطان بن بعيد بين حاليها حزورى
فلما استعمل اسما في هذه المواضع جاز ان يسند اليه الفعل الذي هو بين قوله ومن رفع قال ويدل على
ان هذا المرفوع هو الذي استعمل ظرفا انه لا يخلو من ان يكون المدى هو ظرف اتسع فيه او يكون الذي هو
مصدر فلا يجوز ان يكون هذا القسم لان التقدير بصير لقد تقطع ا[illegible] راكم وهذا خلاف القصد والمعنى
المراد الا ترى ان المراد لقد تقطع وصلكم وما كنتم تتألفون عليه فا[illegible]ت كيف جاز ان يكون بمعنى الوصل
واصله الافتراق والتباين قيل انه لما استعمل مع الشيئين الذين[illegible]ن في نحو بيني وبينه شركه
وبيني وبينه رحم وصداقه صارت لاستعمالها في هذه المواضع بمنزله الوصله وعلى خلاف الفرقة فلذا
جاز لقد تقطع بينكم يعني لقد تقطع وصلكم وحكي سيبويه هما احمر بين العينين وهذا يدل على
جواز استعماله اسما فاما من قرأ لقد تقطع بينكم بالنصب[illegible] مذهبان احدهما انه اضمر الفاعل
في الفعل ودل عليه ما تقدم من قوله وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركا الا ترى ان
هذا الكلام فيه دلاله على التقاطع والتهاجر فكانه قيل لقد تقطع وصلكم بينكم وقد حكى سيبويه
انهم قالوا اذا كان غدا فاتني واضمر لدلاله الحال عليه وصار دلاله الحال بمنزله جرى الذكر وتقدمه
والمذهب الآخر من انتصاب البين شيء يراه ابو الحسن وهو انه يذهب الى انه وان نصب يكون معناه
معنى المرفوع لما جرى في كلامهم منصوبا ظرفا تركوه على ما يكون عليه في اكثر الكلام وكذلك يقول في
قوله تعالى ويوم القيامه يفصل بينكم انه على معنى الرفع وكذلك تقول في قوله تعالى وانا منا الصالحون
ومنا دون ذلك فرفعوا في موضع رفع عنده وان كان منصوبا للفظ الا ترى انك تقول منا الصالحون
ومنا الطالحون فترفع وذكر ابن الانباري هذين الوجهين في علة النصب فقال التقدير لقد تقطع ما بينكم
فحذفت ما لوضوح معناها ونصبت بين على طريق الحمل والصفه ومثله قول الشاعر
ما بين عوف وابوهم من نسب الا قرابه بين الزنج والروم اراد الا قرابه ما بين الزنج والروم
وقال آخر يديرونني عن سالم واديرهم وجلده بين العين والانف سالم اراد وجلده ما بين
العين قال وفيه وجه آخر وهو ان يكون في موضع رفع واني نصبت في اللفظ لان اصلها الحمل فنابت
عن الفاعل المرفوع واقرت على اصلها من النصب كما قالت العرب قد افترق بين عبد الله وزيد فجعلوا
بين نائبة عن الفاعل ومقرة على اصلها من النصب وقالوا ايضا هذا ثوب بين الثوبين فنصب بعضهم
تغليبا للاصل وهو تحكم عليها بالرفع واعطاها آخرون في اللفظ ما تستحقه من وجهه المعنى واجاز
الفراء هذا الوجه ايضا فقال اذا جعلوا الفعل لبين تركوا نصبا كما قالوا اتاني دونك من الرجال فتركك
نصبا وهو في موضع رفع واما التفسير فقال ابن عباس لقد تقطع بينكم يريد وصلكم ومودتكم
وقال مقاتل لقد تقطع بينكم يعني ما تواصلتم بينكم وقال الحسن لقد تقطع الامر بينكم وقال قتاده
ما بينكم من الوصل وضل عنكم ما كنتم تزعمون قال ابن عباس ذهب عنكم ما كنتم
تكذبون في الدنيا قوله تعالى ان الله فالق الحب والنوى الآيه قال ابن عباس في روايه

عطاء يريد بالنبات قال الكلبي الحب ما لم يكن له نوى كالبر والشعير والنوى ما لم يكن له حب مثل نوى التمر والخوخ
وغيرهما فلقهما الله بالنبت وقال الحسن وقتاده والسدي وابن زيد فلق الحبه عن السنبله والنواه عن النخله وقال
ابو اسحاق يشق الحبه اليابسه والنواه اليابسه فيخرج منهما ورقا الخضر وقال مجاهد وابو مالك يعني الشق الذي
فيهما وروى عن ابن عباس وهو قول الضحاك ومقاتل فالق الحب والنوى اي خالقهما ذهب ابن قتيبه ومذهب فالق
مقاتل يعني خالق الحب البر والشعير والذره والحبوب كلها والنوى يعني نوى كل ثمره لها نوى الخوخ والسفرجل
والعنبر والاجاص وما كان من الثمار لها نوى قال الليث النوى نوى التمر وما شابهه من كل والواحده نواه ونوت
البسره ونوت اذا انعقدت نواها قوله تعالى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي قال
ابن عباس يخرج من النطفه بشرا حيا ثم يخرج النطفه الميته من الحي وهو قول الكلبي ومقاتل قال الكلبي يخرج
النسمه والفروجه والفرخ من النطفه والبيضه ثم يخرج النطفه والبيضه من الحي وقال ابن عباس في روايه
عطاء يخرج المومن من الكافر والكافر من المومن والعاصي من الطايع وهو قول الحسن وقال السدي يخرج النبات من
الحب وهذا اختيار ابي اسحق قال معنى يخرج الحي من الميت يخرج النبات الغض الطري الخضر من الحب اليابس
ومخرج الميت من الحي ويخرج الحب اليابس من النبات الحي النامي قوله تعالى ذلكم الله
ربكم توفكون قال ابن عباس يريد الله وحده لا شريك له يفعل هذا فكيف يكذبون قال الزجاج احتج الله عليهم بما يشاهدون
من خلقه لانهم انكروا البعث فاعلمهم انه خلق هذه الاشياء وانه قادر على بعثهم ثم قال فاني توفكون اي تصرفون
عن الحق بعد هذا البيان قوله تعالى فالق الاصباح الآيه قال الاخفش فلق مصدر فلقت افلق فلقا ويقال سمعت
ذلك من فلق فيه ذكره ابن السكيت واما الاصباح فقال الليث الضح والصباح هما اول النهار وهو الاصباح
ايضا قال الله تعالى فالق الاصباح يعني الصبح وقال انفي رياحا ودوى رياح تتابع الامساء والاصباح
يريد به المساء والصباح المتراخيان في الاصباح وقال الزجاج الاصباح والصبح واحد واما التفسير فقال
كثير من اهل التفسير في قوله فالق الاصباح شاق عمود الصبح عن ظلمه الليل وسواده ولا ادري كيف قالوا هذا
فان الليل ينشق عن عمود الصبح لا الصبح عن الليل وما ابن عباس والمحققون قالوا فالق الاصباح اي خالق الاصباح
كل يوم جديد وقال الكلبي فالق الاصباح خالق الصباح كل يوم وقال ابو اسحق قال الاصباح جايز ان يكون خالق الاصباح
وجايز ان يكون معناه شاق الاصباح وهو راجع الى معنى خالق وقال في سوره الفلق الفلق الخلق واذا تأملت
الخلق بينت لك ان اكثره عن انفلاق وقد ذكرنا هذا المعنى في قوله تعالى فالق الحب والنوى وقال الليث فلق الله
تعالى فلق الصبح اي ابداه واوضحه فعلى هذا معنى فالق الاصباح مبديه وموضحه وذلك ان مجيء الفلق راجع
الى الابدا والايضاح لان الفلق يتضمن الابتدا قوله تعالى وجاعل الليل سكنا الشكن ما سكنت اليه
في اللغه ما سكنت اليه يريد ان الناس يسكنون في الليل سكون الراحة بان جعل الله تعالى ذلك لهم سكنا قال ابن عباس
يريد ان كل ذي روح يسكن فيه وقال الكلبي يسكن فيه الخلق ويرجعون الى اوطانهم وهو مثل قوله تعالى وهو
الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه واختلف القراء في قوله وجاعل الليل فقرا الاكثرون جاعل بالالف لان قبله اسم فاعل
وهو فالق الحب وفالق الاصباح وجاعلها هنا حسن ليكون المعطوف عليه الا ترى ان كل الاسماء ان عطف على اسم

والموصوف بالانذار هو قال الله تعالى إنما أنت منذر وقال وانذر به الذين يخافون وقرأ ابو بكر عن عاصم بالياء جعل
الكتاب هو المنذر لان فيه انذارا الا ترى انه قال ولينذروا به اى بالكتاب وقال وانذر به وقال انما انذركم
بالوحي فلا يمتنع ان يستند الانذار اليه على الاتساع **وقوله تعالى** ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا الآيه
معنى الفاظ هذه الحروف وهذا الاستفهام ذكرناه في راس العشرين من هذه السوره قال ابن عباس والمفسرون
نزلت في مسيلمه والاسود العنسي ادعيا النبوه وقوله تعالى اوقال اوحي الي قال ابو بكر بن الانباري خصر بعد
ان عم لانه ليس كل من كذب على الله يدعي ان الله عز وجل اوحى اليه وجائز ان يكون الامر اني من صفه
مدعي النبوه وصفة الله عز وجل بامر يسير تعظيما لامر يدل على عظمته وجرانه على الله **وقوله تعالى** ومن قال
سانزل مثل ما انزل الله من عطف على من رفع قوله ممن قال ابن عباس يريد المستهزئين وهو قول الزجاج قال هذا
جواب لقولهم لو نشا لقلنا مثل هذا وقال عامه اهل التفسير نزلت في ابن ابي سرح وكان يكتب الوحي لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فاملى عليه قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلاله الى قوله ثم انشاناه خلقا آخر فقال ابن ابي سرح فتبارك
الله احسن الخالقين تعجبا من تفصيل خلق الانسان فقال النبي صلى الله عليه وسلم هكذا انزلت فشك وارتد وقال لئن كان
محمد صادقا لقد اوحي اليه ولئن كان كاذبا لقد قلت كما قال **وقوله تعالى** ولو ترى اذ الظالمون معنى الذين ذكرهم في غمرات الموت جمع غمره وهي شده الموت وما يغشى الانسان من همومه وسكراته
وغمره كل شئ كثرته ومعظمه ومنه غمره الماء وغمره الحرب ويقال غمرة الشئ اذا علاه وغطاه قال الزجاج
ويقال لكل من كان في شئ كثير قد غمره ذلك وغمره الدين اذا كثر عليه هذا هو الاصل ثم يقال للشدايد والمكاره
الغمرات وجواب لو محذوف وقد مضت هذه المسله في هذه السوره بما يغني عن اعادته **وقوله تعالى** والملائكه
باسطوا ايديهم قال ابن عباس يريد ملائكه العذاب باسطوا ايديهم بمقامع من الحديد وقال الحسن والضحاك باسطوا
ايديهم بالعذاب قال الضحاك باسطوا ايديهم يضربونهم ويعذبونهم كما يقال بسط اليه يده بالمكروه وقال مجاهد باسطوا
ايديهم بالضرب يضربون وجوههم وادبارهم قال الفراء ويقال باسطوا ايديهم لاخراج انفس الكفار **وقوله تعالى**
اخرجوا انفسكم قال الفراء والزجاج اى يقولون اخرجوا انفسكم قال الفراء واذا خرجت من هذا الكلام ان تقيه
القول مضمر وذكر ابو اسحق في ذلك وجهين احدهما اخرجوا انفسكم وقال الجائز ان يكون كما يقولون لك تعذبه
لا زهقن نفسك ولا خرجن نفسك فهم يقولون اخرجوا انفسكم من ايديه الملائكه يعني هذا الكلام ان قول القايل
اذا اراد تعذيب انسان لاخرجن نفسك معناه لازينك العذاب ولاعذبنك اشد العذاب كذلك قول الملائكه
لهم اخرجوا انفسكم معناه ذوقوا العذاب وليس المراد من هذا امرهم باخراج انفسهم لان ارواحهم ليست لهم
فيخرجوها حتى يوسروا باخراجها وانما فيخرجها ملك الموت واعوانه وقال بعض اهل المعاني هذا تغليظ لحالهم
اذ انهم بمنزله من تولى ازهاق نفسه اكراها له وهو اغلظ عليه فلذلك يوسرون باخراج انفسهم **واما**
اهل التفسير فانهم يقولون ان نفس المؤمن ينشط في الخروج للقاء ربه ونفس الكافر بكره ذلك ويشق عليها
الخروج لانها تصير الى اشد العذاب كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله
لقاءه وذلك يكون عند نزع الروح وتدل على ذلك في هذا الخبر فهؤلاء الكفار تكرههم الملائكه على نزع الروح

ويقولون لهم اخرجوا انفسكم كرها والوجه الثاني الذي ذكره ابو اسحق قال وجائز ان يكون المعنى خلصوا
انفسكم اى لستم تقدرون على الخلاص ومعنى هذا الكلام انهم يقولون لهم اخرجوا انفسكم من العذاب على جهه التوبيخ
وهذا قول الحسن وجائز ان يكون هذا القول منهم للكفار في نار جهنم وقد عشيتهم شدايدها لعمرات الموت والملائكه
يقولون لهم على جهه التوبيخ اخرجوا انفسكم من هذا العذاب وجواب لو هنا مضمر اى لرايت امرا فظيعا
وقوله تعالى اليوم تجزون عذاب الهون الهون هو ان الشئ الحقير الهين قال الله تعالى امسكه على
هون وقال اذ والاصبع ٭ اذهب اليك فما اتى براعيه ترعي الخاضر ولا اعضي على الهون هم وقال الخنساء
تهين النفوس وهون النفوس يوم الكريهه ابقى لها هم يريد وانها النفوس قال الزجاج عذاب الهون هو العذاب
الذي يقع به الهوان الشديد وقال عطا عن ابن عباس يريد الهوان والخزي **وقوله تعالى** بما كنتم
تقولون على الله غير الحق قال يريد بزعمون ان الملائكه بناته وكنتم عن آياته تستكبرون يريد عن قرايته والسجود
له لا تصلون وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جحد الله تعالى بنيه صادقه فقد برئ من الكبر **وقوله تعالى**
ولقد جيتمونا فرادى الآيه قال اهل المعاني هذا يكون على وجهين احدهما انه على الحكايه ان يقال لهم في الآخره
هذا كما قالت الآيه الاولى على الحكايه والثاني ان المعنى على الاستقبال كانه لم يكونوا فرادى الا انه جاء على لفظ
الماضي لانه بمنزله ما قد كان لتحقيق الخبر به واما فرادى فقال الفراء فرادى جمع مال العرب تقول
قوم فرادى وفراد بهذا للاخر وثلاث وثلاث ورباع قال وفرادى واحدها فرد وفريد وفرد وفردان
وقال الليث الفرد ما كان وحده يقال فرد يفرد وافردته جعلته واحدا ويقال جاء القوم فرادى وغرد
الجوز والدراهم افرادا اى واحدا واحدا وقال ابن قتيبه فرادى جمع فردان مثل سكران وسكارى
وكسلان وكسالى وقال غيره فرادى جمع فريد مثل ريف وريفي وذكرنا عن الفراء هذين القولين وزياده
واما التفسير فقال ابن عباس يريد بلا اهل ولا مال ولا ولد ولا شئ قد منعوه وقال الحسن فرادى كل
واحد على حده وقال ابن كيسان ولقد جيتمونا مفردين ما كنتم تعبدون ومن المظاهرين لكم وحولكم قال
ابو اسحق بالكل واحد منفرد عن شريكه في النجي وشفيعه **وقوله تعالى** كما خلقناكم اول مره
قال ابن عباس يريد حفاه عراه كما خرجتم من بطون امهاتكم وذكر الزجاج وجها آخر تحتمله اللفظه كما بدانا كم
اول مره اى كان بعثكم كخلقكم **وقوله تعالى** وتركتم ما خولناكم وراظهوركم اى ملكناكم يقال
خوله الشئ اى ملكه اياه والخول ما اعطي الله الانسان من العبيد والنعم قال ابو النجم ٭ كوم الذري من خول المخول
قال ابن عباس وتركتم ما خولناكم يريد من النعيم والمال والعبيد والرياع والمواشي وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم
انهم فيكم شركاء قال ابن عباس يريد شركاء في ان وشفعاء كما قال المفسرون وذلك ان المشركين زعموا انهم يعبدون
الاصنام لانهم شركاء الله وشفعاؤهم عنده **وقوله تعالى** لقد تقطع بينكم قال الزجاج الرفع اجود
ومعناه لقد تقطع بينكم قال الزجاج الرفع اجود معناه لقد تقطع وصلكم والنصب جايز والمعنى لقد تقطع ما كنتم
فيه من الشركه بينكم قال ابو علي هذا الاسم يستعمل على ضربين احدهما ان يكون اسما متصرفا كما لا ترى الا حين
ان يكون ظرفا والمرفوع في قراءه من قرا بينكم الذي كان ظرفا قام استعمل اسما والدليل على جواز كونه اسما قوله تعالى

والمرجع عند الرشا ان ملفها ذيب ٭ فالها كناية عن المصدر ودل يدرسه على المدرس ولا يجوز ان يكون
ضمير القرآن لان الفعل قد تعدى اليه باللام ولا يجوز ان يتعدى اليه والى ضمير كما انك اذا قلت ان يدا ضربته
لم تنصب زيدا بضربت لتعديته الى الضمير فاذا لم تجز ذلك علمت انه للمصدر فكذلك قراءة ابن عامر فبهداهم
اقتده يكون اقتدا لا اقتدا فيضمر الاقتدا لدلالة الفعل عليه وقياسه اذا وقف ان يسكن الهالان هاء
الضمير يسكن في الوقف كما تقول اشتره **وقوله تعالى** قل لا اسالكم عليه اجرا قال ابن
عباس يريد ما لا تعطونيه وقال الكلبي جعلا على القرآن ولا رزقا ان هو يعني القرآن الا ذكرى
للعالمين قال ابن عباس يريد موعظة للخلق اجمعين فالقرآن هو المذكر بكل ما يحتاج اليه العباد
في دينهم من حجته وبيانه وموعظته بليغة قال اهل المعاني قوله تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا تمام ما امر
به من صدق النبيين والاقتدا بهم في ذلك فان من الاقتدا بالنبيين ترك طلب الاجر من الناس على
دعايهم الى الله عز وجل وتبيين طريق الحق لمن التمسه فكانه يقول فبهدى الانبيا حيث لم يسالوا احدا
اجرا فاقتد وقل لا اسالكم عليه اجرا كما قالوا وقال اهل العلم وهذه الآية تدل
على ان شريعة محمد صلعم وسلم وشريعة الانبيا الماضين واحد حيث امر بالاقتدا بهم وكل نبي ثبت
عن نبي من الانبيا مما لم ينسخ فعلينا الاخذ به **وقوله تعالى** وما قدروا الله حق قدره
قال ابن عباس يقول ما عظموا الله حق تعظيمه وهو قول الحسن والفرا والزجاج وروى عن ابن عباس ما وصفوه
حق صفته وهو قول الليث من اهل اللغة وقال الاخفش وابو عبيده ما عرفوه حق معرفته ويقال قدر الشي اذا جرده
وسبره واراد ان يعلم مقداره يقدره بالضم قدرا ومنه قوله عليه السلام ان غم عليكم فاقدروا له اي فاطلبوا
ان تعرفوه هذا اصله في اللغة يقال لكل من عرف شيا هو يقدر قدره ولا يقدر قدره اذا لم يعرفه بصفاته
وما هو منعوت به فقوله ما قدروا الله حق قدره صحيح في المعاني التي ذكرنا **وقوله تعالى** اذ قالوا
ما انزل الله على بشر من شي قال ابن عباس كان مالك بن الضيف راس اليهود وكان سمينا فاتى رسول الله صلعم فقال
له يا رسول الله انشدك بالله الذي انزل التوريه على موسى هل تجد فيها ان الله يبغض الحبر السمين قال نعم فقال فانك الحبر
السمين قد سمنت من مال كنانة التي يطعمك اليهود فضحك القوم فغضب مالك وقال ما انزل الله على بشر من شي وهذا
قول الحسن وسعيد بن جبير وعكرمه واكثر اهل التفسير وروى عن ابن عباس ان اليهود قالوا يا محمد انزل الله عليك
كتابا قال نعم قالوا والله ما انزل الله من السما كتابا فانزل الله هذه الآية **وقوله تعالى** تجعلونه قراطيس
قال المفسرون اي يكتبونه في قراطيس مقطعه حتى لا يكون مجموعه ليخفوا منها ما شيتم ولا شعر بها العوام تبدونها
يعني القراطيس وتخفون كثيرا قال ابن عباس يريد تظهرون بعض ما فيها وتخفون كثيرا مما لا تحبون قرا ابو عمرو
وابن كثير تجعلونه بالياء وكذلك تبدون وتخفون لانهم غيب يدل على ذلك وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل
انزل الكتاب الذي جا تجعلونه ومن قرا بالتا نعلي الخطاب اي قل لهم تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون قال ابو علي
ومعنى تجعلونه قراطيس تجعلونه ذوات قراطيس اي تودعونه اياها **وقوله تعالى** تبدونها وتخفون
كثيرا يحتمل موضعه ضربين احدهما ان يكون صفة للقراطيس لان النكره توصف بالجمل والآخر ان يجعله حالا من ضمير

الكتاب من قوله تجعلونه قراطيس على ان جعل الكتاب القراطيس في المعنى لانه كتب فيها ومن قرا بالتا فحجته قوله
تعالى وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم على الخطاب فكذلك يكون ما قبله وقال الفرا في هذه الآية يقول تبدون ما تحبون وتكتمون
صفة محمد صلعم وسلم **وقوله تعالى** وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا آباؤكم الاكثرون على ان هذا خطاب لليهود يقول
علمتم على لسان محمد صلعم وسلم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم وقال الحسن في هذا جعل لهم علم ما جا به محمد عليه السلام فضيعوه
ولم ينتفعوا به وقال مجاهد هذا خطاب للمسلمين يذكرهم بالنعمة فيما علمهم على لسان محمد صلعم وسلم **وقوله تعالى**
قل الله قال الفرا هذا جواب لقوله من انزل الكتاب قال الله اي اذا سالوه قال ابو بكر فلما وضع معنى الانزال لم تكرر اراد الرسم
الا ترى ان الرجل يقول للرجل اذا قيل لك من قام فقل زيد يريد يقول زيد قام قال الفرا وان شئت قلت قل هو الله قال
ابو بكر فاضمر هو في هذا الموضع كما اضمر في قوله سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم وفي قوله ويقولون طاعة وقال اهل المعاني هذا
من حسن تعليم السوال والجواب **وقوله تعالى** ثم ذرهم في خوضهم يلعبون يلعبون حال تقديره لاعبين يريد
عاملين ما لا يجدي عليهم والعرب تقول لمن كان في عمل لا يجدي عليه انما انت لاعب وحقيقه هذا الكلام التهدد قال
المفسرون وقوله ذرهم منسوخ بآية السيف **قوله تعالى** هذا كتاب انزلناه مبارك المبارك الذي
يورك فيه ومعنى البركه الكثره في كل خير الازهري واصل البركه الزياده والنما وثبوت الخير في الشي يقال
قال اهل اللغه واصله الثبوت قال الليث تقول باركت على الخياره وغيرها ان دوامت وواظبت ومنه قول الشاعر
ولا يحجز من الغرائب الا براكا القتال والفراره اي الثبوت في القتال ومنه تبارك الله ان ثبت عابه استحق التعظيم
فيما لم يزل ولا يزال قال الكلبي وهذا كتاب انزلناه مبارك فيه مغفره لذنوبهم وتوبه من عما لهم قال اهل المعاني معنى قوله
كتاب مبارك ان كثير خيره دايم منفعته يبشر بالثواب والمغفره ويزجر عن القبيح والمعصيه الجا لا يعدم من كان به
ومبارك خبر لا تدا فصل بينهما بالجمله والعدد وهذا كتاب مبارك انزلناه كقوله تعالى وهذا ذكر مبارك انزلناه **وقوله**
تعالى مصدقا الذي بين يديه قال ابن عباس يريد جميع الكتب وقال الكلبي يوافق ما بين يديه من التوريه والانجيل وساير
الكتب وطوه قال الحسن وغيرهم **وقوله تعالى** ولتنذر ام القرى هو معطوف على معنى الكلام قال ابو
اسحق المعنى انزلناه للبركه والانذار قال ومعنى ام القرى اهل ام القرى نعلي هذا هو من باب حذف المضاف قال ابن عباس
وغيره يريد مكه قال الزجاج وسميت ام القرى لانها قبله جميع الناس يؤمونها قال وجايز ان تكون سميت ام القرى
لانها كانت اعظم القرى شانا وقال المفسرون سميت مكه ام القرى لان الارض كلها دحيت من تحتها هي اصل
للارض كلها **وقوله تعالى** ومن حولها قال ابن عباس يريد جميع الافاق وقال الكلبي ساير الارض **وقوله**
تعالى والذين يومنون بالآخره يومنون به قال الفرا انما تكون للمحمد والمنزل فان قيل كيف
قيل يومنون بالآخره لا يومن محمد ولا بالقرآن فلم قال والذين يومنون بالآخره يومنون به قيل ذهب بعضهم الى
ان هذا عام اريد به الخصوص لدليل قوله وهم على صلاتهم يحافظون وهذا من صفه المومنين وقال بعض اهل المعاني
لم يعتد بايمان اولئك الذين آمنوا بالآخره ولم يومنوا بمحمد وانما يومن بالآخره حقيقة من آمن بمحمد وبكتابه فلذلك
وصف المومنين بالآخره بانهم يومنون بمحمد والقرآن الا ترى انه قال وهم على صلاتهم يحافظون فبين ان ايمانهم بالآخره
دعوهم الى الايمان به والمحافظه على صلاتهم وعامة القرا تهمزوا ولتنذر بالتا خطابا للنبي صلعم لان المامور

جمع الاجوف على مريض حيث جعله نعتا جمعه على فعل مثل احمر وحمر وحيث جعله اسما محضا جمعه على افعل
نحو الاناكل والازامل لذلك في الحرث والعباس الوجهان جميعا فاما قول ابن مقبل والتيم الام من يمشي والامهم
ذهلن تيم بنو السود المذانيس فانه يحتمل امرين يجوز ان يكون بمنزلة العباس وذلك ان التيم مصدر والمصادر
قد اجريت مجرى اسما الفاعلين الا ترى انه قد وصف بها كما وصف باسما الفاعلين نحو قولهم رجل عدل بمنزله عادل
وجمع جمعها نحو نور ونوار كما يقولون مانع ومناع وقالوا ايضا سيل وسوايل كما يقال في جمع سابلة فلما كان مثلها
اجراه مجراها وعلى هذا قالوا الفضل لاسم رجل كانهم جعلوه الشيء الذي هو خلاف النقص والآخر ان يكون تيم
وتيم كزنج وزنج ويهود ويهود وفي التنزيل وقالت اليهود انما هو جمع يهودي ولو لم يكن جمعا
لم يدخل اللام لان يهود جرت عندهم اسما للقبيلة وعلى هذا انشده فمرت يهود واشلمت جيرانها
صبحي لما فعلت يهود صنيعهم وفي حديث القسامة نقسم يهود ومن الصفات الغالبة التي تجري مجرى الحرث والقسم
قولهم النابغة فالنابغة وصف جرى مجرى الاعلام وغلب هذا الوصف حتى جرى مجرى العلم وسد مسده فصار
يعرف به كما يعرف بالعلم مثل الحرث ونحوه قد تنزل منزلة الاسم العلم لما غلب هذا الوصف على المسمى به مجرى الوصف
الغالب مجرى العلم ولما سد مسده وكفى منه اجرى مجراه في طرح الالف واللام منه كما قالوا ونابغة الجعدي بالرمل بيته
فاما لام اليسع فهي زايده وقد ذكرنا زياده هذه اللام في الذي والتي وبابهما في الآن عند قوله تعالى قالوا الآن
جئت بالحق ومجاءت اللام فيه زايدة قولهم اللات والعزى وسنذكر ذلك اذا انتهينا اليه ان شاء الله وقولهم
الخمسة العشر درهما حكاه الاخفش الا ترى انها اسم واحد ولا يجوز ان تتعرف اسم واحد تعريفين واذا كان كذلك
علمت زياده اللام في الخمسة العشر درهما ومما جاءت اللام فيه زايدة ايضا ما انشده الفراء وجدنا الوليد بن اليزيد
اليتما وقد ذكرناه آنفا فاما اليسع فانه ليسع اذا دخلت عليه الالف واللام وهما فيه لهما في اليسع
الا ترى انه لم يجيء في الاسما الاعجمية في حال التعريف نحو ابرهيم واسمعيل شيء على هذا النحو واذا كان كذلك كان
اليسع بمنزلة اليسع في انه خارج عما كان عليه الاسما الاعجمية المعربة **قوله تعالى** ولوطا قال ابن
عباس وهو ابن اخيه يعني ابن اخي ابرهيم صيره في هذا الموضع ابنه **قوله تعالى** وكلا فضلنا على العالمين
يعني وكل الانبيا على هذا دل كلام ابن عباس فقال يريد المرسلين وقيل وكلا من المذكورين ها هنا فضلنا على عالمي
زمانهم **قوله تعالى** ومن آبايهم وذرياتهم واخوانهم قال ابو اسحق اي هديا هولا الذين ذكرنا وهدينا
بعض آبايهم وذرياتهم واخوانهم فمن ها هنا للتبعيض واعاد ذكر الهدايه في قوله واجتبيناهم وهديناهم بعد
ما عطف على الهدايه في قوله ومن ذريته داود لانه اذا طال الكلام حسن ان يذكر المعنى الذي عليه الاعتماد
قوله تعالى ذلك هدى الله قال ابن عباس يريد ذلك بيان الله الذي هم عليه يهدي به من يشاء يريد يرشد
اليه من يشاء من عباده يريد من اوليايه ولو اشركوا يريد ولو عبدوا غيري لحط عنهم ما كانوا يعملون ولكني
عصمتهم واخترتهم **قوله عز وجل** اولئك الذين اتيناهم الكتاب قال ابن عباس يعني الكتب
التي انزلها الله عليهم التوريه والانجيل والزبور وصحف ابرهيم وموسى وكتبا انزلها الله تعالى كثيره وهو اعلم بها
قوله تعالى والحكم قال يعني العلم والفقه فان يكفر بها اي بايتنا قاله الفراء والزجاج هولا يعني اهل مكه
في قول ابن عباس وغيره وقال عطا عنه يريد الذين كذبوك فقد وكلنا بها قوما قال عبد العزيز بن يحيى يعني اهل المدينة

لها قوما وتقدمناهم لها وفي هذا دليل على انهم خلقوا للايمان بها مخصوصين دون من كفروا بهم امنوا بتوفيق الله لانه
قال فقد وكلنا بها ولم يقل فقد قام بها فاضاف ذلك الى نفسه لا اليهم واختلفوا في المعني بقوله قوما فقال
ابن عباس والضحاك والسدي وابن جريج والكلبي يعني اهل المدينة الانصار وهو اختيار الفراء وقال عطاء عن
ابن عباس وكلنا بها قوما اختصصنا بها المهاجرين والانصار وهذا القول اختيار ابي اسحق قال يعني بذلك
الانبيا الذين ذكروا آمنوا بما اتى به النبي صلى الله عليه وسلم في وقت مبعثهم لقوله تعالى بعد هذه الآيه اولئك الذين هدى الله
فبهداهم اقتده اي اصبر كما صبروا فان قومهم تذكروهم فصبروا على ما كذبوا واوذوا فاقتد بهم وقال ابو رجا يعني
الملايكه وهذا لا يستبعد لان اسم القوم قد يقع على غير بني آدم وقال مجاهد هم الفرس وقال الزهري هم العجم
وقال ابو روق هم علما اهل الكتاب الذين آمنوا وقال ابن زيد كل من لم يكفر منهم ملكا كان او نبيا ومن الصحابه كان او
من التابعين قال اهل المعاني هذه الآيه تضمن البيان عن ان الله تعالى سيحوط نبيه عليه السلام وينصره به هولا
المومنين الذين صدورهم للايمان به حتى يستعلي على كل من عاداه وناواه ولا يضره كفر هولا ونبه بتعريض للمومنين
وتقريع لهولا الكافرين **قوله تعالى** اولئك الذين هدى الله الآيه هذه الآيه متصله بالاولى على قول
الحسن وقتاده والزجاج لانه في ذكر النبيين الذين تقدم ذكرهم اذهم الموكلون بايات الله وعلى قول الباقين رجع
الى ذكر النبيين وفي قوله هدى الله دليل على انهم مخصوصون بالهدى لانه لو هدى جميع المكلفين لم يكن لقوله
اولئك الذين هدى الله فايده وتخصيص **قوله تعالى** بهداهم اقتده قال الكلبي فبشرايعهم
وبسنهم اعملوا ذكرنا قول الاخفش ان احق في هذا وتعني الابتدا في اللغه طاب موافقه الثاني للاول في فعله قال اللث
القدوة اصل البنا الذي يتشعب منه تصريف الاقتدا ويقال قدوه وقدوه ولما تقدى به الهيثم عن
الكسائي يقال لك بكل قدوه وقدوه وقدوه واختلف القرا في الها من قوله اقتده فالاكثرون تثبتها
في الوصل والوقف ساكنة والوجه الاثبات في الوقف والحذف في الوصل لان هذه الها في السكت عمرله
همزة الوصل في الابتدا في ان الها للوقف كما ان همزة الوصل للابتدا بالساكن وكما لا يثبت الهمزة في الصله
فكذلك ينبغي ان لا يثبت الها الا ان هولا الذين اثبتوا رأوا موافقه المصحف فان الها ثابته في الخط
فكرهوا مخالفه الخط في حالتي الوقف والوصل فاثبتوا والاختيار عند النحويين الوقف على قوله اقتده
لتمام الكلام ها هنا وليكون الها ثابته للاستراحه لانك اذا درجت الها خالفت القياس المستمر في حدف
حروف الاستراحه واذا سقطت الها في الادراج خالفت خط المصحف واما حمزه والكسائي
فانهما يقفان بالها ويصلان بغيرها قال ابو علي وقول حمزه والكسائي القياس وفي ترك قول الاكثر
ضرب من الاستحاشر وان كان الصواب والقياس ما قرأ وقرا ابن عامر اقتده بكسر الدال ويثبت الها
الاشر من غير بلوغ يا قال ابو بكر بن مجاهد وهذا غلط لان هذه الها ها وقف لا تعرب في حال من الاحوال
وانما يدخل ليتبين بها حركه ما قبلها قال ابو علي ليس بغلط ووجهها ان تجعل الها كنايه عن المصدر
لا التي يلحق للوقف وحسن اضمار المصدر لذكر الفعل الدال عليه كما اضمر في قوله تعالى ولا تحسبن
الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم وعلى هذا قول الشاعر هذا سراقه للقرآن يدرسه

اصحاب نجوم يرون التدبير في الخليقه لها فاحتج عليهم بان الذي يزعمون انه مدبر فيه اثرانه مدبر لا غيره وهذه
ملته اوجه صححه في تاويل الآيه ذكرها اهل المعاني الوجه الاول قول الفراء واختيار عبد الله بن مسلم والثاني
والثالث ذكرهما الزجاج وابن الانباري وفي قوله لا احب الآفلين دلاله على انها غابت بعد ظهوره فليس بربٍ وفيه
حجه على من ما يغير بالظهور تارةً بالافول تارةً كان حادثًا ومدبرًا مسخرًا ومصرفًا وذلك ينافي صفه الاله للعلم

قوله تعالى فلما رأى القمر بازغًا يقال بزغ القمر اذا ابتدا في الطلوع وبزغت الشمس اذا بدا فيها طلوع ونحو
بازغ قال الازهري كانه ماخوذ من البزغ وهو الشق كانه يشق ضوءه الظلمة شقًا ومن هذا يقال بزغ البيطار
اذا عبر الدابه اذا شق ذلك المكان منها عبزعه قال الطرماح * كبزغ البيطار للقرف رهص الكوادن * فاما
معني الآيه فان ابرهيم عليه السلام اعتبر في القمر والشمس مثل ما اعتبر في النجم وكانت حجته فيهما على قومه كالحجه
في الكواكب **قوله تعالى** لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين لا يوجب انه لم يكن مهتديًا
لان معناه لئن لم يثبتني على الهدى والانبيا لم يزل سال الله ذلك وتعلم انه لولا هدايه الله ما اهتدت وابرهيم
معروف اجنبني وبني ان نعبد الاصنام **قوله تعالى** فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي قال ابو بكر بن
الانباري انما قال هذا والشمس مؤنثه لان الشمس بمعنى الضيا والنور فحمل الكلام على تاويلها فذكروا عاد على التذكير ايضا
اذ الشمس ليست فيها علامه التانيث فلما اشبه لفظها لفظ المذكر وكان تاويلها تاويل النور صلح التذكير من هاتين
الجهتين وانشد قول الاعشى * ولا ارض ابقل ابقالها * فذكر ابقل اذ كانت الارض عاريه من علامات التانيث
وقيل اراد هذا الطالع او هذا الذي اراه ربي **قوله تعالى** هذا اكبر من الكواكب والقمر فلما وجهت
الحجه على قومه قال اني بريء مما تشركون قوله تعالى اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض قال ابو اسحاق
جعلت تصريف عبادتي وتوحيدي لله عز وجل وباتي الآيه مفسر فيما تقدم **قوله تعالى** وحاجه قومه
قال ابن عباس خاصموه وجادلوه في آلهتهم وخوفوه بها وقال ابو اسحاق حاجوه في امره اياه كانت والله اعلم فيما عبدوا مع الله
جل وعز من الكواكب والشمس والقمر والاصنام فقال الذي حاجوني في الله اي في توحيد الله عز وجل وقد هداني ربي
في ما به اهتديت وهذا الاستفهام معناه الانكار للمحاجه في امر الله والتشديد على النون لاجتماع
النونين وادغام احدهما في الآخر وقرا نافع مخففه النون حذف احدى النونين تخفيفًا والتضعيف بكره فصول
الى ازالة تارةً وبالحذف نحو علما ابو فلانٍ وتارةً بالابدال نحو دوان وديراط والحذوف الثانيه لان الاستقال
يقع بها ولان الاولى دلاله الاعراب وقول عمرو * تراه كالثغام يعل مسكًا * سنو الفاليا اذا فليني * فالحذوف
المصاحبه للياء ولا يجوز ان يكون الاولى لان الفعل بقي بلا فاعل وقد جاء حذف هذه النون في كلامهم قال
ابا الموت الذي لا بد اني ملاقٍ لا اباك تخوفيني * **قوله تعالى** ولا اخاف ما تشركون به قال ابن جريج
خوفوه الهتهم ان يصيبه منها خبل فقال ولا اخاف ما تشركون به وقال ابو اسحاق ان هذه الاشيا التي تعبدونها لا يضر
ولا ينفع ولا اخافها الا ان يشا ربي شيئًا اي الا ان يشا ان يعذبني بموضع ان نصبا ني لا اخاف الا مشيه الله
والتقدير لكن اخاف مشيه ربي تعذيبي والا هاهنا بمعنى لكن والاستثنا منقطع وهو كما تقول لا اخاف من السلطان
شيئًا الا ان يظلمني غيره وقال ابن عباس يريد ان المشيه والاسقام والامراض اليه وهذا رد على انهم قالوا له

اما تخاف ان تستك آلهتنا بسوء **قوله تعالى** وكيف اخاف معناه الانكار للخوف وهو سواء التغيير
عن تصحيح للخوف بالبرهان **قوله تعالى** ما اشركتم يعني الاصنام ولا تخافون انكم اشركتم بالله ما لم
ينزل به عليكم سلطانًا قال ابن عباس يريد ما ليس لكم فيه حجه والسلطان قوه وحجه تمكن بها ويتسلط
وتدسبق القول فيه **قوله تعالى** فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون يا من العذاب لموحدا م
المشرك **قوله تعالى** الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال ابن عباس هذا من قول ابرهيم لقومه مريد
ان هذا من تمام كلام ابرهيم في الحاجه كما بسال العالم ويجيب نفسه وقال ان زيد هذا من قول قوم ابرهيم لابرهيم
اجابوه لما سالهم اي الفريقين احق بالامن مما فيه حجه عليهم وقال ابن جرير هذا من قول الله تعالى على جهه
فصل القضا بذلك بين ابرهيم ومن خالفه وقوله تعالى ولم يلبسوا ايمانهم بظلم قال ابن عباس لم يخلطوا ايمانهم بشرك
وقال سعيد بن جبير بظلم اي بكفرٍ وشركٍ وروى علقمه عن ابن مسعود قال لما نزلت هذه الآيه شق ذلك على المسلمين
فقالوا يا رسول الله وايانا لا يظلم نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك انما هو شرك الم تسمعوا ما قال لقمان لابنه
يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وقال ابن جرير لم يختلفوا في ان الظلم ها هنا الشرك وهذه الآيه دليل ان
من مات لا يشرك بالله وجب ان يكون عاقبته الامن من النار **قوله تعالى** اولئك لهم الامن
قال ابن عباس يريد من العذاب وهم مهتدون يريد ارشدوا الى دين الله **قوله تعالى** وتلك حجتنا
الآيه اشار الى ما جرى بينه وبين قومه من المجادله والزامه اياهم الحجه حتى انقطعوا بها قال الفراء وذلك انهم قالوا
له اما تخاف ان تجتلك آلهتنا لستك اياها فقال لهم الا تخافون انتم ذلك منها اذ سويتم بين الصغير والكبير
ان يغضب الكبير اذا سويتم به الصغير ثم قال لهم فاي من بعبد الها واحدا احق ان يامن ممن يعبد آلهه شتى
فقالوا من يعبد الها واحدا فقضوا على انفسهم فذلك قوله تعالى وتلك حجتنا اتيناها ابرهيم على قومه قال ابن عباس
يريد الهمناها ابرهيم وارشدناه اليها **قوله تعالى** نرفع درجات من نشا قال الحسين بن الفضل
يعني مراتبهم بالعلم والفهم والفضيله والعقل **قوله تعالى** ومن ذريته قال عطا عن ابن عباس يريد
من ذرية ابرهيم وقال الفراء وغيره الهاء في ذريته انما هي في ذرية نوح قال الزجاج كلا الوجهين جايز لان ذكرهما جميعًا قد جرى
قال الفراء انما بالنسب الاولى ان تعود الكنايه الى نوح لانه ذكر في حمله من عد في هذه الذريه يونس ولوط ولا شك
انهما لم يكونا من ذرية ابرهيم **قوله تعالى** واليسع واليسع وقراحمزه والكسائي واللام مشدده
والمعنى واحد في انها اسم لنبي معروف واللام الواحده اشهر في اسمه قال الزجاج يقال فيه اليسع واليسع مشدد
اللام وخفيفه قال الفراء والمشدد اشبه باسما العجم الذين سموا بيسع ولا يكاد العرب تدخل الالف واللام
فيما لا يجري مثل يزيد ويعمر فان ادخلتا ادخلتا للمدح تقديم الاسم على طريق النادر وانشد * ولقد الوليد الزيد مباركًا *
شديدًا باعبا الخلافه كاهلهم * قال ابو علي الاسما الاعلام لا يدخل عليها الالف واللام وذلك ان تعلقها على من تعلق
عليه وتخصيصها يغني عن الالف واللام فانهما يدخلان للتعريف ولحاجه الى التعريف ها هنا فاما العباس
والحرث والقسم والحسن فانما دخلت الالف واللام فيها على تقدير انها صفات جارية على موصوف فان لم تقدر
هذا التقدير لم تلحقوه الالف واللام وقالوا حارث وعباس ولما سم على المذهبين جاء ذلك في كلامهم وقد جمع
الاعشى الامرين في بيت واحد فقال * الى وعد الجوص من آل جعفرٍ فما عد عمرو او نهيك الاحاوصا *

السموات والارض ليستدل به وليكون من الموقنين وقيل هو عطف جمله على جمله بتقدير وليكون من الموقنين
اريناه قال ابو علي الفارسي اليقين والتيقن ضرب من العلم مخصوص فكل علم ليس بتيقن وان كان كل
يتيقن علما لان التيقن هو العلم الذي قد كان عرض لعالمه اشكال فيه يبين ذلك قوله تعالى ليكون
من الموقنين وقوله تعالى فلما جن عليه الليل رأى كوكبا الآيه يقال جن عليه الليل وأجنه
الليل ويقال لكل ما ستر قد جن واجن ويقال ايضا جنه الليل ولكن الاختيار جن عليه الليل
واجنه الليل هذا قول جميع اهل اللغه ومعنى جن ستر ومنه الجنه والجن والجنون والجنان للجنين
والجن والجنس والجن وهو القبور والجنه والجنه كل هذا يعود اصله الى الستر والاستتار
ويقال في مصدره جن جنا وجنونا وجنانا وروى بيت دريد بالوجهين ولولا جنون الليل ادرك
ركضنا بذي الرمث والارطى عياض بن ناشب وروى جنان الليل قال بعض النحويين جن
عليه الليل اي اظلم عليه ولهذا دخلت علي كما يقول اظلم فاما جنه فستره من غير تضمين معنى
اظلم وقوله رأى فيه ثلثة اوجه من القراءه فتح الراء وكسره الهمزه فتح الراء وكسره الهمزه نحو الاماله وكسر
الراء والهمزه للاماله فاما من فتحهما جميعا فعلته واضحه وهي ترك الالف على الاصل نحو رعى ورمى ولم
يمل الالف لم يمل الفتحه التي قبلها كما يميلها من يرى الاماله ليتميل الالف نحو اليا واما من فتح الراء
وكسر الهمزه فانه اماله الهمزه نحو الكسره ليتميل الالف التي في راى نحو اليا كما يمال الفتحه التي على الدال
من هدى واليم من رمى لتميل الالف وترك الراء مفتوحه على الاصل واما من كسرهما جميعا فانه كسر الراء
من راى لان المضارع منه على يفعل واذا كان المضارع على يفعل كان الماضي على فعل الا ترى ان المضارع
في الامر العام اذا كان على يفعل كان الماضي على فعل وانما فتحوا الماضي في حروف ذوات عدا دخص
موضع العين منها واللام باحد حروف الحلق وهي متسفله المخارج فشابهوا ذلك منها بشيء من المتصعد
وهو الفتحه في العين ليعتدل الكلام واذا كان الماضي كانه على فعل كسر الراء التي هي فاء الا ان العين همزه
وحروف الحلق اذا جاءت في كلمه على زنه فعل كسرت فيها الفا الكسره العين في الاسم والفعل وذلك
نحو تولهر في الاسم حمار نهر ورجل سحق وعاضه لهمز في الفعل نحو شهد ولعب ونعم فكسره
الراء على هذا كسره محضه وليست بفتحه ثم اله واما كسره الهمزه فانه يراد بها اماله
نحتها الى الكسره ليتميل الالف نحو اليا فان قلت ان الفا انما تكسر لتتبع الكسره في نحو شهد والهمزه
هي راى مفتوحه فكيف اجيز كسره مع ان بعدها حرفا مفتوحا قيل انه فيما نزلناه وبيناه
حمله الكسره فاتبع الفتحه الكسره المقدره فان لقي راى ساكن نحو راى القمر ورأى الشمس ففيه
ايضا ثلثة اوجه من القراءه احدها فتح الراء والهمزه معا وهو قراءه العامه ووجه ذلك انه الاصل
على قراءه من فتحهما اذا لم يلقه ساكن واما من كان يكسرهما اذا لم يلقه ساكن ثم فتحهما عند الساكن
مثل الكسائي فوجه ذلك ان اماله الفتحه في الهمزه انما كانت ليتميل الالف نحو اليا فلما سقطت الالف
بطلت اماليتها لسقوطها ولما بطلت اماليتها لسقوطها بطلت اماله الفتحه نحو الكسره لسقوط

الالف التي كانت الفتحة الماله تميلها نحو اليا واما فتح الراء هنا وفتح الكسره في راى كوكبا وبابه اخرا للفتين
فكسرهنا الحاء ذكرنا وفتح ها هنا لانه جعله منزله الراء في رمى ورعى الوجه الثاني من القراءه كسر الراء وفتح الهمزه
وهي قراءه حمزه وعاصم في روايه ابي بكر اما كسر الراء فانما هو للتنزيل والتقدير الذي ذكرنا وهو معنى متصل
من اماله فتحه الهمزه الا ترى انه يجوز ان تفهم هذا المعنى من لا يرى الاماله كما يجوز ان تعمله من يراها فاذا كان
كذلك كان اتصال احدهما عن الآخر سايغا غير ممتنع وروى عن ابي بكر راى القمر بكسر الراء والهمزه
معا فاما وجه كسره الراء فقد ذكرنا واما اماله فتحه الهمزه مع زوال ما كان يوجب اماتها من حذف الالف فلان
الالف محذوفه لالتقاء الساكنين وما حذف لالتقاء الساكنين فقد نزل تنزيل الثبت الا ترى انهم فراشدوا
ولا ذكر الله الا قليلا نصب الاسم بعد ذكروان كانت النون محذوفه لما كان الحذف لالتقاء الساكنين والحذف
لذلك في تقدير الاثبات من حيث كان التقاؤهما غير لازم ومن ثم لم يرد الالف في نحو رمت المراه فاما
قصه الآيه ومعناها فقال السدي ومحمد بن اسحق والعلماء باخبار الماضين لما نشأ ابرهيم في السرب الذي ولد
فيه قال لابويه اخرجاني فاخرجاه من السرب وانطلقا به حين غابت الشمس فنظر ابرهيم الى الابل والغنم
فقال ما لهذه بد من ان يكون لها رب وخالق ثم نظر وتفكر في خلق السموات والارض فقال الذي خلقني
ورزقني واطعمني وسقاني ان ربي مالي اله غيره ثم نظر فاذا المشتري قد طلع وقال الزهره وكانت تلك الليله
في آخر الشهر وقارن الكوكب قبل القمر فقال هذا ربي واحسبوا اني معنى قوله هذا ربي فقال اهل التحقيق من العلماء
ان ابرهيم عليه السلام لم يكن قط في ضلال وحيره وكيف يتوهم ذلك عاقل في عصه الله وطهره في مستقره
ومستودعه وما زال الله في حلم الله نبيا واله تعالى يقول اذ جاء ربه بقلب سليم ان لم يشرك به قط كذلك قال
المفسرون ويقولون كذلك نري ابرهيم الآيه انشرح الله اراه الملكوت ليوقن فلما ايقن راى كوكبا فقال هذا
ربي على الحقيقه والاعتقاد هذا محال ان يكون ابدا وانما معنى قوله هذا ربي ان قومه كانوا يعبدون النجوم ويعظمونها
ويحكمون بها فلما جن عليه الليل راى الزهره فقال هذا ربي على سبيل الاستدراج لهم بهذا القول ليعرفهم خطاهم
ويجهلهم في تعظيمهم شان النجوم وقضايهم على الامور بما لا دلها فاراهم انه معظم ما عظموا وملتمس الهدى
من حيث التمسوا وكل ذلك ابتداء على سوء اعتقادهم على سبيل الاستدراج كما قال الله تعالى سنستدرجهم
من حيث لا يعلمون واطمأن قلبه فلما افل راهم القمر الناظر على النجم الآفل ليس في هذا ان يقول هذا ربي
الآ قليل ان لا احب من كانت حاله ان يطلع ويسير على هذه الصفه فتبين بهذا انه محدث مسخر من مكان الى مكان
ان لا اتخذ ما هذه حاله الها كما انكم لا تتخذون كل ما تدركون من خلق هذا من سائر الاشياء الها وقيل انه قال
هذا ربي على جهه الاحتجاج على قومه لا على معنى الشك كانه والله اعلم اراد ان عبدتم وما تظنون وفي زعمكم كما انه
جل وعز اين شركائي الذين كنتم تزعمون فاضافهم الى نفسه حكايه لقولهم وكقوله تعالى ذق انك انت العزيز الكريم
ان عند نفسك وجايز ان يكون ها هنا اضمار القول كانه قال اتقولون هذا ربي واضمار القول كثير لقوله تعالى
واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل ربنا اي يقولان ربنا وقوله تعالى والذين اتخذوا من دونه اولياء
ما نعبدهم معناه يقولون ما نعبدهم فكان ابرهيم قال لقومه اتقولون هذا ربي هذا الذي ترون لانهم كانوا

في نصب يوم اوجهًا احدها ان يكون منصوبًا على الهاء في قوله فاتقوه في الآية الاولى كما قال تعالى واتقوا يومًا لا تجزي والثاني ان يكون منصوبًا باضمار واذكر قال ويدل على هذا قوله بعده واذ قال ابرهيم والمعنى واذكر يوم يقول واذكر اذ قال ابرهيم والوجه الثالث ان يكون معطوفًا على السموات والارض المعنى وخلق يوم يقول كن فيكون ويكون هذا اخبارًا عن وقوعه ولكونه لان ما انبأ الله تعالى بكونه فهو واقع لا محاله فجاز ان يقال المعنى وخلق يوم يقول وان لم يات يوم القيامة قال ابن عباس ويوم يقول كن فيكون يريد يوم القيامة وذكر غيره الزجاج من البصريين ان قوله ويوم يقوم منتصب باضمار وقدر اوقضى قال والكلام دال على هذا فيكون ذلك المقدر معطوفًا على خلق وهذا احسن من القول الثالث الذي ذكره الزجاج واختلفوا في اذ الخطاب في قوله كن لما ذا فقال الفراء وحكاه الزجاج المخاطبة للصور خاصة المعنى ويوم يقول للصور كن فيكون وقد ذكر الصور في هذه الآية وكان ذكره فيما بعد دليلًا على ان الخطاب له ويذكر الاختلاف في الصور وقال الزجاج وحده وقيل ان قوله كن فيه اضمار جميع ما خلق في ذلك الوقت المعنى ويوم يقول للشيء كن فيكون وهذا ذكر ليدل على سرعة امر البعث والساعة كانه قال ويوم يقول للخلق موتوا فيموتون وانتشروا فيبعثون كانه امر بالجباه فيكون فيهم والموت فيحل بهم وعلى هذين القولين يكون قوله بعد هذا قوله الحق رفع بالابتدا وقال الاخفش يجوز ان يكون الخطاب لقوله الحق والمعنى انه يامر فيقع امره فيرتفع قوله باسم كان والحق نعته قال الزجاج وهذا كما تقول قد قلت فكان قولك ليس المعنى فكان الكلام انما المعنى انه كان مما دل عليه القول **وقوله تعالى** يوم ينفخ في الصور يجوز ان يكون نصب يوم على ولله الملك يوم ينفخ كما قال لمن الملك اليوم ويجوز ان يكون قوله يوم ينفخ في الصور بدلًا من قوله يوم يقول ويجوز ان يكون منصوبًا بقوله الحق المعنى وقوله الحق يوم ينفخ في الصور فان قال فاين لله الملك في كل وقت وقوله الحق في كل وقت فلم خص يوم ينفخ في الصور والجواب انه اليوم الذي لا يظهر فيه من احد نفع لاحد ولا ضر فكان كما قال الله تعالى والامر يومئذ لله والامر في كل وقت لله عز وجل ذكر هذا كله ابو اسحق واما الصور فقال الفراء والزجاج ان الصور قرن ينفخ فيه ويقال الصور جمع صوره ينفخ في صور الموتى والله اعلم قال الزجاج وكلاهما جايز واثبتهما في الحديث والرواية ان الصور قرن وقال ابو عبيده الصور جمع صوره مثل سوره البنا وسور واخبرني ابو الفضل العروضي قراءة وسعيد بن العباس القرشي كتابة قالا ثنا الازهري قال اخبرني المنذري عن ابي الهيثم انه قال اعترض قوم فانكروا ان يكون الصور قرنًا كما انكروا العرش والميزان والسراط وقالوا ان الصور جمع الصوره كما ان الصوف جمع الصوفه والنوم جمع النومه وروى ذلك عن ابن عبيده قال ابو الهيثم وهذا خطا فاحش وتحريف لكلام الله عز وجل عن مواضعه لان الله قال وصوركم فاحسن صوركم وقال ونفخ في الصور فمن راها ونفخ في الصور وقرا فاحسن صوركم فقد افترى الكذب وبدل كتاب الله وكان ابو عبيده صاحب اخبار وغريب ولم يكن له معرفه بالنحو قال الفراء كل جمع على لفظ الواحد المذكر سبق جمعه واحدته فواحده بزياده هاء فيه وذلك مثل الصوف والوبر والشعر والقطن والعشب فكل واحد من هذه الاسما اسم لجميع جنسه فاذا افردت واحدة زيدت فيها هاء لان جمع هذا الباب سبق واحدته ولو ان الصوفه كانت سابقه للصوف لقالوا صوفه

وصوف ونسرة ونسر كما قالوا غرفة وغرف وزلفة وزلف واما الصور القرن فهو واحد لا يجوز ان يقال واحدها صوره وانما يجمع صوره الانسان صور لان واحدته سبقت جمعه قال الازهري قد احتج ابو الهيثم باحسن الاحتجاج ولا يجوز عندي غير ما ذهب اليه وهو قول اهل السنه والجماعه والدليل على صحه ما قال ان الله تعالى اذا بعث الاموات ينشئهم كيف شاء ومن اراد عن انه يصورهم ثم ينفخ فيهم فعليه البيان انتهى كلامه وقد ذكرنا من كلام ابن الهيثم مثل ما ذكرها هنا في جمع السوره في قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسوره واحتج اهل التفسير على الاراده بالصور ها هنا القرن بقوله تعالى ثم نفخ فيه اخرى ولم يقل فيها وايضا فانه لا ينفخ في الصور للبعث مرتين انما ينفخ مره واحده وما ورد في الاخبار من ذكر النفخ في القرن كقوله عليه السلام كيف انعم وصاحب القرن قد التقمه الحديث قال الفراء والعرب تقول نفخ الصور ونفخ في الصور واسنده لولا ابن جعده لم ينفخ فهذه ركم ولا خراسان حتى ينفخ الصور **قوله تعالى** واذ قال ابرهيم لابيه آزر قال محمد بن اسحق والضحاك والكلبي آزر ابو ابرهيم وهو نازخ مثل اسرايل ويعقوب وهو قول الحسن والسدي قالوا جميعًا آزر اسم ابي ابرهيم وقال مقاتل بن حيان هو لقب وقال سليمان التيمي هو سب وعيب ومعناه في كلام المعوج قال ابو اسحق ولسن النسابين اختلافًا ان اسم ابي ابرهيم تارخ والذي في القرآن يدل على ان اسمه آزر فكان آزر لقب له وقيل آزر عندهم ذم في لغتهم كانه قيل واذ قال ابرهيم لابيه المخطئ كانه عابه بزيغه وتعوجه عن الحق وبهذا قال الفراء سرًا وقال ابن الانباري قد تغلب على اسم الرجل لقبه حتى يكون به اشهر منه باسمه فيمكن ان يكون آزر اسم ابي ابرهيم الصحيح وتارخ لقب له وجايز ان يكون آزر لقبًا ابطل الاسم لشهره الملقب به مخبرًا الله تعالى باشهر اسميه لان اللقب مضاف للاسم **قوله تعالى** وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض قال الزجاج اي ومثل ما وصفنا من قصته ابرهيم من قوله لابيه ما قال نريه ملكوت السموات والارض نعلمه كارنيا استفتاح ما كان عليه ابوه وقومه من عباده الاصنام نريه الملكوت الاعتبار والملكوت منزله الملك الا ان التا زيدت للمبالغه كالرغبوت والرهبوت وزنه من الفعل فعلوت كذلك قال اهل اللغه واختلفوا في ملكوت السموات والارض ما هو فقال ابن عباس في روايه عطا يريد ان الله اراه ما يكون في السموات من عجايب خلق ربه من عباده الملايكه ومن طاعتهم ومن خشوعهم وخوفهم من الله عز وجل وما في جميع الارض من عصيان بني آدم وجرائتهم على الله فكان يدعوا على كل من راه في معصيه فيهلكه الله فاوحى الله اليه يا ابرهيم امسك عن عبادي اما علمت انه من سماني انا الصبور وقد رد على رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسير ملكوت السموات والارض مثل هذا الذي ذكره ابن عباس وهو قول مجاهد وسعيد بن جبير قالا انه كشف له عن السموات والارض حتى العرش واسفل الارضين وقال قتاده والضحاك ملكوت السموات الشمس والقمر والنجوم وملكوت الارض الجبال والشجر والبحار وذلك ان الله تعالى اراه هذه الاشيا حتى نظر اليها معتبرًا مستدلًا بها على خالقها **قوله تعالى** وليكون من الموقنين قال اهل المعاني هو معطوف على المعنى لان معنى الآية نريه ملكوت

بالقرآن أن تبسل نفس بما كسبت قال يريد ترتهن في جهنم بما كسبت في الدنيا وهو قول الفراء قال تبسل ترتهن
وقال الحسن ومجاهد وعكرمة والسدي تسلم للهلكة قال الليث والابسال أن يبسل الرجل نفسه في الحرب أو
الموت إذا وطن نفسه عليه من هذا وقال أبو الهيثم يقال أبسلته جريرته أي أسلمته بها وأنشد
على هذا قول الشنفرى ﴿ سجيس الليالي مبسلا بالجرائر ﴾ وقال آخر وابسالي بغير جريرة بغوناه وكابدم
مراتقم ﴿ أي أسلمتني وتركتني أيامهم وهذا الوجه اختيار الزجاج قال معنى تبسل تسلم بعملها غير قادرة على
التخلص والمستبسل المستسلم الذي يعلم أنه لا يقدر على التخلص وقال قتادة أن تحبس وهو قول ابن الأعرابي
قال في قوله تعالى تبسل نفس بما كسبت أي تحبس في جهنم وروي عن ابن عباس تبسل تفضح وأبسلوا افضحوا
ومعنى الآية ذكرهم بالقرآن إسلام الجانين بجنايتهم لعلهم يخافون فيسقون وليس قول من قال معناه
ذكرهم كيلا تبسل نفس بما كسبت بشيء البتة ﴿ قوله تعالى ﴾ وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها
قال ابن عباس وقتادة والسدي وابن زيد وإن تفد كل فداء وذكرنا هذا المعنى عند قوله تعالى لا تقبل
منها عدل ﴿ هو لا قالوا إن يفد كل فداء من جهة المال قال ابن عباس إن يفتد بالدنيا وما فيها لا يؤخذ
منها وقال قتادة لو جاءت على الأرض ذهبا لم يقبل منها وروي عن الحسن أنه قال هذا الفداء من جهة الإسلام
والتوبة ولا ينفعهم ذلك في الآخرة ﴿ قوله تعالى ﴾ أولئك الذين أبسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وهو ما آل الحال
وقال العوفي أسلموا إلى خزنة جهنم وقال ابن عباس ارتهنوا بما كسبوا لهم شراب من حميم وعذاب أليم
قال المفسرون قوله تعالى وذر الذين اتخذوا منسوخ بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقال
مجاهد ليست بمنسوخة لأن قوله وذر الذين اتخذوا معناه التهدد كقوله ذرني ومن خلقت وحيدا ﴿ قوله
تعالى قل أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا الآية ندعوا هاهنا بمعنى أن يكون معناه نطلب الحاجة كالعبد
إذا دعا الله تعالى بطلب حاجة حاجته ويجوز أن يكون معناه نعبد وهو الذي عليه المفسرون قال ابن عباس
نقول أنعبد من دون الله ما ليس عنده لنا منفعة وإن عصيناه لم يكن عنده لنا مضرة قال أهل المعاني المعنى ما لا يملك
لنا نفعا ولا ضرا لأنه جماد لا تقدر على فعل شيء أصلا ﴿ وقوله تعالى ﴾ ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله
قال الكلبي أي نرد وراءنا إلى الشرك بالله قال أبو إسحاق ويقال لكل من أدبر رجع على عقبيه ﴿ وقوله
تعالى كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران اختلف أهل اللغة في معنى استهوته فقال الزجاج أي كالذي
زينت له الشياطين هواه فعلى هذا معنى الاستهواء الدعاء إلى الأمر بالهوى من هوى النفس وقال أبو عبيدة
استهوته الشياطين استمالته وقال الليث يقال للمستهام الذي تستهيمه الجن استهوته الشياطين فهو
حيران هائم وقال غيره استهوته الشياطين بمعنى استغوته ودعته إلى الضلال فاستتبعته فهوى أي
أسرع والعرب تقول استهوى فلان فلانا واستغواه إذا دعاه إلى الغي وهو من قولهم هوى يهوي
إلى الشيء إذا أراده وأسرع إليه ومنه قوله تعالى فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم أي تنزع إليهم وتقصدهم
قال أبو علي الفارسي أرى قولهم استهواه كذا إنما هو من قولهم هوى من فالق إذا تردى منه وشبه به الذي
زل عن الطريق المستقيم كأن زلله إنما هو من العثار والمكاره شبه به الخطئ في طريقته وقول الزجاج غير

كما قال تعالى فأزلهما الشيطان وكذلك هوى هوى وأهواه غيره ويقول أهويته وأسهويته قال الله تعالى
والمؤتفكة أهوى كما يقول أزله واستزله قال الله تعالى فأزلهما الشيطان وقال لما استزلهم الشيطان
فكما أن استزله بمنزلة أزله كذلك استهواه بمنزلة أهواه كما أن استجاب بمنزلة أجاب فأكثر أهل اللغة
على أن استهوى من هوى يهوي وعلى هذا يدل كلام ابن عباس لأنه قال كالذي استغوته الغيلان
في المهامه وانفرد أبو إسحاق بقوله ﴿ قوله تعالى ﴾ حيران قال الأصمعي يقال حار يحار حيرة
وحيرورة وزاد الفراء حيرا وحيرورة ومعنى الحيرة هي التردد في الأمر لا يهتدي لمخرج منه ولا وجه
الطريق ومنه يقال ألما تحيرني الغيم أي يتردد وتحيرت الروضة بالماء إذا امتلأت وتردد فيها
الماء ومنه قول لبيد ﴿ حتى تحيرت الديار كأنها زلف وألفى قنتها الحزوم ﴾ يقول امتلأت ما فتردد
على جوانبها قال ابن عباس هذا مثل ضربه الله للآلهة ومن يدعوا إليها وللداعي الذي يدعوا إلى الله كمثل
رجل تائه ضال عن الطريق له أصحاب يدعونه إلى الطريق هلم بنا فإن الطريق فإن اتبع الداعي الأول اطلع به
حتى يلقيه في هلكة وإن أجاب من يدعوه إلى الطريق اهتدى يقول مثل من يعبد هذه الآلهة مثل من دعاه
الغيلان في المفازة باسمه واسم أبيه فيتبعها ويرى أنه في شيء فيصيح وقد ألقته في هلكة أو في مضلة من الأرض
يهلك فيها عطشا فهذا مثل من أجاب الآلهة التي تعبد من دون الله وقال مجاهد هذا مثل من ضل بعد الهدى
وقال ابن عباس في رواية عطاء يعني بهذه الآية عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه كان يدعوا أباه
إلى الكفر وأبوه يدعوه إلى الإسلام فقوله كالذي استهوته الشياطين في الأرض حيران رد عبد الرحمن بن
أبي بكر قال الكلبي استفزته الشياطين فعميا بالمعاصي حيران ضالا عن الهدى له أصحاب يدعونه إلى الهدى
أتينا يعني أبو بكر وأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ قوله تعالى ﴾ قل إن هدى الله هو الهدى هذا جواب لعبد
الرحمن حين دعا أباه إلى دين الإسلام فقال ابن عباس في رواية عطاء أبو بكر قول الله هو دين وخيره أن دين الله
الهدى الذي هو عليه قال أهل المعاني الآية مرتبطة بما قبلها إلى قوله أتينا فإنه لما أنكر عليهم دعاءهم إلى الضلال وعبادة
الأصنام من دون الله وسلك بهم الهدى وشبه حاله لو أجاب داعي الضلال بتشبيه حال الذي استهوته
الشياطين وقوله بعد هذا قل إن هدى الله هو الهدى رد على من دعاهم إلى عبادة الأصنام وكأنه بمنزلة لا تفعل
ذلك لأن هدى الله هو الهدى لا هدى غيره ﴿ قوله تعالى ﴾ وأمرنا لنسلم لرب العالمين قال الواحدي
أسخى العرب يقول أمرتك لتفعل وبأن تفعل ومن قال بأن تفعل فإنما قال بأن لأن الباء والمعنى رغبني الأمر بهذا
الفعل ومن قال أن تفعل فعلى حذف الباء من قال لتفعل فقد أخبر بالعلة التي دعته لها الأمر ﴿ قوله تعالى
وأن أقيموا الصلاة قال الفراء وأن مردودة على اللام التي في قوله وأمرنا لنسلم والعرب تقول أمرتك لتذهب
وأن تفعل كذا فأن في موضع نصب بالرد على الأمر وقال الزجاج موضع أن نصب لأن المعنى وأمرنا بالإسلام
والفعل فيهما كان التقدير وبأن أقيموا فحذف الجار وهو قريب من قول الفراء ﴿ قوله تعالى
وهو الذي خلق السموات والأرض بالحق إن قال قدرته وقوله علمه وإتقان صنعه وكذلك حق وذكرنا جميع
آخر ما في قوله تعالى ما خلق الله ذلك إلا بالحق في سورة يونس ﴿ قوله تعالى ﴾ يوم يقول كن فيكون قال الزجاج

من فوقكم الامر او من تحت ارجلكم السفلة وهو قول الضحاك قال عذابا من فوقكم من قبل كبارهم او من تحت ارجلكم من اسفل منكم وهو هذا رواية عبد الوهاب بن مجاهد عن ابيه عذابا من فوقكم السلاطين الظلمة او من تحت ارجلكم العبيد السوء **وقوله** تعالى او يلبسكم شيعا الشيع جمع شيعة وكل قوم اجتمعوا على امر فهم شيعه والجمع شيع واشياع قال الله جل وعز كما فعل باشياعهم من قبل واصله من التشييع وهو التتبع ومعنى الشيعة الذين تبع بعضهم بعضا قال الربيع بن انس يخلطكم فرقا وقالوا جميعا يعني بيت فيكم الاهواء المختلفة فيصيرون فرقا فيقاتل بعضكم بعضا ويخالف بعضكم بعضا وهو قول ابن عباس ومجاهد ومقاتل والسدي قال ابو اسحق معنى يلبسكم يخلط امركم خلط اضطراب لا خلط ائتلاف فيجعلكم فرقا لا تكونون فرقة واحده فاذا كنتم مختلفين قاتل بعضكم بعضا وهو معنى قوله تعالى ويذيق بعضكم باس بعض **وقوله** تعالى انظر كيف نصرف نبين لهم الآيات في القرآن لعلهم يفقهون يعلمون **وقوله** تعالى وكذب به قومك قال ابن عباس والحسن والسدي يريد بالقرآن وهو الحق قل لست عليكم بوكيل قال الحسن لست عليكم بحافظ حتى اجازيكم على تكذيبكم واعمالكم انما انا منذر وما الله المجازي لكم باعمالكم وقال ابو اسحق ان ما ادعوكم اليه من الله وفي شريعته ولم اومر بجبركم ولا اخذكم بالايمان كما ياخذ الموكل بالشيء الذي يلزم بلوغ آخره وقيل ليست عليكم بحفيظ تمنعكم من ان تكفروا كما يمنع الوكيل على الشيء من لحاق الضرر به قال ابن عباس والمفسرون نسختها آية القتال **وقوله** تعالى لكل نبإ مستقر المستقر يجوز ان يكون موضع الاستقرار ويجوز ان يكون نفس الاستقرار لان ما زاد على الثلاثي كان المصدر منه على زنة اسم المفعول نحو المدخل والمخرج بمعنى الادخال والاخراج كقول الشاعر ان الوفاء مثل ما وفيت به يعني التوفية قال الفراء يقول لكل خبر نخبره الله وقت ومكان يقع فيه من غير خلف ولا تاخير واذا جعلت المستقر مصدرا كان المعنى لكل وعد وعيد من الله وقوع واستقرار لا بد وسوف تعلمون اذا نزل قال الكلبي لكل قول حقيقة ما كان منه في الدنيا فستعرفونه وما كان منه في الاخرة فسوف تبدو لكم وقال الضحاك لكل حديث وخبر منتهى واجل تبين فيه صدقه عند وقوعه يعني العذاب الذي وعدهم في الدنيا والاخرة ونظيره قوله تعالى ولتعلمن نبأه بعد حين وقال الحسن لكل عمل جزاء من عمل عملا من الخير جوزي به الجنة ومن عمل عمل سوء جوزي به النار وسوف تعلمون يا اهل مكة وقال السدي استقرهم القرار بدر وما كان يعدهم من العذاب قال ابو اسحق يقول لا آخذكم بالايمان على جهة الحرب واضطراركم اليه ومقاتلتكم عليه فلكل نبإ مستقر اي وقت معلوم وسوف تعلمون جايز ان يكون وعدهم بعذاب الاخرة وجايز ان يكون وعدهم بالحرب واخذهم بالايمان ان شاء الله ابو اسحق هذا الذي ذكرنا قول جماعة المفسرين وقال ابن عباس في رواية عطا لكل نبإ مستقر يريد خبري وخبركم سوف يستقر عند رب العالمين يحكم بيني وبينكم وسوف تعلمون من له الحجة على صاحبه **وقوله** تعالى واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا الآية قال المفسرون كان المشركون اذا جالسوا المومنين ودعوا في رسول الله والقرآن فشتموا واستهزؤا فامرهم الله ان لا يقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره وهذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير والسدي ومقاتل وغيرهم قالوا ومعنى يخوضون في اياتنا اي بالتكذيب والاستهزاء قال ابن عباس امر الله رسوله فقال اذا رايت المشركين يكذبون بالقرآن ويكرهونه فاترك مجالستهم حتى يخوضوا في حديث غيره يقول حتى يكون خوضهم في غير القرآن **وقوله** تعالى واما ينسينك الشيطان وقرا ابن عامر ينسينك بالتشديد ونقل ابو بحر واحدا كما بينا ذلك في مواضع قال الكافرين امهلهم ويدل على الاختيار قراءة العامة لقوله تعالى وما انسانيه الا الشيطان قال ابن عباس بريد ان نسيت فقعدت فلا تقعد بعد الذكرى وقم اذا ذكرت والذكرى اسم للتذكرة قاله الليث وقال الفراء الذكرى يكون بمعنى الذكر كقوله فلا تقعد بعد الذكرى ويكون بمعنى التذكير كقوله تعالى ولكن ذكرى والكلام في الذكرى موضعه في سورة هود عند قوله تعالى ذلك ذكرى للذاكرين **وقوله** تعالى مع القوم الظالمين قال ابن عباس يعني المشركين **وقوله** تعالى وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء قال ابن عباس فقال المسلمون لئن كنا كلما استهزا المشركون بالقرآن وخاضوا فيه قمنا عنهم لم نستطع ان نجلس في المسجد الحرام وان نطوف بالبيت فنزل وما على الذين يتقون فرخص للمومنين في القعود معهم اذا فعلوا ذلك ونهاهم قال ومعنى الآية وما على الذين يتقون الشرك والكبائر والفواحش من حسابهم من اثامهم من شيء ولكن ذكرى تقول ذكروهم بالقرآن ومحمد صلى الله عليه وسلم فرخص لهم في مجالستهم على ما امروا به من المواعظ لهم وقال ابو اسحق وما علينا ايها النبي وعلى المومنين من حسابهم ان من كفرهم ومخالفتهم امر الله عز وجل من شيء ولكن ذكرى ولكن عليكم ان يذكروهم قال وذكرى يجوز ان يكون في موضع رفع من وجهين احدهما ولكن عليكم ذكرى اي ان يذكروهم ويجوز ان يكون ولكن الذكرى تامروهم به ذكرى وعلى هذا التاويل الذكرى يكون بمعنى الذكر وعلى الوجه الاول يكون بمعنى التذكير قال ويجوز ان يكون في موضع نصب على معنى ذكروهم ذكرى لعلهم يتقون اي ليرعى منهم التقوى قال ابن عباس تعظونهم لعلهم يخافون وقال مقاتل ولكن ذكرى لعلهم يتقون يقول لعلهم اذا فهم منهم ذلك من الخوض والاستهزا على هذا يكون معنى ذكرهم ذكرهم بترك المجالسة لعلهم يتقون الخوض ونحو هذا قال مجاهد في معنى هذه الآية يقال وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء ان يقعدوا ولكن لا يقعدون وهذا ان جعلا قوله ولكن ذكرى ترك القعود قال مقاتل وسعيد بن جبير وابن جريج والسدي هذه الآية منسوخة بقوله تعالى وقد نزل عليكم في الكتاب الآية التي في النساء ان الله تعالى خوفهم فقال ان قعدتم معهم انكم اذا مثلهم وقال غيرهم ليست منسوخة ولكن المعنى وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء اذا قعدوا معهم بشرط التذكير والموعظة **وقوله** تعالى وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا الآية قال ابن عباس والمفسرون يعني الكفار الذين اذا سمعوا آيات الله استهزؤا بها وتلاعبوا عند ذكرها وقال الفراء يقال ليس من قوم الا ولهم عيد فمنهم يلهون في اعيادهم الا امة محمد فان اعيادهم بتوحيد الله وتكبيره وتحميده وهذا قول الكلبي فعلى القول الاول معنى قوله دينهم الذي شرع لهم وعلى قول الفراء المراد بالدين العيد لانه مما يتدين به فصار داخلا في جملة الدين **وقوله** تعالى وذكر به قال ابن عباس يريد وعظ

ابو اسحق يجوز ان يكون الله عز وجل اثبت ذلك في كتاب من قبل ان يخلق كما قال جل وعز ما اصاب من مصيبة
في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها فاعلم جل وعز انه قد اثبت ما خلق من قبل خلقه قال
ابن الانباري وغيره وفائدة كتب الله ذلك في اللوح المحفوظ مع علمه وانه لا يفوته شيء هو انه عز وجل كتب هذه الاشياء
واحصاها قبل ان يكون ليقف الملائكة على ذلك فاذا علمه وانه لا يغيب عنه ما في السموات والارض شيء فيكون في ذلك
عبرة للملائكة الموكلين باللوح لانهم يقابلون به ما يحدث من الامور فيجدونه موافقا له قال ابو بكر ويجوز ان يكون
ان الله تبارك وتعالى ذكر ما ذكر من اللوح وله لجبهته تعظيما على خلقه امر الحساب واعلاما انه لا يفوته من جميع
ما يصنعون في الدنيا شيء لان الذي يثبت ويكتب مما لا ثواب فيه ولا عقاب كان ما فيه الثواب والعقاب اولى
بالكتب فذكر ما ذكر تبارك وتعالى من هذا معظما ومخوفا وادلا على انه لا يغيب عنه من اعمال العباد شيء وهذا
معنى قول الحسن يكتبه الله رطبا ويبسا يا بن آدم ان عملك دون بالاعضاء **قوله تعالى**
وهو الذي يتوفاكم بالليل ظاهر عباس يقبض ارواحكم في منامكم قال ابو اسحق معنى توفاكم بالليل اي ينيمكم فيتوفى
نفوسكم التي بها يميزون كما قال جل وعز الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فالله جل وعز
يقبض الارواح عند التوفي بالنوم كما يقبضها بالموت **وقوله تعالى** ويعلم ما جرحتم بالنهار قال
ابن عباس ما كسبتم من العمل بالنهار ومعنى الكلام في معنى الجرح عند ذكر الجوارح **وقوله**
ثم يحكم فيه قال ابن عباس يرد عليكم ارواحكم في النهار وقال قتادة البعث هاهنا اليقظة وقال الزجاج اي
ينبهكم في يوم في النهار **وقوله تعالى** ليقضى اجل مسمى اي اعماركم المكتوبة وهو قوله واجل مسمى
عنده قال السدي يعني اجل الحياة الى الموت وهو قول المفسرين قال الزجاج اي بعثكم من نومكم الى ان تستوفوا
آجالكم وحتفها فصل الامر على تمام ومعنى قضا الاجل فصل مدة العمر من غيرها بالموت وفي هذه الآية حجة
على القدرية الثانية لان منزلتها بعد الاولى كمنزلة اليقظة بعد النوم في ان من قدر على احدهما فهو قادر على الآخر
وقوله تعالى وهو القاهر فوق عباده الآية فوق مستعمل في كل ما يمكن ان يوصف بالفعل ولا يراد به
المكان الا ترى ان الله تعالى هو فوق العرش فوقية القدرة اي قدرته منه وهو فوقه في العلم اي اعلم وهو فوقه في العلم اي اعلم فهو فوقه
في الجود اي اجود فتعتبر من تلك الزيادة بهذه العبارة للبيان عنها **وقوله تعالى** ويرسل عليكم حفظة قال
ابن عباس من الملائكة يحصون اعمالكم كقوله تعالى وان عليكم لحافظين وقال قتادة يحفظون عليك عملك ورزقك
وروي عن السدي يحفظون العبد من امر الله الذي لم تقدر له الى الامر الذي قدر له قال الزجاج الحفظة الملائكة واحدهم
حافظ حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا يعني اعوان ملك الموت عن ابن عباس والحسن وقتادة وابرهيم والربيع
وقال ابو اسحق توفته رسلنا اي هؤلاء الحفظة لانه قال ويرسل عليكم حفظة فجعل ابو اسحق رسل الموت من الحفظة
المرسلة للحفظ وعلى هذا يجب ان يكون لان تقدير اللفظ وهو الذي يرسل الحفظة حتى اذا جاء احدكم الموت توفوه يريد
انه يرسلهم للحفظ في الحياة والتوفية عند مجيء الممات وحتى هاهنا هي التي يقع بعدها الابتداء والخبر وقد بينا شرح
ذلك عند قوله تعالى حتى اذا استيأس الرسل **وقوله تعالى** وهم لا يفرطون قال ابن عباس والسدي لا
يضيعون وقال الزجاج لا يغفلون ولا يتوانون قال ومعنى التفريط تقدمة العجز والمعنى انهم لا يعجزون ٥

قوله تعالى ثم ردوا الى الله يعني العباد يردون بالموت الى الله مولاهم الحق فمضى الكلام في معنى
الموت عند قوله انت مولانا الا له الحكم اي القضاء بينهم وهو اسرع الحاسبين يقول اذا حاسب فحسابه سريع
ومضى الكلام في معنى سرعة حساب الله تعالى عند قوله والله سريع الحساب في سورة البقرة **قوله**
تعالى قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر الآية قرئ قوله ينجيكم بالتشديد وكذلك قوله قل الله ينجيكم والتشديد
والتخفيف لغتان منقولتان من نجا فان شئت قلت بالهمز وان شئت قلت بتضعيف العين حوا فرده
وفرحته واغرمته وغرمته وما اشبه ذلك وفي التنزيل فانجاه الله من النار وفانجيناه والذين معه بحسا
الذين امنوا فاذا جاء التنزيل بالفتين جميعا بينت استوا القراءتين في الحسن غير ان الاختيار التشديد
لانه لو كان لهم من الله غير مرة **وقوله تعالى** من ينجيكم شوال توبيخ لهم وتقرير ان الله يفعل
ذلك **وقوله تعالى** من ظلمات البر والبحر قال ابن عباس من اهوالهما وكربهما وكان قوم
تشاغلوا في البر والبحر فاذا ضلوا الطريق وخافوا الهلاك دعوا الله مخلصين فانجاهم قال ابو اسحق ظلمات
البر والبحر شدايد البر والبحر والعرب تعبر عن الشدة بالظلمة يقولون لليوم الذي يلقى فيه شدة يوم مظلم
حتى انهم يقولون يوم ذو كواكب اذا اشتدت ظلمته حتى صار كالليل واشد يا بني اسد هل تعلمون بذانا
اذا كان يوم ذو كواكب مظلم وقال غيره اراد ظلمة الليل وظلمة الغيم في البر والبحر مجمع لعطفه ليدل على
معنى الجميع **وقوله تعالى** تدعونه تضرعا وخفية بمعذرة فل من يحكم اعبس ضرعا
وخفية وقرئ وخفيه وهما لغتان قال ابن عباس والحسن تضرعا علانية وخفية سرا بالسه قال ابو اسحق
المعنى تدعونه مظهرين الضراعة وهو شدة الفقر الى الشيء والحاجة وتدعونه خفية اي في انفسكم يضمرون
فقركم وحاجتكم اليه كما تظهرون **وقوله تعالى** لئن انجيتنا وقرأ الكوفيون لئن انجانا حملوه
على الغيبة لقوله قبله تدعونه ليئن انجانا حملوه على الغيبة لقوله قبله تدعونه لئن انجانا وقوله بعده قل الله ينجيكم
قل هو القادر فانجانا اولى من انجيتنا لكونه على ما قبله وما بعده ويقوي هذه القراءة قوله في آية اخرى ليئن
انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين واما حمزة والكسائي انجانا وهو مذهب حسن لان هذا النون من الفعل
اذا كان على اربعة احرف استمرت فيه الامالة نحو اسكنت فيه الامالة لاجل الالف التي في المضارع **وقوله تعالى**
لنكونن من الشاكرين قال ابن عباس من المؤمنين وقال عطاء عنه يريد من الطائعين **وقوله تعالى** قل الله
ينجيكم منها ومن كل كرب ثم انتم تشركون الكرب الغم الذي يأخذ النفس يقال كربه الغم واكربه الغم
الاسم والكرب المكروب وامر كارب ذكر ذلك الليث قال ابو اسحق اعلمهم الله تعالى ان الله الذي دعوه
وانقروا به هو ينجيهم ثم هم يشركون معه الاصنام التي قد علموا انها من صفتها انها لا تضر ولا تنفع ولا تعذر
ان تنجي من كربه وبلية ثم اعلمهم انه قادر على تعذيبهم **فقال تعالى** قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا
من فوقكم قال ابن عباس في رواية عطاء يريد من السما كما خسف بقوم لوط وكما رمى اصحاب الفيل ومن تحت ارجلكم
يريد كما خسف بقارون وهو قول السدي وابن جريج ومجاهد ومقاتل قالوا عذابا من فوقكم الصيحة واحجاره
والريح والغرق بالطوفان وكل عذاب من السما ومن تحت ارجلكم الرجفة والخسف وقال في رواية عكرمة عذابا

الزجاج على وجه آخر وهو ان يكون سبيل المومنين مضمنا به الكلام لان سبيل المجرمين اذا بانت فقد بانت
معها سبيل المومنين كما تقول زيد ضارب يضمن هذا الكلام ذكر المضروب قال ابن عباس ولتستبين يا محمد سبيل
المجرمين بيانا جعلوا لله في الدنيا من الشرك وما بقيت من سبيلهم يوم القيامة وتصيرهم الى الخزي
قوله تعالى قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام ومعنى تدعون تعبدون ويجوز
ان يكون المعنى تدعونهم بمعنى تسمونهم على معنى انهم عباده ومعنى من في قوله من دون الله اضافه الدعا
الى دون من اجل الغايه لان كل عباده كانت لغير الله فهو مما جعل عباده من يعبد من دون الله فجعل
من على جهه ابتداء الغايه **قوله تعالى** ولا اتبع اهواءكم قال ابن عباس يريد دينكم قال ابو اسحق
اي انما عبدتموها على طريق الهوى لا على طريق البينه والبرهان **قوله تعالى** قد ضللت اذا
معنى اذا الشرط المعنى قد ضللت ان عبدتها وهو معنى قول ابن عباس قد ضللت ان انا فعلت وما
انا من المهتدين الذين سلكوا سبيل الهدى **قوله تعالى** قل اني على بينة من ربي الآيه معنى البينه
الدلاله التي تفصل الحق من الباطل قال ابن عباس يريد على يقين من ربي وقالوا معنى انا على امر بين لا شبهه
لمن رآه وقال بعض اهل المعاني البينه ها هنا المعجزه يعني القرآن **قوله تعالى** وكذبتم به
هذه الها كنايه عن البيان اي وكذبتم بالبيان لان البينه والبيان معنى واحد ويجوز ان تكون الكنايه عن
معنى البينه وهو ما امر به من القرآن لانه هو البينه فيكون المعنى وكذبتم بما انتكر به هذا قول الزجاج
وقال غيره معناه وكذبتم بربي لانه قد جرى ذكره **قوله تعالى** ما عندي ما تستعجلون به قال
ابن عباس والحسن يعني العذاب كانوا يقولون يا محمد ائتنا بالذي تعدنا كقوله تعالى ويستعجلونك بالعذاب
وقوله تعالى واذ قالوا اللهم ان كان هذا الآيه قال ابو اسحق ويجوز ان يكون الذي استعجلوا به الآيات التي
اقترحوها عليه فاعلم الله ان ذلك عنده فقال ان الحكم الا لله قال ابن عباس يريد ان ذلك عندي حتى قال
اهل المعاني معنى قوله تعالى ان الحكم الا لله اي الحكم الذي يفصل به بين المختلفين بانجاز الثواب والعقاب
او الحكم الذي يفصل كل حق من باطل لا يكون على هذا الاطلاق الا لله جل وعز **قوله تعالى**
يقص الحق اي تقول الحق ومعناه ان جميع ما انبأ به وامر به فهو من القصص الحق كقوله تعالى نحن نقص عليك
احسن القصص هذه قراءه اهل الحجاز وقرأ الباقون يقضي الحق وكتب بقضي الحق في المصاحف بغير الا لانها
سقطت في اللفظ لالتقاء الساكنين كما كتبوا سندع الزبانيه وما تغن النذر **قوله تعالى**
يقضي الحق قال ابو اسحق فيه وجهان جايزان يكون الحق صفة للمصدر المعنى يقضي القضاء الحق ويجوز ان يكون
يقضي الحق بصنع الحق لان كل شيء صنعه الله عز وجل فهو حق وعلى هذا يكون الحق مفعولا به ويقضي بمعنى
صنع كقول الهذلي * وعليهما مسرودتان قضاهما داود او صنع السبيء * اي صنعهما داود واخبر ابو عمرو الهذلي
القرآء بقوله وهو خير الفاصلين قال والفصل في القضاء ليس في القصص قال ابو علي القصص ها هنا بمعنى القول
وقد جاء الفصل في القول ايضا في نحو قوله تعالى انه لقول فصل وقال احكمت آياته ثم فصلت وقال نفصل الآيات
فقد حمل الفصل على القول واستعمل معه كما جامع القضاء **قوله تعالى** قل لو ان عندي ما تستعجلون

به الاستعجال المطالبه بتعجيل الشيء قبل وقته ولذلك كانت العجله مذمومه والاسراع تقدم الشيء في وقته
ولذلك كانت السرعه محموده قال ابن عباس يقول لمحمد قل لو ان عندي ما تستعجلون به من العذاب لم انظركم
ساعة ولكن الله حليم ذو اناة لا يعجل لعجلتكم **قوله تعالى** لقضي الامر بيني وبينكم اي لا
نفصل ما بيني وبينكم من مطالبتي لكم باخلاص عباده الله ومطالبتكم بتعجيل العقوبه فلو كان الامر
بيدي لاهلكتكم بما تستعجلون به من العذاب فلا جل بيننا مطالبه هذا معنى قوله لقضي الامر وقال اهل المعاني في هذه
الآيه علم الله تعالى ان بعضهم ممن هؤلاء الذين كانوا يستعجلون العذاب فذلك آخر العذاب عنهم والنبي صلى الله عليه وسلم كان لا
يعلم باطن امرهم فلهذا كان يحب ان يعجل عليهم بالعقوبه اذا كان الامر بيده **قوله تعالى** والله اعلم بالظالمين
قال ابن عباس يريد لا احد اظلم منكم ما جهلتم شيئا من امري ولا كنت عندكم منذ ولدت الى اليوم كاذبا ولا ساحرا
ولا كاهنا ولا مفتريا هذا كلامه يعني انهم ظلموه اذ كذبوه وقالوا انه كاذب وساحر بعد علمهم بصدقه وما هو
ويكون في قوله والله اعلم بالظالمين وعيد لهم وقال بعض اصحاب المعاني قوله والله اعلم بالظالمين متصل
المعنى بالذي قبله كانه قال انا لا اعلم وقت عقوبه الظالمين والله يعلم ذلك وهو يؤخرهم الى وقته **قوله**
تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو الآيه المفاتح جمع مفتح ومفح والمفتح بالكسر المفتاح الذي
يفتح به والمفتح بفتح الميم الخزانه وكل خزانه كانت لصنف من الاشياء فهو مفتح قال الفراء في قوله تعالى ما ان مفاتحه
لتنوء بالعصبه يعني خزائنه قال السدي والحسن مفاتح الغيب خزائن الغيب وهو ذلك قال ابن عباس والضحاك ومقاتل
المفاتح انها الخزائن واختلفوا في معنى الغيب ها هنا فقال ابن عباس في رواية عطاء يريد ما غاب عنكم من الثواب
والعقاب وما يصير اليه امرين وامركم وقال مقاتل يعني خزائن غيب العذاب متى تنزل بكم لا يعلمها الا هو وروى
عن ابن عباس خزائن الارض والرزق ونزول العذاب وهو قول الضحاك وقال ابو اسحق وعنده مفاتح الغيب اي عنده
الوصله الى علم الغيب قال وكل ما لا تعلم اذا استعلم حاله فيه اتخ على هذا المفاتح جمع المفح بمعنى الفتح كان المعنى
عنده فتوح الغيب اي هو يفتح الغيب على من يشاء من عباده بوحيه والبيان عنه والدلاله عليه فيعلم عباده
ما يشاء من ذلك باعلامهم اياه ويطلعهم منه ما شاء بتركه لا لهم عليه **قوله تعالى** ويعلم ما في البر
والبحر قال مقاتل ما هو البر القفار والبحر كل قريه فيها ماء وهذا عام في كل ما في المياه والارضين من البوادي
والقفار لا يحدث فيها شيء الا يعلم الله عز وجل **قوله تعالى** وما تسقط من ورقه الا يعلمها
قال ابو اسحق المعنى انه يعلمها ساقطه وثابته كما تقول ما تجيئنا احد الا وانا اعرفه فلست بايليه الا وانا اعرفه
في حال مجيئه فقط **قوله تعالى** ولا حبه في ظلمات الارض يعني في بطن الارض بقدرته ولا من حيث
قالوا يعني في الثرى تحت الارض **قوله تعالى** ولا رطب ولا يابس قال ابن عباس يريد ما نبت
وما لا ينبت وروى عنه انه قال الرطب الماء والبابس البادي **قوله تعالى** الا في كتاب مبين
قال صاحب النظم تم الكلام عند قوله ولا يابس ثم استانف خبرا اخر بقوله تعالى الا هو في كتاب مبين يعني هو
في كتاب مبين ايضا لانك لو جعلت قوله الا في كتاب متصلا بالكلام الاول صار المعنى وما يعلم ما في البر
والبحر الا هو في كتاب مبين وقد بينا ذلك في سوره يونس في قوله ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين ومعنى قوله في كتاب مبين قال

وجعلنا بعضكم لبعض فتنة وهذا معنى قول ابن عباس في روايه عطا وقال الكلبي اتيناكم الشريف بالوضيع والي مولا الروساء من قريش بالموالي فانظر الشريف الي الوضيع فتدين حتى اتقاه فقبله حتى اتقاه ان يسلم ويقول سبقني هذا بالاسلام فلا يسلم قال اهل المعاني واما قال فتنا وهو تعالى لا يحتاج الى الاختبار لانه عالم بهم معاملة المختبر ليقولوا هذه اللام تسمى لام العاقبة كان المعنى فعلنا هذا ليقولوا امرهم الي هذا القول ﴿قول تعالى﴾ اهؤلاء من الله عليهم يعني الضعفاء والفقراء والاستفهام معناه الانكار كانهم انكروا ان يكونوا سبقوهم بفضيله او خصوا بنعمة فقال الله تعالى اليس الله باعلم بالشاكرين اي بالذين يشكرون نعمته اذا من عليهم بالهدايه اي انا هديت الى دينه من يعلم انه يشكر نعمته هذا معنى قول المفسرين والاستفهام في قوله تعالى اليس الله تقرير اي انه كذلك كقول جرير ﴿قول تعالى﴾ الستم خير من ركب المطايا البيت واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا الآيه قال ابن عباس نزلت في اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم وقال عكرمه نزلت في الذين سألوا المشركون طردهم قال عكرمه وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا رآهم بادهم بالسلام ويقول الحمد لله الذي جعل في امتي من امرني ان ابادهم بالسلام وقوله واذا جاءك اذا ظرف للقول اي قل سلام عليكم اذا جاءوك وجاءك في موضع جر لان اذا مضاف اليه بمنزله حين جاءك الذين يؤمنون بآياتنا اي يصدقون بحجتنا وبراهيننا قاله الزجاج فقل سلام عليكم السلام ههنا يحتمل تاويلين احدهما ان يكون مصدر سلمت تسليما وسلاما مثل السراح من التسريح والاذان من التاذين ومعنى سلمت عليه سلاما اي دعوت له بان يسلم من الآفات في دينه ونفسه فالسلام بمعنى التسليم الثاني ان يكون السلام جمع السلامة فمعنى قولك السلام عليكم ويؤكد هذا الوجه قول الشاعر ﴿تحيي بالسلامة ام بكر﴾ وهل كل بعد قولكم من سلام والوجهان ذكرهما الزجاج وابن الانباري قال ابو بكر قال قوم السلام الله تعالى ومعنى السلام عليكم الله عليكم اي علي حفظكم وهذا الوجه بعيد في هذه الآيه لتكرير السلام في قوله قل سلام عليكم ولو كان معرفا لصح هذا الوجه وقال ابو الهيثم السلام والتحيه بمعنى واحد ومعناهما السلامه من جميع الآفات فاما اللفات في السلام فقد ذكرنا ذلك في سوره هود في قوله قالوا سلاما قال سلام ﴿قول تعالى﴾ كتب ربكم على نفسه الرحمه قال ابن عباس يريد فرض ربكم على نفسه الرحمه قال ابو اسحق معنى كتب اوجب ذلك ايجابا مؤكدا وانما خوطب الخلق بما يعقلون وهم يعقلون ان توكيد الشيء الموخر انما يحفظ بالكتاب قال وجائز ان يكون كتب ذلك في اللوح المحفوظ وقد سبق بيان هذا المعنى في اول السوره ﴿قول تعالى﴾ انه من عمل منكم سوءا بجهاله قال ابن عباس يريد ان ذنوبكم جهاله ليس بكفر ولا جحود وقال الحسن ومجاهد والضحاك كل من عمل خطيئه فهو جاهل قال ابو اسحق معنى الجهاله ههنا يحتمل امرين احدهما انه عمله وهو جاهل بمقدار المكروه فيه اي لم يعرف انه فيه مكروه والآخر انه علم انه قبيح مكروه ولكنه آثر العاجل فجعل جاهلا بانه آثر القليل على الراحة الكثيره والعافيه الدايمه هذا كلامه والوجه الثاني اقواهما ومثل هذه الآيه قوله تعالى انما التوبه على الله للذين يعملون السوء بجهاله الآيه وقد ذكرنا ما فيه هناك ﴿قول تعالى﴾ ثم تاب من بعده اي رجع عن ذنبه ولم يصر على ما فعل واصلح عمله فانه غفور رحيم واختلف القراء في قوله انه من عمل فان بعضهم بالفتح فيهما اما فتح الاولى على التفسير للرحمه كانه قيل كتب ربكم على نفسه انه من عمل منكم واما فتح الثانيه تعالى ان يجعله بدلا من الاولى كقوله تعالى اعلموا انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون وقوله تعالى كتب عليه انه من تولاه فانه يضله وقوله تعالى الم تعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم وهذا معنى قول الفراء والزجاج قال ابو علي من فتح الاولى جعلها بدلا من الرحمه واما التي بعد الفا فعلى انه اضمر له خبرا تقديره فله انه غفور رحيم اي فله غفرانه او اضمر مبتدا يكون الذي خبره كانه قاصره انه غفور رحيم وعلى هذا التقدير يكون الفتح في قوله تعالى الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله فان له نار جهنم تقديره فله ان له نار جهنم وان شئت قدرت فامره ان له نار جهنم فيكون خبر هذا المبتدا المضمر قال ومن ذهب في هذه الايه الى ان التقدير فله الفا تكرير للاولى لم يستقم قوله وذلك ان من لا يخلو من ان يكون للجزا الجازم الذي اللفظ عليه او يكون موصوله فلا يجوز ان يقدر التكرير مع الموصوله لانها لو كانت موصوله لبقي المبتدا بلا خبر ولا يجوز ذلك ايضا في الجزا الجازم لان الشرط يبقى بلا جزا فاذا لم يجز ذلك ثبت انه على ما ذكرنا من تقدير فله او فامره وتكون الفا جواب الشرط وايضا فان ثبات الفا التي قوله فان له يمنع من ان يكون بدلا الا ترى انه لا يكون بين البدل والمبدل منه الفا العاطفه ولا التي للجزا فان قلت انها زايده بقي الشرط بلا جزا فلا يجوز اذا تقرر زيادتها ههنا وان جاءت زايدة في غير هذا الموضع واما من كسرها جميعا تعلى مذهب الحكايه كانه لما قال اكتب ربكم على نفسه الرحمه قال انه من عمل منكم سوءا بجهاله ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم ودخلت الفا جوابا للجزا وكسرت ان لانها دخلت على ابتدا وخبر كانك قلت فهو غفور رحيم الا ان الكلام بان وكذا هذا قول الزجاج وقال ابو علي ما كسر ان في قوله تعالى فانه غفور رحيم فلان ما بعد الفا حكمه الابتدا ومن ثم حمل قوله تعالى ومن عاد فينتقم الله منه على ارداه المبتدا بعد الفا وحذفه وقرا نافع الاولى بالفتح والثانيه بالكسر ابدل الاولى من الرحمه واستانف ما بعد الفا قال الفراء والكسر بعد الفا حسن لانه يحسن في موضع ان بعد الفا هو الا ترى انه لو قيل ثم تاب من بعده واصلح فهو غفور رحيم لكان صوابا فاذا حسن دخول هو حسن الكسر ﴿قول تعالى﴾ وكذلك نفصل الآيات الآيه يقول وكما فصلنا لك في هذه السوره دلايلنا واعلامنا على المشركين كذلك نميز ونبين لك حجتنا ودلالتنا في كل حق يحتاج اهل الباطل معه الى التفصيل التمييز للبيان ولهذا فسر بالتبيين وهو قول ابن عباس وقتاده وابن زيد قالوا في تفصيل تبين ﴿قول تعالى﴾ ولتستبين عطف على المعنى كانه قيل ليظهر الحق ولتستبين فترك ذكر ما هو بين من المعلوم وذكر ما يحتاج الى البيان واختلف القراء في قوله ولتستبين سبيل فقرا بعضهم بالتا ورفع السبيل على انها فاعل الاستبانه والسبيل مؤنث ويذكر فالتانيث كقوله تعالى قل هذه سبيلي والتذكير كقوله تعالى وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا ويقال استبان الشيء واستبنته ومن قرا بالياء ورفع السبيل كان الفعل ايضا مسندا الى السبيل الا انه ذكر السبيل وقرا نافع ولتستبين بالتا سبيلها والتا في هذه القراءه للخطاب اي ولتستبين ايها المخاطب قال اهل المعاني وخص سبيل المجرمين بالذكر والمعنى سبيل المجرمين وسبيل المومنين تحذف لان ذكر احد الفريقين يدل على الآخر كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر ولم يذكر البرد لدلاله الفحوى عليه وهذا قول الزجاج وان علي ودلايلكم

منزله من قد نسيه وهذا قول الحسن لانه قال يعرضون عنه اعراض الناسي انه الجاه من مثله قال ابو علي التقدير
يسوون دعاءهم فحذف المضاف أي تتركون تضرعهم اليه انما تضرعون الى الله سبحانه قال ويجوز ان يكون من النسيان خلاف
الذكر كقوله تعالى واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه اي يذهلون عنه فلا تذكرونه انتهى كلامه
والعايد الى الموصول محذوف على تقدير ما تشركون به وحذف به للعلم **قوله تعالى** ولقد ارسلنا الى أمم
من قبلك فاخذناهم قال ابن عباس فكفروا فاخذناهم قال اصل المعاني في الآية محذوف تقديره رسلا فخالفوهم فاخذناهم
وحسن الحذف للايجاز به من غير اخلال للدليل المفهوم من الكلام **قوله تعالى** بالباساء والضراء
قال ابن عباس يريد الفقر والاسقام وقال الحسن الباساء شدة الفقر من البؤس والضراء الامراض والاوجاع
قوله تعالى لعلهم يتضرعون قال الزجاج لعل ترج وهذا الترجي للعباد والمعنى فاخذناهم بذلك لكون
ما يرجوه العباد منهم من التضرع كما قال في قصة فرعون لعله يتذكر او يخشى قال سيبويه المعنى اذهبا انتما على
رجائكما والله عز وجل عالم بما يكون وراء ذلك ومعنى التضرع الخشوع وهو حال ظاهره تنبئ عن الانقياد للطاعة
واصله من الضراعة وهي الذلة يقال ضرع الرجل يضرع ضراعة وهو ضارع ورجل ضرع ذليل ضعيف قال ابو اسحق
اعلم الله بنيته انه قد ارسل قبله الى قوم بلغوا من قسوته الى ان اخذوا بالشدة في انفسهم واموالهم فلم يخضعوا
ولم يتضرعوا وهذا يكون كالتسلية لنبيه صلى الله عليه وسلم فان قيل اليس قوله بالباساء تدعون بل على انهم تضرعوا
وها هنا يقول قست قلوبهم ولم يتضرعوا قلنا حال اولئك كانت بخلاف حال هؤلاء في التضرع واولئك الذين
تضرعوا عند نزول الشدة به غير هؤلاء الذين وصفوا بالقسوة وترك التضرع او نقول المراد بالتضرع في قوله
لعلهم يتضرعون تضرعا بالاناية والدعاء في كشف البلية دون اخلاص الايمان **قوله تعالى** فلولا
اذ جاءهم باسنا تضرعوا الآية لولا اذا دخلت على الاسم كان تحضيضا كقولك لولا زيدا اتيتك جعلت العلة المانعة
من الاتيان مكان زيد واذا دخلت على الفعل كان تحضيضا منزله هلا كقوله تعالى لولا اخرتني الى اجل قريب
والتقدير في الآية لولا تضرعوا اذ جاءهم باسنا وهذا معنى قول ابن عباس والحسن في هذه الآية لولا
بمنزله هلا **قوله تعالى** ولكن قست قلوبهم قال صاحب النظم موله ولكن معطوف على تاويل الكلام الاول
دون اللفظ وذلك ان في قوله هلا تضرعوا طرفا من الجحد وذلك انهم لو كانوا قد تضرعوا ما قبل منهم فكانه
قال فلما جاءهم باسنا لم يتضرعوا ولكن قست قلوبهم فاقاموا على كفرهم ومعنى تضرعوا تخشعوا وتذللوا وخضعوا ٥
قوله تعالى وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون معنى تزيين الشيطان اغراؤه بالمعصية وما فيها
من المتعة واللذة قال ابن عباس يريد زين لهم الشيطان اضلاله التي هم عليها فاصروا على معاصي الله **قوله**
تعالى فلما نسوا ما ذكروا به قال ابن عباس تركوا ما وعظوا به وتاويله تركوا العمل به وقال مقاتل تركوا ما دعاهم
اليه الرسل وقال اصحاب اللغة وانما كان النسيان بمعنى الترك لان الناسي للشيء اعراضا قد صيره بمنزله ما قد نسي
قوله تعالى فتحنا عليهم ابواب كل شيء قال ابن عباس بركات من السماء والارض يريد النعمة والسرور وقال
مقاتل ابواب كل شيء من الخير بعد الضر الذي كانوا فيه وقال الزجاج فتحنا عليهم ابواب كل شيء كان معلقا عنهم من الخير حتى
اذا فرحوا بما اوتوا اي حتى اذا ظنوا ان ما كان نزل بهم لم يكن انتقاما من الله وانهم لما فتح عليهم ظنوا ان ذلك استحقاقهم

كانه بمعنى الوجه الذي وجههم فيه وهو طاعتهم له ونحو من هذا قال الزجاج فقال اعلم الله انهم يريدون ما عنده
ويشهد لهم بصدق النيات وانهم مخلصون في ذلك له فقال يريدون وجهه اي يريدون وجه الله عز وجل ويقصدون
الطريق الذي امرهم بقصده وكان الزجاج ذهب في معنى الوجه الى الجهة والطريق وذكرنا هذا مشروحا في قوله
تعالى فثم وجه الله وعلى هذا وجهه جعنه الى امر بقصدها والقول الثاني يريدون وجه الله اي يريدونه الا
انه سوغ بلفظ الوجه للتعظيم تفخيم الذكر كما يقال هذا وجه الراي وانما ارادوا به الى هذا المعنى فقال في سورة
الكهف اي لا يقصدون بعبادتهم الا اياه **قوله تعالى** ما عليك من حسابهم من شيء قال ابن عباس في
رواية عطا ما عليك من حساب المشركين من شيء ولا على المشركين من حسابك من شيء انما الله الذي يثيبهم ويعذبهم
ويعذب اعداءه وانت واصحابك قد غفر الله لهم وصاروا الى رحمة انتهى كلامه وعلى هذا الكناية في حسابهم
وعليهم تعود الى المشركين الذين سالوا النبي صلى الله عليه وسلم ان يطرد عنه الفقراء ومعناه الابعاد بينه وبينهم ونهي النبي صلى الله عليه وسلم
عن استماعهم تقريرهم بقوله ليس عليك من حسابهم من شيء ان كفروا وكذبوا فاطرد الفقراء الذين مجلسهم مجلسك
وما من حسابك عليهم من شيء اي ليس ثوابك عليهم حتى تلتمس لهم وهو معنى قول ابن عباس انما الله الذي يثيب اولياءه
ويعذب اعداءه فهذا وجه والمفسرون يردون الكناية الى الذين يدعون ربهم وهم الفقراء وذلك اشبه بالظاهر
لان الكناية في قوله فتطردهم عايدة على الفقراء لا محالة فكذلك ما قبله من الكناية اشبه ان تعود عليهم وعلى هذا
ذكروا في قوله تعالى ما عليك من حسابهم من شيء احدهما ما عليك من عملهم ومن حساب عملهم من شيء وهذا يروى
عن الحسن وابن عباس قال اهل المعاني هذه الفضة شبيهة بقصة نوح عليه السلام اذ قاله قومه اونرك لك واتبعك
الارذلون فاجابهم نوح قال وما علمي بما كانوا يعملون ان حسابهم الا على ربي لو تشعرون وعنوا بقولهم الارذلون
الحاكة والحجامين بالحرف الوضيعة فقال نوح وما علمي بعلمهم اي وجه مكاسبهم ما حسابهم الا على الله فوض
دناءة مكاسبهم الى الله اي انه اعلم بعلمهم وما لي ولذلك كذلك في هذه الآية كان هؤلاء الفقراء يعلمون بالنهار
لقومهم ويرجعون الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد اولئك المشركون لفقرهم وحاجتهم الى الاعمال الخبيثة لقومهم
ومتاع النبي صلى الله عليه وسلم برفع المشركين عليهم في المجلس فقيل له ما عليك من حسابهم من شيء فلا يلزمك عار عملهم فتطردهم
قوله تعالى وما من حسابك عليهم من شيء ذكر تاكيدا للمطابقة وازدواج الكلام وان كان معنى
عنه بالاول والى هذا المعنى اشار الزجاج القول الثاني ما عليك من حسابهم من شيء فتعلمهم وتطردهم وما من
حسابك عليهم من شيء اي ليس رزقك عليهم ولا رزقهم عليك وانما يرزقك واياهم الله الرزاق ذو القوة المتين
تطردهم **قوله تعالى** فتكون من الظالمين جواب لقوله لا تطرد في اول الآية ومعناه فتكون من العاصين
لربك بالمعصية قاله ابن عباس وهذا الظلم معناه النقصان اي بعض ثوابك بطردهم ونوع الظلم
النقص معروف في اللغة يقال ظلم حقه وهو كثير في القرآن وقد ذكرنا ذلك وقال ابن زيد فتكون من الظالمين
لهم بطردهم وهذا قول حسن اي انهم لم يستحقوا منك الطرد فاذا طردتهم فقد ظلمتهم **قوله تعالى** وكذلك
فتنا بعضهم ببعض الآية قال المفسرون اي وكما ابتلينا قبلك الغني بالفقير كذلك فعلنا في قصة نوح وكما قال في قوم صالح
قال الذين استكبروا للذين استضعفوا اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوا انا بما ارسل به مؤمنون

عن ضرره ومقاله اصر تعالى واذا الوحوش حشرت ومعنى الت ربهم اي الى حيث لا يملك النفع والضر
الا الله تعالى اذ لم يمكن منه كما مكنهم من دار الدنيا **وقوله** تعالى والذين كذبوا بايانا قال ابن عباس
يريد ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وقال قتادة يريد من القرآن لا سمعونه بخير عن القرآن لا ينطقون به وقرأ حمزة
شرح هذا في اول سورة البقرة **وقوله** تعالى من يشا الله يضلله الى آخر الآية دليل على ان قوله
ما اضلتم بكما عشيه الله اضلالهم وانه من شا اضل ومن شا هدى **وقوله** تعالى فلما راى القمر الآية
قال الفراء العرب في ارايت لغتان وتفسيرهما رويه العين فاذا اردت هذا عدّيت الرويه بالضمير الى المخاطب
وتصرف تصرّف ساير الافعال تقول للرجل ارايتك على غير هذه الحال يريد هل رايت نفسك تفعل ذلك
اينما كنا وارتضوكم وللنسوة ارايتنكن والمعنى الآخر ان تقول ارايتك وانت تريها اخبرت كما تقول ارايتك ان
فعلت كذا وما ذا فعل الى اخبرت وتترك التا اذا اردت هذا المعنى موحدة على كل حال تقول للرجل ارايتكما
ارايتكن وانما تركت العرب التا واحدة لانهم لم يريدوا ان يكون الفعل واقعا من المخاطب على نفسه فاكتفوا من علامه
المخاطب بذكره في الكاف وتركوا التا على المذكر والتوحيد اذ لم يكن الفعل واقعا قالوا والرويه من الافعال التي نفسه
التي بعدها المخاطب الى نفسه بالمكني مثل ظننتني وحسبتني ورايتني ولا تقولون ذلك في الافعال التامة لا
تقولون للرجل قتلتك بمعنى قتلت نفسك ولا احسنت اليك كما تقولون مني بظنك خارجا ومني مراك وذلك
انهم ارادوا الفصل بين الفعل الذي قد يلغى وبين الفعل الذي لا يجوز الغاوه الا ترى انك تقول انا اظن خارج فتلغي
الظن وتا الاسم تقول ان زيدا لمستغن وما يقال ان راى نفسه وجا في ضرورة الشعر اجرا الافعال التامة مجرى
النواقص قال الجران العوده لقد كان لي في ضرتين عن منى ما كنت القي من رزيتها ابن ه العرب تقول عدني
وجدتني وفقدتني وليس بوجه الكلام وهذا كله صحيح ولم تخالف الا في الكاف التي في ارايتك بمعنى اخبرني فانه
قال موضع الكاف نصب وتا وليه رفع لان الفعل محوّل عن التا اليها وهي بمنزله الكاف في اللفظ خفضا وفي المعنى
رفعا لانها ما موره فكذلك هذه الكاف موضعها نصب وتا وليها رفع قال الزجاج وهذا القول لم يقله النحويون
القدما وهو خطا لان فعلك اذا اتبعك زيدا لما شانه لو نعتّ الرويه الى الكاف والى زيد لصار المعنى ارايت نفسك
زيدا ما شانه وهذا محال قال والذي يذهب اليه النحويون الموثوق بعلمهم ان الكاف لا موضع لها وانما المعنى ارايت
رايك ما حاله وانما الكاف زياده وهي المعتمد عليها في معنى الخطاب قال ابو علي قولهم ارايتك زيدا ما فعل يقع التا
في جميع الاحوال فالقول في ذلك ان الكاف في ارايتك لا يخلو امر ان يكون للخطاب مجردا او معنى الاسم مخلوع منه او
يكون دالا على الاسم مع دلالته على الخطاب فالدليل على انه للخطاب مجردا من علامه الاسم انه لو كان اسما وجب
ان يكون الاسم الذي بعده في نحو قوله تعالى ارايتك هذا الذي كرمت عليّ وقولهم ارايتك زيدا ما صنع لو كان
الكاف اسما ولم يكن حرفا للخطاب لوجب ان يكون الاسم الذي بعده الكاف في المعنى الا ترى ان ارايت تعدت
الى مفعولين يكون الاول منهما هو الثاني في المعنى وفي كون المفعول الذي بعده ليس الكاف واسماه ضميره دلاله على انه
ليس باسم واذا لم يكن اسما كان حرفا للخطاب مجردا من معنى الاسميه كما ان الكاف في ذلك في هنالك وتسرك ان يكون للخطاب
معرّى من الاسما ثبت ان التا لا يجوز ان يكون بعضا لخطاب الا ترى انه لا ينبغي ان يلحق الكلمه ... ان للخطاب

كما لا يلحقها علامتان للتانيث ولا علامتان للاستفهام فلما لم يجز ذلك اجروا التا في جميع الاحوال الى ما كان
الفعل لا بد له من فاعل وجعلت جميع الاحوال على لفظ واحد لان ما يلحق الكاف من معنى الخطاب مثل الفاعلين
تختص التانيث من التذكير والتثنيه من الجمع ولحق علامه التانيث والجمع التا لا جتمع علامتان للخطاب
مما كان يلحق التا وما كان يلحق الكاف فلما كان ذلك يودّي الى ما لا نظير له رفض واجرين على ما عليه سايرالاسم
في هذا النحو واحتج ابن الاباري لمذهب الفرا بان قال لو كانت الكاف توكيدا لوقعت التثنيه والجمع بالتا كما تقع
بها عند عدم الكاف فلما فتحت التا في خطاب الجمع ووقع ميم الجمع لغيرها كان ذلك دليلا على ان الكاف غير
توكيد الا ترى ان الكاف لو سقطت لم يصلح ان تقال الجماعة ارايت فوضح بهذا انصراف الفعل الى الكاف وانها
واجبه لازمه مفتقرا اليها والصحيح مذهب البصريين وهذا الذي قاله يبطل بكاف ذلك وكيلا لان ميم الجمع
يقع عليها وهي حرف للخطاب مجرد من معنى الاسميه واختلف القرا في هذا الحرف وما كان مزيدا به ودخل
عليه الف الاستفهام مثل ارايتم وارايتكم وارايتكن فحذف الكسائي همزها الرويه تقرا ارايتكم
كانه حذفها للتخفيف كما قالوا ويلمّه وكما انشده احمد بن يحيى ان لم اقاتل فالبسوني برقعا فالبسوني
بقطع الهمزه ثم حذفها وكقول ابن الاسود يا ابا المغيره رب امر معضل وما يقوي هذا المذهب
قول الشاعر ومن راْمثل معدا في زليلتها اذا ما الشمع طال على المطيّهم فهذا على انه قلب الهمزه
كما قلبها في قوله لاهناك المرتع واجتمعت مع المقلوبه عن اللام فحذفت احداهما لالتقا الساكنين وقرا
نافع بتليين همزه الرويه فجعلها بين الهمزه والالف على التخفيف لقيامها وقرا الباقون بتحقيق الهمزه
لان الهمزه عين الفعل ومذهب الكسائي حسن وبه قرا عيسى بن عمر وهو كثير في الشعر وقد تكلمت العرب
في مثله حذف الهمزه قال عمره ارْبتك اذ هنا عليك لم تخف رقيبا وهولي من عدوك احضر
وانشد ابو علي ه ارْبتَ ان جئت به املودا مرجلا ويلبس البرود ا ه فاما معنى الآيه فقال ابن عباس
قل يا محمد لاهل مكه ان اتاكم عذاب الله يريد الموت او اتتكم الساعه يريد القيامه أغير الله تدعون يريد الذي
يتضرعون اليه هذه الاصنام يريد انكم عند العذاب وعند الموت والشدايد تخلصون وتوحدون وانتم
اليوم لا تصدقون انتهى كلامه وقال ابو اسحق الساعه اسم للوقت الذي يبعث فيه العباد واسم الوقت
الذي بعث فيه العباد فالمعنى او اتتكم الساعه التي وعدتم فيها البعث والفنا لان قبل البعث موت
الخلق كلهم اغير الله تدعون اي تدعون هذه الاصنام والاحجار التي عبدوها من دون الله عز وجل فاخبر الله عليهم
بما لا يرفعون لانهم كانوا اذا مسهم الضر دعوا الله وقال غيره الآيه حجه على من عبد غير الله بانه ان اتاه عذاب من
قبل الله جل وعز لم يطلب في كشفه الا اليه دون كل احد سواه لانه لا يملك كشف عظيم البلا الا مو **وقوله**
تعالى ان كنتم صادقين اخبروا من تدعون عند نزول البلا بكم **وقوله** تعالى بل اياه تدعون فيكشف ما
ها هنا نفي دعايهم غير الله في الشدايد واثبات دعايهم اياه **وقوله** تعالى فيكشف ما تدعون
اليه ان شا اي فيكشف الضر الذي من اجله دعوتم **وقوله** تعالى وتنسون ما تشركون قال ابن عباس
يريد تتركونهم فلا تدعونهم لانه ليس عندهم ضر ولا نفع قال ابو اسحق وجايز ان يكون المعنى انكم في تركيكم دعا هم

يقول للرجل طر في حاجتي وأنت تريد أسرع وأراد بهذا أن الطيران قد يستعمل لا بالجناح كقول العرب طار وا اليه زرافات ووحدانا ثم ذكر الجناح ليتخصص به الطير **وقوله تعالى** الا امم امثالكم قال الفراء يقال لكل صنف من البهائم امة وجاء في الحديث لولا ان الكلاب امة لامرت بقتلها فجعل الكلاب امة واختلفوا في ان البهائم والطير في ماذا شبهت بنا وجعلت امثالنا فقال ابن عباس في رواية عطاء يريد مصرفون ومحشورون ويسبحون بحمدي مثل ما قال تعالى في سبحان وان من شئ الا يسبح بحمده وكقوله تعالى كل قد علم صلاته وتسبيحه فعلى هذا جعلت امثالنا في التوحيد والمعرفة والتسبيح وقال مجاهد الا امم امثالكم اصناف مصنفة يعرف باسمائها بريد ان كل جنس من الحيوان امة تعرف باسمها كالطير والذباب والاسود وكل صنف من السباع والبهائم مثل بني ادم يعرفون بالانس دون الناس وقال ابو هريرة في قوله تعالى الا امم امثالكم يحشر الله تعالى الخلق يوم القيامة البهائم والدواب والطير وكل شئ فيبلغ من عدل الله يومئذ ان يلقح الجماء من القرناء ثم يقول كوني ترابا وعلى هذا انما جعلت امثالنا في الحشر والاحصاء واختار الزجاج هذا قال يعني امثالكم في انهم يبعثون لانه قال عز وجل والموتى يبعثهم الله ثم اعلم انه ما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم في الخلق والموت والبعث واختار الازهري قول ابن عباس فقال معنى قوله تعالى الا امم امثالكم في معنى دون معني بريد والله اعلم انه تعبدهم بما شاء ان تعبدهم من تسبيح وجحاده علمها منهم ولم يفقهها ذكره قال ابن الانباري في هذه الآية يسأل السائل عن هذا فيقول ما في هذا من الاحتجاج على المشركين فيقال له الحجاج ان الله عز وجل ركب في الناس عقولا وجعل لها فهما فالزمهم بها تدبر ما في الاشياء والتمسك بطاعته وانه تعالى قد انعم على الطير والدواب بان جعل لها فهما يعرف بعضها به اشاره بعض فهذا الذكر منها لآيتين الا ترى فحوى التشبيه ان الامم من غير الناس يفهم بعضها عن بعض كما يفهم الناس بعضهم عن بعض ويلزمهم بما يتبينونه من فحصها وهدايتها ان يستدلوا على نفاذ قدره خالقها المركب ذلك التفكير فيها وعلى هذا جعلت امثالنا في فهم البعض عن البعض وقال بعض اهل التاويل انما مثلت الامم من غير الناس بالناس في الحاجة وشدة الفاقة الى مدبر يدبرهم في اغذيتهم وكنهم ولباسهم ونومهم ويقظتهم وهدايتهم الى مراشدهم في ما لا يحصى كثرة من احوالهم ومصالحهم وقد تقدم في الآية الاولى ان الله قادر على ان ينزل آية فجاءت هذه الآية بيان انه القادر على تدبير كل امة وسد كل خلة والى قرب من هذا ذهب ابن قتيبة فقال يريد انها مثلنا في طلب الغذاء وابتغاء الرزق وتوفي المهالك فهذه اقوال المفسرين واهل التاويل في هذه الآية وبعد هذا كله فقد اخبرنا عبد الله بن حامد الاصبهاني قال اخبرنا ابن الزبقي قال حدثنا موسى بن زكريا التستري قال حدثنا ابو حاتم قال حدثنا العتبي قال كنا عند سفين بن عيينة فتلا هذه الآية وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم فقال ما في الارض آدمي الا وفيه شبه من البهائم فمنهم من هو مفترس كالاسد ومنهم من يعدو كالذئب ومنهم من ينبح كالكلب ومنهم من يتطوس كفعل الطاؤس ومنهم من يشبه الخنازير التي اذا طعام الطيب عافته فاذا قام الرجل عن رجيعه وثغث فيه فكذلك نجد من الآدميين من لو سمع خمسين حكمة لم يحفظ واحدة منها وان خطر رجل

او حكى خطأ غيره ثبت ويه وحفظه قال ابو سليمان ما احسن ما تاول ابو محمد هذه الآية واستنبط منها هذه الحكمة وذلك ان الكلام اذا لم يكن حكمة مطاوعا لظاهره وجب المصير الى باطنه وقد اخبر الله تعالى عن وجود العالم بيننا وبين كل طائر ودابة وذلك ممتنع من جهة الخلقة والصورة وعدم من جهة النطق والمعرفة فوجب ان يكون منصرفا الى المماثلة في الطباع بالخلاف واذا كان الامر كذلك فاعلم يا اخي انك انما بعثت لتعلم البهائم والسباع فليكن حذرك منهم وفيما عددنا لك انام على حسب ذلك **وقوله تعالى** ما فرطنا في الكتاب من شئ قال ابن عباس يريد ما تركنا من شئ الا وقد بيناه لكم قال العلماء هذا من اعم العام الذي اريد به الخاص لان المعنى ما فرطنا في الكتاب من شئ يحتاج العباد اليه جاجة الا وقد بيناه اما نصا واما دلالة واما مجملا واما مفصلا فالجمل كقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه والمفصل ما فصل بيانه مما لا يحتاج فيه الى بيان الرسول وهذا مثل قوله تعالى وانزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ ان الكل شئ يحتاج اليه في امر الدين وما خفي على الناس فلم يعرفوا فيه دلالة من الكتاب فذلك لقصور علمهم واخراج كل ما يحتاج اليه في امر الدين من كتاب الله كما روي عن ابن مسعود انه قال ما لي لا العن من لعنه الله في كتابه يعني الواشمة والموشومة والواصلة والمستوصلة فرد بلغ امراة فراث جمع القرآن ثم اتته فقالت يا بن ام عبد لقد تلوت لوحي ما بين لوحيه فلم اجد فيه لعن الله الواشمة فقال لو وجدتيه لوجدتيه قال الله تعالى ما آتاكم الرسول فخذوه وان مما اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قال لعن الله الواشمة والمستوشمة كما روي ان الشافعي رضي الله عنه قال ذات يوم وهو جالس في المسجد الحرام لا تسلوني عن شئ الا اجبتكم فيه عن كتاب الله فقال له رجل ما تقول في المحرم اذا قتل الزنبور فقال لا شئ عليه فقال اين هذا في كتاب الله فقال قال الله تعالى ما آتاكم الرسول فخذوه الآية واخبرنا فلان وذكر الاسناد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي واخبرنا فلان وذكر الاسناد الى عمر رضي الله عنه انه قال للمحرم قتل الزنبور فلجاه عن كتاب الله مستنبطا ثلث درجات ومن هذا ما روي في حديث الصيف الزاني وان اباه قال للنبي صلى الله عليه وسلم انضي بيننا بكتاب الله واذن لي فاقول قال قل قال ان ابني كان عسيفا على هذا وذكر القصة فقال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لاقضين بينكما بكتاب الله ثم قضى بالجلد والتغريب على الغسيف وبالرجم على المراة ان اعترفت وليس للرجم والتغريب ذكر في نص الكتاب فجعلها النبي صلى الله عليه وسلم من الكتاب لما حكم هو بهما وهذا بين كل ما حكم به النبي صلى الله عليه وسلم كان ذلك كما لو حكم به الكتاب نصا والكتاب على هذا التاويل المراد به القرآن وتعني ما فرطنا ضيعنا وما تركنا وما قصرنا ومد ذكرنا هذا عند قوله قالوا انا خسرنا على ما فرطنا فيها **وقوله تعالى** من شئ اي شيا ومن زائدة كقولك ما جاءني من احد وتقديره ما تركنا في الكتاب شيا لم يثبته لان معنى التفريط يعود الى التقصير عن التقدم فيما يحتاج اليه المقدم فيه وقيل المراد بالكتاب ها هنا الكتاب الذي هو عند الله عز وجل المشتمل على ما كان ويكون وهو اللوح المحفوظ وهو مروي عن ابن عباس في رواية الوالبي والآية على هذا التاويل عامة تدل على ان كل ما في الدنيا من حادث قد سبق به القضاء واثبت ذلك اللوح المحفوظ ثم قال صلى الله عليه وسلم جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة **وقوله تعالى** ثم الى ربهم يحشرون قال ابن عباس يريد للحساب والجزاء اما ثواب واما عقاب وهذا قول المفسرين ان هذه الامم يحشرون مع الخلق الى الموقف يوم القيامة للحساب والجزاء اما ثواب واما

وقال الزجاج معنى كذبته قلت له كذبت ومعنى كذبته اريت ان ما اتى به كذب قال ومعنى التخفيف لا يشهد
ان يقولوا لك كذبت وكان الكسائي يقول يا لتخفيف ويحتج بان العرب تقول كذبت الرجل اذا نسبته الى الكذب وان
صنعه الاباطيل ما كذبته اذا اخبرت ان الذي حدث به كذب ليس هو الصانع له حكاه ابن الانباري عنه ونحوه
حكى عنه احمد بن يحيى وقال الكسائي حكى عن العرب اكذبت الرجل اذا اخبرت انه جاء بالكذب لم يسمعه سواه
حكى كذبا وكذبته اذا اخبرت انه كذاب وقال ابو علي يجوز ان يكون معنى القراءتين واحدا الا ان معنى التثقيل النسبة
الى الكذب بان تقول له كذبت كما تقول فسقته وخطأته اي قلت له فعلت هذه الاشياء وسقيته وغيره
قلت له سقاك الله ورعاك وقد جاء في هذا المعنى فعلته قالوا اسقيته قلت له سقاك الله ورعاك وقد جاء في المعنى
اعطته قالوا استيته قلت له ساتاه الله قال ذو الرمة واسقيه حتى كاد مما بثه تكلمني احباره ويدا عينه اي انسبه
الى السقيا بان اقول سقاك الله ويجوز على هذا ان يكون معنى القراءتين واحدا وان اختلف اللفظان الا ان فعلت اذا
ارادوا ان ينسبوه الى امر اكثر من ان فعلت قال ويجوز ان يكون معنى لا يكذبونك لا يصادفونك كاذبا لانهم يعرفونك
بالصدق والامانة كما تقول احمدت الرجل اذا اصبته محمودا واجبنته واجحلته واجحمته اذا صادفته على هذه
الاحوال قوله تعالى ولكن الظالمين بايات الله يجحدون قد مضى تفسيره ودخلت الباء في الايات
والجحد متعد بغير الجار لانه اريد به الجحد والتكذيب وبهذا يطابق المعنى الاول كانه قيل فانهم لا يكذبونك ولكن
يكذبون بايات الله وقال ابو علي ولكن الظالمين بايات الله اي برد ايات الله وانكار ايات الله يجحدون اي يجحدون
ما عرفوه من صدقك وامانتك ومن ذلك قوله تعالى وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها اي ظلموا بردها او
الكفر بها فكان الجار في قوله ظلموا بها من صلة الظلم في قوله ولكن الظالمين بايات الله يجحدون
يجحدون محذوف المفعول للدلالة عليه قوله تعالى ولقد كذبت رسل من قبلك الآية قال الزجاج عزى الله
نبيه صلى الله عليه وسلم فيما اخبره ان الرسل قبله قد كذبتهم امم من قبله قال ابن عباس من لدن نوح الى محمد
كذبوا وجاءوا بالباطل واوذوا حتى بشروا بالنار وحرقوا بالنار قوله تعالى حتى اتاهم نصرنا يعني النصر
المعونة على العدو قال المفسرون معنى النصر ها هنا تعذيب الامم المكذبة واهلاكهم قوله تعالى ولا مبدل
لكلمات الله قال الكلبي وعكرمة يعني الآيات التي وعدنا بها نصر الانبياء على اعدائهم كقوله تعالى ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا
المرسلين الآيات وقوله تعالى كتب الله لاغلبن انا ورسلي قال ابن عباس لا ناقض لحكمي يعني انه قد حكم في كتابه بنصر
انبيائه فليس ينقضه احد ولهذا قال الزجاج في قوله تعالى لا مبدل لكلمات الله اي لا خلف وعده ولا يغلب احد اولياءه
وفسر ابن عباس يدل على ان قوله لا مبدل لكلمات الله معناه لا ناقض لحكمه في كل ما حكم به من وعد ووعيد وثواب
وعقاب فليس يخص هذا الحكم الواحد وهو نصر المرسلين وانما كان كذلك فالتقدير عند النحويين في الكلمات ذوي
الكلمات اي خبر بها عنه يقول لا مبدل لما اخبرت عنه بكلمات ليس مرادا انه لا مبدل للكلمات التي هي عبارات هذا
معنى قول ابي علي قوله تعالى ولقد جاءك من نبإ المرسلين اي خبرهم في القرآن كيف انجيناهم ودمرنا
عدوهم قال الاخفش من ها هنا صلة كما تقول اصابنا من مطر وقال غيره لا يجوز ذلك لانها لا تزاد في الواجب وانما
تزاد مع النفي كقولك ما اتاني من احد ومن ها هنا للتبعيض وفاعل جاءك مضمر دل الدلالة المذكور عليه تقديره ولقد

جاءك من نبإ المرسلين نبأ قوله تعالى وان كان كبر عليك اعراضهم قال المفسرون كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحرص على ايمان قومه ومتابعتهم اياه اشد الحرص وكان اذا سألوه آية اراد ان يريهم الله ذلك طمعا
في ايمانهم فقال الله تعالى وان كان كبر عليك اعراضهم قال ابن عباس اشتد عن الايمان بك وبالقرآن وقال الزجاج
عظم عليك ان اعرضوا اذ طلبوا منك ان تنزل ملكا فلم تنزل قوله تعالى فان استطعت
ان تبتغي نفقا في الارض النفق سرب في الارض له مخلص الى مكان آخر قوله تعالى او سلما في السماء
فتاتيهم بآية وجواب ان مضمر تقديره فان استطعت ذلك فافعل قال الفراء انما يفعله العرب في كل موضع يعرف
فيه معنى الجواب الا ترى انك تقول للرجل ان استطعت ان تغرب عني ان رأيت ان تقوم معنا ترك الجواب لتعرفه
بمعرفته فاذا جاء ما لا يعرف جوابه الا بظهوره اظهرته كقولك للرجل ان تقم تصب خيرا لابد في هذا من جواب
لان معناه لا يعرف اذا طرح وقال الزجاج اعلم الله عز وجل انه بشر لا يقدر على الاتيان بآية الا باذن الله تعالى
وفي تعجيزه عن الاتيان بما سألوا امره ان الصبر الى ان يدخل وقت الاباة ووقت العقاب قوله
تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى اخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم انهم انما تركوا الايمان واعرضوا عنه بمشيئة الله
وانه قضى عليهم وانه لو شاء الله لاجتمعوا على الايمان كما قال الله تعالى ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم
جميعا قوله تعالى فلا تكونن من الجاهلين قال اهل التفسير اي ما انه يؤمن بك بعضهم دون بعض
وانهم لا يجتمعون على الهدى وقال اهل المعاني معناه لا تشتد تحسرك على تكذيبهم ولا تجزع من اعراضهم عنك
فتقارب حال العاقل وغلط الخطاب تبعيدا وزجرا له عن هذه الحال قوله تعالى انما يستجيب
الذين يسمعون قال مجاهد وقتادة يعني المؤمنين الذين يسمعون الذكر فينتفعون به قال قتادة المؤمن حي
القلب سمع كتاب الله فعقله ووعاه واتبع به والكافر لا يصغي الى الحق لان الله تعالى ختم على سمعه وقال الزجاج
يعني الذين يسمعون سماع قابلين وقال بعض اهل اللغة الاستجابة الجواب بما يوافق الداعي والاجابة قد تكون بالطاعة
ولا تقال استجاب الا لمن قبل ما دعي اليه وبوكد هذا ان ابن عباس فسر الاستجابة ها هنا بالايمان قوله
تعالى والموتى يبعثهم الله قال الحسن ومجاهد وقتادة يعني الكفار وهو قول مقاتل قال يعني كفار مكة يقول الله تعالى
انما يستجيب للحق المؤمنون فاما الموتى وهم الكفار فان الله يبعثهم في الآخرة ثم اليه يرجعون فيجزيهم باعمالهم قوله
تعالى وقالوا يعني قريشا لولا هلا انزل عليه آية من ربه يعني من رب الملك الذي يشهد له بالنبوة وصحة ما اتى
به قل ان الله قادر على ان ينزل آية ولكن اكثرهم لا يعلمون قال المفسرون لا يعلمون ما عليهم في الآية من البلاء لو انزلها
ولا ما وجه ترك انزالها وقال بعض اصحاب المعاني لا يعلمون ان الله قادر على انزالها لا تقدر سواه عليها
قوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم قال ابن عباس ما من دابة
تدب على وجه الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا خلق من خلق الله عز وجل امثالكم من الوجوه التي ذكرها
وقال غيره من اهل المعاني خص ما في الارض بالذكر دون ما في السماء احتجاجا بالاظهر على ما هو الظاهر لان ما في السماء وان كان مخلوقا له مثلنا فغير ظاهر قوله تعالى يطير بجناحيه
قال الفراء والزجاج ذكر الجناح ها هنا توكيد كقولك رأيته بعيني وسمعته باذني وكلمته بفمي وقال الزجاج وقد

خطابه كراهة اشتدت عليّ فعلى هذا المعنى انهم يقاسون عذاب انانيهم مقاساة يثقل عليهم ذلك وقال اهل العربية معنى قوله وهم يحملون اوزارهم لا تزر بالضم اوزارهم كما تقول تحصك نصب عينى اى ذلك ملازم لك **وقوله تعالى** الا متاع ما يزرون ذكرنا معنى متاع عند قوله وسائيلا في النساء قال ابن عباس يريد بيس الحمل حملوا وقال الزجاج بيس الشيء شيء يزرونه اى يحملونه **قوله تعالى** وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو قال المفسرون هذا رد لقول الكفار ما هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين فقال الله تعالى وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو قال ابن عباس يريد حياة المشركين واهل النفاق واصل اللعب الباطل ولهو يريد باطل وغرور وانما خص ابن عباس هذا بحياة الكافر لان حياة المؤمن فيها اعمال صالحة لا يكون لعبا ولهوا وقال مقاتل في قوله الا لعب ولهو يلهون في الدنيا وهذا يوكد ان المراد بهذا حياة الكافر لان المؤمن لا يشتغل باللهو في الدنيا عن عمل الآخرة وقال آخرون هذا عام في حياة المؤمن والكافر والمراد بقوله لعب ولهو انها تنقضي وتفني ولا تبقى كاللعب واللهو يكون لذة فانيه عن قريب **وقوله تعالى** وللدار الآخرة قال ابن عباس يريد الجنة وهو قول الكلبي والآخرة صفة للدار وسميت آخرة لانها بعد الدنيا وقرأ ابن عامر وللدار الآخرة بالاضافة قال الفراء يضاف الشيء الى نفسه اذا اختلف اللفظان كقولهم لارجه الاولى ويوم الخميس وحق اليقين فاذا اتفقا لم يقل العرب هذا حق الحق ولا يقين اليقين وذلك انهم يتوهمون اذا اختلفا في اللفظ انهما مختلفان في المعنى ولا يتوهمون ذلك اذا اتفق اللفظ وعند البصريين لا يجوز اضافة الشيء الى نفسه وان اختلف اللفظ وقالوا في قراءة ابن عامر لم يجعل الآخرة صفة للدار لان الشيء لا يضاف الى نفسه وان اختلف ولكنه جعلها صفة الساعة وكانه قال وللدار الساعة الآخرة وجاز وصف الساعة بالاخرة كما جاز ذلك في اليوم في قوله تعالى وآخروا اليوم الآخر فان قيل على هذا التقدير الذي ذكرتم يكون قد اقام الآخرة التي هي الصفة مقام الموصوف الذي هو الساعة وذلك قبيح قيل لا يقبح ذلك اذا كانت الصفة قد استعملت استعمال الاسماء والآخرة صارت كالاسم والاثبت في استعمالها اسما الا ترى انه قال تعالى ذكره وللاخرة خير لك من الاولى فلبست الآخرة كالصفات التي لم تستعمل استعمال الاسماء ومثل الآخرة في انها استعملت استعمال الاسماء الدنيا والاختيار قراءة العامة لان الاولى ان يجعل الآخرة صفة للدار اذا كانت صفة لها وجب ان يجري عليها في الاعراب ولا يضاف اليها والدليل على كونها صفة للدار قوله تعالى وللآخرة خير لك من الاولى فقد علمت باقامتها مقامها انها هي وليست غيرها فيستقيم ان تضاف اليها **وقوله تعالى** خير للذين يتقون قال ابن عباس يريد اتقوا الله ولم تشركوا به شيئا وقال مقاتل للذين اتقوا الشرك وقال الكلبي الذين يتقون الكفر والشرك والفواحش **وقوله تعالى** افلا تعقلون معناه افلا تعقلون الذين يتقون ان الدار الآخرة خير لهم من هذه الدار فيعملوا لما يبلغون به الدرجة الرفيعة والنعيم الدائم فلا يغترون في الحال بما يوصل الى ذلك وقرئ افلا تعقلون بالتاء على معنى قل لهم افلا تعقلون ويكون قد وجه الخطاب في ذلك الى الذين خوطبوا اى افلا تعقلون ايها المخاطبون ان ذلك خير **قوله تعالى** قد نعلم انه ليحزنك

الذي يقولون معنى قد ها هنا التوقع كقولك قد ركب الامير لقوم ينتظرون ذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم لما سمع تكذيب قومه اياه توقع ما خاطبه الله تعالى في ذلك فقال قد نعلم ذلك نسليه ونعزيه عما يواجه به قومه قال ابن عباس في هذه الآية يريد تعزية النبي صلى الله عليه وسلم وتصبيره فيما يقول قريش من تكذيبهم اياه **وقوله تعالى** فانهم لا يكذبونك دخلت الفاء لان تم لا قتضاء الكلام الا ترى اذا كان الرجل يقول لك اني احبك فتقول له فانك لا تبغضني علمت ان الفاء دخلت لاقتضاء الكلام الاول هذه كانه قيل اذا كان الامر كما ذكرت فانهم لا يكذبونك وقال الذين يقولون فاعلم انهم لا يكذبونك واختلفوا في معنى قوله فانهم لا يكذبونك فقال ابن عباس فانهم لا يكذبونك في السر قد علموا انك صادق ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون محمدا والقرآن في العلانية وهذا قول اكثر المفسرين ابن صالح وقتاده والسدي ومقاتل قالوا هذا في المعاندين الذين عرفوا صدق محمد صلى الله عليه وسلم وانه غير كاذب فيما يقول ولكن عاندوا وجحدوا بدل على هذا ما قال مقاتل نزلت في اخنس ابن شريق كان يكذب النبي صلى الله عليه وسلم في العلانية فاذا خلا مع اهله قال لهم ما محمد من اهل الكذب ولكن اذا ذهب بنو قصي اللواء والحجابة والسقاية والندوة فسائر قريش تبع لهم فانزل الله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون في العلانية انك كذاب ومفتر فانهم لا يكذبونك في السر يعلمون انك صادق وقد جربوا منك الصدق فيما مضى ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون بالقرآن بعد المعرفة وهو هذا قال الكلبي سوا وقال السدي وابو ميسرة وابو يزيد المدني وناجية بن كعب نزلت الآية في ابي جهل قال يا محمد ما نكذبك لانك عندنا لمصدق ولكنا نكذب ما جئتنا به فلما يحزنون بقالك عبدمناف فانزل الله هذه الآية وقال قتاده يعلمون انك رسول ولكن يجحدون وقال ابن جريج لا يكذبونك ما تقول ولكن يحدون بآيات الله وقال عطا لا يكذبونك ولكن يحدوا بقلوبهم وقدرتي وسلطاني ومعنى الجحد انكار المعرفة وهو ضد الاقرار **وقوله تعالى** فانهم لا يكذبونك دخلت الفاء لان تم لا قتضاء الكلام الا ترى اذا كان الرجل يقول لك اني احبك فتقول له فانك لا تبغضني علمت ان الفاء دخلت لاقتضاء الكلام واختلفوا في معنى قوله فانهم لا يكذبونك فقال ابن عباس فانهم لا يكذبونك في السر قد علموا انك صادق ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون محمدا والقرآن في العلانية وهذا قول اكثر المفسرين ابن صالح وقتاده والسدي ومقاتل قالوا هذا في المعاندين الذين عرفوا صدق محمد صلى الله عليه وسلم وانه غير كاذب فيما يقول ولكن عاندوا وجحدوا بدل على هذا ما قال مقاتل نزلت في اخنس ابن شريق كان يكذب النبي صلى الله عليه وسلم في العلانية فاذا خلا مع اهله قال لهم ما محمد من اهل الكذب ولكن اذا ذهب بنو قصي اللواء والحجابة والسقاية والندوة فسائر قريش تبع لهم فانزل الله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقوله حق ولا ينعنا من اتباعه الا الحمانه من ان نخطفنا الناس من ارضنا يعني العرب فانا اكلة رأس ولا طاقة لنا بهم فانزل الله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون في العلانية انك كذاب ومفتر فانهم لا يكذبونك في السر يعلمون انك صادق وقد جربوا منك الصدق فيما مضى ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون بالقرآن بعد المعرفة وهو هذا قال الكلبي سوا وقال السدي وابو ميسرة وابو يزيد المدني وناجية بن كعب نزلت الآية في ابي جهل قال يا محمد ما نكذبك لانك عندنا لمصدق ولكنا نكذب ما جئتنا به فانزل الله هذه الآية وقال قتاده يعلمون انك رسول ولكن يجحدون وقال ابن جريج لا يكذبونك ما تقول ولكن يجحدون بآيات الله وقال عطا لا يكذبونك ولكن يجحدوا بقلوبهم وقدرتي وسلطاني ومعنى الجحد انكار المعرفة وهو ضد الاقرار

واختلفوا في معنى قوله فانهم لا يكذبونك فقال ابن عباس فانهم لا يكذبونك في السر قد علموا انك صادق ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون محمدا والقرآن في العلانية وهذا قول اكثر المفسرين ابن صالح وقتاده والسدي ومقاتل قالوا هذا في المعاندين الذين عرفوا صدق محمد صلى الله عليه وسلم وانه غير كاذب فيما يقول ولكن عاندوا وجحدوا بدل على هذا ما قال مقاتل نزلت في اخنس ابن شريق كان يكذب النبي صلى الله عليه وسلم في العلانية فاذا خلا مع اهله قال لهم ما محمد من اهل الكذب ولكن اذا ذهب بنو قصي اللواء والحجابة والسقاية والندوة فسائر قريش تبع لهم فانزل الله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقوله حق ولا ينعنا من اتباعه الا الحمانه من ان نخطفنا الناس من ارضنا يعني العرب فانا اكلة رأس ولا طاقة لنا بهم فانزل الله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون في العلانية انك كذاب ومفتر فانهم لا يكذبونك في السر يعلمون انك صادق وقد جربوا منك الصدق فيما مضى ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون بالقرآن بعد المعرفة وهو هذا قال الكلبي سوا وقال السدي وابو ميسرة وابو يزيد المدني وناجية بن كعب نزلت الآية في ابي جهل قال يا محمد ما نكذبك لانك عندنا لمصدق ولكنا نكذب ما جئتنا به فانزل الله هذه الآية وقال قتاده يعلمون انك رسول ولكن يجحدون وقال ابن جريج لا يكذبونك ما تقول ولكن يجحدون بآيات الله وقال عطا لا يكذبونك ولكن يجحدوا بقلوبهم وقدرتي وسلطاني ومعنى الجحد انكار المعرفة وهو ضد الاقرار

واختلفوا في معنى قوله فانهم لا يكذبونك فقال ابن عباس فانهم لا يكذبونك في السر قد علموا انك صادق ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون محمدا والقرآن في العلانية وهذا قول اكثر المفسرين ابن صالح وقتاده والسدي ومقاتل قالوا هذا في المعاندين الذين عرفوا صدق محمد صلى الله عليه وسلم وانه غير كاذب فيما يقول ولكن عاندوا وجحدوا بدل على هذا ما قال مقاتل نزلت في اخنس ابن شريق كان يكذب النبي صلى الله عليه وسلم في العلانية فاذا خلا مع اهله قال لهم ما محمد من اهل الكذب ولكن اذا ذهب بنو قصي اللواء والحجابة والسقاية والندوة فسائر قريش تبع لهم فانزل الله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقوله حق ولا ينعنا من اتباعه الا الحمانه من ان نخطفنا الناس من ارضنا يعني العرب فانا اكلة رأس ولا طاقة لنا بهم فانزل الله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون في العلانية انك كذاب ومفتر فانهم لا يكذبونك في السر يعلمون انك صادق وقد جربوا منك الصدق فيما مضى ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون بالقرآن بعد المعرفة وهو هذا قال الكلبي سوا وقال السدي وابو ميسرة وابو يزيد المدني وناجية بن كعب نزلت الآية في ابي جهل قال يا محمد ما نكذبك لانك عندنا لمصدق ولكنا نكذب ما جئتنا به فانزل الله هذه الآية وقال قتاده يعلمون انك رسول ولكن يجحدون وقال ابن جريج لا يكذبونك ما تقول ولكن يجحدون بآيات الله وقال عطا لا يكذبونك ولكن يجحدوا بقلوبهم وقدرتي وسلطاني ومعنى الجحد انكار المعرفة وهو ضد الاقرار

واختلفوا في معنى قوله فانهم لا يكذبونك فقال ابن عباس فانهم لا يكذبونك في السر قد علموا انك صادق ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون محمدا والقرآن في العلانية وهذا قول اكثر المفسرين ابن صالح وقتاده والسدي ومقاتل قالوا هذا في المعاندين الذين عرفوا صدق محمد صلى الله عليه وسلم وانه غير كاذب فيما يقول ولكن عاندوا وجحدوا بدل على هذا ما قال مقاتل نزلت في اخنس ابن شريق كان يكذب النبي صلى الله عليه وسلم في العلانية فاذا خلا مع اهله قال لهم ما محمد من اهل الكذب ولكن اذا ذهب بنو قصي اللواء والحجابة والسقاية والندوة فسائر قريش تبع لهم فانزل الله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقوله حق ولا ينعنا من اتباعه الا الحمانه من ان نخطفنا الناس من ارضنا يعني العرب فانا اكلة رأس ولا طاقة لنا بهم فانزل الله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون في العلانية انك كذاب ومفتر فانهم لا يكذبونك في السر يعلمون انك صادق وقد جربوا منك الصدق فيما مضى ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون بالقرآن بعد المعرفة وهو هذا قال الكلبي سوا وقال السدي وابو ميسرة وابو يزيد المدني وناجية بن كعب نزلت الآية في ابي جهل قال يا محمد ما نكذبك لانك عندنا لمصدق ولكنا نكذب ما جئتنا به فانزل الله هذه الآية وقال قتاده يعلمون انك رسول ولكن يجحدون وقال ابن جريج لا يكذبونك ما تقول ولكن يجحدون بآيات الله وقال عطا لا يكذبونك ولكن يجحدوا بقلوبهم وقدرتي وسلطاني ومعنى الجحد انكار المعرفة وهو ضد الاقرار

عليهم الكفر فذلك حين ظهر لهم ما كانوا يخفون من قبل وعلى هذا اصل التفسير وحكى عن المبرد انه قال بدا لهم
وبال امرهم وسوء عاقبته وكان كفرهم لم يكن باديا لهم اذ خفي مضرته وهذا كما تقول لمن وقع فيما كنت حذرته قبل ظهر
لك الآن ما كنت تكتمه وقد كان ظاهرا له ذلك القول قبل هذا وقال الزجاج بدا للاتباع ما اخفاه الرؤساء عليهم
من امر البعث والنشور قال الآن المتصل بهذا وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن ببعوثين وهذا قول
الحسن قال بدا ما كان يخفيه بعضهم عن بعض وكل هذا بمعنى ظهرت فضيحتهم في الآخرة وتهتكت استارهم
وقوله تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه قال ابن عباس يريد الى ما نهوا عنه من الشرك قال ابو علي المعنى
ان اكثر اهل الكتاب والمشركين عادوا بعد ان علموا ان امر الله حق فركنوا الى الرفاهية وان الذي متاخر عنهم الى
احد كما فعل ابليس الذي قد شاهد من براهين الله ما لا غاية بعده فاعلم الله عز وجل انهم لو ردوا لعادوا كما انهم
كفروا في الدنيا بعد قيام الدليل ووجوب الحجة عليهم وهذه الآية من الادلة الظاهرة على تكذيب القدرية وذلك
ان الله تعالى اخبر عن قوم جرى عليهم قضاؤه في الازل بالشرك فقال لو انهم شاهدوا النار والحساب وسألوا
الرجعة ورقوا الى الدنيا لعادوا الى الشرك وذلك للقضاء السابق فيهم والا فالعاقل لا يكاد يرتاب فيما
شاهد وقوله تعالى وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا كان ابن زيد يقول هذا عطف على قوله لعادوا
والمعنى انهم لو ردوا الى الشرك لقالوا ما هي الا حياتنا الدنيا وانكروا البعث والآخرون على ان هذا ابتداء اخبار
عنهم انهم لذلك كانوا يقولون في الدنيا وقوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على ربهم ليس بجواب لهذه الآية
وترى مستقبل لا يقع في الدنيا وانما هي للآخرة وقد ذكرنا معاني قوله تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار الا وجها واحدا وهو ان المعنى هاهنا عرفوا
وتبين صدورة كما تقول وقفته على كلام فلان اي عرفته اياه وقال اصحاب المعاني في هذه الآية وقفوا على مساءلة
ربهم لتقريعهم بما فيه توبيخ لهم على ما سلف من جحودهم فخرج الكلام مخرج ما جرت به العادة من وقوف العبد بين
يدي سيده لما في ذلك من البلاغة باخراج المعنى على ما جرت به العادة وقوله تعالى قال اليس
هذا بالحق اي هذا البعث فيقررون حين لا ينفعهم ذلك ويقولون بلى وربنا فيقول الله تعالى فذوقوا
العذاب وخص لفظ الذوق لانهم في كل حال يجدونه وجدان الذائق في شدة الاحساس من غير ان يصيروا الى
حال من يشم او الطعام في نقصان الادراك وقوله بما كنتم تكفرون اي بكفركم وقوله تعالى قد خسر الذين كذبوا
بلقاء الله الآية قال اصحاب المعاني انما وصفوا بالخسران لانهم باعوا الايمان بالكفر فعظم خسرانهم في ذلك البيع
لانهم خسروا انفسهم واهلكوها بالعذاب واعظم الخسران في العرف هلاك النفس كما ان اعظم الخسران في التجارة
ذهاب راس المال وقوله تعالى بلقاء الله قال ابن عباس يريد بالبعث والثواب والعقاب والمصير
اليه وقد ذكرنا شرح هذا عند قوله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وقال بعضهم المعنى هاهنا كذبوا
بلقاء جزاء الله الا انه فخم اللقاء باضافته الى الله وهذا كما يقال للميت لقي فلان عمله اي لقي جزاء عمله وقوله
تعالى حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة معنى حتى هاهنا بيان لان منتهى تكذيبهم الحسرة يوم القيامة والمعنى كذبوا
الى ان ظهرت الساعة بغتة والمراد بالساعة القيامة وقيل ليوم القيامة الساعة لسرعة الحساب للجزاء
فيها كانه قيل حتى اذا جاءتهم الساعة الحساب للجزاء حتى يحصل اهل المنزلين في منازلهم من الجنة والنار هذا قول بعض

اهل المعاني وقال غيره الساعة الوقت الذي يقوم فيه القيامة سميت ساعة لانها تجيء الناس في ساعة
وهذا القول اصح الا ترى انه قال بغتة والبغت والبغتة الفجاءة قال ابن عباس يريد ان الساعة لا يعلمها احد
الا هو يعني انها ياتي مجيء لا يعلم احد متى انها فينتظرها ووقوله تعالى قالوا يا حسرتنا
قال الزجاج وابن الانباري معنى دعا الحسرة تنبيه الناس على ما وقع بهم من الحسرة والعرب اذا اجتهدت في المبالغة
في الاخبار عن عظيم يقع فيه جعلته نداء كقوله تعالى يا حسرة على العباد ويا حسرتا على ما فرطت في جنب الله ويا ويلنا
اكثر وهذا ابلغ من ان يقول الحسرة علينا في تفريطنا ومثله يا اسفى على يوسف وتاويله يا ايها الناس تنبهوا على
ما وقع لي من الاسف فوقع النداء على غير المنادى في الحقيقة لانتباع العرب في مجازها وهذا كقولهم لا ارينك
ها هنا وقع النهي على غير المنهي في الحقيقة وقال سيبويه انكر اذا قلت يا عجبا فكانك قلت احضر وتعال
يا عجب فانه من زمانك وتاويل يا حسرتاه انتبهوا علي انا قد حسرنا فقد حضر النداء هاهنا وتاويل
اسمعان النداء للحسرة والمراد به تنبيه المخاطبين على قول الزجاج وانكر علي قول سيبويه ذهب
الحسرة علي معنى ان هذا وقتك فتعالي ووقوله تعالى على ما فرطنا فيها قال ابو عبيدة يقال
فرطت في الشيء اي ضيعته وقوله على ما فرطنا اي تركنا وضعنا فيها وهو قول ابي عبيدة واكثر اهل اللغة
وبه قال الحسن فقال على ما ضيعنا والتاويل يا حسرتنا على ما تركنا من عمل الآخرة وقال الزجاج فرطنا
عند اهل الحجاز جعله من قولهم فرط فلان اذا سبق وتقدم وفرط الشيء اذا قدمه فالتفريط عنده تقدم
التقصير وقوله فيها قال ابن عباس في الدنيا وروى عن الحسن انه قال في الساعة والمعنى على ما فرطنا في
العمل للساعة والتقدمة لها وقال السدي في الجنة اي في طلبها والعمل لها ويحتمل ان يعود الكناية الى معنى
ما في قوله ما فرطنا فيها اي يا حسرتنا على الاعمال والطاعات التي فرطنا فيها وروي عن ابن جريج انه قال
الكناية تعود الى الصفقة لانه لما ذكر الخسران دل على الصفقة فعنده الكناية تعود الى المدلول عليه ووقوله
تعالى وهم يحملون اوزارهم الاوزار الاثقال من الاثم قال ابن عباس يريد آثامهم وخطاياهم قال اهل اللغة الوزر
الثقل واصله من الحمل يقال وزرت الشيء اذا حملته اوزره وزرا ثم قيل للذنوب اوزار لانها تثقل ظهر من يحملها
وقوله تعالى وذرني وازره اي لا يحمل نفس حامله وقال ابو عبيد يقال للرجل اذا بسط ثوبه فحمل فيه المتاع
احمل وزرد واوزار الحرب اثقالها من السلاح ووزير السلطان الذي يرجع الى رايه في اثقال ما يستدله من
تدبير الرعية اي تحمل وقال الزجاج وهم يحملون اوزارهم اي يحملون ثقل ذنوبهم واختلفوا في كيفية حملهم
الاوزار فقال المفسرون ان المؤمن اذا خرج من قبره استقبله احسن شيء صورة واطيبه ريحا فيقول
انا عملك الصالح طالما ركبتك في الدنيا فاركبني اليوم فذلك قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى
الرحمن وفدا قالوا ركبانا وان الكافر اذا خرج من قبره استقبله اقبح شيء صورة واخبثه ريحا فيقول
انا عملك السيئ طالما ركبتني في الدنيا فاركبك اليوم وذلك قوله تعالى وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم
هذا قول قتادة والسدي وقال الزجاج هذا مثل جائز ان يكون جعل ما نالهم من العذاب بمنزلة الثقل لما
لحقهم لان الثقل كما يستعمل في الوزن يستعمل في الحال ايضا كما تقول ثقل علي خطاب فلان تاويله كرهت

وحباء عنه فلا متبعه على دينه قال الزجاج والقول الاول اشبه بالمعنى لان الكلام متصل بذكر جماعة اهل الكتاب والمشركين والقول الثاني عدول عن الظاهر وما يقتضيه الكلام الاول والوجه ان يقال ابو طالب من هو لاء الذين ذكرهم الله تعالى **وقوله** وان يهلكون الا انفسهم قال ابن عباس يريد بتماديهم في معصية الله وما يستحقون انفسهم لكون انفسهم ويذهبون بها الى النار يعاقبون من المعاصي **وقوله** تعالى **ولو ترى** اذ وقفوا على النار الآية قال اصحاب العربية المراد بقوله اذ وقفوا الاستقبال وان كان بلفظ المضي لان هذه الآية كانه ولما لم يكن بعد وجاز لفظ المضي لان كل ما هو كائن يوما ما لم يكن بعد فكانه عند الله عز وجل قد كان لسبق علمه ووقوعه تقدره به اذ علمه موجب لكونه لاحاله وانشدوا في مثل هذا المعنى

سديم اذا ما قلت عليك رحلنا يارعن جرار يكثر سوادها مع

فوضع اذ في موضع اذا ووضع اذا في موضع اذ كقول الشاعره وهو ان يريد الكاس طيبا سقيت اذا تغرضت النجوم هو وقد سبق لهذا نظاير وقوله تعالى وقفوا بمعنى وقفتهم وقفا فوقف ووقوفا كما يقال رجعته رجعا فرجع رجوعا قال ابو اسحق ومعنى وقفوا على النار حتمل ثلثة اوجه جايزان يكونوا عاينوها وجايزان يكونوا عليها وهي تحتهم قال والاجود ان يكون معنى وقفوا على النار ادخلوها تعرفوا مقدارها كما تقول قد وقفت على ما عند فلان يريد قد فهمته وعرفته هذا كلامه وشرح هذا ان قوله جايزان يكونوا عاينوها معناه انهم وقفوا عندها وهم يعاينونها فهم موقوفون على ان يدخلوا النار وقوله وجايزان يكونوا عليها وهي تحتهم معناه انهم وقفوا فوق النار على الصراط وهو جسر بين ظهري جهنم والوجه الثالث معناه انهم عرفوا حقيقتها تعريفا من قولك وقفت فلانا على كلام فلان اي علمته معناه وعرفته وجماعه يقولون على ها هنا بمنزله في والمعنى وقفوا في النار كقوله تعالى على ملك سليمان اي في ملكه قال ابو اسحق والاماله في النار حسنه جيده لان ما بعدا الالف مكسور وهو حرف مكرر في اللسان فصارت الكسره فيه كالكسرتين قوله ولو ترى يقتضي لو جوابا وقد حذف جوابها للامر وتعظيما وجاز حذفه لعلم المخاطب بما يقتضي واشباهه كثيره في القرآن والشعر ولو قدرت الجواب كان على تقدير لرايت امرا عظيما وشيئا حالا ومن هذا قول امرئ القيس فلو انها نفس تموت سويه ولكنها نفس تساقط انفساه ولم يقل لفعلت ولا استرحت وكذلك قول جرير كذب العواذل لو رأين مناخنا بحزيز رامة والمطي سوابح ولم يقل لرأين ما يمنعهن وتسخن اعينهن قال ابو الفتح الموصلي ذهب اصحابنا الى ان حذف الجواب في هذه الاشيا ابلغ في المعنى من اظهاره الا ترى انك اذا قلت لفلان لو رأيت فلانا وكيف حاله لبين قلت اليك وسكت عن الجواب ذهب تفكره الى انواع المكروه من الضرب والقتل والكسر وغيره لك فتمثلت في فكرك انواع العقوبات وتكاثرت عليه وعظمت الحال في نفسه ولم ندر ايها تتقي ولو قلت والله لبين قلت اليك لاضرب عنك ما بقيت بالجواب لم يتق شيئا غير الضرب ولا خطر بباله نوع من المكروه سواه وكان ذلك دون ما في الجواب لانه يوطن نفسه على التوعد به في الجواب اذا عرفه ومن وطن نفسه على شيء هان الا ترى قول كثير

نعلت لها يا عز كل مثلة اذا وطئت يوما لها النمل ذلت

يا ليتنا نرد ولا نكذب **وقوله** يا ليتنا نرد ولا نكذب ونكون من المومنين اختلفت القرا في قوله ولا نكذب ونكون فنصبا ورفعا وجمان احدهما

ان يكون معطوفا على نرد فيكون قوله ولا نكذب ونكون داخلا في التمني دخول نرد فيه فعلى هذا قد تمنوا الرد وان لا يكذبوا والكون من المومنين والوجه الثاني ان يقطع ولا نكذب وما بعده من الاول فيكون التقدير على هذا يا ليتنا نرد ونحن لا نكذب بآيات ربنا ونكون من المومنين ضمنوا انهم لا يكذبون والمعنى يا ليتنا نرد ونحن لا نكذب بآيات ربنا ونكون من المومنين اي قد عاينا وشاهدنا ما لا نكذب معه ابدا قال سيبويه هو على قولك دعني ولا اعود اي فاني متى تتركني لا عود وانما شاكل الترك ونداوجه على نفسه ان لا يعود ترك او لم يترك ولم يرد ان سالا ان جمع له الترك وان لا يعود والوجهان ذكرهما الزجاج وشرح ابو علي كما حكيت والوجه الثاني قواهما وهو ان يكون الرد داخلا في التمني ويكون ما بعده اخبارا عنهم انهم قالوا ذلك على ما بينا وذلك لان الله تعالى كذبهم في الآية الثانية فقال وانهم لكاذبون وهذا يدل على انهم اخبروا بذلك عن انفسهم ولم يتمنوا لان التمني لا يقع فيه الكذب انما يقع في الخبر دون التمني وهذا اختيار ابي عمرو وهو استدلاله بقوله وانهم لكاذبون على خروج التكذيب والكون من التمني ومن قرا ولا نكذب ونكون نصبا قال الزجاج نصب على الجواب بالواو في التمني كما تقول ليتك تصير الينا وتكرمك المعنى ليت مصيرك نفع واكرامنا ويكون المعنى ليت رد نا وقع وان لا نكذب وقال ابو الاسحاق ي نصب نكذب وجهان احدهما ان يكون الواو بدلة من الفا والتقدير يا ليتنا نرد فلا نكذب ونكون فيكون الواو ها هنا بمنزله الفا في قوله تعالى ليوان لك كرة فنكون من الحسنين يوكد هذا الوجه ما روى ان ابن مسعود وابن عباس كانا يقرآن فلا نكذب بالفا منصوبا قال والوجه الآخر في نصب نكذب ونكون الصرف ومعناه الحالان يا ليتنا نرد غير مكذبين كما تقول العرب لا تاكل السمك وتشرب اللبن اي لا تاكل السمك شاربا للبن وشرح ابو علي كلام ابي اسحق في هذه القراه تقال من نصب نكذب ونكون رد انتفى التكذيب والكون من المومنين فان قيل على هذه القراة كيف اكذبهم الله تعالى وانهم لكاذبون والتمني لا يدخله الكذب قال ابو الاسحاق اكذبهم في معنى التمني لان تمنيهم رجع الى معنى خبر لانك اذا رددنا فعلت عز وجل تاويل الكلام فاكذبهم ولم يستعمل لفظ التمني لان الفايل اذا قال لي مالا فانصدق به يرد انا اتصدق بالمال اذا وجدته وقدرت عليه فمتى كذب او صدق في حال التمني فلان الكلام راجع الى معنى الاخبار وكان ابن عامر يرفع ولا نكذب وينصب ونكون وقد ذكرنا وجهين في رفع لا نكذب وذكرنا وجه من قرا بالنصب فيهما فمحتمل ان ابن عامر ادخل لا تكذب في التمني وان كان رفعا على ما بينا والكون داخل فيه اذا نصب ومحتمل انه اراد الاخبار عن لا تكذب وادخال الكون في التمني **وقوله** تعالى بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل معنى بدا ها هنا ظهر للملايم واصاب عن يوم منهم على الاتباه التي كان تمنى الرجعه لاجلها بقول الله تعالى ليس على ما قالوا بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل فلذلك اعتذروا وسموا الرد الى الدنيا اعتذارا حين انسحبوا واحلموا في معنى بدا لهم ما كانوا يخفون فقال ابو روق ان المشركين في بعض مواقف القيامه يجحدون الشرك فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين فيختم الله على افواههم فتشهد

حسن في اللغة لطيف لا يعرفه إلا من عرف معاني الكلام وتصرف العرب في ذلك وذلك ان الله تعالى ذكر هذه
الاصاصير التي جرت من امر المشركين وانهم مفتتنون بشركهم ثم اعلمه انه لم يكن افتتانهم بشركهم وافامتهم
عليه الآن تبرؤا منه واتفوا منه فحلوا انهم ما كانوا مشركين قال ومثال ذلك ان ترى انسانا يحب غلاما
فاذا وقع في هلكة بسببه تبرأ منه فيقال له ما كانت محبتك لفلان الآن انتفت منه فالفتنة هاهنا بمعنى
الشرك والافتتان بالاوثان ويؤيد هذا الوجه ما روى عطاء عن ابن عباس في هذه الآية في قوله ثم لم
تكن فتنتهم قال يريد شركهم في الدنيا وهذا القول راجع الى حذف المضاف لان المعنى لم يكن عاقبة
فتنتهم الا البراءة ومثله قولك ما كانت محبتك لفلان الآن انتفت منه اي عاقبة محبتك واختلفوا
في قوله تعالى واسمعوا غير مسمع ربنا بالنصب والخفض فمن خفض جعل الاسم المضاف وصفا للمفرد كقولك
رأيت زيدا صاحبنا وبكرا جارنا ومن نصب جعله منادى مضافا وفصل به بين القسم والمقسم عليه
والفصل بالنداء كثير في كلامهم وذلك لكثرة النداء في الكلام ومثله قوله تعالى انما آتيت فرعون وملأه زينة
واموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك والمعنى اتيتهم اموالا لضلوا فلا يومنوا فتصل اللام التي
من فعله ومفعوله قوله تعالى انظر كيف كذبوا على انفسهم قال قتادة باعتذارهم بالباطل
وقال عطاء بجحد شركهم في الآخرة وقوله تعالى وضل عنهم عطف على قوله انظر تقديره وكيف
ضل عنهم ما كانوا يفترون بعبادته من الاصنام والاوثان فلم تغن عنهم شيئا وذلك انهم كانوا يرجون
شفاعتها ونصرتها لهم قوله تعالى ومنهم من يستمع اليك قال المفسرون ان نفرا من مشركي مكة
منهم النضر بن الحرث وغيره جلسوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ القرآن فقالوا للنضر ما يقول محمد فقال اساطير
الاولين مثل ما كنت احدثكم عن القرون الماضية فانزل الله هذه الآية وقوله تعالى وجعلنا على
قلوبهم اكنة ان يفقهوه الاكنة جمع كنان وهو ما وقي شيئا وستره مثل عنان واعنة قال الليث كل شيء وقي
شيئا فهو كنانه وكنه والفعل من ذلك كننت واكننت وانشد ابو عبيدة لعمر بن ابي ربيعة
ايثابان ليلة بين عصين فنومل ... تحت عين كنانا ظل برد مرحل يعني غطاءهم الذي كنتهم فاما ان يفقهوه قال الزجاج موضع ان نصب
على انه مفعول له والمعنى وجعلنا على قلوبهم اكنة لكراهة ان يفقهوه فلما حذفت اللام نصبت الكراهة
ولما حذفت الكراهة انتقل نصبها الى ان قوله تعالى وفي آذانهم وقرا قال ابن السكيت الوقر
الثقل في الاذن يقال قد وقرت اذنه توقر فهي موقورة ويقال اللهم قر اذنه ويقال ايضا قد وقرت
اذنه توقر وقرا وانشد الزجاج * وكلام سيئ قد وقرت اذني عنه وما بي من صمم * فاما
التفسير فقال ابن عباس ومنهم من يستمع اليك يعني القرآن وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه غطاء لا
يعوه وقال السدي يعني الغطاء لكن قلوبهم فلا يعرفون الحق وقال الحسن ان يفقهوه ليلا يعقلوه لقوله تعالى
ولكن لا تفقهون تفقيهم لا يفقهون انا لا يقبلون عن الله تعالى وفي آذانهم وقرا قال ابن عباس صمما وقال الضحاك
غلظا وقال قتادة يسمعونه باذانهم فلا يعون منه شيئا كمثل البهيمة تسمع الصوت ولا تدري ما يقال لها قال
ابو اسحق وانما فعل ذلك بهم مجازاة لهم بافامتهم على كفرهم وليس المعنى انهم لم يسمعوا ولم يفقهوا ولكنهم
حرموا الانتفاع به لما عدلوا عنه وصرفوا فكرهم عما عليهم في سماعه فكانوا بمنزلة من لم يعلم
ولم يسمع قال اصحابنا وهذه الآية دلالة صريحة على ان الله تعالى يقلب القلوب ويشرح الصدور للهدى
ويجعل بعضها في اكنة فلا يفقه صاحبه كلام الله تعالى ولا يومن كما جعل على قلوب القدرية انه فلم
يفقهوا آيات القدر كما لم يفقه قلوب المشركين الايمان قوله تعالى وان يروا كل آية قال ابن عباس
يريد كل عبرة وقال الزجاج اي علامة تدلهم على توحيد الله لا يومنوا بها قال ابن عباس لا يصدقوا بها
وذلك ان الله تعالى جعل على قلوبهم اكنة قوله تعالى حتى اذا جاءوك يجادلونك الى
آخر الآية فصل آخر متصل بما قبله والمعنى ان حالهم في البعد عن الايمان ما ذكره الله من منعهم وصدهم
عن تصديق محمد حتى اذا جاءوه مجادلين اياه فيقول من كفر منهم لما سمع من القرآن ما هذا الا اساطير الاولين
قال الزجاج اعلم الله عز وجل مقدارا حتى جهلهم وجد لهم وانهم لا يعارضون ما احتج به عليهم من الحق حتى
قيل لهم فانوا بسورة من مثله الا بان يقولوا هذا اساطير الاولين ويقولون افترى على الله كذبا فاما
معنى الاساطير وتفسيرها فاصلها من السطر وهو ان جعل شيء ممتدا مولفا ومن ذلك سطر الكتاب
وسطر من شجر مغروس ونحو ذلك قال ابن السكيت يقال سطر وسطر فمن قال سطر فجمعه في
القليل اسطر والكثير سطور ومن قال سطر جمعه اسطارا ثم اساطير جمع الجمع قاله اللحياني وواحد
الاساطير اسطور واسطوره واسطير واسطيره الى العشرة ثم اساطير جمع الجمع واختار الزجاج
ان يكون واحدها اسطوره مثل احدوثه واحاديث قال ذلك في قوله تعالى وقالوا اساطير الاولين
اكتتبها وهو قول ابن عبيدة وذهب الاخفش وابو زيد الى انه لا واحد لها مثل عباديد وابابيل قال
ابو زيد لا ادري الاساطير الا من الجمع الذي لا واحد له مثل عباديد ولا يكون هذا المثال الا جمعا وقال
اساطير الاولين ما سطره الاولون قال ابن عباس احاديث الاولين التي كانوا يسطرونها ان يكتبوها
فاما قوله من نسر الاساطير بالترهات والبسابس فهو مجاز وليس بتفسير وتفسيره ما ذكرنا
ولما كانت اساطير الاولين مثل حديث رستم واسفنديار كلاما لا فايدة فيه ولا طايل تحته فسرت
اساطير الاولين هاهنا بالترهات والبسابس قوله تعالى وهم ينهون عنه يعني المشركين
ينهون الناس عن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم عن ابن عباس والحسن والسدي وذلك انه على هذا تعود الى النبي
صلى الله عليه وسلم وكذلك كانوا ينأون عنه انهم يتباعدون عنه ولا يومنون به وهو قول الكلبي قال ينهون عن محمد
صلى الله عليه وسلم ان يقربوه ويتبعوه وينأون يتباعدون عنه فلا يتبعونه وهو هذا قال الضحاك ومحمد
الحنفية وقال قتادة ومجاهد ينهون عن القرآن وينأون عن سماعه ليلا يسبق الى قلوبهم العلم
بصحته والنأي البعد يقال نأى ينأى اذا بعد وانأيته اذا ابعدته ويقال ايضا نأيته بمعنى نأيت
عنه انشد المبرد * اعاذل ان تصبح صداي بقفره بعيدا نآى زايرتي وقربي * بمعنى نأى
عني وحكى الليث نأيت الشيء ابعدته وانشد * اذا ما التقينا سال من عبراتنا شابيب ينأى سيلها بالاصابع *
انه نهى وينعد وقال عطاء ومقاتل نزلت في ابي طالب كان ينهى قريشا عن اذى النبي صلى الله عليه وسلم

من الامتداد الذي لا شفعة منه أحد والخبير العالم بالشيء وتأويله انه العالم بما صح أن يخبر به والخبر علم بالشيء
تقول علمت به خبرا أي علم واصله من الخبر لانه طريق من طرق العلم **وقوله تعالى** قل أي شيء أكبر شهادة
الآية قال المفسرون قال أهل مكة للنبي صلى الله عليه وسلم ما يشهد لك بالنبوة فان اليهود والنصارى ينكرون نبوتك
هذه الآية دليل على جواز اطلاق لفظ الشيء على الله تعالى وانه يجوز أن يسمى شيئا لان قوله تعالى قل
أي شيء أكبر شهادة جاء جوابا بقوله تعالى الله ومعنى الشهادة البينة من طريق المشاهدة ونظم هذه الآية مثل نظم قوله تعالى قل
لمن ما في السموات والارض الآية وقد ذكرنا وقال مجاهد أمر محمد أن يسأل قريشا ثم أمر أن يخبرهم فيقول الله
شهيد بيني وبينكم وقال ابن جريج أمر الله عز وجل نبيه عليه السلام بأن يحتج عليهم وعلمهم أن شهادة الله عز وجل
بانه واجب وأقامه البراهين على توحيده ونبوته بيه أكبر شهادة وأن القرآن الذي أتى به يشهد له انه رسول الله
فقال قل الله شهيد بيني وبينكم ثم ابتدأ فقال أئنكم الله الذي أعترفتم بانه خالق السموات والارض والظلمات والنور
تعالى الله عن ذلك **وقوله** أوحي إلي هذا القرآن لانذركم به هذا احتجاج للنبي صلى الله عليه وسلم على من أنكر نبوته لانه لم يأت أحد بمثله
في اخباره عما سيكون وكان حقا كقوله تعالى والله يعصمك من الناس فعصمه حين لم يقتل مع تظاهرهم عليه بما
عليه وقوله ليظهره على الدين كله ثم اظهر دين الاسلام على سائر الاديان وقال لليهود وكانوا أعز قوم في وقتهم
وضربت عليهم الذلة فهم أذلاء الى يوم القيامة **وقوله تعالى** ومن بلغ قال ابن عباس يريد من أمتي
الى يوم القيامة قال القراء والمعنى ومن بلغه القرآن من بعدكم وبلغ صلة لمن وضعت من الانذار والعائد الى الموصول محذوف
كقولك الذي رأيت زيد ومن ضربت عمرو وقد مر قبيل والظاهر على ان من بلغته آية من كتاب الله فهو ممن بلغته الدعوة
وكان مجاهد يقول حيث ما يأتي القرآن فهو داع ونذير ثم يقرأ هذه الآية وقال القرطبي من بلغه القرآن فكأنما رأى
محمدا صلى الله عليه وسلم وسمع منه وقال النحاس فيه قول آخر ومن بلغ أي ومن احتلم فلا يكون فيه انذار الصبي والعلماء والمفسرون
على القول الأول وهو المنفرد بهذا القول **وقوله تعالى** قل لا أشهد قل أئنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى
هذا استفهام معناه الجحد والانكار قال الفراء ولم يقل أخرى لان الآلهة جمع والجمع يقع عليه الاثنان كما قال تعالى
والله أحق أن يرضوه ثم قال فيما بعد القرون الأولى ولم يقل الأول ولا الاولين وكل ذلك صواب **وقوله تعالى**
ما أشهد إلى آخر الآية قال العلماء المستحب لمن أسلم ابتداء أن يأتي بالشهادتين ويتبرأ من كل دين سوى دين
الاسلام ونص الشافعي على استحباب ضم البراءة الى الشهادة لقوله تعالى وإنني بريء مما تشركون عقيب أمره
نبيه عليه السلام بالتوحيد **وقوله تعالى** الذين آتيناهم الكتاب الآية تصف هذه الآية مفتريي سورة
البقرة والنصف الثاني مفتري هذه السورة **وقوله تعالى** يعرفونه أي يعرفونه بالنبوة
بالصدق يجدونه مكتوبا عندهم في صفته ونعته والمراد بهؤلاء الذين يعرفونه اليهود والنصارى والكتاب
التوراة والانجيل وهذا قول ابن عباس والحسن وقتادة وابن جريج والسدي **وقوله تعالى** الذين خسروا
أنفسهم قال الزجاج الذين يجوز أن يكون رفعا على نعت الذين آتيناهم الكتاب ويجوز أن يكون على الابتداء ويكون فيهم لا
يؤمنون تخبره قال وأشبه أن يعني بالذين خسروا أنفسهم أهل الكتاب ويجوز أن يعني به جملة الكفار **وقوله**
تعالى ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا قال ابن عباس ومن أكفر ممن أخلص على الله كذبا فأشرك به الآلهة وقال أهل المعاني

هذا استفهام معناه الجحد أي لا أحد أظلم منه لان جوابه كذلك فالكفي من الجواب بما يدل عليه والمراد بالمفتري
على الله الكذب الذين ذكرهم الله في قوله تعالى واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها
وقوله تعالى أو كذب بآياته قال ابن عباس يعني القرآن ومحمدا وقال أصحاب المعاني المكذب
بآيات الله الجاحد لها فقوله ما نصب الله آية على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم كاليهود والنصارى الذين كذبوا بالقرآن ومعجزاته
وقوله تعالى انه لا يفلح الظالمون قال عطاء عن ابن عباس لا يسعد من جحد نبوتي ربه وكذب رسله
وقال أهل المعاني معنى لا يفلح لا يظفر بطلبته من النجاة في آخرته ومن لم يظفر بالنجاة هلك بالعذاب والمراد بالظالمين
الذين وصفوا بالافتراء على الله والتكذيب بآياته بين أنهم ظالمون لانفسهم باهلاكهم إياها **وقوله تعالى**
ويوم نحشرهم جميعا العامل في يوم محذوف على معنى واذكر يوم نحشرهم وقيل انه معطوف على محذوف كأنه قيل
لا يفلح الظالمون أبدا ويوم نحشرهم **وقوله تعالى** أين شركاؤكم اختلفوا في وجه هذا السؤال فقال مقاتل
ان المشركين في الآخرة لما رأوا نجاة أهل التوحيد قال بعضهم لبعض اذا سئلتم فقولوا انا موحدون
فلما جمعهم الله قال أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون فعلى هذا انما سئلوا ليعلموا ان الله تعالى يعرف أنهم أشركوا به
في دار الدنيا وانه لا ينفعهم الكتمان وقال غيره من المفسرين ان المشركين كانوا يزعمون أن الهتهم ينفع لهم عند الله فقيل
لهم يوم القيامة أين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون انها شفعاء لكم فكان معنى هذا السؤال التوبيخ لانه سؤال عن شيء وفي الجاحه
الى الاغاثة عن كان تدعى له انه ينفعك واضاف الشركاء اليهم لانهم اتخذوها فانتحلوها من عند أنفسهم ومعنى تزعمون
تكذبون قال ابن عباس وكل زعم في كتاب الله كذب والعائد الى الموصول من قوله تعالى الذين كنتم تزعمون محذوف
والتقدير الذين كنتم تزعمون أنهم شفعاء فحذف مفعولا الزعم لدلالة الكلام واحالة السؤال عليه **وقوله تعالى**
ثم لم تكن فتنتهم قرئ بكسر الياء والتاء ونصب فتنتهم رفعا ونصبا وجملة القول في هذا انه جوز في كبر الفتنة لانه بمعنى
الافتتان ويجوز تأنيث ان قالوا لوجهين أحدهما انه بمعنى المقالة والثاني أن قوله إلا أن قالوا هو الفتنة
في المعنى لان ذلك القول هو فتنتهم فاذا اسند الكون اليه جاز تأنيثه كقوله تعالى فله عشر أمثالها فانث الامثال
وواحدها مثل حيث كانت الامثال ها هنا في معنى الحسنات ومثل هذا في التنزيل كثير وكانت عاقبة منه اذا هي
عرفت أفرادها فانث لانها في المعنى واذا كانت الفتنة مؤنثة وجاز تذكيرها وأن قالوا مذكرا
وجاز تأنيثه وهما معرفتان كان كان قرئ بالياء والتاء وجعلا اتم ما ثبت من الفتنة وأن قالوا الاسم والخبر
الا ان الاختيار قراءة من جعل أن قالوا الاسم دون الخبر لان أن اذا وصلت بالفعل لم توصف فاشبهت بالمضمر
وصفها المضمر فكما ان المضمر اذا كان مع المظهر كان المظهر الاسم احسن تقول كنت القائم كذلك اذا كانت أن
مع اسم غيرها كانت ان يكون الاسم أولى واختلفوا في معنى الفتنة ها هنا فالاكثرون على ان معناها ثم لم تكن حجتهم
وذلك انهم حين سئلوا اختبروا ما عندهم بالسؤال فلم يكن الجواب عن ذلك الا اختيارا لا هذا القول وهذا قول ابن
عباله والقرظي واختيار عبد الله بن مسلم قال أبو العالية فتنتهم مقالتهم وقال القرظي اجابتهم وقالت دعتهم لم
يكن معذرتهم الا أن قالوا وهذا راجع الى معنى الجواب ويروى هذا القول عن ابن عباس لم يكن فتنتهم بمعنى
معذرتهم حين يسألون عن آلهتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين وقال الزجاج حسنا وقبل هذه الآية ما يدل

معنى القسم حمل الجواب على معنى القسم قال الجرجاني **قوله تعالى** الى يوم القيامة معناه ليجمعنكم الى اليوم الذي انكرتموه كما تقول قد جمعت مولاي اذا ضممت بعضهم الى بعض في الجمع وقال صاحب النظم التأويل ليؤخرن جمعكم الى يوم القيامة وقوله الى دليل على معنى التأخير في الجمع الى هذا اليوم وهذا القول غير ما قاله الزجاج في الى **قوله تعالى** الذين خسروا انفسهم اي بالشرك بالله او بقوا انفسهم وكانوا لكن خسرتها بهلاكها واختلفوا في اعراب الذين فنزع الاخفش ان موضعه نصب على البدل من الضمير في ليجمعنكم والمعنى ليجمعن هؤلاء المشركين الذين خسروا انفسهم قال ابو اسحق والذي عندي ان قوله الذين في موضع رفع على الابتداء وخبره فهم لا يؤمنون لان قوله ليجمعنكم مشتمل على الجميع على الذين خسروا انفسهم وغيرهم والفاء في قوله فهم يتضمن معنى الشرط والجزاء كقولهم الذي يأتيني فله درهم وجعلت الفاء لان الدرهم وجب بالاكرام فكان الاكرام شرطا والدرهم جزاء كما تقول من يأتني فله درهم ويجوز ان يقال ان الفاء زايدة فانها تزاد في مواضع وقد ذكرنا ذلك فيما تقدم من ذلك قولهم زيدا فاضربه وقوله تعالى وثيابك فطهر والرجز فاهجر الفاء هنا زايدة **قوله تعالى** وله ما سكن في الليل والنهار ظاهر الكلام ان كفار مكة قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم تدعونا انه ما يحملك على ما يفعل الا طلب عرض فجمع لك من اموالنا حتى تكون من اغنانا فانزل الله تعالى وله ما سكن في الليل والنهار قال ابن الاعرابي وله ما سكن في الليل والنهار وهذا موافق لقول ابن عباس وله ما استقر في الليل والنهار من خلق **قوله تعالى** وهو السميع العليم ابو العباس احمد بن يحيى الثعلب خاصة وسكن هذا بعد تحرك وانما معناه والله اعلم لخلقه وهذا مذهب جماعة ان المراد بهذا ما كان من ذي روح وبه قال مقاتل وله ما استقر في الليل والنهار من الدواب والطير في البر والبحر قال ابو روق من الخلق ما استقر نهارا وانتشر ليلا ومنها ما هو على الضد وقال بعضهم هذا عام في جميع المخلوقات لانه لا شيء من خلق الله الا وهو ساكن في الليل والنهار على معنى انهما مشتملان وسران عليه وهذا مذهب عبد العزيز بن يحيى ومحمد بن جرير قال عبد العزيز كل ما طلعت عليه الشمس وغربت فهو من ساكني الليل والنهار وعلى هذا ليس المراد بالسكون في الآية الذي هو ضد الحركة بل المراد به الحلول كما قاله ابن الاعرابي من قولهم فلان يسكن بلد كذا اذا كان حله وقال جماعة من اصحاب المعاني في الآية محذوف والتقدير وله ما سكن وتحرك في الليل والنهار كقوله تعالى تقيكم الحر ارادة الحر والبرد فاكتفى بذكر احدهما عن الآخر لانه يعرف ذلك بقرينته كذلك ها هنا حذف ذكر الحركة واقتصر على السكون لان ما تعمه الحركة قال ابو اسحق هذا ايضا احتجاج على المشركين لانهم لم ينكروا ان ما استقر في الليل والنهار لله الذي هو هكذا يدبره والذي هو كذلك قادر على احياء الموتى **قوله تعالى** قل اغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض اي خالقها ابتدأ على غير مثال سبق والفطر ابتداء الخلقة قال ابن عباس كنت ما ادري ما فاطر السموات حتى اتى اعرابيان في بئر فقال احدهما انا فطرتها وانا ابتدأتها حفرها وزاد علي ابي الفضل العروضي رحمه الله فطلب اخرجكم الازهري قال اخبرني المنذري عن ابي العباس انه سمع ابن الاعرابي يقول انا اول من فطر هذا اي ابتداه

وقال ابن الانباري اصل الفطر شق الشيء عند ابتدائه **قوله تعالى** فاطر السموات والارض يريد خالقهما ومنشئهما بالتركيب الذي سبيله ان يكون فيه الشق والتأليف عند ضم بعض الاشياء الى بعض فلما كان الاصل للشق جاز ان يكون في حال شق اصلاح وفي حال اخرى شق افساد ففاطر السموات من الاصلاح لا غير وقوله تعالى هل ترى من فطور واذا السماء انفطرت من الاضداد واصلها واحد **قوله تعالى** وهو يطعم ولا يطعم قال السدي وهو يرزق ولا يرزق **قوله تعالى** ولا تكونن من المشركين اي وقيل لي ذلك وصارت بلا من ذلك لانه جيء قال لي اخبرانه قيل له ذاك فقوله ولا تكونن من المشركين معطوف على ما قبله في المعنى لان معنى امرت قيل لي والآية حجة على المشركين من وجهين ان من يطعم هذا العالم الذي لا يطعم ولا يطعم اغناه عن كل شيء فواجب ان يستحق منه وحده الفعل والنفع منه لا من غيره **قوله تعالى** من يصرف عنه يومئذ وقرأ حمزة والكسائي بصرف بفتح الياء وكسر الراء وفاعل الصرف على هذه القراءة الضمير العائد الى ربك من قوله تعالى اني اخاف ان عصيت ربي على تقدير من يصرف هو يومئذ عنه العذاب وحجة هذه القراءة قوله فيما بعده فقد رحمه فلما كان ما بعده فعلا مسندا الى ضمير الله سبحانه وجب ان يكون هذا ايضا مسندا اليه ليتفق الفعلان في الاسناد الى هذا الضمير والضمير العائد الى العذاب محذوف والمعنى من يصرف عنه العذاب يومئذ فقد رحمه فالهاء في عنه للعذاب وحذف الهاء وليس بموصول نحو فصل العائد من الصلة على ان الضمير اذا حذف من الصلة اذا عاد الى الموصول هو هذا الذي بعث الله رسولا وسلام على عباده الذين اصطفى اي بعثه واصطفاهم ولا يعود الضمير المحذوف ها هنا الى موصول ولا الى من التي للجزاء اما يرجع الى العذاب من قوله عذاب يوم عظيم والذي حملهم على حذف هذا الضمير من يصرفه انه لما كان في حيز الجزاء وكان ما في حيزه في انه لا تسلط على ما تقدمه بمنزله ما في الصلة في انه لا يجوز تسلطه على الموصول فحسن حذف الهاء منه كما حسن حذفها من الصلة ومن ذا يصرف فالمسند اليه الفعل المبني للمفعول لضمير العذاب المتقدم ذكره ويقوي هذه القراءة قوله تعالى الا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم الا ترى ان الفعل في المفعول به قال اهل المعاني في هذه الآية من يصرف عنه العذاب يومئذ فقد اوجب الله له الرحمة بالثواب لا محالة فذكر الرحمة مع صرف العذاب ليدل بوجوده على انه ليس الآخر ذا العذاب عنه فقط **قوله تعالى** وان يمسسك الله الآية قبل ان المس من صفة الاجسام فكيف قال يمسسك الله والجواب ان ما قالوا في الصر المتقدم والباء والالف متعاقبان في التعدية والمعنى ان مسك شرا اي جعله مسكونا بالفعل للضر وان كان في الظاهر مسندا الى اسم الله تعالى كما يقال اذا ذهب عمرو بزيد كان الذهاب فعلا لزيد غير انه عراه السبب له والحامل عليه لذلك هو المس للضر والله تعالى جعله مآسا والضر اسم جامع لكل ما يضر به الانسان من فقر ومرض وزمانة كما ان الخير جامع لكل ما ينتفع به الانسان **قوله تعالى** وهو القاهر فوق عباده قال الليث القهر الغلبة والاخذ من فوق والله القاهر النهار وهو خلقه بقدرته وسلطانه تصدق علي ما اراد طوعا واكراها يقال اخذت الشيء قهرا اذا اخذته دون رضى صاحبه ومعنى القاهر في صفة الله تعالى يعود الى انه القادر الذي لا يمتنع عليه شيء ومعنى فوق ها هنا ان قهره هذا على علم منه بالتخيير والدليل على هذه

على امته من قبلهم ممن طلب الآيات فلم يومنوا فاهلكوا بعذاب الاستيصال كثمود وعاد فلحكم الله في خلقه بذلك لانه الاجدر عن الحكم بطلب الآيات وادعى الى الايمان خوفا من الاهلاك وقال الضحاك لو اتاهم ملك في صوره ما اتوا

وقوله تعالى لا ينظرون قال ابن عباس لا يؤخرون لتوبة ولا لغيرها **وقوله تعالى** ولو جعلناه ملكا اي لو بعثنا الرسول ملكا اذ الذي يدل عليه ليشهد له بالرساله كما يطلبون ذلك لو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا قال ابن عباس والمفسرون لانهم لا يستطيعون ان يروا الملك في صورته لان عين الخلق تطيق عن رويه الملائكه الا بعد التحام الاجسام الكثيفه قال الزجاج قيل ان الملك لو نظر اليه ناظر على هيئته لصعق ولذلك كانت الملائكه تاتي الانبياء في صوره الانس فجبريل عليه السلام كان ياتي النبي صلعم في صوره دحيه الكلبي وكقصته نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب وكما اتوا ابرهيم ولوطا عليهما السلام في صوره الضيفان من الادميين وكذلك قصه جبريل حين اتاه يسأله عن الايمان والاسلام والاحسان والقدر والخبر صحيح مشهور **وقوله تعالى** وللبسنا عليهم ما يلبسون يقال لبست الامر على القوم البسه لبسا اذا شبهته عليهم وجعلته مشكلا قال ابن السكيت يقال لبست عليه الامر اذا خلطته عليه حتى لا يعرف جهته قال الاصمعي اللبس منع النفس من ادراك المعنى بما هو كالستر له واصله من الستر بالثوب ومنه لبس الثوب لانه ستر النفس به قال الضحاك في تفسير قوله تعالى وللبسنا عليهم وخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم حتى تشكوا فلا تدروا املك هو ام آدمي قال الزجاج وكانوا هم يلبسون على ضعفتهم في امر النبي صلعم فيقولون انما هو بشر مثلكم فقال الله تعالى لو نزلنا ملكا فراوا الملك رجلا لكنا قد لبسنا عليهم لانه كان يلحقهم فيه من اللبس مثل ما لحق ضعفتهم منهم اي فانما طلبوا حال اللبس لا حال بيان وهذا احتجاج عليهم بان الذي طلبوه من انزال الملك لا يريدهم بيانا بان يكون في الامر ما يدل على ما هم عليه من الحيره بانما الامر اشتبه وذكر صاحب النظم في هذه الآيه وجها آخر فقال انهم خلطوا على انفسهم في التماس ما التمسوا وتكلفوا منه ما لم يحتاجوا اليه فالتمسوا نزول ملك يخبرهم انه نبي وقد كان لهم فيما مع النبي صلعم من الايات والدلالات كفايه وغنيه عن نزول ملك فقال الله تعالى ولو جعلناه ملكا الآيه يقول لو اجبناهم الى ما سالوا من ذلك فانزلنا ملكا لجعلناه رجلا شاهدا في الخلقه والصوره فيكون نزوله مثل طلوع الشمس من مغربها او قيام الساعه فلا يقبل معه ذلك ايمان ولكن نجعله على صوره رجل فيلبس في ذلك عليهم اي لفحش معاقبة لهم لتكلفهم ما لم تكلفوا ولم يكن بهم حاجه اليه وهذا كما قال تعالى ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فكان الطبع معاقبه لهم على الكفر بعد الايمان فذلك قوله تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون اي نعاقبهم باللبس ما لبسوا على انفسهم فيكون اللبس نقمه من الله وعقوبه لهم على ما كان منهم من التخليط في السوال **وقوله تعالى** ولقد استهزئ برسل من قبلك الآيه قال المفسرون هذه الآيه تعزيه للنبي صلعم وتسليه له عما يرى من تكذيب المشركين اياه واستهزائهم به اذ جعل اسوته في ذلك بالانبياء الذين كانوا قبله وتحذير للمشركين الذين فعلوا بانبيهم ما فعل من قبلهم من مكذبي الرسل فحل بهم العذاب **وقوله تعالى** فحاق قال النضر يقال حاق بهم العذاب كانه وجب عليهم قال يقال حاق العذاب يحيق فهو حايق وقال الليث الحيق ما حاق بالانسان من مكر او سوء بعمله فنزل ذلك به يقول الحاق الله

به مكرهم وحاق بهم مكرهم سئله عن الفراء في قوله حاق بهم هو في كلام العرب عاد عليهم قال ابن عباس في روايه عطا في قوله تعالى فحاق بهم يريد فحل وقال الربيع نزل وقال الفراء حاق بهم يحيق حيقا وحيقانا بفتح الحاء وايا قال الضحاك فحاق اي احاط وهو اختيار الزجاج لانه قال في قوله فحاق بهم ما كانوا به يستهزئون اي احاط بهم العذاب الذي هو جزاء ما كانوا به يستهزئون كما يقول الحاط بفلان عمله واهلكه كشبه اي اهلكه جزاء كسبه قال الازهري جعلوا حق بمعنى احاط وكان ما خذه من الحوق وهو ما استدار بالكمء قال وجايز ان يكون الحوق فعلا من حاق يحيق كانه كان في الاصل حيقا فقلبت الياء واوا لانضمام ما قبلها واكثر المفسرين جعلوا الآيه من باب حذف المضاف لانهم قالوا نزل واحاط بهم عقوبه ما كانوا به يستهزئون وجزاء ما كانوا به يستهزئون قال الزجاج ومنه قوله تعالى ولا يحيق المكر السيئ الا باهله اي لا يرجع عاقبه مكرهم الا عليهم وهذا اذا جعلت ما في قوله ما كانوا به يستهزئون عبارة عن القران والشريعه وما جاء به النبي صلعم وان جعلت ما عبارة عن العذاب الذي كان وعدهم به النبي صلعم ان لم يومنوا استغنيت عن تقدير حذف المضاف ويكون المعنى فحاق بهم الذي كانوا يستهزئون به من العذاب وتكرون وقوعه **وقوله تعالى** قل سيروا في الارض قال ابن عباس سافروا في الارض ثم انظروا فاعتبروا كيف كان عاقبه مكذبي الرسل قال قتاده دمر الله عليهم ثم صيرهم الى النار وقال مقاتل حذرهم مثل عذاب الامم الخاليه قال اهل المعاني والمكذب قد صار صفه ذم وان كان يجوز ان يكذب بالباطل فلا يكون ذما وذلك لانه من اصل فاسد وهو الكذب فصار الذم اغلب عليه كما ان الملك الكافر صفه ذم مع انه قد يكفر بالطاغوت لانه من اصل فاسد وهو كفر النعمه **وقوله تعالى** قل لمن ما في السموات والارض قال اهل المعاني هذا امر من الله تعالى لنبيه عليه السلام بسوال قومه وذلك ان السوال يبعث النفس على طلب الجواب وبين ما سئل عنه **وقوله تعالى** قل لله قال صاحب النظم حقا السوال والجواب من جهه واحده وهو محمول على انه لما انزل قل لمن ما في السموات والارض قيل لهم ذلك كما امره وانهم اجابوا وقالوا لله فمن هو فجاء الجواب قل لله فهذا جواب عن سوال مضمر دل عليه الكلام **وقوله تعالى** كتب على نفسه الرحمه قال ابن عباس يقضي لنفسه انه ارحم الراحمين وقال اهل المعاني لما اخبر عن عظم ملكه بان له ما في السموات والارض ذكر انه اوجب على نفسه الرحمه تلطفا في الاستدعاء الى الايمان به واستعطافا للمتولين عنه الى الاقبال اليه **وقوله** تعالى ليجمعنكم الاكثرون على ان هذا ابتداء كلام واللام فيه لام قسم مضمر كانه والله ليجمعنكم وجعل الزجاج ليجمعنكم متصلا بما قبله فقال في معنى قوله كتب على نفسه الرحمه الله عز وجل يتفضل على العباد بان امهلهم وعد كفرهم به واقدامهم على كبائر ما نهى عنه بان انظرهم وعمرهم ونسخ لهم لينوبوا فذلك كتبه على نفسه الرحمه وعلى هذا قوله تعالى ليجمعنكم يكون موضعه نصبا بدلا من الرحمه وذلك انه مفسر للرحمه بالامهال الى يوم القيمه وذكر الفراء المذهبين جميعا فقال ان شئت جعلت الرحمه غايه الكلام ثم استانفت بعدها ليجمعنكم وان شئت جعلته في موضع نصب كما قال تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمه انه من عمل منكم الآيه وعلى هذا يكون قوله ليجمعنكم جوابا لقوله كتب لانه بمعنى اوجب والقسم يوجب كما يوجب كتب فلما كان معنى قوله كتب مثل

نصبه اسم من اجل الياء وزاد في اجل المبعث قال ذلك قوله تعالى وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب وقال اهل المعاني في قوله ثم قضى اجلا يجوز ان يكون الكلام بعد هذا الاجل كان بعد خلق آدم ويجوز ان يكون قبله لسبق علمه بذلك قبل خلق الخلق وعلى هذا يحمل قولهم لنسق الخبر الثاني على الخبر الاول كقول الشاعر

ظل من عاد ثم عاد ابوه ثم سادا من قبل ذلك جده

واجل سابق للاب والاب سابق للممدوح **وقوله** تعالى ثم انتم تمترون اي بعد هذا البيان تشكون يا معشر المشركين وبكذبون بالبعث والمرية والامتراء الشك والآيه حجة على منكري البعث بان الذي ابتدا الخلق يصح ان يعيده كما اقتداه وتقدير الاجل له **قوله** تعالى وهو الله في السموات وفي الارض الآيه اذا جعلت هذا الاسم علما ثم وسلته بالحمل اردت ان يكون الباري سبحانه في محل كما تقول زيد في البيت وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وكلام اهل المعاني في هذا فقال ابو بكر ان الله وان كان اسما علما فيه معنى ثناء وتعظيم يقرب بهما من الفعل فيوصلا بالحمل كما يوصل الفعل وهو المعبود في السموات وهو المعظم وحوه هذا قال ابو اسحق فقال في موصوله في المعنى عادل عليه اسم الله عز وجل والمعنى وهو المنفرد بالتدبير في السموات والارض كما تقول هو الخليفة في الشرق والغرب وقال ابو علي الظرف منتصب الموضع عندي بتعلم وهو عندي الفصيح والحديث كان معناه الامر الله يعلم في السموات وفي الارض سركم وجهركم قال واذا جعلت الظرف متعلقا باسم الله جاز عندي في قياس قول من جعل اسم الله اصله الاله لان المعنى يكون وهو المعبود في السموات والارض يعلم اي الامر المعبود يعلم سركم وجهركم قال ومن ذهب بهذا الاسم مذهب الاسم الاعلام توجب ان لا يجوز على قوله تعلق الظرف به الا ان يقدر فيه ضربا من معنى الفعل **وقوله** تعالى ويعلم ما تكسبون يعني الكسب الفعل الجالب نفعا او دفع ضر ولهذا لم يوصف فعل القديم بانه كسب **قوله** تعالى وما تاتيهم من آية من آيات ربهم من في قوله من آيه لاستغراق الجنس الذي يقع في النفي تقول ما اتاني من احد والثانية للتبعيض والاولى خرج مخرج عموم الايات كانه قيل اي آية اتتهم هي بعض ايات ربهم والمراد بالايات الدلالات التي يجب ان يستدلوا بها على توحيد الله وصدق نبيه صلى الله عليه وسلم من خلق السموات والارض وسائر ما يتضمنه المعجزات التي اتى بها محمد صلى الله عليه وسلم قال ابو العالية في قوله تعالى من آية من آيات ربهم مثل الشمس والقمر والنجوم قال ابن عباس ومن الآيات انشقاق القمر بمكة وقال عطاء وما تاتيهم من آية يريد من القرآن **وقوله** تعالى الا كانوا عنها معرضين اي تاركين التفكر فيها ومعنى الاعراض الانصراف بالوجه عن الشيء ثم يبنى عليه الانصراف بالفكر عنه **قوله** تعالى فقد كذبوا يعني مشركي مكة بالحق لما جاءهم قال ابن عباس يعني القرآن والصادق الامين فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن اي اخبار استهزايهم وجزاؤه قاله ابن عباس والحسن وقال الزجاج المعنى سيعلمون ما يؤول اليه استهزاؤهم ومعنى الاستهزاء ايهام التعظيم في معنى التحقير **قوله** تعالى الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن الآيه قال ابو اسحق موضع كم نصب باهلكنا لانه يروا لا تدل لفظ الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله والقرن الامة من الناس واهل كل مدة قرن قال النبي صلى الله عليه وسلم خيركم قرني واشتقاقه من الاقتران فالقرن القوم المقترنون في زمان من الدهر وقال ابن عباس في تفسير قوله من قرن يريد من جيل ومن امة **وقوله** تعالى مكناهم في الارض ما لم نمكن لكم قال ابن عباس يريد اعطيناهم ما لم نعطكم يعني وسعنا عليهم في كثرة العبيد والمال والثمار والانعام ومعنى التمكين من الشيء اعطاء ما يصح به الفعل من الآلات والعدد والقوى وهو اتم من الاقدار لان الاقدار اعطاء القدرة خاصة والقادر على الشيء قد تتعذر عليه الفعل بعدم الآلة او التمكن منافي التعذر والاتصال من الخبر الى الخطاب من الاتساع والتصرف في الكلام كما تقول ملت لعبد الله وقد كان ملت عليه زيدا اكرمك الله واجهته بهذا الخطاب وان شئت قلت ما اكرمه على الاخبار **وقوله** تعالى مكناهم قال العالم مكنكم ولم يقل مكناكم وهما لغتان تقول العرب مكنته ومكنت له كما تقول نصحته ونصحت له قال صاحب النظم العرب تسمح في الافعال التي تعدى بحرف الصفات فربما عدوها بغيرها كقوله تعالى فان رضوا لهم يعني الي الهم وربما ادوها بما تعدت بغيرها كقوله تعالى ان كنتم للرؤيا تعبرون وقوله تعالى للذين هم لربهم يرهبون وقوله تعالى ردف لكم وحمل هذا قال ابو علي في قوله تعالى مكنا ليوسف وقوله انا مكناله في الارض قال يجوز ان يكون اللام ها هنا على حد التي هي في قوله تعالى ردف لكم وللرؤيا تعبرون **وقوله** تعالى وارسلنا السماء عليهم مدرارا قال ابن عباس يريد بالغيث والبركة والسماء معناه المطر ها هنا والمدرار الكثير الدر واصله من قولهم درت اللبن اذا اقبل على الحالب منه شيء كثير والمدرار يصلح ان يكون من نعت السحاب ويجوز ان يكون من نعت المطر ويقال سحاب مدرار اذا تتابع امطاره ومفعال جيء في نعت بالغ فيه فالمعنى مدرارا متتابعا وقال المؤرج مرة بعد اخرى ويستوي في المدرار المذكر والمؤنث **وقوله** تعالى فاهلكناهم بذنوبهم قال ابن عباس يريد بكفرهم وجزاتهم على **وقوله** تعالى وانشانا بعدهم قرنا آخرين انشانا معنى الانشاء ابتدا الايجاد من غير سبق بمثل تقدم والآيه احتجاج على منكري البعث من وجهه ان الذي اهلك من قبلهم وانشا بعدهم قرنا آخرين قادر على ان يهلك العالم باسره وينشئ بعده عالما آخر وقادر على الاعاده بعد الاهلاك **قوله** تعالى ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس قال الكلبي قال المشركون يا محمد لن نؤمن لك حتى تاتينا بكتاب من عند الله معه اربعة من الملائكة يشهدون انه من عند الله وان محمدا رسوله فنزلت هذه الآيه والقرطاس كاغد يتخذ من بردي يكون بمصر وكل كاغد قرطاس سواء كان من جنس القراطيس المصرية او من غيرها وان كان قد غلب هذا الاسم عليها وربما كتب في القراطيس المصرية وقاده في قراطيس يعني الصحيفة وروي عن ابن عباس انه قال ولو نزلنا عليك كتابا معلقا من السماء الى الارض **وقوله** تعالى فلمسوه بايديهم قال قتاده فعاينوا ذلك معاينة ومسوه بايديهم وقال اهل المعاني اللمس اليد ابلغ في الاحساس من المعاينة لذلك قيل فلمسوه بايديهم دون ان يقال عاينوه لان اللمس باليد يتضمن المعاينة وزيادة **وقوله** تعالى لقالوا ان هذا الا سحر مبين اخبر الله تعالى انهم يدفعون الدلايل حتى لو اتاهم الدليل بدركا بالحس لنسبوه الى السحر قال ابو اسحق ولو راوا الكتاب نزل من السماء لقالوا ان هذا الا سحر كما قالوا في انشقاق القمر سحر مستمر وكذلك يقولون في كل ما يعجز عنه **وقوله** تعالى وقالوا لولا انزل عليه ملك قال المفسرون طلبوا ملكا يرونه يقول الله لو انزلنا ملكا لقضي الامر اذ لا هلكوا بعذاب الاستيصال وهو معنى قول الحسن وقتاده والسدي وقال مجاهد وعكرمه لقامت الساعة وقال الزجاج معنى قضي الامر اتم هذا كلام وقضي على ضروب كلها يرجع الى معنى انقطاع الشيء في تمامه وقد ذكرنا معاني القضاء في قوله تعالى فقضاهن سبع سموات في حم السجدة قال اهل العلم انما لم ينظروا لان الملك لانه حجة الله

ابو علي ان يكون ظرفا للفعل مضمر غير القول ويكون التقدير قال الله هذا يقع او يحدث يوم ينفع الصادقين
هذا مبتدأ وخبره يوم ينفع وان كان مبنيا على الظرف لان ظروف الزمان يجوز ان يكون اخبارا عن الاسماء
كما مر في قوله والركب يوم لقيناهم واقع في ذلك اليوم وقوله تعالى هذا اشارة الى حديث يحدث في
ذلك اليوم ويكون الجملة في موضع نصب بانها في موضع مفعول قال ويكون المعنى على الحكاية كما ذكرنا في قراءة من قرأ
بالرفع واجاز الفراء الكوفيون وجها آخر في القراءة بالنصب قال الفراء ويجوز ان ينصبه لانه مضاف الى
غير اسم كما قالت العرب مضى يومئذ بما فيه ويفعلون ذلك به في موضع الخفض انشدني
كيوم غدر شيا سوءة وسايلهم قال وكذلك وجه القراءة في قوله من عذاب يومئذ ومن خزي يومئذ قال وما
اضيف الى كلام ليس فيه مخفوض فانما فعل به هكذا كقول الشاعر على حين عاتبت المشيب على الصبا
وقلت الما تصح والشيب وازع وشرح ابو بكر بن الانباري هذا المذهب فقال يجوز ان يكون يوم ينفع
صادقا ولا تبين الرفع في لفظ اليوم لان اضافته غير محضة والعرب انما اضافت اسماء الزمان الى الافعال الماضية
والمستقبلة تخرجها في حال اضافتها بعدها من معنى الاسم واشبه الزمان عندهم الاداة فجعلوا اليوم مع الفعل
بمنزلة الشيء الواحد واختاروا له الفتحة لانها اخف الحركات فيقولون اعجبني يوم قام اخوك ويوم يقوم اخوك لان
الاضافة الى الفعل غير محضة فالزم الوقف الفتح في هذا القول يوم رفع لانه خبر المبتدأ ولكنه نصب لانه مضاف
الى الفعل فنصب كما يضاف الى ما هو مبني مثل يومئذ وهذا الاصح عند البصريين قال الزجاج وزعم بعضهم يعني الفراء
ان يوم منصوب بانه مضاف الى الفعل وهو في موضع رفع بمنزلة يومئذ وعلى الفتح في كل حال وهذا خطأ عند
البصريين لا يجيزون هذا يوم آتيك يريدون يوم اتيتك لان آتيك فعل مضارع فالاضافة اليه لا تزيل
الاعراب عن جهته ولكنهم يجيزون ذلك يوم ينفع زيدا صدقه لان الفعل الماضي غير مضارع وهي اضافته الى غير
متمكن والى غير مضارع وقال ابو علي منكرا على الكوفيين لا يجوز ان يكون هذا يوم ينفع في موضع رفع وقد فتح لاضافته
الى الفعل لان المضاف اليه معرب وانما يكتسي المضاف لبسا من المضاف اليه اذا كان المضاف اليه مبنيا والمضاف
مبهما كما يكون في هذا الضرب من الاسماء اذا اضيف الى ما كان مبنيا نحو مذ يومئذ وصار في المضاف لبسا
للاضافة الى المبني كما صار فيه الاستفهام للاضافة الى المستفهم ... كلام من انت كما صار فيه الجزاء
غلام من تضرب اضرب وليس المضارع في هذا كالماضي في نحو على حين عاتبت المشيب لان الماضي مبني والمضارع
معرب فاذا كان معربا لم يمكن ان يحدث من اجله البناء في المضاف

وقوله تعالى رضي الله عنهم
ورضوا عنه قال عطاء ومقاتل رضي الله عنهم بطاعتهم ورضوا ... ما يفضله عليهم من الكرامة
سوى الثواب ذلك الفوز العظيم قال الحسن فازوا بالجنة وخوا

وقوله تعالى لله ملك السموات
والارض قال مقاتل عظم نفسه عما قالت الصابئة من البشر ان معه الها فقال لله ملك السموات والارض
دون كل من سواه لقدرته عليه وحده وقيل ان هذا جواب لسؤال مضمر في الكلام كانه قيل من يعطيهم ذلك
الفوز العظيم فقيل الذي له ملك السموات والارض قال الحسن يريد خزائن السموات وهي المطر وخزائن الارض
وهي النبات وجمع السموات ووحد الارض فجمعها لسان السموات على الارض والجمع قد دل به على تجمع السان

لقوله انا من نزلنا الذكر وانا كل شيء خلقناه بقدر والآية يشير الى ان الآمال يجب ان تعلق بالله تعالى لعظم
ملكه وسعة مقدوره

تفسير سورة الانعام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله قال ابن عباس يريد على كل فعال وكل لسان وعلى نعم الاسلام وعلى صحة الابدان قال اهل المعاني
هذا في لفظ الخبر ومعناه الامر اي احمدوا الله واما جاء على صيغة الخبر وفيه معنى الامر لانه ابلغ في البيان
من حيث انه جمع الامرين ولو قيل احمدوا الله لم يجمع الامرين فذكرنا معنى قوله تعالى الحمد لله في الفاتحة
ما فيه مقنع

وقوله تعالى الذي خلق السموات والارض قال الزجاج ذكر اعظم الاشياء
المخلوقة لان السماء بغير عمد نروتها والارض غير ما يدين بنا

وقوله تعالى وجعل الظلمات والنور
قد ذكرنا معاني جعل في قوله تعالى ما جعل الله من بحيرة وجعل ها هنا بمعنى خلق كقوله تعالى وجعلناه
الماء كل شيء حي قال ابن عباس وجعل الظلمات ظلمة الشرك وظلمة النفاق وظلمة الكفر وظلمة العصيان
والنور يريد نور الاسلام ونور الايمان ونور التوحيد ونور اليقين وهو الحسن يعني الكفر والايمان وقال
السدي يعني الليل والنهار وهو اختيار الزجاج والاولى ان يكون هذا عاما في كل ظلمة ونور لان
جميع ذلك مخلوق لله تعالى قال المفسرون الظلمة اقدم من النور وهي مخلوقة قبل ذلك قد مضت في الذكر
ولذلك السموات خلقت قبل الارض

وقوله تعالى ثم الذين كفروا بربهم يعدلون
في قول عامة المفسرين قال ابن عباس يريد يعدلون من خلقي الجماد والاصنام يعدلون فرد بعضهي ويرو
وقال الزجاج اعلم الله تعالى انه خالق ما ذكر في هذه الآية وان ظالمها لا شيء مثله واعلم ان الكفار يجعلون
له عديلا فعدلون الجماد والموات وهم مقرون بان الله خالق ما وصف

وقوله تعالى يعدلون
العدل التسوية يقال عدلت الشيء بالشيء اذا سويته ومعنى يعدلون يشركون به غيره قاله مجاهد وقال الاخفش
عدل الكافر بربه عدلا وعدولا اذا سوى به غيره بعبده وقال الكسائي عدلت الشيء بالشيء اعدله عدولا
اذا سويته وعدل الحاكم في الحكم عدلا والآية توجب انه لا هو الا الله القدرة على خلق السموات
والارض وهو الله وحده لا شريك له وقال صاحب النظم دخول ثم في قوله ثم الذين كفروا دليل على معنى
لطيف وهو انه عز وجل دل به على انكاره على الكفار العدل به وعلى تعجيب الموحدين من ذلك مثل ان يقول
الرجل لك واحسنت اليك ثم تشكوني وتشتمني منكرا ذلك عليه ومتعجبا منه ومثل هذا في المعنى قوله فيما بعد
هذه الآية ثم انتم تمترون

وقوله تعالى هو الذي خلقكم من طين قال ابن عباس والمفسرون يعني
آدم والخلق من نسله ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده يعني اجل الحياة الى الموت واجل الموت الى البعث وقيام
الساعة وهو قول الحسن وسعيد بن المسيب وقتادة والضحاك ومقاتل واختيار الزجاج وهذا كقوله تعالى
في رواية عطاء ثم قضى اجلا قال يريد من مولده الى مماته واجل مسمى عنده يريد من الممات الى البعث لا يعلم
ميقاته احد سواه قال وذلك ان الله تعالى قضى لكل نفس اجلين من مولده الى موته ومن موته الى بعثه
فاذا كان الرجل صالحا واصلا لرحمه زاد الله في اجل الحياة من اجل الممات الى البعث واذا كان غير صالح ولا واصل

قوله تعالى وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم اى كنت اشهد على ما يفعلون ما كنت مقيما فيهم فلما توفيتني قال ابن عباس والحسن والقرظي رفعتني يعنون وفاه الرفع الى السما من قوله اني متوفيك ورافعك الي **وقوله تعالى** كنت انت الرقيب عليهم قال ابن عباس والسدي وابن جريج وقتاده الحفيظ عليهم وقال الزجاج اي الحافظ عليهم وقال عطا بريدا لقاهر لهم وهذا معنى وليس بتفسير وذلك ان الحافظ على الشيء قاهر له ولو لم يكن قاهرا لم يمنع الحفظ منه **وقوله تعالى** وانت على كل شيء شهيد قال ابن عباس في روايه عطا يريد شهدت مقالتي فيهم وبعد ما رفعتني اليك شهدت ما يقولون من بعدي فالشهيد على هذا معناه المشاهد لما كوز ويجوز ان يكون الشهيد في هذه الآيه بمعنى العليم فيكون معنى وانت على كل شيء شهيد اي شاهد عليه لعلمك به **قوله تعالى** ان تعذبهم فانهم عبادك الآيه تفسير هذه الآيه وامر على قول من يقول ان هذه المخاطبه حدثت بين الله تعالى وبين عيسى حين رفعه الى السما تقول عيسى لله تعالى ان تعذبهم على كفرهم ومعصيتهم فانهم عبادك وان تغفر لهم بتوبة تكون منهم وهذا مذهب السدي وقال في هذه الآيه ان تعذبهم فتميتهم بصرانيتهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فتخرجهم من النصرانيه وترشدهم الى الاسلام وتفسير ابن عباس لهذه الآيه في روايه عطا موافق لهذا المذهب لانه قال في قوله ان تعذبهم يريد ان تدعهم على المعاصي فانهم عبادك وان تغفر لهم يريد بتصحهم فلا تخذوا من دونك وليا ولا الها ولا ربا فانك انت العزيز الحكيم العزيز في ملكه الحكيم في اوليايه واعدايه بالثواب والعقاب وسقط بهذا التفسير سوال من اعترض على نظم هذه الآيه بان العزيز الحكيم لا يليق بهذا الموضع انما يليق به الغفور الرحيم كالذي في مصحف ابن مسعود وهذا التفسير الذي ذكره ابن عباس انما يصح فيما مستقبل لانه شرط على تقدير ان تعذبهم تعذب عبادك وان تغفر لهم يغفر فانك العزيز الحكيم والشرط يكون في المستقبل دون الماضي واذا كان كذلك دل على ان هذه المخاطبه يكون قبل القيامه واما الذين قالوا ان هذه المخاطبه يكون يوم القيمه يسال عليهم فيقال كيف جاز لعيسى ان يقول ان تغفر لهم والله تعالى لا يغفر الشرك والجواب عن هذا ما قال الحسن وابو العاليه ان تعذبهم بما قاموا على كفرهم وان تغفر لهم فتتوب منهم وهذا معنى قول ابن عباس في روايه ابي الجوزا عنه واما اهل المعاني فانهم مختلفون في الجواب عن هذا فقال ابو بكر بن الانباري لما قال الله تعالى لعيسى انت قلت للناس اتخذوني واتي الهين من دون الله لم يقع له الا ان النصارى حكت عنه الكذب فقال ان تعذبهم فانك انت العزيز الحكيم لانه ليس لحالي للكفر كافرا الذام باخذه وليس في الآيه انهم اخذوا عيسى وامه الهين انما هو استفهام عن عيسى هل امر بذلك وهل قال ذلك ام لا وظاهر هذا الاستفهام يوجب ان النصارى حكوا عنه انه امر بذلك فقال عيسى على اقتضا هذا السوال ان تغفر لهم ما حكوه عني كذبا وهذا قول المبرد وقد حكاه الزجاج عنه فقال بل يعضهم ان تغفر لهم كفرهم علي ثم قال وهذا قول المبرد ولا ادري اسمعه ام اسحره وقال ابن الانباري ايضا هذا على التبعيض اي ان تعذب بعضهم الذين اقاموا على الكفر منهم عبادك وان تغفر لبعضهم الذين انتقلوا عن الكفر الى الاسلام فانت في ذلك قاهر غالب عادل لا اعترض عليك فيه معترض والقول بالتبعيض في هذه الآيه ذهب جماعه من المفسرين واختاره ابن اسحق لانه قال والذي عندي ان عيسى قد علم ان منهم من آمن ومنهم من اقام على الكفر فقال عيسى في جملتهم

ان تعذب من كفر بك فانهم عبادك انت العادل عليهم وان تغفر لهم اي لمن اقلع منهم وآمن فانت في مغفرتك لهم عزيز لا يمتنع عليك ما تريد حكيم في ذلك وذهب جماعه من اصحاب المعاني ان هذا على طريق تفويض الامر الى الله اذ هو العالم بباطن امرهم وظاهره ومن اخلص التوبه منهم ومن اقام على كفره ولم يشك عيسى في انه يعذب الكفار ولكن رد الامر الى مالكهم والمصلحهم وبرا أمما كان منهم لخروج نفسه من حالات المعترضين المقترحين اي ان عذبتهم يا رب لم يكن ذلك ولا لاحد الاعتراض عليك ان غفرت لهم ولست فاعلا فذلك غير مردود عليك وهذا المعنى قال فانك انت العزيز الحكيم دون الغفور الرحيم لانه ليس قوله وان تغفر لهم على معنى مساله الغفران لهم وانما هو على تسليم الامر الى من كان ملكهم ولو قال فانك انت الغفور الرحيم لاوهم انه دعا بالمغفره وهذا الذي ذكرنا من ان هذا على معنى التفويض مذهب الكلبي فقد روي عنه في هذه الآيه قال غبت عنهم وتركتهم على الحق فما ادري ما احدثوا **قوله تعالى** قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم اجمعوا على ان المراد بهذا اليوم يوم القيامه والمعنى ينفع الصادقين في الدنيا صدقهم في الآخره لانه يوم الاثابه والجزا وما تقدم في الدنيا من الصدق انما يتبين نفعه في هذا اليوم الذي يتبين فيه جزاوه والدليل على ان المراد بالصادقين الذين صدقوا في الدنيا لا الصادقين في ذلك اليوم ان الكفار لا ينفعهم الصدق في ذلك اليوم بما يكون من الاقرار على انفسهم بالمعصيه قال المفسرون هذا تصديق لعيسى فيما يقول من قوله ما قلت لهم الا به وذلك انه كان صادقا في الدنيا ولم يقل للنصارى اتخذوني الها فنفعه صدقه واما ابليس فانه صدق ايضا في ذلك اليوم في قوله ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم ثم نفعه صدقه لانه كان كاذبا في الدنيا وهذا معنى قول قتاده والذي ذكرنا من ان المراد بهذا اليوم يوم القيمه قول عامه المفسرين الا ما روي عطا عن ابن عباس انه قال يريد يوما من ايام الدنيا الا ان الاخر ليس فيها عمل انما فيها الثواب والجزا وذهب في هذا القول الى ظاهر الآيه من ان الصدق النافع يكون في الدنيا فلما وصف اليوم بانه ينفع فيه الصدق جعله من ايام الدنيا وكون معنى الآيه قال الله هذا الى هذا الكلام الذي جرى ذكره يوم ينفع الصادقين اي في يوم ينفع الصادقين صدقهم وهذا القول يوافق مذهب السدي في ان هذه المخاطبه جرت مع عيسى حين رفع الى السما واختلف القرا في نصب يوم ينفع ورفعه فقرا الاكثرون بالرفع وقرا نافع بالنصب واختاره ابو عبيد ممن قرا بالرفع قال الزجاج على خبر هذا المفني قال الله اليوم يوم منفعه الصادقين هذا كلامه وشرحه ابو علي فقال من رفع اليوم جعل خبر المبتدا الذي هو هذا واضاف يوما الى ينفع وجمله التي هي المبتدا والخبر في موضع نصب بانه مفعول القول كما تقول قال زيد عمرو احول وما بعد القول حكايه ومن نصب يوم ينفع فعلى ان يوم منصوب على الظرف المعنى قال الله هذا وهو اشاره الى ما تقدم ذكره من قوله تعالى واذ قال الله يا عيسى بن مريم في يوم ينفع الصادقين صدقهم اي قال الله هذا في القيامه وجا على لفظ الماضي وان كان المراد به الاتي كما قال تعالى ونادى اصحاب النار اصحاب الجنه ونحو ذلك قبل وليس ما بعد القول حكايه في هذا الوجه كما كان في وجه القراه الاولى وهذا في موضع نصب يقال اليوم منصوب على الظرف والعامل فيه قال كما تقول قال زيد هذا يوم الخميس اي قال زيد هذا القول في يوم الخميس وهذا معنى قول الزجاج وابن الانباري وابي علي وعلى هذا اليوم ظرف للقول والجا

نزل علينا مائدة من السما تكون لنا عيدا لاولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وانت خير الرازقين قال الله انى منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فانى اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين واذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لى ان اقول ما ليس لى بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك انك انت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتنى به ان اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتنى كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شىء شهيد ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شىء قدير

تفسير

قوله تعالى قال الله انى منزلها عليكم الى آخره قرأ حمزة والكسائى وحفص عن عاصم منزلها بالتشديد والباقون بالتخفيف فالتشديد للتكثير والتخفيف يدل على الفعل مرة واحدة وقد وقع عليها امر جازم فى الفعل بعده الجزم والرفع ومثال ذلك قوله تعالى فمن يكفر بعد منكم فانى اعذبه بالتشديد والتخفيف بالجزم والرفع وقال سلمى رددن بالجزم والرفع وقال الله تعالى ردا يصدقنى بالجزم والرفع قوله تعالى عيدا لاولنا وآخرنا اى نتخذ اليوم الذى نزل فيه عيد نعظمه نحن ومن يأتى بعدنا وهذا قول السدى وقتادة وابن جريج قال كعب نزلت يوم الاحد فاتخذه النصارى عيدا وقال ابن عباس فى رواية عطا بقول عطية لاولنا يريد لمن معه وآخرنا يريد من يأتى بعده وعلى هذا التفسير معناه عابدة فضل من الله علينا ومنه لنا والعيد فى اللغة اسم لما عاد اليك من شىء فى وقت معلوم حتى قالوا للخيال عيد ولما يعود اليك من الحزن عيد قال الاعشى

مواكدى من لاعج الحب والهوى اذا عاد قلبى من اميمة عيدها

قال الليث العيد كل يوم مجمع قال واشتقاقه من عاد يعود كانهم عادوا اليه وقال الزجاج كما يعود العيد نصرانيا قال وحولت الواو فى العيد يا لكسرة العين وقال المفضل يقال عادنى عيدك اى عادتى وانشد

عاد قلبى من الطويله عيده وعوى بانهط شوقا واباقى

فانه اراد الخيال الذى يعاوده وقال ثعلب عن ابن الاعرابى سمى العيد عيدا لانه يعود كل سنة بفرح مجدد وقال ابو بكر قال النحويون يوم العيد معناه اليوم الذى يعود بالفرح والسرور والعيد عند العرب الوقت الذى يعود فيه الفرح والحزن قال وكان الاصل فى العيد العود لانه من عاد يعود فلما سكنت الواو وانكسر ما قبلها صارت ياء لقولهم ميزان وميقات وميعاد

وآية منك اى دلاله على توحيدك وصحة نبوة نبيك قوله تعالى وارزقنا قال ابن عباس وارزقنا عليها لعلمنا انك منزلها علينا وقرئ منزلها بالتشديد فمن خفف فلقوله انزل علينا مائدة من السما فقال انى منزلها عليكم والجواب كالسوال ومن شدد فلان نزلت فى القرآن غير مرة استعمل كل واحد منهما موضع الآخر ولانها نزلت مرارا كما روى فى قصة فكان التشديد دالا على التكرير قوله تعالى فمن يكفر بعد منكم اى بعد انزال المائدة قوله تعالى فانى اعذبه عذابا الى آخر الآية قال ابن عباس يعنى مسخهم خنازير وقال قتادة انهم مسخوا قردة وقيل اراد جنسا من العذاب لا تعذب به غيرهم وقيل فى قوله تعالى من العالمين يعنى عالمى زمانهم قال الزجاج جايز ان يكون هذا العذاب يعجل لهم فى الدنيا وجايز ان يكون فى الآخرة واختلف العلما فى المايدة هل نزلت ام لا فقال الحسن والله ما نزلت المايدة وان القوم لما سمعوا الشرط فى قوله تعالى فمن يكفر بعد منكم استعفوا وقالوا لا نريدها ولا حاجة لنا فيها ولو نزلت لكانت عيدا لنا الى يوم القيامة وهذا ايضا قول مجاهد ان المايدة لم تنزل وابن عباس والباقون من العلما على انها نزلت ولكنهم مختلفون فى كيفية نزولها والطعام الذى كان عليها والذى نقتصر عليه ههنا ما روى عمار بن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت المايدة من السما وامروا ان لا يخونوا ولا يخبأوا ولا يدخروا فخان القوم وخبأوا وادخروا فمسخوا قردة وخنازير والصحيح المختار قول من قال نزلت لتظاهر الاثار بذلك ولكثرة من قال بها من العلما قال ابو بكر بن الانبارى والذى نختاره نصحح نزول المايدة لاتباع الاخبار

ذلك ولان قوله تعالى انى منزلها عليكم كلام تام ليس جواب لشرط وجواب الشرط قوله تعالى فانى اعذبه عذابا ولا يلزم قول الحسن انها لو نزلت لكانت عيدا لنا الى يوم القيامة لان وجه السوال ان يكون يوم نزولها عيدا لهم ولمن بعدهم ممن كان على شريعتهم قوله تعالى واذ قال الله يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس الآية قال النحويون هذا عطف جملة على جملة والجملة الاولى قوله اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر وعامة المفسرين على ان هذا القول لعيسى انما يكون فى القيامة الا السدى وقطرب فانهما ذهبا الى ان الله تعالى قال ذلك لعيسى حين رفعه اليه وتعلقا بظاهر قوله واذ قال الله واذ تستعمل لما مضى والصحيح ما عليه العامة لان الله تعالى عقب هذه القصة بقوله تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم واراد به يوم القيامة وانما خرج هذا مخرج المضى وهو للمستقبل تحقيقا لوقوعه كقوله تعالى ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ولم يناد وا بعد ولكنه منزله ما قد مضى وفعل وذلك من حيث انه لا يعترض الشك فى وقوعه قوله تعالى ءانت قلت هذا الاستفهام معناه التوبيخ لمن ادعى ذلك على المسيح عليه السلام قال الزجاج وذلك ان النصارى مجمعون على انه صادق لا يخبر واذا كذبهم الصادق كان ذلك اوكد للحجة عليهم وابلغ فى توبيخهم قوله تعالى من دون الله مزيد وزيادة كقوله تعالى واد عوا شهداءكم من دون الله ومن زايده مؤكده للمعنى قوله تعالى سبحانك قال سبحانك اعظم الله من عباد يريد جل جلاله وتعظمت وتعالت وقال الزجاج اى برا تك من السوء قوله تعالى ما يكون لى ان اقول ما ليس لى بحق ان كنت قلته فقد علمته قال ابو على المعنى ان كان الآن قلته فيما مضى وليس كان فيه على المضى لان الشرط والجزا لا يقعان الا فيما يستقبل والحروف فى الجزا تحيل معنى المضى الى الاستقبال الا ترى قال وهذا الذى ذكرناه من هذا التاويل كان ابو بكر يذهب اليه وحكيه عن ابى عمن قوله تعالى تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك قال ابن عباس تعلم ما فى غيبى ولا اعلم ما فى غيبك وقال عبد العزيز بن يحيى تعلم سرى ولا اعلم سرك لان السر من صفة الانفس وقال اهل المعانى تعلم ما اخفى ولا اعلم ما تخفى الا انه ذكرت النفس على مزاوجة الكلام لان ما خفيه كانه اخفى فى النفس وهذا شرح قول ابن عباس وعبد العزيز لان ما تخفيه الانسان يكون فى نفسه كالسر الذى يكتمه فقال عيسى تعلم ما فى نفسى اى ما تخفيه انت ولم تطلعنا عليه فلما كان سر عيسى يخفيه فى نفسه جعل ايضا سر الله مما تخفيه الله تعالى فى نفسه ليزدوج الكلام وحسن النظم هذا طرف فى شرح هذا اللفظ وقال الزجاج النفس فى اللغة يقع عبارة عن حقيقة الشى فمعنى تعلم ما فى نفسى اى تعلم ما اضمره ولا اعلم ما فى نفسك اى لا اعلم ما فى حقيقتك وما عندك علمه والتاويل انك تعلم ما اعلم ولا اعلم ما تعلم ويدل على هذا قوله تعالى انك انت علام الغيوب قال ويدل هذا راجع الى توكيد ان الغيب لا يعلمه الا الله وروى ثعلب عن ابن الاعرابى فى معانى النفس فى اللغة ان النفس يكون بمعنى عند فقوله تعلم ما فى نفسى اى ما عندى ولا اعلم ما فى نفسك اى ما عندك والنفس عند المتكلمين فى صفة الله تعالى عبارة عن ذاته وحقيقته وجوده والموجود بقاله عين وذات ونفس وهذا لا يوجب تشبيها قوله تعالى ما قلت لهم الا ما امرتنى به ان اعبدوا الله ذكرا بو اسحق فى محل ان وجهان النصب على البدل من ما والخفض على البدل من الضمير فى به قال ويجوز ان يكون بمعنى اى مفسره لما امره به فى قوله تعالى الا ما امرتنى به ان اعبدوا الله اى اعبدوا الله وعلى هذا لا موضع لها من الاعراب

والاجيل واما الملة فالعلم بما في الكتب **وقوله تعالى** تنفخ فيها فتكون طيرا باذني وقرأ نافع فيكون طائرا اما الطير فواحده طائر مثل صاحب وضمان وراكب وركب والطائر كالصفه الغالبه ولو قال قائل ان الطائر قد يكون جمعا مثل الجامل والباقر والسامر كان ذلك قياسا ويكون على هذا معنى القراءتين واحدا ويقوى هذه الوجه ما حكاه ابو الحسن الاخفش طايره فيكون طائره وطائر من باب شعيره وشعير واما **قوله تعالى** تنفخ فيها وفي آل عمران فانفخ فيه والقول في ذلك ان الضمير الذي في قوله فيها يعود الى الهيئه وجعلها مصدرا في موضع المهيأ كما تقع الخلق موضع المخلوق وذلك لان النفخ لا يكون في الهيئه انما يكون في المهيأ ذي الهيئه ويجوز ان يعود الى الطير لانها مؤنثه قال الله تعالى اولم يروا الى الطير فوقهم صافات واما تذكير الضمير في آل عمران فقد مضى الكلام فيه مستقصى **وقوله تعالى** واذ كففت بني اسرائيل عنك قال ابن عباس يريد حين رفعته **وقوله تعالى** فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين وقرأ حمزه والكسائي ساحر بالالف فمن قرأ جعله اشارة الى ما جاء به كانه قال ما هذا الذي جئت به الا سحر ومن قرأ الا ساحرا اشار الى الشخص لا الى الحدث الذي اتى به وكلاهما حسن لاستواء كل واحد منهما في ان ذكره قد تقدم غير ان الاختيار سحر لجواز وقوعه على الحدث والشخص اما وقوعه على الحدث فسهل كثير ورقوعه على الحدث والشخص اما وقوعه على الشخص يريد به ذو سحر كما جاء ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر وقالوا انما انت سير وما انت الا سير وانما هي اقبال وادبار فيجوز ان يريد بساحر ذا سحر ولا يجوز ان يريد بساحر السحر وقد جاء فاعل يراد به المصدر في حروف ليست بالكثير نحو عايذ بالله من شره اي عياذا ونحو العافيه ولم تصرف هذه الحروف من الكثره بحيث يشبع القياس عليها **وقوله تعالى** واذ اوحيت الى الحواريين قد ذكرنا طرفا من معاني الوحي والايحاء في قوله انا اوحينا اليك في سوره النساء وقال عامه المفسرين في اوحيت الى الحواريين المعنى كما قال جل وعز واوحى ربك الى النحل اي المهما وقذف في قلوبها وقد مضى الكلام في الحواريين وتفسير الآيه ظاهره **وقوله تعالى** اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك قال اهل المعاني هذا على الحذف كما يقول القايل هل يستطيع ان تنهض معنا اي هل تفعل وذلك ان المانع من جهه الحكمه فلم يجعل عنزله المنافي للاستطاعه وقال ابن الانباري لا يجوز لاحد ان يتوهم على الحواريين انهم شكوا في قدره الله عز وجل على هذا ولا يدل قولهم هل يستطيع ربك على انهم شكوا في استطاعه الله اذ كان العرب تقول لصاحبها هل يستطيع ان يقوم معي وهو يعلم انه مستطيع للقيام انما قصد بقوله يستطيع معنى هل يسهل عليك ويخف عليك فكذلك هو في الآيه هل يقبل ربك دعاءك وهل يسهل لك انزال هذه المايده علينا وهذا الذي ذكرنا معنى قول الفراء وقال ابو علي الفارسي ليس هذا على انهم شكوا في قدره القديم سبحانه على ذلك لانهم كانوا مومنين عارفين ولكن كانهم قالوا لنا قد رأيتك تفعل الاشياء العظام فهل تفعل لنا هذا الشيء الذي سالناك اياه لنكون على ذلك دلاله على صدقك كانهم سالوه ذلك ليعرفوا صدقه وصحه امره حيث لا يعترض عليهم منه اشكال لا يانهم زعم فيه شبهه لان علم الضروره لا يعترض فيه الشبه التي تعترض في علم المستدلا ان اراد ما علم امره من هذا الوجه ومن ثم قالوا نريد ان تطمئن قلوبنا كما قال ابراهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي بان اعلم ذلك من حيث لا يكون لشبهه ولا اشكال على طريق وقرأ الكسائي هل يستطيع بالتاء مدغما ربك نصبا اما الادغام فان النافر منه

الخرج من اللام لانهما من حروف طرف اللسان واصول الثنايا وحسن قرب الحرف من الحرف حسن الادغام واذا جاز ادغام اللام في الشين مع انها ابعد منها من الثنايا فان جوز في الثنايا ونحوها من حروف طرف اللسان واصول الثنايا اجود واشد سيبويه **وقوله** تقول اذا استهلكت مالك الذي فليهه شيء بكفيا لا بوك وانشد ايضا **ه** فذرذا ولكن هتعين منتميا على ضوء نار في اخر الليل ناصب **ه** ان هل تعين فادغم واما معنى هل يستطيع ربك هل يستطيع سوال ربك وذكروا الاستطاعه في سواله لانهم شكوا في استطاعته ولكن كانهم ذكروه على وجه الاحتجاج عليه منهم فانهم قالوا انا نستطيع فما يمنعك ومثل ذلك ان يقول لصاحبك استطيع ان ارهب عنك فان مشغول ان اذهب لانك غير عاجز عن ذلك وان في قوله تعالى ان ننزل علينا متعلق بالمصدر المحذوف على انه مفعول به واختار ابو عبيد هذه القراءه لان الاولى يشبه ان يكون الحواريون سالوا وهذه القراءه لا توهم ذلك والمعنى في الاستفهام عن استطاعه عيسى السوال طلب المعجزه منه اراد هل يستطيع بسوالك اظهار هذه المعجزه التي نطلبها ويحتمل ان يكون مرادهم بالاستفهام التلطف لمسعد السوال كما يقول لصاحبك هل يستطيع ان يعمل كذا وانت تعلم انه يستطيع ولكن قصدك بالاستفهام التلطف وهذه القراءه قراءه ابن عباس وعايشه ويروى عنها انها قالت كان القوم اعلم بالله من ان يقولوا هل يستطيع ربك وقال السدي في معنى القراءه الاولى هل يطيعك ربك ان سالته وهذا يدل على ان استطاع بمعنى اطاع على زياده السين فالاولى ان نحمل في معنى القراءه الثانيه هل تستطيع ربك هل يستدعى طاعته واجابته فيما سالته من هذا قال ويحتمل وجه مسله الحواريين عيسى المايده ضربين احدهما ان يكونوا اردوا ان يزدادوا يقينا كما قال ابراهيم عليه السلام رب ارني كيف تحيي الموتى والثاني ان يكون سالوه المايده قبل علمهم انه خير لا كله والاول من معنى الموتى واما معنى المايده فعال للزجاج الاصل عندي انها فاعله من ماد يميد اذا تحرك فكانها تميد بما عليها وقال ابن الانباري وسالت ثعلبا عن المايده فقال انما سميت مايده لانها تعطي وتعطا من قول العرب ماد فلان فلانا يميده ميدا اذا احسن اليه وافضل عليه وانشد **ه** الى امير المومنين المستاد **ه** اراد الذي يميد الناس اي يعطيهم ويحسن اليهم فالمايده على هذا القول فاعله من المميد بمعنى المعطيه وقال ابو عبيده المايده فاعله في معنى مفعوله مثل عيشه راضيه واصلها ميدده ميدت بها صاحبها اي اعطيها ويفضل عليها والعرب تقول لما دان فلان ممدت اذا احسن اليه **وقوله تعالى** قال اعوا الله ان كنتم مومنين قال المفسرون اتقوا الله ان تسالوه شيئا لم يسأله الامم قبلكم وقال بعض اصحاب المعاني امرهم عيسى بالتقوى مطلقا كما امر الله المومنين في قوله تعالى اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيله وقوله تعالى ولتنظر نفس ما قدمت لغد وخوفهم من الاكل قاله ابو علي وقول المفسرين انسبه لتعلقه بما قبله من المعنى **وقوله تعالى** قالوا نريد ان ناكل منها اي نريد السوال من اجل هذا الذي ذكرناه ويحتمل ان يكون الاراده ها هنا بمعنى المحبه التي هي ميل الطباع اي احببنا ذلك **وقوله تعالى** ونطمئن قلوبنا قال عطا يريد نزداد يقينا وذلك ان الدليل كلما كثر عليك المعرفه في النفس **وقوله تعالى** ونكون عليها من الشاهدين اي به بالتوحيد لاجل الدليل الذي نراه في المايده وكان في النبوه من جهه ذلك الدليل ايضا وقال عطا نريد شهودا لك على بني اسرائيل **وقوله تعالى**

انسان مقال من الرجل ضار بالعود الى ذكره سرعة قال ويجوز ان يكون الاولیان بدلا من قوله آخران ويجوز ان يرتفعا
من الذكر وسايغ كثير ومعنى الاولیان الاقربان الى الميت ويجوز ان يكون المعنى الاولیان باليمين وانما كانا اولیين
باليمين لانهما يقسمان ادعيا ان الميت باع الجام فانتقل اليمين الى الوليين لانهما صارا مدعى عليهما ان مورثهما باعه الا انه
وهذا كما لو اقر انسان لآخر بدين وادعى قضاه حلم يرد اليمين الى الذى ادعى الدين لانه صار مدعى عليه انه
استوفى وقرأ حمزة وعاصم فى رواية ابن بكر الاولين على الجمع وهو نعت لجميع الورثة المذكورين فى قوله تعالى
من الذين استحق عليهم وتقديره من الاولين الذين استحق عليهم الايصاء والاثم وانما قيل لهم الاولين من حيث كانوا
اولين فى الذكر الا ترى قد تقدم يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم وكذلك اثنان ذوا عدل منكم ذكر انى اللفظ تبعا لقوله
او آخران من غيركم وكان ابن عباس يختار هذه القراءة ويقول ارايت ان كان الاولیان صغيرين كيف يقومان مقامهما
اراد انهما اذا كانا صغيرين لم تقم اليمين مقام الحالفين وقرأ حفص وحده استحق بفتح التاء والحاء الاولیان
على التثنية واستحق ما هنا بمعنى حق وجب والمعنى فآخران من الذين وجب عليهم الايصاء بتوصية
منهم ومن ورثته **وقوله تعالى** فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما قال ابن عباس
يريد ليميننا احق من يمينهما وهذا متعلق به فيقسمان بالله لان معناه فيقولان والله لشهادتنا احق من يمين
اليمين هاهنا شهادة لان اليمين كالشهادة على ما حلف عليه انه كذلك وقد يقول القايل اشهد بالله اى اقسم
وقوله تعالى وما اعتدينا قال ابن عباس اى فيما طلبنا من حقنا وقيل وما اعتدينا فيما قلناه
من ان شهادتنا احق من شهادتهما وكل ما ذكرنا فى هذه الآية اكثره قول ابن على وابى صالح وقال عبد الله بن مسلم فى ذكر معنى
هذه الآية على سياق واحد موافق لما تقدمنا فان عثر بعد ما حلف الوصيان على انهما استحقا اثما اى جنايا فى اليمين
كذب فى قوله او خيانة فى وديعة قام فى اليمين مقامهما رجلان من قرابة الميت فيحلفان بالله لقد ظهرنا على خيانة
الذميين وكذبهما وتبديلهما وما اعتدينا عليهما وجعلنا الى قصته تميم وعدى قالوا فلما نزلت هذه الآية قام
عمرو بن العاص والمطلب بن ابى وداعة السهميان فحلفا بالله انهما خانا وكذبا وغدرا فدفع الآنا اليهما والى اولیا الميت وغرم
تميم وعدى ما اخذاه من ثمنه فكان تميم الدارى بعد ما اسلم وبايع النبى صلعم وكان يقول صدق الله ورسوله انا اخذت الاناء
فاتوب الى الله واستغفره وروى عن عمر رضى الله عنه انه قال هذه الآية اعضل ما فى هذه السورة من الاحكام **وقوله تعالى**
ذلك ادنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها اشار بقوله ذلك الى ما حكم به فى هذه القصة وبينه من رد اليمين والمعنى ذلك
الذى حكمنا به ادنى الى الاتيان بالشهادة اقرب الى ان يأتوا بالشهادة على ما كانت يعنى بينا وصاحبه وكل من قام
مقامهما من الخصوم ولهذا المعنى جمع **وقوله تعالى** او خافوا اى او ان خافوا ان ترد ايمان
على اولیا الميت بعد ايمانهم فحلفوا على خيانتهم وكذبهم فيفتضحوا ويغرموا فرأى لا يحلفون كاذبين اذا علموا هذا الحكم
واتقوا الله ان حلفوا ايمانا كاذبة وتخونوا امانة واسمعوا الموعظة والله لا يهدى القوم الفاسقين قال ابن عباس
فى رواية عطا يريد لا يرشد من كان على معصيته **وقوله تعالى** يوم يجمع الله الرسل انتصاب اليوم يجوز ان يكون
بفعل محذوف وهو احذروا او اذكروا وقال الزجاج هو محمول على قوله تعالى واتقوا الله واسمعوا ثم قال ايضا يوم يجمع الله الرسل
اى واتقوا ذلك اليوم فدل ذكر اليوم على الاتقاء فى هذه الآية والى على الاتقاء فى هذه الآية ولم ينصب اليوم على الظرف لانهما لا تتم

ايؤمروا بالتقوى فى ذلك اليوم ولكن على المفعول به كما قال تعالى واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا **وقوله**
تعالى ماذا اجبتم قال الكلبى ماذا اجابكم قومكم فى التوحيد قال اهل المعانى ومعنى المسئلة من الله الرسل التوبيخ للذين
ارسلوا اليهم كما قال عز وجل واذا الموؤدة سئلت بأى ذنب قتلت اما سؤال التوبيخ فاثنوا عليها **وقوله**
تعالى قالوا لا علم لنا قال ابن عباس فى رواية عطاء ان للقيامة زلازل وامورا هولا حتى يرد القلوب من مواضعها
فاذا رجعت القلوب الى مواضعها شهدوا لمن صدقهم وشهدوا على من كذبهم بما رأوا فغربت عنهم افهامهم من هول
يوم القيمة فقالوا لا علم لنا وهو قول الحسن ومجاهد والسدى والوا من هول ذلك اليوم يفزعون ويذهلون عن
الجواب ثم يجيبون بعد ما تثوب اليهم عقولهم واختار الفراء هذا القول وغيره قال الكلبى ردت هذه المسئلة
وهول ذلك الموطن قالوا لا علم لنا ثم رجعت اليهم عقولهم فشهدوا على قومهم انهم بلغوهم الرسالة وكيف ردوا علم
ومثل هذا قال مقاتل وسفين الثورى وقال ابن عباس فى رواية الوالبى انهم قالوا لا علم لنا علما لا يكون علمنا ظاهرا
وما اضمروا وحسن لا نعلم الا ما اظهروا وانما علمك فيهم انفذ من علمنا وعلى هذا انما نفوا العلم عن انفسهم لان علمهم كلا علم
عند علم الله تعالى وحكى ابن الانبارى عن جماعة انهم قالوا معنى الآية لا حقيقة لعلمنا اذ كنا نعلم جوابهم وما كان من ابنائهم
وقت حياتنا ولا نعلم ما كان منهم بعد وفاتنا واما الجزاء والثواب فسبحانك بانفع به الخلائق مما هو نور عليه ظاهر على
علم الذى ماتت عليه الامم لم يكن لعلمهم حقيقة قالوا لا علم لنا وذكر الزجاج هذا القول فقال وقال بعضهم معنى قول
الرسل لا علم لنا انك لا علم لنا بما غاب عنا من ارسلنا اليهم وانت تعلم باطنهم فلسنا نعلم غيبهم انما تعلم علام الغيوب فعلى
هذا معنى قولهم لا علم لنا ان باطن امرهم يدل على صحته هذا التاويل قوله تعالى انك انت علام الغيوب اى انت الذى تعلم
ما غاب ونحن نعلم ما شاهدنا ولا نعلم ما فى البواطن **وقوله تعالى** اذ قال الله يا عيسى ابن مريم الآية موضع اذ
جوز ان يكون رفعا بالابتداء على معنى اذكر اذ قال الله ويجوز ان يكون المعنى اذكر اذ قال الله **وقوله تعالى**
يا عيسى ابن مريم يجوز ان يكون عيسى فى محل الرفع لانه منادى مفرد وصف مضاف فيكون كقول الشاعر
يا زيد ما جاز فانى خلفه ويجوز ان يكون فى محل النصب لانه فى نيته الاضافة ثم جعل الابن توكيدا له وكل ما كان
مثل هذا جاز فيه الوجهان نحو يا زيد بن عمرو ويا زيد بن عمرو والاختيار النصب يا احلم بن المنذر بن الجارود
برفع الاول ونصبه على ما بينا **وقوله تعالى** نعمتى على والدتك اراد الجمع لقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله
وانما جاز ذلك لانه مضاف يصلح للجنس ثم فسر نعمته عليه بقوله تعالى اذ ايدتك بروح القدس الى آخر الآية
وقوله تعالى وعلى والدتك قال ابن عباس يريد اذ انبتها نباتا حسنا وطهرها واصطفاها
على نساء العالمين وكان ما يتبعها رزقها من عند الله وهى فى محرابها **وقوله تعالى** اذ ايدتك بروح
القدس مضى تفسيره فى سورة البقرة عند قوله تعالى وآتينا عيسى ابن مريم البينات واقتناه بروح القدس
وقوله تعالى تكلم الناس فى المهد كلاما فى موضع الحال اى تبدل به فتكلم الناس فى المهد حال الرجاج
وقوله تعالى وكهلا عطف على موضع كلما كان المعنى وابرئ به مخاطبا للناس فى صغرك مخاطبا
الناس كهلا ويجوز ان يكون عطفا على موضع فى المهد فيكون المعنى وابرئ به متكلما الناس صغيرا وكهلا **وقوله**
تعالى واذ علمتك الكتاب والحكمة قيل الكتاب بمعنى الخط وقيل الكتاب بمعنى الكتابة اسم الجنس ثم نقل بذكر الله

من في اهل الذمه غيرانها نسخت وقالت طائفه اخرى هي لاهل الاسلام جميعا ولاحظ لاهل الذمه فيها ثم
ذكر باسناده اجازه شهادة اهل الذمه وان الآيه نزلت في ذلك عن ابن موسى وشريح والشعبي ومجاهد
وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وابرهيم قال وهذا مذهب الذين ارادوا الآيه محكمة ومما يزيد قولهم قوة
تتابع الاثار في سوره المايده بقله المنسوخ وانما من محكم القرآن واخر ما نزل واما الآخرون الذين
رأوا الآيه منسوخة احتجوا بقوله تعالى ممن ترضون من الشهدا قال ولست ادرى الى من يسند هذا
القول غيرانه قول مالك بن انس واهل الحجاز وكثير من اهل العراق غير سفين فانه اخذ بالقول الاول واما الذين تأولوا
الآيه في اهل الاسلام واخرجوا المشركين منها فمنهم يروى عن ابن موسى والحسن وابن شهاب روى خالد عن ابن
قلابه عن ابن موسى في قوله تعالى ذوا عدل منكم او اخران من غيركم قال كلهم مسلمون وقال الحسن ذوا عدل
من قبيلتكم او اخران من غير قبيلتكم وقال ابن شهاب في هذه الآيه هي في الرجل يوت في السفر فيحضر بعض
ورثته ويغيب بعضهم قال ابو عبيد اما حديث ابي موسى فلا اراه حفظ لان الشعبي حدث عنه اجازة
شهادة اهل الذمه على الوصيه وقد ذكرناه قبل واما ما تأول الحسن من قبيلتكم ومن غير قبيلتكم فقد بينا انه
لا يحتمل لعموم المومنين بالخطاب في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا فلم يبق احد منهم الا وقد خوطب بها وكيف يجوز
ان يقال من غيركم الا من كان خارجا منهم واما قول ابن شهاب انها في اهل الميراث فان يكون هذا وانما سماه الله
شهاده ثم اعاد ذكرها في الآيه مرارا يقال لشهادتنا احق من شهادتهما وقال ذلك ادنى ان ياتوا بالشهاده
وهو تأولها في الادعا من بعض الورثه على بعض وانما هو مدعون مدعى عليهم فاين الشهاده من الدعوى
وكيف يقال للمدعى شاهد فهذان نوعان من التاويل لا اعرف لهما وجها مع ان فيهما امرين لا يجوزان في احكام
المسلمين قال الله تحبسونهما من بعد الصلاه فيقسمان بالله فهل يعرف في حكم الاسلام ان يحلف الشاهدان
اوجب عليهما يمين فهل يعرف في حكم الاسلام ان لا يقبل الحاكم شهادتهما ولا ينفذها الا بعد صلاه العصر
هذا ما لا يجب على شهود المسلمين وليس الامر عندنا الا القول الاول عن من سمينا من الصحابه والتابعين مع
ما روى عن ابن مسعود ان رجلا من المسلمين حضره في سفر فمرض وعنده رجلان من المسلمين فدفع
اليهما ماله ثم قال ادعوا من شئتما عليّ فاشهداه فلم يجدا احدا من المسلمين في تلك القريه فدعوا ناسا من اليهود
والنصارى فاشهدهم على ما دفع اليهما ثم ان المسلمين قدما بالمال الى اهله فقالوا لقد كان معه من المال اكثر
مما جيتمونا به قال فاستحلفوهما بالله ما دفع اليهما غير هذا ثم قدم ناس من اليهود والنصارى فسالهم
اهل المتوفى فاخبروهم انه هلك بقريتهم وترك كذا وكذا من المال فسالهم ان قد عثروا على ان المسلمين
قد استحقا اثما فانطلقوا الى ابن مسعود فاخبروه بالذي كان فاخذ المسلمين ان حلفا بالله لا شتريت
به ثمنا ولو كان ذا قربى الى آخر الآيه ثم امر اليهود والنصارى ان يحلفوا بالله لقد ترك من المال كذا ولشهادتنا
احق من شهادة هذين المسلمين ثم امر اهل المتوفى ان يحلفوا بالله ما شهدت به اليهود والنصارى
حق فحلفوا فامرهم ابن مسعود ان ياخذوا من المسلمين ما شهدت به اليهود والنصارى قال وكان ذلك
في خلافة عثمان بن عفان انتهى كلام ابي عبيد والذين قالوا ان الآيه في غير اهل الذمه يقولون انما استحلف

الشاهدان لانهما صارا مدعى عليهما حين ادعى الورثه انهما خانا في المال واما الحبس بعد الصلاه فهو من تغليظ
الايمان ومذهب اهل الحجاز ان الايمان يغلظ في الدما والطلاق والعتاق والمال اذا بلغ مائتي درهم بالزمان
والمكان واللفظ اما الزمان فهو ما قال الله تعالى في هذه الآيه وهي صلاه العصر وكان الناس يحلفون في المساجد
بالحجاز بعد صلاه العصر واما المكان فعند المقام بمكه وعلى المنبر بالمدينه وسائر البلاد واما الالفاظ فانها ترد
اليه اجتهاد القضاه رجعنا الى حديث تميم وعدي ونصه انهما لما اوقفوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلت الآيه امرهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يستحلفوهما بالله الذي لا اله الا هو ما قبضاه غير هذا ولا كتما فحلفا على ذلك فخلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم سبيلهما فكتما الاناء ما ثم ان الله اطلع على اناء من فضه منقوش من ذهب معهما فقالوا اشتريناه منه فاردنا ان ترفعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزل قوله تعالى فان عثر على انهما استحقا اثما الآيه قال الليث عثر
الرجل يعثر عثورا اذا هجم على امر لم يهجم عليه غيره واعثرت فلانا على امر اذا اطلعته وعثر الرجل يعثر عثوره اذا
وقع على شيء قال اهل اللغه واصل عثر بمعنى اطلع من العثره التي من الوقوع وذلك ان العاثر انما يعثر شيئا كان لا يراه
ثم اذا عثر به اطلع عليه ونظر ما هو فصار لكل من اطلع على امر دان خفيا قد عثر عليه واعثر غيره اذا اطلعه
عليه ومنه قوله تعالى وكذلك اعثرنا عليهم اي اطلعنا ومعنى الآيه فان ظهر على انهما اتيا خيانه واستحقا الاثم
ان استوجباه بقصدهما في شهادتهما الى غير الاستقامه ولم يجز بالحق وحنثا في اليمين فآخران يقومان مقامهما
ان مقام الشاهدين اللذين هما من غيرنا **وقوله تعالى** من الذين استحق عليهم الاوليان مال الارجح
هذا موضع من اصعب ما في القرآن من الاعراب قوله من الذين صفه الآخرين وقوله استحق عليهم صله الذين
ومعنى استحق عليهم اي استحقت الوصيه عليهم او استحق الاثم عليهم وهم ورثه الميت ويجوز ان يكون المعنى من
الذين استحق عليهم الاثم كان المعنى من الذين جنى عليهم الاثم وقال بعضهم معنى على ها هنا معنى في والمعنى من الذين
استحق فيهم الاثم اذ كانت بسببهم استحق الحالفان اللذان من غيرنا بهم الاثم بمنعهما الكاذبه وقامت على مقام
في كما قامت في مقام على في قوله تعالى ولاصلبنكم في جذوع النخل وقال بعضهم معنى على معنى من كانه جعل من الذين
استحق منهم الاثم وكانت على بمنزله من لقوله تعالى اذا اكتالوا على الناس اي من الناس واصاحب النظم يختار
لهذا القول الذين استحق عليهم اي نيل منهم ظلم بالخيانه وهم ورثه الميت الموصي انتهى كلامه والمستدل لله استحق
الاثم على ما بيناه وحذف ذلك لتقدم ذكر الوصيه والاثم في قوله حين الوصيه وقوله فان عثر على انهما استحقا
اثما **وقوله تعالى** الاوليان لاحلوا ارتفاعه من يكون على الابتداء وخبره اخران كانه في العدد
قال الاوليان بامر الميت اخران من اهله يقومان مقام الخائنين اللذين عثر على خيانتهما لقول فيمين انا احق
خبر مبتدا محذوف كانه قال فآخران يقومان مقامهما الاوليان ويكون بدلا من الضمير الذي في يقومان بمعنى
التقدير فيقوم الاوليان وقد اجاز ابو الحسن الاخفش ان يكون الاوليان صفه لقوله فآخران الا انه
وصف اخران بما وصف به موصوف من اجل الاختصاص الذي صار له بما يوصف به المعارف وقال
صاحب النظم الكره اذا تقدم ذكرها ثم اعيد عليها الذكر صارت معرفه كقوله عز وجل لمشكاة فيها مصباح
المصباح في زجاجه ثم قال الزجاجه كوكب دري فقوله فاسمعت

وان كان على لفظ الخبر فالمعنى على الامر تاويله وينبغي ان يشهدوا اذا ضربتم في الارض آخرون من غير
اهل ملتكم **وقوله تعالى** ان انتم ضربتم في الارض مع قوله فاصابتكم مصيبة الموت فصلان
مضمنان بين الصفة والموصوف بين قوله تحبسونهما من صفة قوله او اخران والفا في قوله تعالى
فاصابتكم لعطف جمله على جمله **وقوله تعالى** تحبسونهما من بعد الصلاة قال صاحب النظم
اي يقيمونهما ويقفونهما كما تقول الرجل مرزت فلان على فرس فحبس علي دابته اي وقفه وحبست
الرجل في الطريق اكلمه اي وقفته قال ويقال ان معنى قوله تعالى تحبسونهما تصبرونهما على اليمين
وهو ان عمل الانسان على اليمين وهو غير متبرع بها **وقوله تعالى** من بعد الصلاة
اي من بعد صلاة اهل دينهما عن ابن عباس والكلبي وقال عامة المفسرين من بعد صلاة العصر
وعلى هذا قال ابن تيبه خص هذا الوقت لانه قبل وجوب الشمس واهل الاديان يعظمونه ويذكرون الله
فيه ويتوقون الحلف الكاذب وقول الزور واهل الكتاب يصلون لطلوع الشمس وغروبها وقال ابن الانباري
قالوا انما امرنا باستحلاف الشاهدين بعد صلاة العصر لان الملك فندبنا الله عز وجل الى استحلافهم في الوقت الذي يشربونه ويعظمونه ويجتنبون فيه
الاكاذيب **وقوله تعالى** فيقسمان بالله الفا لعطف جمله على جمله قال ابو علي وان شئت جعلت
الفا للجزا كقول ذي الرمه * وانسان عيني حسر الآمره فيه * وتارات بحر تبغرقه تقديره اذا
حسر وكذلك اذا حبستموهما اقسما **وقوله تعالى** ان ارتبتم اي في قول الآخرين اللذين ليسا
من اهل ملتكم وغلب في ظنكم خيانتهما قال ابو بكر والشرط متعلق بتحبسونهما كانه قال ان ارتبتم وقدرتم ان
الرجلين اللذين ادعى اليهما كذبا او خانا حبستموهما بعد صلاة العصر **وقوله تعالى** لا نشتري
به ثمنا قال ابو علي لا نشتري جواب ما تقتضيه قوله تعالى فيقسمان بالله لان اقسم وحلف تتلقى بما تتلقى به
الايمان وقال صاحب النظم تاويله بقسمان بالله ويقولان هذا القول في ايمانهما والعرب تضمر القول كثيرا
كقوله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام ان تقولون سلام **وقوله تعالى** به ثمنا
قال ابو علي المعنى لا نشتري بتحريف شهادتنا ثمنا فحذف المضاف وذكر الشهادة لان الشهادة قول قال وتقدير
لا نشتري به ثمنا لا نشتري به ذا ثمن لان الثمن لا يشترى وانما يشترى ذو الثمن قال وليس الاشتراء
ها هنا بمعنى البيع وان جاز في اللفظ لان بيع الشيء ابعاده من البايع وليس المعنى ها هنا على الابعاد انما هو على
التمسك به والايثار له على الحق وقال غيره معنى لا نشتري به ثمنا اي لا نبيع عهد الله بعرض ناخذه كقوله
تعالى ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا فمعنى لا نشتري به ثمنا اي لا ناخذ ولا نستبدل من
باع شيئا فقد اشترى ثمنه ومعنى الآية لا ناخذ بعهد الله ثمنا بان نبيعه بعرض من الدنيا ويستغنى بهذا
عن كثير من الكلام على وهذا معنى قول الضبي والحرجاني **وقوله تعالى** ولو كان ذا قربى
التقدير ولو كان المشهود له ذا قربى وخص ذا القربى بالذكر لميل الناس الى قراباتهم ومن يناسبونه وهذا
مقتضى من قوله عز وجل كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين **وقوله**

تعالى ولا نكتم شهادة الله اضيفت الشهادة الى الله سبحانه لامره بادائها والنهي عن كتمانها في قوله تعالى وان
اقيموا الشهادة لله **وقوله تعالى** واقيموا الشهادة لله **وقوله تعالى** انا اذا لمن الآثمين ان كتمناها كان
من الآثمين وهذا الذي ذكرنا في هذه الآية قول اكثر المفسرين واختيار عظم اصحاب المعاني قال عبد الله
ابن مسلم وذكر معنى الآية على الوجه اذا ادعى رجل ان رجلا تاكف بشهادة الوصية عند حضور الموت فقال
يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم او اخران من غيركم
المسلمين يشهدونهما على الوصية وعلم جل ثناؤه ان من الناس من يشاء فصحبه في سفره اهل الكتاب دون المسلمين
ويترك القرية التي لا يسكنها غيرهم وحضره الموت فلا يجد من يشهده من المسلمين فقال او آخران من غيركم
اي من غير دينكم اذا ضربتم في الارض اي سافرتم فاصابتكم مصيبة الموت وتم الكلام فالعدلان من المسلمين
للحضر والسفر ان امكن اشهادهما في السفر والذمي في السفر خاصة اذا لم يوجد غيرهما ثم قال تحبسونهما
من بعد الصلاة فيقسمان بالله ان ارتبتم اراد تحبسونهما من بعد صلاة العصر ان ارتبتم في شهادتهما وكتمهم
وخشيتم ان يكونا قد غيرا او بدلا وكتما وخانا يحلفان بالله لا نشتري به ثمنا اي لا يمنعه عرض ولا يحابي
في شهادتنا احدا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن الآثمين ان فعلنا ما فعلا ثم عثر على خيانتهما
امضي الامر على ما وصفنا وقال ابن الانباري لما صح الآية يا ايها الذين آمنوا لتشهدكم في سفركم اذا حضركم الموت
واردتم الوصية اثنان ذوا عدل منكم او اخران من غيركم فان قيل ان اهل الذمة لا يكونون عدولا ولا تصل
شهادتهم قيل هذا من مواضع الضرورات التي جوز بها ما لا يجوز في مواضع الاختيارات وقد اجاز الله تعالى
في الضرورة التيمم وقصر الصلاة في السفر والجمع والافطار في شهر رمضان واكل الميتة في حال الضرورة والضرورة
اعظم من ضرورة سقوط حقوق او ضياع امور على الميت من زكوات وكفارات ايمان وودايع للناس وديون
وحقوق متى ابيحتها بطلت فجاز عند الضرورة الايصاء الى اهل الذمة كما جاز في الاحياء الى ميتها وكما
يجوز شهادة نساء لا رجل معهن في الحيض والختل والولادة والاستهلال قال ابو عبيد فما يدل على صحة هذا
القول قوله تعالى في اول الآية يا ايها الذين آمنوا ثم قال في خطابه المؤمنين فلما قال بعد ذلك او آخران من غيركم لم
يغلب عليه الا معنى من غير اهل دينكم اذ كان لم يخصص في اول الآية ولم يخاطب قوما محصنين من المؤمنين دون
قوم وذهب آخرون الى انه لا يجوز شهادة اهل الذمة في شيء من احكام المسلمين ولا تقبل قولهم ولا استشهادهم
حكم وعليه الناس اليوم قالوا في قوله تعالى اثنان ذوا عدل منكم او آخران من غيركم او آخران
من غيركم اي من غير قبيلتكم ودينكم وهو قول الحسن والزهري وابن موسى قالوا ولا يجوز شهادة كافر في سفر
ولا حضر واختاره الزجاج فقال قال الله تعالى واشهدوا ذوي عدل منكم وقال ممن ترضون من الشهداء
والشاهد اذا علم انه كذاب لم يقبل شهادته وقد علمنا ان النصارى زعمت ان الله ثالث ثلاثة وان اليهود قالت
عزير ابن الله فعلمنا انهم يكذبون فكيف يجوز شهادة من هو متهم على الكذب فلما جعلوا الآية في المسلمين ودهب
جماعة الى ان الآية كانت في شهادة اهل الذمة ثم نسخت وروى ابو عبيد هذه المذاهب وذكر انها هاهنا
في هذه الآية ثلاثة اقاويل فاول فحل العلما وعظمهم شانا ولو بقيا في اهل الذ[illegible] ونها لحكمه وقال طائفة اخرى

واجبان في اصل الشاهي من المسلمين على الابد كذلك وجدنا اكثر الحديث بلا توقيت وكان ابن عمر محدّ
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر جدًا وذلك انه حدث بحديث ابن عباس في الجهاد من فرّ من اثنين
صدق ومن فرّ من ملئه فلم يفرّ فقال اما انا فارى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مثل هذا لا يجوز
الرجل عن اثنين يا برهما وبينهما قال ابو عبيد ولا اعلم هذا يوجد فيه اصل احسن من الذي ذهب اليه ابن
شبرمه **وقوله تعالى** الى الله مرجعكم جميعًا قال عطاء يريد مصيركم ومصيركم الى الله فيحكم فيكم
بما كنتم تعملون يريد يجازيكم باعمالكم **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا شهاده بينكم الآيه قال الفرّاء
كلام فيه سبب نزول هذه الآيه وما بعدها ان تميمًا الداري واخاه عديًا وكانا نصرانيّين خرجا الى الشام وهما
بدئيل مولى عمرو بن العاص وكان مسلمًا مهاجرًا خرجوا تجارًا فلما قدموا الشام مرض بديل فكتب كتابًا فيه
نسخه جميع ما معه وطرحه في جوالقه ولم يخبر صاحبيه بذلك واوصى اليهما وامرهما ان يدفعا متاعه اذا
رجعا الى اهله ومات بديل فاخذا من متاعه اناءً من فضه منقوشًا بالذهب ودفعا باقي المتاع الى اهله
فلما قدما فتشوا فاصابوا الصحيفه بذكر ما كان معه وفيها ذكر الاناء فقالوا لتميم وعديّ انا فقدنا
من متاعه اناءً من فضه فيها ثلثمايه مثقال فقالا لا ما ندري انما اوصى الينا بشيء وامرنا ان ندفعه اليكم فدفعناه
وما لنا بالاناء من علم فرفعوهما الى الرسول صلعم فانزل الله تعالى هذه الآيه وما بعدها من اعوص ما في
القرآن من الايات معنى واعرابًا وحكمًا وسأسوقها بعون الله مشروحة بيّنة ان شاء الله **قوله تعالى**
شهاده بينكم اختلف النحويون في تقديره فقال الفرّاء قوله شهاده بينكم اذا حضر
احدكم الموت حين الوصيه اثنان رفع الاثنين بالشهاده اي ليشهدكم اثنان وذكر الزجاج فيه قولين احدهما
مثل قول الفرّاء والثاني انفرد به فقال شهاده ترتفع بالابتداء وخبرها اثنان والمعنى شهاده هذه الحال
شهاده اثنين فحذف المضاف قال ويجوز ان يكون المعنى وفيما فرض الله عليكم فمن شهادتكم ان يشهد اثنان
فيرتفع اثنان بشهاده والمعنى ان يشهد اثنان واختار ابو علي القول الاول من قولي الزجاج وقال صاحب النظم
شهاده مصدر وضع موضع الاسم يريد بالشهاده الشهود كما يقال رجل عدل ورضا ورجال عدل ورضا وزور
واذا جعلت الشهاده بمعنى الشهود قدرت معه حذف المضاف ويكون المعنى عدد شهود بينكم اثنان واستشهد
على هذا بقوله تعالى الحج اشهر معلومات اراد وقت الحج ولولا هذا التاويل لكان قوله اشهر منصوبًا على
تاويل الحج في اشهر معلومات فقدر صاحب النظم حذف المضاف من الابتداء وقدره الزجاج من الخبر **وقوله**
تعالى بينكم قال ابو علي اتسع في بين وهي ظرف فجعل اسمًا واضيف اليه المصدر وهذا يدل على انه يجوز الاتساع
في الظرف فجعلها اسمًا في غير الشعر كقوله تعالى لقد تقطع بينكم في قول من رفع فجاء في غير الشعر كما جاء في
الشعر نحو قوله فصادف بين عينيه الجنونا وقال ابو علي الجرجاني في قوله بينكم بعني ما بينكم
وما بينكم كناية عن التنازع والتشاجر ثم اضاف الشهاده الى التنازع لان الشهود انما تحتاج اليهم في التنازع
الواقع بما بين القوم والعرب يضيف الشيء الى الشيء اذا كان منه بسبب كقوله تعالى ولمن خاف مقام ربه
اي مقامه بين يدي ربه ثم حذف ما من قوله ما بينكم والعرب تحذف كثيرًا ذكرنا ومن في الموضع الذي

تحتاج اليها فيه كما قال تعالى واذا رأيت ثم وكما قال هذا فراق بيني وبينك ومثله قوله تعالى لقد تقطع بينكم
في قول من نصب وهذا الذي ذكره الجرجاني شرح ما اجمله او علي لانه اذا حذف ما اضيف اليه بقي جعل
الظرف اسمًا متسعًا فيه فابو علي اخذ الجرجاني فسّره **وقوله** اذا حضر احدكم الموت
اذا ظرف تعلق بالشهاده وهو معمولها على تقدير يشهدان اذا حضر احدكم الموت اثنان ولا يجوز ان تعلق
بالوصيه على تقدير حين الوصيه يكون عند حضور الموت لان احدهما ان الوصيه مصدر ولا تعلق بالمصدر
ما تقدم عليه لانه ليس له قوة الفعل فلا يجوز زيدًا ضربًا بمعنى ضرب زيدًا كما يجوز ضربًا زيدًا والثاني ان الوصيه
مضاف اليه والمضاف اليه لا يعمل فيما قبل المضاف لانه لو عمل فما قبله لجاز تقديره في ذلك الموضع واذا قدر ذلك
لزم تقديم المضاف اليه على المضاف بيان هذا انك لو قدرت ان يكون اذا متعلقًا بالوصيه جعلت التقدير الوصيه
اذا حضر احدكم الموت فتحتاج ان تقدم الوصيه على ما اضيف اليه وهو حين ومن ثم لم يجز ان يقول القائل
زيدًا حين ياتي على معنى ان يكون زيدًا منصوبًا باتى لانه مضاف اليه فلا يعمل فيما قبل المضاف وهو حين هذا
معنى كلام ابن علي الفارسي وقد اذبت المعنى وشرحت بعض الفاظه وقال في قوله حين الوصيه لا يجوز ان
تتعلق حين بالشهاده لان الشهاده قد عملت في ظرف من الزمان فلا يعمل في ظرف آخر منه ولكن تحمله على
احد ثلثه اوجه احدها ان تعلقه بالموت كانه الموت في ذلك الحين والآخران تحمله على حضر اذا حضر في هذا
الحين ويراد بالموت وحضوره في الوجهين قربه لا نزوله لقوله تعالى حتى اذا حضر احدهم الموت قال انى
تبت الآن ولا يسند اليه القول بعد الموت والوجه الثالث ان تحمله على البدل من اذا لان ذلك
الزمان في المعنى هو ذلك الزمان فتبدله منه كما تبدل الشيء من الشيء اذا كان اياه **وقوله تعالى**
اثنان ذكرنا انه خبر المبتدا **وقوله تعالى** ذوا عدل منكم جمله مرتفعه لانها صفه لقوله اثنان
وقوله تعالى منكم قال ابن عباس وعامة اهل التفسير منكم يا معشر المومنين اي من اهل دينكم
وملتكم **وقوله تعالى** او آخران من غيركم تقديره او شهاده آخرين من غيركم اي من غير
اهل ملتكم وهو قول ابن عباس وابن موسى الاشعري وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وشريح
وابراهيم وعبيده وابن سيرين ومجاهد وابن زيد قال شريح اذا كان الرجل بارض غربه ولم يجد مسلمًا
يشهده على وصيته فاشهد يهوديًا او نصرانيًا او مجوسيًا او عابد وثن اي اتى كان فشهادتهم
جايزه ولا يجوز شهاده الكافرين على المسلمين الا في هذا الموضع الواحد وهو في الوصيه في السفر فان
شهد مسلمان بخلاف شهادتهما اجيزت شهادة المسلمين وابطلت شهاده الكافرين وقال الشعبي
حضر رجلا من المسلمين الموت وهو بدقوقا فلم يجد احدًا من المسلمين يشهده على وصيته فاشهد رجلين
من اهل الكتاب فقدما الكوفه فاتيا ابا موسى الاشعري وكان عليها فاخبراه وقدما بتركته ووصيته
فقال الاشعري هذا امر لم يكن بعد الذي كان في عهد رسول الله صلعم فاحلفهما في مسجد الكوفه بعد
العصر بالله ما بدلا ولا كذبا واجاز شهادتهما **وقوله تعالى** ان انتم ضربتم في الارض الشرط
متعلق بقوله او آخران من غيركم والمعنى او شهاده آخرين من غيركم ان انتم سافرتم قال ابو علي وهو

وذى اهل النار ريح قصبه وبروى بحر قصبه في النار وقال قتاده كان هذا كله تشديدا شدده
الشيطان على اهل الجاهلية في اموالهم وتغليظا وانشد اهل اللغه في هذه الانواع من النعم فانشدوا
في البحيره ه محرمه لا ياكل الناس لحمها ولا لحن في شئ كذاك البحايره ه وانشدوا في الوصيله
لنابط شرا ه اجدك ما كلت في الناس ناعقا ترا عي باعلى ذي الجاز الوصايله ه وانشدوا في السايبه
وسايبه لله مالي تشكرا وان الله عافا عامرا ومجاشعا ه وانشدوا في الحامي ه حماها ابو قابوس
في غير كنهه كما قد حمى اولاد اولاده الخلا ه ووقوله تعالى ولكن الذين كفروا يفترون
على الله الكذب قال ابن عباس يريد عمرو بن لحى واصحابه يقولون على الله الاباطيل في تحريمهم
هذه الانعام وهم جعلوها محرمه لا الله تعالى ووقوله تعالى واذا قيل لهم تعالوا الى ما
انزل الله الآيه قال ابن عباس يعني قالوا الى ما انزل الله في القرآن من تحليل ما حرمتم علي انفسكم قالوا حسبنا
ما وجدنا عليه اباءنا من الدين والمنهاج ووقوله تعالى او لو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا
يهتدون مضى الكلام في نظيره في سوره البقره ووقوله تعالى يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم الآيه قال
النحويون قوله عليكم انفسكم امر من الله تاويله احفظوا انفسكم من ملابسه المعاصي والاصرار على الذنوب
قاله الفراء وابن الانباري ونحو ذلك قال الزجاج لانه قال اذا قلت عليك زيدا فتاويله الزم زيدا وعليكم انفسكم
معناه الزموا امر انفسكم فانما الزمكم الله امرها وهذا موافق لما قال ابن عباس في تفسيره لانه قال في قوله
تعالى عليكم انفسكم بقول الطيبوا امري واحفظوا وصيتي والعرب تامر من الصفات بعليك وعندك ودونك تعديها
الى المفعول وتقيمها مقام الفعل فتنصب بها على الاغراء تقول عليك زيدا كانه قيل خذ زيدا فقد علاك اي اشرف
عليك وعندك زيدا اي احضر فخذه ودونكان قرب منك فهذه الاحرف الثلثه لا اختلاف بين النحويين في اجازه
النصب بها وقد تقيم العرب غير هذه الاحرف مقام الفعل ولكن لا تعديه الى مفعول وذلك خو قولهم اليك عني
اي تاخر كما تقول وراك وراك بهذا المعنى قالوا لا يجوز ان يامر بهذه الظروف الا المخاطب لو قلت عليه زيدا
لجاز وانما كان ذلك لان المخاطب لا يحتاج في الامر له بالفعل الى اكثر من حروف ذلك الفعل الذي يامره به حو قم
واذهب وفي الامر للغايب يحتاج الى ادخال اللام خو لينفق فلان فلهذا لم يقيموا هذه الظروف مقام الفعل
واللام فيكون نايبه عن شيئين وفي المخاطبه يكون نايبه عن شئ واحد هو الفعل وحده وقد حكى عن العرب سماعا
عليه رجلا ليس اغرا للغايب وهو شاذ لا يقاس عليه واجاز الكسايي وحده الاغرا بالظروف كلها قال الفراء
زعم الكسايي انه سمع بعكما البعير فحذاه فاجاز ذلك في كل الصفات وسمع العرب يقول كما انت زيدا ومكانك
زيدا قال الفراء وسمعت بعض بني سليم يقول مكانك بريدا انتظرني في مكانك ولا يجوز تقديم ما نصبته حروف
الاغرا عليها نحو زيدا عليك لانها ظروف اقيمت مقام الافعال وليست افعالا فلا تقوى على العمل فيما قبلها
واما سبب نزول الآيه فروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس انه لما اقبل من اهل الكتاب الجزيه
وابت من العرب الا الاسلام او السيف غير الموحدين منا فقوا له قبل رسول الله صلعم الجزيه من بعض دون
بعض فنزلت هذه الآيه سورة لا يضركم ملامه اللائمين اذا كنتم على هدى وقال سعيد بن جبير نزلت في اهل الكتاب

يعني عليكم انفسكم لا يضركم من ضل من اهل الكتاب ووقوله تعالى لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قال الزجاج
الاجود ان يكون رفعا على جهه الخبر والمعنى ليس يضركم من ضل قال ويجوز ان يكون موضع لا يضركم جزما على
الجواب لقوله عليكم انفسكم لانه امر ويكون المعنى ان تامروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر لا يضركم الآن الرد الثانيه ادغمت فيها الاولى وضمت
لالتقا الساكنين وشبه الفراء هذا بقوله تعالى فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا لا تخف ولا تخاف جايز ان
يقال هل تدل هذه الآيه على جواز ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قيل في هذا وجوه احدها وهو الذي
عليه اكثر الناس ان الآيه لا تدل على ذلك بل توجب ان المطيع لربه لا يكون مواخذا بذنوب العاصي فامر وجوب
بالمعروف والنهي عن المنكر فمعقول بالايات في ذلك خطب ابو بكر الصديق رضي الله عنه فقال انكم تقرؤن
هذه الآيه يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم وتضعونها غير موضعها واني سمعت رسول الله صلعم يقول ان الناس
اذا راوا المنكر فلم ينكروه يوشك ان يعمهم الله بعقاب الوجه الثاني في تاويل الآيه ما روي عن ابن
مسعود وابن عمر انهما قالا في قوله تعالى عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم يكون هذا في آخر الزمان قال
ابن مسعود وقريب عليه هذه الآيه ليس هذا بزمانها ما دامت قلوبكم واحده ولم يلبسوا شيعا ولم يذق
بعضكم باس بعض فامروا وانهوا فاذا اختلفت القلوب والاهوا والبستم شيعا فامروا نفسه فعند ذلك
جا تاويل هذه الآيه قال وما من الآيات آن وقع تاويلها في آخر الزمان روى عن ابن عمر انه قال هذه الآيه قوام
يجيئون من بعدنا ان قالوا لم يقبل منهم ويؤيد هذا الوجه ما روى ان ابا ثعلبه الخشني سال رسول الله صلعم
عن هذه الآيه فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى اذا رايت دنيا موثره وشحا مطاعا وهوى
متبعا واعجاب كل ذي راي برايه فعليك خويصه نفسك وذر عوامهم الوجه الثالث في تاويل
الآيه ما ذهب اليه عبد الله ابن المبارك فقال هذه اوكد آيه في وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
لان الله تعالى خاطب بها المومنين جميعا واغراهم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال عليكم انفسكم
يعني عليكم اهل دينكم لا يضركم من ضل من الكفار وهذا كقوله تعالى فاقتلوا انفسكم يعني اهل دينكم
وقال لا تقتلوا انفسكم بهذا المعنى وهذا قول ابن عباس في رواية عطا عنه قال في قوله تعالى عليكم
انفسكم يريد يعظ بعضكم بعضا وينهى بعضكم بعضا ويعلم بعضكم بعضا ما يقربه الى الله ويبعده من الشيطان
ولا يضركم من ضل من غيركم يريد من المشركين واهل الكتاب والمنافقين الوجه الرابع ان الآيه نازله
في اهل الاهوا لانه لا يعمهم الوعظ ولا يتركون هواهم بالامر بالمعروف فاذا انتهم اوكلت فيهم فعليك نفسك
وذرهم وما اختاروه لانفسهم فلن يضر كضلالهم وهذا الوجه يروى عن صفوان بن محرز ويحو ذلك
قال الضحاك والذي ذكرنا من سبب النزول يدل على ان الآيه نازله فيمن لا يهتم بالمعروف ولا ينهى عن المنكر
وهم المنافقون واليهود والنصارى فاما المسلمون فليسوا من هذا في شئ والامر بالمعروف والنهي عن
المنكر واجب فيما بينهم قال ابو عبيد والذي اذن الله في اداره والامساك عن تغييره بقوله لا يضركم من
ضل اذا اهتديتم انما هو الشرك الذي يطبق به المعاهدون من اجل انهم اهل ملل يدينون بها فاما
الفسوق والعصيان والذنب من اهل الاسلام فلا يدخل في هذه الآيه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر

قوله تعالى قد سألها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين قال ابن عباس والمفسرون يعني قوم عيسى سألوا المائدة ثم كفروا بها وقوم صالح سألوا الناقة ثم عقروها وكفروا بها فالكناية على هذا التفسير في قوله سألها تعود الى الآيات وهذا السؤال في هذه الآيات يخالف معناه معنى السؤال في قوله لا تسألوا عن اشياء وقوله تعالى وان تسألوا عنها الا ترى ان السؤال في الآية الاولى قد عدي بالجار وهو هنا عدي بغير الجار لان معنى السؤال هاهنا طلب لعين الشيء كما تقول سألتك درهما اي طلبته منك والسؤال في الآية الاولى سؤال عن حال الشيء كما تقول سألتك عن زيد اي عن حاله وهيئته وكيفيته وانما عطف عز وجل بقوله قد سألها قوم على ما قبلها وليست مثل نظيرتها عز وجل انما نهاهم عن تكلف ما لم كلفوا وهو مرفوع عنهم واعلمهم انهم في هذا التكلف وعيسى في تكلف ما لم كلفوا وطلب ما لم يعنهم مما كان الاعراض عنه اولى بهم سؤال قوم موسى ارنا الله جهرة وقول بني اسرائيل لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله عز وجل فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم وقالوا اني يكون له الملك علينا الآية فالتزام قد سألوا ثم كفروا هذا معنى كلام ابي علي الجرجاني وبعض لغته **قوله** من بحيرة روى ثعلب عن ابن الاعرابي قال الجعل له معان في اللغة يقال جعل خلق وجعل قال ومنه قوله تعالى انا جعلناه قرانا عربيا اي قلناه وقضيناه وجعل بمعنى القول والحكم على الشيء يقول قد جعلت زيدا على الناس اي قلدته ذلك ومنه قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وقال بعض اصحاب المعاني المشتركات التي هي امهات الاحداث مثل فعل وعمل وجعل وطفق وما اعم من بعض واكثرها عموما فعل لانه يقع على كل حركة من الانسان قولا او عملا الا ترى انه يقع على القول قوله تعالى لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ثم قال كذلك فعل الذين من قبلهم فجاء بالفعل حكاية عن القول وعمل دون فعل في العموم لانه لا ينتظم معنى ليته والهمز الا على عمل بدون ذه واما جعل فله احوال منها جعل صير مثل قوله الذي جعلناه للناس اي صيرناه ومنها جعل اوجب كقوله عز وجل وما جعل اي ما اوجب الله عليها ومنها جعل خلق مثل قوله تعالى وجعل الظلمات والنور اي خلق واما قوله انا جعلناه قرانا عربيا اي صيرناه لان من القرآن العبراني والسرياني فما نقل منه الى العربية صار عربيا بالتصيير والنقل ومنها جعل صله لما بعده مثل قوله جعل بصره نحو طفق يفعل واشباهها فجعل كل منها صله لما بعده من الفعل فقوله تعالى ما جعل الله من بحيرة اي ما اوجبها ولا امر بها

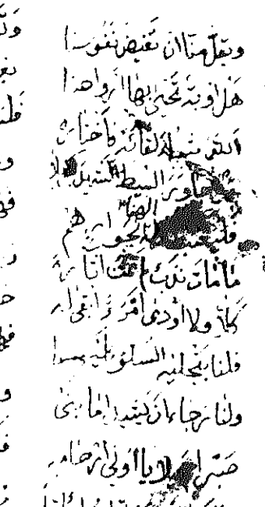

والبحيرة فعيلة من البحر وهو الشق يقال بحرت ناقته اذا شققت اذنها وهي بمعنى المفعولة وخرجت مخرج النطيحة والذبيحة والنسيكة وقد مضى الكلام في النطيحة قال اكثر اهل اللغة والتفسير البحيرة الناقة اذا نتجت خمسة ابطن وكان آخرها سقبا ذكرا شقوا اذن الناقة وامتنعوا من ركوبها وذبحها وسيبوها لآلهتهم لا تحبس عن ماء ولا ترد عن ماء ولا تمنع من مرعى وما تنتفع بها واذا لقيها المعيي لم يركبها وهذا قول ابن عبيدة والزجاج **وقوله تعالى** ولا سائبة قال ابو عبيد كان الرجل اذا مرض او قدم من سفر او نذر نذرا او شكر نعمة سيب بعيرا فكان بمنزله البحيرة في جميع ما حكموا لها وهذا القول اختيار القتيبي والزجاج وقال الفراء قال بعضهم السائبة اذا ولدت الناقة عشرة ابطن كلهن اناث سيبت فلم يركب ولم يجز لها وبر ولم يشرب لبنها الا والد او ضيف والسائبة في اللغة فاعله من ساب اذا جرى على وجه الارض يقال ساب الماء وسابت [illegible] بمعنى المسيبة لانها تسيب ومنه قولهم للعبد اعتقتك سائبة اي سيبتك فلا [illegible] ابن عباس في السائبة هي التي تسيب للاصنام اي تعتق لها وكان الرجل يسيب بعض ماله فيجيء به الى السدنة وهم خدم الآلهة فيطعمون من لبنها ابناء السبيل وحمولتك قال ابن مسعود رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار بسيب السائبة من الابل كانوا يسيبونها لطواغيتهم وقال عكرمة في السائبة هي الناقة اذا تابع الناقة اواراد الحاجة قال كذا وكذا من حالت سائبة ان ادركت [illegible] السائبة من البعير والنعم وما نذر الرجل لئن عافاه الله من مرض او رده من سفر [illegible] ناقة او جملا او شاة للاصنام فاذا سيبها حرم اكلها ثم لا يجز وبرها ولا يركب ظهرها [illegible] الا ضيف وما ولدت فهو بمنزلتها شقت اذنها وسيبت بحيرة وقال محمد بن [illegible] ما قال الفراء في قوله قال بعضهم ثم قال محمد والبحيرة ولد السائبة **وقوله تعالى** [illegible] عباس واكثر المفسرين الوصيلة من الغنم قال مقاتل اذا ولدت الشاة سبعة ابطن [illegible] فان كان جديا ذبحوه للآلهة ولحمه للرجال دون النساء وان كانت عناقا استحيوها [illegible] الغنم وان ولدت في البطن السابع جديا وعناقا قالوا وان الاخت وصلت اخاها [illegible] لحم ما جميعا فكانت المنفعة واللبن للرجال دون النساء وحرموا ذلك فقال ابن مسعود الوصيلة كانت الشاة اذا ولدت انثى فهي لهم وان ولدت ذكرا جعلوه لآلهتهم فان [illegible] انثى قالوا وصلت اخاها فلم يذبحوا الذكر لآلهتهم فالوصيلة بمعنى الموصولة كانها [illegible] ويجوز ان يكون بمعنى الواصلة لانها وصلت اخاها وهذا اظهر في الآية **وقوله** تعالى ولا حام قال ابن عباس وابن مسعود اذا نتجت من صلب الفحل عشرا بطن قالوا قد حمى ظهره وسيب لا صنامهم فلا يحمل عليه وهذا قول ابن عبيدة والزجاج واكثر اهل التفسير نحو ذلك قال سعيد بن المسيب كان الفحل يضرب الضراب المعدود فاذا بلغ ذلك قالوا قد حمي ظهره فترك وقال الفراء الحامي الفحل من الابل كان اذا الفح ولد ولده حمي ظهره فلا يركب اعلم الله عز وجل انه لم يحرم من هذه الاشياء شيئا قال ابن عباس والمفسرون وروي ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم ان عمرو بن لحي الخزاعي كان قد ملك مكة وكان اول من غير دين اسمعيل فاتخذ الاصنام ونصب الاوثان وحمى البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحامي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقد رايته في النار

قوله تعالى قد سألها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين قال ابن عباس والمفسرون يعني قوم عيسى سألوا المائده ثم كفروا بها وقوم صالح سألوا الناقه ثم عقروها وكفروا بها فالكنايه على هذا التفسير في قوله سألها تعود الى الآيات وهذا السؤال في هذه الآيات خلاف معناه معنى السؤال في قوله لا تسألوا عن اشياء وقوله تعالى وان تسألوا عنها الا ترى ان السؤال في الآيه الاولى قد عدي بالجار وهاهنا عدي بغير الجار لان معنى السؤال هاهنا طلب لعين الشيء كما تقول سألتك درهما اي طلبته منك والسؤال في الآيه الاولى سؤال عن حال الشيء كما تقول سألتك عن شيء اي عن حاله وهيئته وكيفيته وانما عطف عز وجل بقوله قد سألها قوم على ما قبلها وليست مثل نظمها في التاويل لانه عز وجل انما نهاهم عن تكلف ما لم كلفوا وهو مرفوع عنهم واعلمهم انهم في هذا التكلف مثل اولئك على موسى وعيسى في تكلف ما لم كلفوا وطلب ما لم يعنهم مما كان الاعراض عنه اولى بهم واصلح لهم وذلك مثل سؤال قوم موسى ارنا الله جهره وقول بني اسرايل لنبي لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال الله عز وجل فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم وقالوا اني يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه الاترام قد سألوا ثم كفروا هذا معنى كلام ابي علي الجرجاني وبعض لفظه **قوله تعالى** ما جعل الله من بحيره روى ثعلب عن ابن الاعرابي قال الجعل له معانٍ في اللغه يقال جعل صير وجعل اقبل وجعل خلق وجعل قال ومنه قوله تعالى انا جعلناه قرانا عربيا اي قلناه وقال غيره صيرناه ويكون الجعل بمعنى القول والحكم على الشيء تقول قد جعلت زيدا على الناس اي قد وصفته بذلك وحكمت به ومنه قوله تعالى وجعلوا الملائكه الذين هم عباد الرحمن اناثا وقال بعض اصحاب المعاني جعل احدى الكلمات المشتركات التي هي امهات الاحداث مثل فعل وعمل وجعل وطفق وانشا واقبل الا ان بعضها اعم من بعض واكثرها عموما فعل لانه يقع على كل حركة من الانسان قولا او عملا او هما يضمر به والدليل على انه يقع على القول قوله تعالى لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ثم قال كذلك فعل الذين من قبلهم فهذا حكاية عن القول وعمل دون فعل في العموم لانه لا ينتظم بمعنى النيه والهم والعزم والقول ولا يقع الا على عمل لبعضه وامّا جعل فله احوال منها جعل صير مثل قوله تعالى والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس اي صيرناه ومنها جعل اوجب كقوله عز وجل وما جعلنا القبله التي كنت عليها اي ما اوجبنا القبله التي انت عليها ومنها جعل خلق مثل قوله تعالى وجعل الظلمات والنور اي خلق واما قوله انا جعلناه قرانا عربيا اي صيرناه لان من القرآن العبراني والسرياني فما نقل منه الى العربيه صار عربيا بالتصيير والنقل ومنها جعل صله لما بعده مثل قوله جعل بصرفه نحو طفق وانشا واخذ كل منها صله لما بعده من الفعل فقوله تعالى ما جعل الله من بحيره اي ما اوجبها ولا امر بها والبحيره فعيله من البحر وهو الشق يقال بحرت ناقته اذا شققت اذنها وهي بمعنى المفعوله وخرجت مخرج النطيحه والذبيحه والنسيكه وقد مضى الكلام في النطيحه قال اكثر اهل اللغه والتفسير البحيره الناقه اذا نتجت خمسه ابطن وكان آخرها سقبا ذكرا شقوا اذن الناقه وامتنعوا من ركوبها وذبحها وسيبوها لآلهتهم لا تحبس عن ماء ولا تمنع من مرعى ولا تطرد عن ماء ولا تمنع من ورد ولا تنتفع بها واذا لقيها المعيي لم يركبها وهذا قول ابن عبيده والزجاج **وقوله تعالى** ولا سائبه قال ابو عبيد كان الرجل اذا مرض او قدم من سفر او نذر نذرا او شكر نعمه سيب بعيرا فكان بمنزله البحيره في جميع ما حكموا لها وهذا القول اختيار الفيتي والزجاج وقال الفراء قال بعضهم السائبه اذا ولدت الناقه عشره ابطن كلهن اناث سيبت فلم يركب ولم يجز لها وبر ولم يشرب لبنها الا ولد او ضيف والسائبه في اللغه فاعله من ساب اذا جرى على وجه الارض يقال ساب الماء وسابت الحيه وقيل هي بمعنى المسيبه لانها تسيب ومنه قولهم للعبد اعتقتك سائبه اي سيبتك فلا ولاء لي عليك وقال ابن عباس في السائبه هي التي تسيب للاصنام اي يعتق لها وكان الرجل يسيب من ماله ما يشاء فيجيء به الى السدنه وهم خدم آلهتهم فيطعمون من لبنها ابناء السبيل دون ذلك قال ابن مسعود وقال سعيد بن المسيب السائبه من الابل كانوا يسيبونها لطواغيتهم وقال عكرمه في السائبه كان الرجل اذا ضل له الضاله او تبع الناده او اراد الحاجه قال كذا وكذا من ضل ضالتي او ادركت حاجتي وقال علقمه السائبه من العبيد والنعم وما نذر الرجل لبن عافاه الله من مرض او رده من سفر سالما للسيبن ناقه او جملا او شاه للاصنام فاذا سيبها حرم اكلها ثم لا يجز وبرها ولا يركب ظهرها ولا يشرب لبنها الا ضيف وما ولدت فهو بمنزلتها شقت اذنها وسميت بحيره وقال محمد بن اسحق في السائبه مثل ما قال الفراء في قوله قال بعضهم ثم قال محمد البحيره ولد السائبه **وقوله تعالى** ولا وصيله قال ابن عباس واكثر المفسرين الوصيله من الغنم قال مقاتل اذا ولدت الشاه سبعه ابطن عمدوا الى السابع فان كان جديا ذبحوه للآلهه ولحمه للرجال دون النساء وان كانت عناقا استحيوها فكانت من عرض الغنم وان ولدت في البطن السابع جديا وعناقا قالوا ان الاخت وصلت اخاها فحرمته علينا لحم ما جميعا فكانت المنفعه واللبن للرجال دون النساء وحرم ذلك قال ابن مسعود وقال الزجاج في الوصيله كانت الشاه اذا ولدت انثى فهي لهم وان ولدت ذكرا جعلوه لآلهتهم فان ولدت ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فلم يذبحوا الذكر لآلهتهم فالوصيله بمعنى الموصوله كانها وصلت بغيرها ويجوز ان يكون بمعنى الواصله لانها وصلت اخاها وهذا اظهر في الآيه **وقوله** تعالى ولا حام قال ابن عباس وابن مسعود اذا نتجت من صلب الفحل عشر ابطن قالوا قد حمى ظهره وسيب فلا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى وهذا قول ابن عبيده والزجاج واكثر اهل التفسير نحو ذلك قال سعيد بن المسيب كان الفحل يضرب الضراب المعدود فاذا بلغ ذلك قالوا قد حمي ظهره فترك ولا ينتفع منه بشيء وقال الفراء الحامي الفحل من الابل كان اذا اتى ولده حمي ظهره فلا يركب اعلم الله عز وجل انه لم يحرم من هذه الاشياء شيئا قال ابن عباس والمفسرون وروي ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم ان عمرو بن لحي الخزاعي كان قد ملك مكه وكان اول من غير دين اسمعيل فاتخذ الاصنام ونصب الاوثان فحرم البحيره وسيب السائبه ووصل الوصيله وحمى الحامي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقد رايته في النار

عزوجل ذكرها لم يوجب فيها حكما وكلام ابن اسحق دال على هذه الجملة التي ذكرنا لانه قال اعلم الله عزوجل ان السؤال عن مثل هذا الجنس لا ينبغي ان يقع فانه اذا ظهر فيه الجواب ساء ذلك ولا وجه في المسئلة عما عفا الله عنه وفيه ان ظهر نصه على الثالث وكان عبيد بن عمير يقول ان الله عزوجل احل وحرم فما احل فاستحلوه وما حرم فاجتنبوه وترك بين ذلك اشياء لم يحللها ولم يحرمها فذلك عفو من الله ثم تلا هذه الآية وقال مجاهد كان ابن عباس اذا سئل عن الشئ لم يجئ فيه امر يقول هو من العفو ثم يقرأ هذه الآية وقال ابو ثعلبة الخشني ان الله تعالى فرض فرائض فلا تضيعوها ونهى عن اشياء فلا تنتهكوها وحد حدودا فلا تعتدوها وعفا عن اشياء من غير نسيان فلا تبحثوا عنها واجمع النحويون على ان اشياء جمع شئ وانها غير مجراة واختلفوا في العلة فقال الكسائي هي على وزن افعال ولكنها كثرت في الكلام فاشبهت فعلا فلم تصرف كما لم تصرف حمرا قال وجمعوها اشاوي كما جمعوا عذراء وعذارى وصحراء وصحارى واشاوات كما قيل حمراوات واعترض عليه الفراء والزجاج فقال الفراء لو كان كما قال لكان ملك الوجهين ان يجرى لان الحرف اذا كثر به الكلام خف وجاز ان يجرى كما كثرت التسمية بزيد فاجروه في النكرة وفيه يا زايده يمنع من الاجراء وقال الزجاج اجمع البصريون واكثر الكوفيين على ان قول الكسائي خطأ في هذا والزموه الا تصرف ابتداء وانتهاء وقال الاخفش والفراء اشياء جمعت على افعلاء كما يقال ميت وامواتا ولين وليانا وكان في الاصل اشيياء على وزن اشيعاء فاجتمعت همزتان بينهما الف فحذفت الهمزة الاولى وفتحت الياء لتبقى الف الجمع صحيحة فصار اشياء ووزنه عدعاء افعلاء قال الزجاج وهذا القول ايضا غلط لان شيئا فعل وفعل لا يجمع افعلاء فاما هين ولين فاصله هيين ولين فجمع افعلاء كما يجمع فعيل على فعلاء مثل نصيب وانصباء وقال الخليل اشياء اسم للجمع كان اصله فعلاء شيئا فاستثقلت الهمزتان فقلبت الهمزة الاولى التي هي لام الفعل الى اول الكلمة فجعلت لفعاء كما قلبوا انوق فقالوا اينق وكما قلبوا قوؤس فقالوا قيء قال الزجاج وهذا مذهب سيبويه والمازني وجميع البصريين وحكى ان المازني ناظر الاخفش في هذا فساله عن تصغير اشياء فقال اقول اشيئ فقال المازني ولو كانت افعلاء لردت في التصغير الى واحدها فقال شييئات مثل شعيفات واجماع البصريين ان تصغيره اصدق ان كانت للمؤنث صديقات وان كان للمذكر صديقون فقطع المازني الاخفش هذا ما ذكره النحويون في هذا الحرف وحكى الزجاج اكثره في كتابه ويحتاج في هذا الحرف الى بيان اكثر من هذا فالذي ذهب اليه الخليل وسيبويه وابو عثمان ان شيئا مقلوب من شيء على فعلاء حمراء ووزنه الآن لفعاء والعلة المانعة للصرف تأنيث الحرف على همزة التانيث فلحق الحرف بصفراء وحمراء ربابه والذي ذهب اليه ابو الحسن ان وزنه افعلاء ثم حذفت الهمزة الاولى تخفيفا والذي قوى عزمه على هذا دون ان يجعله افعالا ترك العرب صرفها لما رأها غير مصروفة جعل همزتها للتانيث كما هي في صفراء وافعلا لا تصرف حمراء صدقا وبابه كذلك شيئا مذهب الخليل القلب ومذهب الاخفش الحذف وشيئا عنده بعد الحذف وزنه افعاء والعلة المانعة عنده ايضا همزة التانيث المبني عليها الكلمة وفي القولين جميعا اشياء جمع على غير لفظ الواحد لان شيئا فعل وفعل لا يجمع على فعلاء ولا على افعلاء والجمع كثيرا ما يأتي على غير لفظ الواحد كما قالوا في جمع شاعر شعراء

وليس قياس فاعل ان يجمع على فعلاء وكذلك قالوا في جمع جمل وبعير جمالة وباقر وبقران يقال ان اشياء لفظ وضع للجمع لا على بناء الواحد واما الكسائي فانه يقول اشياء افعال ولكنها لما جمعت اشياء واشبه فعلاء التي جمع على فعلاوات نحو صحراء وصحراوات ونظيرا شياء في انها افعال احياء في جمع حي كذلك اشياء انما اتى في جمع شئ والعلة المانعة لصرفها شبهها بفعلاء من حيث جمع جمعها ويلزمه على هذا القول ترك صرف ابناء وامهات لانهم قالوا في جمعها امهاوات وابناوات وذهب الفراء في هذا الحرف مذهب الاخفش غير انه خلط حين ادعى انها لهين ولين حين جمعا اهوناء وليناء وهين خفيف هين فلذلك جاز جمعه على افعلاء وشئ ليس بتخفيف عن شئ حتى جمع على افعلاء وانما زدت في البيان عن هذا الحرف لان علمه من غامض النحو ومشكله

وقوله تعالى وان تسالوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم لم ار المفسرين بينوا في هذا بيانا وقال صاحب النظم الكناية في عنها ليست تعود على اشياء المذكورة في قوله لا تسالوا عن اشياء ولكنها تعود على اشياء اخر سواها لا هي وجاز ذلك لان المذكورة دلت عليها من حيث اجتمعتا في اللفظ ومثل قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين يعني آدم ثم قال جعلناه نطفة في قرار مكين يعني ابن آدم لان آدم لم يجعل نطفة في قرار ولكنه لما ذكر الانسان والمراد به آدم دل ذلك على انسان مثله وعرف ذلك بنحو الكلام والمعنى وان تسالوا عنها اي عن اشياء حين ينزل القرآن فيها من فرض وايجاب او نهي او حكم او ندب ومتى حاجتكم الى ما هو من جملة ما نزل فيه القرآن وليس في ظاهر ما نزل ولا في باطنه دليل على شرح ما بكم اليه حاجة فاذا سالتم عنها حينئذ تبد لكم ومثال هذا ان الله تعالى لما بين عدة المطلقة والمتوفى عنها زوجها والحامل لم يكن في عدد هؤلاء دليل على عدة التي ليست بذات قرء ولا حامل فسالوا عنها فانزل الله تعالى قوله واللائي يئسن من المحيض الآية فاما ما سوى هذا واشباهه مما لم ينزل فيه قرآن وكان مرفوعا عنهم ولم يكلفوه ولم يكن بهم اليه حاجة فالسؤال عنه محظور بحكم هذه الآية هذا معنى كلامه وبعض لفظه

وقوله تعالى عفا الله عنها قد ذكرنا انه على التقديم وقال بعضهم ليس على التقديم والمعنى قد عفا الله عن مسالتها اي عن مسالتكم عنها فيكون العفو عن مسالتهم التي سلفت منهم مما كرهه النبي صلى الله عليه وسلم نهاهم الله ان تعودوا الى مثلها واخبر انه عفا عما فعلوا وجازت الكناية عن المسئلة لان السؤال دليل عليها وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء

وقوله تعالى عفا الله عنها قد ذكرنا انه على التقديم وقال بعضهم ليس على التقديم والمعنى قد عفا الله عن مسالتها اي عن مسالتكم عنها فيكون العفو عن مسالتهم التي سلفت منهم مما كرهه النبي صلى الله عليه وسلم نهاهم الله عفا عما فعلوا وجازت الكناية عن المسئلة لان السؤال دليل عليها وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء

وقوله تعالى والله غفور قال عطاء يريد لما كان في الجاهلية حليم عن عقابكم منذ آمنتم وصدقتم وقال اهل المعاني في هذه الآية الذي يجوز ان يسال عنه هو ما يجوز ان يعمل عليه في امر دين او دنيا ولهذا لم يجز ان يسال عن ابي لانه لا يجوز ان يعمل في هذا الا على ان الولد للفراش

ونغاورهم في كل موضع وكل شهر لفسدت الارض وفني الناس وتقطعت السبل وبطلت المتاجر
ونحو هذا قال ابو بكر بن الانباري فقد حصل في الآية طريقان احدهما ان الله امتن على المسلمين بان
جعل الكعبة صلاحا لدينهم ودنياهم وقياما لهما بها والثاني انه اخبر عما فعله من امن الكعبة في
الجاهلية قال ابو بكر والقيام يقال في تفسيره غير وجه منها الامن لان الناس يقومون بالامن ويصلح
شانهم من جهته ويقال القيام العصمة من قولهم فلان يقوم على القوم اذا كان يكفل مؤونتهم وهذا
قول الربيع بن انس في قوله تعالى قياما للناس قال عصمة لهم قال والقيام الصلاح من قوله عز وجل التي
جعل الله لكم قياما اي صلاحا ومعاشا **وقوله تعالى** والشهر الحرام اراد الاشهر
الحرم الاربعة وخرج مخرج الواحد لانه ذهب به مذهب الجنس وهو عطف على المفعول الاول
لجعل ومثله ظننت زيدا منطلقا وعمرا وذكرنا معنى الهدي والقلائد في اول السورة **وقوله**
تعالى ذلك لتعلموا الى آخرها لم ار للمفسرين فيه شيئا وذكر اصحاب المعاني فيه قولين احدهما ان الاشارة
في قوله ذلك الى ما ذكر في هذه الآية من جعل الكعبة صلاحا وامنا وقواما للناس وهو قول ابن
قتيبة وابي علي واحد قولي الزجاج وابن الانباري اما ابن قتيبة فقال فعل الله ذلك لعلمه بما فيه
من صلاح شؤونهم ولتعلموا انه كما علم ما فيه من الخير لهم انه يعلم ايضا ما في السموات وما في الارض
من مصالح العباد ومنافعهم وانه بكل شيء عليم وقال ابو علي اي فعل ذلك لتعلموا ان الله يعلم مصالح
ما في السموات والارض وما يجري عليه شانهم ومعايشهم وغير ذلك مما يصلحهم وان الله بكل شيء
يصلحهم ويقيمهم عليم وقال الزجاج في احد القولين ان الله جل وعز لما آمن من الخوف في البلد الحرام والناس
يقتل بعضهم بعضا وجعل الشهر الحرام يمتنع فيه من القتل والقوم اهل جاهلية دل بذلك انه يعلم ما في
السموات وما في الارض اذ جعل في اعظم الاوقات ... اذا ما يومن به واراد الزجاج بقوله اعظم
الاوقات فسادا اذا اجتمعوا بالموسم للحج وقال ابو بكر ... هذا الوقت يومن فيه وهذا البلد لا
يسفك فيه دم عند المشركين الذين لا يقرون كتابا ولا يعرفون دينا فتعظيمهما غير عابدين لله عز وجل
ولا مصدقين لانبيائه يدل على انه يعلم ما في السموات وما في الارض وانه لا يخفى عليه خافية في ارض
ولا في سماء فهذه اقوالهم باختلاف الفاظها مع اتفاق معانيها والقول الثاني ان الاشارة في
قوله ذلك يعود الى ما ذكر من هذه السورة من الانباء والقصص قال ابن الانباري ان الله تعالى خبر
في هذه السورة من اخبار الانبياء وتباعهم بغيوب كثيرة ... نبيه صلعم والمسلمين على اشياء
من احوال المنافقين واليهود كانت مستورة عنهم ... ما يعجز المكذب ... لقوم
آخرين لم يأتوا وغير ذلك فلما دل على غيوب لم يكن ... السورة قال ذلك لتعلموا ان الله
يعلم ما في السموات وما في الارض اي ذلك الغيب الذي انباكم به من الله تعالى يدلكم على انه يعلم
ما في السموات وما في الارض وانه لا يخفى عليه خافية ولا يعزب عنه عازبة ونحو هذا قال الزجاج
وحكا به قوله بطوله قال وهذا القول عندي ... **قوله تعالى** ما على الرسول الا البلاغ

لما انذر الله تعالى في قوله اعلموا ان الله شديد العقاب الآية بشدة العقاب وبشر بالعفو والغفران قال
ما على الرسول الا البلاغ والبلاغ اسم من التبليغ كالسراح والاداء **قوله تعالى** قل لا يستوي
الخبيث والطيب قال بعض اهل المعاني لما ذكر الله تعالى ان على الرسول البلاغ بين على لسانه انه لا يستوي
عند الله تعالى الحرام والحلال وقال المفسرون نزلت الآية في الحجاج من المشركين الذين اراد المؤمنون ان
يغيروا عليهم شريح ابن ضبيعة واصحابه وقد ذكرنا ذلك في اول السورة عند قوله تعالى لا تحلوا شعائر الله
وقوله تعالى الخبيث والطيب قال عطاء والحسن والكلبي الحرام والحلال وسمي الحرام خبيثا لسوء عاقبته
وذكرنا لم سمي الحلال طيبا في قوله احل لكم الطيبات وقال السدي الخبيث المشركون والطيب المؤمنون
وقوله تعالى ولو اعجبك كثرة الخبيث معنى الاعجاب السرور بما يتعجب منه تقول يعجبني المال
والغنى اي يسرني قال عطا عن ابن عباس يريد ان اهل الدنيا يعجبهم كثرة المال وزينة الدنيا وما عند الله خير
وابقى **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم الآية قال ابن عباس وانس
وابو هريرة والحسن وطاوس وقتادة والسدي وعلي بن ابي طالب وابو امامة الباهلي رضي الله عنهم دخل كلام
بعضهم في بعض ان رسول الله صلعم سئل حتى احفوه بالمسألة فقام مغضبا خطيبا فحمد الله واثنى عليه وقال لا
تسألوني عن شيء في مقامي هذا الا اخبرتكم فقام رجل من بني سهم كان يطعن في نسبه والرجل عبد الله
ابن حذافة فقال يا نبي الله من ابي فقال ابوك حذافة بن قيس وقام آخر فقال يا رسول الله ابن انا وروي اين
انا فقال في النار وقال انس انه ابن مالك ويروى عكاشة بن محصن يا رسول الله احج علينا في كل عام فاعرض
عنه رسول الله حتى عاد مرتين او ثلثا فقال رسول الله ويحك وما يؤمنك ان اقول نعم والله لو قلت نعم لوجبت
ولو وجبت ما استطعتم ولو تركتم لكفرتم فاتركوني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم
على انبيائهم فاذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه فانزل الله هذه الآية
هذا قول المفسرين في سبب نزول الآية وقال اصحاب المعاني اما سؤال من سال عن موضعه او موضع ابيه
فقال رسول الله في النار فهو مما يسوء السائل بانه واما من سال عن ابيه من هو فانه لم يأمن ان يلحقه النبي
صلعم بغير ابيه فيفتضح ويكون قد جنى على نفسه بسؤاله فضيحة يبقى عليه ابدا في امر لم يكلف ذلك
ولم يؤمر بالسؤال عنه فقد عرض نفسه بهذا السؤال لما سكوته عنه خير له فهو منهي بهذه الآية عن مثل
سؤاله في المستقبل اذ لا يأمن ان يلحقه الجواب بما يسوءه واما السائل عن الحج فقد كاد ان ... من قال النبي صلعم
ان اعظم المسلمين في المسلمين جرما من كان سببا لحرم حلال ... الحج اجابه في كل عام
لكلفه السؤال عما كان مرفوعا عنه ... يكلف اياه لانه كان له في ... من فرض الحج كفاية ولو
كان العدد في الوجوب مرادا لبين في التنزيل او على لسان الرسول فسؤاله كان عن شيء عفا الله عنه
وقوله تعالى عفا الله عنها مؤخر في النظم مقدم في المعنى لان التقدير لا تسألوا عن اشيا
ان تبد لكم تسؤكم عفا الله عنها وان شئت قلت لا تسألوا عن اشياء عفا الله عنها ان تبد لكم تسؤكم فقوله
ان تبد لكم تسؤكم وقوله عفا الله عنها جملتان صفتان لاشياء ... معنى عفا الله عنها اي كف ...

الا الساحل ونحو ذلك قال الكلبي وعكرمة وقال ابو بكر الصديق طعامه ميتته وعلى هذا فالصيد ما صيد بعلاج حيا والطعام ما يوخذ مما لفظه البحر او نضب عنه الماء او طفا ميتا من غير معالجة في اخذه واختلفوا في الطافي فعند اهل الكوفة لاجل اكله لانه مات حتف انفه وعند غيرهم يجوز اكله لقوله صلعم احلت لنا ميتتان الطافي وهما الكوفه لاجل اكله لانه مات حتف انفه وعند غيرهم يجوز اكله لقوله صلعم احلت لنا ميتتان الطافي ودمان وقوله في البحر هو الطهور ماوه الحل ميتته وقال سعيد بن جبير وابرهيم وابن المسيب ومقاتل وقتاده صيد البحر الطري وطعامه الملح منه فسمي الطري صيدا لانه صيد وسمي الملح طعاما لانه لما ملح وصار عتيقا سقط عنه اسم الصيد وحكي الزجاج عن بعضهم وطعامه ما هو كما ما سقي الماء فنبت عن ما البحر فهو طعام البحر اعلمهم الله ان الذي احل لهم كثير في البر والبحر وان الذي حرم عليهم هو صيد البر في حال الاحرام وصيد الحرم بسنة النبي صلعم ليكون ذا عذر لهم في الانتقام ممن عاد فيما حرم عليه مع كثره ما احل له والاختيار ان المراد بالطعام ما نضب عنه الماء ولم يصد لان الملح صيد وان عتق **وقوله** تعالى متاعا لكم وللسياره قال عطا يريد منافع لكم تاكلون وتبيعون وتزودون منه عابر السبيل وقال ابن عباس والحسن وقتاده منفعه للمقيم والمسافر فالطري للمقيم والملح للسافر قال ابو عبيد ومتاعا منصوب مصدر موكد لانه لما قيل احل لكم كان دليلا على انه كتب عليهم ذلك فقال كتاب الله عليكم **وقوله** تعالى وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما ذكر في هذه السوره تحريم الصيد على المحرم في ثلثه مواضع قوله تعالى غير محلي الصيد وانتم حرم وقوله لا تقتلوا الصيد وانتم حرم وقوله تعالى وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما وكل صيد صاده المحرم او صيد له بامره او باعانته او دع له حلال اكله فان صاده حلال بغير امره ولا له ولم يوجد من المحرم سبب في تلا نه باشاره ودلاله او اعانه او دع له حلال اكله عند عامة الفقها لما روى عن جابر ان النبي صلعم قال صيد البر حلال لكم ما لم تصيدوه او يصد لكم وكره بعضهم لحديث الصعب بن جثامه حيث اهدى للنبي صلعم رجل حمار وحش فرده وقال انا لم نرده الا انا حرم ونحن هذا محمل على انه صيد لاجله فلذلك رده وفي هذا مسايل كثيره يذكرها الفقها في اماكنها وشرطنا ان نشرح ما دل عليه لفظ الكتاب **وقوله** تعالى واتقوا الله الذي اليه تحشرون قال عطا يريد خافوا الله الذي اليه يحشرون وقال غيره اتقوا الله فلا تستحلوا الصيد في الاحرام حذرهم بقوله الذي اليه تحشرون ان يجزيكم باعمالكم **وقوله** تعالى جعل الله الكعبه البيت الحرام قياما للناس الآيه قال مجاهد سمي البيت كعبة لتربيعها وقال مقاتل سميت الكعبه كعبة لانفرادها من البنيان والقول ان يرجعان الى اصل واحد وهو الكعوبه بمعنى النتو والخروج وقال الجاديه اذا اتانا ثدييها وخرج كاعب وكعاب وكعب الانسان سمي كعبا لنتوه من موضعه فالتربيع كعبه لنتوه وايا التربيع والمنفرد من البنيان كعبه لنتوه من الارض البيت الحرام معناه ان الله تعالى حرم ان يصاد عنده وان يختلى ما عنده من الخلا وان يعضد شجره وما عظم من حرمته واختلف المفسرون واصحاب المعاني في هذه الآيه فقال ابن عباس في بعض الروايات في قوله قياما للناس قياما لدينهم ومعالم حجهم وقال سعيد بن جبير قياما للناس عصاما لدينهم فعلي هذا القيام مصدر قولك قام قياما والمعنى ان الله تعالى جعل الكعبة

سبب القيام الناس اليها الحج وقضا النسك فيصلح بذلك دينهم لانه خط عنهم الذنوب والاوزار عندها ويغفر لهم ما اقترفوه قبل حجتها ويكون هذا من باب حذف المضاف على معنى جعل الله نصب الكعبه قياما للناس اي نصبها ليقوموا اليها لزيارتها وبوكد هذا التفسير قول عطا في هذه الآيه جعل الله الكعبه البيت الحرام قياما للناس لو تركوا عاما واحدا لاجتوته ما نوطوا ان يهلكوا فهذا يدلك على ان معنى الآيه ان الله تعالى حث الناس على القيام اليها وحكي ابو بحر هذا المعنى عن بعضهم فقال انى عما مروا ان يقوموا بالفرض فيه وقال جماعه من المفسرين واكثر اصحاب المعنى القيام ها هنا يراد به القوام وهو العماد الذي يقوم به الشي والتقدير فيه جعل الله الحج الكعبه البيت الحرام قياما لمعاش الناس ومكاسبهم وامر معايشهم به واستقامتها حوالهم لما يحصل لهم في زيارتها من الجاده وانواع البركه وهذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير مزانت هذا البيت يريد شيا للدنيا والآخره اصابه فالقيام على هذا يجوز ان يكون بمعنى القوام فطبت واوه يا لانكسار ما قبلها وقد ذكرنا هذا مستقصى في قوله تعالى الذي جعل الله لكم قياما في سوره النسا ووجه اختلاف القرا هنا ان يجوز ان يكون مصدرا لقام ان قام به معاشهم قياما **وقوله** تعالى والشهر الحرام والهدى والقلايد قد ذكرت معه وهذا طرف مما ذكرت في تفسير الآيه وقال كثير من المفسرين هذا اخبار عما جعله الله تعالى في الجاهليه من امن الكعبه قال ابن عباس جعل الله الكعبه البيت الحرام قياما للناس لما كانوا عليه في الجاهليه يامنون فيه فلو لقي الرجل قاتل ابيه او ابنه في الحرم ما قتله ولا هيجه وكانوا لا يغزون في الشهر الحرام وكانوا يتصلون فيه الا ما شذ عن الناس فيه الى معايشهم وكان الرجل يقلد بعيره او نفسه قلادة من لحا شجر الحرم فلا يخاف وكانوا توارثوه من ذي سمعل فنفوا عليه رحمة من الله طلعه الى ان قام الاسلام فحجزهم عن البغي والظلم وقال قتاده كان هذا في الجاهليه لو جنى الرجل كل جريره ثم لجا الى الحرم لم تنل ولم تطلب ولو لقي قاتل ابيه في الحرم ما مسته ولو لقي الهدى مقلدا وهو ياكل العصب من الجوع ما مسه ونحوه قال ابن مقاتل وعلى هذا التفسير القيام مصدر والمعنى ان الكعبه جعلها الله امنا للناس بها يقوم امن يامنون اذ يامنون ولولاها لقتلوا وهلكوا وما ذا موا ذكره ابو بحر وشرح عبد الله بن مسلم هذا التفسير الثاني في معنى الآيه واوضحه بابلغ بيان فقال ان اهل الجاهليه كانوا يتغاورون ويسفكون الدما بغير حقها ويا خذون الاموال بغير حلها ويخافون السبيل ويطلب الرجل منهم الثار فيقتل غير قاتله وبصيب غير الجاني عليه ولا يبالي من كان بعد ان يراه كفوا لوليه ويسميه الثار المبيم فجعل الله الكعبه البيت الحرام وما حولها من الحرم والشهر الحرام والهدى والقلايد قياما للناس اي امنا لهم فكان الرجل اذا خاف على نفسه لجا الى الحرم فامن بفوا الله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم واذا دخل الشهر الحرام بعشهم الرجل وتوزعتهم النجع وانبسطوا في متاجرهم فامنوا على اموالهم وانفسهم واذا اهدى الرجل هديا او قلد بعيره من لحا شجر الحرم امن كان يصيب وحيث سلك لو ترك الناس على جاهليتهم

وحكم عدلان اخران لانسان في جزاء اصله من الصيد بشيء اخر وكله حق وصواب **وقوله تعالى** هديا بالغ الكعبة قال الزجاج هديا منصوب على الحال المعنى يحكم به مقدرا ان يهدى قال ابو علي ومثله قولك معه صقر صائدا به غدا اى مقدرا الصيد وقد سبق بيان هذا في مواضع من الكتاب وبالغ الكعبة لفظه لفظ معرفة ومعناه النكرة لان المعنى بالغا الكعبة الا ان التنوين حذف استخفافا ومثله قوله تعالى عارض ممطرنا وقد شرحنا هذه المسئلة في قوله تعالى ظالمي انفسهم في سورة النساء والكعبة البيت الحرام سمي كعبة لانتفاعه وتربيعه والعرب يسمي كل بيت مربع كعبة قال ابن عباس يريد اذا ان يحكم ذبحه وتصدق به **وقوله تعالى** او كفارة طعام مساكين اختلف القراء هنا فنونن بعضهم الكفارة ورفع الطعام جعل الطعام عطف بيان لان الطعام هو الكفارة ولم يضف الكفارة الى الطعام لان الكفارة ليست للطعام وانما الكفارة لقتل الصيد واضاف الآخرون الكفارة الى الطعام لانه لما اخبر المكفرين بثلثة اشياء الهدى والطعام والصيام اختاج الاضافته لذلك فكانه قيل كفارة طعام لا كفارة هدي ولا كفارة صيام فاستقامت الاضافة لكون الكفارة من هذه الاشياء واختلفوا في او في هذه الاية هل هي للتخيير ام لا فقال ابن عباس في بعض الروايات وجاهد وعامر وابراهيم والسدي ان او ليس على التخيير ولكن على الترتيب لانه لا يخرج حكم الجزاء عن احد الثلثة ان لم يجد الجزاء بالهدي اما لعدم الثمن او لعوز النعم فالاطعام وان لم يجد الاطعام فالصيام وقال ابن عباس في بعض الروايات وعطاء والحسن وابراهيم ان او للتخيير واليه ذهب الشافعي اذا قتل صيدا فان شاء جزاه بمثله وان شاء قوم المثل دراهم ثم الدراهم طعاما ان شاء تصدق به وان شاء صام عن كل مد يوما وهو قول عطاء وقال قتادة يقوم نفس الصيد المقتول حيا ثم جعل طعاما واختلفوا في اي موضع يعتبر فيه الصيد فمذهب الشافعي واكثر الفقهاء انه يقوم بالمكان الذي اصابه فيه وهذا مذهب ابراهيم وحماد وابي حنيفة وقال الشعبي يقوم بمكة ثمن مكة لانه يكفر بها **وقوله تعالى** او عدل ذلك صياما قال الفراء العدل ما عادل الشيء من غير جنسه والعدل المثل يقول عندي عدل غلامك او شاتك اذا كانت شاة تعدل شاة او غلام يعدل غلاما فاذا اردت قيمته من غير جنسه نصبت العين فقلت عدل وربما قال بعض العرب عدله وكانه منهم غلط المقارب معنى العدل من العدل لفظه وقال ابو الهيثم العدل المثل هذا عدله اى مثله والعدل القيمة يقول خذ عدله منه كذا اى قيمته قال والعدل اسم جعل معدول عما يسوى به والعدل تقويمك الشيء بالشيء من غير جنسه حتى تجعله له مثلا وقال الزجاج العدل والعدل واحد في المعنى وهما بمعنى المثل كان المثل من الجنس او من غير الجنس ولا يقول ان العرب غلطت وليس اذا اخطأ مخطئ وجب ان يقول ان العرب غلطت وقال ابن الاعرابي عدل الشيء وعدله سواء ان مثله قال الزجاج وقوله تعالى صياما منصوب على التمييز المعنى ومثل ذلك من الصيام وقال الفراء ونصب الصيام على التفسير كما تقول عندي رطلان عسلا ومل بيت قشا والاصل فيه ان ينظر الى من فان حسنت فيه من البيت نصبت الا ترى انك تقول علي عدل ذلك من الصيام وكذلك قوله ملء الارض ذهبا قال عطاء يصوم

كل مد يوما وهو مذهب الشافعي وعند ابي حنيفة يصوم اكل نصف صاع يوما قال الشافعي واحب ان تصدق بشيء من الجزاء الا بمكة او بمنى واما الصوم حيث شاء لانه لا منفعة فيه لمساكين الحرم واعلم ان الجزاء انما يجب فيما يوكل لحمه من الدوابات واما السباع غير الماكوله فلا جزاء في قتلها وكذلك الفواسق وهن خمس **اخبرنا** ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن محمد بن يحيى انا ابو عبد الله محمد بن يزيد انا ابراهيم بن شريك انا احمد بن عبد الله بن يونس انا مالك عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلعم قال خمس من الدوابات ليس على المحرم في قتلهن جناح الغراب والحداة والعقرب والفارة والكلب العقور **وقوله تعالى** ليذوق وبال امره قال ابن عباس يريد جزاء ما صنع وعاقبته والوبال في اللغة ثقل الشيء في المكروه يقال مرعى وبيل اذا كان يستوخم ومآء وبيل اذا لم يسمرأ يقال رعينا كلأ وبيلا وقال ابو زيد استوبلت الارض اذا لم تستمرئ بها الطعام **وقوله تعالى** عفا الله عما سلف قال الحسن وعطاء السدي عفا الله عما مضى في الجاهلية وقال اخرون عما سلف قبل التحريم في الاسلام **وقوله تعالى** ومن عاد فينتقم الله منه اختلفوا في حكم من عاد فقال عطاء وابراهيم وسعيد بن جبير اذا عاد الى قتل الصيد محرما بعد ما حكم عليه في المرة الاولى حكم عليه ثانيا وهو صدد الوعيد لقوله تعالى فينتقم الله منه وعلى هذا مذهب الفقها وهو قول مجاهد وقال ابن عباس وشريح والحسن ان عاد لم يلزم الجزاء ويقال له اذهب فينتقم الله منك قال ابن عباس اذا عاد في المرة الثانية لقتل الصيد لم يحكم عليه ولكن يملا بطنه وظهره بالسياط دنيا وجيعا وكذلك حكم رسول الله صلعم في زنج وهو وادٍ بالطايف جعله حراما كحرمة البلد الحرام فمن قتل صيده ملئ ظهره وبطنه جلدا وسلب ثيابه والفا في قوله تعالى فينتقم الله جواب الشرط والتقدير ومن عاد فان الله ينتقم منه قال سيبويه في قوله تعالى ومن عاد فينتقم الله منه وفي قوله تعالى ومن كفر فانا امتعه ومن يومن بربه فلا يخاف ان في هذه الآي اضمارا مقدرا كانه ومن عاد فهو ينتقم الله منه ومن كفر فانا امتعه ومن يومن بربه فهو لا يخاف لان الفا لا تدخل في جواب الشرط على الفعل الذي كان مستغنى عنه مع الفعل وانما تحتاج الى الفا في مثل قولك ان اتاني فانت مكرم قال ابو علي وموضع انما مع ما بعدها جزم وعلى هذا قول بعض القراء من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم بالجزم حمل على موضع فلا هادي ويقال انتقمت منه اذا كافاته عقوبة بما صنع والقمه العقوبة والانكار **وقوله تعالى** والله عزيز ذو انتقام قال عطاء منيع ذو انتقام منها يعصيه **وقوله تعالى** احل لكم صيد البحر قال عطاء عن ابن عباس يريد صيده ما اصاب من داخل البحر وجمله ما اصيد من البحر ثلثة اجناس الحيتان وانواعها وكلها حلال والضفادع وانواعها وكلها حرام واختلفوا فيما سوى هذين قال بعضهم كله حرام وهو مذهب ابي حنيفة وقال بعضهم حلال كله عني بالبحر جميع المياه والانهار داخلة فيها والعرب يسمي النهر بحرا والقرية التي فيها ماء جار عندهم بحر ومنه قوله تعالى ظهر الفساد في البر والبحر وهذا الاحلال عام لكل احد محرما كان او محلا **وقوله تعالى** وطعامه اختلفوا في طعام البحر ما هو فقال عطاء عن ابن عباس هو ما لفظه البحر وقال ايضا هو ما جزر عنه الماء

ثم قال من خافه بالغيب قال الكلبي اى من خاف الله ولم يره والجار في محل النصب بالحال والمعنى من خافه غائبا عن رويته الله تعالى ومثل هذا قوله تعالى من خشي الرحمن بالغيب وخشون ربهم بالغيب وقد اختلفوا في معنى الغيب في قوله الذين يؤمنون بالغيب **وقوله تعالى** فمن اعتدى بعد ذلك قال ابن عباس يريد بعد نهي الله عذاب اليم قال ابن عباس وسع ظهره وبطنه جلدا ويسلب ثيابه هذا قول اكثر اهل التفسير في هذه الآية وقال عطاء شيء من الصيد يجيء حمام مكة تناله ايديكم ورماحكم يريدانها تفرخ في بيوت اهل مكة في الكوى على الطرق وقدر القامة وادنى من القامة واكثر من القامة وقد رفع نهي عن اخذها واكلها ليعلم من يخافه بالغيب يريد باخذها سرا عن السلطان وعن اهل الفضل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر **قوله** تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم الآية حرم الله تعالى قتل الصيد على المحرم فليس لاحد ان يتعرض لصيد في الحرم ولا يحل احد حمام مكة الا بالسلاح ولا بالجوارح من الكلاب والطير سواء كان الصيد صيدا لحل وصيد الحرم واما للحلال فله ان يصيد في الحل وليس له ان يصيد في الحرم والآية هل تدل على هذا ام لا اما عند المفسرين فالآية واردة في المحرمين وعند اهل المعاني يجوز حمل الآية على الحكمين جميعا فان قوله وانتم حرم يصلح للحرمين والحالتين في الحرم واذا شمل اللفظ المعنيين جميعا فما منه **وقوله تعالى** ومن قتله منكم متعمدا قال الحسن ومجاهد وابن جريج وابراهيم وابن زيد هو الذي تعمد القتل ناسيا لاحرامه وعليه الجزاء فاما اذا تعمد القتل ذاكرا لاحرامه فلا جزاء عليه لانه اعظم من ان يكون له كفارة وقال ابن عباس وعطاء والباقون حكم عليه بالجزاء ان تعمد القتل مع ذكر الاحرام وهذا مذهب عامة الفقهاء فاما اذا قتل الصيد خطأ بان قصد غيره بالرمي فاصابه فهو كالمتعمد في وجوب الجزاء عند عامة اهل التفسير والفقه وذلك انهم الحقوه الخطأ بالعامد في وجوب الكفارة كما الحقوا العامد بالخطأ في كفارة القتل وقال سعيد بن جبير لا ارى في الخطأ شيئا وهذا قول شاذ لا يوخذ به وقال الزهري نزل القرآن بالعمد وجرت السنة في الخطأ **وقوله تعالى** فجزاء مثل ما قتل من النعم ارتفع فجزاء باضمار فعليه او فالواجب عليه او فالازم له قال الزجاج ويكون ان رفع جزاء على الابتداء ويكون مثل ما قتل خبر الابتداء ويكون المعنى فجزاؤه ذلك الفعل مثل ما قتل واختلف القراء في هذا فقرا بعضهم بالتنوين ورفع المثل لان المعنى فعليه جزاء مماثل للمقتول من الصيد فمثل مرفوع لانه صفة لقوله فجزاء ولا ينبغي ان ظن انه جزاء الى المثل الا ترى انه ليس عليه جزاء مثل ما قتل في الحقيقة انما عليه جزاء المقتول لانه جزاء مثله ولا جزاء عليه لمثل المقتول الذي ما قتله واذا كان كذلك علمت ان الجزاء لا ينبغي ان يضاف الى المثل لانه يوجب جزاء المثل والموجب جزاء المقتول من الصيد لا جزاء مثله الذي ليس بمقتول **وقوله تعالى** من النعم يجوز ان يكون صفة للنكرة التي هي جزاء والمعنى فجزاء من النعم مثل ما قتل ويجوز ان يكون متعلقا بمثل اي مثل ما قتل من النعم واما من اضاف الجزاء الى مثل فقال فجزاء مثل ما قتل فانه وان كان عليه جزاء المقتول لا جزاء مثله فانهم قد يقولون انا اكرم مثلك يريدون انا اكرمك واذا كان كذلك كانت الاضافة في المعنى كغير الاضافة فلان المعنى فعليه جزاء ما قتل ومما يوكد ان المثل وان كان مضافا اليه الجزاء انا المعنى فعليه جزاء المقتول لا جزاء مثله الذي لم يقتل قوله تعالى ومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس

كمن مثله في الظلمات والتقدير كمن هو في الظلمات والمثل والمثل والشبه والشبه واحد فاذا كان مثله في الظلمات فكانه هو ايضا فيها واختلفوا في هذه المماثلة اهي في القيمة او في الخلقة فالذي عليه عظم اهل العلم الاول ان المماثلة معتبرة في الخلقة ففي النعامة بدنة وفي حمار الوحش بقره وفي الضبع كبش وفي الظبي شاة وفي الغزال والارنب حمل وفي الثعلب سخلة وفي اليربوع جفرة قال الشافعي بعد ما ذكر هذا الفصل نظرا الى اقرب ما يقتل من الصيد شبها من النعم بالخلقة لا بالقيمة وكل دابة من الصيد لم يسمها فقد اوهما ما يقرب منها في الخلقة من النعم تيسا على ما سميناه هذا في الدواب فاما الطير فقال الشافعي الطير صنفان حمام وغير حمام فكل ما عب وهدر كالقواخت وذوات الاطواق والقمري والدبسي فهو حمام وفيه شاة وما سواه من الطير ففيه قيمته في المكان الذي اصيب فيه وهذا قول عمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وابن عباس وابن عمر والزبير ومجاهد وعطاء والضحاك وقال ابراهيم النخعي يقوم الصيد لفقراء يقيمه عادل ثم يشتري قيمه مثله من النعم فاعتبر المماثلة بالقيمة والصحيح القول الاول لان وليك القوم حكموا في المنعامة بدنة وهي لا تساوي هناك بدنة وفي حمار الوحش بقره وهو لا يساوي هناك بقره وعند ابي حنيفة لا يجوز ان يهدى في جزاء الصيد الا ما يجوز ان يضحى به فاذا لم يبلغ قيمة الصيد هديا اطعم او صام وهذا خلاف قول الاجماع من الصحابة **وقوله** تعالى يحكم به ذوا عدل منكم قال ابن عباس يريد يحكم في الصيد الجزاء رجلان صالحان منكم اي من اهل ملتكم ودينكم فيهان عدلان ينظران الى اشبه الاشياء به من النعم يحكمان به قال ميمون بن مهران جاء اعرابي الى ابي بكر رضي الله عنه فقال اني اصبت من الصيد كذا وكذا فما ترى فقال ابو بكر لانس بن نعيم الاعرابي انت اسالك او انت تسال غيرك فقال ابو بكر ما انكرت من ذلك قال الله تعالى يحكم به ذوا عدل منكم فشاورت صاحبي فاذا اتفقنا على شيء امرناك به واخبرناك اخبرنا ابو سعيد احمد بن محمد بن ابراهيم رحمه الله اخبرنا ابو بكر محمد بن احمد بن عبدوس الحيري اخبرنا محمد بن الحسن اخبرنا علي بن عبد العزيز اخبرنا القاسم بن سلام حدثني ابن ابي امية عن ابن عوانة عن عبد الملك بن عمير عن قبيصة بن جابر قال خرجنا حجاجا فكنا اذا صلينا الغداة اقبلنا رواحلنا تماشى ونتحدث فيها نحن ذات غداة اذا سنح لنا ظبي فابتدرناه فابتدرته ورميته بحجر فاصاب خشاه فركب ردعة فمات فلما قدمنا مكة سالنا عمر الخطاب وكان حاجا وكان جالسا الى جنبه عبد الرحمن بن عوف فسالته عن ذلك فقال عمر لعبد الرحمن ما ترى قال عليه شاة قال وانا ارى ذلك فقال اذهب فاهد شاة فخرجت الى صاحبي فعلمت ان امير المومنين لم يدر ما تقول حتى سال غيره قال فلم نجاوزا الا عمر ومعه الدرة فعلانا بالدرة وقال اتقتلون الصيد وانتم حرم وتسفه الحكم قال الله تعالى يحكم به ذوا عدل منكم فانا عمر وهذا عبد الرحمن وجوز عمر رضي الله عنه ان يكون الجاني على الصيد احد الحكمين فيما روي ان ارنبا وطا فرسه ضبا فنفر ظهره فسال عمر الخطاب فقال له عمر احكم فقال انت اعدل يا امير المومنين فاحكم فقال انما امرتك بان تحكم وما امرتك بان تزكيني فقال ارى فيه جديا جامعا الماء والشجر فقال افعل ما ترى قال العلماء في هذه الآية دلالة على صحة الاجتهاد في الاحكام لان الله تعالى جعل الحكم الى العدلين وقد يقع في ذلك الاختلاف فيحكم عدلان في جزاء صيد بشيء

ذلك قال ابو اسحق وقد بيّنتها على حقيقتها في كتاب الميسر **وقوله تعالى** والانصاب قال
ابن عباس يريد الاصنام التي تنصبها وواحدها نصب وقال في الازلام انها سهام مكتوب
عليها خير وشر ومثل ذلك قال الفراء والزجاج وغيرهما في الانصاب والازلام وقد ذكرنا معنى الانصاب
والازلام في اول السورة عند قوله تعالى وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام وذهب بعضهم
الى ان المراد بالازلام ها هنا قداح الميسر قال الازهري ومن قال ذلك فقد وهم **وقوله تعالى**
رجس من عمل الشيطان الرجس في اللغة اسم لكل ما استقذر من عمل يقال رجس الرجل رجسا ورجس
اذا عمل عملا قبيحا واصله من الرجس بفتح الراء وهو شدة الصوت يقال سحاب رجاس اذا كان شديد
الصوت بالرعد قال الراجز ... وكل رجاس يسوق الرجاسا ... فكان الرجس العمل الذي يفتح ذكره جدا
ويقبح في القبح قال الزجاج بالغ الله في ذم هذه الاشياء فسماها رجسا واعلم ان الشيطان يسول ذلك
لبني آدم **وقوله تعالى** فاجتنبوه اي كونوا جانبا منه والهاء عائدة على الرجس والرجس واقع
على الخمر وما ذكر بعدها وقد قرن الله تعالى تحريم الخمر بتحريم عباده الاوثان تغليظا وابلاغا
في النهي عن شربها ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخمر كعابد الوثن وقال صلى الله عليه وسلم اكثر ما نهاني عنه
ربي بعد عبادة الاوثان شرب الخمر وملاحاة الرجال يعني **قوله تعالى** انما يريد الشيطان
ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر قال ابن عباس سبب ذلك ان رجلا من الانصار كان مواخيا لسعد فدعاه الى طعام فاكلوا وشربوا بعد ما حرمت الخمر وسعد مر او مفاخرة فاخذ الانصاري لحي بعير فضرب به سعدا حتى شربه في وجهه فانزل الله
ذلك فيهما قال اهل المعاني ان الشيطان يزين لهم ذلك حتى اذا سكروا زالت عقولهم فاندموا من
المكاره والمقابح على ما كانت يمنعه منه عقولهم واما العداوة في الميسر فقال قتادة كان الرجل
يقامر في اهله وماله فيقعد حربا سلبيا فيكسبه ذلك العداوة والبغضاء **وقوله**
تعالى ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة وذكر ان من اشتغل بشرب الخمر والقمار الهاه ذلك
عن ذكر الله جل وعز بالتعظيم والشكر على الآيه وعن عبادته **وقوله تعالى** فهل انتم منتهون
قال ابن عباس قال الوا رضي الله عنهم انتهينا ربنا وكان عمر رضي الله عنه يقول اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فحتى
نزلت هذه الآيه فقال انتهينا قال ابن الانباري بين تحريم الخمر في قوله فهل انتم منتهون اذ كان معناه فانتهوا
قال الفراء رد على اعرابي هل انت ساكت هلا انت ساكت وهو يريد اسكت اسكت وقال غيره انما جاز في صيغة
الاستفهام ان تكون على معنى النهي لان الله تعالى ذم هذه الافعال واظهر قبحها واذا ظهر قبح الفعل المخاطب
استفهم عن تركه لم يسعه الا الاقرار بالترك فكانه قيل له انتركه بعد ما قد ظهر من قبحه ما ظهر فصار النهي في
قوله فهل انتم منتهون في محل من قد عقد عليه ذلك باقراره فكان هذا ابلغ في باب النهي من ان لو قيل انتهوا او
اتركوا ولما ذكر الامر باجتناب الخمر وما بعدها امرا بالطاعة فيه وفي غيره من امر الله عز وجل فقال اطيعوا الله
واطيعوا الرسول واحذروا ان المخالفة والمناهي وقوله **تعالى** ان يريده احذروا سخطي **وقوله تعالى** فان توليتم

فاعلموا انما على رسولنا البلاغ المبين ومعناه الوعيد كانه قيل فان علموا انكم قد استحققتم العقاب فتولوكم
عما ادى رسولنا من البلاغ المبين فوضع كلام موضع كلام للايجاز ولو كان على غير هذا التقدير لم يصح لان عليهم
ان يعلموا ذلك تولوا او لم يتولوا وانما صار هذا وعيدا لانهم اذا علموا ان الرسول قد بلغ ولم يطيعوه استحقوا
العقاب واجراه بعضهم على ظاهره وقال معناه فاعلموا انه ليس على الرسول الا البلاغ فاما توبتوا الطاعة
والخذلان للمعصية والثواب والعقاب فذلك مما لا يملكه الرسول **قوله تعالى** ليس على الذين آمنوا
الآيه جناح فيما طعموا وعلوا الصالحات قال ابن عباس لما نزل تحريم الخمر والميسر قالت الصحابة يا رسول الله
ما تقول في اخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر فانزل الله هذه الآيه وقال عطا قالوا في
انفسهم ليت شعرنا ما فعل الله في اصحابنا الذين قتلوا في سبيل الله وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر فانزل الله هذه الآيه وقال
وغير ذلك ونحو هذا من القول في سبب النزول قال انس والبراء ان عازب ومجاهد والضحاك **وقوله**
تعالى ليس عليهم جناح فيما طعموا يعني من الخمر والميسر وهذه اللفظة صالحة للاكل والشرب جميعا **وقوله تعالى**
اذا ما اتقوا يعني المعاصي والشرك ثم اتقوا الخمر والميسر بعد تحريمها ثم اتقوا يعني جميع المحرمات هذا قول
المفسرين وقال اصحاب المعاني الاول عمل الاتقاء والثاني دوام الاتقاء والثبات عليه والثالث اتقاء ظلم العباد
مع ضم الاحسان اليه وقال ابن كيسان لما نزل تحريم الخمر قال ابو بكر يا رسول الله كيف باخواننا الذين ماتوا
وقد شربوا الخمر واكلوا القمار وكيف بالقتلى في سبيل الله وكيف بالغائبين عنا في البلدان لا يشعرون ان الله
حرم الخمر وهم يطعمونها فانزل الله تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الاموات والاحياء في البلدان
جناح اثم فيما طعموا من الخمر والقمار اذا ما اتقوا ما حرم الله عليهم وامنوا بالله وعملوا الصالحات في ايامهم ثم اتقوا
يعني الاحياء في البلدان الخمر والقمار اذا جاءهم تحريمها ثم اتقوا ان احدث الله لهم تحريم شيء مما احل لهم واحسنوا
فيما تعبدهم الله به **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد الآيه قد ذكرنا معنى ابتلاء الله
في قوله تعالى ابتلوا اليتامى وابتلوكم مفتوحه لالتقاء الساكنين ومعناه ليختبرن طاعتكم
من معصيتكم اي ليعاملنكم معاملة المختبر قال مقاتل نزلت هذه الآيه عام الحديبية كانت الوحش والطير
تغشاهم في رحالهم كثيره وهم محرمون لم يروها قط فيما خلا فابتلاهم الله عنها ابتلاء **وقوله تعالى**
بشيء من الصيد انما بعض لانه عنى صيد البر دون صيد البحر وهو قول الكلبي قال اراد صيد البر خاصة قال الزجاج
ويحتمل التبعيض ان نصرف اليهم صيدا لاحرام دون صيد الاحلال فكان ذلك بعض الصيد ويجوز ان يكون قوله تعالى
بشيء من الصيد للتجنيس فيكون من ها هنا بيانا جنسا من الاجناس كما تقول لاختبرنك بشيء من الوان
الجنس الذي هو ثوب ومن هذا قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان والاوثان كلها رجس والمعنى اجتنبوا الرجس
الذي هو وثن واراد بالصيد المصيود بدليل قوله تعالى تناله ايديكم ورماحكم والصيد اذا كان بمعنى المصدر يكون
حدثا وانما يوصف بنيل اليد والرماح ما يكون عينا والوان تناله الايدي من الصيد الفراخ والبيض وصغار الوحش
والذي تناله الرماح الكبار وهذا قول ابن عباس والكلبي ومجاهد والفراء والزجاج **وقوله تعالى**
ليعلم الله قال المفسرون ليرى الله وقد مضى بيان ذلك في قوله تعالى الا لنعلم من يتبع الرسول الآيه **وقوله**

اليمين والعقد واجعل عقدا اذا وكده واحكمه ومنه ذلك ايضا عقدت بالشد يدا ذا وكد وعاقدت بالالف الخطيئة
وان عاهدوا او نواوان عاقدوا شدوا وقال في عقد قوم اذا عقدوا عقد الجار هم ٭ تقال في بيت عاقدوا
وفي بيت عقدوا فمن قرأ بالتشديد احتمل امرين احدهما ان يكون لتكثير الفعل لانه خاطب بهذا الجماعه فصار كقوله
تعالى وغلقت الابواب والآخر ان يكون عقد مثل عقد في انه لا يراد به التكثير وزيتا بو عبيد هذه القراءة فقال
التشديد للتكرير مرة بعد مرة ولست آمن ان توجب هذه القراءة سقوط الكفاره في اليمين الواحده لانها
لم تتكرر وهم فيما قال لان معنى تعقيد اليمين ان يعزم بها في قلبه ولفظه ولو عقد عليها في احدهما دون الآخر
لكن تعقيدا ومتى ما جمع بين اللسان والقلب في قصد اليمين فقد عقد اليمين ومن قرأ بالتخفيف فانه صالح للكثير
والقليل يقال عقدوا ايمانهم وعقدن بينه قال ابو عبيد على هذا وجدنا الآثار كلها تقال الايمان ما عقدن عليه
القلوب واما من قرأ الالف فانه من المفاعلة التي تختص بالواحد مثل عافاه الله وطارقت النعل وعاقبت اللص
فيكون هذه القراءة كقراءة من خفف ومانع الفعل منزله المصدر وليست الموصوله التي تقتضي راجعا والتقدير
ولكن يواخذكم بعقدكم او بتعقيدكم الايمان وأما التفسير فقال عطا هو ان يحلف على الامر ثم
حلف بالله الذي لا اله الا هو فيعقد عليه اليمين وقال مجاهد ما عقد عليه قلبك وتعمدته يعني كفاره عقدكم العقد
قال الكلبي هو ان يحلف على اليمين وهو يعلم انه فيها كاذب وقال الزجاج اعلم الله عز وجل ان اليمين يواخذ بها العبد ويجب
في بعضها الكفاره وهو ما جرى على عقد **وقوله** تعالى فكفارته اي كفاره ما عقدتم يكون حنثا فلا
تحتاج الى الاضمار وقد يكون موقوفا على الحنث والبر فتحتاج الى اضمار اذا حنثتم واستغني عنه لانه معلوم
عليه **وقوله** تعالى اطعام عشره مساكين ونصيب كل مسكين مد وهو رطلان ومن وهو قول ابن
عباس وزيد بن ثابت وسعيد بن المسيب والقسم والحسن ومذهب الشافعي ومذهب ابي حنيفه يطعم نصف
صاع من حنطه وصاعا من غير الحنطه كالشعير والتمر والزبيب وهو قول مجاهد قال كل طعام في الزكاه
للمساكين فهو على نصف صاع وان كان المساكين ذكورا واناثا جاز ذلك ولكن وقع لفظ التذكير لانه مغلب في كلام العرب
وقوله تعالى من اوسط ما تطعمون اهليكم قال ابن عباس كان الرجل يقوت اهله قوتا فيه سعه وقوتا
وسطا وقوتا دون ذلك فامروا الوسط وهذا يعود الى ما ذكرنا من قدر المد لانه وسط في طعام الواحد ليس بسرف
ولا تقتير ومثل هذا قال سعيد بن جبير كان اهل المدينه يفرضون للصغير على قدره وللكبير على قدره وللوسط على
قدره فامروا باوسط ما تطعمون وهذا اوسط في الشبع لا كون فوق الحاجه ولا دون المغني عن الجوع ويحتمل ان
يريد بالاوسط ما هو اوسط في القيمه لا يكون غاليا وما يغلو اقمنه من المطعومات ولا كون خسيس الثمن كالحاله
والذره والاوسط على هذا الحنطه والتمر والزبيب والخبز وهذا قول الاسود وعبيده وشريح ويحتمل ان يريد
الاوسط في الجنس وهذا كالاوسط في القيمه وقال ابن عباس في روايه عطا كل شئ في كتاب الله اوسط فهو افضل
تعلى هذا يريد من خير قوت عيالكم فلو انه يطعم عياله الحنطه وبقيتها لم يجزه ان يعطي الشعير
وقوله تعالى او كسوتهم الكسوه في اللغه عما هما اللباس وهي كل ما يستتر به فاما التي يجزي في الكفاره فهو اقل ما وقع
عليه اسم الكسوه ازارا او رداء او قميصا او عمامه او مقنعه ثوب واحد لكل مسكين وهو قول ابن عباس والحسن

ومجاهد وعطا وطاوس وابرهيم ومذهب الشافعي رضي الله عنه **وقوله** تعالى او تحرير رقبه
رقبه والمراد الجمله لانه منسبه بالاسير الذي يفتك عن رقبته ويطلق والرقبه المجزيه في الكفاره كل رقبه
سليمه من عيب وعاهه منع من العمل صغيره كانت او كبيره ذكرا او انثى بعد ان يكون مومنه ولا يجزي عاتق
الكفاره في شئ من الكفارات قال ابن عباس في روايه عطا او تحرير رقبه يريد مومنه وهو قول الحسن ايضا ومذهب
الشافعي واحتج بان الله تعالى قيد بالايمان في كفاره القتل واطلق في غيرها والمطلق يحمل على المقيد قال
ابو اسحق خير الحالف بين هذه الثلثه وافضلها عند الله اكثرها نفعا واحسنها موقعا من المساكين اومن المعتق
فان كان الناس في جدب لا يقدرون على الماكول الا بما هو اشد كلفا من الكسوه والاعتاق فالاطعام افضل لان
به قوام الحياه والاقلاع عن الاطعام والكسوه وهذا اجماع من العلماء ان الحالف مخير بين هذه الثلث **وقوله**
تعالى فمن لم يجد قال الحسن من كان عنده عشره دراهم فعليه ان يطعم في الكفاره وقال عطا الخراساني عشرون
درهما وقال قتاده من ليس عنده ما يفضل عن قوته وقوت عياله يوما وليلته فهو غير واجد وجاز له
الصيام وهو مذهب الشافعي وعليه دل كلام فيما روى عنه عطا لانه قال فمن لم يجد من هذه الثلثه شيئا
وقال الزجاج من كان لا يقدر على شئ مما حد في الكفاره قال الشافعي اذا كان عنده قوته وقوت عياله يومه
وليلته ومن الفضل ما يطعم عشره مساكين لزمته الكفاره بالاطعام وان لم يكن عنده هذا القدر فله الصيام وعند
ابي حنيفه يجوز له الصيام اذا كان عنده من المال ما لا تجب فيه الزكاه فجعل من لا زكاه عليه عادما **وقوله**
تعالى فصيام ثلثه ايام اي فعليه او فكفارته صيام ثلثه ايام قال ابن عباس والحسن متتابعات وهو قول ابي
وابي بن كعب والثوري ومذهب ابي حنيفه وقال مجاهد يخير فيه قال عطا وابرهيم لم يذكر
في كتاب الله متتابعا فصمه كيف شئت وهو مذهب مالك وللشافعي فيه قولان احدهما ان المتابعه يجب
قياسا على الصيام في كفاره الظهار ولان في قراءه عبد الله وابي صيام ثلثه ايام متتابعات والثاني انه
مخير ان شاء فرق وان شاء تابع **وقوله** تعالى ذلك كفاره ايمانكم يعني ايمانكم الكاذبه التي
حنثتم فيها فحذف النعت لانه مدلول عليه وان شئت قلت ذلك كفاره حنث ايمانكم ثم حذف المضاف وقال
ابو اسحق اي ذلك الذي يغطى على اثامكم **وقوله** تعالى واحفظوا ايمانكم قال ابن عباس يريد
لا تحلفوا وقال غيره واحفظوا ايمانكم عن الحنث فلا تحنثوا واحفظ اليمين يحتمل الامرين **وقوله** تعالى
يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر قد ذكرنا في سوره البقره معنى الخمر والميسر واصلهما واشتقاقهما
وقد قال ابن عباس في هذه الآيه يريد بالخمر من جميع الاشربه التي خمرت حتى تشتد وتسكر وقد قال رسول الله
صلعم وسلم الخمر من تسع من البتع وهو العسل ومن العنب ومن الزبيب ومن التمر ومن الحنطه ومن الذره
والشعير والسلت وقال في الميسر يريد القمار وهو في اشياء كثيره انتهى كلامه قال الزجاج والميسر
القمار كله واصله انه كان قمارا في الجزور كانوا يقسمون الجزور في قول الاصمعي على ثمنيه وعشرين جزرا
وفي قول ابي عمرو الشيباني على عشره اجزاء وقال ابو عبيده لا اعرف عددا الا اجزاء وكانوا يضربون عليها
بالقداح فهذا اصل الميسر والقمار كله كالميسر والكلام في كيفيه قمار العرب على الجزور تركت

قوله تعالى ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي الآية قلنا نزلت الآية في المنافقين فالامر ظاهر ويجب ان يكون في المنافقين من اليهود لانصالها بما قبلها وما قبلها في ذكر اليهود لا المشركين ويكون في هذا جمعا بين القولين في نزول الآية الاولى وان قلنا انها نزلت في الذين جاهروا من اليهود بالعداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والنون للمشركين فمعنى قوله ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي فالمراد بالنبي موسى عليه السلام وما انزل اليه كتابه اى لو امنوا بموسى وما انزل اليه ما اتخذوا الكافرين اولياء **قوله تعالى** لتجدن اشد الناس عداوة الآية اللام في لتجدن لام القسم والنون دخلت لفصل بين الحال والاستقبال عند الخليل وسيبويه قال المفسرون ان اليهود طاهروا المشركين على المؤمنين حسدا للنبي صلى الله عليه وسلم وكان ينبغي ان يكونوا اقرب الى المؤمنين لانهم يؤمنون بموسى والتوراة والكفار كانوا يكذبون بهما ولكنهم حسدوا المؤمنين ومحمدا عليه السلام **وقوله تعالى** ولتجدن اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى قال ابن عباس ومجاهد وجبير وعطاء والسدي يعني النجاشي ووفده الذين قدموا من الحبشة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمنوا به ولم يرد جميع النصارى مع ظهور عداوتهم للدين والمسلمين وهذا قول مجاهد والكلبي ومقاتل وقال قتادة هؤلاء قوم من اهل الكتاب كانوا على الحق متمسكين بشريعة عيسى عليه السلام فلما جاء محمد صلى الله عليه وسلم آمنوا به **وقوله تعالى** ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا قال الزجاج القسيس والقسيس من رؤساء النصارى وقال الفراء في كتاب الجمع جمع القسيس قسيسين كما قال الله ولو جمع قسوسا كان صوابا لانهما في معنى واحد يعني القس والقسيس قال ابو منصور جمع القسيس قساوسة جمعوه على مثال مهالبة وكانت قاسية فكثرت السينات فابدلوا احداهن واوا القسوسة مصدر القس والقسيس وقد تكلمت العرب بالقس والقسيس انشد الفارسي

لو عرضت لايلي قس راهب ... في هيكله منذر حن اليها لحنين الطير الطيس

وقال ابن بري لو كان منقلبة كانت قساوسة تجيبهم اسنة ايديهم الزرع وقساوسة جمع قسيس على ما ذكرنا هذا كلام اهل اللغة في القسيس وقال ابن زيد القسيسين العباد وقال عروة بن الزبير ضيعت النصارى الانجيل وادخلوا فيه ما ليس منه وبقي واحد من علمائهم على الحق والاستقامة وهو قسيسا فمن كان على هديه ودينه فهو قسيس وقال ابن بحر القس والقسيس العالم بلغة الروم وقال ورقة بن نوفل اخبرنا من قول قس من الرهبان اكره ان نعوجاهم وعلى هذا القس والقسيس تقع الوفاق فيه بين اللغتين واما الرهبان فهو جمع راهب مثل راكب وركبان وفارس وفرسان قال الليث الرهبانية مصدر الراهب والترهب التعبد في صومعة وقال ابو الهيثم الرهبان يكون واحدا وجمعا فمن جعله واحدا جعله بناء على فعلان وانشد

لو عاينت رهبان دير في الفلا ... لاقبل الرهبان يعدو اوزراه

قال ووجه الكلام ان يكون جمعا بالنون قال ان جمع الرهبان الواحد راهب ورهابنة جاز وان ملت رهابنون كان صوابا بنسبه الى الرهبانية واصل الرهبانية من الرهبة بمعنى الخيفة وقال الجوهري رهبان مدين لو رأوك تركوا العصم من شعف العقول الفارد هذا جمع وقيل الكيف مدحهم الله عز وجل بان منهم قسيسين ورهبانا وليس هذا في امور المسلمين وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال انك لا امن ان تكونوا قسيسين ولا رهبانا وللجواب عن هذا ما ذكره ابو بكر محمد بن القسم رحمه الله قال انما مدحهم الله تعالى بالفسك بدين عيسى وبانهم استعملوا في امر محمد صلى الله عليه وسلم ما اخذ عليهم في التوراة والانجيل وكانت الرهبانية منحة منهم ولذلك كانوا يسمون الرئيس منهم قسا وقسيسا بذكر الله تبارك وتعالى اسماءهم والقابهم على سبيل ما يعرف لهم ومدح منهم تصديق النبي صلى الله عليه وسلم فكان ما وصفه بانهم قسيسين ورهبانا ذلك بان منهم علما بوصاه عيسى عليه السلام الدال على هذا قوله تعالى وانهم لا يستكبرون فلما دخلوا في الاسلام ما كان قبله والتزموا الاخذ بما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفض ما كانوا يستعملونه في شريعتهم وانهم لا يستكبرون اي عن اتباع الحق والاذعان به كما يستكبر اليهود وعبدة الاوثان **وقوله تعالى** واذا سمعوا ما انزل الى الرسول قال ابن عباس يريد النجاشي واصحابه قرأ عليهم جعفر الطيار رضي الله عنه سورة كهيعص فلما انتهى الى ذكر عيسى عليه السلام اخذ النجاشي عودا من الارض فقال والله ما زاد على ما قال الله في الانجيل مثل هذا وما زالوا يبكون حتى نزع جعفر من الرواة ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يريد الذي نزل على محمد صلى الله عليه وسلم وهو الحق يقولون ربنا آمنا صدقنا فاكتبنا مع الشاهدين يريد مع امة محمد صلى الله عليه وسلم الذين يشهدون بالحق من قوله عز وجل جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس يشهد اولهم لاخرهم وتشهد انبياؤهم لهم بالبلاغ وتشهد هي لانبيائها على الامم كلها كما شهد ابن عباس وبصر بن جبير وعطاء والسدي يعني مع من شهد من انبيائك وموسى عبادك يا ربنا الا الغيل **وقوله تعالى** وما لنا لا نؤمن بالله قال المفسرون انهم لما رجعوا الى قومهم لاموهم على تركهم دينهم فاجابوهم بهذا قال ابو اسحق معناه لا نؤمن نصب على الحال المعنى اي شيء لنا تاركين الايمان واراد بالقوم الصالحين امة محمد صلى الله عليه وسلم ودليله قوله تعالى بعدها عباده الصالحون **قوله تعالى** فاثابهم الله بما قالوا قال الكلبي اي بالتوحيد وعلى هذا انما علق الثواب بمجرد القول لانه قد سبق من وصفهم ما يدل على اخلاصهم فيما قالوا وهو المعرفة في قوله تعالى مما عرفوا من الحق والبكاء الوجل ففيه الاخلاص واستكانة القلب وتعرفه والقول اذا اقترن به المعرفة والاخلاص فهو الايمان الحقيقي الموعود عليه الثواب وقال عطاء عن ابن عباس في قوله بما قالوا اريد بما سألوا يعني قولهم فاكتبنا مع الشاهدين وقولهم ونطمع ان يدخلنا الآية وهذا يدل على مسألتهم الجنة فعلى هذا التفسير القول بمعناه المسألة **وقوله تعالى** وذلك جزاء المحسنين قال ابن عباس الموحدين وقال الكلبي المؤمنين **وقوله تعالى** والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اهل المعاني لما ذكر الله الوعد لمؤمني اهل الكتاب ذكر الوعيد لمن كفر منهم وكذب واطلق اللفظ به ليكون لهم ولمن جرى مجراهم في الكفر **وقوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم الطيبات اللذات التي تستطاب وتميل اليها القلوب قال المفسرون هم قوم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان يقصوا الذكر وحرموا على انفسهم المطاعم الطيبة والمشارب اللذيذة وان يصوموا النهار ويقوموا الليل فانزل الله هذه الآية فاجتمع النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا فاني اقوم وانام واصوم وافطر وآكل اللحم والدسم واتي النساء ومن رغب عن سنتي فليس مني فانزل الله عز وجل هذه الآية واعلم ان شريعته بيته صلى الله عليه وسلم غير ذلك وان الطيبات لا تمنع ان تجتنب متى لحقها اعتداء او اهمال ولا تعدوا اي لا تجتازوا الى ما حظر عليكم وهذا مما ورد عن ابن عباس في محاهد وقتاده وابراهيم **قوله تعالى** وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا قال ابن عباس يريد من طيبات الرزق واللحم وغيره وقال عبد الله بن المبارك الحلال ما احل من وجهه والطيب ما غذا وقيل ما لا شبهة فيه **قوله** تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم قال ابن عباس والمفسرون ان القوم لما حرموا الطيبات من الاكل والنكاح والملابس حلفوا على ذلك فلما نزل لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم قالوا يا رسول الله فكيف نصنع بايماننا فانزل الله هذه الآية وقد مضى الكلام في معنى لغو اليمين وحكمه مستقصى في سورة البقرة **وقوله تعالى** ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان اختلف القراء في عقد فقرأ اهل الحجاز والشام مخففا ومشددا وبالالف من عاقدتم فالعقد فلان واختار ابو عبيد التشديد لان العقد يكون من فعل اثنين والمعاقدة من واحد والعقد ضد الحل

ان يكون هذا كناية عما ذكر وقال كانه لم يعلم ان في الجوع وما بنا الهله من الذلة والعجز والفاقة ادلة على انهم
مخلوقون حتى ادعى علي الكلام شيئا قد اغناه الله عنه **وقوله** تعالى انظر كيف يبين لهم الآيات
والبراهين لعلهم امر ربوبيتي **وقوله** تعالى ثم انظر اني يؤفكون يقال افكه يافكه افكا اذا صرفه
والافك الكذب لانه صرف عن الحق وكل مصروف عن شيء ما قول عنه وانشد ابن السكيت ٭ ان تك عن حسن المروءة ما نوكا
نفي آخرين قد افكوا ٭ وقد افكت الارض اذا صرف عنها المطر وارض مأفوكة لم يصبها مطر ومعنى اني يؤفكون
اي يصرفون عن الحق الذي يوفي اليه تدبر الآيات وقال ابو عبيدة اي يحرمون الحق من قولهم ارض ما فوكة اذا حرمت
المطر وهذا كالاول الا ان الارض التي حرمت المطر قد صرف عنها المطر في هذا دليل انهم صدوا عن الايمان وصرفوا
عنه بصرف الامن قبلهم **قوله** تعالى قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا في هذه الآية
الزام النصارى على اتخاذ المسيح الها عباده ما لا ينفع ولا يضر لانه لا علة لذلك الا الله تعالى **وقوله** تعالى
وانه هو السميع العليم قال ابن عباس يريد سميع لكفركم عليم بضميركم وفي هذا تحذير من الجزاء بالسيئة لانه يعلم
الاعمال بعلم الاسرار والاعلان **قوله** تعالى قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ذكرنا معنى
الغلو في سورة النساء وهو تجاوز القصد وتعمد الحد قال ذو الرمة ٭ وما زال تغلاب بيننا وبينكم
وتزداد حتى لم يجدنا يزيدها ٭ قال الحسن وزيد الله بين الغلو والتقصير واختلفوا في المعني بأهل الكتاب
هاهنا فقال عطاء عن ابن عباس يريد اليهود والنصارى وغلو اليهود في عيسى تكذيبهم اياه ونسبته الى
انه لغير رشدة وغلو النصارى ادعاؤهم الالهية له وقال آخرون الخطاب للنصارى دون اليهود وانتصاب
غير الحق من وجهين احدهما على الحال والقطع من الذين كانه قيل لا تغلوا في دينكم مخالفا الحق لانهم خالفوا الحق
في دينهم ثم غلوا فيه بالاصرار عليه والثاني ان يكون منصوبا على الاستثناء بمعنى لا تغلوا في دينكم الا الحق فيكون
الحق مستثنى من المنهي عن الغلو فيه بان يجوز الغلو فيما هو حق على معنى اتباعه والثبات عليه قال مقاتل
لا تغلوا في دينكم غير الحق الذي في عيسى **وقوله** تعالى ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل الاهواء
جمع هوى وهوي فعل وجمعه افعال ومعنى الاهواء هنا المذاهب التي دعوا اليها الشهوة دون الحجة وقد
تقع على الانسان النظر وميل طبعه الى بعض المذاهب فتعتقده فيكون ذلك هوى قال الشعبي ما ذكر الله
تعالى هوى في القرآن الا ذمه كقوله تعالى لا تتبع الهوى فيضلك وانبع هواه فتردى وما ينطق عن الهوى
ومثله كثير وقال ابو عبيدة لم يجد الهوى موضع الا في موضع الشر لا يقال فلان يهوى الخير انما يقال في الخير
يريد وحب وقال بعضهم الهوى اله يعبد من دون الله قال الله تعالى افرأيت من اتخذ الهه هواه وقيل سمي الهوى
هوى لانه يهوي بصاحبه في النار وانشد في ذم الهوى ٭ ان الهوان هو الهوى فاجتنبه ٭ فلقد تقمص يوسفا من قاله
ومثل ذلك ايضا ٭ نزل الهوان من الهوى مسرودة ٭ واسير كل هوى اسير هوانه ٭ وقال رجل لابن عباس
الحمد لله الذي جعل هواي على هواك فقال ابن عباس كل هوى ضلالة ويعني بالقوم الذين ضلوا من قبل رؤساء
الضلالة من فريقي اليهود والنصارى والآية خطاب للذين كانوا في عصر النبي صلعم نهوا ان يتبعوا اسلافهم
فيما ابتدعوه باهوائهم وان يقلدوهم فيما هووا وقال الحسن ومجاهد الذين ضلوا من سلف اليهود وعلى هذا الخطاب

للنصارى فقط نهوا لانهم تواترت الشهوات على البيان كما تعلت اليهود حين كذبوا الرسل ونقضوا العهد والمراد
بالنهي عن اتباع اهوائهم النهي عن اتباع اهوائهم مثل اهوائهم في التكذيب والمخالفة على الرسل نهي القول الاول وقع النهي
على اتباع غير ما هووا وفي هذا الثاني وقع النهي على اتباع مثل اهوائهم والتقدير في اللفظ لا تتبعوا مثل اهوائهم
اي اهوائهم مثل اهوائهم ثم حذف الاهواء الاول واقيم الثاني مقامه لانه هوى مثله والاول اظهر **وقوله** تعالى
وضلوا عن سواء السبيل ان قيل اي فائدة لهذا بعد قوله قد ضلوا من قبل قيل معناه ضلوا عن سواء السبيل اضلالهم الكثير
فالمعني انهم ضلوا اضلالا غيرهم فيكون معنى هذا الثاني غير معنى الاول وهذا معنى قول الزجاج وجوز ان يكون معنى
وضلوا عن سواء السبيل تفسيرا لقوله قد ضلوا من قبل لانه بين في الثاني انهم ضلال لهم عما كان **قوله** تعالى
لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم قال الاكثرون يعني اصحاب السبت واصحاب المائدة اما
اصحاب السبت فانهم لما اعتدوا قال داود اللهم العنهم واجعلهم آية ومثلا لخلقك فمسخوا قردة واما اصحاب المائدة
فانهم لما اكلوا من المائدة ولم يؤمنوا قال عيسى اللهم العنهم كما لعنت اصحاب السبت فاصبحوا خنازير وهذا قول الحسن
ومجاهد وقتادة وقال ابن عباس يريد في الزبور من كفر من بني اسرائيل وكذلك في الانجيل وقيل على لسان داود وعيسى
لان الزبور لسان داود والانجيل لسان عيسى وقال الزجاج وجائز ان يكون عيسى وداود اعلما ان محمدا نبي مبعوث
وانهما لعنا من يكفر به والقول هو الاول **قوله** تعالى كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه الآية التناهي
هاهنا معنيان احدهما وهو الذي عليه الجمهور انه تفاعل من النهي اي كانوا لا ينهى بعضهم بعضا قال عطاء عن ابن عباس
كان بنو اسرائيل ثلث فرق فرقة اعتدوا في السبت وفرقة نهوهم ولكن لم يدعوا مجالستهم ولا مواكلتهم وفرقة لما رأوهم
يعتدون رحلوا عنهم وبقيت الفرقتان المعتدية والناهية المخالطة فلعنوا جميعا لذلك قال رسول الله صلعم
والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد السفيه ولتأطرنه على الحق اطرا او
ليضربن الله قلوب بعضكم على بعض ولعنكم كما لعنهم وروى ابن مسعود ان النبي صلعم قال ما اصر من عمل يوم فهو
منهم ومن كثر سواد قوم فهو منهم والمعنى الثاني للتناهي انه بمعنى الانتهاء تقول انتهى عن الامر وتناهى
عنه اذا كف عنه وهو قول ابن عباس في هذه الآية ليس بشيء ولكن كانوا فيما يعتدون **وقوله**
تعالى لبئس ما كانوا يفعلون اي ليس شيئا فعلهم وجوز ان يكون ما هاهنا كانه ليس كما لف زيا وبعدما
وربما ولكنما وكانما ولئما ولعلما واللام في لبئس لام القسم كانه قيل اقسم لبئس ما كانوا يفعلون **قوله** تعالى
ترى كثيرا منهم يتولون يقولون الذين كفروا الآية ان من اليهود تولون كفار مكة يعني كعب بن الاشرف واصحابه
حين استجابوا المشركين على رسول الله صلعم وذكرنا ذلك في قوله تعالى ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى
من الذين امنوا سبيلا **وقوله** تعالى لبئس ما قدمت لهم انفسهم اي بئس ما قدموا من العمل لمعادهم
في الآخرة **وقوله** تعالى ان تبد لكم تسؤكم اي ان رفع ما نهوا عنه بئس شيء لكم ان ظهر وان رفعه انزل بعد
وفي رفع زيد وجهان احدهما الابتداء ويكون بئس ما عملت فيه خبره والثاني ان يكون خبر ابتداء محذوف
كانه لما قال بئس رجلا زيد ان هو زيد وذهب ابن عباس في هذه الآية الى ان المائدة لم تنزل وهذا القول يؤكده ما بعد هذه الآية
في المنافقين والكناية في قوله تعالى ترد كثيرا منهم عائدة الى المنافقين وهذا القول يؤكده ما بعد هذه الآية

مجرى العلم لانهم عملوا على ما حسبوا فكانوا قد اجروه مجرى العلم ويمكن ان يقال انما جعل منزلة العلم من حيث كان خلافه
في الشيء يجري مجرى الخلاف في كلامهم حرعطشان وريان وكلا لامرين قد جاء بهما القرآن فمثل قول من نصب واوقع بعده
الخفيفة قوله تعالى ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم احسب
الناس ان يتركوا ومثل قراءة من رفع أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم أحسبوا أنا نمدهم احسب الانسان أن لن نجمع
فهذه محققة من الثقيلة لان الناصبة لا تقع بعدها ان ومثل المذهبين في الظن **قوله تعالى** تظنون
ان يفعلا وظنا ان يفعلا ومن الرفع قوله تعالى وإنا ظننا ان لن تقول الانس والجن وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله
احدا فان ما ههنا الخفيفة من الثقيلة كقوله علم ان سيكون لان ان الناصبة للفعل لا تجتمع مع لن ومع السين لاجتماع
الحرفين في الدلالة على الاستقبال كما لا تجتمع الحرفان بمعنى واحد فمن رفع قوله ان لا تكون كان المعنى انه لا تكون خفت
المشددة وجعلت لا عوضا من حذف الضمير ولو قلت علمت ان يقول بالرفع لم يحسن حتى يأتي بما يكون عوضا من حذف
الضمير نحو قد وليس وسوف كما قال تعالى علم أن سيكون ومن وجه النصب ظاهر **وقوله تعالى** فعموا
وصموا اي عن الهدى فلم يعقلوه قال الزجاج هذا مثل تأويله انهم لم يعملوا بما سمعوا ولما رأوا ان الآيات فصارا
كالعمي الصم **وقوله تعالى** ثم تاب الله عليهم قال الحسن فاستنقذهم بمحمد فلذلك قالوا ابوا سموا اي ارسل
اليهم محمدا صلى وسلم لعلهم ان الله عز وجل تاب عليهم ان آمنوا وصدقوا وقال ابو بكر ثم تاب الله عليهم بارسال محمد
صلى وسلم داعيا الى الصراط المستقيم فكانوا بذلك معرضين للتوبة وان لم يتوبوا **وقوله تعالى** ثم عموا
وصموا كثير منهم اي بعد تبين الحق لهم بمحمد صلى وسلم عمي كثير منهم خص الله تعالى بعضهم بالفعل الآخر من العمى والصمم اذا
كونوا اجمعوا على خلاف النبي صلى وسلم وارتفع كثير باضمار فعل يفسره ما بعده كأنه قيل عمي وصم كثير منهم
وقد اقرأ وابن ابزى وابن محيصن وحميد ما كما حكي عن العرب اكلوني البراغيث وذكر
الزجاج وجهين آخرين احدهما ان يكون كثير منهم بدلا من الواو كأنه لما قال عموا وصموا ابدل الكثير منهم والثاني ان يكون
كثير منهم خبرا لابتداء محذوف والمعنى العمي والصم كثير منهم **وقوله تعالى** والله بصير بما تعملون اي من
قتل الانبياء وتكذيب الرسل قاله مقاتل **وقوله تعالى** لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة قال الفراء ثالث ثلاثة
لا تعمل الا مضافا ولا يجوز التنوين في ثالث فنصب الثلثة ولذلك قوله ثاني اثنين لا يكون اثنين الا مضافا الا ان المعنى
مذهب اسم كأنك قلت واحد من اثنين وواحد من ثلثة ولو قلت انت ثالث اثنين جاز الاضافة وجاز التنوين ونصب
الاثنين وكذلك رابع ثلثة ورابع ثلثة لانه فعل واقع وزادوا بيانا تعالى لا يجوز في ثلثة الا الخفض لان المعنى
احد ثلثة فان قلت زيد ثالث اثنين او رابع ثلثة جاز الخفض والنصب اما النصب نعلي قولك كان القوم ثلثة فزيدهم
وانا رابعهم غدا ومن خفض نعلى حذف التنوين كما قال عز وجل هديا بالغ الكعبة وذكرنا هذه المسئلة مشروحة
عند قوله تعالى ظالمي انفسهم فاما معنى قول النصارى لعنهم الله ثالث ثلاثة ففيه طريقان الاظهر والاوفق
للفظ طريق المفسرين وهو انهم قالوا اراد النصارى بقولهم ثالث ثلثة الله تعالى ومريم وعيسى زعموا ان
الالهية بين الثلثة وان كل واحد من هؤلاء اله وتؤكد هذا القول من مذهبهم قوله للمسيح أأنت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين من دون الله ففي هذا بيان انهم كانوا يشركون مريم وعيسى في الالهية وهذا القول اختيار الزجاج

لانه قال في معنى قوله ثالث ثلثة انهم قالوا الله احد ثلثة آلهة او واحد من ثلثة آلهة هذا كلامه وعلى هذا المعنى لا
يزال يكون في الآية اضمار واختصار لان المعنى انهم قالوا ان الله ثالث ثلثة آلهة او ثالث ثلثة من الآلهة فحذف ذكر الالهة
لان المعنى مفهوم ولا كفر من يقول ان الله ثالث ثلثة اذا لم يرد الالهة ومطلق ثالث ثلثة لا يكون كفرا فانه ما من
اثنين الا والله ثالثهما بالعلم كقوله تعالى ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم والذي يحقق
انهم ارادوا بالثلثة الالهة قوله تعالى في الرد عليهم وما من اله الا اله واحد هذا طريق في الآية والمتكلمون خلوا عن
النصارى في قولهم بالتثليث انهم يقولون ان الباري سبحانه جوهر واحد وانه ثلثة اقانيم اب وابن وروح قدس
وهذه الثلثة اله واحد قالوا واسم الاله منها ول هذه الثلثة الاقانيم كما ان الشمس اسم ول القرص والشعاع وغيره
وعنوا بالاب الذات وبالابن الكلمة وبالروح القدرة فاثبتوا الذات والكلام والقدرة وقالوا ان الكلمة التي هي كلام الله
اختلطت بجسد عيسى اختلاط الماء بالخمر واختلاط الماء باللبن وزعموا ان الاب اله والابن اله والروح اله وهو
اله واحد وكل هذا فاسد لانه يعرف ببديهة العقل فسادان يكون ثلثة واحدا ولو جاز هذا لجاز ان يكون
الواحد اربعة والاربعة واحدا وليس هذا موضع بسط الكلام في الرد عليهم وعلى هذا فالذي اخبر الله تعالى
عنهم في قوله لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة هو معنى مذهبهم لانهم وان لم يصرحوا بانه واحد من ثلثة آلهة
فكذلك لازم لهم وانما ستعون من العبارة لانهم اذا قالوا ان كل واحد من الاقانيم اله فقد جعلوه ثالث الاله وقولهم
بعد هذا وهو اله واحد ينقضه لما قالوا واذا كان كذلك صح ان يخبر عنهم من مذهبهم ما يلزمهم وذهب المفسرين
الى هذا الطريق الكلبي **وقوله تعالى** وما من اله الا اله واحد منع حلب موكدة المعنى وما اله الا اله
واحد **وقوله تعالى** ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم ان الذين امنوا على هذا الدين وعلى هذا القول
قاله الزجاج **وقوله تعالى** افلا يتوبون الى الله الآية قال الفراء هذا امر في لفظ الاستفهام وقد يرد الامر
بلفظ الاستفهام كقوله تعالى فهل انتم منتهون في آية تحريم الخمر واذا انتهينا اليها ذكرنا هذا ان شاء الله **وقوله**
تعالى ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل اي انه رسول ليس باله كما انهم رسل ليسوا آلهة وانما اتى
بالمعجزات من قبل ربه كما اتوا بها من قبل ربهم فمن ادعى له الالهية فهو كمن ادعى لهم الالهية لتساويهم في الدلالة وهذا
معنى قول ابن اسحق **وقوله تعالى** وامه صديقة ذكرنا معنى الصديق فيما سبق وقيل لزم صديقة
لتصديقها بايات ربها ومنزله ولدها وتصديقها ما اخبرها قال الله تعالى في صفتها وصدقت بكلمات ربها وكتبه
وقال الفراء وقع عليها الصديق كما وقع على الانبياء وذلك كقوله تعالى فارسلنا اليها روحنا فلما كلمها جبريل
وصدقته وقع عليها اسم الرسالة فكانت كالنبي **وقوله تعالى** كانا ياكلان الطعام قال اهل المعاني
الآية احتجاج على النصارى بان من ولده النساء وهو ياكل الطعام لا يكون الها للعباد لان سبيله سبيل من يحتاج
الى الصانع المدبر والمعنى انهما كانا يعيشان بالغذا كما يعيش سائر الآدميين فكيف يكون الله لا يسمه الا اكل الطعام
وكذا هذا معنى قول ابن عباس في تفسير قوله ياكلان الطعام يريد هما لحم ودم ياكلان ويشربان ويحولان ويحدثان
قال عبد الله بن مسلم هذا اللفظ ما يكون من الكناية لانه عبر عن الحدث بالطعام لان من اكل الطعام لا بد له
من ان يحدث فلما ذكر اكل الطعام صار كأنه اخبر عن عينه والطعام والحدث ليسا من اوصاف الالهية وانكر عمرو بن عبيد

مشروحًا مستقصًى في سوره البقره **وقوله** تعالى والصابئون اختلفوا في وجه ارتفاعه فقال الكسائي هو نسق على ما في هادوا كانه قيل هادوا هم والصابئون قال الزجاج وهذا خطأ من جهتين احديهما ان الصابئ على هذا القول يشارك اليهودي في اليهوديه وليس كذلك فان الصابئ غير اليهودي وان جعلها هادوا بمعنى تابوا من قوله انا هدنا اليك لا من اليهوديه ويكون المعنى تابوا هم والصابئون فالتفسير قدح بغير ذلك لان معنى الذين امنوا في هذه الآيه انما هو ايمان بافواههم لانه يعني به المنافقون لانه وصف الذين آمنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم ثم ذكر اليهود والنصارى فقال آمن منهم بالله فله كذا فجعلهم يهودًا ونصارى فلو كانوا مؤمنين لم يحتج ان يقال آمن منهم فلهم اجرهم وهذا قول الفرّاء والزجاج ومن الانكار عليه وقال الفرّاء ارتفع الصابئون بالنسق على الذين وانما نسق على المنصوب بالمرفوع لان ضعيفه العمل وضعفه انه يقع على الاسم ولا يقع على خبره يعني انها يغيّر الاسم ولا يغيّر الخبر وايضًا فان الذين حرف على جهه واحده في الرفع والنصب والخفض لم يتبيّن فيه عمل ان وكان عملها ايضًا ضعيفًا جاز رفع الصابئين بان يرجع الى اصل الكلام وهو الرفع قبل دخول ان اجاز الكسائي ان عبد الله وزيد قايمان لضعف ان قال الفرّاء ولا استحبّ ذلك لتبيّن الاعراب في عبد الله واجازه انا انكر نفسك عالم وانا انفسنا عالمان وانه نفسه متكلم وانتم اجمعون منطلقون وانتكر ومحمد في الدار وعند الفرّاء اذا دخلت ان على اسم لم يتبيّن عملها فيه جاز ان تنسق عليه بالرفع والنصب جميعًا وكذلك التوكيد من ذلك لك ان تقول ان قطام وهند عندنا وان هو لا واخوتك يكرموننا وان هذا نفسه عالم وذلك ان هذه الاسما لا تتغير اعرابها تهز ولا يظهر فيها عمل ان فاذا دخلت ان على اسم يتبيّن عملها فيه وذلك الاسم التوكيد والنعت والنسق لم يكن فيها الا النصب عند الفرّاء كقولك ان زيدًا نفسه عالم وان محمدًا واخاك منطلقان وان القوم وعبد الله عندنا ويجوز الرفع عند الكسائي ومما جاء في اشعار العرب يشهد لمذهب الفرّاء قول بشر بن ابي خازم

وان اتتم بالسوء في الوتن والالف اذلم يتبيّن عملها ولو نصب لقال وايّاكم وقال آخر

يا ليتني وانت يا لميس في بلدة ليس بها انيس

رفع انت وهو نسق على الياء اذلم يتبيّن فيها الاعراب وقال آخر

بالبنا وهما نزلوا بمنزلة حتى يرى بعضنا بعضًا ويألفه

وانشدوا ايضًا لعباس بن البرجمي على هذا المذهب

فمن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيّار بها لغريب

هذا كله مذهب الكوفيين وانكر البصريون جميع ذلك امّا قول الكسائي فقد ذكرنا وجه بطلانه وامّا قول الفرّاء ان نصبه ضعيف لانها انما يغيّر الاسم ولا يغيّر الخبر فقال ابو اسحق هذا غلط لان ان قد عملت عمل الفعل النصب والرفع وليس في العربيه ناصب ليس معه مرفوع لان كل منصوب مشبه بالمفعول والمفعول لا يكون بغير فاعل الا بما لم يسمّ فاعله وكيف يكون نصب ان ضعيفًا وهي تخطا الظروف فتنصب ما بعدها نحو قولك ان مالك زيدًا وان عندك عمرًا فان الله تعالى ان فيها قومًا جبّارين ونصب ان من قوى المنصوبات ومذهب الخليل وسيبويه في هذا التقديم والتاخير ويكون الصابئون رفعًا بالابتدا المعنى ان الذين آمنوا والذين هادوا من آمن منهم بالله الى آخر الآيه والصابئون النصارى كذلك ايضًا كما تقول ان عبد الله ومحمد قايم بريد ان عبد الله قايم ومحمد كذلك ايضًا وانشدوا

فمن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيّار بها لغريب

وانشدوا ايضًا

عقاب عقبناه كان وظيفها وخرطومها الاعلى بارٍ ملوّح

اراد كان وظيفها وخرطومها ملوّح كذلك ايضًا وعلى هذا حملوا ايضًا ما انشده الكوفيون امّا قول بشر فالمعنى فيه فاعلموا انا بغاة ما جبينا في شقاق ما بقينا في شقاق وانتم ايضًا كذلك وكذلك سائر الابيات وامّا قوله فاني وقيّار فان وانه البصريين وقيارًا بالنصب وان رفع كان محمولًا على التقدير الذي ذكرنا وامّا اجازه الفرّاء من قولهم انهم اجمعون ذاهبون فمحال سوء على الغلط وقال الفرّاء قومًا من العرب يغلطون فيقولون انك وزيدًا ذاهبان وانهم اجمعون منطلقون فجعله غلطًا وحكى ابو بكر بن الانباري في الآيه قولًا رابعًا لابي عبد الله هشام بن معويه وهو ان يضمر خبر ان وتبتدا الصابئون والتقدير ان الذين امنوا والذين هادوا يرحمون على قول من قال هم مسلمون ويعذبون على قول من قال هم كفار فحذف الخبر اذا عرف موضعه كما حذف من قوله ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم والمعنى ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم يعذبون وتعرضون على ربهم فحذف استغنا بمعرفه المخاطبين ثم رفع الصابئون ومن رفعها بالذكر لما جاءهم يعذبون وتعرضون على ربهم فحذف استغنا بمعرفه المخاطبين ثم رفع الصابئون ومن رفعها بعدها ومن حرف جزا رفع بما عاد اليه من آمن والفا جواب الجزا وهذا القول قريب من قول البصريين غير انهم يضمرون خبر الابتدا ويجعلون من آمن من خبر ان وهذا على العكس من ذلك لانه جعل من آمن خبر الابتدا واضمر خبر ان **وقوله** تعالى فريقًا كذبوا وفريقًا يقتلون ان قيل لم عطف المستقبل على الماضي الجواب ليدل على ان ذلك من شانهم فنفيه معنى كذبوا وقتلوا ويكذبون ويقتلون مع ان قوله يقتلون فاصلة يجب ان تكون موافقه لرووس الآي ويمكن ان يقال التقدير فيه فريقًا كذبوا لم يقتلوه وفريقًا كذبوا يقتلون فيكون يقتلون صفه للفريق فلم يكن فيه عطف المستقبل على الماضي وفي الجواب الاوّل لم كذبوا ولا يقتلون صفه للفريق لان المعنى فريقًا كذبوا وفريقًا يقتلون والفريق غير موصوف وفي الجواب الثاني الفريق موصوف وذكرنا تفسير الفريقين في سوره البقره عند قوله تعالى فريقًا كذّبتم **وقوله** تعالى وحسبوا ان لا تكون فتنه قال عطا عن ابن عباس يريد فظنوا ان الله لا يعذبهم وقال الكلبي اي لا يبتليهم بقتلهم الانبيا وتكذيبهم الرسل وقال قتاده حسب القوم ان لا تكون بلا وقال مقاتل وحسبوا ان لا تكون بلا ونحط المطر فحصل في الفتنه ها هنا العقوبه والعذاب عن ابن عباس والبليّه عن الكلبي وقتاده والشدّه والقحط عن مقاتل وقال الزجاج حسبوا فعلهم غير فاتر لهم وذلك انهم كانوا يقولون لحن آبا الله واجبّاوه وقال ابن الانباري قدّروا ان لا يقع بهم فتنه في الاصرار على الكفر وظنّوا ان ذلك لا يكون موبقًا لهم واختلفوا في اعراب ان لا تكون فنصبه بعضهم ورفعه آخرون والاصل في هذا الباب ان يعرف ان الافعال على ثلثه اضرب فعل يدل على اثبات الشي واستقراره نحو العلم والتيقن والتبين فاذا دخل عليه ان المثقيله ولم يقع بعده الخفيفه الناصبه للفعل وذلك ان الثقيله معناها اثبات الشي واستقراره والعلم وما به كذلك ايضًا فاذا اوقع على الثقيله واستعمل معه كان وفقه ومثلًا له وذلك نحو قوله تعالى ويعلمون ان الله هو الحق الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبه والم يعلم بان الله يرى والم يزايده وكذلك ما كان معناه العلم كالتبين والتيقن وهذا ضرب والضرب الثاني يدل على خلاف الاستقرار والثبات نحو اطمع واخاف واخشى واشفق وارجو فهذا ونحوه لا يستعمل بعده الا الخفيفه الناصبه للفعل قال الله تعالى والذي اطمع ان يغفر لي وتخافون ان يتخطفكم الناس فخشينا ان يرهقهما اشفقتم ان تقدموا والضرب الثالث يجذب مرّة الى ذا القسم ومرّة الى هذا القسم نحو حسبت وظننت وزعمت وهذا الفعل تجعل مرّة بمنزله ارجو واطمع من حيث كان اذا غير مستقر ومرّة جعل بمنزله العلم من حيث استعمل استعماله وفي هذه الآيه اجرى

صالت ضعوكيف يشاء اى يرزق كا يريد ان شاء فقترو ان شاء وسع **وقوله** تعالى ولزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك
ربك طغيانا وكفرا قال ابو اسحق اى كلما انزل عليك شئ من القران كفروا به فيزيدهم **وقوله** تعالى والقينا
بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامه اى بين اليهود والنصارى عن الحسن ومجاهد يلا نه تقدم ذكرهم في قوله تعالى لا تتخذوا
اليهود والنصارى اولياء وقيل اراد طوايف اليهود وهو اختيار الزجاج قال اعلم الله مختلفين في دينهم شتى غير متفقين كما قال
جل وعز تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى وهو احد الاسباب التي اذهب الله بها جدتهم وشوكتهم **وقوله** تعالى كلما
اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله اى لحرب محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس يريد كلما ارادوا محاربتك ردهم الله والرعب الخوف منك
ومن اصحابك وهو قول الحسن ومجاهد واختيار ابي اسحق قال هذا مثل اى كلما جمعوا على النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين واعدوا الحرب
وقذف الله جمعهم وافسد ذات بينهم وقال قتاده هذا اعلام في كل حرب طلبته اليهود فلا يلقى اليهود بلده الا وجدتهم من اذل الناس
وقوله تعالى ويسعون في الارض فسادا قال ابن عباس يريد سفكوا الدماء واستحلوا المحارم وقال الزجاج اى
يجتهدون في دفع الاسلام ومحو ذكر النبي صلى الله عليه وسلم من كتبهم **وقوله** تعالى ولو ان اهل الكتاب آمنوا واتقوا قال ابن
عباس معناه لو ان محمدا صلى الله عليه وسلم واتقوا اليهوديه والنصرانيه وقال عطا واتقوا من الله لكفرنا عنهم سيآتهم قال عطا يريد كل ما كانوا
صنعوا قبل الايمان ومعنى التكفير تغطيه السيئه بالحسنه حتى يصير بمنزله ما لم يعمل **وقوله** تعالى ولو انهم اقاموا
التوريه والانجيل قال ابن عباس يريد عملوا بما فيهما من التصديق بي والوفاء بما عاهدوا فيهما وقال اهل المعاني في معنى اقاموا
التوريه والانجيل قولين احدهما اقاموا احكامهما وحدودهما كما يقال اقام الصلاه اذا اقام حفوظها ولا يقال الا لمن لم يوف شرايطها
اقلهما والثاني اقاموهما نصب اعينهم ليلا ونهارا في شئ من حدودهما والاول اوجه **وقوله** تعالى وما انزل اليهم
من ربهم يعني القرآن في قول ابن عباس وغيره وقيل يعني كتب انبيايهم اى لو عملوا بما في هذه الكتب واظهروا ما فيها من ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم قال ابن عباس يريد لانزلت عليهم القطر واخرجت لهم من نبات الارض كما اراد وهذا قول الفريق
الاول المعنى هذا على وجه التوسعه لا على ان هناك فوقا وتحتا والمعنى لاكلوا اكلا متصلا كثيرا فذكر فوق وتحت للمبالغه
نحو قولهم اتاه الرزق من كل مكان وما منع عليهم من الدنيا كما تقول للغلام في خير من قرنه الى قدمه يريد تكاتف الخير وكثرته عنده وهذا
قول الفراء والزجاج وابن الانباري قال الزجاج قد دل الله تعالى بهذا على ما اصابهم من الجدب مما عاقبهم به حتى شكوا ذلك
بقولهم يا موسى ادع لنا ربك واعلم ان التقي سبب التوسعه في الرزق وهذا قوله تعالى ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا الآيه
ومن يتق الله يجعل له مخرجا الآيه وقال في قصه نوح فقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء الآيه **وقوله**
تعالى منهم امة مقتصده قال عطا يريد قوما اسلموا من اليهود والنصارى وقال السدي امة مقتصده مؤمنه وقال ابن
عباس هم العادلون غير القالبه ولا الجافيه ومعنى الاقتصاد في اللغه الاعتدال في العمل من غير غلو ولا تقصير واصل القصد
وذلك ان القاصد الى الشئ الذي يعرف مكانه خلاف الطالب المتحير في طلبه فهو مستمر على الاستقامه اليه وليس كالمتحير فيه فقيل
الاستواء في العمل المودي الى الغرض **وقوله** تعالى ساء ما يعملون يقول بئس شيئا عملهم قال ابن عباس عملوا القبيح
وهذا لا يرضى الله مع التكذيب بالنبي صلى الله عليه وسلم **وقوله** تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الآيه روى الحسن ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان الله بعثني برسالة فضقت بها ذرعا وعرفت ان الناس مكذبي وكان يهاب قريشا واليهود والنصارى
فانزل الله هذه الآيه قال ابن الانباري كان النبي صلى الله عليه وسلم حافظا لبعض القرآن اذا كان بمكه رخص نفسه اشفاقا على نفسه

من تسرع المشركين اليه والى اصحابه فلما اعزه الله وايده بالمومنين قال له يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك قال ابو اسحق لا ترك
احدا ولا تتركن شيئا مما انزل اليك تخوفا من اذاك مكروه فالاداء المعنى في قوله تعالى بلغ ما انزل اليك من ربك مجاهرا به فان اخفيت
منه شيئا في وقت لحوف لحقك مما بلغت رسالته فذلك قوله وان لم تفعل مما بلغت رسالته فذلك قوله وان لم تفعل مما بلغت
رسالته قال ابن عباس يقول ان كتمت آيه مما انزلت عليك لم تبلغ رسالاتي معناه ان تركت ابلاغ البعض كنت كمن لم يبلغ لان تركه
البعض يحبط الابلاغ ما بلغ وجرمه في كتمان البعض كجرمه لو لم يبلغ شيئا مما انزل الله في انه يستحق العقوبه من ربه وقال
لرسول الله ان كنت شيئا مما اوحي اليه وقد قالت عايشه رضي الله عنها من زعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتم شيئا من الوحي فقد اعظم
على الله الفريه والله تعالى يقول يا ايها الرسول بلغ ولو كتم رسول الله شيئا من الوحي لكتم قوله تعالى وتخفي في نفسك ما الله
مبديه قال مقاتل بن حيان هذا تحريض من الله نبيه على تبليغ الرساله وقال مجاهد لما نزلت يا ايها الرسول بلغ ما انزل
اليك من ربك قال يا رب كيف اصنع انا واحد اخاف ان تجتمعوا علي فانزل الله وان لم تفعل مما بلغت رسالته والله يعصمك
من الناس فكل هذه الاقوال في تفسير هذه الآيه يدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يشفق على نفسه غايله اليهود والكفار
فكان لاجاهرهم بعيب دينهم وسب الهتهم حتى امنه الله بقوله تعالى والله يعصمك من الناس واختلفوا في قوله ما
بلغت رسالته فقرئ رسالته على واحده ورسالاته على الجمع فمن جمع قال ان الرسل يختلفون بضروب من الرسالات
واحكام في الشريعه مختلفه وكل آيه انزلها الله على رسوله فهي رسالته فحسن لفظ الجمع ومن افرد قال القرآن كله
رساله واحده وايضا فان لفظ الواحد قد يدل على الكثره وان لم يجمع كقوله تعالى وادعوا ثبورا كثيرا فوقع الاسم
الواحد على الجمع كما يقع على الواحد فكذلك الرساله **وقوله** تعالى والله يعصمك من الناس اى يمنعك ان يقتلوك
بسوء من قتل او اسر او قهر وقالت عايشه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآيه والله يعصمك من
الناس وكان سعد وحذيفه يحرسانه فاخرج رسول الله راسه من قبه آدم وقال انصرفوا ايها الناس فقد عصمني الله
وقال الزجاج في قوله والله يعصمك من الناس اي يحول بينهم وبين ان يصيبك منهم مكروه فان قيل البشر قد يمنع حتى
ويكسر رباعيته فلما كان هذا قبل نزول الآيه لان هذه السوره من آخر القرآن نزولا او نقول المراد بالعصمه
ان يعصمه من قتله وآسره على ما ذكرنا اولا **وقوله** تعالى ان الله لا يهدي القوم الكافرين قال ابن
عباس يريد لا يرشد من كذب واعرض عن ذكري وقد روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم شيئا مما روى الحسن وهو
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يعني الله بريء منه اذ عرفا فاوحى الي ان لم يبلغ رسالاتي عذبك وضمن
لي العصمه **وقوله** تعالى قل يا اهل الكتاب لستم على شئ الآيه ذهب بعض المفسرين الى ان الذي
امر رسول الله بتبليغه هذه الآيه قال مقاتل لما نزلت والله يعصمك من الناس امر النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره الله
ما بلغ فقال يا اهل الكتاب لستم على شئ قال ابن عباس يقول لستم على شئ من الدين حتى تعلموا ما في الكتاب من
الايمان بمحمد وبيان صفته ونعته فتبينونه للناس ولا تكتمونه وقد سبق في هذه السوره تفسير هذه
الآيه في قوله تعالى ولو انهم اقاموا التوريه والانجيل وفي قوله وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا
وكفرا والقينا الآيه **وقوله** تعالى فلا تاس على القوم الكافرين تسليه للنبي صلى الله عليه وسلم يقول لا تحزن
على اهل الكتاب ان كذبوك **وقوله** تعالى ان الذين امنوا والذين هادوا الآيه مضى تفسير هذه الآيه

الجارحه ولا للنعمه هنا وعلى هذا ما ذكره سيبويه من قولهم لا يدين بها لك ومعنى هذه التثنيه المبالغه في
الاقتدار والقوه على الشيء وليس المراد بالتثنيه الاثنان المناقض عن الثلثه انما هو الكثره ويستعمل بمعنى الملك يقال
هذه الضيعه في يد فلان اي في ملكه قال الله تعالى الذي بيده عقده النكاح اي ملك ذلك ويستعمل بمعنى
التولي للشيء وتحقيق اضافه الفعل كقوله تعالى لما خلقت بيدي اي لما تولليت خلقه تخصيصا لآدم
بهذا وان كان جميع المخلوقات هو خالقها لا غير ويقال يدي لك رهن بالوفا اذا ضمنت له شيئا وكان معنى هذا
اجتهادي وطاقتي ويستعمل ايضا حيث يراد النصره وذلك فيما روي عن النبي صلعم انه قال وهم يد على من سواهم
اي نصرتهم واحده وكلمتهم مجتمعه على من شق عصاهم وكذلك قوله عليه السلام انا وبنو المطلب يد واحده لم نفترق
في جاهليه ولا اسلام كانه اهل نصره واحده وكلمه واحده وقال الحسن يحيى اليد الجماعه ومنه الحديث وهم يد على من
سواهم ويستعار اليد للشيء الذي لا يد له تشبيها بمنزله اليد قال ابن الاعرابي يد الدهر الدهر كله يقال لا
آتيه يد الدهر ويد المسند كقول ذي الرمه ٥ الا طرقت مي هبوعا بذكرها وايدي الثريا جنح في المغارب
فقوله ايدي الثريا استعاره واتساع وذلك ان اليد اذا مالت نحو الشيء دنت اليه ذلك على قربها منه
نحوه وانما اراد قرب الثريا من المغرب لا قولها فجعل لها ايديا جنحا نحوها واصل هذه الاستعاره لتشبيه
صغير في قوله ٥ القت ذكاء يمينها في كافره ٥ فجعل للشمس يدا في المغيب اراد ان يصفها بالغروب ثم اليد في
حتى اذا القت يدا في كافره ٥ يعني الشمس يدات في المغيب ٥ واعلم ان يدا وزنها فعل يدل على ذلك قولهم في جمع
على افعل يدل على انه فعل لان افعلا جمع فعل المختص به كاقفل واكلب كما دلنا باوا خا على وزن اخ واب فقد
جمعهم لما على افعال كاخوال واجمال وافعال جمع فعل في الامر الشايع وان كان قد جاء ادر اي جمع فعل نحو بدن وانف
وآناف والدال التي هي عين الفعل من يد وان كانت متحركه بالكسر فاصلها الضم كما انها في اكلب واكلب حركت
بالضم لما سلبت آيا التي هي لام واذا الانضمام ما قبلها فانه بدل من الضمه كسره فقالوا اخ
واخ وظبي واظب وجرو واجر واليا التي هي لام محذوفه لالتقا الساكنين هي والتنوين واللام من يد ياء والذي
يدل على ذلك قولهم بديت اليه يدا وابديت قال بعض بني اسد ٥ بديت على ابن حصاص بن وهب ٥ فيدي الاصل يدي
والهاء واللام من جنس واحد وهو من باب سلس وقلق قال ابو علي ولا يعلم لذلك في الكلام نظيرا هذا قوله في اسم
يد وقال ابو الهيثم اصله يدا مثل قفا ورحا ثم تواعلى الاصل فقالوا يديان وانشد ٥ يديان بيضا وان عندي محلب
قد منعا نكن بينهم ان نضمهم وقال آخر في الواحد ٥ يا رب ساري سار ما توسدا الا ذراع العيس او كف اليد اراد هنا
هو الكلام في اصل هذا الحرف ومعانيه في اللغه على حد الاختصار وقد يستعمل اليد ويستعار في مواضع كثيره
يطول بذكرها الكلام ولما كان الجواد يعرف المال وينفقه بيده والبخيل يمسك اليد عن الانفاق اسندوا الجود والبخل
الى اليد واليدان والكف والانامل تقبل الجود فياضل الكف مبسوط اليد بسط البنان تره الانامل في المعاني
معروفه في اشعارهم ويقال في ضد ذلك للبخيل كز الاصابع مقبوض الكف حعد الانامل في اشباه لهذا كثيره في اليد
لعنهم الله وصفوا الله تعالى بالبخل فقالوا يد الله مغلوله على ما بينا تفسيره في اول الآيه فاجيبوا على قدر كلامهم
ورد عليهم بضد ذلك فقيل بل يداه مبسوطتان اي ليس الامر على ما وصفتموه به من البخل بل هو جواد فليس لذكر

اليد في الآيه على هذا المعنى معنى الا افاده معنى الجود والبخل ومعنى التثنيه في قوله تعالى بل يداه مبسوطتان المبالغه
في الجود والانعام وهذا طريق في معنى الآيه صحيح وذهب بعض اهل اللغه ان معنى اليد في هذه الآيه النعمه فقال في
قوله تعالى يد الله مغلوله معناه نعمه الله مقبوضه وانكر ابو عبيد والزجاج وابن الانباري هذا القول فقال ابو
عبيد من قال هذا فقد زعم انه ليس لله على العباد الا نعمتان لانه يلزمه ان يقول في قوله تعالى بل يداه مبسوطتان
اي نعماه وقال الزجاج هذا القول خطا ينقضه بل يداه مبسوطتان فيكون المعنى بل نعماه مبسوطتان ونعم الله
اكثر من ان تحصى وقال ابو بكر هذا القول محال في هذه الآيه لان نعم الله تعالى لا تحاط بعددها والآيه نعوت الاحصاء
فكيف تقول بل نعماه مبسوطتان فيوقع التثنيه في الشيء الذي تقصر كل جمع عنه الدليل على ما نصف قوله تعالى
وان تعدوا نعمه الله لا تحصوها انتهت الحكايه عنهم فهو لا الآيه انكروا هذا القول وهو صحيح وان انكروا وذهب
عليهم وجه صحته قال ابو علي فيما اصلح علي ان يحتج به ان تدرك كلام ابي اسحق في تفسير قوله تعالى وقالت اليهود يد الله
مغلوله على ان المراد به الامساك لانه شبهه ذلك بقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلوله الى عنقك واذا ما حكى
عن اليهود من هذا المراد به تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا رد لما انكروه وابطال لما نحلوه
فيه ونفي له بدليل على ذلك عطفه بالحرف الذي على الاضراب عما قبله والاثبات لما بعده فاذا كان المراد بالاول التخيل
والامساك وكان هذا الثاني نفيا للاول وجب ان يكون المراد به اثبات النعمه التي انكروها وادعوا انها موصوفه
عنهم فانكاره على من قال ان معنى يد الله مغلوله نعمته مقبوضه عنا هو الانكار لما اعترف به وقوله وهذا
القول خطا ينقضه بل يداه مبسوطتان فيكون المعنى نعماه مبسوطتان ونعم الله اكثر من ان تحصى فقوله
بل يداه مبسوطتان لا يدل على تقليل النعمه وعلى ان نعمه نعمتان فقط ليس غيرهما ولكنه يدل على الكثره والمبالغه
وقد جا التثنيه يراد بها الكثره والمبالغه وتعداد المثنى لا المعنى الذي ينتفع الواحد المفرد الا ترى ان قولهم
لبيك انما هو اقامه على طاعتك بعد اقامه وكذلك سعديك انما هو مساعده بعد مساعده وليس المراد بذلك
طاعتين ومساعدتين ولا مساعدتين فكذلك الآيه المعنى فيها ان نعمه مظاهره متتابعه ليست كما ادعى
من انها مقبوضه ممنوعه وهذا الذي ذكرناه في لبيك وسعديك وان المراد به الكثره قول الخليل وسيبويه
ومن وافقهما فهذا وجه وان ثبت حملت المثنى على انه نعمه جنس لا نعمه واحد مفرد ويكون احد جنسي
النعمه نعمه الدنيا والآخر نعمه الآخره او نعمه الدين فلا يكون التثنيه على هذا مرادا بها اثنين وقد جا نحو هذا
اسم الجنس في كلامهم كثيرا واسعا قال الفرزدق ٥ وكل رفيقي كل رحل وان هما تعالى العامريان سماهما اخوان ٥
فاول الرفيقين في البيت العموم والاشاعه الا ترى انه لا يجوز ان يكون رفيقان اثنان لكل رحل وبعد فاذا كانوا
قد استجازوا تثنيه الجمع الذي على تا الكثره كقوله ٥ لا صبح القوم اوادا وم اجدا وعند التفرق في الهيجا جمالين ٥ وكقول
ابي النجم ٥ من رماحي مائتي ونهشل ٥ وتحوما حكاه سيبويه من قولهم لقاحان سودا وان فان يجوز تثنيه اسم الجنس
اجدر لانه على لفظ الواحد فالتثنيه فيه احسن اذ هو اشبه بالالفاظ الافراد فاذا بان بهذه التثنيه لا ينقض قول هذا القايل
انه الله مقبوضه ولا ناف فيه ولا منكر اليد في اللغه بمعنى النعمه صح قوله الذي اكرم ابو اسحق وبان تحامله عليه انتهى كلام ابن عليه
وذهب الى هذا القول من المفسرين محمد بن مقاتل الرازي فقال اراد نعماه مبسوطتان نعمه في الدنيا ونعمه في الآخره وقوله

نعه الله كذلك قوله وعبد الطاغوت جاء على فعل لان هذا البناء اراد به المبالغة نحو يقظ ونفس فكان قائلا يقول انه من
ن عباده الطاغوت والذليل الكل مذهب وجاز هذا البناء في عبد لانه في الاصل صفة وان كان قد استعمل استع
الاسماء وذلك لا يزيل عنه كونه صفة كالابرق والابطح فانهما استعملا استعمال الاسماء حتى جمعا جمعها وهو الابار
والابارق كالاجادل في جمع الاجدل ونحوه ثم لم يزل عنه ذلك حكم الصفة بذلك على ذلك تركهم لصرفه كتركهم صرف اغمر وافا
خرج العبد عن ان يكون صفة لم يمتنع ان يبنى بناء الصفات على فعل نحو لفظ **وقوله تعالى** اولئك
اهل هذه الصفة شر مكانا من المؤمنين قال ابن عباس لان مكانهم سقر ولا شر في مكان المؤمنين حتى يقال اليهود
شر مكانا منهم ولكن هذا على الانصاف في الخطاب والمظاهرة في الحجاج كانه مبني على كلام الخصم وكذلك قوله قل ا
انبئكم بشر من ذلك مثوبة لانهم قالوا لا نعرف اهل دين شرا منكم فقيل لهم شر منهم من كان بهذه الصفة وم
كان بهذه الصفة فهو شر مكانا ممن جعلتموهم شرا ووصفتموهم به **وقوله تعالى** واضل عن سو
السبيل قال الزجاج اي عن قصد السبيل وقال ابن عباس يعني دين الحنيفية قال المفسرون فلما نزلت هذه الآية
عير المسلمون اهل الكتاب وقالوا يا اخوان القرده والخنازير فكسوا رؤوسهم وانصرفوا **وقوله تعالى**
واذا جاؤكم قالوا امنا الآية قال الكلبي يعني اليهود يقولون صدقنا انك رسول الله اذا دخلوا عليه وهم يسرون الك
قال ابن زيد هم الذين قالوا امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار الآية ومعنى وقد دخلوا بالكفر وخ
به اي دخلوا وخرجوا كافرين والكفر معهم في كلتي حالتيهم وهذا كما خرج زيد بثيابه اي وثيابه عليه وركب الامير
بسيفه اي وسيفه معه كما انشد الاصمعي ومستنة كاستنان الخروف قد قطع الحبل بالمرود اي
قطع الحبل ومروده فيه وعلى هذا يتوجه قراءة من قرأ ثبت بالدهن اي ثبت ما تشنه والدهن فيه وهذا معنى
قول ابن عباس في هذه الآية والجار في موضع نصب على الحال في هذا التقدير اي دخلوا كافرين وخرجوا كافرين والكفر في قلو
ومعنى قد في قوله وقد دخلوا بالكفر تقريب الماضي من الحال يدل انهم دخلوا كافرين وخرجوا كافرين **وقوله**
تعالى وهم قد خرجوا به آذ الكلام بالضمير تعيينا اياهم بالكفر وتمييزا لهم عن غيرهم بهذه الصفة **وقوله تعالى**
والله اعلم بما كانوا يكتمون اي من نفاقهم اذا اظهروا بالسنتهم خلاف ما اضمروا في قلوبهم فيميز امرهم **وقوله تعالى**
وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم والعدوان قال الكلبي لم يكن كلهم يفعل ذلك كان بعضهم يسارع في ذلك وبعضهم
فيكف ومعنى يسارعون في الاثم يبادرون اليه كالمبادرة الى الحق قال اهل المعاني اكثر ما يستعمل المسارعة
في الخير كقوله تعالى يسارعون في الخيرات وقوله تعالى نسارع لهم في الخيرات وفائدة لفظة المسارعة هاهنا
وان كان لفظه الجملة ادل على الذم انهم يعملون كانهم محثوث فيه وقال ابن عباس يحرصون على الخطا وجمع بين
الاثم والعدوان لان الاثم الجرم كائنا ما كان والعدوان الظلم والتعدي على الناس عامة الاجل وذكر ما معنى اكل
السحت **وقوله تعالى** لولا ينهاهم الربانيون الاحبار معنى لولا هنا التحضيض والتوبيخ وهو بمعنى
هلا ومضى الكلام في الربانيين عند قوله تعالى وتركه ربانيين والكلام في الاحبار قد ذكرناه في قوله تعالى الخ
احبارهم ورهبانهم قال الحسن الربانيون علماء اهل الانجيل والاحبار علماء اهل التوراة وقال غيره كله في اليهود
متصل بذكرهم **وقوله تعالى** ليئس كانوا يفعلون قال العلماء واصحاب المعاني ان الله العلي

ذكر النكير على سفلتهم فيما صنعوا من لتهم لانه ذم اولئك بقوله لبئس ما كانوا يعملون وذم هو لا مثل ذلك اللفظه
الآية تدل على ان تارك النهي عن المنكر بمنزله مرتكبه والفرق بين الصنع والعمل من حيث اللغه ان الصنع مضمن
جوده يقال سيف صنع اذا جود عمله وصنع الله فلان اي حسن وفلان صنيعه فلان اذا استخلصه واحسن
يه **وقوله تعالى** وقالت اليهود يد الله مغلولة قال ابن عباس في رواية عطاء يريد امسك عن
رزق وقال في رواية الوالبي ليسوا يعنون بذلك ان يده موثقه ولكن يقولون انه بخيل امسك ما عنده قال
مفسرون ان الله كان قد بسط على اليهود حتى كانوا من اكثر الناس مالا فاوا خصبهم ناحية فلما عصوا الله محمد
ذبوا به كف الله عنهم ما بسط عليهم من النعمه فعند ذلك قالت اليهود يد الله مغلولة اي مقبوضه عن العطاء على جهه
صفه بالبخل وهذا قول الضحاك وعكرمه وقتاده والكلبي واختيار الفراء والزجاج وابن الانباري قال الفراء اراد وا
مسكه عن الانفاق والاسباغ علينا وقال الزجاج اخبر الله عز وجل ان يعظيم ذنبهم قالوا قالت اليهود يد الله مغلولة
يده ممسكه عن الاسباغ علينا كما قال الله عز وجل ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط **وقوله تعالى**
غلت ايديهم اي جعلوا بخلا والزموا البخل فهم اهل قوم فلا يلفى يهودي ابدا غير
يرمى بخيل وهذا قول الزجاج وابن الانباري قال ابو بكر هذا خبر اخبر الله تعالى به ودل على ان هذين الامرين
منهما الفعل واللعن قد نزلا بهم والتقدير فغلت ايديهم او وغلت ايديهم فاضمر حرف العطف لان كلا منهم ثم وكان
هذا كلاما مستانفا يشبه اول الفصول والعرب تحذف حروف العطف من رؤوس الآيات ومواضع الفصول
وقوله تعالى وقالوا اتخذنا هزوا اراد فقالوا فاضمر القا
وقد ذكرنا مثل هذا فيما تقدم وقال الحسن غلت ايديهم في نار جهنم على الحقيقه اي شدت الى اعناقهم وتاويله
انهم جوزوا على هذا القول ان غلت ايديهم في جهنم قال ابو بكر ويجوز ان يكون قوله غلت ايديهم دعاء عليهم معناه
قاتلهم الله تعالى والتعليم انما كانه عز ذكره وقفنا على الدعاء عليهم كما علمنا الاستثناء في غير هذا الموضع حين قال
ولا يدخلن المسجد الحرام ان شاء الله مجرى الدعاء ان شاء الله مجرى الاستثناء منه وكلاهما توقيف وتاديب كما علمنا الدعاء
الى اللهب بقوله تبت يدا ابي لهب وقد علم ان يكن فوقه مدعو **وقوله تعالى** ولعنوا
قالوا قال الحسن عذبوا في الدنيا بالجزيه وفي الآخره بالنار **وقوله تعالى** بل يداه مبسوطتان حكى
الزجاج عن بعض اهل اللغه ان هذا جواب لليهود اجيبوا على قدر كلامهم لما قالوا يد الله مغلوله ردوا به
قيل الله عز وجل اجيبوا على قدر كلامهم فقيل بل يداه مبسوطتان اي هو جواد ينفق كيف يشاء انتهى كلامه
في هذا احتاج الى شرح وايضاح اعلم ان اليد يذكر في اللغة على خمسه اوجه الجارحه والنعمه والقوه والملك
هذا مضى الكلام في الربانيين عند قوله تعالى وتركه ربانيين والكلام في الاحبار قد ذكرناه في قوله تعالى الخ
وحسن الخبر بلا خلاف للفظين كقوله اهون واقفر بعد ام الهيثم وسنعمل اليد للقوه ومعنى بها
قال الله تعالى اولي الايدي والابصار نستروه ذوي القوى والعقول وعلى هذا ما انشده الاصمعي للقوت
اعمد لما يعلوا فما لك بالذي لا تستطيع من الامور يدان في بعد ليس لك به قوه الا ترى انه لا مذهب

المؤمنون الكافرين اولياء فكما وقع النهي عن اتخاذ الكفار في هذه الآية كذلك ها هنا عطف الكفار على معمول الاتخاذ
كانه قال لا تتخذوا الكفار اولياء والمراد بالكفار كل كافر من غير اهل الكتاب قال عطاء كفار مكة وغيرهم وقال الحسن
هم مشركو العرب فالقول الاول عموم وقول الحسن يدل على ان مشركي العرب هم المقصودون بالكلام خصوصا ولكن
دخل غيرهم في حكمهم بما صحب الكلام من الدليل **وقوله تعالى** واتقوا الله ان كنتم مؤمنين اي ان كنتم مؤمنين
بوعده ووعيده فاتقوا الله ولا تتخذوا منهم اولياء وهذا معنى قول ابن عباس فيما روي عنه عطاء قال في قوله
واتقوا الله ان كنتم مؤمنين اذا مر الله سبحانه اولياءه واهل طاعته بزكهم وقال اهل المعاني المعنى فيه ان من كان
مؤمنا غضب لايمانه على من طعن فيه وكافاه بما يستحقه من المقت له **وقوله تعالى** واذا ناديتم الى
الصلاة اي دعوتم الناس اليها بالاذان والنداء الدعاء برفع الصوت وندى الصوت بعد مذهبه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
لصاحب الربا بالاذان الهما على بلالا فانه اندى صوتا منك **وقوله تعالى** اتخذوها هزوا ولعبا ذكر
اهل المعاني فيه قولين احدهما انهم كانوا اذا اذن المؤذن للصلاة تضاحكوا فيما بينهم وتغامزوا على طريق السخف
والجنون تجهيلا لاهلها وتنفيرا للناس عنها وعن الداعي اليها وهذا معنى قول الكلبي قال كان اذا نادى منادي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام المسلمون اليها قالت اليهود قد قاموا لا قاموا فاذا راوهم ركعوا وسجدوا استهزؤا وضحكوا منهم
القول الثاني انهم كانوا يرون المنادي اليها يمنزلة اللاعب الهازي الكاذب جهلا منهم بها وهذا معنى قول
السدي في هذه الآية ان رجلا من النصارى بالمدينة كلما سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال تقول الحارق
الكاذب فدخل خادمه بنار ذات ليلة فتطايرت منها شرارة في البيت فاحترق هو واهله **وقوله**
تعالى هزوا ولعبا مصدران يراد بهما المفعول **وقوله تعالى** ذلك بانهم قوم لا يعقلون اي لا
يعقلون ما الهزء في اجابتهم لو اجابوا اليها وما عليهم في استهزائهم بها وقيل انهم بمنزلة من لا عقل له يمنعه من القباح
ويردعه عن الفواحش وقال الكلبي لا يعقلون امر الله **وقوله تعالى** قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا
الآية قال ابن عباس ان نفرا من اليهود اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالوه عمن يؤمن به من الرسل فقال اومن بالله وما
انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل الى قوله تعالى ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا والله
ما يعلم اهل دين اقل حظا في الدنيا والاخرة منكم ولا دينا شرا من دينكم فانزل الله هذه الآية وما بعدها
وقوله تعالى هل تنقمون منا يقال نقمت علي الرجل انقم ونقمت عليه انقم والاجود فتح الماضي وهو الاكثر
في القراءة قال الاستاذ تعالى وما نقموا منهم ومعنى نقمت بالفتح في كراهة الشيء فمعنى تنقمون اي تكرهون وتنكرون
وقوله تعالى وان اكثركم فاسقون فقال كيف تنقم اليهود على المسلمين مشيء اكثرهم قال ابو اسحق المعنى
هل تكرهون الا ايماننا وفسقكم اي انما كرهتم ايماننا وانتم تعلمون انا على حق لانكم مستقرون بان اكثركم على دينكم لحبكم
الرياسة وكسبكم بها الاموال وهذا معنى قول الحسن لفسقكم تنقمون علينا ذلك قال صاحب النظم تعلى هذا يجب
ان يكون موضع ان في قوله وان اكثركم نصبا باضمار اللام على تاويل لان اكثركم فاسقون اي تنقمون منا ذلك
لان اكثركم فاسقون والواو زايدة كما يرد في غيرها من المواضع وقال غيره انما نقموا على المسلمين فسقهم لانهم اتبعوهم
عليه وقال بعضهم لما ذكر ما نقم اليهود عليهم من الايمان بجميع الرسل وليس هو مما يعم ذكره في مقابلته فسقهم وهو

ما يعم ومثل هذا حسن في الازدواج قول القايل ما هل ينقم مني الا ان عفيف وانك فاجر الا غني وانك فقير فتحسن ذلك
لاتمام المعنى بالمقابلة ومعنى وان اكثركم فاسقون ان اكثركم خارجون عن امر الله طلبا للرياسة وحسدا على منزلة النبوة والمال
بالاكثر من لم يؤمن منهم لان قليلا من اهل الكتاب آمنوا وذكر ابو علي الجرجاني قولا آخر في قوله وان اكثركم فاسقون
جعله منقطعا مما قبله امنا بالله علي تاويل امنا بالله وبان اكثركم فاسقون فلما وضع ان خففا الباء **وقوله تعالى**
قل هل انبئكم بشر من ذلك هذا جواب لليهود حين قالوا ما نعرف في دينا شرا من دينكم فاحكيا هو الله تعالى لنبيه قل
لليهود هل اخبركم بشر مما نقمتم منا يا معشر اليهود اي خبرا وقيل شر من الذي طعنتم عليهم من المسلمين ومثوبة نصب على
التمييز ووزنها مفعولة كقولك مقولة ومجوزة وهي بمعنى المصدر وتدخلها تاء المصدر على مفعول المعقول والمسور وفعل
في مفعله مثل يحرمه ومعنى الكلام في المثوبة في غير هذا الموضع **وقوله تعالى** من لعنه الله من جوز ان
يكون في موضع خفض بدلا من شر والمعنى انبئكم بمن لعنه الله فجوز ان يكون رفعا بالاستيناف قاله الفراء وقال
الزجاج من رفع ورفع باضمار هو كان قايلا قال من ذلك فقيل هو من لعنه الله كما قال عز وجل قل اؤنبئكم بشر من ذلكم
النار كانه قال هو النار قال الفراء ولو نصبت بوقوع الباء عليه كما تقول انبأتك خيرا وانبأتك بزيد قائما جاز والوجه
الخفض **وقوله تعالى** وجعل منهم القردة والخنازير يعني بالقردة اصحاب السبت وبالخنازير
كفار مايدة عيسى وروى الوالبي عن ابن عباس ان المسخين من اصحاب السبت لان شبابهم مسخوا قردة ومشايخهم
مسخوا خنازير **وقوله تعالى** وعبد الطاغوت قال الفراء وله وجعل منهم القردة ومن عبد الطاغوت تعلى
هذا الموصول بحذوف وذلك لا يجوز عند البصريين وقال الزجاج عبد نسق على لعنة الله المعنى من لعنه الله وعبد الطاغوت
قال ابن الانباري وتاخره بعد القردة والخنازير لا مزيلة عن معناه المعوز له والعرب تقول وجعل منكم من يتاله الدور
واتخذ الاموال ذا العقار وعلم فنون العلم فيردون علم على افعل الملاصق ان ان يطاوا الكلام وقال ابو علي قوله عبد
الطاغوت عطف على ما قال الماضي الذي في الصلة وهو قوله لعنه الله وغضب عليه واوقع الضمير في عبد اذ كان
المعني على الكثرة لان الكلام محمول على لفظ من دون معناه قال الزجاج من في قوله وعبد الطاغوت رد على هم
بالهاء والميم وطاعتهم للشيطان وهو الطاغوت وقال الزجاج ما وما عبد الطاغوت طاعته فما استولى عليه واغواه فهو الطاغوت
طاعة المعبود حمل ذلك عباده هو واخمره وعبد بضم الباء الطاغوت بالكسر قال الفراء وكان ابعجان عبد الله
يقرؤن وعبد الطاغوت على فعل ويضعونها الى الطاغوت ويفسرونها خدم الطاغوت وقال الزجاج وهذه القراءة
ليس بالوجه لان عبدا على فعل وليس هذا من امثلة الجمع وقال الاخفش عبد عنده عبد نصب الباء للمبالغة كقولهم
للفطن فطن وللحذر حذر ويقولون العين للمبالغة قال الاوس في حجره اني لبيني ان امكم امة وان اباكم عبد
اراد عبد اقصى الباء قال الفراء وذلك انما يجوز في ضرورة الشعر فاما في القراءة فلا وقال نصير الرازي عبد وهم من رواه
ولسنا نعرف ذلك في العربية قال ابو اسحق وجه قراءة حمزة ان الاسم بني على فعل كما يقول رجل حذر وقد بلغه انه
مبالغ في الحذر فنادى بان عبدا قد بلغ الغاية في طاعة الشيطان وان اللفظ لفظ واحد يدل على الجمع كما يقول القوم سلم
لعبد العصا بريد عبيد العصا وتبع ابو علي هذا القول فشرحه وزاده بيانا فقال لحمزة ان يحمله على ما عمنيه جعل
فاعله وجعل منهم عبد الطاغوت وليس عبد لفظ جمع لانه ليس في امثلة الجموع بني على هذا البناء ولكنه واحد يراد
به الكثرة الا ترى ان في الاسماء المفردة المضافة الى المضاف ما لفظه لفظ الافراد ومعناه الجمع كقوله تعالى وان تعدوا

هم للمؤمنين كالولد لوالده وكالعبد لسيده وهم في الغلظة على الكافرين كالسبع على فريسته وهذا كقوله تعالى
اشداء على الكفار رحماء بينهم وقال ابن الاعرابي فيما روى عنه ابو العباس معنى قوله تعالى اذلة على المؤمنين رحماء بينهم
وحنين اعزة على الكافرين غلاظ شداد عليهم وقال ابن الانباري اثنى الله تعالى على هولاء المؤمنين بانهم يتواضعون
للمؤمنين اذا لقوهم ويعنفون الكافرين ويلقونهم بالغلظة والفظاظة وقال ابو اسحق الفاء في قوله فسوف ياتي الله جواب
الجزاء اي ان ارتد احد عن دينه الذي هو الايمان فسوف ياتي الله بقوم مؤمنين غيرنا فقيل اذا له على المؤمنين اي هانهم
لين على المؤمنين ليس انهم اذلة مهانون اعزة على الكافرين اي جانبهم غليظ على الكافرين مجاهدون في سبيل الله ولا
يخافون لومة لايم لان المنافقين كانوا يراقبون الكفار ويظاهرونهم ويخافون لومتهم فاعلم الله تعالى ان اصحاب الايمان
لا يخاف في نصرة الدين بيده ولسانه لومة لايم ثم اعلم ان ذلك لا يكون الا بتسديده وتوفيقه فقال ذلك فضل الله
يوتيه من يشاء اي محبتهم لله عز وجل ولينهم للمسلمين وشدتهم على الكافرين تفضل من الله عز وجل عليهم لا توفيقهم

قوله تعالى الآية انما وليكم الله ورسوله الآية اختلفت الروايات عن ابن عباس في نزول هذه الآية فقال
في رواية العوفي انها نازلة في قصة عبد الله بن ابي حين تولى اليهود وعاداه بنو قينقاع حين نزا منهم وقال انا ابرا
الى الله من حلف قريظة والنضير وانوالي الله ورسوله والذين آمنوا وقال جابر بن عبد الله ان اليهود هجروا من اسلم منهم ولم
يخالسوهم فقال عبد الله بن سلام يا رسول الله ان قومنا قد هجرونا واقسموا ان لا يجالسونا ولا يستطيع مجالستهم لبعد المنازل فنزلت هذه الآية فقال رضينا بالله وبرسوله وبالمؤمنين اولياء فعلى هذا الآية عامة في جميع
المؤمنين وكل مؤمن داخل في قوله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض والذي ذكر من قوله
والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة الى آخر الآية صفة لكل مؤمن وهو قول الحسن في هذه الآية والضحاك

وقوله تعالى ويؤتون الزكاة وهم راكعون قال ابن عباس الذين يقيمون الصلاة المفروضة وهم راكعون يعني صلاة التطوع بالليل والنهار وعلى
هذا انما افرد الركوع بالذكر لشرفه وقال بعض اهل المعاني انهم كانوا في وقت نزول هذه الآية على هذه الصفة
منهم من قد اقام الصلاة ومنهم من هو راكع في الصلاة فهذا على قول من جعل الآية عامة في كل مؤمن منهم من قال
الآية خاصة قال ابن عباس في رواية عكرمة نزل قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا في ابي بكر رضي الله عنه
وقال في رواية عطاء والذين آمنوا يريد علي بن ابي طالب رضي الله عنه وعلى هذا قوله ويؤتون الزكاة وهم راكعون قال
عبد الله بن سلام يا رسول الله انا رايت عليا تصدق بخاتمه وهو راكع على ما نحن بتوليه وقال ابو ذر اما
اني صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما من الايام صلاة الظهر فسال سائل في المسجد فلم يعطه احد فرفع اليه
يده الى السماء وقال اللهم اشهد اني سالت في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يعطني احد شيئا وعلي كان راكعا فاومى اليه بخنصره
اليمنى وكان يتختم فيها فاقبل السائل حتى اخذ الخاتم من خنصره وذلك بعين النبي صلى الله عليه وسلم فلما فرغ النبي من صلاته رفع
راسه الى السماء وقال اللهم ان اخي موسى سالك فقال رب اشرح لي صدري الى قوله واشركه في امري فانزلت قرآنا ناطقا
سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا اللهم وانا محمد نبيك وصفيك فاشرح لي صدري ويسر لي امري واجعل
لي وزيرا من اهلي عليا اشدد به ظهري قال ابو ذر فوالله ما استتم كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الكلمة حتى اتاه جبريل

تعالى يا محمد اقرا انما وليكم الله الى آخرها وهذا قول مجاهد والسدي وعتبة بن ابي حكيم والكلبي قال الكلبي اذن بلال فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس بين ساجد وراكع واذا هو بسائل يطوف ومعه خاتم فقال هل اعطاك هذا فاشار الى علي وهو
راكع فنزلت هذه الآية فاقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا كلنا نقيم الصلاة ونؤتي الزكاة فلم قرأوهم راكعون علموا انه خاص
لعلي وقال اهل العلم في هذه الآية انها تدل على ان العمل القليل لا يقطع الصلاة وان دفع الزكاة الى السائل في الصلاة جائز
مع تاكيد الزكاة ونهي الزكاة لا تاتي الصلاة وقال المفسرون هذا وان كان نزوله وافق عليا فانه عام في كل مؤمن كما روى
هشيم عن عبد الملك بن ابي سليمان قال سالت ابا جعفر محمد بن علي عن قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا من هم
قال هم المؤمنون قلت فانا نقول هو علي قال علي من الذين آمنوا

قوله تعالى ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا من هم
والذين آمنوا معناه من يتول القيام بطاعة الله ونصره رسوله والمؤمنين قال ابن عباس يريد المهاجرين والانصار والذين
آمنوا من بعدهم من يتول القيام بطاعة الله ونصره رسوله والمؤمنين

قوله تعالى فان حزب الله هم الغالبون حمله وافعه موضع خبر المبتدا والعائد اليه محذوف
معناه هم الغالبون المعنى منه غالب وفيها جواب للشرط ولزالد دخلت الفاء ومعنى الحزب في اللغة اصحاب الرجل الذين
معه على رايه فالمؤمنون حزب الله والكافرون حزب الشيطان وقال الفراء الحزب الصنف من الناس وقال ابن الاعرابي
الحزب الجماعة هذا قول اهل اللغة في معنى الحزب وقال الحسن حزب الله جند الله وقال ابو عبيدة انصار الله وقال ابو عوف
اولياء الله وقال ابو العالية شيعته وقال الاخفش حزب الله الذين يدينون بدينه ويطيعونه فنصرهم وقال الكلبي
في قوله هم الغالبون فقتلوا اليهود واجلوهم من ديارهم وبقي عبد الله بن سلام واصحابه الذين عرفوا الله ورسوله والذين

قوله تعالى آمنوا يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا قال ابن عباس كان رجال من
اليهود آمنوا ثم نافقوا وكان ناس من المسلمين يوادونهم فانزل الله هذه الآية فعلى هذا معنى نداءهم بالذين آمنوا استهزاءهم
اظهارهم ذلك باللسان واستبطانهم الكفر كما وصف المنافقون بمثل هذا في قوله تعالى واذا لقوا الذين آمنوا قالوا
آمنا الى قوله انما نحن مستهزءون ويجوز ان يكون استهزاؤهم من غير هذا الوجه وهو كذبهم واستخفافهم به
كاستهزاء الكفار وهذا فيمن لم يظهر الايمان باللسان وذكرنا معنى الهزء عند قوله تعالى اتتخذنا هزوا والمراد
بالمصدر ها هنا المفعول

قوله تعالى والكفار نصبا من حيث ان لفظ الجر ولان لفظ السربال
يحمل على اقرب العاملين وقد بينا ذلك فحمل على عامل الجر من حيث كان اقرب الى المجرور من عامل النصب
فهذا من طريق الاعراب واما من طريق المعنى فان من جر الكفار عطفه على الصلة وحسن ذلك لان فريق
الكفار الملل المشرك والمنافق والكتابي الذي لم يسلم وكان منهم الهزء جميعا فساغ لذلك ان يكون
الكفار تفسيرا للموصول وموضحا له والدليل على استهزاء المشركين قوله انا كفيناك المستهزئين الذين يجعلون مع الله
الها آخر وذكرنا استهزاء المنافقين والدليل على استهزاء الكتابي الذي لم يسلم هذه الآية ولو لم يستهزئوا لكفار
لعم الهزء الملل لان اسم الكفر يشملهم والدليل على ان الذين كفروا من اهل الكتاب وقوله تعالى الم تر الى الذين
نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب ولكن الكفار كانه على المشركين اغلب فلذلك نصلوا ذكر الكتابي
من الكافر وحجة هذه القراءة من السربال قوله تعالى ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم
المشركين عطفا على اهل الكتاب ولم يعطف على العامل الرافع ان جاز ذلك لما من نصب في قوله تعالى لا تحذ

هؤلاء الذين اقسموا بالله الآيه فلما صار في كل واحده من الجملتين ذكر من الاخرى حسن العطف بالواو وبغير الواو
ان قوله سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسه سادسهم كلبهم لما كان في كل واحده من الجملتين ذكر مما تقدم
سوغ ذلك عطف الواو لانها بمنزلة بعض يتبع احدهما بالاخرى كما يرتبط حرف العطف
ويدلك على حسن دخول الواو وقوله تعالى ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم فحذف الواو من قوله ويقول الذين آمنوا فحذفها
من قوله رابعهم قوله سادسهم والحاقها كالحاقها في قوله وثامنهم وقد جاء التنزيل بالامرين في غير موضع واختلفوا ايضا
في اعراب ويقول فقرأ ابو عمرو ويقولُ الذين امنوا نصبا على معنى وعسى ان يقول الذين آمنوا واما من رفع فانه جعل
الواو لعطف جملة على جملة وام يجعلها عاطفه على مفرد ويدل على قوة الرفع قول من حذف الواو فقال ويقول الذين آمنوا قال
الزجاج ويقول الذين آمنوا في ذلك الوقت اي في وقت يظهر الله نفاقهم **وقوله تعالى** اهؤلاء يعني
المنافقين قاله ابن عباس والكلبي اقسموا بالله جهد ايمانهم قال عطا حلفوا بالله باغلظ الايمان ونصب جهد لانه مصدر
اي جهدوا جهد ايمانهم وقال ابو اسحق يقول المؤمنون للذين باطنهم وظاهرهم واحد اهؤلاء الذين حلفوا واكدوا ايمانهم
انهم مؤمنون وانهم معكم واعوانكم على من خالفكم حبطت اعمالهم اي ذهب ما اظهروه من الايمان وبطل كل خير
عملوه بكفرهم وصدهم عن سبيل الله كما قال تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم وقال الكلبي بطلت
حسناتهم **وقوله تعالى** فاصبحوا خاسرين قال عطا عن ابن عباس خسروا الدنيا والآخره اما الدنيا فليس
لهم من الانصار واما الآخره فقرنهم الله مع الكفار وقال الكلبي فاصبحوا خاسرين مغبونين بانفسهم ومنازلهم
في الجنه وصاروا الى النار وورثها المؤمنون **وقوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا من يرتدّ منكم عن دينه وقرأ اهل
الحجاز والشام يرتدِدْ باظهار الدالين قال الزجاج وهو الاصل لان الثاني اذا سكن من المضاعف ظهر الضعيف نحو
ان عسكم فرج ويجوز في اللغة ان عسكم قال ابو علي حجة من اظهرهما ان الحرف المدغم لا يكون الا ساكنا ولا يمكن ادغام
الحرف الذي ادغم حتى يسكن لان اللسان يرتفع عن المدغم والمدغم فيه ارتفاعة واحدة فاذا لم يسكن لم يرتفع اللسان
ارتفاعة واحدة واذا لم يرتفع لم يمكن الادغام فاذا كان كذلك لم يسغ الادغام في الساكن لان المدغم اذا كان ساكنا والمدغم
فيه كذلك التقى ساكنان والتقى الساكنين في الوصل من هذا النحو ليس من كلامهم فلهذا اظهر من اظهر وهو لغة اهل الحجاز
واما من ادغم فانه اسكن الحرف الاول للادغام فاجتمع ساكنان فحرك الثاني بالفتح ويجوز في اللغة التحريك بالكسر فيقال
من يرتدِّ قال ابو اسحق ويجوز في العربيه في هذا الحرف ثلثه اوجه يرتدِدْ بالبين ويرتدَّ بفتح الدال ويرتدِّ بكسر الدال
قال ابو علي وهذه لغه غيم واما ادغموا لانهم شبهوا حركه البنا بحركه الاعراب وذلك انهم قد اتفقوا على ادغام المعرب
حيث وقفا وجدوا ما ليس معربٍ مشابها للمعرب في تعاور الحركات عليه تعاورها على المعرب جعلوه بمنزله المعرب
فادغموه كما ادغموا المعرب بيان هذا ان المعرب يتحرك لحركتين الرفع والنصب نحو يرتدّ ويرتدَّ والمبني الذي ليس
بمعرب يتحرك ايضا لحركتين نحو من يرتدّ ويرتدَّ فشبهوا حركه البنا بحركه الاعراب وهذا يدل على صحه ما ذهب اليه
سيبويه من تشبيه حركه الاعراب بحركه البنا في التخفيف نحو اشرب غير مستحقب شبه رب غير يخذ وعضد
وسبع فخفف كما خفف يخذ والسبع الا ترى ان بني تميم شبهوا حركه البنا بحركه الاعراب في ادغامهم في الساكن
المحرك بغير حركه اعراب كذلك شبهوا حركه الاعراب بحركه البنا في نحو اشرب غير مستحقب وقد جا التنزيل بالامرين

نقال ومن يشاقق الرسول وقال ومن يشاقِّ الله ورسوله فاما التفسير قال الحسن علم الله تعالى ان قوما يرجعون
عن الاسلام بعد موت نبيهم صلعم فاخبرهم انه سياتي بقوم يحبهم ويحبونه واختلفوا في ذلك القوم فمنهم من قال علي بن
ابي طالب رضي الله عنه والحسن وقتاده والضحاك وابن جريج هم ابو بكر رضي الله عنه واصحابه الذين قاتلوا اهل الردة ومنكري الزكاه
قالت عايشه مات رسول الله صلعم وارتد العرب واشرأبت النفاق ونزلوا باباطيل ونزلوا باجبال الراسيات لها ضها
قال المفسرون وذلك ان اهل الردة قالوا انا نصلي ولا نزكي فلا نعطي اموالنا فقال ابو بكر لا افرق بين
ما جمع الله قال الله اقيموا الصلاه وآتوا الزكاه والله لو منعوني عقالا مما اودوه الى رسول الله صلعم لقاتلتهم عليه
والمناظره التي جرت بينه وبين عمر في هذا معروفه قال انس بن مالك كرهت اصحاب محمد صلعم ذلك حمدناه في الانتهاء وراينا
ابو بكر سيفه وخرج وحده فلم يجدوا بدّا من الخروج على اثره وقال ابن مسعود ذكرهنا ذلك حمدناه في الانتهاء وراينا
ذلك رشدا وقال ابن عباس فجاهدهم ابو بكر بالسيف فان قيل ان قوله فسوف ياتي الله بقوم يوجب ان يكون ذلك
القوم غير موجودين في وقت نزول هذا الخطاب وابو بكر ممن كان في ذلك الوقت قيل ان من قاتل ابو بكر بهم اهل الردة
لم يكونوا في ذلك الوقت قال قتاده بعث الله عصابا مع ابي بكر فقاتل على ما قاتل عليه نبي الله حتى سبى وسلموا حرب
بالنار ناسا ارتدوا عن الاسلام ومنعوا الزكاه وقال الكلبي اتى الله بخير من الذين ارتدوا فشدد بهم الدين وهم احياء
من اليمن من كنده ونجيله خمسه الف والفان من النخع وثلثة الاف من افناء الناس فهولا قاتلوا اهل الردة بامر ابي بكر
فجدوا واطاعتهم له وانتهايهم الى امره فليس يخرج ابو بكر ان يكون منهم ثم الآيه تتناول يعم بها كل من يكون بعدهم
الى قيام الساعه ممن جاهد اهل الشرك والكفر والردة في سبيل **وقوله تعالى** يحبهم ويحبونه يحبهم
لانهم الجالبه والموجبه لحبهم ولا يحب الله الا من اجبته الله ولولا محبة الله اياهم ما احبوه فهذا طرف في تفسير
هذه الآيه وروى مرفوعا ان النبي صلعم لما نزلت هذه الآيه واومى الى ابي موسى الاشعري فقال هم قوم هذا الخبر ناه
الاستاذ ابو ابرهيم اسمعيل بن ابي القسم النصر اباذي ا ه الامام ابو بكر احمد بن ابرهيم الاسماعيلي ا ه ابو خليفه الفضل بن
الحباب ا ه ابو عمر الحوضي ا ه شعبته عن سماك عن عياض الاشعري والطبراني هذه الآيه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم
ويحبونه قال رسول الله صلعم هم قوم هذا يعني ابا موسى الاشعري اخرجه الحاكم في المستدرك عن ابن السماك عبد الملك
ابن محمد وهب ابن جرير عن شعبه وتفسير النبي صلعم اولى بالاتباع واذا كان قد فسر الآيه وبين ان المراد
بالقوم المذكور فيها الاشعريه فليست الا الفرقه المعروفه بالاشعريه الذين ينتسبون في مذهبهم الى ابي الحسن
الاشعري وكان رحمه الله من ضليبه نسبت موسى فانه علي بن اسمعيل بن اسحق بن سالم بن اسمعيل بن عبد الله بن
موسى بن بلال بن ابي برده بن ابي موسى الاشعري ان الله ه فجاهد اهل البدع الذين ارتدوا عن سنن الصحابه وسنه
النبي صلعم وفي المسايل المشهوره من اصول الدين التي لم يقع فيها خلاف ومن الصحابه كمسئله القدر وخلق الاعمال
ورويه الله تعالى في الجنه وما اشبهها فنصرها واوضح ادلتها ونفى الشبه وابطلها فكل من انحل مذهبه فهو
من جمله قومه الذين قال النبي صلعم في اشارته الى ابي موسى هم قوم هذا الان قوم الرجل اتباعه المقتدون به
لا انساوه وافاربه الا ترى ان في التنزيل كل موضع اضيف فيه قوم الى نبي يريد به اتباعهم الذين امنوا بهم لا انسباءهم
كقوله تعالى ومن قوم موسى امة الآيه **وقوله تعالى** اذله على المومنين اعزه على الكافرين قال ابن عباس

الطريق قال مقاتل ان رؤساء اليهود قال بعضهم لبعض انطلموا بنا الى محمد لعلنا نفتنه وندرده عما هو فيه فاتاه فاما هو
رآهم قالوا له قد علمت انا اقرب علمائك اسلما وان لنا خصومة فانصف لنا على خصومنا اذا جئناك اتؤمن بنا فابى
ذلك وقال سوا الله صلع وانزل الله هذه الآيه فعفى نبيه عن بعض ما انزل الله اليه لعلمه باباه واما له
عن ذلك الى ما يهوون من الاحكام اطماعا منهم في الاستمالة الى الاسلام في قول مقاتل وابن عباس وغيرهما قال اهل العلم
هذه الآيه دلت على ان الخطا والنسيان جايز على الرسل الا ان الله تعالى قال واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك والتقدير
في مثل هذا غير موصوم على رسول الله فحقيق تكليف الحذر عابدا الى النسيان والخطا **وقوله تعالى** فان تولوا
قال ابن عباس يريد ان اعرضوا عنك **وقوله تعالى** فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم بعض
ذنوبهم قال ابن عباس يريد ان يبتليهم وينزل عليهم وقال مقاتل اي يعذبهم في الدنيا بالقتل والجلاء قال اهل المعاني وخص
بعض الذنوب لانهم جوزوا في الدنيا بعض ذنوبهم وكان مجازاتهم بالبعض كالباقي اهلاكهم والدمير عليهم يقول فان اعرضوا
عن الايمان والحكم بالقرآن فاعلم ان اعراضهم من اجل ان الله يريد ان يعجل لهم العقوبة في الدنيا ببعض ذنوبهم **وقوله**
تعالى وان كثيرا من الناس لفاسقون يعني اليهود **وقوله تعالى** افحكم الجاهلية يبغون قال المفسرون زل ابو بطلب
اليهود في الزنا بين حكما يامر الله عز وجل به وهم اهل الكتاب كما يفعل اهل الجاهلية قال ابن عباس يعني بحكم الجاهلية ما كانوا
عليه من الضلالة والجور في الاحكام وتحريفهم اياها كما كانت عليه وقال بعضهم انهم كانوا اذا وجب الحكم على ضعفايهم الرؤوم
اياه واذا وجب على اقويايهم لم ياخذوهم به فقيل لهم انحكم عبده الاوثان تبغون وانتم اهل الكتاب وكفى بذلك خزيا
ان يحكم بابوجه الجهل دون ما بوجه العلم وقال مقاتل كانت بين قريظه والنضير دماء قبل ان يبعث الله محمدا فلما
بعث حاكموا اليه فقالت بنو قريظة اخواننا بنو النضير ابونا واحد ودينا وكتابنا واحد فان قتل اهل النضير منا
قتيلا اعطونا سبعين وسقا من تمر وان قتلنا منهم واحدا اخذوا منا مايه وارين وسقا وارش جراحاتنا
على النصف من ارش جراحاتهم فانصف بيننا وبينهم قال رسول الله صلع وانى احكم ان دم القرظي وفا من دم النضيري
ودم النضيري وفا من دم القرظي ليس لاحدهما فضل على الآخر في دم ولا عقل ولا جراحة فغضب بنو النضير وقالوا
لا نرضى بحكمك فانك لنا عدو وانك ما تالوا في وضيعنا وتصغيرنا فانزل الله تعالى الحكم الجاهلية يبغون يعني حكم
الاوثان وقرا ابن عامر تبغون بالتاء على معنى قل لهم يا محمد افحكم الجاهلية تبغون والقراءة بالياء اظهر لجرى الكلام على ظاهره
واستقامته عليه من غير تقدير اضمار على ان هو هذا الاضمار لا ينكر لكثرته **وقوله تعالى** ومن احسن
من الله حكما لقوم يوقنون قال الزجاج اي من ابين من بين عدل الله في حكمه قال بعض اصحاب المعاني معناه عند قوم
يوقنون بالله وحكمته فاضمت اللام مقام عند وهذا جايز في اللغة اذا تقاربت المعاني فاذا قيل الحكم لهم فلانهم
يستحسنونه فكانه انما حصل لهم خاصة واذا قيل عندهم فلان عندهم العلم بحسنه **قوله تعالى** يا ايها الذين
آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء الآية قال عطيه جا عبادة بن الصامت الى رسول الله صلع وقال ان لي موالي
من اليهود فقال عبد الله بن ابي لكني لا ابرا من ولايه اليهود لاني اخاف الدوابر فنزلت هذه الآيه في ابي
عن موالاتهم ومعنى لا تتخذوهم اولياء لا تعتمدوا على استنصارهم متودد بن اليهم واوليا مثل ابيا في الاشتقاق عن
الصرف وذكرنا العلة المانعة عن الصرف في ابيا في هذه السورة **وقوله تعالى** بعضهم اولياء بعض اي في الدين

والنصره ويدهم واحده على المسلمين **وقوله تعالى** ومن يتولهم منكم فانه منهم قال ابن عباس يريد
كافر مثلهم وقال ابو اسحق اي من عاضدهم على المسلمين فانه مع من عاضده على المسلمين فانه **وقوله**
تعالى ان الله لا يهدي القوم الظالمين قال ابن عباس يريد لا يرشد الكافرين ولا المشركين ولا المنافقين روى عن ابي
موسى الاشعري انه قال قلت لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ان لي كاتبا نصرانيا فقال مالك قاتلك الله اما سمعت
اذا هانهم الله ولا اعزهم اذا ذلهم الله ولا ادنيهم اذا قصاهم الله **وقوله تعالى** فترى الذين في قلوبهم مرض
قال ابن عباس يعني عبد الله بن ابي واصحابه وهو قول مجاهد ومقاتل وغيرهم **وقوله تعالى** يسارعون
فيهم قال ابن عباس يريد يسارعون الى مودتهم وقال الكلبي يسارعون في ولايه اليهود ونصارى نجران لانهم كانوا
اهل ريف وكانوا يميرونهم ويقرضونهم وقال مجاهد يسارعون في مصانعه اليهود ومواخاتهم وقال ابو بحر
يتسارعون في معاونتهم على المسلمين **وقوله تعالى** يقولون نخشى ان تصيبنا دايره الدايره من دوايل الدهر
كالدوله وهي التي تدور من قوم الى قوم والدايره التي تخشى كالهزيمه والدبره والمحل والحوادث المخوفه قال عبد الله بن مسلم
نخشى ان يدور الدهر علينا فيكذبوه ويعتون الجدب فلا يميرونا وقال ابو عبيده الدوابر تدور الدوايل تدول وانشد
ولي حميد الارقطه كنت حسبت الحدثان الجفورا يدفع عنك الغدر المغدورا ودايرات الدهر ان تدورا قال
الكلبي نخشى ان تصيبنا دايره اي شده جدب وقال مقاتل نخشى ان تصيبنا دايره للهود على المسلمين وذلك انهم قالوا
انا نكره قتال اليهود ومفارقتهم فانا لا ندري ما يكون ونخشى ان لا ينصر محمد ونحو ذلك قال الزجاج ان خشي ان لا يتم الامر للنبي صلع وقال ابو معنى دايره
وقال ابو عوف يعني نخشى ان لا ينصر محمد ونحو ذلك قال الزجاج ان خشي ان لا يتم الامر للنبي صلع وقال ابو معنى دايره
اي دور الامر عن حاله التي يكون عليها **وقوله تعالى** فعسى الله ان ياتي بالفتح او امر من عنده
قال اهل المعاني وعسى من الله واجب لان الكريم اذا اطمع في خير يفعله فهو بمنزله الوعد به لعلو النفس به ورجائه
اياه ولذلك لم يقل لا يضيع قال الكلبي والسدي ان ياتي بالفتح يعني فتح مكه وقال اهل المعاني يفتح قريظه والنضير
الفصل وقال مقاتل يعني نصر محمد الذي يستنبطونه منه وقال الزجاج فعسى الله ان يظهر المسلمين وجمع ابن عباس هذه
الاقوال في قوله فقال يريد فتح الله تعالى لمحمد صلع وسلم على جميع من خالفه **وقوله تعالى** او امر من
عنده قال الكلبي والضحاك خصب وسعه لمحمد واصحابه وهو اختيار ابن قتيبه وقال السدي الجزيه وقال مقاتل
القتل والجلاء لليهود وهذا معنى قول ابن عباس في قوله تعالى او امر من عنده يريد به هلاكهم وهذا محتمل هلاك
اليهود وهلاك المنافقين وقال الحسن هو اظهار امر المنافقين مع الامر بقتالهم وهو اختيار ابي بحر **وقوله**
تعالى فتصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين قال ابن عباس يريد ندامه على نفاقهم وقال الكلبي فتصبحوا يعني اهل
النفاق على ما كان منهم من ولايتهم لليهود ودلتهم اياهم اليهود نادمين وما اراده فتصبحوا على ما اسروا في انفسهم من
مودتهم وغشهم الاسلام نادمين **وقوله تعالى** ويقول الذين آمنوا اهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم
قرا اهل الحجاز والشام بغير واو ووقفوا بالواو وحذف الواو منها كانا تهاو ذلك في الجمله
المعطوفه ذكر ما لم يكن عليها وهو ان الذين وصفوا بقوله يسارعون فيهم الى آخر الآيه هم الذين قالوا فيهم الموصوف

رقت وارقت وايا كه قال ابو حاتم وهذا على مذهب العربيه حسن وموافق لبعض ما جاء في التفسير لان معناه مؤتمن
قال ابن الانباري وحكى قول ابن عباس قال ومهيمن وزنه مفيعل وقد جاء في كلام العرب حروف على مثاله منها المسيطر
وهو المسلط والمبيطر وهو البيطار والمبيقر من قوله ﴿ ان امرأ قايسني فذلك بيقراه ﴾ والمدبر من الادبار والقطف
والخمر اسم جبال في قوله ﴿ كان ذرى راس المهيمن غدوة ﴾ وقال الازهري الذي قاله المبرد في المهيمن انه في الاصل
مؤيمن له مخرج من العربيه حسن وذلك ان امن يؤمن كان في الاصل آمن يؤيمن وكذلك يفعل في الاصل يوقل فاستثقلوا
صدر الهمزة وحذفوها كما حذفوا الهمزه الاصليه من اراك ويرى فاما المهيمن فانهم ردوا الهمزة الى الكلمه ثم قلبت
هاء لان الهاء اخف من الهمزه لان للهمزه صغطة في الحلق ليست للهاء فالمهيمن على هذا التاويل بمعنى المؤمن وهو
المصدق وهو الامين كما قال الفروز وقال ابن جريج ومهيمنا اميناً على الكتب قبله فما اخبر اهل الكتاب به من امر فان كان
في القرآن فصدقوا والا فكذبوا وهذا طرف اهل اللغه في معنى المهيمن واصله فالمهيمن عندهم بمنزله الامين قال الازهري
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يسمى الامين يعرف به قبل الاسلام فقال العباس فيه يمدحه ﴿ حتى احتوى بيتك المهيمن ﴾
من خندف علياء تحتها النطق ﴿ وبيته شرفه ومجده اراد حتى احتويت انت ايها المهيمن من خندف علياً
اي الشرف فجعل العباس المهيمن في بيته صفه للنبي اراد به الامين وقال جماعه من اهل اللغه المهيمن الرقيب
الحافظ يقال قد هيمن الرجل يهيمن هيمنه اذا كان رقيباً على الشيء وهو قول الخليل وابن عبيد وقال ابن عباس المهيمن
الشاهد المصدق واحتج بقول حسان ﴿ ان الكتاب مهيمن لنبينا والحق يعرفه ذوو الالباب ﴾ **وقوله**
تعالى فاحكم بينهم بما انزل الله يعني بين اليهود بالقرآن والرجم على الزانيين ولا تتبع اهواءهم قال ابن عباس يريد ما جاءوك فيه
ويدلوا يعني من امر الرجم **وقوله** تعالى عما جاءك من الحق يقول لا تتبعهم عما عندك من الحق فتتركه وتتبعهم
كما يقول لا تتبع زيداً عن رأيك يعني لا تترك رأيك وتتبعه ويجوز ان يكون عن في قوله عما من صله معنى لا تتبع اهواءهم
وذلك ان معناه لا تزغ فكانه قيل لا تزغ عما جاءك من الحق باتباع اهوائهم **وقوله** تعالى لكل جعلنا
منكم شرعة ومنهاجا الشرعة والشريعه واحده واصلها من الشرع وهو البيان والاظهار قال الله تعالى شرع
لكم من الدين قال ابن الاعرابي شرع اي اظهر قال واذا اظهر الحق وقع الباطل قال الازهري معنى شرع
بين واوضح ماخوذ من شرع الاهاب قال ابن السكيت الشرع مصدر شرعت الاهاب اذا شققت ما بين الرجلين
وسلختيه وقال غيره الشارع والشرعه والشريعه الطريقه الظاهره ويسمى معالم الدين شريعة لوضوحها
وقال قوم اصل الشريعه من الشروع وهو الدخول في الامر والشرعة والشريعه في كلام العرب المشرعة التي
تشرعها الناس فيشربون ويسقون منها قال الليث شرعت الوارده الشريعه اذا ساقوا بانفسهم الى الماء والشريعه
المشرعه قال وهي ما شرع الله للعباد شريعة من الصلاة والصوم والنكاح والحج وغيره فعلى هذا معنى
الشرعة والشريعه الطريقه لشروع الناس فيها والمنهاج الطريق الواضح ومنهج الطريق وضحه ونهج الامر
وانهج لغتان اذا اوضح قاله الليث وقال ابن دريد استنهج الطريق صار نهجاً ويقال نهجت لك الطريق وانهجته
لغتان فهو منهوج ومنهج وهو نهج ومنهج واما الكلام في الجمع بين الشرعه والمنهاج فقال الاكثرون انهما
بمعنى واحد وجمع بينهما للتاكيد في اللفظ وهذا قول مجاهد والزجاج قال الزجاج الشرعة والمنهاج جميعاً الطريق
والطريق ها هنا الدين لكن اللفظ اذا اختلف اتي به بالواو ليؤكد بها فصاعداً والامر فيما ذكر مضموم الشرعه البوا
والمنهاج الطريق وقال ابن الانباري الشرعه ابتداء الطريق والمنهاج الطريق الواضح فكلمه المسلم فصح النسق للمخالفه
بينهما وهذا قول محمد بن يزيد حكاه الزجاج عنه واما التفسير فقال ابن عباس في قوله تعالى شرعة ومنهاجا
سبيلاً وسنه وروي سنة وسبيلاً وهذا قول الحسن ومجاهد وقتاده والضحاك في تفسير الشرعه والمنهاج واما
معنى الآيه فقال قتاده في قوله لكل جعلنا منكم شرعة الخطاب للامم الثلث امه موسى وامه عيسى وامة محمد عليهم السلام
ولا يعني به قوم كل نبي لان الشرايع لم تختلف من لدن موسى الى عيسى وانما اختلفت على لسان عيسى ثم لم تختلف الى يوم
محمد ثم اختلفت على لسانه الا ترى ان ذكر هود الثلثه قد تقدم في قوله انا انزلنا التوريه فيها هدى ونور الآيه
ثم قال وقفينا على اثارهم بعيسى بن مريم ثم قال وانزلنا اليك الكتاب ثم قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا يعني شرايع
مختلفه التوريه شريعه والانجيل شريعه والقرآن شريعه والدين واحد لا سبيل الا الاخلاص وقال مجاهد
شرعه ومنهاجا السبيل الجاده من دخل في دين محمد فقد جعل له شرعه ومنهاجا والقرآن له شرعه ومنهاج وعلى
هذا القول المراد بالشرعه والمنهاج القرآن ودين محمد صلى الله عليه وسلم وهو الذي جعل منهاجا للكل ودب اليه الجميع
وليس المراد الاخبار عن اختلاف الشرايع واختصاص كل امه بشريعه كما ذكره قتاده والقول الاول عليه
المفسرون فقد قال لكل جعلنا منكم يعني المسلمين واهل الكتاب **وقوله** تعالى ولو شاء الله
لجعلكم امة واحدة قال الحسن لو شاء لجمعكم على الحق وقال الكلبي ولو شاء لسخركم امة واحدة على امر واحد مثله
الاسلام ولكن ليبلوكم ليختبركم فيما اعطاكم من الكتاب والسنن مضى الكلام في مثله الا ان الله عز وجل ان الله يضل
من يشاء **وقوله** تعالى فاستبقوا الخيرات قال مقاتل يقول سارعوا في الاعمال الصالحه وقال الكلبي
بادروا بالاعمال الصالحه من الصلاة والزكاة والصيام قبل ان تموتوا وقال الزجاج في اللغه يقال استبق القوم
يستبقون استباقاً اذا سعى كل واحد منهم ان يسبق صاحبه كقوله تعالى واستبقا الباب يعني يوسف وصاحبه عاد الى الباب فان سبقها
يوسف فتح الباب وخرج وان سبقت هي اغلقت الباب ليلا تخرج يوسف **وقوله** تعالى الى الله
مرجعكم جميعاً فاحكم بينهم واهل الكتاب بما انزل الله اليك فيختلفون من الدين والفرايض والسنن وقاله الكلبي
وقال اهل المعاني يعني ان الامر سيؤول الى ما يزول معه الشكوك ما حصل من اللبس عند مجازاه المحسن باحسانه
والمسيء باساءته **وقوله** تعالى وان احكم بينهم بما انزل الله قد ذكرنا ان هذا ناسخ للتخيير في قوله تعالى
فاحكم بينهم واعرض عنهم وموضع ان من الاعراب نصب بمعنى وامرنا ان احكم بينهم واعد ذكر الامر بالحكم بعد
ذكره في الآيه الاولى تاكيداً واما الاهواء فانها حكمان مرتبا جميعاً لانهم حكموا اليه في زنا المحصن فجلدوا
اليه في قتيل كان فيهم في قول جماعه من المفسرين قال ابن عباس وان احكم بينهم بما انزل الله فالحدود واما **وقوله**
تعالى واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك قال ابن عباس يريد يردوك الى اهوائهم قال ابو عبيدة كل
منصرف عن الحق اثم طاغ وامر عن القصد تعدى ومنه قوله تعالى وان كادوا ليفتنونك وقال ابن قتيبه
واحذرهم ان يستزلوك قال ابن الانباري فقولهم فتنت فلانا فالبعضهم اماله عن القصد والفتنه
معناها في كلامهم الحيله عن الحق والقصد وقال الضحاك في قوله صلى الله عليه وسلم اعوذ بك من فتنه المحيا هو ان يعدل

ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون قال نزلت كلها في الكفار رواه مسلم في الصحيح عن البراء بن عازب ويشبه عن
اي معصوبة وقال آخرون ومن لم يحكم بما انزل الله ردًا للقرآن وتكذيبًا للنبي صلى الله عليه وسلم فقد كفر قال ابن عباس في الآيات
الثلث من ترك الحكم بما انزل الله ردًا لكتاب الله فهو كافر ظالم فاسق وقال عكرمة ومن لم يحكم بما انزل الله جاحدًا به
فقد كفر ومن اقر به ولم يحكم به فهو ظالم فاسق وهذا قول ابن عباس في رواية الوالبي واختيار ابن جرير لانه قال من
زعم ان حكمًا من احكام الله التي اتت بها الانبياء باطل فهو كافر قال ابن المبارك ويجوز ان يكون المعنى ومن لم يحكم بما
انزل الله فقد فعل افعال اهل الكفر ويشبه من اجل ذلك الكافر ورويت معنى هذا عن ابن عباس قال طاوس
قلت لابن عباس اكافر من لم يحكم بما انزل الله فقال به كفرة وليس كمن كفر بالله وملائكته وكتبه ورسله وروى
هذا عن عطاء في هذه الآية قال هو كفر دون كفر وقال عبد العزيز بن يحيى الكناني انها يقع على جميع ما انزل الله
لا على بعضه فكل من لم يحكم بجميع ما انزل الله فهو كافر ظالم فاسق فاما من حكم بما انزل الله من التوحيد وترك الشرك
ثم لم يحكم بما انزل الله من الشرايع فليس هو من اهل هذه الآية وقال ابن مسعود والحسن وابراهيم هذه الآية
عامة في اليهود وفي هذه الامة وكل من ارتشى وبدل الحكم فحكم بغير حكم الله فقد كفر واليه ذهب السدي وطاوس
وهؤلاء ذهبوا الى ظاهر الخطاب **وقوله** تعالى وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس الآية قال ابن
عباس يريد وفرضنا عليهم في التوراة ان النفس بالنفس يريد من قتل نفسًا بغير نفس قود به قتل به قال الفقهاء اجمعوا
ان المرء يقتل بالمرء اذا قتله عمدًا وان قتل به قال الفقهاء اجمعوا **وقوله** تعالى والعين بالعين فاقلعوا في رفع
العين ونصبها فقرأ الاكثرون بالنصب وكذلك ما بعد العين جعلوا الواو للاشتراك في نصب ان ولم تقطعوا الكلام
مما قبله ومن رفع العين فانه استأنف جملة على حدة واجعل الواو للاشتراك في العامل كما كان كذلك في قول من نصب
ويجوز ان يكون حمل الكلام على المعنى لان معنى وكتبنا عليهم ان النفس بالنفس قلنا لهم النفس بالنفس فحمل العين بالعين
على هذا والحمل على المعنى كثير في التنزيل والشعر من ذلك قوله * بادت وغيرا آهلهن مع البلى الا رواكد جمرهن هباءا *
ومنتجح اما سواقد اله هبدا وغيرا سارة المعزاه لما كان المعنى في قوله الا رواكد بها رواكد حمل منتجحا عليه
وكانه قال هنا كرواكد ومنتجح قال الزجاج ويجوز ان يكون العين عطفًا على المضمر في قوله بالنفس لان المضمر في النفس
في موضع رفع المعنى لما نفس عنها خرجه هي بالنفس والعين معطوفة على هي واما من قرأ الجميع بالنصب ورفع الجروح
فالكلام في رفع الجروح كما ذكرنا في رفع العين قال العلماء في هذه الآية كل شخصين جرى القصاص بينهما في النفس
جرى القصاص بينهما العين والانف والاذن والسن وجميع الاطراف اذا تماثلا في السلامة من الشلل واذا امتنع
القصاص في النفس امتنع ايضًا في الاطراف **وقوله** تعالى والجروح قصاص ذكر الله تعالى
بعض الجراحات وهو قوله العين بالعين الى قوله والجروح ثم عمم فقال والجروح قصاص وهو كل ما يمكن ان يقتص فيه
مثل الشفتين والذكر والانثيين والالسن والفخذين واليدين وغيرها فاما ما لا يمكن القصاص فيه من رضة لحم
او هبيضه عظم او جراحة في البطن يخاف منها التلف ففيه ارش وحكومة والقصاص ههنا مصدر يراد به
المفعول اي والجروح متقاصة بعضها ببعض **وقوله** تعالى فمن تصدق اي اعطى وترك
من الصدقة وهو كل ما يعطيه الانسان من ماله او بدنه او عرضه فرضًا كان او نفلًا ومنه قوله صلى الله عليه وسلم البعير احد كم ان يكون

كأبي ضمضم كان اذا خرج من بيته تصدق بعرضه على الناس والكلام في اصل الصدقة وقد مضى عند قوله تعالى
ان تبدوا الصدقات **وقوله** تعالى به اي بالقصاص الذي وجب له فهو اي فالصدق كفارة له اي
للمتصدق الذي هو المجروح او ولي الدم هذا قول اكثر اهل التاويل قال ابن عباس في رواية عطاء يريد فمن عفا فهو معفو له
عند الله وثواب عظيم وهذا قول ابن عمر والحسن والشعبي وقتادة وروى عبادة بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من تصدق من جسده بشيء كفر الله عز وجل عنه بقدره من ذنوبه وقال آخرون الكناية في قوله له تعود على
المتصدق عليه اي كفارة للمتصدق عليه لانه يقوم مقام اخذ الحق منه قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير
في قوله تعالى فمن تصدق به فهو كفارة له قال فهو قتاده والجارح واجر للمتصدق على الله وهذا قول ابراهيم ومجاهد وزيد
ابن اسلم وعلى هذا فالجاني اذا عفا عنه المجني عليه كان العفو كفارة لذنب الجاني لا يواخذ به في الآخرة كما ان القصاص كفارة
له والقول الاول اظهر لان العايد فيه يرجع الى مذكور وهو من في القول الثاني يعود الى مدلول عليه وهو المتصدق عليه
دل عليه قوله فمن تصدق **وقوله** تعالى ويمينا على اثارهم مضى الكلام في يمينا قال الزجاج اي حملناه بقفوهم
واتبعناه في اثارهم عايدة الى النبيين الذين اسلموا **وقوله** تعالى ومصدقا لما بين يديه من التوراة ليس
بتكرير الاول في المعنى لانه يجوز ان يذكر التصديق بالتوراة كما ان عيسى عليه السلام جاء يدعو الناس الى التصديق
بها **وقوله** تعالى وهدى وموعظة قال الفراء هو منسوق للمصدق في نصبه يريد آتيناه مصدقا وآتيناه الانجيل
والعلم فيه اتيناه وعطف بالواو على قوله فيه هدى لان معناه اتيناه الانجيل هاديا وان ثبت فلت نقديره واتيناه
الانجيل مستقرا فيه هدى ونور ومصدقا لقوله وهدى وموعظة معناه وهاديا واعظا فلذلك نصبا والاصل
على ان شرع عيسى كان شرع موسى **وقوله** تعالى وليحكم اهل الانجيل يكون هذا احالة على ما فرض عليهم في ذلك الوقت من الحكم
يحتمل وجهين احدهما ان يكون التقدير وقلنا ليحكم اهل الانجيل يكون هذا احالة على ما فرض عليهم في ذلك الوقت من الحكم
بما يضمنه الانجيل ثم حذف القول لان ما قبله من قوله وكتبنا وقفينا يدل عليه وحذف القول كثير كقوله تعالى والملايكة
يدخلون عليهم من كل باب سلام والثاني ان يكون قوله وليحكم ابتداء امر للنصارى بالحكم بما في كتابهم فان قيل على هذا ليس
جايزا ان يؤمروا بالحكم بما في الانجيل بعد نزول القرآن قيل ان احكام الانجيل كانت موافقة لاحكام القرآن وقيل ان المراد
من هذا الحكم الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم لانه كان في الانجيل ذكره ووجوب التصديق به هذا الامر راجع الى ذلك والقول الاول
اظهر وقرأ حمزة وليحكم بكسر اللام وفتح الميم جعل اللام متعلقة بقوله واتيناه الانجيل لان اتاه الانجيل انزال ذلك عليه
فصار ذلك بمنزلة قوله انا انزلنا اليك الكتاب بالحق ليحكم بين الناس وكان معنى اتيناه الانجيل ليحكم **وقوله** تعالى
وانزلنا اليك الكتاب بالحق قال مقاتل يعني القرآن نزله عينًا **وقوله** تعالى مصدقا لما بين يديه من الكتاب
قال ابن عباس يريد كل كتاب انزله الله على الانبياء قال مقاتل يعني شاهدًا ان الكتب التي انزلت قبله انها من الله **وقوله**
عز وجل فهيمنا عليه اختلفت الروايات عن ابن عباس في تفسير المهيمن فقال في رواية ابي صالح شاهدًا عليهم وهو قول السدي
والكلبي وفي رواية عطاء عنه ايضًا شاهدًا على جميع الكتب وقال نجيح عن ابي معشر عن سعيد بن جبير وقال في رواية عطية امينًا وهو قول مجاهد وقال الحسن مصدقًا لهذه الكتب امينًا عليها هذا
كلام المفسرين واما اهل اللغة فقال المبرد ان الهاء بدل من الهمزة واصله مؤمن من جعلت الهاء بدل الهمزة كما قالوا

في دعواه عندهم وبانهم برشوه فيأخذونها ويأكلونها فسمعوا كذبه وأكلوا رشوته فأما السحت
فقال الزجاج انه الشيء الذي يأخذونها فيعقبهم الله بها ان يسحتهم بعذاب أي يستأصلهم وذكر عن الفراء انه قال الصلة
كلة الجوع يقال رجل سحت المعدة اذا كان أكولا لا يلقى الاجا يعا أبدا قال ويدبه في قصة يونس عليه السلام والحوت
يدفع عنه جوفه المسحوتة هي الى الطابع فالسحت حرام لمحل عليه الشره كشره المسحوت المعدة وعلى هذا الليث انه حرام
يلزم منه العار يمكن ان يقال سمي سحتا لانه يسحت مروءة الانسان **وقوله** تعالى فان جاؤك فاحكم بينهم
او اعرض عنهم هذا تخيير للنبي صلى الله عليه وسلم في الحكم بين اهل الكتاب اذا تحاكموا اليه ان شاء حكم وان شاء ترك واختلفوا في ثبوت
هذا التخيير فقال ابرهيم والشعبي وعطاء وقتادة انه ثابت اليوم لحكام المسلمين ان شاؤا احكموا بينهم بحكم الاسلام
وان شاؤا اعرضوا وقال آخرون انه منسوخ بقوله تعالى وان احكم بينهم بما انزل الله وهو قول الحسن ومجاهد والكلبي
وعكرمة والسدي وروى ذلك عن ابن عباس ومذهب الشافعي انه يجب على الحاكم منا ان يحكم بين اهل الذمة اذا
تحاكموا اليه لان في امضاء حكم الاسلام عليهم صغارا لهم فاما المعاهدون الذين لهم مع المسلمين عهد الى مدة فليس
يواجب على الحاكم ان يحكم بينهم بل تخيير في ذلك هذا التخيير الذي في هذه الآية انما ثبت للحاكم بين المعاهدين قال الشافعي
لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وادع اليهود كافة فالتخيير بهذا السبب فاما اذا قبلوا الجزية ورضوا بجريان
احكامها عليهم فليس للحاكم ان يعرض عنهم اذا تحاكموا اليه قال ابو عبيد وهذا الاولى عندنا لان في ردهم الى احكامهم
معونة على جورهم واجرامهم الرشا في الحكم **وقوله** تعالى وكيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله الآية
هذا تعجيب من الله تعالى نبيه عليه السلام من تحكيم اليهود اياه بعد علمهم بما في التوراة من حكم الزاني وحده ثم اعراضهم
وتركهم القبول لحكمه وانكارهم ذلك فعدلوا انما يعتقدونه حكما الى ما يجدون انه من عند الله طلبا للرخصة فظهر جهلهم
وعنادهم في هذا الفعل من وجوه احدها عدولهم عن حكم كتابهم والثاني رجوعهم الى حكم من يجدون ذلك حكمه من عند الله
والثالث اعراضهم عن حكمه بعد ما حكموه بتبين الله تعالى جاهلهم وعنادهم ليلا يغتر بهم مغتر انهم اهل كتاب الله
ومن الها فطنين على امر الله وهذا قول الاخباريين وجماعة من اهل المعاني **وقوله** تعالى مكررا فيها حكم الله قال
ابن عباس يريد الرجم وكذلك قال مقاتل والكلبي **وقوله** تعالى فيها حكم الله قال ابن عباس يريد الرجم وكذلك
قال مقاتل والكلبي **وقوله** تعالى ثم يتولون من بعد ذلك مذهب المفسرين ان ذلك اشارة الى حكم الله
الذي في التوراة ويجوز ان يعود الى التحكيم **وقوله** تعالى وما اولئك بالمومنين قال اهل المعاني ويحتمل
ان يكون المعنى وما هم بالمومنين بحكمك انه من عند الله مع جحدهم نبوتك وفي هذا تجهيل لهم في تحكيم من لم يومنوا بحكمه كما بينا
وقوله تعالى انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور قال ابن عباس فيها بيان لكل شيء ومثله قال ما تشابه عليهم
وقال الزجاج فيها هدى بيان الحكم الذي جاؤا يستفتون فيه النبي صلى الله عليه وسلم ونور بيان لامر النبي صلى الله عليه وسلم حتى
وقوله تعالى يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا قال ابن عباس يريد النبيين الذين كانوا بعد موسى
وذلك ان الله بعث في بني اسرائيل الوفا من الانبياء ليس معهم كتاب انما بعثهم بالقيام بالتوراة يامرونهم ان يحدوا حدودها ويقيموا
فرايضها ويحلوا حلالها ويحرموا حرامها انتهى كلامه ومعنى قوله النبيون الذين اسلموا اي الذين انقادوا والحكم التوراة
فان من الانبياء من لم يكن شريعته شريعة التوراة وهذا معنى قول مقاتل لانه ما الحكم بما في التوراة الا الانبياء الذين

موسى الى عيسى عليهما السلام وقال الحسن وقتادة وعكرمة والزهري والسدي محمد صلى الله عليه وسلم داخل في جملة هؤلاء
الانبياء الذين ذكرهم الله لانه حكم على اليهود بالرجم وكان هذا حكم التوراة قال اهل المعاني يحتمل هذا ان يكون
المراد بقوله النبيون الذين اسلموا محمد صلى الله عليه وسلم فذكره بلفظ الجمع كقوله تعالى ام يحسدون الناس الآية عنى بالناس محمدا
وحده وجاز ذلك لانه اجتمع فيه من الفضل والخصال الحميدة ما يكون في جماعة من الانبياء كما قال تعالى ان ابرهيم كان امة
على هذا المعنى وقال ابن الانباري هذا رد على اليهود والنصارى في دعواهم لان بعضهم كانوا يقولون ان الانبياء كانوا
يهودا وبعضهم يقولون انهم كانوا نصارى فقال الله تعالى حكم بها النبيون الذين لبسوا على ما يصفونهم به من اليهودية
والنصرانية **وقوله** تعالى للذين هادوا قال ابن عباس يريد يهودا يعني من الكفر والسلام في قوله للذين من
صلة قوله يحكم اي يحكمون بالتوراة لهم وفيما بينهم قال الزجاج وجايز ان يكون المعنى على التقديم والتاخير على معنى انا انزلنا
التوراة فيها هدى ونور للذين هادوا يحكم بها النبيون الذين اسلموا والربانيون ومضى تفسير الربانيين فاما
الاحبار فقال ابن عباس هم الفقهاء واختلف اهل اللغة في واحده واشتقاقه فقال ابو عبيد بعضهم يقول حبر
وبعضهم يقول حبر قال وقال الفراء انما هو حبر يقال ذلك للعالم وانما قيل لكعب الحبر لانه كان هذا الحبر الذي
يكتب به وذلك انه كان صاحب كتب وقال الاصمعي لا ادري انما هو الحبر والحبر الرجل العالم وكان ابو الهيثم يقول
حبر بالفتح لا غير وقال ابن السكيت عن ابن الاعرابي حبر وحبر للعالم وقال الليث هو حبر وحبر للعالم ذميا
كان او مسلما بعد ان يكون من اهل الكتاب وقال الزجاج الاحبار هم العلماء الخيار واما اشتقاقه فقال قوم
اصله من التحبير وهو التحسين والعالم يحسن الحسن وينفح القبيح وحاله مع ذلك حسنة بخلاف حال الجاهل وقال
آخرون هو من الحبر الذي يكتب به وهو قول الكسائي وابي عبيد **وقوله** تعالى بما استحفظوا
من كتاب الله قال ابن عباس يريد استودعوا من كتاب الله فيجوز ان يكون من صلة الاحبار على معنى العلماء بما استحفظوا
ويجوز ان يكون المعنى يحكمون بما استحفظوا وهو قول الزجاج **وقوله** تعالى وكانوا عليه شهداء قال عطاء
عن ابن عباس وكانوا شهداء على الكتاب انه من عند الله وحده لا شريك له وروى عن ابن عباس ايضا انهم كانوا شهداء
على حكم النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة **وقوله** تعالى فلا تخشوا الناس واخشون قال الكلبي ومقاتل فلا تخشوا
الناس في اظهار صفة محمد والرجم واخشوني في كتمان ذلك وقال الخطاب للعلماء اليهود **وقوله** تعالى
ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا قال ابن عباس يريد بالحكم من رايتني تمنا قليلا لاريد متاع الدنيا قليل لانه ينقطع ويذهب
وقوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون اختلفوا في هذا وفي الايتين اللتين بعد
هذه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون فاولئك هم الفاسقون فقال جماعة من المفسرين الآيات الثلاث
نزلت في الكفار ومن غير حكم الله من اليهود وليس في اهل الاسلام منها شيء لان المسلم وان ارتكب كبيرة
لا يقال انه كافر وهذا قول الضحاك وقتادة وابي صالح ورواية ابي الجوزاء عن ابن عباس رواه البراء عن النبي
صلى الله عليه وسلم اخبرناه ابو عبد الله محمد بن ابرهيم بن يحيى نا ابو الهيثم احمد بن محمد بن مغوث نا ابو جعفر محمد بن عبد الله بن
سليمان نا ابو بكر زهير بن شبيب نا ابو معوية عن الاعمش عن عبد الله بن مرة عن البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه رجم يهوديا ويهودية ثم قال ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون

حكيم فيما اوجبه من قطع يده قال الاصمعي كنت اقرا سورة المايدة وبجنبي اعرابي فقرات هذه الآية فقلت بكلا
والله غفور رحيم سهوا فقال الاعرابي كلام من هذا قلت كلام الله قال اعد فاعدت والله غفور رحيم فقال ليس
كلام الله فتنبهت وقرأت والله عزيز حكيم فقال اصبت هذا كلام الله فقلت له انقرأ القرآن قال لا قلت فمن اين علمت
اخطأت فقال يا هذا عز فحكم فقطع ولو غفر ورحم لما قطع **وقوله تعالى** فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله
يتوب عليه قال ابن عباس يريد ان تاب بنيته صادقة وحرم ما حرم الله وترك ظلم الناس فان الله يتجاوز عنه وهذا
من مذهب العلماء واهل التأويل ان القطع لا يسقط عنه بالتوبة قال مجاهد فمن تاب من بعد ظلمه واصلح تاب الله عليه ويدل
كفاره له وقال الكلبي فمن تاب من بعد ظلمه واصلح العمل بعد السرقة والقطع فان الله يتجاوز عنه وروى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ان
سرق فقطعت يمينه فقال اذهبوا به فاقطعوه ثم احسموه ثم ايتوني به ففعل فقال له وحك تب الى الله فقال تاب الله
عليه وقال عامر وعطاء اذا رد السرقة قبل القدرة عليه سقط عنه القطع ويتوب الله عليه **وقوله تعالى**
الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يعذب من يشاء قال ابن عباس يريد على الذنب اليسير ويغفر لمن يشاء الذنب العظيم
وبيان هذا ما قال الضحاك يعذب من يشاء على الصغير اذا قام عليه ويغفر لمن يشاء الكبير اذا نزع عنه وقال الكلبي يعذب
من يشاء من مات على كفره ويغفر لمن يشاء ممن تاب من كفره وقال السدي يهدي من يشاء فيغفر له ويعذب من يشاء فيميته على
كفره والآية باطلاقها فاسخة للقدرية في التعديل والتجويز وقولهم بوجوب الرحمة على الله للمطيع ووجوب العذاب للعاصي حتى
نفوض الامر فيها الى المشيئة **وقوله تعالى** يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر ان كنت موعود النصر
عليهم **وقوله تعالى** من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم قال ابن عباس هم المنافقون
وقوله تعالى ومن الذين هادوا قال ابن عباس يريد بني قينقاع وقال غيره يعني يهود المدينة
وقوله تعالى سماعون للكذب لو شئت جعلت تمام الكلام عند قوله ومن الذين هادوا ثم ابتدأت فقلت
سماعون للكذب اي هم سماعون للكذب اي للمنافقين واليهود سماعون للكذب وان شئت كان رفع سماعون على معنى
ومن الذين هادوا سماعون فيكون المعنى ان السماعين منهم ويرتفع منهم كما تقول من قومك عقلاء والوجهان ذكرهما
الفراء والزجاج واختاروا بعلى الوجه الثاني وقال هو على تقدير ومن الذين هادوا فريق سماعون للكذب وذكروا سمع
في معنى قوله سماعون للكذب وجهين احدهما وهو قول اهل التفسير ان معناه قابلون للكذب والسمع يستعمل والمراد
منه القبول كما يقال لا تسمع من فلان اي لا تقبل منه ومنه سمع الله لمن حمده وذلك ان الكذب الذي يقبلونه هو ما نقل
لهم رؤساؤهم مما كذبوا فيه والوجه الثاني وهو اختيار ابن قتيبة ان معناه انهم يسمعون منك ليكذبوا عليك
انما تجالسونا كي يسمعون منك ليكذبوا عليك ويقولوا اذا خرجوا من عندك سمعنا منه كذا وكذا فلم يجبهم الله على ذلك
وهذا قول الحسن واختيار ابن حاتم وكان يقول اللام في الكذب لام كي اي يسمعون لكي يكذبوا عليك **وقوله تعالى**
سماعون لقوم آخرين لم يأتوك قال ابن عباس وجابر وسعيد بن المسيب والسدي وابن زيد جاؤوا مستترين لم يأتوا وكان حدها الرجم فكرهت اليهود رجمها للشرف فيها فارسلوا الى نبي قريظة ليسألوا محمدا صلى الله عليه وسلم عن قضايا في الزانيين
اذا احصنا ما حدهما وقالوا ان امركم بالجلد فاقبلوا منه وان امركم بالرجم فاحذروه ولا تقبلوا منه فاقبل نفر من قريظة
والنضير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسألونه فنزل جبريل بالرجم فاخبرهم به فابوا ان ياخذوا به فذلك قوله تعالى سماعون لقوم

آخرين لم يأتوك والمراد بالقوم الآخرين اهل خيبر **وقوله تعالى** لم يأتوك من صفة قوله لقوم آخرين قال الزجاج
لغتهم عيون لك **وقوله تعالى** يحرفون الكلم من بعد مواضعه اي من بعد ان وضعه الله مواضعه
الحدود فرضه واحل حلاله وحرم حرامه قال المفسرون وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اتى بالرجم بعلوا
ينكروه وابوا ان ياخذوا به فقال جبريل للنبي عليه السلام اجعل بينك وبينهم ابن صوريا وكان اعلمهم بالتوراة فاخذ
عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اسألك بالذي انزل التوراة على موسى هل في التوراة ان رجم المحصنات اذا زنا
قال نعم وكانت اليهود قد ترخصت في حد الزنا وجعلت بدل الرجم الجلد والتحميم فذلك تحريفهم الكلم عن مواضعه
هذا قول اهل التفسير وقال اهل المعاني يعني تحريف كلام النبي صلى الله عليه وسلم بعد سماعهم منه يحرفونه للذي علموا
انه على قوله يحرفون الكلم من صفة قوله سماعون اي فريق سماعون يحرفون الكلم فيكون موضعه رفعا على قول اهل
التفسير ويجوز على قول اهل المعاني ان يكون يحرفون حالا من الضمير في اسم الفاعل كانه سماعون محرفين للكلم اي
مقدرين تحريفه يعني انهم يسمعون كلام النبي صلى الله عليه وسلم ويقدرون مع انفسهم تحريف ما يسمعون فيكون كقولهم
مر به صقر صائدا به غدا وكقوله تعالى هديا بالغ الكعبة **وقوله تعالى** من بعد مواضعه من باب
حذف المضاف لان التقدير من بعد وضعه مواضعه اي وضع الله على قول اهل التفسير وعلى قول اهل المعاني
من بعد وضع النبي كلامه مواضعه **وقوله تعالى** يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا
يقول ذلك يهود خيبر ليهود المدينة ان امركم محمد بالجلد فاقبلوه وان لم تؤتوه يعني الجلد فاحذروه قال الزجاج
اي ان افتيتم بهذا الحكم المحرف فخذوه وان افتاكم النبي صلى الله عليه وسلم بغير ما اردنا لكم فاحذروا ان تعملوا به قال
المفسرون وذلك انهم كانوا قد بعثوا الزانيين الى يهود المدينة ليسألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن حدهما وقالوا ان افتاكم
فخذوا واجلدوا الزانيين وان افتاكم بالرجم فلا تقبلوا بذلك ثم لما استفتوه بقول ابن صوريا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالزانيين فرجما عند باب مسجده وقال انا اولى من احيا امركم اذ لم تحيوا امره **وقوله تعالى** ومن
يرد الله فتنته قال ابن عباس يعاقبه ضلالته وقال الحسن وقتاده عذابه وقال الضحاك ملاكه وقال الزجاج
قيل فضيحته وقيل كفره قال ويجوز ان يكون اختياره بما يظهر به امره **وقوله تعالى** فلن
تملك له من الله شيئا ذكرنا معناه عند قوله تعالى فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلكه الآية **وقوله**
تعالى اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم قال ابن عباس ان يخلص نياتهم وقال الزجاج اي ان يريد بهم قال
اهل العلم تدل هذه الآية على ان الله تعالى غير مريد اسلام الكافر وانه لم يطهر قلبه من الشك والشرك
ولو فعل ذلك لآمن وهذه الآية من اشد الآيات على القدرية **وقوله تعالى** لهم في الدنيا خزي
قال الحسن هتك سترهم باطلاع النبي صلى الله عليه وسلم على كفرهم وخونهم القتل وخزي اليهود تحميمهم
وجلدهم وكذبهم في كتمان الرجم **وآخر الخزي منهم** ولهم في الآخرة عذاب عظيم وهو الخلود في النار **قوله**
تعالى سماعون للكذب مضى الكلام فيه **وقوله تعالى** اكالون للسحت قال الليث السحت كل حرام قبيح
الذكر يلزم منه العار واجمعوا على ان المراد بالسحت ها هنا الرشوة في الحكم وقالوا نزلت الآية في حكام
اليهود كانوا ياخذون الرشوة ويقضون لمن رشاهم وقال الحسن في هذه الآية تلك الحكام يسمعون الكذب ممن يكذب

وبهذا حكم علي رضي الله عنه في حارثة بن بدر وكان قد خرج محاربا وحكم بمثله أيضا ابو موسى الاشعري في امرأة
وقال الشافعي رضي الله عنه يسقط عنه بتوبته قبل القدره عليه حد الله ولا يسقط بها حقوق بني آدم مالا من
قصاصا او مظلمة في المال واما اذا تاب بعد القدره عليه فظاهر الآية ان التوبة لا تنفعه وتقام الحدود عليه قال
الشافعي ويحتمل ان يسقط كل حد لله بالتوبة وانما قال ذلك لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد رجم ماعز ما عز لقد تاب
الى الله توبة قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة الآية اتقوا الله بمعنى اتقوا الله بما ذكرا اتقوا عقابه بالطاعة
لان اصل الاتقاء في اللغة الحجز بين الشيئين وقد ذكرناه قديما يقال اتقي السيف بالترس واتقي العثرة بكفه
تعالى وابتغوا اليه الوسيلة الوسيلة فعيلة من توسل اليه اذا تقرب اليه قال لبيد
بلى كل ذي راي الى الله واسل
ومعني الوسيلة الوصلة والقربة قال ابن عباس وابتغوا اليه الوسيلة يريد بطاعتكم له وقال قتادة تقربوا
اليه بطاعته وقال الكلبي واطلبوا اليه القربة بالاعمال الصالحة وجاهدوا العدو في سبيله في طاعته لعلكم تفلحون
كي تسعدوا وتبقوا في الجنة قاله ابن عباس وغيره قوله تعالى ان الذين كفروا الآية خبر ان الجملة المذكورة
مع لو وجوابها قوله تعالى ولهم عذاب اليم يحتمل ان يكون في موضع الحال ويحتمل ان يكون عطفا على الخبر
قوله تعالى يريدون ان يخرجوا من النار يحتمل ان اراد تم الخروج وجميع احوالهم قصدوا ذلك وطلبوا الخروج
منها كما قال تعالى كلما اراد وا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها والثاني انهم تمنوا ذلك اراد وه بقلوبهم كقوله في موضع آخر
ربنا اخرجنا منها وتوكد هذا الوجه قراءة من قرا يريدون ان يخرجوا من النار بضم الياء قوله تعالى والسارق
والسارقة الآية اختلف النحويون في وجه رفعهما فقال سيبويه والاخفش وكثير من البصريين ارتفع السارق والسارقة
على معنى ومما نقص عليكم ونوحي اليكم السارق والسارقة قالوا ومثل هذه الآية قوله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد
والله اعلم بما اراد منكم فآذوهما قال سيبويه والاختيار في هذا النصب في العربية كما تقول زيدا اضربه وابت العامة
القراءة الا بالرفع وقرا عيسى بن عمر والسارق والسارقة بالنصب ومثله والزانية والزاني ايضا فالاختيار عند سيبويه
النصب في هذا قالا بو اسحق والجماعة اولى بالاتباع والدليل على ان القراءة الجيدة بالرفع قوله تعالى والله اعلم بما
لم يقرأه احد والذي قاله البردان يكون السارق والسارقة رفعا بالابتداء الا ان القصد ليس الى احد بعينه فليس هو
مثل قولك زيدا اضربه انما هو كقولك من سرق فاقطع يده ومن زنا فاجلده وهذا قول الفراء لانه قال واما اختار العرب الرفع
في السارق والسارقة لانهما غير موقتين فوجها توجيه الجزاء كقولك من سرق فاقطعوا يده فمن لا يكون الا رفعا والوقت
سارقا بعينه وسارقة بعينها كان النصب وجه الكلام قال الزجاج وهذا القول هو المختار قوله تعالى
فاقطعوا ايديهما دخلت الفاء في خبر السارق للشرط المنوي لان المعني من سرق فاقطعوا يده وعلى هذا ايضا قوله تعالى والله اعلم
بما يأتيها منكم فآذوهما ومثله الزانية والزاني فاجلدوا والمراد بالايدي في هذه الآية الايمان قاله الحسن والسدي والشعبي
وكذلك هو في قراءة عبد الله فاقطعوا ايمانهما وانما قال ايديهما ولم يقل يديهما لانه اراد يمينا من هذا ويمينا من هذا فجمع اذ ليس
في الجسد الا يمين واحدة قال الفراء وكل شيء موحد من خلق الانسان اذا ذكر مضافا الى اثنين فصاعدا جمع فقيل قد هشمت رؤوسهما
وحلبت ظهورهما وبطونهما ضربا ومثله قوله تعالى ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما قال وانما اختير الجمع على التثنية لان اكثر ما يكون
عليه الجوارح اثنان اثنان كاليدين والرجلين والعينين واثنان من اثنين جمع كذلك يقول قطعت ارجلهما وفقئت عيونهما

لما جرى الاكثر على هذا ذهب بالواحد اذا اسيف الى اثنين مذهب الاثنين فاجرى التثنية كقولهم ضحكا سنهما بوافد
لان الاصل وجوهنا وايضا فيما ليس من خلق الانسان كقولك للاثنين حلبا ناقة واحدة وركبا فرسا وخرجا مصلتين قال
ويجوز التوحيد ايضا لو قلت في الكلام السارق والسارقة فاقطعوا منهما جاز لان المعني ليمين من كل واحد منهما كما قال الشاعر
كلوا في بعض بطنكم تعيشوا فانا نجتبي ارضا سواكم
ويجوز في الكلام ان تقول بعتني ثوبا بدرهم وبرا بقفيز شاة فمن قال برا اراد البر ومن قال بر اراد الحنطة
من كل شاة ومن قال برا اي شاة اراد اي هذا الجنس وقال الزجاج انما جمع ما كان في التي منه احد عند الاضافة الى
اثنين لان الاضافة بينت ان المراد بذلك الجمع التثنية لا الجمع وذلك كقولك ملأت ثوبيهما علم ان لكل انسان ثوبين
فقط واصل التثنية الجمع لانك اذا ثنيت الواحد فقد جمعت واحدا الى واحد وربما كان لفظ الجمع احق بهذا المعنى
فيختار لفظ الجمع ولا تثنيه ذلك التثنية عند اضافة الى ما لا يكاد يثنى قلوبهما فالتثنية في هما اعلى عن
التثنية في قلب قال ابو اسحق ما كان في الشيء منه واحد فانه جائز عند جميع النحويين واسد ظهرا مثل ظهور الترسين
جاء بالتثنين وهذا كما حكينا عن القراء في قوله تعالى فتخالجت نفسيهما وحكى سيبويه انه يجمع المفرد الذي ليس في
الاثنين به التثنية كقول العرب وضعا رحالهما يريد رحلي راحلتيهما وهذا كما حكى الفراء قمنا مصلتين الا علي
البد اليمنى وتركهم لقطع الرجل اليسرى دلالة على ان المراد بالايدي في قوله تعالى فاقطعوا ايديهما
الايدي التي هي اصول الزند بكمالها ويكون الكلام عائدا على ما تقدم ذكره من الايدي في الوضوء وهذا يدل على ان جمع اليد في هذه الآية على حد جمع القلب
في قوله فقد صغت قلوبكما وقد تلت واله عبد الله على ان المراد بالايدي الايمان فان قيل ان قراءة عبد الله لا تعلم اليوم قراءة
لانقطاع النقل فلا يلزم به حجة قيل قراءته تكون حجة في اجاب العمل بها انه لو ورد خبر ان المراد بالايدي الخصوص والقصر
على اليمين وجب المصير اليه فلذلك اذا ورد عنه على انه قرآن وجب قبوله والعمل به وان ثبت انه خبر الواحد الذي يروي به قال
اهل العلم هذه الآية مجملة في ايجاب القطع على السارق وتفصيل ذلك ما ماخوذ من السنة انما السارق الذي تجب عليه القطع هو
البالغ العاقل العالم بتحريم السرقة فاما من دخل الغيد الاسلام لا يعلم ان السرقة حرام فلا قطع عليه والمسروق
يجب ان يكون قيمته ربع دينار او الاعتبار بالمضروب فاذا اخرج من حرز مثله بعد لا يكون له شبهة فيه وجب القطع والسيد
مثل غلامه المملوك في مال السيد والولد مع الوالد او الوالد مع الولد وكذلك شبهة الحظ عند الخصمة وخوف السلف والذلك رفع
عمر رضي الله عنه القطع عام الرمادة هذا جملة مذهب الشافعي رضي الله عنه وعند ابي حنيفة رضي الله عنه لا يجب القطع فيما
دون عشرة دراهم وعند مالك رضي الله عنه يقطع في ثلثة دراهم فصاعدا ودليل الشافعي ما روي الزهري عن عمرة عن عائشة
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقطع في ربع دينار فصاعدا وهذا مذهب الاوزاعي واسحق وذهب ابن عباس وابن الزبير الى ظاهر الآية
فاوجبا القطع في القليل والكثير لقليل ما السارق في دون ما ان الزهري دون درهم والقطع لمن سرق ما يفصل من الكف والله اعلم وهو
قوله تعالى وتقطع في المرة الاولى يده اليمنى في المرة الثانية رجله اليسرى وفي المرة الثالثة يده اليسرى وفي المرة الرابعة
رجله اليمنى ثم يحبس في المرة الخامسة ويستتاب والقتل منسوخ وعند ابي حنيفة لا قطع في التكرار وعند مالك رضي الله عنه يقطع قدمه
اليسرى مع القطع وعند ابي حنيفة لا يقطع القطع ولكن اذا وجد المسروق عنده اخذ ورد الى صاحبه قوله تعالى
جزاء بما كسبا قال الزجاج نصب لانه مفعول له المعنى فاقطعوهم لجزاء فعلهم كذلك نكالا من الله وان شئت كانا منصوبين على المصدر
الذي دل عليه فاقطعوا لان معنى فاقطعوا جازوهم ونكلوا بهم قوله تعالى والله عزيز حكيم اي عزيز في انتقامه

وقال غيره بالقتل وهذا عام في كل ما هو نجا وزعن الحق **قوله تعالى** انما جزاء الذين يحاربون الله
الآية قال الزجاج المعنى في انما جزاؤهم الا هذا لان القايل اذا قال جزاوك دينار فجايز ان يكون معه غيره واذا قال
انما جزاوك دينار كان المعنى ما جزاوك الا دينار قال ابن عباس في رواية عطاء وسعيد بن جبير نزلت هذه الآية في
العرنيين وهي معروفة فان قيل كيف لم يعزروا بما في الآية وفي حديثهم انه [illegible] عينهم وقطعت ايديهم وارجلهم والذي
في الآية سمل الاعين وقطع جميع الايدي والارجل والجواب ما حكي عن الليث بن سعد انه قال نزلت هذه الآية معاتبة
لرسول الله صلعم وتعليما اياه عقوبتهم فقيل انما جزاؤهم ما ذكر في الآية لا المثلة فلذلك ما قام رسول الله صلعم خطيبا
الا نهى عن المثلة ويمكن ان يقال ما فعله رسول الله صلعم وسلم كان هو الحد فيهم بالسنة فلما نزلت هذه الآية صارت
السنة منسوخة بالقرآن هذا اذا جوزنا نسخ السنة بالقرآن وان قلنا لا نسخ السنة بالقرآن وهو الاصح من مذهب
الشافعي رضي الله عنه فتلك انما نسخت بسنة اخرى من عنده فنسخت الثانية الاولى وهذا ايضا قول سعيد بن المسيب
والسدي في نزول الآية قال عبد الله بن مسلم المحاربون لله ورسوله هم الخارجون على الامام وعلى جماعة المسلمين
السبل يسعون في الارض بالفساد يعني يحاربون الله ورسوله اي يعصونهما ولا يطيعونهما وكل من عصاك فهو
محاربك **وقوله تعالى** ويسعون في الارض فسادا قال مجاهد هو الزنا والسرق وقتل النفس واهلاك
الحرث والنسل وقال الكلبي يعني بالقتل واخذ الاموال قال العلما وكل من اخذ السلاح على المسلمين في اي موضع كان وكيف
ما كان في البلد او الصحرا وللقتل اغتيالا فهو محارب لله ورسوله فدخل المكابرون في البلد في هذه الجملة وهذا قول مالك
والاوزاعي ومذهب الشافعي رضي الله عنهم وذكر الشافعي قطاع الطريق ثم قال وارام في المصر لم يكونوا اعظم ذنبا فحدودهم
واحدة **وقوله تعالى** ان يقتلوا الى قوله او ينفوا من الارض اختلفوا في حكم او هاهنا فقال ابن عباس في رواية
علي بن ابي طلحة ان او دخلت للتخيير ومعناها الاباحة اي ان شا الامام قتل وان شا صلب وان شا نفى اي شي من هذه الاشيا
شا فعل وهذا قول الحسن وسعيد بن المسيب ومجاهد وقال في رواية عطية او ليست للاباحة وانما هي مرتبة الحكم باختلاف
الجناية فمن قتل واخذ المال صلب ومن قتل ولم ياخذ المال قتل ومن اخذ المال ولم يقتل قطع ومن سفك الدما وكف عن الاموال قتل ومن اخاف السبيل
ولم ياخذ الاموال ولم يقتل نفي وهذا قول سعيد بن جبير وقتاده والسدي والقرظي والربيع ورواية عطا عن ابن عباس ايضا
قال الشافعي رضي الله عنه ونحد كل واحد بقدر فعله فمن وجب عليه القتل والصلب قتل قبل صلبه كراهية تعذيبه ويصلب
ثلثا ثم نزل قال ابو عبيد سالت محمد بن الحسن عن قوله او يصلبوا فقال هو ان يصلب حيا ثم يطعن بالرماح حتى يقتل
وهو راي ابي حنيفة رحمه الله فقيل له هذا مثلة قال المثلة يراد به قال ابو عبيد والذي اختار ان يكون الصلب بعد القتل
لان رسول الله صلعم نهى عن المثلة قال الشافعي ومن وجب عليه القتل دون الصلب قتل ودفع الى اهله يدفنونه ومن
وجب عليه القطع دون القتل قطعت يده اليمنى ثم رجله اليسرى ثم حسمت في مكان واحد ثم خلي وذلك معنى
قوله من خلاف واختلفوا في معنى النفي في قوله او ينفوا من الارض فقال ابن عباس هو ان يهدر الامام دمه فيقول من
لقيه فليقتله وقال بعضهم هو ان يقال لهم حيث توجهوا من الارض وطلبوا في اي ارض كانوا بها حتى يضيق عليهم الدنيا
على هذا القول ابو اسحق وابو بكر وابن قتيبة ثم قال ابن قتيبة هذا انما يكون فيمن لم نقدر عليه لانه لا يجوز ان يظفر الامام به
فيدع عقوبته ثم يقول من لقيه فليقتله او يكده فيتركه ثم يطلبه في كل ارض وهو على ما ناله فاما المنفي على حقيقته

فقال ابن عباس في رواية عطا ينفوا من الارض الى بلاد الكفر وهذا قول جماعة المفسرين وهو انهم قالوا
ينفى من بلده الى بلدة اخرى وقال آخرون المراد بالنفي في هذه الآية الحبس والسجن قال ابن الانباري واكثر اللغويين
[illegible] هذا القول في تفسير الآية واحتجوا بان المسجون بمنزلة المخرج من الدنيا اذ كان ممنوعا من التصرف محولا
بينه وبين اهله واولى انسه مع ممارسته صنوف المكاره والاذى في السجن وقال ابن قتيبة ولا ارى شيا من هذه
[illegible] اشبه بالنفي في هذا الموضع من الحبس لانه اذا حبس ومنع من التصرف والتقلب في البلاد فقد نفي منها كلها
الى مكان واحد وانشد هو وابو بكر قول بعض المسجونين ۞ خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها فلسنا من الاحيا بها ولا الموتى
اذا جانا السجان يوما لحاجة عجبنا وقلنا جا هذا من الدنيا ۞ وقال الوليد بن عبيد يذكر قوما سجنوا ۞ غابوا عن الارض انا غيبة
ومصيبا فلا وصل الا الكتب والرسل ۞ نصرح بغيبتهم عن الارض مع كونهم فيها والمحدثون يحتج بهم في المقالات
لا يحتج بهم في الالفاظ قال ابو محمد وليس نفي المحارب من بلده الى غيره عقوبة له بل هو اهمال وتسليط وبعث
له على التزيد في العيث والفساد ومذهب الفقها في هذه الآية ايضا ان المراد بالنفي الحبس قال الشافعي ومن حضر
منهم وكثر او هيب او كان ردا عزر وحبس وهو مذهب ابي حنيفة ايضا قال ومن قتل وجرح اقتص لصاحب
الجرح ثم قتل ولو اخذ المال وجرح اقتص صاحب الجرح ثم قطع لا يمنع حق الله حق الآدميين ومن عفا عن الجراح [illegible]
ومن عفا من المقتول لم يحقن بذلك دمه وكان على الامام قتله اذا بلغت جنايته القتل ولا تقطع منهم الا من اخذ
ربع دينار فصاعدا قياسا على السنة في السارق **وقوله تعالى** ذلك لهم خزي في الدنيا اي فضيحة
وهوان ولهم في الآخرة عذاب عظيم وهذا للكفار الذين نزلت الآية فيهم لان الآية نازلة بالاجماع في الكفار
اختلفوا الذين قالوا انها نزلت في العرنيين فانهم ارتدوا عن الاسلام وبعض المفسرين يقول نزلت في قوم
هلال بن عويمر الاسلمي وكانوا مشركين وبعضهم يقول نزلت في قوم من اهل الكتاب ثم بالسنة اجري حكم هذه الآية
على المحاربين من المسلمين فبقي العذاب العظيم في الآخرة للكافرين والمسلم اذا عوقب بجنايته في الدنيا كانت عقوبته
كفارة له **قوله تعالى** الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم قال الزجاج ان يكون موضع الذين رفعا
بالابتدا وخبره قوله فاعلموا ان الله غفور رحيم والمعنى لكن التايبون من قبل ان تقدروا عليهم والله غفور رحيم
لهم وجايز ان يكون موضع الذين نصبا فيكون المعنى جزاؤهم الذي وصفنا الا التايبين قال عطا عن ابن عباس في
قوله تعالى الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم يريد امنوا من قبل ان يحاربوهم فاعلموا ان الله غفور لمن تاب من
الشرك رحيم به اذا رجع عما يسخط الله وهذا قول اعظم اهل التفسير ان المراد بهذا الاستثنا المشرك المحارب
اذا آمن واصلح قبل القدرة عليه سقط عنه جميع الحدود التي ذكرها الله في هذه الآية ولا يطالب بشي مما اصاب
لا مال ولا دم قال ابو اسحق جعل الله التوبة للكفار تدرا عنهم الحدود التي وجبت عليهم في كفرهم ليكون ذلك ادعى
الى الدخول في الايمان هذا حكم المشرك المحارب وكذلك لو امن بعد القدرة عليه لم يطالب ايضا بشي بالاجماع
فاما المسلم المحارب اذا تاب واستامن قبل القدرة عليه فقال السدي هو كالكافر اذا امن لا يطلب
بشي الا اذا اصيب عنده مال بعينه فانه يرد على اهله وهذا مذهب مالك والاوزاعي غير ان مالكا قال يوخذ
بالدم اذا طالب به وليه فاما ما اصاب من الدما والاموال ولم يطلبها اولياوها فلا يتبعه الامام بشي من ذلك

المفسرون ثم بعث قابيل كيف يقتلها فبعث الله ابليس واخذ طيرا فوضع راسه على حجر ثم شدخ راسه بحجر آخر وقابيل ينظر فعلمه القتل ثم وجد قابيل اخاه هابيل يوما نائما فرفع صخرة فشدخ راسه ثمات ودرون مسروق عن عبد الله عن رسول الله صلعم قال لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن آدم كفل من دمها وذلك انه اول من سن القتل وجاء رجل الى علي بن ابي طالب فقال يا امير المومنين من الذان يقول الله لهما ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس فقال علي هو ابليس وابن آدم الذي قتل اخاه كانا اول من عمل المعصية **وقوله تعالى** فاصبح من الخاسرين قال ابن عباس بغير دينه خسر دنياه وآخرته اما الدنيا فانه سخط والديه وبقي بلا اخ واما الآخرة فانه خلد في النار قال المفسرون ان قابيل لما قتل اخاه هرب الى عدن من ارض اليمن فاتاه ابليس وقال له انما اكلت النار قربان هابيل لانه كان يخدم النار وبعبدها فانصب انت ايضا نارا يكون لك ولعقبك فبنى بيت نار فهو اول من نصب النار وعبدها **وقوله تعالى** فبعث الله غرابا يبحث في الارض الآية قال المفسرون ان قابيل لما قتل اخاه تركه بالعراء ولم يدر ما يصنع به لانه كان اول ميت على وجه الارض من بني آدم فقصده السباع فحمله في جراب على ظهره حتى انتن وجعل يبعث الله غرابا يبحث في الارض قال ابن عباس وكانا غرابين اقتتلا فقتل احدهما صاحبه وقابيل ينظر ثم بحث في الارض حتى جعل له حفرة فدفنه فيها ففعل قابيل مثل ما فعل الغراب الميت فتنبه وهذا مختصر والتقدير فبعث الله غرابا يبحث في الارض على غراب ميت وقال الضحاك يبحث في الارض ينثر التراب من الارض ليريه كيف يواري سوءة اخيه اي جيفته وقبل عورة اخيه **وقوله** يا ويلتى قال الزجاج المعنى يا ويلتا تعالى فانه من نداء بكل اي قد لزمني الويل وكذلك يا عجباه المعنى يلزمني العجب هذا وقت ذلك قال والوقف عليها في غير القران يا ويلتاه وذكرنا زيادة بيان في قوله يا ويلتى الذ **وقوله تعالى** فاواري عطف على اكون **وقوله** فاصبح من النادمين حقيقة معنى الندم انه وقع للزوم ومنه سمي النديم نديما لانه يلازم المجلس ويقول هذا قولهم نادم سادم والسدم اللهج بالشئ يقال سدم بهذا الامر كذا ولزمه ويقال لمن اهتم بالشئ الغائب نادم سادم لان هذا الهم لازم للقلب من الهموم على ما مضى والتطوف به وقال آخرون من النادمين على فوات اخيه لانه لم ينتفع بقتل اخيه وسخط عليه بسببه ابواه واخوته فندم لاجل ذلك لا لاجل انه جنى واقترف ذنبا بقتله ولم يكن ندمه على الوجه الذي يكون منه التوبة **وقوله تعالى** من اجل ذلك كتبنا الآية الاجل في اللغة الجناية يقال اجل عليهم شرا يجلة اجلا اذا جنى عليهم جناية ذكره ابن السكيت وابو عبيدة والزجاج وجميع اهل اللغة وانشد ابو اهل جنا صالح ذات بينهم فدا حتر يوفي عاجلا انا جانيه وفي هذا المعنى ايضا يقال اجر عليهم جريرة ثم قال فعلت ذلك من اجل ذلك الذي من جنايتك كقوله تعالى اني ذلك انت جنيت على هذا قال الزجاج من جنايته ذلك وقال ابن الانباري من سبب ذلك يقال فعلت ذلك من اجلك ومن جلالك ومن جرائك وجرائك واختلفوا في قوله من اجل ذلك فقال بعضهم انه من صلة النادمين على معنى فاصبح من النادمين من اجل ذلك الذنب من اجل انه حين قتل اخاه لم يواره وروي عن نافع انه كان يقف على قوله من اجل

ذلك ويجعله من تمام الكلام الاول وعامة المفسرين واصحاب المعاني على ان قوله من اجل ذلك ابتداء الكلام وليس بمتصل بما قبله واحتج ابن الانباري لهذا بان قوله من اجل ذلك راس آية وراس الآية فصل قال ولانه قد تقدم ما كشف عليه الدم فاستغنى الناظرون عن ان يجعله من صلة الكناية لان من جعله من صلة الكناية لا يسقط معنى الندم اذ قد تقدم ما كشف سببه فكان هذا اولى واما التفسير فقال ابن عباس في رواية عطا بسبب قابيل قضيا على بني اسرائيل وقال الكلبي من اجل ابني آدم حين قتل احدهما صاحبه قضينا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس قال ابن عباس بغير قود او من اجل ابني آدم الذي قتل اخاه **وقوله تعالى** او فساد في الارض قال الكلبي او شرك في الارض وقال غيره يعني بالفساد في الارض ان يعمل بعمل محاربي الله ورسوله كالذين ذكرهم في قوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الآية قال الزجاج او فساد منهم على نفس المعنى او بغير فساد في الارض **وقوله تعالى** فكانما قتل الناس جميعا فان قال لم يقتل الناس جميعا وانما قتل نفسا محرمة تصلى النار بقتلها كما يصلاها لو قتل الناس جميعا وهو هذا قال الكلبي فان قيل ما معنى تشبيه قتل الناس بقتلها كما انه لو قتل الناس لهلكوا فكذلك قاتل نفس واحدة قيل ان الله تعالى جعل على قاتل النفس الواحدة من القصاص ما جعل على قاتل الناس جميعا وعلى الزجاج عن بعضهم ان المعنى فيه ان المومنين كلهم خصماء القاتل واذا قتل فكانما قتل الناس جميعا لان خصومة الناس كلهم مثل خصومة الواحد وقال الحسن وابن زيد يعني انه يجب عليه من القصاص بقتلها مثل الذي يجب عليه لو قتل الناس جميعا وعلى الزجاج ايضا يكون المعنى فيه ان المومنين كلهم خصماء القاتل وقد وترهم وتر من قصد لقتلهم جميعا واوصل اليهم المكروه مثل ما يشبه القتل الذي اوصله الى المقتول فاذاه اياهم فاذى رجل قتلهم كلهم وهذا اختيار ابن الانباري وزاد من عنده وجها آخر فقال المقدار الذي يستحقه قاتل الناس جميعا معلوم عند الله عز وجل محدود فالذي يقتل الواحد يلزمه الله ذلك الاثم المعلوم المحدود والذي يقتل الواحد يلزمه الله ذلك الاثم المعلوم المحدود والذي يقتل الاثنين يلزمه الله مثلي ذلك **وقوله تعالى** ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا قال الكلبي من عفا عن قاتل رجل قتل رجلا خطأ وجبت له الجنة كما اوعفا عن الناس جميعا وذلك انه كتب عليهم في التوراة اما رجل قتل رجلا خطأ وجبت له الجنة كما اوعفا عن الناس جميعا وذلك انه كتب عليهم في التوراة اما رجل قتل رجلا خطأ فوليه مخير ان شاء الولي ان يعفو وان شاء ان يقتص فان عفا عن دمها وقد وجب القود او هدم او مايت لا محالة او استنقذها من ضلال فكانما احيا الناس جميعا اي اجره على الله عز وجل اجر من احيا الناس اجمعين لانه هدى الناس اليه المعروف باحيائها وقال سعيد بن جبير في هذه الآية من استحل قتل نفس فهو كذلك في دم الناس لا يحرمها ومن احياها بمحافظة من الله ومخرجا من قتلها فكذلك يرد دم الناس عليه وروي عن قتادة واصحاب المعاني انما قال في هذه الآية عظم الله اجرها وعظم وزرها ثم من استحل قتل نفس فكانما قتل الناس جميعا لانهم لا يسلمون منه ومن احياها فحرمها ونوقع عن قتلها فكانما احيا الناس جميعا لسلامتهم منه قال اهل المعاني قوله ومن احياها على المجاز لان المعنى ومن لم يقتلها من الهلاك والفاعل للحياة هو الله تعالى لا يقدر عليها غيره وقيل الحسن عن هذه الآية تقتل اهل الارض ان قتل اهل السماء بنو اسرائيل اللهم على الله من رد ما بنا **وقوله تعالى** ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات قال ابن عباس يريد بني اسرائيل صدق ما جاءوهم به من الفرايض والحلال والحرام وقال الكلبي اي بالبيان في ان من قتل نفسا بغير نفس الآية **وقوله تعالى** ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون اي مجاوزون حد الحق قال الكلبي بالشرك

الارض المقدسة التي كتب الله لكم المراد بها ما حواه من اولادهم ودراريهم فانها منيات في اصلاب
ولم يدخلها فانها لم تكتب لهم والمراد بهذا التحريم تحريم منع لا تحريم تعبد كما تقول حرام على فلان
اسفاره ذلك فلا يدخل لبس انه محرم عليه بالشرع **وقوله تعالى** اربعين سنة قال الاصم بقي
بالتحريم ولو نصبتها بتيهون كان صوابا قال الزجاج اما نصبه فخطأ لان التفسير جاء انها محرمة عليهم ابدا
كذلك قال ابن عباس في رواية عطاء وسائر المفسرين **وقوله تعالى** يتيهون في الارض يقال تاه يتيه تيها
وتيها والتيه اعمها ويقال توهته وتيهته والواو اعم والتيها الارض التي لا يهتدي فيها يقال ارض تيه
وتيهاء ومتيهة تتيه فيها الانسان قال مجاهد والحسن كانوا يصبحون حيث امسوا ويمسون حيث اصبحوا قال الزجاج
عذبهم الله عز وجل بان ملكوا فتاهوا التيه اربعين سنة سيارة لا تقربهم القرار الى ان مات الباقون الذين عصوا الله
ونشأ الصغار فقال قد آن لكم ان تسيروا الى بيت ربكم فكيف عذب موسى وهرون بالتيه فقد ان الله عز وجل
سهل عليهما ذلك كما سهل على ابراهيم النار فجعلها بردا وسلاما وشأنها الاحراق **وقوله تعالى** فلا تاس
على القوم الفاسقين قال ابن عباس يريد لا تحزن على القوم الذين عصوك وعصوني وقال مقاتل انهم قالوا لموسى ما صنعت
بنا وبدم موسى على ما دعا عليهم فاوحى الله اليه فلا تاس على القوم الفاسقين يقال اسى يأسى اسى اي حزن وقال الزجاج
وجائز ان يكون خطابا لمحمد عليه السلام اي لا تحزن على قوم لم نزل شانهم المعاصي ومخالفة الرسل **وقوله تعالى**
واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق قال ابن عباس في رواية عطاء واتل عليهم يا محمد يريد على قومك نبأ ابني آدم بالحق
كما كان يريدها يا وقابيل وكان هابيل له ضان وقابيل له زرع اذ قربا قربانا فنظر هابيل الى خير كبش في ضانه
فتقرب به الى الله ونظر قابيل الى شر قمحه فتقرب به الى الله فنزلت نار من السماء فاحملت قربان هابيل ولم تحمل قربان
قابيل فعلم ان الله تعالى قد قبل من اخيه ولم يقبل منه فحسده قال الله تعالى فتقبل من احدهما يريد هابيل ولم يتقبل من الآخر
يريد قابيل ويقال ان قربان هابيل هو الكبش الذي فدى الله به اسمعيل قال الا قتلنك قال هابيل انما يتقبل الله من المتقين
اسمعي كلامه وهذا قول جميع اهل التفسير الا الحسن والضحاك فانهما قالا ان ابني آدم اللذين قربا قربانا لم يكونا ابني آدم
لصلبه انما كانا رجلين من بني اسرائيل ومضى الكلام في معنى القربان في سورة آل عمران وتقدير قوله اذ قربا قربانا قرب كل واحد منهما
قربانا فجمعهما في الفعل وافرد الاسم لانه يسد لفعلهما على ان لكل واحد قربانا وقيل ان القربان اسم جنس فهو يصلح للواحد وللعدد
على ان القربان مصدر كالرجحان والعدوان والكفران يقال قربت الرجل اقربه قربا وقربانا وكان الرجل فيما مضى اذا تنفل
الى الله حاجة قدم امامها شيئا وكانت تلك الذبيحة يسمى قربانا اذا كان صاحبها تقرب الى الله فسمي المتقرب به قربانا والمصادر
لا تثنى ولا تجمع **وقوله تعالى** قال لاقتلنك مختصرا قال الذي لم تقبل منه للثاني لاقتلنك فحذف لان
معنى يدل على الباقي لم تقبل منه هو انا لم يحسده لاجله لاقتلنك فانه لقرابين امثاله في الكلام ان يقول اذا اجتمع الشفيه
والغيبة حليم محمود ينوي بالحلم والظلم واذا رايت الظالم والمظلوم اعتدت وانت تنوي المظلوم للمعنى الذي لا يشكل **وقوله**
تعالى وقرب ليس معناه من التقرب الذي هو ضد التبعيد ولكنه من قولهم قربت قربانا اذا تقربت بها الى الله والى الله وليس معنى
قرب قربانا قربه الى موضع **وقوله تعالى** انما يتقبل الله من المتقين ذكر المتقين للمعاصي فاطلق للعلم بان المراد
انها احوجا بحيث خاف منه فقال ابن عباس يريد انما يتقبل الله ممن كان زاكي العمل ورد عليك لانك لست بزاكي القلب

وقوله تعالى لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك الآية يقال ان هذا لم يزع ان آدم حاه
عن نفسه وان اذن الى قتله فيما معناه لئن بدأتني بالعمل فيما انا بالذي ابدؤك بالقتل وهذا يروى عن ابن عباس وخذيفه
وقال الحسن ومجاهد انه كتب عليهم اذا اراد الرجل قتل رجل تركه ولم يمتنع منه وقال اهل العلم الدافع عن نفسه يدفع بالاسهل
فالاسهل وليس له ان يقصد القتل بل يقصد الدفع ثم ان ادى الدفع الى القاتل اولم يمكنه الدفع الا بقتله جاز ذلك فمن قصد قتل
رجلا فالمقصود ان اراد ان يستسلم للقتل جاز له ذلك وكذلك فعل عثمان رضي الله عنه وكذلك امر رسول الله صلى الله
محمد بن مسلمة رضي الله عنه الذي كمل على وجهه وكن عبد الله المقتول لا تكن عبد الله القاتل وان اراد ان يدفع القاتل وجب
ان يقصد الدفع ولا يقصد القتل الا ترى ان آدم قال ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك فبان ان بسط اليد ليس القاصد
للقتل لا يجوز وقال عبد الله بن عمرو بن هذه الآية واسمه ان كان المقتول اشد الرجلين ولكن منعه التحرج ان يبسط
يده لاخيه **وقوله تعالى** اني اريد ان تبوأ باثمي واثمك قد مضى الكلام في معنى باء قال ابن عباس والحسن وقتادة وابن
مسعود يحمل اثم قتلي واثمك الذي كان سبق قبل قتلي وقال الزجاج ترجع الى الله باثم قتلي واثمك الذي من اجله لم تقبل قربانك
قال ابن الانباري واثما فصل الاثمين وهما على واحد لاختلاف سببهما فان قيل كيف قال ابراهيم اني اريد ان تبوأ بالاثمين فجاز
ان يريد منه الاثم وليس للانسان ان يريد معصية الله من غيره كما ليس له ان يريدها من نفسه والجواب عن هذا
من وجهين احدهما ما ذكره ابن الانباري وهو ان قابيل لما قال لاخيه لاقتلنك وعظه هابيل وذكره الله واستعطفه
وقال له لئن بسطت الي يدك الآية فلما راه هابيل قد صمم واحزله الجاره برميه بها قال له عند الضرورة اني اريد ان
تبوأ باثمي واثمك اي اذا قتلتني ولم يدفع قتلك اياي الا قتلي اياك فحينئذ يلزمك اثم قتلي اذا قتلتني فكان هذا
عند الامر هابيل والي هذا اشار الزجاج فقال اي ان قتلتني فانما تريد ذلك فهذه الارادة منه بشرط ان يكون قاتلا
له والانسان اذا تمنى ان يكون اثم دمه على قاتله لم يلم على ذلك وبهذا التاويل قال بعضهم معناه اني اريد ان تبوء
بعقاب اثمي واثمك ثم حذف المضاف ومن يأت يأثم بأن يعاقب ذلك لان **وقوله تعالى** تكون من اصحاب
النار وذلك جزاء الظالمين فاعطاه ما اراد جهنم جزاء من قتل اخاه وظلمه **وقوله تعالى** فطوعت له نفسه قتل
اخيه قال الفراء يريد فشايعته نفسه وطاوعته وقال المبرد طوعت فعلت من الطوع وقال ابو عبيدة وثنا يزيد
عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد فطوعت له نفسه قال تحثته قال ابو عبيد يعني مجاهد انها اعانته
على ذلك واجابته اليه ولا ارى اصله الا من الطواعية قال الازهري والاشبه عندي ان يكون معنى طوعت سهلت
وسهلت له نفسه قتل اخيه ان جعلت نفسه قتل اخيه سهلا وهوّنته وتقدير الكلام فصورت له نفسه ان قتل
اخيه طوع له سهل عليه فينتصب القتل على هذا من غير اضمار ولا حرف خافض اختار الزجاج هذا الوجه فقال
طوع تفعل من طاع الشيء يطوع اذا سهل وانقاد وطوعت له نفسه قتل اخيه اي سهلت الامر فيه عليه واما على
قول الفراء والمبرد فانتصاب قوله قتل اخيه على ان صيرت الفعل اليه بعد حذف الخافض كانه قال فطوعت له نفسه ان انقادت
في قتل اخيه او لقتل اخيه فحذف الخافض وافضى الفعل اليه فنصبه هذا كلام اهل اللغة واما المفسرون فقال ابن
عباس في رواية عطاء فسولت له نفسه قتل اخيه وقال قتاده زينت له نفسه وقال اليمان سهلت له ذلك وقال
عبد العزيز بن يحيى اجابته الى ذلك وقال الكلبي تابعته نفسه على قتل اخيه **وقوله تعالى** فقتله قال

قوله تعالى يا قوم ادخلوا الارض المقدسة الآية المقدسة معناها في اللغة المطهرة طهرت تلك الارض من كثير من الشرك وجعلت مسكنا وقرارا للانبيا قال قتادة هي الشام كلها ومعنى المقدسة في قول قتادة المباركة وبه قال ابن الاعرابي من اهل اللغة وقال عكرمة والسدي وابن زيد هي ارض الكلي دمشق وفلسطين وبعض الاردن **قوله تعالى** التي كتب الله لكم قال ابن عباس يريد فرض عليكم دخولها وبه قال قتادة قالوا مروا بها كما امروا بالصلاة ومن قوله قول السدي امركم الله بدخولها **قوله تعالى** ولا ترتدوا على ادباركم يحتمل تاويلين احدهما لا ترجعوا الى دينكم الشر بالله والثاني لا ترجعوا عن الارض التي امرتم بدخولها **قوله تعالى** قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين قال المفسرون هم العمالقة فرقة من عاد وللجبار ها هنا معنيان قال الاخفش اراد الطول والقوة والعظم وكانه ذهب في هذا الى الجبار من النخل وهو الطويل الذي فات الايدي ويقال رجل جبار اذا كان طويلا عظيما قويا تشبيها بالجبار من النخل وهذا معنى قول قتادة كانت لهم اجسام وخلق عجب ليس لغيرهم ويحتمل ان يكون معنى الجبار ها هنا من جبره على الامر اذا اكرهه عليه قال الازهري وهي لغة معروفة وكثير من الحجازيين يقولونها وكان الشافعي رحمه الله عليه يقول اجبره السلطان وجايز ان يكون الجبار من اجبره على الامر اظاهر اكرهه قال الفراء الجامع قتالا من فعل الاني حرفين وهما جبار من اجبر ودراك من ادرك وهذا الوجه اختيار الزجاج قال في هذه الآية تاويل الجبار من الادميين العاتي الذي يجبر الناس على ما يريد قال المفسرون وبلغ من جبريته هو لا ان موسى لما بعث النقباء ليتجسسوا له اخبار هؤلاء رآهم واحد من الجبارين فاخذهم وحملهم في كمه مع فاكهة كان حملها من بستانه وان بهم الملك ينثرهم بين يديه وقال متعجبا للملك هؤلاء يريدون قتالنا فقال الملك ارجعوا الى صاحبكم فاخبروه خبرنا والجبار معان يذكر ما في مؤنتها ان شاء الله **قوله تعالى** قال رجلان قال ابن عباس ومجاهد والسدي وقتادة والربيع هما يوشع بن نون وكالب ابن يوفنا من الذين يخافون قال عطا وقتادة يخافون الله في مخالفة امره بقتال الجبارين وقوله تعالى انعم الله عليهما قال الحسن بالاسلام وقال عطا بريد بالصلاح والفضل والقبول ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون قال المفسرون انهما قالا لبني اسرايل لم تزالوا تعلم بالقوم انهم قد سلبوا منا رعبا وانا رايناهم وكانت اجسامهم عظيمة وقلوبهم ضعيفة وقال اهل المعاني انما قالا هذا القول لان الله كان قد اعلمهما باليقين علما ان الله منجز وعده مع حكمه بانه كتبها لهم وما تقدم من وعد موسى اياهم بذلك فالا فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين ان عليه توكلوا في نصره اياكم على الجبارين اذا كنتم مصدقين به وبما امركم به رسوله **قوله تعالى** قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها قال المفسرون لما نقضوا العهد وقالوا لنبي اسرايل ان الرجل الواحد من هولا الجبارين يدخل الماية منا في كمة ورايتنا حصونا منيعة وجابرة فلا يرون لنا بهم قبل القوم وخافوا ولم ينتفعوا بنصر الله وقالوا انا لسنا نقاتل مشورة في دخولها ولا امرا ونبها هولا الجبارون فلما امرهم يوشع وكالب بدخول القرية عصوهما واردوا ان يرجموهما بالحجارة وقالوا يا موسى انك كذبت عشرة ونصدق اثنين ٥

قوله تعالى واذهب انت وربك قال ابو علي كلام العرب اذهب انت وزيد يستقبح الخروج اذهب وزيد لانه يقبح العطف على المضمر والمضمر في اليه ذكر الاسم يصير معطوفا على ما هو صلة الفعل عمرو فارف له وقال الفراء ولو اتيت بالاسم فقيل اذهب وربك جاز صوابا لانه في احدى الغايتين انه بزاكم وفيله واذهب انت وربك اكثر في كلام العرب وذلك انه يقبح العطف على الاسم المضمر المرفوع لان المرفوع خفي في الفعل وليس كالمنصوب لان المنصوب يظهر فتقول ضربته وزيدا وضربتك وزيدا وتقول في المرفوع قام وقاما فلا ترى ايسما منفصلا في الاصل من الفعل فلذلك اوثر اظهاره فتقول قام هو وعمرو قاما وانما فرقت بين الاسم المعطوف بشي قد وقع عليه الفعل فحسن بعض الحسن وقولك ضربت زيدا وعمرا ولو لم يكن زيد لقلت ضربتانا وعمرا ومن هذا قوله تعالى فاجمعوا امركم وشركاءكم وقوله تعالى اذا كنا ترابا وآباونا فقال الزجاج وانما جاز لان المفعول يقوي الكلام فما يقوى الكلام دخول لا قال الله تعالى لو شاء الله ما اشركنا ولا اباونا فصار ذكر لا وذكر المفعول عوضا من المنفصل واختلفوا في معنى قوله اذهب انت وربك فقال الفراء اصحاب المعاني اذ كانوا قالوا وعلى وجه الذهاب من مكان الى مكان فهو كفر لانه على وجه التحدي بالله عز وجل وان قالوه على وجه الخلاف لامره ولنبيه فهو فسوق وقال الحسن هذا القول كفر منهم بالله وانما اخبر عنهم بهذا انكارا عليهم وتعجيبا من جهلهم وقال بعضهم انه قالوه على المجاز على نحو اذهب انت وربك معين لك فاضرب ابدا والاذى الظاهر لقيام قوله تعالى مقام خبر الابد وحكى بعض المفسرين انهم ارادوا بقولهم وربك اخاه هرون قال وقال ابن موسى والظاهر انهم قالوه هذا جهلا منهم وسفها وذلك لان الله تعالى قال في هذه القصة فلا تاس على القوم الفاسقين يريد هم قال الزجاج اعلم الله تعالى ان اهل الكتاب لم تزالوا غير قايلين من الانبيا قبل النبي صلى الله عليه وسلم وان الخلاف شانهم **قوله تعالى** قال رب اني لا املك الا نفسي واخي يقول لم يطعني منهم الا نفسي واخي قال اهل المعاني تاويله انه لا يملك الا تصريف نفسه في طاعة الله لان نفسه لا يكون في حكم المملوك له وذكروا في اعراب قوله واخي وجهين احدهما ان يكون نعتا من جهتين الاولى ان يكون نسقا على موضع اني المعنى انا لا املك الا نفسي واخي كذلك ومثله قوله تعالى ان الله بريء من المشركين ورسوله والثانية ان يكون عطفا على الضمير في املك وهو انا والمعنى لا املك انا واخي الا انفسنا الوجه الثاني ان يكون اخي في موضع نصب من جهتين احديهما ان يكون نسقا على اني المعنى اني لا املك الا نفسي واخي لا نملك الا انفسنا وجايز ان يكون اخي معطوفا على نفسي فيكون المعنى لا املك الا نفسي ولا املك الا اخي لان اخاه اذا كان مطيعا له فهو مالك لطاعته **قوله تعالى** فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين قال الكلبي فاقض بيننا وبين القوم العاصين **قوله تعالى** قال فانها محرمة عليهم الآية قال عطا عن ابن عباس حرم الله على الذين عصوا دخول بيت المقدس فماتوا في التيه اجمعون ولم يدخل بيت المقدس ممن خرج من مصر احد لا موسى ولا هرون ولا احد منهم الا الرجلان اللذان قالا ادخلوا عليهم الباب يوشع وكالب دخلا بابا الذين خرجوا من مصر بعد ما نا هوا ربعين سنة قال الكلبي قبل لموسى اما اذ حرمتهم فاسقين فانها محرمة عليهم وكانوا في التيه اربعين سنة في ستة فراسخ وقبض هرون وموسى في التيه وقال الحسن لم يمت موسى في التيه واختلفوا ايضا هل دخل مدينة الجبارين ام لا فقال قوم كان الفتح على يديه وقال قوم انما قاتل الجبارين يوشع ولم يسر اليهم الا بعد موت موسى فان قيل كيف قال انها محرمة عليهم وقد قال ادخلوا

التي من سلكها سلم في دينه قال ابو علي ويجوز ان يكون على حذف المضاف كانه سبيل دار السلام كما قال لهم دار السلام
واراد بها طريق الجنة لان من اتبع رضوانه فقد ادى الهداية التي هي الاستدلال فيكون الهداية في هذه الآية مثل
التي في قوله تعالى والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم سيهديهم في انه ليس بهدايه الاستدلال ولكنها هدايه
الى طريق الجنة للثواب ويخرجهم من الظلمات الى النور قال ابن عباس من ظلمات الكفر الى نور الايمان وذلك ان الكفر
يحيّر فيه صاحبه كما يحيّر في الظلام ويهتدي بالايمان الى النجاة كما يهتدي بالنور **وقوله تعالى**
باذنه اي بتوفيقه وارادته والجار من جملة الاتباع اذ اتبع رضوانه باذنه ولا يجوز ان يتعلق بالهدايه
ولا بالاخراج لانه لا معنى له قد لهذا على انه لا متبع رضوان الله الا من اراد الله **وقوله تعالى**
ويهديهم الى صراط مستقيم قال الحسن هو الذي ياخذ بصاحبه حتى يودي به الى الجنة وقال ابن عباس يعني الاسلام
والقولان سواء **قوله تعالى** لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم قال اهل المعاني انما حكم
بكفرهم لانهم قالوا هذا القول على جهة التدين به ولو قالوه على جهة الحكاية من غير ان له لم يكفروا فان قيل
انهم قالوا هو ابن الله قبل هذا القول منهم كما لو قالوا انه اله لانهم اخذوه مع قولهم انه ابن الله ربا وجعلوه الها
وقوله تعالى قل فمن يملك من الله شيئا قال الكلبي فمن يقدر ان يدفع من عذاب الله شيئا وهذا من
قولهم ملكت على فلان امره اذا اقتدرت عليه حتى لا يمكنه انفاذ شيء من امره الا بك وتقديره من يملك من
امره شيئا **وقوله تعالى** ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم قال الكلبي ان اراد ان يعذب المسيح بن مريم
ووجه الاحتجاج بهذا على النصارى انه لو كان المسيح الها لقدر على دفع امر الله اذا اتى باهلاكه واهلاك غيره وفي هذا
رد على القدرية وبيان انه لو اراد اهلاك النبيين واهل طاعته اجمعين كان له ذلك **وقوله تعالى** ولله ملك
السموات والارض وما بينهما اراد ما بين هذين الصنفين والنوعين كقول الراعي ظرفا تملكها هي افرسها فلصا لواقح
كالمسيّ وحولاء فقال ظرفا ثم قال تملكها هي ولم يقل ظرفن **قوله تعالى** وقالت اليهود والنصارى
نحن ابنؤا الله واحباؤه الآية اما اليهود فقال السدي زعموا ان الله عز وجل اوحى الى اسرائيل انك ولدي بكري من
ولدي فعذبوا فمكثوا اربعين يوما ثم اخرجهم الله وهو احياء ان تتبعه قال ابن عباس وعطفه علينا كالاب المشفق واما
النصارى فقال سعيد المسيب انهم قالوا المسيح ابن الله وجه هذا القول انهم لما قالوا المسيح ابن الله وادعوا ان المسيح منهم فكانهم قالوا نحن ابناء الله كقول العرب نحن بنو اشعر اي منهم
شعراؤها وقولهم في رهطِ مسيلمة نحن انبياء اي قال قايلهم وتابعوه عليه وذلك انهم اذا قالوا واحد منهم انه نبي
او اضحوا به وانتسبوا اليه صح في اللفظ ان يقال انهم انبياء وهذا وجه ثالث في قول اليهود نحن ابناء الله لانهم ايضا
قالوا عزير ابن الله كما قالت النصارى المسيح ابن الله ذكره سعيد بن المسيب وقيل انهم تاولوا قول عيسى اذهب الى
ربي وربكم وقوله اذا صليتم فقولوا يا ابانا الذي في السماء ليقدسوا اسمك وتاويل هذا انه في بره ورحمته وعطفه
على عباده الصالحين كالاب الرحيم لولده وذهب بعضهم الى ان معنى قوله نحن ابناء الله معناه نحن ابناء رسله فهو من باب
حذف المضاف قال ابن عباس انما قالوا هذا حين حذرهم النبي صلعم وخوفهم عقوبة الله **وقوله تعالى** قل فلم يعذبكم بذنوبكم
تحمله المفسرون على قولهم انما نعذب اربعين يوما قدر الايام التي عبدوا العجل فقيل لهم ان كان الامر كما زعمتم فلم يعذبكم الله

هل ايام الدنيا يعذب ولده بالنار وهل تطيب نفس حبيب بتعذيب حبيبه في النار هذا معنى قول المفسرين
وقال اهل المعاني في هذا التعذيب مطلق غير محمول على الايام الاربعين لانهم مقرون انهم معذبون بذنوبهم ولو
لم يقولوا بهذا كذبوا بكتبهم واباحوا للناس ارتكاب الفواحش والله تعالى يقول فلم يعذبكم بذنوبكم فجعل
التعذيب بسبب ذنوبهم وقال الربيع بن انس في قوله تعالى فلم يعذبكم بذنوبكم لم مسخكم قردة ايسابح الطير بالليل
فلم يعذبكم لم عذب من قبلكم من اليهود والنصارى الذين كانوا امثالكم في الدين بذنوبهم لانه تعالى لم يكن امر
بيته عليه السلام بان حج عليهم بيتي لم يعذبوا بتركوا وانما لا يعذب ولكن امره بان حج عليهم باكان معبودا
وكنيسة اما يذكر لفظ الاستقبال والمراد به الماضي كقوله عز وجل ولقد امرنا على اللئيم يسبني اي مرت
وقد بينا هذا في موضع من هذا الكتاب ثم كذبهم في زعمهم فقال تعالى بل انتم بشر ممن خلق قال ابن عباس لحم ودم وما
المفسرون كسائر بني آدم يجزيون بالاحسان والاساءة **وقوله تعالى** يغفر لمن يشاء قال ابن عباس
لمن تاب من اليهودية ويعذب من يشاء من مات عليها وقال عطا يغفر لمن يشاء من يعتد الله ويعذب من يشاء من لا
يوحد الله وقال السدي يهدي منكم من يشاء فيغفر له ويميت منكم من يشاء على كفره فيعذبه **وقوله تعالى**
ولله ملك السموات والارض وما بينهما اي انه يملك ذلك لا شريك له فيعارضه وهو عمل المغفرة لمن يشاء والتعذيب
لمن يشاء قال اهل المعاني دل هذا على انه لا ولد له لان من يملك ذلك لا يجوز ان يكون له شبيه او شريك او نسيب
وقوله تعالى واليه المصير اي واليه يؤول امر العباد في الآخرة لانه لا يملك الضر والنفع غيره كما يملك
في الدنيا بعض ملكه **قوله تعالى** على فترة من الرسل قال ابن عباس يريد على انقطاع من الانبياء قال الزجاج لان النبي
صلعم لم يبعث بعد انقطاع الرسل لان الرسل كانت تاتي وقت بعد وقت ورفع الله عيسى متواتره بعضها في اثر بعض يقال فتر
الشيء يفتر فتورا اذا سكنت حدته وانقطع عما كان عليه وثمانية المدة التي بين اليمين مسرة لا نقطاع العمل عما كان عليه
من الجد فيه من قولهم فتر عن عمله **وقوله تعالى** ان تقولوا اي لئلا تقولوا وهو قول ابن عباس وابن عباس
تاويله كراهة ان تقولوا وقد اتت قصتنا شرح هذا في آخر سورة النساء عند قوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا **قوله**
تعالى اذ جعل فيكم انبياء انبيا لا تصرف في معربه ولا نكره لانها مبنية على علامة التانيث وهي الالف الممدودة والالف المقصورة
تلحقان الاسم على علامة التانيث حتى صارت كبعض حروفه صار كان التانيث قد تكرر فيه ثم تصرف في النكرة قال الكلبي
جعل فيكم انبياء على عهد موسى بن عمران وهم السبعون الذين اختارهم موسى من قومه فاصطفوا معه الى الجبل وجعلكم ملوكا
روى ابو سعيد الخدري عن رسول الله صلعم قال كان لبني اسرائيل اذا كان لاحدهم خادم ودابة كتب ملكا قال
ابن عباس جعل لكم الخدم والخدم وقال مجاهد كل من لا يدخل عليه الا باذنه فهو ملك وهو اختيار الزجاج قال جعلكم ذوي
منازل تاوون فيها لا يدخل عليكم فيها داخل الا باذن وقال الضحاك كانت منازلهم واسعة فيها مياه جارية فمن كان مسكنه
واسعا وفيه ما جاريا مهنيا قال فذلك الذي اعطاهم الله وقال ابن زيد كانوا اول من ملك الخدم وسخر لهم الخدم من بني آدم وقال السدي يعني جعلكم
احرارا تملكون انفسكم بعدما كنتم في ايدي القبط عبيدا لهم اهل الخبر به نبيا قال الزجاج ومعناه جعلكم ملوكا ان لم تكن
لا تملكون عليه غالب **وقوله تعالى** ما لم يوت احدا من العالمين قال ابن عباس في رواية عطا
ربما اراهم في الدنيا من النعم والكرامة حيث فلق لهم البحر واغرق عدوهم وسخر لهم عماد جميع من عاداهم وقال مجاهد

اسلامهم قال ابن عباس عذبناهم بالجزيه وقال مقاتل عذبناهم بالمسخ وهو قول الحسن وقال عطا آخرون منهم وهو اختيار الزجاج قال اما عذبناهم من الرحمه **قوله تعالى** وجعلنا قلوبهم قاسيه القسوه الصلابه والشده في كل شي يقال قسا يقسو اذا صلب فهو قاس ويقال حجر قاس وارض قاسيه لا ينبت شيئا وقرا حمزه والكسائي قسيه على وزن فعيله وقد يجي فاعل وفعيل مثل شاهد وشهيد وعالم وعليم وعاون وعريف وقال ثعلب العامه تقول قسي بغير الف وهو خطا وهو في بعض الدراهم القسيه وهي الفاسده الرديه قال الاصمعي درهم قسي مخفف السين مشدد الياء على مثال شقي وهو نعت يذم به الدراهم قال الماجشون ويقال درهم قسي وقسيان وفي الدراهم قسيات وفي الدنانير قسي والشد ابن السكيت وما زوروني غير سحق عمامه وخمس مائي منها قسي وزيف قال الاصمعي وكان من اعراب قاش قال ابو علي اذا كان القسي من الدراهم معتدا به لم يكن من القسي العرق الاترى ان قابوس وابليس جاؤوا وطاؤوس ونحو ذلك من الاسماء العجميه التي من الفاظها ما يوجد العرق لا يكون مشتقه من باب القسي والابلاس بل هي اعجميه لكنه منعهم الصرف قال ابن عباس وجعلنا قلوبهم قاسيه يائسه عن الايمان وقال الحسن طبع عليها **قوله تعالى** يحرفون الكلم عن مواضعه قال ابن عباس يغيرون كلام الله عن مواضعه من صفه محمد صلى الله عليه وسلم في كتابهم ونحو ذلك قال مقاتل وقال السدي يحرفون الكلم عن مواضعه آيه الرجم وقال الزجاج تاويل يحرفون يفسرون على غير ما انزل وجاز ان يكون يلفظون به على غير ما انزل ثم هي كلامهم وتحريفهم يحتمل تاويلين على ما قال احدهما سوء التاويل والآخر التغيير والتبديل وهما مما فسرنا في سوره النساء **قوله تعالى** ونسوا حظا مما ذكروا به قال ابن عباس تركوا نصيبا مما امروا به في كتابهم من اتباع محمد وقال عطا عنه تركوا حظا مما وعظوا به ونحوه قال مقاتل وزاد من ايمان بمحمد ولو امنوا به لكان ذلك لهم حظا وقال قتاده نسوا عهد الله الذي عهد اليهم وامر الله الذي امرهم **قوله تعالى** ولا تزال تطلع على خائنه منهم يقال لا تزال تفعل كذا كقولك ما تنفك وما زلت تفعل والمضارع لا تزال لا غير وقل ما تكلم به الا بحرف نفي وامرأه خائنه يقال رجل خائن في وصفه بالخيانه ومنه قوله ولكن للغدر خائنه مغل الاصبع ويكون الخائنه مصدرا على فاعله ومنه قوله تعالى يعلم خائنه الاعين وكثير من المصادر في القرآن جاء على فاعله نحو قوله لاعنه اي لعنا ونقول العرب سمعت راغيه الابل وثاغيه الشاء يعنون دعاءها وثغاءها قال الزجاج وفاعله في اسم الصادر كثيره نحو عافاه الله عافيه وليس لوقعتها كاذبه وفاهلكوا الا لطاغيه وعلى هذا اكثر كلام المفسرين وقال ابن عباس ولا تزال تطلع على معصيه منهم فهذا يدل على انه اراد بالخائنه الخيانه وقال مقاتل يعني بالخائنه الغش للنبي صلى الله عليه وسلم وقال ابان عن عاصم بن ابي النجود خائنه مصدر مثل عافاه الله عافيه ومعناه لا تزال تطلع على خيانه منهم **قوله تعالى** الا قليلا منهم قال ابن عباس يعني من اسلم منهم عبد الله واصحابه لم ينقضوا العهد وقال مقاتل والقليل ايضا منهم كفار وعلى هذا القليل مستثنى من الخيانه يريد الا قليلا منهم لم يخونوا والظاهر ان المراد بالمستثنى مؤمنوا اهل الكتاب **قوله تعالى** فاعف عنهم واصفح منسوخ بآيه السيف ان الله يحب المحسنين قال عطا يريد المجاوزه وقال ابن عباس فاعفوا فانت محسن **قوله تعالى** ومن الذين قالوا انا نصارى ولم يقل ومن النصارى ليدل على انهم ابتدعوا النصرانيه ونسبوا بها وهذا يروى عن الحسن **قوله تعالى** اخذنا ميثاقهم قال مقاتل اخذ عليهم الميثاق كما اخذ على اهل التوريه ان يؤمنوا بمحمد ويتبعوه وهو مكتوب عندهم في الانجيل قال الاخفش

هذا كما تقول من عبد الله اخذت الدرهم **قوله تعالى** ونسوا حظا مما ذكروا به قال الكلبي ومقاتل تركوا ما امروا به من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فكان ذلك الحظ وتنكير الحظ في الآيه يدل على ان المراد به حظ واحد وهو ما ذكره المفسرون من الايمان بمحمد وانما خص هذا الواحد مع كثره ما تركوا مما امروا به لان هذا هو العظيم ولو وفوا بهذا الواحد لحملهم تركوه لم يضرهم ترك سائر ما تركوا **قوله تعالى** فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامه يقال اغريت بالشيء اغرى به غرى وغرا ممدودا اذا ولعت به وقال ثعلب يقال اغريت الرجل بالشيء والغرى بفتح الغين مقصور واغرى فلان بفلان اغرا اذا اولع به كانه الصق به فاما الباء فهو الوصف والالصاق لان المولع بالشيء كالملصق به ذكره الزجاج وغيره ثم يقال غريت الكلب اذا آسدته لا تكاد تولعه بالصيد فاما التفسير فقال المبرد اغرينا حرشنا بعضهم على بعض وقال الكسائي سلطنا وقال النضر هيجنا وقال الكلبي القينا بينهم العداوة والبغضاء قوله بينهم ظرف للعداوه والبغضاء اي العداوه التي بينهم اغريت بان حرشت وهيجت ويجوز ان يكون بينهم بمنزله بالصيد في قولك اغريت الكلب بالصيد فيكون المعنى اغرينا العداوه والبغضاء بالحاله التي بينهم واختلفوا في الضمير الذي في بينهم فقال المجاهد وقتاده والسدي وابن زيد الضمير يعود على اليهود والنصارى وقال الربيع يعود على النصارى خاصه وذكر راجع الى ما بين فرق النصارى من الاختلاف والعداوه وهذا اختيار الزجاج قال وتاويل اغرينا بينهم العداوه والبغضاء ان صار واحزابا يكفر بعضهم بعضا **قوله تعالى** وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون وعدهم **قوله تعالى** يا اهل الكتاب قال ابن عباس يريد تعالى وعوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون وعدهم **قوله تعالى** يا اهل الكتاب قال ابن عباس يريد جميع اليهود والنصارى وهذا على تقدير يا اهل الكتاب من اليهود والنصارى ووحد الكتاب لانه اخرج مخرج الجنس وما ذكر بعضهم العهد وتركهم ما امروا به دعاهم على انه ذكر الى الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم **قوله تعالى** قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب قال عطا عن ابن عباس يريد كتمان نعتي في التوريه والانجيل وقال ابن عباس احفوا منه الرجم وامر محمد وصفته قال اهل المعاني وهذا بيان لاعجاز النبي صلى الله عليه وسلم حيث اطلع على اسرارهم وتركما احفوه من غير ان يتعلموا فوجب الايمان به **قوله تعالى** ويعفو عن كثير قال ابن عباس يجاوز عن كثير فلا يخبرهم بكتمانه وان قيل على هذا ما وجه بيان بعضه وترك بعضه قيل انه بين ما فيه دلاله على نبوته من صفته ونعته والبشاره به وما يحتاج الى علمه من غير ذلك مما يتعلق به الاسباب التي يحتاج معها الى استعلام ذلك كالذي يتعلق بالرجم وما عدا هذين مما ليس في تفصيله فايده فيكفي ذكره في الجمله وفي قوله ويعفو عن كثير اعجاز للنبي صلى الله عليه وسلم لانه علم ذلك بين لا يعلمون بهذا انه عالم بما يخفونه وان لم يتبين على التفصيل **قوله تعالى** قد جاءكم من الله نور قال ابن عباس يعني ضياء من الضلاله وقال عطا يريد هدى تعلن هذا اراد بالنور الاسلام وقال مقاتل قد جاءكم من الله نور يعني النبي وهو اختيار الزجاج قال النور محمد صلى الله عليه وسلم وهو الذي يبين الاشياء **قوله تعالى** وكتاب مبين قال ابن عباس يريد القرآن فيه بيان لكل ما يحتاجون فيه **قوله تعالى** يهدي به الله من اتبع رضوانه اتبع ما رضيه الله تعالى مما مدحه وانى عليه وهو دين الاسلام نزل على هذا قول ابن عباس يريد من صدق النبي صلى الله عليه وسلم لما جاء به ففسر رضوان الله بالتصديق النبي صلى الله عليه وسلم **قوله تعالى** سبل السلام قال ابن عباس يريد دين الاسلام وهو قول الحسن والسدي ان معنى السلام هاهنا الله عز وجل والسلام اسم من اسمائه تعالى قال الزجاج والسبل الطرق ويجوز ان يكون والله اعلم طرق السلامه

صلعم فقتلاهما ولم يقتلا ان معهما امانا فجآ قومهما يطلبون الدية فخرج النبي صلعم وسلم ومعه ابو بكر وعمر
وعثمان وعلي وغيرهم حتى دخلوا علي بني النضير وكانوا قد عاهدوا النبي صلعم وسلم على ترك القتال على ان يعينوه
في الديات فقال النبي صلعم وسلم رجل من اصحابي اصاب رجلين معهما امان مني فلزمني ديتهما فاريد ان يعينوني فتلوا
هم اجلس حتى نطعمك وتعطيك الذي تسأل فاوهموا باعيانهم ليقتلوه فاتى الله به رسوله حتى فاتوا بانفسهم فخرجوا
من المكان الذي كانوا فيه فاعلمهم اليهود انهم قد وهنوهم تعالى فاعلمهم صلعم وسلم انه قد نزل عليه الوحي بما عزموا عليه
وقالوا عطا تواموا ان يطرحوا عليهم رحا او حجرا وقال بعض اهل العلم بل القوا فاخذه جبريل **قوله تعالى**
ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرايل قال ابن عباس ثم اخبر الله عن نقض بني اسرايل عهد الله كما نقضت هذه الطبقة
فقال ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرايل قال الكلبي ومقاتل اخذ الله ميثاقهم على ان يعملوا بما في التوراة **وقوله**
تعالى وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا اختلفت عبارات المفسرين في تفسير النقيب فقال ابن عباس والحسن
الضمين وقال قتادة الشهيد على قومه وقال الكلبي اثني عشر نقيبا يعني ملكا وقال مقاتل يعني شاهدا على قومه وقال
ابو عبيدة النقيب الامين الكفيل وقال الاخفش النقبآ الكفلآ على قومهم وقال المورج النقبآ الامنآ وقال
ابو اسحق النقيب في اللغة كالامين والكفيل ثم بين حقيقة الباب واشتقاقه فقال يقال نقب الرجل على القوم
ينقب نقابة فهو نقيب اذا صار نقيبا عليهم وما كان الرجل نقيبا ولقد نقب في فلان مناقب جميلة
اي اخلاق وموحسن النقيبة اي جميل الخليقة وانما قيل للنقيب نقيب لانه يعلم دخيلة امر القوم ويعلم
مناقبهم وهو الطريق الى معرفة امورهم وهذا الباب كله اصله التاثير الذي له عمق ودخول فمن ذلك نقبت
الحايط اي بلغت في النقب آخره ومن ذلك النقبة من الخرب لانه آثر شديد الدخول وذلك انه يطلا البعير
بالهنآ فيوجد طعم القطران في لحمه والنقبة السراويل يغير رجلين للحديو لغ في نتنها ونقبها ويقال كلب نقيب
وهو ان ينقب حنجرته لئلا ترتفع صوت نباحه وانما يفعل ذلك البحآ من العرب ايلا يطرقهم ضيف
هذا بيان الزجاج واختلفوا في معنى بعثنا فقال الحسن اخذ من كل سبط منهم نقيب ضامن بما عقد
عليهم بالميثاق من امر دينهم ونحو هذا قال ابن عباس في رواية عطا فقال في قوله وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا
بريدا منين عن قومهم لله الميثاق وان يؤمنوا بمحمد صلعم وسلم ويصدقوه وينصروه ومعنى البعث في هذا
القول اقامتهم بذلك الامر كبعث الرسل فقوله تعالى بعثنا منهم اثني عشر نقيبا كقوله لو قال بعثنا منهم اثني
عشر نبيا وقال مجاهد والكلبي والسدي ان النقبآ بعثوا الى مدينة الجبارين الذين امر موسى بالقتال معهم
ليتفقوا على احوالهم ويرجعوا بذلك الى نبيهم موسى عليه السلام فيرجعوا اليهم قومهم عن قتالهم وكانوا
قد رتبوا فيما بينهم انا لا نفعلوا فنكتوا العهد وجعل كل واحد منهم سعي سبطه عن قتالهم الا رجلين منهم
كالب ويوشع وهما اللذان قال الله تعالى فيهما قال رجلان من الذين يخافون الآية **وقوله تعالى**
وقال الله اني معكم اي قال الله لهم فحذف ذلك لدلالة اتصال الكلام بذكرهم واختلفوا في المعنى بهذا القول فقال
الربيع وقال الله اني معكم اي للنقبآ وعلى هذا دل كلام ابن عباس فقال في قوله اني معكم اي مع النقبآ ومن
اوفى ببيعتي لله وعهده وقال غيرهما قال الله لبني اسرايل اني معكم ومعنى اني معكم اي بالعون والنصر والدفع

عنكم قاله الكلبي **وقوله** لئن اقمتم الصلاة ذكر ابو علي الجرجاني في تقدير الآية ثلثة اوجه احدها
ان يكون قوله اني معكم جزآ مقدما على شرط والشرط قوله لئن اقمتم الصلاة وما انعطف عليه ويكون قوله لاكفرن
عنكم سيئاتكم جوابا لقوله لئن اقمتم الصلاة وكانه ابتدا شرطا آخر بقوله لئن اقمتم وجعل جزاءه لاكفرن فحصل
من هذا ان يكون قوله لئن اقمتم جزآ لقوله اني معكم ويكون مبتدا وشرطا لقوله لاكفرن فمرة من وجه يكون جزاء ومرة
من وجه آخر يكون مبتدا وشرطا وصار قوله لئن اقمتم مرة جزآ للشرط الاول ومرة شرط الجزآ الآخر فاشترك
فيه الجزاء والشرط والوجه الآخر ان جعل قوله اني معكم جزآ لقدم شرطا ثم جآ الشرط بعده وهو قوله تعالى
لئن اقمتم الصلاة الى ما اتصل به ثم ضمر شرطا لقوله لاكفرن على تقدير ان تعلم ذلك لاكفرن كما قال في سورة الصف
هل ادلكم على تجارة ثم بين تلك التجارة ما هي فقال تؤمنون بالله الى آخر الآية ثم ابتدا شرطا آخر مضمرا واظهر جزاءه
فدل الجزآ الظاهر على الشرط المضمر وهو قوله يغفر لكم ذنوبكم على تاويل ان تفعلوا ذلك يغفر لكم وهذا كقوله عز وجل
كمن هو خالد في النار وهذه الكاف بدل على مبتدا قبله ولم يجر له ذكر وانما جرى ذكر الجنة وصفتها وكانه قيل امن
هو في هذه الجنة كمن هو خالد في النار فدل الجواب على الابتدا الوجه الثالث ان الكلام قد تم عند قوله
اني معكم ثم ابتدا فصلا آخر بقوله لئن اقمتم فجعله شرطا ثم اتى بجزايه في قوله لاكفرن فيكون هذا الشرط والجزا
بما يتضمنان من القصة ترجمة لقوله اني معكم لان قوله اني معكم كلمة جامعة مجملة فصار ما بعده كالتفسير له
وقوله تعالى وعزرتموهم قال ابو اسحق العزر في اللغة الرد وما عزرت فلانا اي ادبته انما
تاويله فعلت به ما يرده عن القبيح ويردعه كما ان تكتب به تاويله فعلت به ما يجب ان تكتب عنه عن المعاود
فتاويل عزرتموهم نصرتموهم بان ترد وا عنهم اعداهم ولو كان التعزير هو التوقير لكان الاجود في اللغة الاستغنا
به عن التوقير في قوله تعالى وتعزروه وتوقروه والنصرة اذا وجدت فالتعظيم داخل فيها لان نصرة الانبيا
هي المدافعة عنهم والذب عن دينهم وتعظيمهم ابو العباس عن ابن الاعرابي العزر النصر بالسيف والعزر المنع
وقال ايضا التعزير التوقير والتعزير النصر باللسان والسيف وقال عطا عن ابن عباس وعزرتموهم يريد وقرتموهم
وقال السدي نصرتموهم بالسيف وقال مقاتل والكلبي اعنتموهم **وقوله تعالى** واقرضتم الله قرضا
حسنا قال ابن عباس يريد الصدقات للفقرا والمساكين وابن السبيل وقال مقاتل قرضا حسنا محتسبة طيبة
بها انفسكم وقال الضحاك ينتفعون به وجه الله وقال ابن المبارك اي حلالا من طيب اموالكم قال الفرا القرض مصدر
ولو قيل اقراضا كان صوابا وربما اخرج المصدر على غير الفعل الاول قبل ان يؤدي به وهذا من ذاك لان
اصل الاقراض ترضت ومثله قوله تعالى نعمة الله ربتها فجوك لم يقل نعمة ولو قيل لم يقل نعمة بل وقوله وابتتها نباتا حسنا
وقوله تعالى فمن كفر بعد ذلك اي بعد العهد والميثاق فقد ضل سوا السبيل
اخطا قصد الطريق يعني الهدى والدين الذي شرعه لهم **وقوله تعالى** فبما نقضهم ميثاقهم الآية
قد مضى الكلام في مثل هذا في سورة النسا الى قوله ونقضهم ايمانهم كذبوا الرسل بعد موسى وقتلوا الانبيا
وبدلوا كتاب الله وضيعوا فرايضه قال اهل المعاني تقديره الكلام فنقضوا فلعناهم نقضهم لانه لما ذكر اخذ
الميثاق عليهم اقتضى ذكر الوفا به والنقض فلما ذكر ان اللعن سببه النقض دل على وقوعه منهم **وقوله تعالى**

في الرجل الغسل وهو ما قدمنا ذكره وقال جماعة من اهل المعاني ان الارجل معطوفة على الرؤوس في الظاهر والمراد فيها الغسل وقد يسوق الشيء على غيره والحكم فيهما مختلف كما قال الشاعر علفتها تبنا وماء باردا * المعنى وسقيتها ماء باردا ذكره الزجاج قال المعنى وحاملا رمحا وكذلك قوله الآخر علفتها تبنا وماء باردا ذكره الزجاج قال ابو بكر وكما قالوا اكلت خبزا ولبنا وهم يريدون وشربت ما خذوا شربت كذلك المعنى في الآية واسمحوا برؤسكم واغسلوا ارجلكم فلما لم يذكر الغسل عطفت الارجل على الرؤوس في الظاهر والكتاب يقام الدليل على ان الارجل يغسل من الآية والخبر وهذا الذي ذكرنا مذهب ابن عبيدة والاخفش في هذه الآية **وقوله** تعالى الى الكعبين قد مضى الكلام في كيفية التحديد وما تفسير الكعبين قال الليث كعب الانسان ما اشرف فوق رسغه عند قدمه وقال ابو عبيد عن الاصمعي الكعبان اللذان يشرفان من جانبي القدم واذكروا الناس انه في ظهر القدم وروى الازهري ان واحدا سال احمد بن يحيى عن الكعب فاومأ الى المنجمين وقال هذا قول ابن عمر وبن العلاء الاصمعي ولا معرج على قول من يقول ان الكعب في ظهر القدم فانه خارج من اللغة والاخبار واجماع الناس **وقوله** تعالى وان كنتم جنبا فاطهروا قال الزجاج معناه فتطهروا الا ان التاء تدغم في الطاء لانهما من مكان واحد فاذا ادغمت التاء في الطاء سكن اول الكلمة فيصير فيها الف الوصل فيأتي بها فتقول اطهروا قال ومعنى قول فاغسلوا ومعنى الكلام محى هذا الحرف عند قوله تعالى حتى يطهرن فاذا تطهرن في سورة النساء الى قوله تعالى فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ومعنى منه ها هنا استعملوا بعض ما امرتم به لصعيد في التيمم خلافا لمن جوز في التيمم ضرب اليد على موضع لا يعلق بيده منه غبار لانه اذا فعل ذلك لم يمسح بوجهه من الصعيد وانما مسح بوجهه كفا فارغة من الصعيد وترابه وذلك عبث **وقوله** تعالى ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج يعني من ضيق في الدين ولكن جعله واسعا حين رخص في التيمم **وقوله** تعالى ولكن يريد ليطهركم قال الزجاج دخلت اللام لتبيين الارادة المعنى ارادته لتطهيركم قال المفسرون يريد ليطهركم من الاحداث والجنابات والذنوب والخطيات لان الوضوء يكفر الذنوب روى ابو امامة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الطهور يكفر ما قبله ويصير الصلاة نافلة **وقوله** تعالى وليتم نعمته عليكم اي تبيان الشرايع وقال القرظي اي يغفر الذنوب يأتيه قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ويتم نعمته عليك ثم يتم عليه النعمة حتى عفره وفسر النبي صلى الله عليه وسلم اتمام النعمة بدخول الجنة والنجاة من النار **وقوله** تعالى لعلكم تشكرون قال اعطاء يريد لكي تشكروا نعمتي وتطيعوا امري **وقوله** تعالى واذكروا نعمة الله عليكم قال مجاهد نعمه الله النعم قال اهل المعاني انما جمع للاشعار بعظيمها من غير جهة تضاعفها والان جملة النعم نعمة على طريقة الجنس كما ان جملة الآيات وجملة المنافع منعمة وقال مقاتل يعني بالاسلام **وقوله** تعالى وميثاقه الذي واثقكم به معنى المواثقة المعاهدة التي قد احكمت بالعقد على قبوله واختلفوا في هذا الميثاق فقال ابن عباس هو الميثاق الذي اخذ على بني اسرائيل حين قالوا آمنا بالنبي وافرنا بما في التوراة به فذكرهم الله ميثاقه الذي اقروا به على انفسهم وامرهم بالوفاء به فعنده الآية خطاب لليهود وقال مجاهد والكلبي ومقاتل هو ما اخذ عليهم حين اخرجهم من ظهر ادم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى وقال قوم على هذا ان بني آدم لا يذكرون ذلك الميثاق تكليف

ما لا يطاق قيل ان الله تعالى اذا اخبر انه اخذ ذلك الميثاق علينا لم يبق لنا شك في انه كان كذلك وليس التذكر شرطا في خبر الصادق بجواز ان يكلفنا الوفاء به بعد ما فقدنا التذكر باخبار الصادق عنه كما انا نفي الشك بالذكر وغير بعيد ان ذكرنا الله ذلك الميثاق يوم القيمة وقال جماعة من المفسرين يعني بالميثاق جنس ما بعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في كل امر ونهي في العسر واليسر والرضا والكره والايمان التي اخذت عليهم يوم بيعة العقبة وهو يوم بيعة الرضوان قال السدي هذا ميثاق قبول التوحيد والاقرار لله بالطاعة والاستسلام لامره اخذ الله ميثاقنا فقلنا سمعنا واطعنا على الايمان بالله والاقرار به ورسله وكل من اقر بالله ورسله فهو داخل في هذا الميثاق وهذا كان ميثاق الذين بايعوا محمدا على السمع والطاعة فيما احبوا وكرهوا وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء **وقوله** تعالى ان الله عليم بذات الصدور قال ابن عباس يخبر ان القلوب والضمير والنيات وقال الكلبي ما في القلوب من النقض والوفاء وذكرنا الكلام في معنى الصدور في موضعين من سورة آل عمران **وقوله** تعالى يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله قال عطاء عن ابن عباس يريد يقومون لله بحقه هذا كلامه ومعنى القيام لله هو ان يقوم له باحق في كل ما يلزمه القيام به من الامر بالمعروف والعمل به والنهي عن المنكر وتجنبه واللام في لله لام اجل **وقوله** تعالى شهداء بالقسط قال عطاء يريد يشهدون بالعدل يقول لا تحابوا من شهادتك اهل ودك قرابتك ولا تمنع شهادتك اهل بغضك واعدائك وقال الزجاج اي تشهدون عن الله لان الشاهد يبين ما يشهد عليه **وقوله** تعالى ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا اي لا يحملنكم بغض قوم على ترك العدل وارادان لا تعدلوا فيهم فحذف للعلم وقال الزجاج لا يحملنكم بغض المشركين على ترك العدل فان قيل ما وجه ظلم المشركين وقد اسر بقتلهم وسبي اولادهم واخذ اموالهم قيل انه قد يمكن ان يظلموا بضروب كثيرة منها المثلة وقتل الاولاد صبرا لاعتمام الآباء وترك قبول الاسلام منهم ونحو ذلك مما هو محرم في الدين وقد ذكرنا ما في هذا في اول السورة **وقوله** تعالى اعدلوا اي في الولاة والعدو هو اقرب للتقوى اي العدل اقرب للتقوى **وقوله** تعالى كفر لهم من كذب كان شرا لهم اي كان الكذب شرا ومعنى اقرب للتقوى اي اقرب الى ان تكونوا متقين باجتناب جميع السيئات واقرب لاتقاء النار **وقوله** تعالى وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة موضع لهم رفع ان يكون نصبا لوقوعه مع المغفرة موقع المفعول الثاني للوعد كما قال وحدنا الصالحين لهم جزاء وهنا ثان وعينا سلسبيلا فوقع لهم جزاء موقع المفعول الثاني ولذلك عطف عليه بالنصب ويجوز ان يكون الموعود به محذوفا على تقدير وعدهم الحسنى استانف لهم بكون مرتفعا بالابتداء وهو مع ذلك دال على المحذوف ومفسر له وقد ذكرنا قولين آخرين في هذه الآية عند قوله تعالى يوصيكم الله في اولادكم للذكر **وقوله** تعالى والذين كفروا وكذبوا بآياتنا قال عطاء يريد بالتصديق خاصة **وقوله** تعالى اولئك اصحاب الجحيم هذا اللفظ ينبئ عن التخليد فيها لان المصاحبة تقتضي الملازمة كما يقال اصحاب الصخر اي الملازمون لها **وقوله** تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم الآية قال ابن عباس والكلبي ومقاتل وغيرهم كان النبي صلى الله عليه وسلم قد بعث سرية الى بني عامر فقتلوا بئر معونة الا ثلثة نفر احدهم عمرو بن امية الضمري ثم انصرفوا حتى نزلوا قريبا من حصن بني سليم فلقيا رجلين من بني سليم معهما امان من النبي

بالايمان نسأل الكتاب بقول ليس احسان المسلمين اياهم بالذي خرجهم من الكفر ويبقى عليهم ما هم فيه من الكفر وبقي شيء
وصلهم من كفرهم بالايمان وحبط عمله وهي بعد للنار عامة من كفر بالايمان فقد حبط عمله وقال ابو اسحق من كفر
بالايمان فقد حبط عمله اي من بدل شيئا مما اصل الله فجعله حراما او احل شيئا مما حرم الله فهو كافر بالاجماع فقد
حبط جميع ما يتقرب به الى الله عز وجل وهذا دليل لمن جعل الطاعات ايمانا لان تحليل ما احل الله وتحريم ما حرم
طاعة **وقوله تعالى** وهو في الآخرة من الخاسرين قال ابن عباس يريد خسر الثواب **مسألة قوله تعالى**
يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة قال الزجاج المعنى اذا اردتم القيام الى الصلاة وانما جاز ذلك لان
الكلام والاستعمال دلا على معنى الارادة ومثل ذلك قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله المعنى
اذا اردت ان تقرأ قال ابن الانباري وهذا كما يقول اذا تحركت فاتجر في البز واذا آخيت فاتخ اهل الحسب
يريد اذا اردت التجارة واذا اردت مؤاخاة الناس قال ويجوز ان يكون المعنى اذا قمتم الى الطهور فذكر الصلاة
وهو يريد الطهور لان الصلاة لا تكون الا بطهور وهو مقدمتها التي لا تكون صلاة مجازة الا بها قال والاول
هو المختار وقال ابو الفتح الموصلي معنى قوله اذا قمتم الى الصلاة اذا عزمتم الصلاة واردتموها وليس الغرض
والله اعلم في قمتم النهوض والانتصاب لانهم قد اجمعوا على انه لو غسل اعضاءه قبل الصلاة واعدا اونام
لكان قد ادى فرض هذه الآية ونظير قمتم في هذا الموضع قوله سبحانه الرجال قوامون على النساء وليس
هنا واها على القيام الذي هو المثول انما هو من قمت على الشيء اقوم عليه اذا واظبت عليه وحافظت
تكلفون لامر النساء ومعنيون بشؤونهن فلذلك قوله اذا قمتم اذا هممتم بامر الصلاة وتوجهتم اليها
بالعناية وكنتم غير متطهرين فاغسلوا كذا فقوله اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا بريد اذا قمتم الى الصلاة وليستم
على طهارة فحذف ذلك للدلالة عليه بهذا الحذف الاختصارات التي في القرآن وهو كثير جدا ومثل ذلك قول طرفة
فان مت فانعيني بما انا اهله وشقي علي الجيب يا بنة معبد تأويله فان مت قبلك لا بد من ان يكون الكلام
محمولا على هذا لانه معلوم انه لا يكلفها نعيه والبكاء عليه بعد موتها **وقوله تعالى** فاغسلوا
وجوهكم قال ابو الفتح كان ابو سهل بن زياد القطان يحتج بهذه الآية على وجوب الترتيب في الطهارة
قال لان الفاء للترتيب وقد قال فاغسلوا فوجب ان يترتب الغسل على القيام حتى يبدأ به دون غيره فقال
ابو الفتح قد بينا ان المراد بالقيام ها هنا العزم والارادة قال فاذا اقتضى الترتيب الغسل والمسح عقيب
الارادة والعزم ولم يجعل للغسل مزية في التقدم على المسح لان المسح معطوف على الغسل بالواو والواو
لا يوجب الترتيب وليس فيها دليل على البدء به في المعنى لانها ليست مرتبة الا ترى الى قول لبيد
اعلى السبا بكر ادكن عاتق او جونة قدحت وفضّ ختامها فقوله قدحت وفض ختامها قوله قدحت
الختم قبل العرف فقد علمت ان قدحت مقدم في اللفظ مؤخر في المعنى وعلى هذا يتوجه قول الشافعي يلزم
الفتى لربه الآية فبدأ بالسجود قبل الركوع لفظا وهو مؤخر معنى واذا كان كذلك جرى قوله اذا قمتم الى
الصلاة فاغسلوا وامسحوا مجرى قولك فاضرب زيدا واشتم جعفرا فلو بدأ بالشتم قبل الضرب كان
جايزا فالقائم يرتب الغسل قبل المسح ولا الضرب قبل الشتم ولم يرتب ايضا نفس المغسول لان المغسول

سطوف بعضه على بعض بحرف لا يوجب الترتيب وهو الواو **وقوله تعالى** وايديكم الى المرافق المرفق
يكسر من اليد والمنكا ومن الامر كقوله تعالى ويهيئ لكم من امركم مرفقا والارتفاق الموكو بمرفقك على
مسألة قوله الى فانا بالعباد وجماعة من النحويين جعلوا الى ها هنا بمعنى مع واوجبوا غسل المرافق وهو
مذهب الشافعي واكثر العلماء وقال المبرد وهو قول الزجاج المعنى اذا قمتم الى الصلاة الاصابع الى المناكب والرجل من الاصابع
الى الفخذ بين ما كانت المرافق والكعبان داخله في حد اليد والرجل فاذا كانت داخلة فيما يغسل وحارحة من
ان يغسل لو كان مع المرافق لم يكن في ذكر المرافق فايده وقال قوم اليد لها حدان تغسل ولكن لما قيل الى المرافق
اقتضت ان الغسل من حد المرفق قال الزجاج والمرفق في لغة من قال مرفق ومرفق ومرفق ومرفق
بها ان يتكأ عليه فالمرافق هي في الحقيقة حدا ما ينتهي اليه في الغسل وليس بحاجز الى ما وراءه في كلامهم وقد
حمل من قوليهما ان الحد اذا كان من جنس المحدود كان داخلا في حمله المحدود وهو قولهما لما كانت المرافق والكعبان
داخلة في حد اليد والرجل كانتا داخلة فيما يغسل ومثل هذا قولك بعتك الثوب من هذا الطرف الى ذاك الطرف دخل
الطرفان في البيع اذا كانا من جنس المبيع وحصل من قول الزجاج ان المرفق ما جاوز الايره وانه حد ما ينتهي اليه الغسل
وما جاوز الايره لا يجب غسله بالاجماع **وقوله تعالى** فامسحوا برؤوسكم المسح مسحك شيئا بيدك
كمسحك الرحل عن جنبك ومسحك رأسك في وضوئك قاله الليث والظاهر من مفعولي الامر ان المفعول لا يحذف
مسح الراس وانه غير محدود اصلا وهو مذهب الشافعي رضي الله عنه لانه اذا مسح البعض ان قل فقد حصل
من مسمى المسح ما تحاه ولا يلتفت الى قول من قال ان الباء توجب التعميم لان ذلك لا يعرفه اهل النحو ولا اهل
اللسان كما بينا في اول الكتاب عند قوله بسم الله **وقوله تعالى** وارجلكم الى الكعبين الارجل
قرأ ابن كثير والحسن وعاصم بنصبها وهو ظاهر لانها معطوفة على المغسول لوجوب غسل الرجلين باجماع لا يقدح
فيه قول من خالف واما الكسر فقد احتملوا في وجهه فقال ابو حاتم وابن الانباري وابو علي الكسر انما هو العطف على الممسوح
غير ان المراد بالمسح في الارجل الغسل ودل ذلك على ان فرضهما الغسل قال ابو حاتم حسبك بالناس قالوا امسحوا للصلاة
وهاتوا ما امسح به للصلاة في معنى توضأوا قال ابو علي وذلك ان المتوضئ لا مرضي حتى يأتي على اعضائه حتى
يمسها مع الغسل فسمي الغسل مسحا فعلى هذا الرجل والرأس ممسوحان لان المسح في احدهما وهو الراس
يعقب المسح في الرجل والدليل على ان المراد بالمسح في الرجل الغسل ذكر الحد وهو قوله تعالى الى الكعبين والحد
انما جاء في المغسول ولم يجئ في الممسوح فلما وقع الحد مع المسح علم انه في حكم الغسل لمواصلته الغسل والحد
ذكره الرجاج وابن الانباري واوعى قال ابن الانباري لان المراد بالمسح الغسل فهلا عطفت على المغسول فكون
اظهر في ايجاب الغسل قيل ان من قرأ بالكسر وجد في الكلام ما يدل على ان المسح هو الغسل وهو ان الله تعالى
قال ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم ولا حرج في المسح على الخفين والجوربين فدل
ان لم يرد غسلا لم يكن مطهرا ومعنى الآية ان حمل على الاقرب منها دون الابعد ودل لكن قوله تعالى وانتم طوعا كارهين
ان لن يبعث الله احدا وقوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم في الكلالة يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وقوله تعالى
وقوله تعالى انتوني افرغ عليه قطرا فلما راى الفاعلين اذا اجتمعا عمل الكلام على اقربهما الى المعمول عمل في
الآية ايضا على اقربهما وهو الثاني ولم يحذف الاول لانه ليس في نوع العمل ما يدل وعدم الدلالة على ان المراد المسح

[illegible] قوله تعالى والمحصنات من المؤمنات قال مجاهد
[illegible] بريد الحرائر وقال ابن عباس يريد العفائف من المؤمنات وهو قول الحسن والشعبي وسفيان وابرهيم والسدي
[illegible] حملنا الاحصان على الحرية وهو قول مجاهد لم ندخل الامة المسلمة في هذا التحليل وذلك انا هذا التحليل
[illegible] مطلق والتحليل المطلق انما يستمر في الحرائر المسلمات فاما الامة المسلمة فنكاحها انما يجوز بشرطين
[illegible] في سورة النساء هي غير مطلقة النكاح وان حملنا الاحصان على العفة وهو قول ابن عباس والباقين
[illegible] تعالى هذه الآية ان المراد بها بيان الاولى من النكاح كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك بذات الدين تربت يداك
[illegible] الاولى ان يتزوج عفيفة فان تزوج زانية كره له وجاز وسنذكر المذاهب في تزوج الزانية عند قوله تعالى
الزاني لا ينكح الا زانية الآية ان شاء الله **وقوله تعالى** والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم قال ابن عباس يريد الحرائر **واما** اهل الكتاب حرام نكاحهن هذا كلامه وقد بينا
هذا في سورة النساء واختلفوا في ان قوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب هل هو عام او لا قال ابن عباس
هذا خاص في الذميات منهن فاما الحربيات منهن فلا روى مقسم عنه انه قال من نساء اهل
الكتاب من تحل لنا ومنهن من لا تحل لنا ثم قرأ قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله الى قوله تعالى حتى يعطوا الجزية
فمن اعطى الجزية حل لنا نساؤه ومن لم يعط لم يحل قال الحسن وسعيد بن المسيب هذا عام في جميع الكتابيات
حربية كانت او ذمية **وقوله تعالى** اذا آتيتموهن اجورهن قال ابن عباس يريد الصداق والمهور
قال اهل المعاني تقييد التحليل بايتاء الاجور يدل على ان الوجوب واقع على من تزوج امرأة واعتقد ان لا يعطيها
صداقها كان في صورة الزاني وقد روى هذا المعنى عن النبي صلى الله عليه وسلم وتسمية المهر اجرا يدل على ان اقل الصداق
لا يتقدر كان اقل الاجر في الاجارات لا يتقدر **وقوله تعالى** محصنين غير مسافحين قال ابن عباس
يريد حلالا غير حرام ولا تتخذن اخدانا قال يريد التي تهواها تضمها اليه من غير تزوج هذا حرام وقال غيره
محصنين يعني تكتفون بالمهر والبينة غير مسافحين معالنين بالزنا ولا متخذي اخدان يعني يستترون
بالزنا وقال الشعبي الزنا ضربان خبيثان السفاح وهو اجتماعهما وهو المعالنة بالزنا والآخر اتخاذ الخدن
وهو الزنا في الستر قال الزجاج حرم الله عز وجل الجماع على جهة السفاح وعلى جهة اتخاذ الصديقة واحله
على جهة الاحصان وهو التزوج **وقوله تعالى** ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله قال ابن
عباس ومجاهد ومن يكفر بالايمان اي بالله ووجه هذا القول هو ان الله تعالى سمى الايمان به ومن آمن به فهو
مؤمن به والله تعالى مؤمن به والمؤمن به يجوز ان يسمى ايمانا كما يسمى المضروب ضربا ولقولهم نسج اليمن وصيد
البر وعلى هذا بعضهم انه قال معنى هذا القول ومن يكفر برب الايمان فحذف المضاف الاول
الوجه قال العلماء وليس هذا على الاطلاق لانه قد بقي به اخرى فقال ومن يرتد منكم عن دينه فيمت وهو
كافر فاولئك حبطت اعمالهم فاما من كفر ثم آمن ومات على الايمان لا يقال حبطت اعماله وقال الكلبي ومن يكفر
بالايمان يشهد ان لا اله الا الله فجعل كلمة التوحيد ايمانا وروى حبان عنه ومن يكفر بالايمان يقول ما انزل
على محمد صلى الله عليه وسلم وعلى هذا سمى القرآن ايمانا لانه يجب الايمان به وانه من عند الله فما يقال المراد بقوله ومن يكفر

[illegible] اذا اكل الكلب منه فقد اختلف فيه اصحاب [illegible]
[illegible] والشعبي وحماد [illegible] ابو حنيفة [illegible] لا تاكل
[illegible] اكله لا تمسكه [illegible] عليك ولم يتعلم ما علمته فاضربه ولا تاكل من صيده وقد
[illegible] والاظهر من [illegible] ويدل عليه ما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعدي بن حاتم اذا ارسلت كلبك
فان ادركته [illegible] اذكر اسم الله وان ادركته قد قتل ولم ياكل فكل فقد امسك عليك وان وجدت
منه [illegible] امسك على نفسه وعند سلمان الفارسي وسعد بن ابي وقاص وابن عمر وابي
انه يحل وان اكل [illegible] قول الشافعي ولا فرق عنده بين ما ذكرنا بين الطيور المعلمة والسباع المعلمة وقال سعيد
اذا اكل الكلب [illegible] فلا تاكل منه فانما امسك على نفسه **وقوله تعالى** واذكروا
تعليمه اذا دعي [illegible] ولا يستطيع ضربه حتى يدع الاكل
عليه يعني اذا ارسلت الكلب قاله الكلبي وغيره من المفسرين وقال ابن عباس في رواية عطاء اذكروا اسم الله
عليه اذا اطلقت فان نسيت حين تطلق كلبك اسم الله فلا باس ان تاكله فان المؤمن لا ينسى اسم الله
والمسلم مسلم واسم الله السلام وقال الحسن اذا ارسل المؤمن كلبه نسي ان يسمي الله فانه ياكل لان اسم الله
في قلبه وهو بمنزلة شفرته اذا نسي ان يذكر اسم الله قال العلماء الاولى الذبح على اسم الله وارسال الجوارح على اسم
من تذكر اسم الله فذبيحته حلال لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن يذبح على اسم الله اولم يسم وهو ما فسر به
عباس والحسن وقالت عايشة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاعراب ياتوننا بلحوم الصيد ولا ندري سموا الله عليها
ام لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سموا انتم وكلوا قال العلماني في قوله عليه تعود الى الارسال كني عنه وان لم
يجر له ذكر لان الكلام يدل عليه ومثله كثير **وقوله تعالى** اليوم احل لكم الطيبات قال اهل المعاني
انما كرر احلال الطيبات تاكيدا كانه قيل اليوم احل لكم الطيبات التي سالتم عنها وقد فسرنا الطيبات
في الآية الاولى **وقوله تعالى** وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم الطعام هنا
كان الشراب اسم لما يشرب فالذبائح داخلة في اسم الطعام على مقتضى اللغة فلا ان عباس قال
طعامهم ذبائحهم استثنى ذبائح اهل الكتاب فقال وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم يعني
والمسلمون وان لم يذكروا اسم الله وذكروا عيسى وعزيرا وقال الشعبي
المسيح فلا باكل فان الله قد احل ذبائحهم وهم [illegible] الزهري
تعالى [illegible] حل لغيرهم يدل ذبائحنا [illegible] اذا اشتروه
وهذا يدل على انهم مخاطبون بشرايع [illegible] حلالا لهم
الخطاب للمؤمنين على معنى ان الفضيلة [illegible] لا

على جميع كمال مشروح ببيان الرسول وكمال منهم وهو اجتهاد اهل العلم الى قيام الساعة فا
لعدم دليله من الكتاب والسنه وقال بعضهم كمال دين هذه الامه لا نزول ولا نسخ وان شريعته باقيه
الى قيامه وقيل الكمال هو ان هذه الامه آمنوا بالكل ولم يفعل ذلك غيرهم وقال الزجاج
اليوم اكملت لكم دينكم اى الآن اكملت دينكم بان كفيتم خوف عدوكم واظهرتكم عليهم كما تقول لان كمل لنا الا
ما نريد بان كفينا من كنا نخافه قال وقد قيل المعني اكملت لكم فرض ما تحتاجون اليه فى دينكم وذلك
وقد شرح ابن الانبارى هذين القولين شرحا حسنا فقال فى القول الاول للزجاج المعني اكملت لكم
بان كفيتكم ما كنتم تخافونه عليه وقال فى القول الثانى اليوم اكملت لكم شرايع دينكم على غير تقصان فى
الوقت وذلك ان الله عز وجل كان يتعبد خلقه بالشئ فى وقت ثم يزيد عليه فى وقت اخر فيكون الا
تاما فى وقته وكذلك الثانى كما تقول القايل عندى عشره كامله ومعلوم ان العشرين اكمل منها وا
التى تعبد الله بها عباده فى الاوقات المختلفه وكل شريعه منها كامله فى وقت التعبد بها
الشرايع فى اليوم الذى ذكره وهو يوم عرفه وهم يوجب ذلك لان الدين كان ناقصا فى وقت من الا

وقوله تعالى واتممت عليكم نعمتي قال عطا عن ابن عباس يريد انه حكم لهم بدخول الجنه وقا
يريد انه انجز لهم ما وعدهم فى قوله تعالى ولاتم نعمتي عليكم فكان من تمام نعمته ان دخلوا مكه آمنين وحجوا
لم يخالطهم احد من المشركين وقال السدي يعني اظهركم على العرب **وقوله تعالى** فمن اضطر فى
قال ابن عباس فمن اضطر الى ما حرم مما سمى فى صدر هذه السورة فى مجاعه ومعني اضطر اصيب بالضرا
لا يمكنه الامتناع معه من الميتة وقال الزجاج فمن دعته الضروره فى مجاعه والمخمصه المجاعه فى قول
عباس وجميع المفسرين وقال اهل اللغه الخمص والمخمصه خلاء البطن من الطعام جوعا وانشد
يري الخمص نعزيا وان بل شبعة ثبت قلبه من قله الهم بهام واصله من الخمص الذى هو ضمور البط
يقال رجل خميص وخمصان وامراه خميصه وخمصانه والجمع خمايص وخمصانات قال الاعشى
بيتون فى المشا ملآ بطونكم وجارا تكم غرثى يبتن خمايصا **وقوله تعالى** غير متجا
لاثم يجوز ان ينتصب غير بمحذوف مقدر على معنى فتناول غير متجانف ويجوز ان ينتصب بقوله اضط
المقدر متاخرا على معنى فمن اضطر غير متجانف لاثم غير متعمد فى قول ابن عباس والحسن وقتاد
والسدى وابن زيد وروى عن قتاده غير متعرض لمعصيه واصله فى اللغه من الجنف الذى
قال الزجاج غير مايل وقال ابو عبيده غير منحرف ومعني الاثم هاهنا فى قول اهل العراق ان
الشبع تلذذا وفى قول اهل الحجاز ان يكون عاصيا بسفره على ما بيتا فى سوره البقره
تعالى فان الله غفور رحيم قال ابن عباس يريد غفر له ما اكل مما حرم عليه حين اضطر اليه رحيم
حيث احل لهم ما حرم عليهم فى المخمصه اذا اضطروا الى اكلها **وقوله تعالى** يسئلونك ما
احل لهم الآيه قال سعيد بن جبير ان عدى بن حاتم وزيد الخيل جاءا الى رسول الله صلعم فقالا يا
انا قوم نصيد بالكلاب والبزاة وقد حرم الله عز وجل الميته فماذا يحل لنا منها فانزلت هذه الآيه

ماذا ان جعلته اسما واحدا فهو رفع بالابتداء وخبره احل وان شئت جعلت ما
باذا احل من صلة ذا لانه بمعنى اى شئ احل لهم وقوله فكلوا مما امسكن عليكم مستقصى
فى سوره المائده من الطيبات قال ابن عباس يريد فى جميع الحلال قال اهل العلم كانت
تستقذر اشياء كثيره فلما اكلها وتستطيب اشياء فاكلها فاحل الله لهم ما استطابوا مما لم ينزل تحر
مثل لحوم الانعام كلها والبانها ومثل الدواب التى كانوا ياكلونها من الضباب والارانب والضب والارانب وغيرها
حلال كبير فى التحليل والتحريم وكل حيوان استطابته العرب فهو حلال وكل حيوان استخبثته العرب فهو
وهو فى قوله تعالى وتحل لهم الطيبات وتحرم عليهم الخبايث والطيب فى اللغه المستلذ والحلال الماذون
ايضا طيبا تشبيها بما هو مستلذ لانها اجتمعا فى انتفا المضره وقال مقاتل المراد بالطيبات
الذبايح والقول الاول اولى لانه اعم فى التحليل وعليه اكثر العلما **وقوله** وما علمتم
من الجوارح قال الزجاج وغيره يريد وصيدما علمتم من الجوارح فحذف الصيد المراد فى الكلام الدال
الباقى عليه وهو قوله تعالى فكلوا مما امسكن عليكم ولا تم سالوا عن الصيد هذا قول جميع اهل المعانى
ويجوز ان يقال قوله تعالى وما علمتم ابتداء كلام وخبره فكلوا مما امسكن عليكم فيصح الكلام من غير حذف
واضمار وهو قول حسن واما الجوارح فهى الكواسب من الطير والسباع ذوات الصيد الواحدة جارحة
والكلب المعار كى جارحه سميت جوارح لانها كواسب انفسها من جرح واجترح اذا اكتسب قال ابن عباس
فى روايه عطا يريد الطير بصيد والكلاب والفهود وعتاق الارض وسباع الطير مثل الشاهين والباشق
والفهد وما اصطاد من السباع فقال هذه كلها جوارح وهذا قول جميع المفسرين الا ما روى عن ابن عمر والضحاك
انهما قالا الجوارح الكلاب دون غيرها وما صاد غير الكلاب فلم يدرك ذكاته لم تجز اكله ومثل هذا يروى
عن السدى ايضا وهو قول غير مقبول به **وقوله تعالى** مكلبين المكلب الذى يعلم الكلاب اخذ
الصيد ويقال للصايد مكلب لانه يعلم الكلب الصيد قال الشاعر يصف صايدا
المعانى وليس فى قوله مكلبين دليل على انه انما اباح صيد الكلاب خاصه لانه بمنزله قوله مؤدين
وقوله تعالى تعلمونهن مما علمكم الله قال الكلبى تودبونهن لطلب الصيد كما ادبكم الله
وقوله تعالى الكلب المعلم الذى حل صيده هو ان يكون اذا ارسله صاحبه واشلاه استشلى واذا اخذ
لم ياكل واذا دعاه اجابه واذا اراده لم يفر منه فاذا فعل ذلك مرات فهو معلم **وقوله**
واما امسكن عليكم وقال غيره هذا خطا
ومعني من فى يكفرعنكم من سياتكم ابتدا الغايه
الا العلما اذا كان الضارى وهو الكلب معلما كما
اى يكلف
وصفة صاديه

الى النهاية في الشباب فاذا نقص عن ذلك وزاد ولا يقال له الذكا والذكي الفهم ان يكون ذا سرعة لقبول
ذكت النار اذا هو من هذا وبابه اتمت اشعالها فذلك قوله تعالى الا ما ذكيتم اي ادركتم ذبحه التمام قال ابو
ويجوز ابو الحسن فيما فتر وشفى وبالغ في الشفا ولقد كان محمد من البيان ما يوجب ان الاسباب لا ينفكم
من ماء الاما ادركتموه وقد يقيد فيه بقيه من الحياة حسنه يتحرك معها وراحه عند الذبح وينهر دمه فاذا
قطع السبع بطنه واخرج حشوته بطلت الذكيه لانه يعلم به هذا يعيش مضطرب المذبوح وبانه
ولا يتحرك او داجه ومعنى الذكيه تمام الشي وقد يكون في الشاه فتاه فدخلها الذبح اليه
الذي يجوز معه الاكل ولا يحرم واذا قيل فلان ذكي فمعناه تام الفطنه وذكا النار يذكو اذا اشتد
واذكيتها انا والذكيه بلوغ غايه الشباب وتمام القوه يقال جرى المذكيات غلابا جرى المسان
وذلك الفرس الذي بلغ نهايه الشباب والقوه حمل على السهام والحزن للمنفقه به قوله تعالى
وماذبح على النصب النصب جمع نصاب مثل اجمار وحمر وجايز ان يكون واحدا وجمعه انصاب مثل
واطناب قاله الزجاج وابن الانباري قال ابو بكر ويجوز ان يكون النصب جمع نصب في الواحد مثل سقف
وسقف ورهن ورهن وقال اللبث النصب جماعه النصيبه وهي علامه تنصب للقوم الازهري
ومن جعل الاعشى النصب واحدا فقاله ولا النصب المنصوب لا ينسكه لغاقه والله ربك فاعبده
هذا قول اهل اللغه واما التفسير فقال ابن عباس وزيد الاصنام التي تنصب وتعبد من دون الله تعالى
وقال الكلبي النصب حجاره كانوا يعبدونها وقال الفرا النصب الآلهه التي كانت تعبد من احجار وقال الزجاج
النصب حجاره كانت لهم يعبدونها وهي الاوثان وقال مجاهد وقتاده وابن جريج كانت حول البيت
احجارا كان اهل الجاهليه يذبحون عليها وينترحون اللحم عليها وكانوا يعظمون هذه الحجاره ويعبدونها
قالوا والنصب هي الاصنام انما الصنم ما يصور وينقش فاذا احدثا بهذا رهوائهم كانوا يذبحون على هذه الحجاره
تعالى في قوله على النصب بمعناه وان قلنا ان النصب اوثان كانوا يتقربون اليها بالذبائح عندها فمعنى قوله
تعالى على النصب اي على اسمها وقال قطرب معناه وما ذبح للنصب على معنى اللام وهما يعاقبان في
الكلام قال الله تعالى فسلام لك اي عليك وقال تعالى وان اسأتم فلها اي فعليها قال ابن زيد وما ذبح
على النصب وما اهل به لغير الله هما واحد قوله تعالى وان تستقسموا بالازلام هناه
ان تطلبوا علم ما قسم لكم بالازلام قال المفسرون وذلك ان اهل الجاهليه كانوا اذا اراد احدهم سفرا او غزوا
او تجارة او غير ذلك من الحاجات اتى الفداح وهي سهام مكتوب على بعضها امرني ربي وعلى بعضها نهاني
ربي فان خرج السهم الآمر مضى لحاجته وان خرج الناهي لم يمض في امره قال ابو عبيده الاستقسام
احد كل واحد قسمه وقال الاستقسام الزام انفسهم ما امرهم به القداح كقسم اليمين وقال الازهري معنى
قوله تعالى وان تستقسموا اي تطلبوا من جهة الازلام ما قسم لكم من احد الامرين وهذا اشفى العبارات
وقال ابن السكيت يقال قسم فلان امره نفسه قسما اي قدره ينظر كيف يعمل فيه واستقسم للبدء
فعوله له ان كان يقسم امره الذي يعظم الذهر امتثل لها له وقالوا فلان جيد القسم اي جيد الراي

ومعنى قسم امره اذا تمثل فيه الراي افعله ام لا وبهذا يدرك فهم قسم اي ميز وفرق
بين الامرين ومنه الاستقسام بالازلام وهو طلب الراي الذي يتافيه من وجهه الازلام وازلك التي
على الاستقسام واما الازلام فهي التي كانت القريش في الجاهليه وقد زلمت
اي سويت ووضعت في الكعبه يقوم بها سدنه البيت فاذا اراد رجل منا ان يسافر او التاجر فاراد
الى زلما فيخرجه فان خرج قدح الامر مضى على ما عزم عليه وان خرج وتخ الذي بعدها اراده ورد
كان مع الرجل لما ان قد وضعها في قرابه فاذا اراد الاستقسام اخرج احدها فان الخط
جبر الطبران مرت به سنحا ولا تفيض على قسم بالازلام ه وقال طرفه ه احد الازلام مقسما فان عوها
الرجل اذا كان يخفقا رجل مزلم وامراه مزلم ويقال رمح مزلم وزليم اذا طرا جيد قده وصعده
منها مزلمة وما احسن ما زلم سهمه واذا وزلمه ه كارخار فزلمتها الما فزه اي سويته واحرب
من يوقدها ويقال لقوايم البقر اذا شبت بالقداح الخ منها ومنه قول الشيخ ه يوشك ان ترى ازلامه
وواحد الازلام زلم وزلم ذكره الاخفش وكل ما ذكرنا في الازلام هو قول اهل اللغه وابن عباس والمفسرين
قال الزجاج اعلم الله عز وجل ان الاستقسام بالازلام حرام ولا وجه لرد ذلك بقول المجبرين لا يخرج
من اجل نحس كذا واخرج من اجل طلوع نجم كذا لان الله عز وجل يعلم وما ندري نفس ماذا تكسب غدا وذلك
داخل في علم الله عز وجل الذي هو غيب فهو حرام كالازلام التي ذكرها الله وقد روى ابو داود عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من تكهن او استقسم او تطيرت به رده عن سفره لم يعرج الى الرجاء على
من الحنه يوم القيامه وذهب الموزج وكثير من اهل اللغه الى ان الاستقسام هاهنا هو في معنى الميسر الذي
عنه وان الازلام قداح الميسر وليس الامر كذلك عند اهل العلم الموثوق بعلمهم قوله تعالى ذلكم
فسق قال الزجاج اي الاستقسام هنا بالازلام فسق وهو كل ما خرج به عن امر الله الى الحرام قوله
تعالى اليوم يئس الذين كفروا من دينكم قال المفسرون يئسوا ان يردوا احدا الى دينهم وقال الكلبي يرات ما دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة في حجه الوداع يئسوا ايما كه ان يرجعوا الى دينهم وقال الزجاج يئسوا من ابطال الاسلام
وعلوه كما كنتم تو عدون من قوله ليظهره على الدين كله قوله تعالى فلا تخشوهم واخشون فلا
تخشوهم ان يظهروا عليكم فاخشوني في اتباع محمد واخشوني في عباده الاوثان وقال الزجاج اي امتثلوا امري
ان يظهروا على الاسلام وهو قول ابن جريج فاما قوله فلا تخشوهم ان يظهروا عليكم
اكملت لكم دينكم اجمعوا على ان المراد باليوم ها هنا يوم عرفه وان هذه رات يوم الجمعه وكان يوم عرفه
بعد العصر في حجه الوداع سنه عشر والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعرفات على ناقته العضباء قاله ابن عباس وغيره
واما معنى اكمال الدين في ذلك اليوم فقال عطا عن ابن عباس اليوم اكملت لكم حجكم فلم يحج معكم مشرك
ولا اليوم لله ولرسوله ولا وليا يومنا هذا قول سعيد بن جبير وقتاده وقال آخرون اكملت لكم شرائع
الفرائض والسنن والحدود والاحكام واحدا الحرام فلم ينزل بعد هذه الآيه حلال ولا حرام ولا امر من الفرائض
وهذا معنى قول ابن عباس والسدي وهو الاصح وذلك ان كمال الدين بكمال بيان الاحكام قال الله تعالى الكمال

لذا اما انت فلم تلد لبيه ولم يجدي من اب فرى به بدام فاما الولاده امر ما ض وقد جعل جزا فكان
معنى ان انت لا تجدت مولوداً لبيه وجوابان فراغني عنه ما تقدم من قوله لا يجرمنكم المعنى لا يحملنكم قوم
عن المسجد الحرام فلا تكسبوا عدوانا واما قول من قال بيتغون فضلا منه وهوانه مفعول له التقدير لا يجرمنكم
شنآن قوم لان صدكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا فان الثانيه في موضع نصب بانه المفعول الثاني والاول منصوبه
لانه مفعول له قال مقاتل في قوله تعالى لا يجرمنكم شنآن الآيه نزلت لا يحملنكم بغض كفار مكه ان صدوكم يوم الحديبيه
عن المسجد الحرام ان تعتدوا على حجاج اليمامه فتستحلوا منهم محرما وتنفروهم عن المسجد الحرام كما منعكم كفار مكه
او تعرضوا الهدى **وقوله تعالى** وتعاونوا على البر والتقوى قال الفراء اي ليعن بعضكم بعضا وهو
في موضع جزم لانه امر ولفظه لفظ معطوف على تعتدوا وقال الزجاج ما مضى من هذه الآيه كله منسوخ المسلمين
على البر والتقوى قال ابن عباس وتعاونوا على البر وهو الامر بالمعروف والتقوى ترك ما نهيت عنه
وهو ذلك قال ابو العاليه وقال عطا في البر والتقوى يريد كل ما كان لله فيه رضا **وقوله تعالى** ولا تعاونوا
على الاثم والعدوان قال عطا يريد معاصي الله التي حرمها في حدوده قال مقاتل حرم عليهم ان يظلموا
محرما ان الله شديد العقاب اذا عاقب **قوله** حرمت عليكم الميته الآيه قد شرحنا
من هذه الآيه الى قوله تعالى والمنخنقه في سورة البقره فاما المنخنقه يقال خنقه فاختنق والخنق
والخناق انعصار الحلق قال ابن عباس المنخنقه التي تختنق فتموت وروى عنه قتاده انه قال كان اهل الجاهليه
يخنقون الشاه حتى اذا ماتت اكلوها وقال في رواية عطا يريد التي تختنق حتى تموت وقال الحسن وقتاده والضحاك
هي التي تختنق بحبل الصائد وغيره حتى تموت وقال السدي هي التي ترمل راسها بين عودين من شجره فتختنق
فتموت وقال الزجاج هي التي تختنق بربقتها اي بالحبل الذي يشد به وباي وجه اختنقت فهي حرام فهذه
الفاظ المفسرين في تفسير المنخنقه وقد اجملها الزجاج في قوله وباي وجه اختنقت فهي حرام **وقوله**
تعالى والموقوذه قال الفراء هي المضروبه حتى تموت ولم يذكر وقال ابو اسحق هي التي تقتل ضربا يقال وقذتها
اقذها وقذا وقذه واوقدتها ايقاذا اذا اخذتها ضربا وذكر اللغتين ايضا في باب الوفاق من فعلت وافعلت
ابو عبيد عن الاحمر الموقوذه والوقيذه الشاه تضرب حتى تموت ثم توكل واشتد اذا وقذ العاس الدقراه
اذا صاروا كانهم سكارى من النوم ويقال ضربه علي موقذ من مواقذه ابو سعيد الوقذ الضرب على فاس القاتب بصير
هدة بها الى الدماغ فيذهب العقل يقال رجل موقوذ ووقيذ وقذه الحلم اي سكنه قال ابن عباس والحسن وقتاده
والضحاك والسدي هي المضروبه بالخشب ونحوه حتى تموت **وقوله تعالى** والمرديه هي التردي
في اللغه التهور في مهواه وقيل في قوله تعالى وما يعنيه عنه ماله اذا تردى اي سقط في النار ابو زيد يقال ردي
يردى في الهلب ردى وتردى من الجبل ترديا فالمرديه هي التي يقع من جبل او يطيح في بير او سقط من سطح
فتموت كذلك قال ابن عباس والحسن وقتاده والضحاك والسدي **وقوله تعالى** والنطيحه
قال ابن عباس يريد التي ينطحها شاه اوكبش فتموت قال ان يذكى ولذلك قال الحسن وقتاده والضحاك والسدي
واما دخول الها في هذه الحروف التي للنطيحه فانما دخلت لانها صفات لموصوف محذوف وهو الشاه كانه

قد حرمت عليكم الشاه المنخنقه والموقوذه والمتردیه والنطيحه فلما حذف الشاه واقيمت الصفات مقامها
خرج على ما هو الاغلب والاعم ان يلحق به غيره واما النطيحه فقال ابن عباس اذا كان بعل بقرنه الوتر
وهو في تاويل المفعول كان بغير ها فوجب دخول الها في تاويل مخصوبه وقوله هذا كلامه
فقد اتى على ما كان كذلك لان نقله عن لفظ المفعول المبني على الفعل الذي يفعل ما اخذه من خبر الاسم
من الاسماء وذلك يوجب حذف علامة التانيث اذا اثبت التقدير الفعل وقد ارتفع فعلى هذا
كان يجب ان يقال النطيح بغير ها ولعله دخول الها ما ذكره ابن السكيت وهو انه قال وقد ياتي فعله
الها وهي في تاويل مفعول بها خرج مخرج الاسماء ولا مذهب بها مذهب المفعول وهو النصبه والذبحه
والرميه واكيله السبع ومررت بقبيله بني فلان انتهى كلامه قال العلماء انما دخلت الها في الفعله
اذا كانت صفة لموصوف يقدمها فاذا لم يذكر الموصوف وذكرت الصفه وضعتها موضع الموصوف نقلت
رايت قبيله بني فلان بالها لانك اذا لم تدخل الها لم تعرف ان هذا هو اسم امراه بعلي هذا انما ادخلت الها في النطيحه
لانها صفه لموصوف غير مذكور وهي الشاه **وقوله تعالى** وما اكل السبع قال قتاده كان اهل الجاهليه
اذا خرج السبع شيئا فقتله او اكل منه اكلوا ما بقي منه فحرمه الله تعالى والسبع اسم يقع على كل ذي ناب
ويعدو على الناس والدواب فمفترسها مثل الاسد والذيب والنمر والفهد ومنه يقال سبع ورائا اذا عضه
بنيته وسبع الذيب الشاه اذا افترسها هذا هو الاصل ثم يقال سبعه اذا ولغ فيه وعابه ويجوز التخفيف
في السبع فيقال سبع وفي الآيه محذوف تقديره وما اكل منه السبع لان ما اكله السبع قد تفقد ولا حكم له وانما
الحكم للباقي منه وكل هذه الاشياء المحرمه حكمها حكم الميته واسم الميته يعمها الا انها ذكرت بالتفصيل
لان العرب كانت لا تعد الميته الا ما مات من مرض وقاله السدي **وقوله تعالى** الا ما ذكيتم
الظاهر ان هذا الاستثناء من جميع هذه المحرمات التي ذكرت من قوله والمنخنقه وهو قول علي ان ابي طالب وابن
عباس والحسن وقتاده قال ابن عباس قوله ما ادركت من هذا كله وفيه روح فاذبح فهو حلال وقال الكلبي الا
ما ذكيتم استثنى من ذلك كله اي الا ما ادركتم وحي ابو العباس عن بعضهم الا ان السباع اكل البعض خاصه
والقول هو الاول واما الذكيه ادراكها تعالى الكبراهل العلم من الفعل ان ادركت ذكاته بان توجد
له عين تطرف او ذنب يتحرك او اكله جايز وابن عباس وعبيد بن عمير اذا طرف بعينها او تحركت
يدها او ركضت رجلها او حركت فاذبح فهو حلال وذهب بعض اهل العلم الى انه اذا خرج السبع
الحشوه او قطع الجوف قطعا لو بقي معه الحياه علم ذكاه لذلك ان كان به حركه ومعلوم انه صار الى
حاله لا يبقى في حياته الذبح وهو مذهب مالك واصحاب الرائي واحتجا بقوله تعالى
الا ما ذكيتم قال ابو اسحق معنى الذكيه ان ادركها وبها بقيه تشخب معها الاوداج وتضطرب
المذبوح قال واصل الذكاة في اللغه تمام الشيء ومن ذلك الذكاء في السن والفهم وهو تمام السن والعقل
الذكاة في السن ان يأتي على وجهه سنه وذلك تمام اسنان الفرس وجرى المذكى على هذا سنتين وتاويل تمام
تمام السن منه والذكاء في الفهم وقيل جرى المذكى على هذا لانه يقال للفرس اذا اتى عليه سنتان

ارادت ان يسافر في غير الاشهر الحرم فلما حضروا ليخرجوا قيل لهم لا تخرجوا فلعلّ وكان
احدهم يقلد وبها البعير والبعيرين والتمر والشعير **وقوله تعالى** ولا آمين
البيت الحرام قال المفسّرون ولا تمنعوا من امّ البيت الحرام اولاد من المشركين **وقوله تعالى**
يبتغون فضلا من ربهم قال ابن عباس يريد التجاره وقال ابن عمر الربح في التجاره **وقوله تعالى**
ورضوانا قال ابن عباس يعني انهم يرضون الله عنهم وقال في رواية عطا عن قوله ورضوانا يريدون
كما والمشركين قال اهل العلم ان المشركين كانوا يقصدون حجهم ابتغاء رضوان الله وان كانوا لا يبالون
ذلك بعد ان يثبت لهم ذلك القصد نوع من الحرمه وقال اهل المعاني معنى قوله ورضوانا اي على
زعمهم وفيما يظنون لان الكافر لا ينال الرضوان وهذا كقوله تعالى وانظر الى الهك وقوله تعالى ذق انك انت
العزيز الكريم وذلك على حكايه قولهم يعالج الرضوان وقد جاءت هذه الحكايه عن العرب مجيئا منتشرا قال
زهره اليمن بحر احمر ابلغ كليبا وسلم عنك شاعرها ابي الاغر واني زهره اليمن وقال جرير
ام كنت في وسوم قد وسمت بها من خان موعظتي زهره اليمن فسماه زهره اليمن على هذه الحكايه
لقول من قال اني زهره اليمن قال اكثر اهل العلم هذه الآيه منزلة الى هنا منسوخه بقوله تعالى
اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وهو قول ابن عباس والحسن ومجاهد وقتاده واكثر اهل العلم قال الضحاك
هذه الآيه قوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله تعالى فلا يقربوا المسجد الحرام بعد
عامهم هذا فلا يجوز ان يحج مشرك ولا يامن الكافر بالاشهر الحرم والهدى والقلايد والحج وقال الشعبي لم
ينسخ من المايده الا آيه واحده يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعاير الله وذهب جماعه الى انه لا منسوخ في
هذه السوره وان هذه الآيه محكمه قال ابو بكر الانباري فمن ذهب الى ان الآيه محكمه قال امرنا الله
تعالى الى ان نكف عن يقصد بيته من اهل شريعتنا في الشهر الحرام ولا في غيره وفضل الشهر الحرام
من غيره بالذكر تعظيما وتفضيلا وحرم علينا اخذ الهدى من المهدين وصرفه عن بلوغ محله وحرم علينا
القلايد اي اخافه المستجيرين بالبلد الحرام هذا كلامه والظاهر ما عليه الجمهور **وقوله تعالى**
واذا حللتم فاصطادوا قال ابو اسحق هذا الفعل امر معناه الاباحه لان الله جل وعز حرم الصيد على المحرم
واباحه له اذا حل من احرامه ليس انه واجب عليه اذا حل ان يصطاد ومثله قوله تعالى فاذا قضيت الصلاه
فانتشروا ابتغوا وليه انه قد ابيح لكم بعد الفراغ من الصلاه ومثل ذلك في الكلام لا يحل هذه الدار حتى تؤدي
منها فاذا ادّيت فادخلها ابتغ وليه فاذا ادّيت فقد ابيح لك دخولها **وقوله تعالى** ولا يجرمنكم
شنآن قوم قال ابن الاعرابي الجرم مصدر الجارم الذي جرم نفسه وقومه شرّا والمفسّرون يقولون
في هذا لا يحملنكم بغض قوم وهو قول ابن عباس ومجاهد وقتاده وقول الكسائي وغيره قال ابو العباس يقال الجرمني
زيد على بغضك اي حملني عليه واكثر اهل اللغه والمعاني يقولون لا يكسبنكم قال الفراء سمعت العرب يقولون
فلان جريء اهلها اي كاسبهم وخرج بجرم اهله اي بكسبهم قال فالمعنى لا يكسبنكم بغض قوم ان تعتدوا
وقال في قول الشاعر جرمت فزاره بعدها ان غضبوا اي فزاره منصبة في البيت المعنى جرمتهم

المطعنه الغضب اي كسبتهم وعلى ذلك قال ابو اسحاق في جرمتكم وانشده نصب راسه بزراس جمع
جارم يشتد بها وما اعتدياه وقال ابو علي تاويل لا يجرمنكم يكسبنكم وهو على هذا ان يكون معدّيا من مفعولين كان يكسبكم
كذلك وامّا قول الشاعر في صفه مخاب جريمة ناهض الى اوكارها فهو كما حكاه ابو عبيده ناهض الى اوكارها جريمة فوت
ناهض اي كاسب قوته وجرم وجارم كما قالوا صار مداح ومديح وصرف وعرف وعارف والآخران لا
يعدّيان كاسب قوته ويصف جريمة الى ناهض والمعنى كاسب ناهض اي سعى
بعد حذف المضاف ويصف جريمة الى ناهض والمعنى كاسب ناهض اي سعى
له ويرد عليه تحريم يستعمل في الكسب وما يرد في الاساءه اليه واما اجرمه فمعناه اكسبه الاثم ومعنى
لا يجرمنكم شنآن قوم لا يكسبنكم بغض قوم على ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا عليهم بالقتل
فان نهيكم المفعول الثاني واسما الخاطبين المفعول الاول ولفظ النهي واقع على السفاف والمعنى بالنهي
الخاطبون كذلك في هذه الآيه المفعول الاول الخاطبون والثاني قوله تعالى ان تعتدوا والمعنى بالنهي الخاطبون
وان كان لفظ النهي واقعا على السفاف دلا يكسبنكم **وقوله تعالى** شنآن قوم قال
ابو زيد شنئت الرجل اشنؤه شنأ وشنانا ومشنأ ومشنأه اذا ابغضه وزاد الفراء وابو عمرو شناءه
بالكسر وابو عبيده شنأنا بالجزم وابو الهيثم شنأه ومشنأ وقال ابو زيد رجل شنآن وامراه شنآنة
مصروفان قال وقد يقال رجل شنآن بغير صرف فالك قول امراه شنآن وفعلان فدجا وضفا وفدجا
مصروفان قال وقد يقال رجل شنآن بغير صرف فالك قول امراه شنآن وفعلان فدجا وضفا وفدجا
مصدرا وهما جميعا قليلان ثمامجا مصدرا قولهم لويه حقه ليانا وشنآن في قول من عيده وانشد
للاخوص وان عاب فيه ذو الشنآن وقد اتى قوله ذو الشنآن على التخفيف القياسي كقولك في تخفيف
ظلمات وملآن ظلمان وملان حذف الهمزه وتلقي حركتها على ما قبلها واما فعلان فدجا وضفا وفدجا
بالكسر اذا لم يكن له فعلى ومن ذلك سخمان وعطشان فدجا ايضا مصدرا ووصفا فالمصدر كالبهمان والعرمان
والهيمان والعيمان والعثيان والشنآن جاء على ما جاء عليه هذه المصادر والوصف نحو الرمضان والصمان
والقطوان من قولك قطا يقطو اذا قارب بين خطوه وكسر اللسان ونحيه الى ما بعده واسكن ابو عمرو
وبعلم ما هاب الرجل طلامتي وفقات عنك السوء لا يباليه وبدجي الليل ادلهم وصفه على فعلان
نحو الرمضان والعطشان وهو الحر يسكن به والخسف قد مر في هذا الجزء فالكسر وزن اعلم بعد ذلك انه
مصدر وهو المصدر كثر على فعلان ومن مثل اللون فعلان قد جاء ايضا على فعلان كما جاء الاكاب
كذلك في المعنى في القراءتين واحد وان اختلف اللفظان والمعنى لا يحرمنكم بغض قوم ان بغضكم يوما صدكم
ومن اجل صدهم اياكم ان تعتدوا واضيف المصدر الى المفعول وحذف الفاعل كقوله من دعاء الخير ويسوا
تهيك وحذف ذلك في قوله تعالى ان صدوكم ام ابو عمرو وان كسر كسر الهمزه والباقون بفتحها وحجه
من كسر الهمزه انه حمل الجزاء وان كان الصد ماضيا لان المراد بالصد ها هنا ما كان من المشركين صدهم
المسلمين عن البيت في الحديبيه والماضي لا يكون فيه الجزاء غير انه قد يقع في الجزاء على المراد الماضي الجزاء
والكن المراد ان ما كان مثل هذا الفعل كانه قول ان وقع مثل هذا الفعل لا يقع منكم لذا وعلى ذلك قول الشاعر

مل اللغه والتاويل ولا يدخل فيها الحافر لانه اخذ من نعت الوظء واختلفوا في المعنى سميه الانعام فقال ابن عباس في رواية عطاء يريد الضان والمعز والابل والبقر وهذا قول الحسن وقتاده والربيع والسدي والضحاك فالواهي الانعام كلها وعلى هذا القول قال ابن الانباري انما اضاف البهيمه الى الانعام على جهة التوكيد كما يقال اطلق الخليفه بالمعنى ولو قال احلت لكم الانعام لاستوعبت البهيمه الا زياده التوكيد هذا لا يقال بقر انعام وقال الكلبي بهيمة الانعام وحشيها كالظباء وبقر الوحش وحمر الوحش مواخبار اقوا والنباح وحمر الوحش قال ابو بكر اضاف البهيمه الى الانعام لانه لو افردها فقال البهيمه او البهائم لم يعلم انها من نعام وعلى هذا ما حظر وحرم فاضافها الى الانعام ليعرف جنس البهيمه **وقوله تعالى** الا ما يتلى عليكم اي الا ما اقرأ عليكم في القرآن مما حرم عليكم وهو قوله تعالى حرمت عليكم الميته الى قوله تعالى وما ذبح على النصب قاله ابن عباس والحسن ومجاهد وقتاده والسدي **وقوله تعالى** غير محلي الصيد وانتم حرم انتصب غير على الحال من قوله تعالى احلت لكم كانه قال احلت لكم الطعام غير مقسدين فيه وقال الفراء هو مثل قولك احلك هذا الشيء لا مفرطا فيه ولا متعديا فانتصبت غير مكان لا صار النصب الذي بعد لا في غير والمعنى احلت لكم بهيمه الانعام الا ان تحلوا الصيد في حال الاحرام فانه لا يحل لكم اذا كنتم محرمين يقال رجل حرام وقوم حرم اي محرمون والاضافه في قوله تعالى محلي الصيد على تقدير لا انفصال لان ما كان من هذا الباب للاستقبال والحال انبئت فيه النون والتنوين نحو ضارب زيدا وصاربون زيدا وقد احكمنا هذا الفصل عند قوله تعالى ظالمي انفسهم في سورة النساء **وقوله تعالى** ان الله يحكم ما يريد قال ابو اسحاق الحكم من الله جل وعز فصل ما بين شيئين من حق وباطل وحرم ما يريد **وقوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله الآيه الشعائر واحدتها شعيره وهي فعيله بمعنى مفعلة والمشعرة المعلمه والاشعار الاعلام من طريق الاحساس والشعر العلم من طريق الخبر ذكرنا ذلك في اول البقره وكل شيء اعلم فقد اشعر ومنه الشعار في اشعار الهذلي هذا معنى الشعائر في اللغة ثم كل شيء جعل علما على شيء او اعلم بعلامة جاز ان يسمى شعيرة والهدي التي تهدى الى الحرم يسمى شعائر لانها مشعره بالدم ومنه قول الكميت

بفتلهم جبلا لانام شعائر قربان بهم يتقرب

فاما التفسير فقال ابن عباس في رواية عطاء ان الحطم اتى النبي صلى الله عليه وسلم من اليمامه الى المدينه فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام فلم يسلم فلما خرج مر بسرح المدينه فاستاق الابل فطلبوه فمروا عنه فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام القضيه جمع بلبيه حجاج اليمامه فقال لاصحابه هذا الحطيم واصحابه فروكم وكان قد قلد ما نهب من سرح النبي صلى الله عليه وسلم واهداه الى الكعبه فلما هموا في طلبه انزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله يريد شعائر الحج وان كانوا على غير دين الاسلام وهذا قول جماعة من اهل المعاني قال ابو عبيده الشعائر في كلام العرب الهدايا المشعره وقال الزجاج هي ما اشعرى اعلم ليهدى الى بيت الله الحرام وقال جماعه هي جميع متعبدات الحج اشعرها الله اي جعلها اعلاما لنا قال ابن عباس ومجاهد هي مناسك الحج وقال عبد الله بن مسلم هي كل شيء جعل علما من اعلام طاعته فالشعائر العلامات والمعالم للحج نحو الصفا والمروه والموقف وعرفه وما اشبهها فان قلنا المراد

بالشعائر في هذه الآيه الهدايا كان معنى لا تحلوها اباحه نهبها ولا اعاره وان قلنا انها معالم الحج كان معنى لا تحلوها تحلوا وحدودها والتضييع لها والتصيد فيها وقال القراء عامه العرب لا يرون الصفا والمروه من شعائر الحج وكانوا يطوفون بينهما فانزل الله لا تستحلوا تركه ذكر ذلك ابو عبيد واوضح عن ابن عباس يقول لا تستحلوا شيئا من ترك المناسك كلها التي امر الله بها الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروه ووقت الوقوف بعرفات ومن جمع ورمي الجمار لان علامه العرب كانوا لا يرون الصفا والمروه من شعائر الله والافاضه من عرفات ومن جمع ورمي الجمار من شعائر الله وقال في روايه اخرى كان المشركون يحجون البيت الحرام ويهدون الهدايا ويعظمون حرمه المشاعر ويحرمون في حجهم فاراد المسلمون ان يغيروا عليهم فانزل الله لا تحلوا شعائر الله وقال الكلبي لا تستحلوا تركه شيء من المناسك وزعم بعضهم ان هذا ورد في الناسي عن مجاوزه الميقات بغير احرام وهذا معنى حمله اللفظ لا يعقد الآيه على القول الذي يقول السعي بين الصفا والمروه لا تحلوا شعائر الله بتركها على ما بينا والموافيت من شعائر الله **وقوله تعالى** ولا الشهر الحرام اي بالقتال فيه عن ابن عباس وقتاده **وقوله تعالى** ولا الهدي ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا هذه الآيه نزلت في الحطم واصحابه وذلك ان الحطم لما مر بسرح المدينه وساق الابل تبعه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دنوا منه خلى الابل وقصد هو واصحابه الى الكعبه فلما هموا في طلبه انزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله يريد شعائر الحج وان كانوا على غير دين الاسلام وهذا قول جماعة من اهل المعاني قال ابو عبيده الشعائر في كلام العرب الهدايا المشعره وقال الزجاج هي ما اشعرى اعلم ليهدى الى بيت الله الحرام وقال جماعه هي جميع متعبدات الحج اشعرها الله اي جعلها اعلاما لنا قال ابن عباس ومجاهد هي مناسك الحج وقال عبد الله بن مسلم هي كل شيء جعل علما من اعلام طاعته فالشعائر العلامات والمعالم للحج نحو الصفا والمروه والمواقيت وعرفه وما اشبهها فان قلنا المراد

بالشعائر في هذه الآيه الهدايا كان معنى لا تحلوها اباحه نهبها ولا اعاره وان قلنا انها معالم الحج كان معنى لا تحلوها تحلوا وحدودها والتضييع لها والتصيد فيها وقال القراء عامه العرب لا يرون الصفا والمروه من شعائر الحج وكانوا يطوفون بينهما فانزل الله لا تستحلوا تركه ذكر ذلك ابو عبيد واوضح عن ابن عباس يقول لا تستحلوا شيئا من ترك المناسك كلها التي امر الله بها الطواف بالبيت والسعي بين الصفا والمروه ووقت الوقوف بعرفات ومن جمع ورمي الجمار لان علامه العرب كانوا لا يرون الصفا والمروه من شعائر الله والافاضه من عرفات ومن جمع ورمي الجمار من شعائر الله وقال في روايه اخرى كان المشركون يحجون البيت الحرام ويهدون الهدايا ويعظمون حرمه المشاعر ويحرمون في حجهم فاراد المسلمون ان يغيروا عليهم فانزل الله لا تحلوا شعائر الله وقال الكلبي لا تستحلوا تركه شيء من المناسك وزعم بعضهم ان هذا ورد في الناسي عن مجاوزه الميقات بغير احرام وهذا معنى حمله اللفظ لا يعقد الآيه على القول الذي يقول السعي بين الصفا والمروه لا تحلوا شعائر الله بتركها على ما بينا والموافيت من شعائر الله **وقوله تعالى** ولا الشهر الحرام اي بالقتال فيه عن ابن عباس وقتاده **وقوله تعالى** ولا الهدي وهذا الهدي ما اهدي الى الله تعالى من ناقه وبقره او شاه واحدها هديه ويقال ايضا هدنه وجمعها هدي قال جلفت برب مكه والمصلى واعناق الهدي مقلداته وقد مضى الكلام فيه **وقوله تعالى** ولا القلائد هي جمع قلاده وهي ما جعل في العنق سواء جعل من عنق الانسان او البدنه او الكلب او الحلفا في تفسير القلايد ها هنا فقال اكثر المفسرين هي الهدايا المقلده وعلى هذا المراد ولا ذوات القلايد من حذف المضاف وذكر ذوات القلايد بعد ذكر الهدي لانهم نهوا عنها مقلده وغير مقلده واراد المقلده ما لا يكون هديا ولكنها قلدت ليامنوا بها على ما ذكر في هذا وقال ابن عباس بقوله لا تعرضوا الهدي ولا تخيفوا من قلد بعيره وهذا يدل على ان المراد بالقلايد القلايد انفسها وهو اصاص ب حذف المضاف قال المفسرون كانت العرب في الجاهليه اذا اراد احدهم سفرا تقلد من لحاء شجر الحرم فيامن بذلك في سفره فكان الرجل اذا لقي الرجل في الشهر الحرام فخاف منه وجد غير هذه الشجر اشبه منه الا ان يكون متقلدا منها او اذا رايها هديا او مقلدا نفسه وبعيره من لحاء شجر الحرم او محرما بعمره الى البيت فلا يتعرض له فامر الله المسلمين باقرار هذه الامه على ما كانت في الجاهليه لضرب من المصلحه الى ان نسخها وقال ابن الانباري ان الرجل من العرب كان اذا خاف على نفسه عدوا او مطالبا بتار واراد سفرا يقلد شيئا من لحاء شجر الحرم فلا يلقى احدا كان اذا خاف على غيره قلده ايضا فلا يتعرض له من يراه من اعدائه وان عرض له عند ذلك سب ولم يزل ما نورا عليه قال الشاعره

لقيت الحرجين اذا عورا لكم بتران الا يريد اللحا الصفراء يريد بالحا شجر الحرم وقال المطرف بن التخيير وعطا اراد بالقلايد نفس القلايد وذلك ان المشركين كانوا ياخذون من لحا شجر مكه ويحرمها فيقلدونها ويقلدونها فيامنون بها في الناس فنهى الله عز وجل ان ينزع شيء منها فيقلدوه كفعل اهل الجاهليه والظاهر القول الاول وهو اختيار الفراء والزجاج وقال الفراء كانت العرب اذا

وانزل اليهم نورا مبينا وهو القرآن من بحر وبيانه وارجوج وسنه القرآن سورة نور تبين به الامور

قوله تعالى وبما الذين آمنوا واعتصموا به الطاهر ان الكناية في به تعود على اسم الله

وقال ابن جريج الكناية تعود على النور الذي هو القرآن وهذا اقرب لان الاقرب في المعنى ان الاعتصام بالقرآن اعتصام

بالله تعالى قال ابن عباس رضي الله عنهما واعتصموا به يريد استمسكوا به قال اهل المعاني الاعتصام بالقرآن الامتناع به من معاصي الله

والاعتصام بالله الامتناع به من وسوسة الشيطان وهوى الانسان بطاعته وطلب مرضاته **وقوله تعالى**

سيدخلهم في رحمة منه قال ابن عباس يريد الجنة وفضل يريد تفضل عليهم بالاعيان والاذان سمعت ولا يسمع

ووصف ويهديهم اليه صراطا مستقيما والرشد دينا مستقيما **قوله تعالى** يستفتونك قل الله يفتيكم في

الكلالة الآية قد بينا معنى الكلالة واشتقاقها من اللغة في اول السورة قال العلماء ان الله تعالى ذكر في الكلالة

آيتين احداهما في الشتاء وهي التي في اول هذه السورة والاخرى في الصيف وهي هذه الآية ولهذا نسبي هذه الآية

آية الصيف وروى هذه الآية والنبي صلى الله عليه وسلم بحجة الوداع فهي من اواخر ما نزل من القرآن فقد نزلت في الكلالة آيتان

والمراد بالكلالة في الآية الاولى الموروث والمراد في هذه الآية بالكلالة الوارث وكل وارث سوى الوالد والولد

كلالة وكذلك كل مورث سواهما وعند ابن عباس واكثر المفسرين نزلت هذه الآية في جابر بن عبد الله مرض

بالمدينة فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم عائدا فقال يا رسول الله اني كلالة فكيف اصنع في مالي فانزل الله

هذه الآية وفي رواية اخرى فقلت اني وحل ليس يرثني الا كلالة وكان له سبع اخوات قال ابن عباس في قوله قل الله

يفتيكم في الكلالة يريد من ليس له ولد ولا والد والكلالة الموروث وهو الظاهر لانه قال بعد هذا ان امرؤ

هلك هذا ابتداء الشروع في الكلالة وقوله يذكر الموروث ويجوز ان يكون المراد بالكلالة الوارث ثم بين من هم فذكر

الاخ والاخت والاخوة **وقوله تعالى** ان امرؤ هلك قد ذكرنا ما في هذا عند قوله وان امرأة خافت

وقوله تعالى ليس له ولد قال اهل المعاني اراد ليس له ولد ولا والد فاكتفى بذكر احدهما من الآخر

وانما عنى بالحروف ان الميراث في الكلالة من ليس له والد ولا ولد فان كان له احدهما لم يسم كلالة وزعم

قوم في الحرف ان الولد يجوز ان يكون واحدا في لفظ الولد فاذا كان من يطلبه ذكرا لم يقل الا ولد وان احتمل ان يقال له ولد

فالولد يسمى ولدا لانه ولد والمولود يسمى ولدا لانه ولد وهذا مثل قولهم الذرية وهي اسم مفرد ثم الولد يسمى

ذرية والاب ايضا يسمى ذرية لان الولد ذرئ منه ومن هذا قوله تعالى وآية لهم انا حملنا ذريتهم يعني ابائهم لانهم

انما حملوا آباءهم مع نوح والدليل ايضا ان الآية التي استثنت من الآية الاولى جاءت بمعنى الفاعل اكثر مما جاءت بمعنى

المفعول كقولهم حرض فارس ودنف مرض وضرع من صارع وطالب بمعنى طالب **وقوله تعالى**

وله اخت اراد من ابيه وامه او ابيه لانه سبق ذكر الوالد والام في اول السورة **وقوله تعالى** فلها نصف

ما ترك هذا بيان فرضها عند انفرادها ولها نصف المال بالاتفاق ثم لمن بقي المال عند زيد بن ثابت يكون لبيت المال

اذا لم يكن هناك عصبة وهو مذهب الشافعي وعند اهل العراق يرد عليها الباقي فان قيل الله تعالى سمى لها النصف

اذا لم يكن هناك ولد ولم اعطيت النصف مع البنت الواحدة وهي ولد قيل هذا اجماع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي

مع البنت كالذكر من العصبة ياخذ ما ابقت الفرائض وهي في هذه المسئلة ياخذ النصف والثلث بقيتها

عصبة **وقوله تعالى** وهو يرثها ان لم يكن لها ولد يعني الاخ يستغرق جميع المال اذا لم

للاخت ولد وهذا اصل في العصبات واسم المال والاخ من الاب والام من الاب وروينا هذا ان الاخ

من الام لا يستغرق المال **وقوله تعالى** فان كانتا اثنتين الى قوله عن ابن عباس ان ابا بكر الصديق

رضي الله عنه قال في خطبته الا ان الآية التي انزل الله في اول سورة النساء من شان الفرائض انزلها في الولد والوالد

والآية الثانية انزلها في الزوج والزوجة والاخوة من الام والآية التي ختم بها سورة النساء انزلها في الاخوة والاخوات

من الاب والام والآية التي ختم بها سورة الانفال انزلها في اولي الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله تعالى من

بعض بالرحم من العصبة **وقوله تعالى** يبين الله لكم ان تضلوا اخلفوا في هذا فعند الكوفيين لا مضمره

هاهنا على تقدير لئلا تضلوا او الا تضلوا قالوا ومثل هذا قوله ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا اي

لئلا تزولا ومثله الجبال رواسي بطونكم لبعض ان تخطاكم الكم وهذا قول الفراء والكسائي وقال البصريون الحذف هاهنا

مضاف على تقدير يبين الله لكم كراهة ان تضلوا فحذف المضاف كقوله وسئل القرية وبابه قالوا ولا حرف جاء لمعنى

النفي فلا يجوز حذفه ولكن قد تزاد في الكلام مؤكدة كقوله لا اقسم يوم القيامة ونحوه وقال صاحب النظم تحمل الآية

قولا ثالثا وهو ان يكون المعنى يبين الله الضلالة لئلا تضلوا انها ضلالة تجتنبوها وهذا القول بعيد لانه ابدل

على الاجتناب شيئا والله اعلم

تفسير سورة المائدة

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود العقود في اللغة معناه الجمع من الشيئين بما يتصل احدهما بالآخر كعقد

الحبل والبيع يسمى العقد وما يؤكده من الايمان والمواثيق عقدا لاحكامه قال الواحدي والعهود اوكد

العهود يقال عقد فلان اليمين اذا اوكدها واحلفوني معنى العقود ها هنا قال ابن عباس رضي الله عنهما العقود

والربيع والضحاك والسدي هي العهود قال ابن عباس العقود ما احل الله وما حرم وما فرض وما حد

في القرآن كله فعلى هذا العقود جمع العقد بمعنى المعقود وهو الذي احكم وما فرضه الله علينا فقد احكم ذلك

ولا سبيل الى نقضه بحال وهذا رواية ابن الحوتكي عن ابن عباس وقال الكلبي يقول اوفوا امر الله على

العباد مما احل لهم وحرم عليهم والعهود التي بينكم وبين الناس والعهود التي يعاقد بعضكم بعضا فالعقود الاولى فلان

كذا وكذا ناوبله الزمه ذلك يا سيتاني كالعقد الذي والعقود التي بين الناس على ضربين لازمة وجائزة فاللازمة

كالنكاح والبيع والاجارة فهذه يجب الوفاء بها على معنى القيام بمقتضاها وما كان جائزا فالمعنى فيه

به ولا يجب لقوله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليات الذي هو خير وليكفر عن يمينه فاباح له

تركها حلف عليه بشرط التكفير اذا رأى غيرها خيرا منها فالحلف على الذي لم يحلف عليه اولى ان يكون له مراعى **وقوله**

تعالى احلت لكم بهيمة الانعام الاكثرون على ان هذا ابتداء كلام آخر وقال بعضهم هذا متصل بالكلام الاول على معنى اوفوا

بعقود من عاهدتم واعفوا عن الصيد وانتم حرم احل لكم من بهيمة الانعام والبهيمة اسم لكل ذي اربع من دواب البر

والبحر قال ابن الانباري البهيمة ما ها في اللغة المبهمة عن العقل والتمييز قال الليث يخص هذا الاسم كل حي لا يميز

فهو بهيمة وانما قيل له بهيمة لانه ابهم عن البيان والانعام جمع النعم وهي الابل والبقر والغنم واحدها ذو جميع

ثم استثنى ما يبدو لهم فقال الا طريق جهنم قالوا يعني طريق اليهودية وهو طريق جهنم **وقوله تعالى** خالدين فيها ابدا خالدين على الحال والعامل فيه معنى لا يذوقون لان معناه يعاقبهم خالدين وانتصب ابدا على الظرف وهو للمستقبل نظير قط في الماضي تقول لا اراه ابدا وما رايته قط **وقوله تعالى** وكان ذلك على الله يسيرا لانه لا يتعذر عليه ولا يضره ولانه قادر على ان يخلق لهم العذاب والآلام شيئا بعد شيء الى غير تناهي وذلك انه لما وصف انه لا نهاية لخلودهم في جهنم بين انه لا يتعذر ذلك عليه **وقوله تعالى** يا ايها الناس قال ابن عباس يريد المشركين قد جاءكم الرسول محمد من ربكم والمراد بالهدى والصدق وقال الكلبي شهادة ان لا اله الا الله والباقي بالحق معناه التعديه وهو في موضع الحال على معنى جاءكم محقا ومعه الحق **وقوله تعالى** فآمنوا خيرا لكم قال الفراء خيرا منصوب باتصاله بالامر لانه من صفته الامر ويستدل على ذلك بجواز الكناية عن الامر قبل الخبر كقولك اتق الله هو خير لك اي اتقاء خير لك فاذا سقطت هو اتصل خير بما قبله وهو الامر والامر معرفة فنصب هذا معنى كلامه ومفهوم هذا انه انتصب على القطع لانه كان يجب ان يكون مرفوعا بهو فلما حذف نصب باتصاله بالمعرفة كقوله وله الدين واصبا كان يجب ان يكون الواصب فلما منع الالف واللام وهو نعت لمعرفة نصب وقال ابو عبيدة هو نصب على ضمير جواب تقديره يكن خيرا لكم ونحو ذلك قال غيره فامنوا يكن الايمان خيرا لكم قال الفراء ليس نصبه باضمار يكن الا ترى انك تقول اتق الله تكن محسنا ولا يجوز ان تقول اتق الله محسنا وانت تضمر تكن ولا تصلح ان تقول انصرنا اخانا وانت تريد تكن اخانا قال الزجاج قال الخليل وجميع البصريين هذا محمول على المعنى لانك اذا قلت ائتني خيرا لك وانته خيرا لك فانت توقعه على امر ودخله في غيره كانك قلت ايتني خيرا وادخل فيما هو خير لك فكأن معنى قوله آمنوا خيرا لكم ايتوا خيرا لكم وانشد البصريون قول عمر بن ابي ربيعة

فواعدني سرحتي مالك والربا بينهما اسهلا

اي مكانا اسهلا **وقوله تعالى** وان تكفروا قال ابن عباس يريد تكذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم وتكفروا بما انزل الله في القرآن فان لله ما في السموات وما في الارض لا تضروا الا انفسكم لا ان الله غني عنكم بان له ما في السموات والارض ملكا له واقرارا عليه فذكر ما يدل على غناه بنفسه لان هذا مما يدل على استحقاق صفات التعظيم وكان الله عليما بما يصيرون اليه من ايمان او كفر حكيما في تكليفكم مع علمه بما يكون منكم **وقوله تعالى** يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم قال ابن عباس وغيره من المفسرين يريد النصارى ومعنى لا تغلوا لا تجاوزوا الحق في دينكم يقال غلا يغلو غلوا اذا جاوز الحد ومنه يقال غلا السعر اذا جاوز الحد في الزيادة والنصارى غلت في المسيح فجاوزوا به منزلة الانبياء حتى جعلوه الها فقال ابن عباس لا تغلوا لا تشددوا تشددوا ولا تقولوا على الله الا الحق ليس لله ولد ولا زوجة ولا شريك وهو الحق **وقوله تعالى** وكلمته القاها الى مريم ذكرنا تفسير الكلمة في سورة آل عمران **وقوله تعالى** وروح منه اختلفوا فيه فقال ابن كعب خلق الله تعالى ارواح بني آدم لما اخذ عليهم الميثاق وكان روح فيهم ثم ردها الى صلب آدم وامسك عنده روح عيسى وكان روح عيسى عنده الى ان اراد خلقه ثم ارسال ذلك الروح الى مريم فدخل في فيها فكان منه عيسى ومعنى قوله منه اي من عنده يدل على هذا القول الثاني وقول السدي وروح منه اي مخلوق منه اي من عنده ويجوز ان يكون معنى منه على هذا القول من خلقه واحداثه كما اضاف سخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه اي من خلقه وابجاده وقال جماعة من اهل المعاني معنى الروح ها هنا النفخ ويسمى النفخ في كلام العرب روحا لانه ريح تخرج من الروح ومنه قولهم اذى الريح في نارا قتدحها وامرأته بالنفخ فيها فقال فقلت له ارفعها اليك وانفخ بها هو جك واجعله لها نفيئة قدراه اجبها روحك اي بنفخك وروى ان جبريل عليه السلام نفخ في درع مريم فحملت باذن الله ومعنى قوله منه على هذا التاويل بامره لان نفخ جبريل كان بامر الله تعالى واذنه فهو منه وهذا كقوله فنفخنا فيها من روحنا وقيل الروح الرحمة وعيسى كان رحمة من الله لمن اتبعه واطاعه وقيل في تفسير قوله وايدتهم بروح منه اي برحمة كذلك قال المفسرون وكذلك قراءة من قرأ فروح وريحان اي فرحمة وهذا كما قال صلى الله عليه وسلم انما انا رحمة مهداة وقيل الروح ها هنا جبريل وهو عطف على الضمير في القاها وتاويله القاها الله الى مريم وجبريل ومعنى منه ان باذنه وامره كقولك قال لي منك قولا اي باذنك في ذلك وهذا وجه صحيح في تاويل قوله وروح منه **وقوله تعالى** ولا تقولوا ثلثة قال ابن عباس يريد قولهم الله وصاحبته وابنه قال الفراء معناه ولا تقولوا هم ثلثة كقوله سيقولون ثلثة وقال الزجاج ولا تقولوا المسيح ابن الله انما الله اله واحد **وقوله تعالى** انتهوا خيرا لكم فذكر ابو جعفر النحاس عند قوله فامنوا خيرا لكم سمعت ابا اسحاق يقول سمعت ابا العباس يقول سمعت المبرد يقول سمعت الجرمي يقول سمعت يونس يقول سمعت ابا عمرو يقول سمعت الخليل يقول سمعت العرب تقول انته امرك خيرا لك وائت امرك خيرا لك فاضمر كان وهو لا يظهر معها ولا يجوز ان يكون له ولد قال ابن عباس نزه نفسه ان يكون له ولد **وقوله تعالى** سبحانه ان يكون له ولد قال الفراء يصلح في ان مع في موضع نصب وكان الكسائي يقول هو في موضع خفض على تكثير من شبهها وذكرنا هذه المسئلة قديما **وقوله تعالى** له ما في السموات والارض منه حجة على بطلان قول النصارى لان ما دله ان ذلك له ملكا وخلقا من غير شريك في ذلك فلو كان له ولد لكان ولده بعضه وجزءا لان الجزء بعض مشاع منه فيفسد ملك السموات والارض اذا استحال الشريك في وصفه باستحالة الولد **وقوله تعالى** وكفى بالله وكيلا اي مفوضا اليه القيام بتدبير ملكه الذي لا ملك لاحد معه منه **وقوله تعالى** لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله الآية قال الواحدي معنى ان يستنكف ان يانف واصله في اللغة من نكفت الدمع اذا نحيته ما سبعت عن خدك واستشهد بما انشده ثعلب فما نطفوا ولا مادكروا منهم من الخلف لم ينكفت لعينك قدمعها وقال ابن السكيت لن يستنكف لن يمتنع قال الازهري سمعت المنذري يقول سمعت ابا العباس وسئل عن الاستكبار ما هو ان يقول لا وهو من النكف والوكف يقال ما عليه في ذلك لا مرنكف ولا وكف والنكف نحاه الليث وقال استنكف اذا دفع ذلك السوء وقال الاخفش والمفسرون يقولون الاستنكاف والاستكبار واحد قال الكلبي لن يستنكف لن يعظم وقال الاخفش ومقاتل لن يانف وقال الزجاج اي ليس يستنكف الحد ان يقولوا انه الا ان يكون عبد الله ولا الملائكة المقربون وهم اكثر من البشر ومعنى قوله المقربون اي من كرامته اياهم وقربه اياهم اي ترتبهم الاكرام عنده **وقوله تعالى** يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم قال ابن عباس يريد يا اهل مكة وجميع الخلق ويريد بالبرهان الذي صار سببا وداعيا الى البيان والبرهان هذا كلامه وانما بان للنبي صلى الله عليه وسلم برهانا لما معه من المعجزة التي يشهد صدوره ان يا هذه في نفسه وذلك يوجب **وقوله تعالى** القول المشهود به حق فالنبي

لن يجتمعا كره وعشيا اى اشار اليهم والالهام قوله واذ اوحيت الى الحواريين وامن وربك الى
النحل وذكر في تقديم نوح على غيره من النبيين انه اول نبي شرع الله تعالى على لسانه الاحكام والحلال
والحرام وسمى بعض النبيين بعد ان ذكرهم جملة في قوله والنبيين من بعده تخصيصا وتفضيلا كقوله وملائكته
ورسله وجبريل وميكائيل **وقوله تعالى** وآتينا داود زبورا الزبور كتاب داود
قال ابن عباس وكان مائة وخمسين سورة ليس فيها حد ولا حكم ولا فريضة ولا حلال ولا حرام
والاصل اللغة الزبور الكتاب وكل كتاب زبور وهو فعول بمعنى مفعول كالرسول والركوب والحلوب
واصله من زبرت بمعنى كتبت وذكرنا ما فيه عند قوله جاوا بالبينات والزبر والكتاب وقرا حمزة زبورا
بضم الزاي على انه جمع زبر اوقع على المزبور الزبر كقولهم ضرب الامير ونسج اليمن كما يسمى المكتوب
كتابا ثم جمع الزبر على زبور وجمعه وان كان مصدرا لوقوعه موقع الاسما كما جمع الكتاب على كتب لما استعمل
استعمال الاسما **قوله تعالى** ورسلا قد قصصناهم الآية قال ابن عباس قالت اليهود ذكر محمد الانبيا
ولم يذكر موسى فنزلت هذه الآية متضمنة ذكر موسى قال الزجاج ورسلا منصوب من جهتين احدهما ان يكون
منصوبا بفعل مضمر يفسره الذي ظهر المعنى وقد قصصنا هم كما تقول رايت زيدا وعمرا اكلمته على معنى وكلمت عمرا كلمته
والثاني ان تحمل على معنى الفعل الاول المقارب معنى اوحينا المعنى ارسلنا فكانه قيل ارسلناك والنبيين ورسلا قال
ابن عباس قد قصصناهم عليك من قبل يريد في القرآن في غير سورة قال بعض المفسرين يعني في سورة الانعام فانها
من قبل قال الكلبي في هذه الآية يقول من الرسل من قد سميناهم لك في القرآن وعرفناكهم الى من بعثوا وما ردوا
عليهم قومهم ومنهم من لم نسمه لك ولم نعرفكهم قال اهل المعاني الذين نوه بذكرهم ها هنا من الانبيا يدل على تفضيلهم
على من لم يذكر باسمايهم وقد قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وقد ذكرنا معنى القصص والقصص في قوله
ان هذا لهو القصص الحق **وقوله تعالى** وكلم الله موسى تكليما مخاطبة من غير وسيطة وتاكيد كلم بالمصدر
يدل على حقيقة الكلام وانه سمع كلام الله تعالى لان افعال المجاز لا تؤكد بذكر المصادر لا يقال اراد الحايط ان يسقط
ارادة وهذا رد على من يقول ان الله خلق كلاما في محل فسمع موسى ذلك الكلام لانه حينئذ لا يكون كلام الله قال احمد بن
يحيى لو جاء وكلم الله مجردة لاحتمل ما قلنا وما قالوا فلما جاء تكليما خرج الشك الذي كان يدخل في الكلام وبطل
الاحتمال للشيين والتكليم في اللغة معناه المخاطبة وهو مصدر مقتضي مفعولا والتكليم لا يتضمنه ومعنى تكلم نطق
وحدث بكلام ومن اهل اللغة اصل هذه اللفظة التي هي من الكلم الذي هو الجرح كانك اذا كلمت غيرك سمعته كلاما يؤثر
فيه تأثيره ولهذا استعملوا هذه اللفظة في الجراحة قالوا كلمته كلمة اذا جرحته واثرت فيه **قوله تعالى**
رسلا مبشرين ومنذرين منصوب ردا على البدل من قوله ورسلا وان شئت قلت اوحينا اليهم رسلا فيكون منصوبا
على الحال وقطع وقوله مبشرين ومنذرين قال ابن عباس يبشرون بالطاعة والمعصية لانهم كانوا يبشرون بالثواب
على الطاعة وينذرون بالعقاب على المعصية ولا يجوز ذلك لاحد بعد الكشف عنه وفي قوله لئلا يكون للناس على الله حجة
بعد الرسل لئلا يحتجوا ويقولوا لو بعث الينا رسولا كان للناس حجة في ترك الطاعة والتوحيد والمعرفة وفي هذا دليل واضح على
ان اللوم هكذا من قبله لما قالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى احتجوا بعدم الرسول لولم

وقوله تعالى ولكن الله يشهد بما انزل اليك قال ابن عباس ان روسا مكة اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد سالنا اليهود عنك وعن صفتك فزعموا انهم لا يعرفونك في كتابهم
بعث اليهم
رسله حكيما في ارساله وجميع تدبيره **قوله تعالى** لكن الله يشهد بما انزل اليك الآية قال ابن عباس وغيره
من المفسرين ان روسا مكة قالوا يا محمد سالنا اليهود عنك وعن صفتك فزعموا انهم لا يعرفونك في كتابهم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهود اني والله اعلم انكم لتعلمون اني رسول الله فقالوا ما نعلم ذلك فانزل الله هذه الآية
قال اهل المعاني لكن لا يبتدا به لانه لاستدراك ما سبق من نفي واثبات فهي بعد نفي لشيء نتوجب ذكر الشيء
به وهذه الآية مبنية على الحذف والاختصار وذلك ان اليهود لما جحدوا نبوته وانكروا ما انزل الله عليه قالوا ما
نشهد لك بهذا فمن يشهد لك به فنزل ذكر قولهم وانزل لكن الله يشهد بما انزل اليك قال الزجاج ومعنى لكن الله يشهد
الشاهد هو المبين لما يشهد به فالله عز وجل يبين ما انزل اليه ويعلم مع ابانته انه حق ومعنى ابانة الله حالة
ذلك نصب المعجزة له ووجه الاحتجاج بشهادة الله على اليهود انهم لو كانوا يشهدون ما شهد الله به وكفى بها حجة
وايضا فان الله تعالى شهادته تبين صدقه بما يغني عن بيان اهل الكتاب **وقوله تعالى** انزله بعلمه
يقول انزله وهو يعلم انك اهل لانزاله عليك لقيامك به وعملك بحق به وفي هذا بيان الحجة به له
معنى انزله بعلمه الذي هو عالم به القول الثاني ما ذكره الزجاج وهو ان المعنى انزله وفيه علمه وهو الذي
الذي فيه علمه قال ابو علي انزله بعلمه انزله وفيه علمه والجار في موضع الحال كما قال خرج بعدته معناه خرج
وعليه عدته والعلم المعلوم اي انزله وفيه معلومه كما ان الصيد يراد به المصاد في قوله يبلوكم الله بشيء من الصيد تناله
ايديكم ورماحكم والايدي والرماح انما تحوي الاعيان ولا تحوي الاحداث هذا كلامه **وقوله تعالى**
والملائكة يشهدون انما يعرف شهادة الملائكة بقيام المعجزة ووضوحها فمن قامت له المعجزة شهدت
الملائكة بصدقه والاحتجاج مع شهادة الله تعالى في صحة المشهود به الى شهادة غيره للرد على شهادة
الملائكة الذين هم عباد الله في مقابلة جحود اليهود الذين هم عباد الله على جهة الاعتبار بهذه من الذكره
بعض اهل المعاني **وقوله تعالى** وكفى بالله شهيدا دخلت الباء توكيدا لمعنى وكفى الله شهيدا
ويجوز ان يكون المعنى اكتفوا بالله في شهادته وقد سبق الكلام في مثل هذا وهذه الآية تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم عن
شهادة اهل الكتاب بشهادة الله عز وجل والملائكة بما فيه من الحجة عن جهالة من يعدل عن هذه الشهادة
قوله تعالى ان الذين كفروا قال عطا والكلبي يريد اليهود **وقوله تعالى** وصدوا عن
سبيل الله عن دين الله الاسلام بقولهم ما نجد صفة محمد في كتابنا وان النبوة والرسالة في ولد هارون
وداود ونحو ذلك مما صدوا به الناس عن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم **وقوله تعالى** قد ضلوا ضلالا
بعيدا قال عطا عن ابن عباس يريد هدم الله من شرائعهم التي يجدون مثل دوامه ابدا ولا يقدرون
من امر الله **قوله تعالى** ان الذين كفروا وظلموا اليهود ظلموا قال ابن عباس يريد ظلموا محمدا صلى الله عليه وسلم
وقوله تعالى لم يكن الله ليغفر لهم وقال بعضهم ان الذين اشركوا بالله والاول الوجه لان الكفر يغني عن الشرك
وقوله تعالى ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم وهذا فيمن علم انه يموت على الكفر لانه لا يغفر لهم ولا يهديهم
الا الى يوم البعث وعلى انه حسن به اخبار قوما بالهدى دون قوم وفسر الطريق ها هنا بالاسلام

امره ربه ذهابا الى ربه وكان الله عزيزا في اقداره على ما شاء من عباده حكيما في تدبيره في الجاه **قوله**
تعالى وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته الآية اختلفوا في تاويل الآية على ثلاثة اقوال فقال ابن عباس والحسن وقتادة والربيع وابن زيد وان من اهل الكتاب الا ليومنن به وذلك قبل موته وان منكم الا واردها المعنى وما منكم احد الا له مقام معلوم وما منا احد الا له
وانشدهم لو قلت ما في قومها لم يفحش فيهم اي حسب ومبسم اي احد بفضلها وقد ذكرنا فيما تقدم جواز
حذف الموصول اذا الموصوف من الكلام والخلاف فيه عند قوله في النساء من الذين هادوا الآية وقال الكسائي تقول
العرب ان منهم ليقومن غدا بضم الميم وفي قراءة ابي الا ليومنن به بضم النون الاولى قال وتقول
العرب ان منهم الا يصلح وان منهم الا انه ليصلح والمعنى الا من يصلح واختلفوا في معنى الآية فقال
عطاء وعطية وسعيد بن جبير والحسن وقتادة والربيع وابن زيد وان من اهل الكتاب الا ليومنن
عيسى وذلك عند نزوله من السماء في آخر الزمان فلا يبقى احد من اهل الكتاب الا آمن به حتى
الاسلام قال عطاء اذا نزل الى الارض لا يبقى يهودي ولا نصراني ولا احد ممن يعند غير الله
اله روح الله وكلمته وعبده ونبيه واستبعد هذا القول قوم وقالوا الآية عامة
يقول منهم الى وقت نزول عيسى حتى يومنوا به شريعة قليلة والامر على ما
على العموم والمراد به الذين يشاهدون ذلك الوقت ويدركون نزوله بومنون
وقال ابن عباس في رواية الوالبي وعكرمة ومجاهد والضحاك والسدي المعنى
بل موته اذا عاين الملك لا ينفعه حينئذ ايمانه لان كل من نزل به الموت
ربه فانه في موته تعود الى الكتاب قالوا ولا يموت يهودي ولا نصراني
او نردى او سقط عليه جدار او اكله السبع قال عكرمة امتحنت ابن عباس فقلت
تكلم به في الهواء فقلت اريت ان ضرب عنق احدهم قال يلجلج بها لسانه ويدل على صحة هذ
وقوله تعالى ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا قال قتادة وابن جريج شهيدا على
ربه واقرار العبودية على نفسه **قوله** تعالى فبظلم من الذين هادوا الى آخر الآيتين قال مقاتل
على اهل التوراة ان باكلوا الربا وسائر ما ان باكلوا اموال الناس بالباطل وصدوا عن دين الله وهم اول من امن بمحمد
حرم الله عليهم عقوبة لهم مما ذكر في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآية وقال قتادة عوتبوا على ظلم
ويعيبهم بتحريم اشياء عليهم **وقوله** تعالى وبصدهم عن سبيل الله كثيرا قال مجاهد وصدهم انفسهم
وغيرهم عن الحق **وقوله** تعالى واكلهم اموال الناس بالباطل يعني ما اخذوه من الرشى في الحكم
وعلى ذلك ما يوخذ على جهة الخيانة وكل وجه يوخذ به المال مما هو محظور في الدين **وقوله**
واعتدنا للكافرين منهم ولم يقل واعتدنا لهم لانه علم ان منهم من يومن فيامن العذاب فاما وجد تحريم الطيبات
عليهم كيف كان ومتى كان وعلى لسان من خبر عليهم فلم احد فيه شيئا انتهى اليه شركته وذكرت اختلاف المفسرين
في كيفية تحريم الابل والبانها عليهم عند قوله كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الآية **قوله** تعالى لكن
الراسخون في العلم منهم قال قتادة وما بالكن ها هنا بمعنى الاستدراك والاستثناء من اهل الكتاب قال ابن

عباس يعني الثابتين في علم الكتاب منهم يريد عبد الله بن سلام وغيره وقال الزجاج يعني انهم جلهم ومنهم
وبصيرتهم في علمهم آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم **وقوله** تعالى والمومنون قال ابن عباس والمومنون من
اصحاب محمد عليه السلام **وقوله** تعالى والمقيمين الصلاة اختلفوا في وجه نصب المقيمين فقال الخليل
موسق على ما قبله والميم في معنى المعنى لكن الراسخون في العلم منهم ومن المقيمين وقال الزجاج وهذا عند النحويين رديء
لانه لا يعطف الظاهر المجرور على المضمر المجرور الا في ضرار وذهب بعضهم الى ان هذا وهم من الكاتب رد
ذلك عن عائشة رضي الله عنها وابان بن عثمان وروي ايضا ان عثمان قال الذي في المصحف لحنا وستقيمه العرب
بالسنتها قال ابو عبيد والزجاج وغيرهما وهذا القول بعيد لان الذين جمعوا القرآن من الصحابة كانوا اهل اللغة
الذين نزل القرآن بلغتهم فكيف يتركون في كتاب الله شيئا يصلحه غيرهم وهم الذين اخذوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمعوه ولم يكونوا
الناس على الغلط فهذا مما لا ينبغي ان ينسب اليهم والقرآن محكم لا لحن فيه ولا يمتنع في كلام العرب ما جاء
لسيبويه والخليل وجميع النحويين في هذا باب يسمونه باب المدح وهو ان تخلص نعتا من غيره فالخفض فيه الكلام حتى تعرف
ان يريد الكرم فان اردت ان تخلص ذما من غيره فالخفض فيه الكلام حتى تعرف
ان اردت المدح والنصب فعلت الكرم كذا وكذا واذكر الكرم وان شئت
وجرى قومك المطعمين في المحل والمحسنون في البلد فعدي معنى اذكر المطعمين وهم
هذه الآية معناها اذكر المقيمين وهم الموتون للزكوة وانشدوا قول الخنساء
ربهم ثم الهداة وامة الجزيرة النازلين بكل معتزل والطيبون معاقدا لازره على نفي
هم الطيبون رفعه ونصبه على المدح ويعضهم بربع الرازي بسبب المقيتين وهذا قول جميع
هذا القول المدح والقراء والعلماء وقد ذكرنا شرح هذا الباب عند قوله والصابرين في
ورد البقرة وقال اوعلى تقدير يسبونه على ان قوله والمقيمين الصلاة نصب على المدح وقال الكسائي
والمقيمين في محل الخفض على العطف على ما في قوله بما انزل اليك والمعنى عندي والمومنون المقيمين الصلاة
والمقيمين الصلاة انهم لا شك وجائز ان يكون نصبه على مدح وقوله لا يضر الصلاة وجه الاعراب
من الكلام ولم يتم الكلام هاهنا الا ترى ان كعبا حين تاب الله عليه قال اخلع ثوبي
اولك بعضهم اخراعضه وقول الضحاك في هذه هو الصحيح الظاهر وقوله ان الكلام لم يتم الا في الخبر
اولك لا يصح لان الخبر ما هو يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك ومن قبل المقيمين هذا القول في المعنى
لا ينبغي ان يعدل عن حمله على ما قاله الفراء والعرب اذا طالت صفة جعلوا الكلام في آخرها خبرا وذهب
هب الى ان المعنى وما انزل من قبلك ومن قبل المقيمين هذا القول في المعنى كقول الشاعر
انا وجدنا الكتاب وحيا الى يوح الآية قال ابن عباس لما عدد من ذنوب اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ما اوحى الله الى
ولا الى احد بعدك موسى فكذبهم الله تعالى وانزل انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح وقال ابو عبيدة عن الكسائي وهي لغة الكلام يحي
به وحيا ووحى اليه وهو ان يكلمه بكلام خفيه من غيره قال ابو يحيى اصل الوحي في اللغة كلها اعلام في خفاء
والكتابة والاشارة والرسالة والالهام يسمى وحيا فالوحي الذي هو كلام الله لانبيائه ورسله والالهام الذي هو

امره ربه ذهابا الى ربه وكان الله عزيزا في اقتداره عليها من يشاء من عباده كما في تدبيره في البقاء **قوله**
تعالى وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته الآية اختلف المعنى في الهاء التي في به وفيهم احد الايومن
به وكذلك قوله وان منكم الا واردها المعنى وما منكم احد الا واردها . كذلك ما سما احد الا له مقام معلوم
وانشدهم لو قلت ما في قومها البيت يفضلها في حسب وميسم اي احد يفضلها وقد ذكرنا فيما تقدم جواز
حذف الموصول اذا الموصوف من الكلام والخلاف فيه عند قوله في النساء من الذين هادوا الآية وقال الكسائي تقول
العرب ان منهم ليقومن بفتح الميم وليقومن بضم الميم ومن قرأ انى الا ليومنن به بضم النون الاولى قال وتقول
العرب ان منهم الا يصلح وان منهم الا اناه ليصلح والمعنى الا من يصلح واختلفوا في معنى الآية فقال ابن عباس في رواية
عطاء وعطية وسعيد بن جبير والحسن وقتادة والربيع وابن زيد وان من اهل الكتاب الا ليومنن بعيسى قبل موته
عيسى وذلك عند نزوله من السماء في آخر الزمان فلا يبقى احد من اهل الكتاب الا آمن به حتى تكون الملة واحدة
الاسلام قال عطاء اذا نزل الى الارض لا يبقى يهودي ولا نصراني ولا احد ممن يعبد غير الله الا امن به وصدق به قبل
انه روح الله وكلمته وعبده ونبيه واستبعد هذا القول قوم وقالوا الآية عامة في جميع اهل الكتاب والذين
سبقوا منهم الى وقت نزول عيسى حتى يؤمنوا به شرذمة قليلة والامر على ما قالوا ولكن لا يكون ان على
على العموم والمراد به الذين يشاهدون ذلك الوقت ويدركون نزوله يومنون به وان من اهل الكتاب الا ليومنن به
وقال ابن عباس في رواية الوالبي وعكرمة ومجاهد والضحاك والسدي المعنى وان من اهل الكتاب احد الا ليومنن بعيسى
قبل موته اذا عاين الملك لا ينفعه حينئذ ايمانه لان كل من تزل به الموت لم تخرج نفسه حتى يتبين له الحق من الباطل
في دينه فالهاء في موته تعود الى الكتاب قالوا ولا يموت يهودي ولا صاحب كتاب حتى يومن بعيسى وان احترق او
تردى او سقط عليه جدار او اكله السبع قال عكرمة اشتجر ابن عباس وقلت ارايت ان خر من فوق بيت قال
تكلم به في الهواء قلت اراك ان ضرب عنواحدهم قال يلجلج بها لسانه ويدل على صحة هذا التاويل قراءة ابي قبل موتهم
وقوله تعالى ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا قال قتادة وابن جريج شهيدا على ان قد بلغ رسالة
ربه واقر بالعبودية على نفسه **قوله تعالى** فبظلم من الذين هادوا الى آخر الآيتين قال مقاتل كان الله حرم
على اهل التوراة ان ياكلوا الربا وسائر ما ياكلون . الى الناس بالباطل صدوا عن دين الله وعن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
فحرم الله عليهم عقوبة لهم ما ذكر في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآية وقال قتادة عوقبوا على ظلمهم
وبغيهم فحرم اشياء عليهم **وقوله تعالى** ويصدهم عن سبيل الله كثيرا قال مجاهد يصدهم انفسهم
وغيرهم عن الحق **وقوله تعالى** واكلهم اموال الناس بالباطل يعني ما اخذوه من الرشى في الحكم
وعرد ذلك مما يوخذ على جهة الخيانة وكل وجه يوخذ به المال مما هو محظور في الدين **وقوله تعالى**
واعتدنا للكافرين منهم ولم يقل واعتدنا لهم لانه علم ان منهم من يومن فيناله العذاب فاتى بالظاهر
عليهم كيف كان ومتى كان وعلى لسان من حرم عليهم فلم احد فيه شيئا انتهى اليه تركته وذكرت احمال المفسرين
في كيفية تحريم الابل والبانها عليهم عند قوله كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الآية **قوله تعالى** لكن
الراسخون في العلم منهم قال قتادة ومقاتل لكن ها هنا بمعنى الاستدراك لان الاستثناء انما هو من اهل الكتاب قال ابن

عباس الراسخون في العلم منهم المومنون من اهل الكتاب منهم عبد الله بن سلام وعدة نفر قال الزجاج يعني انهم يعلمهم ومعلوم
وبصيرتهم في علمهم آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم والمومنون من اهل الكتاب يعني من آمن من اصحاب محمد عليه السلم **وقوله تعالى**
والمقيمين الصلاة اختلفوا في وجه نصب المقيمين فقال الزجاج هو منسوق على الهاء والميم في منهم المعنى لكن الراسخون في العلم منهم ومن المقيمين قال الزجاج وهذا عند النحويين رديء
لانه لا ينسق الظاهر المجرور على المضمر المجرور الا في اضطرار وذهب بعضهم الى ان هذا وهم من الكاتب ردت
ذلك عن عائشة رضي الله عنها وابان بن عثمان وروي ايضا ان عثمان قال الذي في المصحف لحنا وستقيمه العرب
بالسنتها قال ابو عبيد والزجاج وغيرهما وهذا القول بعيد لان الذين جمعوا القرآن من الصحابة كانوا اهل اللغة
والقدوة فكيف يتركون في كتاب الله شيئا يصلحه غيرهم وهم الذين اخذوه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجمعوه ولم يكونوا
ليقيموه الناس على الغلط هذا مما لا ينبغي ان يسبق اليهم والقرآن محكم لا لحن فيه ولا يمنع ان يتكلم العرب باحرف
منه على الاعراب وليس به والخليل وجميع النحويين في هذا بابت بسومة باب المدح ومرتسوا فيه صحة هذا
وجودته قالوا اذا قلت مررت بزيد الكريم فالرد ان تخلص زيدا من غيره فالخفض في هذا الكلام حتى تعرف
زيدا الكريم من غير الكريم وان اردت المدح والثناء نصبت فقلت الكريم كما كرر فلما ذكر الكريم وان شئت
رفعت على هو الكريم وجاءني قومك المطعمين في المحل والمعنون في السنة على معنى ذكر المطعمين وهم
المغيثون وكذلك هذه الآية معناها اذكر المقيمين وهم الموصوفون بالزكوة واسندوا اول خبر
لا يبعد قومي الذين هم سم العداة وآفة الجزر النازلين بكل معترك والطيبون معاقد الازر على نفي
اذكر النازلين وهم الطيبون رفعه ونصبه على المدح ونصبهم مرتع النازلين بضم المضيف وهذا اول جمع
البصريين وعلى هذا القول المدح والفراء والعرب قد تدخل هذا الباب عند طول الكلام وكثرة
الاسماء في سورة البقرة وقال الوالبي نصب قوله والمقيمين الصلاة على المدح وقال الكسائي
ذهب الى ان المقيمين في محل الخفض بالعطف على ما في قوله بما انزل اليك وما انزل من قبلك
وساوى في المقيمين الصلاة انهما اسمان وعجز ان يكون ضوء على مدح والوجه لا يصلح مدح الا عند
تمام الكلام ولم يتم الكلام ها هنا الا ترى انك حين قلت كل الراسخون في العلم منهم كانك خبرت عنهم وقوله
اولئك سنوتيهم اجرا عظيما وقول الضرير في هذا هو الصحيح الظاهر وقوله ان الكلام تم في آخر قوله
اولئك لا يصح لان الخبر ما هو يومنون بما انزل اليك الآية وهو الاعراض عن المدح من اسم واخبر لا يحسن الاعراض عن المسمى
الا في تقدير حمله باسمه فالقرآن العرب اذا طال الكلام في الشيء ثم اخذ في شيء آخر ذهب
الى ان المعنى وما انزل من قبلك ومن قبل المقيمين هذا القول في المساكين **قوله تعالى**
انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الآية قال ابن عباس ان جماعة من اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ما اوحى الله اليك
ولا الى احد بعد موسى فكذبهم الله تعالى وانزل انا اوحينا اليك قال ابو عبيدة عن الكسائي وحى اليه الكلام يحي
به وحيا واوحى اليه وهو ان يكلمه بكلام يخفيه من غيره قال ابو اسحق اصل الوحي في اللغة كلها اعلام في خفاء
ولذلك صار الالهام يسمى وحيا قال غيره وكذلك الاشارة والايماء والكتابة يسمى وحيا ولاشاره قوله فاوحى اليهم

فاذا ادغم ما ذكرنا مع نقصان المد الذي فيه لم يمتنع ان يجمع بين الساكنين ... وذلك ان الساكن الاول
لما كان من نفس اللسان عوضه عن المد ... فيه ارتفاعه ... وروى ورش عن نافع لا تعدّوا
بفتح العين وتشديد الدال كانه لما ادغم التاء في الدال نقل حركتها الى العين وذهب بعض ... قوله لا تعدوا في السبت
من العدو بمعنى الحضر والمراد به النهي عن العدوان ... يوم السبت كانه قيل لهم اسكنوا عن العمل في هذا اليوم وقد
قال عطا فيما روى عن ابن عباس في قوله لا تعدوا في السبت يريد لا تعملوا شيئا من الاعمال يوم السبت صغيرا او كبيرا
تعدوا في منازلكم فانا الرزاق ارزقكم رغدا وقوله تعالى واخذنا منهم ميثاقا غليظا قال ابن عباس
يريد عهدا مؤكدا ان النبي صلى الله عليه وسلم قوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم ما هاهنا صلة مؤكدة ومعنى التاكيد
بها تحقيق شان ما دخلت عليه بتكثير اللفظ بها قال الزجاج ومعنى ما التوكيد اي فبنقضهم ميثاقهم حقا قال ...
لما والعامل فيها قوله تعالى حرمنا عليهم طيبات احلت لهم المعنى فبنقضهم ميثاقهم والاشيا التي
بعده حرمنا عليهم طيبات وهذا القول حسن لان هذه القصة امتدت الى قوله فبظلم من الذين هادوا ...
فبظلم بدل وتفسير لما ذكر من قوله فبما نقضهم وكفرهم وقتلهم الانبيا وقولهم انا قتلنا المسيح وهذا كله ظلم
من اليهود وقال بعضهم الجالب للبا محذوف على تقدير فبما نقضهم وكفرهم وقتلهم لعناهم وسخطنا عليهم وهذا
روي عن قتادة ويكون الدليل على هذا المحذوف قوله بل طبع الله عليها بكفرهم لان الطبع على قلوبهم قد دل على
اللعن لهم والسخط عليهم والقول هو الاول واتى الاية الى قوله بل طبع الله قد سبق تفسيره فيما مضى من الكتاب
وقوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم قال ابن عباس يريد ختم الله عليها قال ابو اسحق معنى طبع في اللغة
وختم واحد ومعنى الكلام في ختم ويقال طبع الله على قلب الكافر اي ختم عليه فلا يعي وعظا ولا يوفق لخير قال
الحسن ان بين الله وبين العبد حدا اذا بلغه طبع على قلبه فلم يوفق بعده لخير وقوله تعالى بكفرهم
قال الزجاج جعل الله مجازاتهم على كفرهم ان طبع على قلوبهم وهذا كقوله بل لعنهم الله بكفرهم وقد مر وقوله
تعالى فلا يومنون الا قليلا قال ابن عباس يريد الذين امنوا منهم وقد استقصينا في هذا عند قوله بل لعنهم الله بكفرهم
فلا يومنون الا قليلا قوله تعالى وبكفرهم يعني بالمسيح جحدوا انه نبي قاله ابن عباس وقولهم على مريم
بهتانا عظيما حين رموها بالزنا وزعموا ان عيسى لغير رشده وذكرنا معنى البهتان في قوله ومن يكسب خطيئة
الاية قوله تعالى وقولهم انا قتلنا المسيح الاية اليهود تدعي انهم قتلوا عيسى ابن مريم وقد كذبوا
في ادعائهم ذلك واستحقوا على هذه الدعوى ما يستحقه قاتل عيسى لانهم اتوا ذلك الامر على انه قتل
نبي قاله الزجاج وغيره قال المفسرون ان عيسى عليه السلم لما اراد الله عز وجل رفعه اليه قال لاصحابه ايكم يرضى
ان يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقال رجل منهم انا فالقى عليه شبهه فقتل وصلب فهم
يظنون انهم قتلوا عيسى فقال الله تعالى تكذيبا لليهود وما قتلوه وما صلبوه قال ابن السكيت يقال صلبه يصلبه
صلبا واصله من الصليب وهو الودك وانشد ... يرى لعظام ما جمعت صليبا قوله تعالى
ولكن شبه لهم اي القي شبهه على غيره حتى ظنوا لما راوه انه المسيح وهذا قول الحسن وقتادة ووهب
ومجاهد والسدي وقال غيرهما لان الله جل وعز لما رفعه اليه خاف رؤساؤهم ... عامتهم بان الله ...

منه فعمدوا الى انسان فصلبوه ولبسوا على الناس وذلك انهم راوا ... من بعيد ... بانه المسيح
تواطوا على ذلك وحكموا به وقوله تعالى وان الذين اختلفوا فيه اي في قتله وكان اختلافهم
انهم لما قتلوا الشخص المشبه به كان الشبه قد القي على وجهه ولم يلق عليه شبه جسد عيسى فلما قتلوه ونظروا
اليه قالوا الوجه وجه عيسى والجسد جسد غيره وقال الكلبي ان اليهود حبسوا عيسى مع عشرة من الحواريين
في بيت فدخل عليهم رجل منهم فالقى الله شبه عيسى عليه ورفع عيسى الى السما من كوة في البيت فدخلوا
البيت وقتلوا ذلك الرجل على انه عيسى ثم ... قالوا ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وان كان هذا صاحبنا فاين عيسى
فذلك اختلافهم فيه وقال ابو اسحق اي الذين اختلفوا في قتله شاكون لان بعضهم زعم انه ... بعضهم
زعم انه قتل وهم في ذلك شاكون وقال الكلبي اختلافهم فيه هو ان اليهود قالت نحن قتلناه وصلبناه وقالت
بعضهم ما قتلناه ولكن رايناه يرفع الى السما ونحن ننظر اليه وقوله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن
منصوب على انه استثنا ليس من الاول والمعنى ما لهم به من علم لكنهم يتبعون الظن والكناية في قوله لفي شك
منه يعود الى القتل والمعنى وان الذين اختلفوا في قتل عيسى لفي شك من قتله ما لهم بعيسى من علم ...
وقوله تعالى وما قتلوه يقينا يجوز ان يكون الها راجعة الى المسيح كما ... وما قتلوه
والمعنى ما قتلوا المسيح على يقين من انه المسيح وقال الحسن معنى يقينا هاهنا حقا ...
الخبر وعلى هذا تم الكلام عند قوله وما قتلوه ثم قال يقينا اي يقينا ما قتلوه على ...
ابن الانباري ويجوز ان يعود معنى اليقين الى رفع الله تعالى اياه اي رفعه الله اليه يقينا ...
ليقين جواب مضمر كانه قيل يقينا لقد رفعه الله اليه ... القسم ينصب ...
والنفي ... من قوله بل رفعه الله اليه ولا يجوز ان ينصب يقينا بالفعل الذي بعد بل ...
لا يعمل ما بعدها بما قبلها ويجوز ان يكون الها عايدة الى الظن ... وما قتلوا ذلك الظن يقينا ...
ويرتفع ما وقع لهم من الشبهة في قتله وهذا قول ابن عباس والسدي ويؤكد هذا ما قاله الفرا والزجاج
ان الها هاهنا للعلم كما تقول قتلته علما وقتلته يقينا اي علمته علما تاما قال ابن قتيبة وما قتلوه يقينا اي
العلم لم يحققوه ... واصل ذلك ان القتل للشي يكون عن قهر واستعلاء عليه ... فلم يكن علمهم بقتل
المسيح علما احيط به انما كان ظنا قوله تعالى بل رفعه الله اليه اكثر القرا على ادغام اللام في الرا
لقرب مخرج اللام من الرا والرا متمكنة فيها لتكرير ولهذا لم يجز ادغام الرا في اللام لان الانقص يدغم في
الافضل ويجوز الاظهار في بل رفعه لان اللام والرا من كلمتين ومعنى رفعه الله اليه اي الى الموضع الذي
لا يجري لاحد سوى الله فيه حكم وكان رفعه الى ذلك الموضع رفعا اليه لانه رفع عن ان يجري عليه حكم احد
من العباد كقوله والى الله ترجع الامور ولم تخرج الامور اليوم من حكمه فترجع اليه ولكن المعنى ان الامور تصير
بحيث لا يجري لاحد حكم فيها حقيقة ولا مجازا سوى الله تعالى يوم القيامة يؤكد ما قلنا ان الحسن قال في
رفعه الله اليه الى السما كما قال ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله وكانت الهجرة يومئذ الى المدينة
كذلك هاهنا ... فقوله اي ذاهب الى ربي وكان ذهابا الى الشام فجعل ذهابه الى الموضع الذي

من الجهر الا اهل المقال ولا غير الجهر ايضا ولكن شبه ان يكون الحال اوجب هذه الفضيلة كقوله ذا يصرخ في حبله

قوله تعالى الا من ظلم اختلفوا في

وجه هذا الاستثناء فابو عبيدة ذهب الى ان هذا من باب حذف المضاف اي لكن اهل من ظلم ثم حذف المضاف واقيم

المضاف اليه مقامه وذهب الزجاج الى ان المصدر هاهنا بمعنى الفعل على معنى لا يحب الله ان يجهر احد بالسوء من القول الا المظلوم وجوز الزجاج ايضا

ان يكون من في موضع نصب على البدل من معنى احد المعنى لا يحب الله ان يجهر احد الا من ظلم ويجوز الا المظلوم ايضا

على البدل كقولك ما جاءني احد الا زيد رفعا ونصبا وهو الاجود والاقيس ذكره الزجاج من الرفع والنصب ذكره الفراء والمراد بالمصدر الفعل

هو قول الفراء ايضا وذكر وجها آخر وهو ان يكون الاول مستثنى منقطعا من الاول ويكون موضعه نصبا لانه استثنى

ليس من الاول المعنى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول لكن المظلوم يجهر بتظلمه تشكيا وقراءة من قرأ ظلم على ما لم يسم فاعله

ورد ابو اسحاق وسعيد بن جبير الا من ظلم بفتح الظاء ويكون الا مستثنى منقطعا ويكون قوله لا يحب الله الجهر بالسوء من القول

كلاما تاما ثم قال الا من ظلم على معنى لكن من ظلم فدعوه وخلوه قاله الفراء وقال الزجاج لكن من ظلم فانه يجهر بالسوء

من القول ظلما وعدوانا ويجوز ان يكون المعنى لكن من ظلم احر والله بالسوء من القول قال الفراء ومثله مما يجوز ان يستثنى

الا اسما وليس صلة هاهنا شيء ظاهر تقول اني لاكره الخصومة والمرا اللهم الا رجلا يريد ذلك لله فجاز استثناء الرجل اذ كان

صلة شيء من الاسماء لان الخصومة والمرا لا يكونان الا من الآدميين فاما التفسير فما

قوله تعالى روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اذا اضاف

الضيف بمرأى الرجل او بمسمعه فلم يضيفه فان تناوله بلسانه فقد عزره الله وهذا قول مجاهد وعن مجاهد ايضا

المستب وجميع اهل المعاني وزعم مجاهد ان ضيفا نضيف قوما فاساؤا قراه فاسكاهم فنزلت هذه الآية رخصة

في ان يسلوه وذهب جماعة من المفسرين الى ان هذه الآية عامة في كل مظلوم وله ان ينتصر من ظالمه بالدعاء عليه يروى

ذلك عن ابن عباس وقتادة والحسن والسدي وابن زيد وبه قال شريح قال العلماء للمظلوم ان يشكو من ظلمه اذا اصدق

في شكايته وله ان يدعو عليه بما لا يعتدي فيه مثل ان يقول اللهم استخرج حقي منه اللهم حل بينه وبين ما يريد من ظلمي

اللهم اكفني شره فان قوله بلسان غيره فليس للمدعو ان يقابله بمثل ذلك اما لعجزه عن الانتصار منه بالتعزير ورفع الصوت

له بالظلم منه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المستبان شيطانان

قوله تعالى وكان الله سميعا عليما

قال ابن عباس سميعا لقول المظلوم الصابر عليما بما في قلبه قال اهل المعاني معنى قوله وكان الله سميعا عليما التحذير من

التعدي والجهر الذي اذن فيه ما يظهر او يضمر فليس لله لا يقبل الا الحق ولا يعذبه مستورا فانه عليم بذلك

الله سميع لما يقوله عليم بما يضمره

قوله تعالى ان تبدوا خيرا قال ابن عباس يريد من عمل البر من الصدقة

الصيافة والصلة وتعفوا عن سوء قال يريد يا محمد من جاءك المسلم او من قبرك او من لم يرك او من زحف ان الله كان

عفوا المرء عما تجاوز الذنوب قديرا على ثوابه وقال الحسن ان الله كان عفوا عن ذنوب العباد اذ لم يعجل عليهم بالعقوبة

قديرا على المعفو وقال الكلبي معناه ان الله اهل ان يعفو عن عفوك يوكد ذلك على عفوك عن احبك

قوله تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله قال ابن عباس وغيره يعني اليهود آمنوا بموسى وغيره والتوراة وكفروا بعيسى والانجيل ومحمد صلى الله عليه وسلم

والقرآن

قوله تعالى ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله معناه يريدون ان يفرقوا بين الايمان

بالله ورسله وذلك لا يصح لهم لان الايمان برسله ايمان به من حيث دعوا الى الطاعة ... ما لزم من ذلك فالايمان بهم

لانه لا يصح الايمان بالله والتكذيب برسله او ببعض منهم وانما لم يصح التصديق ببعض الانبياء دون بعض لان كل

نبي قد دعا الى تصديق من بعده من الانبياء فاذا كذب ببعضهم فقد كذب من تقدم منهم

قوله تعالى ويريدون

ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اي بين الايمان ببعض الرسل والكفر ببعض يريدون الله به وقال اهل المعاني

يريدون ان يتخذوا مذهبا يذهبون اليه ويحملون الناس عليه فاسموا مؤاخذتهم عليه

قوله تعالى اولئك

هم الكافرون حقا معنى ذكر حقا هاهنا التاكيد لكفرهم اي انه لتوهم ايمانهم ببعض الرسل تزيل عليهم اطلاق

اسم الكفر على الحقيقة وانتصب حقا على مثل ولك زيدا حولك حقا وهو تاكيد للخبر لانك اذا قلت زيد اخوك

فقد اخبرت باخوته زيد فاذا قلت حقا الفيت ما اخبرته وكانك قلت اخبرتك باخوته زيد اخبارا حقا ولا يجوز

ان ينتصب على معنى كفروا كفرا حقا لان الكفر لا يكون حقا على وجه من الوجوه ثم نزل في المومنين

قوله تعالى يسالك اهل الكتاب

قوله تعالى والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم الى آخر الآية

قوله تعالى ان تنزل عليهم كتابا من السماء قال المفسرون ان اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا فاينا بكتاب

جملة من السماء كما اتى به موسى فانزل الله هذه الآية

قوله تعالى فقد سالوا موسى اكبر من ذلك

يعني السبعين الذين ذكرنا قصتهم عند قوله واذ قلتم يا موسى لن نومن لك حتى نرى الله جهرة

قوله تعالى ثم اتخذوا العجل يعني الذين خلفهم موسى مع هرون حين خرج لميقات ربه

قوله تعالى من بعد ما جاءتهم البينات يريد العصا واليد وفلق البحر فعفونا عن ذلك اي لم نستاصل عبدة العجل واتينا موسى سلطانا

مبينا اي حجة بينة قوى بها على من ناواه

قوله تعالى ورفعنا فوقهم الطور ميثاقهم معناه بالجد

والمعنى بشاطئ اخذ ميثاقهم ثم حذف المضاف

قوله تعالى وقلنا لهم لا تعدوا في السبت

في سورة البقرة

قوله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة قال المفسرون قال عدا عليه احد العدو والعدوان والعدوان في ظلمه وجاوز الحد ومعنى قوله تبسطوا الله

عدوا واختلف القراء في هذا الحرف فقرا ابن كثير تعدوا ساكنة العين مخففة وجمعتم قوله في هذه القصة اذ

يعدون في السبت وقال فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون وقرا نافع لا تعدوا ساكنة العين مشددة الدال

اراد لا تعتدوا وحجته قوله ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فجاء في هذه القصة بعينها افتعلوا ثم ادغم التاء

في الدال لتقاربهما ولان الدال تزيد على التاء في الجهر وكثير من النحويين يكرهون الجمع بين الساكنين اذا كان الثاني منهما

مدغما ولم يكن الاول حرف لين نحو دابة وشابة وثوب وميل لهم وقولون المد صرعوص من الحركة

وقد قالوا ثوب بحر وجيب بحر والمد الذي فيهما اقل من المد الذي في نحو قولك ما فعل زيد فاذا حركه ما قبلها منها

وساغ فيه ومعنى قولنا اذا كان حركة ما قبلها منها هو ان ياتي به حركة ما قبل حرف اللين الفتح والضمة من الالف

وليس كذلك ثوب بحر لان حرف اللين الواو والضمة ليست من الواو وجاز ثوب بحر بالادغام كما جاز دابة

وشابة وان لم يكن في ثوب بحر من المد ما في دابة وشابة وكذلك قولهم في جمع راعية رعي وثوب ذو بنة

وهو معنى الكيل في اللغة قال ابن عباس اي لا يرجون لها ثوابا ولا يخافون على تركها عقابا وارى الناس معنى
ارءا اظهار الجميل ليراه الناس لا لابتاع امر الله فالمنافقون يريائهم يراؤن الناس بصلاتهم لكي يراهم الناس يصلون
لا يريدون بصلاتهم الله ولا يذكرون الله الا قليلا قال ابن عباس يقول اذا سمع الذاكر الله من
حامده ذكره معه ولما وصفهم بالرياء خلا يذكر الله وقال الحسن انما قل ذكرهم لانهم يعملونه رياء وسمعة ولو اراد به وجه الله لكان
كثيرا وقال قتادة لا تقل الا لمن لا يراه وقيل ان الله يراهم فهو قليل في ما قبله فهو كثير وقال بعض اهل المعاني اي الا بسيرا من نحو
التكبير وما يظهرون القراءة والتسبيح لانهم يعلمونه للناس قوله تعالى مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء
مذبذب اي حركة متحركة ومتحيرة شيء معلق بين السماء والارض وهذا اسمي معلق بين الفوج ذباب ويسمى الفرج
ذبذبا لتحركه لا يتذبذب يقال ذبذبه اي جعله يضطرب فتذبذب اي اضطرب قال النابغة الم تر ان الله اعطاك سورة
ترى كل ملك دونها يتذبذب قوله تعالى بين ذلك اي بين الكفر والايمان او بين الكافرين والمؤمنين
وذلك يشار به الى الجماعة وقد ذكرنا الكلام فيه عند قوله عوان بين ذلك بالغ شرح وذكر الكافرين والمؤمنين
وجرى في هذه القصة عند قوله الذين يتخذون الكافرين الآية واذا جرى ذكر الفريقين فقد جرى ذكر الكفر والايمان
قال ابن عباس يريد لا كافرين ولا مؤمنين انما اراد ابن عباس لا كافرين ظاهرا لكفر بدليل قول السدي لستم مشركين فتصيروا
مشركين ولستم مؤمنين وقول قتادة ليسوا بمؤمنين مخلصين ولا مشركين مصرحين الشرك قال اهل المعاني معنى
مذبذبين بين ذلك مردد بين الكفر والايمان لا الى المؤمنين بخلاص الايمان ولا الى المشركين بخلصوا الكفر على
اظهار والانطواء والمذبذب المتردد المحرك ويكون ذلك تحريك الغير ولا احد يفعل ذلك الا الله تعالى فهو قد بذبهم
وصيرهم متردد بين تذبذبون قوله تعالى لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء اشارة الى
الفريقين اللذين تقدم ذكرهما وهما الكافرين والمؤمنين وقد ذكرنا ان المراد بالكافرين في هذه القصة اليهود
وان قيل كيف يجوز ان يذمهم بانهم لا الى الكافرين هم لا يستحقون المدح وان صاروا اليهم باظهار الكفر
والجواب انهم تركوا ذلك الكفر بكفر اشر منه واوضع لصاحبه وذلك ان المنافق اشر من المجاهر بالكفر
والمجاهر احسن حالا منه لان المجاهر يرجى فلاحه بالاستدعاء الى الحق والمنافق يائس منه فجاز ان يذمهم
بترك العزم الى العزم او وضع سمه قوله تعالى ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا قال ابن عباس يريد
من يضله الله فلن تجد له دينا قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء الآية
هذا دعاء المسلمين بانهم مرة الى الكفار ومرة الى المسلمين من غير ان يقروا مع احد الفريقين على هذه الآية
ان يضعوا المنافقين فانها لا تحذروا الكافرين اولياء معنى الهود من قرابته والنصرة وذلك ان الانصار كان لهم
دون بعضهم حلف ورضاع وحلف وعهود فقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم من نتولى فقال المهاجرون نزلت هذه الآية
وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء وقال اكثر المفسرين كانوا يظهرون المودة للمشركين الذين كانوا بمكة فنهاهم الله عن ذلك
وعلى هذا المراد بالكافرين المشركون والقول الاول اظهر ومعنى الولي الذي يتولى صاحبه بالنصرة قوله
تعالى اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا قال ابن عباس يريد حجة بينة وقال قتادة عذرا مبينا وقال الفراء
تريدون ان تجعلوا لله عليكم في عقابكم حجة بنوله الكفار اي انكم اذا واليتموهم صارت حجة عليكم في العقاب

قوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار اختلفوا في معنى الدرك فقال الزجاج الدرك اسفل
كل شيء ذي عمق كالركية ونحوها قال ابو بكر الدرك بفتح الراء قعر الركية وقعرها الذي ادرك فيه الماء والدرك بالتسكين
انتهى قعر الشيء كالبحر ونحوه فعلى هذا المراد بالدرك الاسفل قعر جهنم وبهذا قال ابن عباس فقال معناه
في اسفل النار وكذلك قال عكرمة وقال آخرون الدرك الطبق من اطباق جهنم رواه ثعلب عن ابن الاعرابي وقال الليث
الدرك واحد من ادراك جهنم من السبع واصلها من ادراك بمعنى اللحوق فمن ادراك الطعام وادراك العلم والدرك
ما يلحق من الطبقة والظاهر ان جهنم طبقات السفلى اشدها قال الاخفش وابو عبيدة جعلوا ادراك منازل
وكل منزلة منها درك قال الفراء الدرج اذا كان بعضها فوق بعض والدرك اذا كان بعضها اسفل من بعض وقال الزجاج
معنى ان جهنم ادراك وقال الفراء في الدرك الاسفل اي في اسفل درج النار واختلف القراء في الدرك بعدي مع ترجمه
قال الفراء هما لغتان وجمعها ادراك وقال الزجاج اللغتان جيدتان حكاهما اهل اللغة الا ان الاختيار مع الاكثر
في الاستعمال وقال ابو حاتم جمع الدرك ادراك كقوله اجمال وافراس في جمع جمل وفرس وجمع الدرك ادرك مثل اسد واسد وكتف
وقال ابو علي هما لغتان في الكلمة مثل الشمع والشمع في الصحيح والقفل والقفل في المضاعف والعنب والعنب والدرم
والدرم في المعتل قال ابو بكر بن الانباري وقال الله تعالى في ما نعتهم انهم في الدرك الاسفل من النار وقال في آل فرعون
آل فرعون اشد العذاب فابهما اشد عذابا المنافقون ام آل فرعون قيل الدرك الاسفل بجوز ان يكون هو اشد العذاب كما
يجوز ان يكون المنافقون اشد عذابا ممن هو اسفل منهم لان الاسفل ادخل في الضيق والمضيق اشد حرا واشد حمما
للاذى غير مخالف له قوله تعالى ولن تجد لهم نصيرا الا من تابوا الآية وجه
اوغير ذلك من وجوه النصر المنتفية عنهم انه ينفعهم في الآخرة الرجاء وغيره قوله تعالى الا الذين تابوا قال المفسرون
من النفاق واصلحوا العمل واعتصموا بالله وبقوا به والها والله واخلصوا دينهم لله سبحانه وتعالى عن رياء الناس
عند التوبة فمن اشترط من كفر بالله واولاهم بعينه واعدهم من الاثام المتقدمة سره عليهم في الدنيا والآخرة
ولم يشترط ذلك على غيرهم من شرط الاخلاص لان الكفر وسائر الاسباب يرجع الى القلب والاخلاص يرجع الى القلب
قال ابن عباس جاز عنهم ما اوقع المؤمنين من المؤمنين قال ابن عباس في قوله فاولئك مع المؤمنين
يريد اذنى منهم ما اوقع اجر المؤمنين في النسوة لا نصيبهم الذي نفى اليهم فسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما
قوله تعالى ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وآمنتم الآية ما هاهنا استفهام ومعناها النفي يعني الله
لا يعذب الشاكر المؤمن فانه لا يعذب الله شاكرا ولا مؤمنا قال الكلبي ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم
ابن عباس في رواية عطاء ما يريد الله بعذابكم ان شكرتم قوله تعالى وكان الله شاكرا عليما شكر الله
واثنائه وانتم قال ابن عباس يجازيكم على الشكر والايمان وقال الحسن يشكر لعباده اعمالهم على ما بذلوا من طاعته
على ما ابتلاهم من طاعاته ولا يضيع طاعة دون الايمان قوله تعالى وكان الله شاكرا عليما الشكر من الله
القليل من اعمال العباد فيضاعف لهم به الجزاء من قول العرب دابة شكور اذا كان يكفيه العلف القليل
قوله تعالى علما قال ابن عباس قد علم ما تقولون وما تكتمون وقال الكلبي وكان الله شاكرا لما تعملون من اعمالكم عليما بما تعلنون
اكم وقال ابو روق وكان الله شاكرا لما جازى عن عمل الخير عليما بخبر ما قوله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء

اخبرهم وذكرنا هذا في قوله وبشر الذين آمنوا وقال ابو حاتم والزجاج معناه اجعل موضع اخبارهم بالعذاب الاليم موضع
البشارة لهم كقول عمرو ٥ وخيل قد دلفت لها بخيل تحية بينهم ضرب وجيع ٥ قال والعرب تواجه بالضرب وعنابك
السيف وقال بعضهم في وجه اتصال هذه الآية بما قبلها ان الذين تردد ذكرهم في الكفر هم المنافقين في الخبر في الدين ٥
قوله تعالى الذين يتخذون الكافرين هذا من صفة المنافقين الذين تقدم ذكرهم قال الكلبي يريد بالكافرين اليهود
وكان المنافقون يوالونهم مخالفة للمسلمين ويوهمون انهم اقوى وامنعة ويجوز ان المراد بالكافرين هاهنا اليهود
وقول عطاء عن ابن عباس في قوله ابتغون عندهم العزة يريد بني قينقاع واصل العزة في اللغة الشدة ومنه قيل للارض
الصلبة الكثيرة عزاز ويقال قد استعز علي المريض اذا اشتد مرضه وكاد ان يهلك وتعزز اللحم اذا اشتد ومنه
عز علي ان يكون كذا بمعنى اشتد وعز الشيء اذا قل حتى لا يكاد يوجد لانه اشتد مطلبه واعتز فلان بفلان
اذا اشتد ظهره به وشاة عزوز لحلب بشدة لضيق حالبها والعزة القوة منقولة عن الشدة لتقارب
معنييهما والعز والقوي المنيع خلاف الذل والكلبي فسر العزة في قوله ابتغون عندهم العزة بالظهور على
محمد واصحابه وهو راجع الى معنى القوة يعني ايطلبون ان يتقووا بهم فيظهرون على المسلمين قوله تعالى
قال العزة ها هنا الغلبة والقوة والمعنى انه لا يطلق صفة العزة الا لله عز وجل لانه لا يعتد بعزة احد
مع عزه لصغرها واحتقارها في صفة عزته ولانه المقوي لجميع من لحقه التقوية فجميع العزة له لانه
عز بعزته ومعز من عز من عباده بما خلق له من العزة فله العزة جميعا من كل وجه قوله تعالى
وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها الآية قال المفسرون انما نزل في النهي عن مجالسة من
علة من قوله تعالى واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم الآية وكان المنافقون يجلسون الى احبار
اليهود فيسخرون من القرآن ويكذبون به فنهى الله عز وجل المسلمين قوله تعالى انكم اذا سمعتم
آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها اي اذا سمعتم الكفر بايات الله والاستهزاء بها ولكن اوقع فعل السماع على
الآيات والمراد بالسماع الاستهزاء قال الكسائي وهو كما يقول العرب سمعت عبد الله يلام وانت عند الله يلام
انما سمع اللوم فاوقع على الملوم قوله تعالى فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره اي ياخذوا
في حديث غير الكفر والاستهزاء فنهي عنه لان الفعل يدل على المصدر قوله تعالى انكم اذا مثلهم قال
ابن عباس يريد انكم كافرون مثلهم وهذا دليل على الوعيد لمن رضي بحالهم وما هم عليه من الكفر والاستهزاء ومن رضي
بالكفر فهو كافر ويدل على ان من رضي بمنكر وحالة اهله وان لم يباشر ذلك كان في الاثم والمعصية بمنزلة المباشر
الا ترى كيف اعاد ذكر لفظ المماثلة في هذا الموضع وقد قال ابن عباس في قوله فلا تقعدوا معهم يريد وانتم سمعون
وتجالسونهم ولا تعصبون دل هذا ان النهي عن القعود معهم على الرضا بما هم عليه فاما اذا قعد ساخطا منكرا
لفعلهم فانه لا يكون مثلهم وقال ابن عباس في قوله في سورة الانعام واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا الآية دخل
فيها كل محدث في الدين وكل مبتدع الى يوم القيامة يريد ان من احدث في الدين فقد خاض في آيات الله بالباطل وقد ورد
النهي في هذه الآية التي نحن فيها عن القعود مع الذين يخوضون في آيات الله بالباطل فلا يجوز القعود عند كل صاحب
بدعة واحداث في الدين سيما في القرآن وتفسيره وقال اهل العلم انما ورد النهي عن القعود مطلقا لان الخطاب مع قوم

تقتضي المؤانسة والمشاركة فيما جرت من المحادثة هذا هو الغالب في العادة وقل من جالس قوما مسلرا عليهم ساخطا
لما جرت بينهم وكل من تمكن من ازالة منكر يرى قوما عليه كان واجبا عليه الازالة واذا لم يتمكن والاولى ان يباعد عنهم
فان لم يتباعد مع تخطه لما يرى لم يضره ان شاء الله قوله تعالى ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم
جميعا يريد انهم كما اجتمعوا على الاستهزاء بالآيات يجتمعون في جهنم على العقاب واراد جامع بالتنوين لانه لم يجمعهم فعل
ولكن حذف التنوين استخفافا من اللفظ وهو مراد في المعنى وقد تقدم نظائره قوله تعالى الذين يتربصون
بكم الآية وهذا ايضا من صفة المنافقين التربص بالشيء ان تنتظر به يوما ما الشاعر تربص ما تربص ليلها
تطلق يوما او يموت خليلها ٥ قال الكلبي ينتظرون بكم الدوائر فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم
للمؤمنين الم نكن معكم اي فاعطونا من الغنيمة وان كان للكافرين قالوا للكافرين الم نستحوذ عليكم
عباس يريد ظفرا على المسلمين قالوا الم نستحوذ عليكم قال الفراء استحوذ عليهم اي غلب عليهم وقال الشاء استحوذ عليه الشيطان
اذا غلب عليه وقال ابو طالب يقال احوذ الشيء اذا جمعه وضمه ومنه يقال استحوذ على الدار اذا احواه قال الاعشى
اذا اجتمعت واحوذ جانبيها وارددها على عوج طوال ٥ هذا هو الاصل في معنى الاستحواذ ومعنى الاستعلاء على الشيء
المستولي على الشيء مثل المحيط به ولذلك قال صار الحمار اذا استولى عليها وجمعها ومنه قولهم الحج
يحوذهن وله حودان ٥ قال المحويون هذا الحرف خرج على الاصل من بنات الواو استعار الاصل اذا استمر الاعمال
في نظائره نحو استعاروا واستطاروا واستفاموا وما اشبه ذلك وحوروا استحاد استحمد على من قال واوه ومنا
معنى قوله الم نستحوذ عليكم يقال فيه كثير من اهل اللغات والمفسر الزجاج وغيره الم نغلبكم ونتولاه لكم والاحسن ما قاله
محمد ونظلعكم على سر المسلمين وهذا الاظهر في تفسير هذا الحرف لانه ان قال ان المنافقين عيبوا عليهم هذا حسن معهود
هم على الاطلاع على عوراته المسلمين ومعرفة اسرارهم الا ترى جهد المنافقين فهذا وجه لا بعد وقد ظهر من هذا قول المفسرين
وهو انه قال ايقناه الم نعلمكم على رأيكم ونصركم عن الوصول الى قتلكم المؤمنين قوله تعالى وسعى في خرابها
ان تخذلهم عنكم ومراسلتنا اياكم باخبارهم قال اهل المعاني ومراد المنافقين بهذا كله اظهار المنة على المؤمنين اي
فاعرفوا لنا الحق في هذا عليكم قوله تعالى فالله يحكم بينكم يوم القيامة يريد المؤمنين والمنافقين ان
عباس يريد انه آخر عذاب المنافقين الخلود ووضع عنهم السيف في الدنيا قوله تعالى ولن يجعل الله
للكافرين على المؤمنين سبيلا اي في الحجة يوم القيامة قاله ابن عباس والسدي وهو قول علي رضي الله عنه ان المراد في هذه
الآية عدة على قوله فالله يحكم بينكم يوم القيامة قال اهل المعاني وذلك ان الله تعالى قهر اهل الشرك بالمؤمنين فصاروا
موعودهم بالنصر كهم الكفار في حين من الاوقات فاما في الحكم يوم القيامة فلا شركة لهم البتة قوله تعالى
ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم يعني يعاملون معاملة المخادع في اظهارهم خلاف ما يضمرون
وقال الزجاج اي يخادعون النبي باظهارهم له الايمان وابطانهم الكفر فجعل الله عز وجل مخادعته اياهم مخادعة منه
يعاقبهم على كفرهم قوله تعالى وهو خادعهم ان مجازاتهم على الخداع تسمى خداعا والمعنى ان الله
يعاقبهم على خداعهم ايا ه كما يعاقب المجازي على الشر بمثله ويسمى الجزاء باسم الابتداء كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها
والمعنى وهو خادعهم في الآخرة وذلك انهم يعطون نورا كما يعطى المؤمنون واذا مضوا على الصراط طفي نورهم وهوا
الظلمة قوله تعالى واذا قاموا الى الصلاة قال ابن عباس يعني الى صلاة العتمة قوله تعالى قاموا كسالى اي

قال السدى اللي الرفع والاعراض للحدود وهو من قولهم لواجهته اذا مطله ودفعه وقال ابن قتيبة لووا يعني
الشهادة يلجلج بها لسانه فلا يقيمها على ما شهادته او تعرضوا عنها فلا تشهدوا بها وقال ابن عباس لووا
وان يلووا الحكم بالشهادة تحرفوها او تعرضوا بتركها وفي قراءة ابن مسعود قرأنا احدهما بواو بين الاخرى تلووا
اللام من قرأ بواو بين اللامين فهو من قولهم لويت غريمي حقه ولويت به ومطلته به وروى عن ابن عباس انه
قال الزجاج وجائز في التفسير ان لووا الحاكم في قضيته اذا عرض فان الله كان بما تعملون خبيرا قال ويقال للوجيه فلانا حقه
اذا دافعه به ومطله وكذلك جميع ما حكينا من اعراب هذا الحرف يدل على صحة هذه القراءة قال الزجاج وهذا
هو الاشبه على ما جاء في التفسير وحجة من قرأ تلووا بواو واحدة ان يقول الذي هذا الموضع حسن لان ولاية الشيء اقبال
عليه وخلافه الاعراض عنه فالمعنى ان تعرضوا او تعرضوا ندل تلووا فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجازي المحسن المقبل
باحسانه والمسيء المعرض باعراضه وقال المبرد ان للولاية ها هنا وجها حسنا تقول ان تلووا اقامتها او تعرضوا
عن اقامتها وقال قطرب وان تلووا من الولاية يريد ان تلووا الغيام بالحق وتتولوه او تعرضوا عنه فلا تقوموا به وذكر
الواحدي والفراء جميعا لهذه القراءة وجها آخر وهو انه جوز ان يكون تلووا اصله تلوؤوا فابدلت الواو المضمومة همزة
ثم طرحت الهمزة ونقلت حركتها الى اللام فصارت لوا كما قيل في ادؤر ادر ثم طرحت الهمزة فصار ادر وهذا الوجه
الاول اجمعوا عليه ايضا **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله قال ابن عباس نما رؤس
الكلبي عن ابي صالح عنه نزلت هذه الآية في مؤمني اهل الكتاب قالوا يا رسول الله انا نؤمن بكتابك وبكتاب موسى والتوراة
وكفرنا بما سواه من الكتب والرسل وقال الضحاك خطاب لليهود والنصارى يقول يا ايها الذين آمنوا بموسى والتوراة
وعيسى والانجيل آمنوا بمحمد والقرآن وقال ابو العالية وجماعة من المفسرين الآية خطاب للمؤمنين يقول يا ايها الذين آمنوا بالله
ان يثبتوا ويدوموا عليه قال الزجاج وهذا كما قال الله عز وجل وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم
مغفرة المعنى وعد الله من قام على الايمان من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد الآية خطاب للمنافقين وذلك انهم
آمنوا في الظاهر بالسنتهم وكفروا في السر بقلوبهم فقال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا بالسنتكم آمنوا بقلوبكم في السر ويدل على هذا ان الله تعالى اخبر عنهم فقال من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم
وهذان القولان ذكرهما الزجاج ثم قال والاول اشبه والله اعلم واوجز لو قيل احتمل ايضا ان الآية في المؤمنين ان
معناها الامر بالايمان الثابت عليه واحتج بان العرب تقول للقائم قم وللقاعد اقعد يريدون الثبات على ذلك العمل وقال الله
تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم فاعلم انه لا اله الا الله اي اثبت على علمك **وقوله تعالى** والكتاب الذي نزل
على رسوله قال ابن عباس يريد القرآن وما فيه من الاحكام والكتاب الذي انزل من قبل قال يريد كل كتاب انزله على النبيين
وذلك انه اسم الجنس فصلح للعموم واختلفوا في قوله نزل وانزل فقرئ بالضم والفتح فمن ضم فحجته قوله ليبين للناس ما نزل
اليهم وقوله منزل الكتاب من الله فاضيف المصدر الى المفعول به والكتاب على هذا مفسر وحجته في قوله انزل قوله والذين
اتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك ومن قرأ بالفتح فحجته قوله انا نحن نزلنا الذكر وقوله وانزلنا اليكم الذكر ٥
قوله تعالى ان الذين آمنوا ثم كفروا الآية اختلفوا في هذه الآية فذهب الاكثرون الى ان المراد به اليهود وهو قول
ابن عباس رواية عطاء قالوا هم قريظة والنضير وحوذكر قال الكلبي وقتادة آمنت اليهود بالتوراة ثم كفرت بعبادتها

نم آمنت بالعجل فكفرت بخالقه وقال بعضهم ان اليهود آمنوا بالتوراة وموسى ثم كفروا بعزير ثم آمنوا بوحده
كفروا بعيسى وكفى ما كان الامر بعد اخبار الله عنهم بمردهم في الكفر وقال مجاهد وابن زيد نزلت في المنافقين آمنوا
ثم ارتدوا ثم آمنوا ثم ارتدوا واختاره الفراء على هذا يعني به المنافقون ما آمنوا بالايمان الاول الذي حكم لهم في الاسلام وحقنت
الدماء والاموال به وكفرهم بعد نفاقه وان باطنهم على غير ظاهرهم وايمانهم بعد نفاقهم بقوله انا مؤمنون وقوله
اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا فهذا بعد الاظهار منهم للايمان تاتيه يدخلون في حكم الاسلام بعد الكفر فان قيل
كيف آمن المؤمنات مطهرات للاسلام داخلات في حكمه لقوله فان علمتموهن مؤمنات فعلمن مؤمنات فما الظهر
من ذلك فكذلك هؤلاء يكونون مؤمنين باظهارهم الايمان بعد ما علم منهم من النفاق وكفرهم بعد هذا الايمان الساد
قولهم اذا خلوا الى شياطينهم انا معكم انما نحن مستهزؤن **وقوله تعالى** ثم ازدادوا
كفرا قال الكلبي وقتادة بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقال مجاهد والسدي الحسن ماتوا على كفرهم وقال ابو العالية
ثم ازدادوا الكفر بذنوب اصابوها في كفرهم قال الوعسد جعل ابو العالية اصابة الذنوب زيادة في الكفر كما ان اعمال
البر زيادة في الايمان وقال ابو علي وما ازدادوه من الكفر انما هو بقولهم انما نحن مستهزؤن فهذا زيادة في الكفر
ويدل على ان المستهزئ اذا مات على استهزائه كافرا فيزداد به كفرا الى كفره **قوله تعالى** وقد نزل عليكم في الكتاب
ان اذا سمعتم الى قوله انكم اذا مثلهم فاذا كان المجالس مثلهم وان لم يظهر ذلك منهم ولم يعتقده فالهما لك استدلوا بها
في الكفر **قوله تعالى** لم يكن الله ليغفر لهم ان سبق ان الله عز وجل لا يغفر الكفر فما وجه قوله فلم يكن الكفر
فيمن آمن ثم كفر ثم آمن ثم كفر لم يكن الله ليغفر لهم والجواب ان الله تعالى يغفر للكافر كفره اذا آمن فان كفر
بعد ايمانه لن يغفر له الكفر الاول لانه اذا كفر بعد ايمانه فقد كفر كفرا مطلقا يجمع كفره وهذا جواب ذكره الزجاج
وبه قال اكثر الاصوليين وكذلك قالوا في الذنوب ان من تاب من ذنب ثم عاد في مثله فقال الماضي او يغفر
اصحابنا ان توبته الاولى انعقدت حتى لو قيل الله تعالى اخذ بالاولى الا ان تاب عنها وقال الآخرون وهو
الاختيار ان حكم ما تاب عنه بان على الصحة وان عاد الى مثل ما تاب عنه وعلى هذا فالجواب ان حال ان
هذا اخبار عن قوم انتقلوا عن الكفر الى الايمان وعن الايمان الى الكفر وتحيرت في امرهم واوقد وا بكفرهم المغفرة عنهم
وان كان الله تعالى لا يغفر كفرا مرة واحدة خصصا بالوعيد كخصص جبريل وميكال من جملة الملائكة بالذكر
تشريفا وتعظيما كذلك جاهدا في بغضه ولا فرق بين ان يقول ان اليهود لا يغفر الله لهم وبين ان يقول ان الذين
آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا لا يغفر الله لهم لانهم المعنيون بهذا الوصف واما من قال انه اذا كفر بعد ايمانه
بالاول فقد غلط لانه صار بالايمان الثاني لم يكفر كما ان التائب من الذنب صار كمن لم يذنب قط ولهذا اجمعوا
على ان من حلف لا يكلم عبده ثم اعتقه ثم كلمه لا يحنث ولو كان العتق يبطل اليمين كما يبطل الكفر الايمان
لحنث كما لا يخفى على عالم وان عزم على عمله وقال الكلبي لم يكن الله ليغفر لهم ما اقاموا على ذلك ودل ذلك ان الله تعالى اخبر
انه يغفر كفر الكافر اذا انتهى فاذا اطلق الموالاة انه لا يغفر لهم على ان المراد به ما اقاموا عليه **وقوله تعالى**
ولا ليهديهم سبيلا قال الكلبي وغيره سبيل هدى وقال الزجاج ومعنى ولا ليهديهم سبيلا اي لا يجعلهم بكفرهم
مهتدين وفي هذا دليل على ان الله تعالى لم يهد الذين آمنوا ثم كفروا الى الايمان بعد الكفر **قوله تعالى** بشر المنافقين
ان لهم عذابا اليما الا الذين تابوا الى قوله فاولئك يتوبون قال المفسرون لما نزلت هذه الآية قال بعض المنافقين

متزوج ولا ذات بعل لحسن عشرتها وتفقدها ان تصلحوا بالعدل فيما بينهن وتتقوا الجور وقال ابن عباس ان تصلحوا العدل في القسمة **قوله تعالى** وان تتفرقا ذكر الله تعالى رحمة الملك الذي يجمعهما بقلبك بعد العداوة في القسمة **قوله** جواز الصلح بين الزوجين ان اجمعا ونبه بالقافان على ان الكراهة في الصلح وابتغاء التسوية بينهما وبين الشابة فتضرفا بالطلاق فتقدم وعد الله تعالى لهما ان يغنيهما عن صاحبه بعد الطلاق من فضله الواسع كما اغنى كل واحد منهما صاحبه قبل الطلاق وهذا معنى قول الكلبي وغيره وقال ابن عباس في قوله يغنى الله كلا من سعته يريد يعوض الرجل ما يحب ويعوض المرأة ما تحب ويوسع عليهما وقال الكلبي يغنى الله كلا من رزقه المرأة بزوج والزوج بامرأة وكان الله واسعا قال ابن عباس يريد لجميع خلقه وقال الكلبي واسعا لهما في النكاح يعني حيث اباح لهما الاستبدال قال اصحاب المعاني انما جاز وصف الله بانه واسع لما فيه من المبالغة في الصفة وذلك انه واسع الرزق واسع الفضل واسع الرحمة واسع القدرة ولو ذكر على الاصل لاقتصر على واحد منها واذا اطلق ذهب الوهم الى جميعها فكان البلوغ في الصفة من هذه الجهة **قوله تعالى** حكيما قال ابن عباس يريد بما حكم ووعظ وقال الكلبي حكم على الزوج امساكها بمعروف او تسريحها باحسان **قوله تعالى** ولله ما في السموات وما في الارض الآية قال اصحاب المعاني لما ذكر الله انه يغني من سعته اشار الى ما يوجب الرغبة اليه في طلب الخير منه لانه الذي يملك السموات والارض لا تفني خزائنه ثم ذكر الوصية بتقوى الله جملة فقال ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم قال ابن عباس يريد اليهود والنصارى واياكم اوصى ان اتقوا الله قال الاخفش اي بان اتقوا الله كقوله امرتك الخير اي بان افعل الخير وقال الكسائي يقال اوصيتك ان تفعل كذا وان تفعل كذا كما تقول وبقال امرتك ان ايت زيدا وان تاتي زيدا قال الله تعالى اني امرت ان اكون اول من اسلم ثم قال لا تكونن من المشركين على النهي بعد قوله ان اكون وفي قراءة ابي ولا اكون من المشركين وقال اما امرنا ان عذرت هذه الحجة الذي ولو كان على الامر ان اعذر مما كان صوابا ثم بين ان نفع التقوى عايد الى العباد بانه جل وعز غني عنهم وعن جميع الاشياء فقال وان تكفروا اي بما اوصيكم به فان لله ما في السموات وما في الارض يعني انه لا يكفر في السموات والارض هم اطوع له منكم وكان الله غنيا معنى الغني الذي لا حاجة له والله تعالى غني بذاته لا بشيء وله ذا قال اصحاب المعاني الغني هو القادر على ما يريد لانه لا يستغني بقدرته على ما يريد وللحميد المحمود على نعمه **قوله تعالى** ان يشا يذهبكم ايها الناس قال اهل المعاني في الآية محذوف على تقدير ان يشا ان يذهبكم يذهبكم لانه ليس على معنى ان كانت له مشية ما اذهبكم ولكن مشيته الاذهاب قال ابن عباس يريد المشركين والمسيء منكم وبآخرين قال يريد من يولد من ظهر من لم يكونوا هاجروا ثم اسلموا بعد الفتح وذلك ان خلق غيركم اسلموا طوعا لله منكم وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما نزلت هذه الآية ضرب بيده على ظهر سلمان فقال قوم هذا يعني عجم الفرس **قوله تعالى** وكان الله على ذلك قديرا عند اهل المعاني ان المعنى ولم يزل الله على ذلك قديرا ولا يزال كذلك لان كل صفة استحقها القديم فهي لازمة لا تحدث ما يوجب تغيرها بهذا المعنى عرفنا ان المعنى كان ويكون قديرا الا انه وكل الى الاستدلال لرياضة الافهام فذكر لفظ كان **قوله تعالى** من كان يريد ثواب الدنيا قال ابن عباس يريد متاع الدنيا فعند الله ثواب الدارين الآخرة

والدنيا للمهاجرين والانصار والناصرين يا جنسك ودين الله جميعا لدنياهم وآخرتهم جزيناهم جميعا بايمانهم واسلامهم فاجره وقال مجاهد من كان يريد ثواب الدنيا فان الله تعالى يعطي عليه الآخرة ما شاء من الدنيا ولا يرجع في الدنيا شيء من الآخرة وقال ابو حنش كان مشركو العرب لا يؤمنون بالمعاد وكانوا مصرين بالله خاصة فكان من يهاجر منهم ويجاهد انما هو لبعيصه من خير الدنيا ويصرف عنهم شرها فاعلم الله جل وعز ان خير الدنيا والآخرة عنده هذا هو القول وقال غيره ثواب الدنيا الغنيمة والسعة في المعيشة الى سائر الجاهدون ثواب الآخرة النعيم الذي اعطاه الله في الآخرة **قوله تعالى** وكان الله سميعا لاقوالهم بصيرا باعمالهم لا يضيق ولا يمنع احدهما اعطاه الآخرة او اراد ثواب الدنيا والآخرة فسيؤتيه الله ما شاء من ثواب الدنيا والآخرة هذا جواب الشرط لان عنده ثواب الدنيا والآخرة ومعنى هذه الارادة اذا وقع **قوله تعالى** يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط القسط العدل ومعنى القوام مبالغة من قائم فقل كونوا من اجل القيام بالقسط والقيام بالشيء الكفيل به الذي يأتي به على وجهه قال ابن عباس معناه كونوا قوالين بالعدل في الشهادة على من كان ولو على انفسكم واصل قوله شهداء لله على الحالين من قوامين ويجوز ان يكون حالا من كونوا على ان لها خبرين بمنزلة خبر واحد كهو هذا حلو حامض ويجوز ان يكون صفة لمصدر محذوف تقديره كونوا قوامين شهداء لله **قوله** تعالى ولو على انفسكم او الاعطاء بريد وقولوا الحق ولو على انفسكم وان كان فيه مضرة عليكم وشهادة الانسان على نفسه هو اقراره بما عليه من الحق وذلك ان الاقرار شهادة منه على نفسه وكانه قيل ولو كان الحد عليكم حتى فاقروا به على انفسكم وقالوا ابو صخر كان مشركو العرب يقولون للعذق اشهدوا الله لحق وان كان الحق على نفس الشاهد او على والديه او اقربيه **قوله تعالى** ان يكن غنيا او فقيرا اي كل واحد من الغني والفقير ان يكن المشهود عليه او من تحاكم غنيا او فقيرا قال ابن عباس يقول لا تجابوا غنيا لغناه ولا ترحموا فقيرا لفقره فالاعطاء يريد يكونون عندكم سواء لا تحيفوا على الفقير ولا تعظموا الغني وتستكوا عن القول فيه بحق شاكم العدل والصدق في القريب والبعيد وللغني والفقير **قوله تعالى** فالله اولى بهما فالله اولى بكل واحد منهما ولم يقل به وكان الغني او الفقير صفة مشهود عليه واحد لان المعنى فالله اولى بكل واحد منهما قال الزجاج اي ان يكن المشهود عليه غنيا فالله اولى به وكذلك ان يكن المشهود عليه فقيرا فالله اولى به فجمعهما في الكناية لهذا المعنى ويجوز ان يكون فالله اولى بهما اي اعلم بهما منكم لانه يتولى علم احوالهما من الغني والفقر وهذا معنى قول الحسن الله اعلم بهما منكم **قوله تعالى** فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا اكثر المفسرين على ان هذا من العدول الذي هو الميل والجور على معنى وانهوا ان تعدلوا فحذف لان النهي عن اتباع الهوى دال على الامر بالهوى وهذا معنى قول ابن عباس لا تتبعوا الهوى في الشهادة وانهوا الناس ان يعدلوا عن الحق الى الهوى وقال ابن عباس وابن زيد لا تتبعوا الهوى ان تعدلوا عن الحق وقال ابو عبيدة والفراء والزجاج جور ان تعمد الى العدل فتعدل عنه الى غيره وتتبع الهوى في العدول عنه **قوله تعالى** وان تلووا او تعرضوا قرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وان تلووا من اللي بمعنى المدافعة وجور ان يكون من الولي الذي اذا ضله وكذا قرأ زيد بن ثابت وابن عباس في رواية عطاء وقرأ الباقون وان تلوا او تعرضوا من الولاية والاعراض

تعالى والمستضعفين من الولدان صغار الصغار من الصبيان قال ابن عباس يريد بهم نوابو توت صغيرا من الغلمان
ولا الجواري وهو عطف على يتامى النساء والمعنى يقيمكم في المستضعفين ان تعطوهم حقوقهم لان ما يتلى عليهم
في باب اليتامي في قوله وآتوا اليتامى اموالهم دل على ايتاء حقوق الصغار من الميراث **وقوله**
تعالى وان تقوموا لليتامى بالقسط قال الفراء ان في موضع خفض على ويقيمكم في ان تقوموا لليتامى بالقسط
ويحو ذلك قال الزجاج قال المعنى وما يتلى عليكم في يتامى النساء وفي ان تقوموا لليتامى بالقسط قال ابن عباس
يريد العدل في مهور هن وفي مواريثهن وما تفعلوا من خير يريد من حسن فيما امركم به فان الله كان به عليما
بجاريكم عليه ولا تضيع لكم شيئا منه **قول تعالى** وان امرأة خافت من بعلها الآية قال الكلبي هذا
على اثر قوله وان احد من المشركين استجارك وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وان امرة هلك كل
هذا جزاء غير انه على وجه فعل ولو كان على يفعل لكان جزما وقال ابو اسحق ان امرأة خرج على الجزاء ولا يجوز الفصل
بينها وبين ما تجزم الا في ضرورة الشعر نحو ان زيدا يأتك اكرمه هذا لا يجوز الا في الشعر وكذلك الحكم
في جميع حروف الجزاء وذلك نحو قول الشاعر فمتى واغل ينبهم يحيوه وتعطف عليه كأس الساقي فصل بين
متى وبين ما عمل فيه فاما الماضي فان غير عامله في لفظه فجاز الفصل به منه وارتفعت امرأة بفعل
مضمر دل عليه ما بعدها والمعنى وان خافت امرأة خافت **وقوله تعالى** من بعلها قال ابن عباس
ومقاتل اذا علمت زوجها قد كبر او ساء خلقه او كره شيئا منه لكبر او غيره فنشوزه هجرانه اياها في المضجع
الروح يقال جمل بعل اذا كان صعبا لا يرتاض وقال الازهري رجل بعل اذا كان سيئ العشرة لا يطيق الدابة
لانه سيدها ومالكها وليس من باب الاستصلاح في شيء وروى عطاء عن ابن عباس في هذه الآية والبعل السيد
في كلام العرب ويقال للرجل هو بعل المرأة والمرأة هي بعله وبعلته وجمع البعل بعولة وقد مر في سورة البقرة
وقوله تعالى نشوزا او اعراضا يقال نشزت المرأة تنشز ونشز تنشز نشوزا اذا استعصت على زوجها
واصله من قولهم نشز الشيء اذا ارتفع وقد مر قال ابو اسحق النشوز يكون من الزوج وهو كراهة كل واحد منهما
صاحبه واشتقاقه من النشز وهو ما ارتفع من الارض قال المفسرون نشوزا ترفعا عليها لعضها او اعراضا
عنها لموجدة او اثرة قال الكلبي يعني بركب منها او اعراضا بوجهه عنها وقال مقاتل نشوزا عصيانا يعني
الاثرة وهو قول ابن عباس او اعراضا عنها لما به من الميل الى اخرى قال الزجاج النشوز من بعل المرأة ان يسيء عشرتها
ويمنعها نفسه ونفقته **وقوله تعالى** فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحا جعل الله عز وجل الصلح
خيرا بين الرجل والمرأة اذا رضيت منه بايثار غيرها عليها قال جميع المفسرين هذا الصلح في القسمة والنفقة وهو ان
يقول الرجل لامرأته قد رغبت فيك وقد دخلت في السن واريد ان اتزوج عليك شابة جميلة واوثرها عليك في القسمة
بالليالي والنفقة فان رضيت بهذا فاقيمي وان كرهت خليت سبيلك فان رضيت بذلك كانت الواجب على الزوج
ان يوفيها حقها من المقام عندها والنفقة او يسرحها باحسان ولا يحبسها على الخسف وليس يجبر الزوج على
الوطء اذا عدل في المقام والنفقة وكل ما اصطلحا عليه من شيء فهو جائز وهو ان تركت له من مهرها او بعض ايامها

روى خالد عن عكرمة قال سأل رجل عليا عن قوله وان امرأة خافت من بعلها الآية قال يكون المرأة عند الرجل فيرى منه ما
عنها من دمامة او كبر فتقذره نفسه فكره فرقته فان اعطته من مالها فهو حل وان اعطته من ايامها فهو له حل واختلف
القراء في قوله يصالحا فقرأ يصلحا ايضا من وأصلحا اراد يتصالحا فادغم التاء في الصاد ووجه ان الاشهري
الاستعمال في هذا النحو يصالحا وفي حرف عبد الله فلا جناح عليهما ان يتصالحا **وقوله** تعالى والصلح خير
والله تحذف الزوائد كما قاله ولن يهلك فذلك قال ابن عباس يريد عظم ابتوابه وثوابها وقال الكلبي والصلح خير من النشوز
وبعد عطايكم المايه الزاعاء قال ابو حاتم كان المصدر على القياس يصالحا اصلحا وتصالحا لكن هذا كقوله
انبتكم من الارض نباتا وبتل اليه بتلا مما يخالف فيه المصدر الصدر ومن قرأ يصلحا فان الاصلاح عند النحاة
والتشاجر ايضا قد استعمل فيما استعمل يصالحا قال الله تعالى فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم وقال
او اصلاح بين الناس والصلح على هذه القراءة اسم تعدت افعاله كعديه الى الاسماء نقوله يصلحا صلحا اقوالا صلحا
ثوابا **وقوله تعالى** والصلح خير قال ابن عباس يريد اعظم اثوابه وثوابها وقال الكلبي والصلح خير من النشوز
والاعراض والاقامة عليهما وقال الزجاج الصلح خير من الفرقة والاهل المعاني يقولون يصالحا على شيء خير من ان يذهب او يقيما
على النشوز والاعراض **وقوله تعالى** واحضرت الانفس الشح النفس الشح البخل والشح البخل وجمعه اشحة
قال الفراء يقال شح يشح بكسر الشين قال وكذلك كل فعيل من الفعول اذا كان مضاعفا مثل خفيف وذفيف وهو على فعل يفعل
ومثله ضنين وقرأوا من ضن والغة العالية بضن قال ابن عباس يريد والغالب على نفس المرء ان الشح على نصيبها من زوجها
وماليها وهو قول سعيد بن جبير وقال الفراء ضن الرجل بصبيه من الشابة وضنت الكبيرة بنصيبها منه وهو قول
جماعة من المفسرين قالوا اتحفت المرأة بنصيبها من زوجها وشح الرجل بصبيه من الاخرى وقال الحسن وابن زيد
احضرت نفس كل واحد من الرجل والمرأة والشح عند قبل صاحبه فالمرأة شحيحة على زوجها ان يتزوج عليها
نفسه اذا كان غيرها احب اليه منها وهذا قول الزجاج **وقوله تعالى** وان تحسنوا وتتقوا قال
ابن عباس يريد حسن المعاشرة والصحبة وتتقوا الله فيما امانه وقال الكلبي يعني تصلحوا وتتقوا الجور والميل **قوله**
تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم قال المفسرون نزول لن يقدروا على التسوية بينهن في المحبة
التي هي ميل الطباع لان ذلك مما لا يقدرون عليه ولو اجتهدتم قال الضحاك لن تستطيعوا يعني في الحب واجماع
وقوله تعالى فلا تميلوا كل الميل الى التي تحبون في النفقة والقسمة يقول لا تعدلون على العدل في
الحب ولكن فربوا حالهن من العدل في القسم وما يملكون من الامر قال ابو عبيد لا بد ان يحذ على العدل في الصبر
بقلبه وليس يؤاخذه بما لا يستطيعه ولا يملكه ولكن عليه ان لا يميل بقسمه وهو الذي وقع عليه النهي وقال
مجاهد لن تستطيعوا العدل بينهن فلا تتعمدوا الاساءة قال الشافعي رضي الله عنه بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يقسم فيقول اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك يعني والله اعلم قلبه وفرط محبته لعايشة رضي الله
عنها وكان عمر رضي الله عنه يقول اللهم اما قلبي فلا املكه واما ما سوى ذلك فارجو ان اعدل **وقوله**
تعالى فتذروها كالمعلقة قال ابن عباس يريد لا ايما ولا ذات بعل وهو قول جميع اهل التفسير يقول لا تملوا
الى المرأة الشابة كل الميل فتدعوا الاخرى كالمواطة لا لا ذات زوج ولا ايم لا ارض ولا سما كذلك هذه لا تكون مخلية

عن ابن عباس ان جبريل والملايكة لما دخلوا على ابرهيم في صورة غلمان وضا الوجوه فظن الخليل انهم اضياف
وجيذ لهم عجلا سمينا وقربه اليهم وقال كلوا على شرط ان تسموا الله في اوله وتحمدوه في اخره فقال جبريل
حق لك ان تتخذ خليلا وقال بعض اهل المعاني قوله واتخذ الله ابرهيم حث على اتباع ملته لذلك ذكر عقيب قوله
واتبع ملة ابرهيم حنيفا **قوله تعالى** ولله ما في السموات وما في الارض قال اصحاب المعاني لما
دعا الله الخلق الى طاعته والانقياد لامره بين سعة قدرته وكثرة مملوكاته ليرغب اليه بالطاعة له وقال
بعضهم لما قال واتخذ الله ابرهيم خليلا بين انه لذلك لما هو حسن طاعته لا لحاجة الى الطاعة والخالة ولكن
لمجازاة المحسن باحسانه وبين انه مع ذلك عبده وهذا معنى قول الزجاج وانما قال ما في السموات وما في الارض
ولم يقل من لانه ذهب به مذهب الجنس والذي يعقل اذا ذكر واريد به الجنس ذكر بما كقول الشاعر
وما جرم وما ذاك السويق **وقوله تعالى** وكان الله بكل شي محيطا اي عالما علم احاطة وهو
العلم بالشي من كل وجه حتى لا يشذ عنه نوع من علمه ويجوز ان يكون محيطا بالقدرة عليه كما قال جل وعز
واخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها وقد ذكرنا معنى المحيط فيما تقدم **قوله تعالى** ويستفتونك
في النسا الاية الاستفتا طلب الفتوى يقال استفتيت الرجل في المساله واستفتيته فافتاني افتا وفتيا وفتوى
اسمان من افتى يوضعان موضع الافتا ويقال افتيت فلانا في رويا رآها اذا عبرتها له وافتيته في مسالته
اذا اجبته عنها ومعنى الافتا والفتيا تبيين المشكل من الاحكام اصله من الفتي وهو الشاب الحدث الذي
شب وقوي فكانه يقوي ببيانه ما اشكل فيشب ويصير فتيا قويا وذكر عن المفسرين في سبب نزول
الاية قولان احدهما ان العرب كانت لا تورث النسا والصبيان شيا من الميراث كما ذكرنا في اول هذه السورة
من قصة ام كجة وهذه الاية نزلت في توريث اليتامى والصبيان وهذا قول ابن عباس في ما روى الكلبي
عن ابي صالح عنه وقول مجاهد والضحاك وقتادة وابرهيم وابن زيد والثاني ان الاية نزلت في توفية
الصداق لهن وكانت اليتيمة تكون عند الرجل فاذا هوي بها تزوجها واكل مالها وان كانت دميمة لم يتزوجها ومنعها الرجال
حتى تموت فيرثها فانزل الله هذه الاية وهذا معنى قول ابن عباس في رواية الوالبي وقول سعيد بن جبير والسدي
وقوله تعالى وما يتلى عليكم قال الفرا موضع ما رفع كانه قال يفتيكم فيهن ما يتلى عليكم قال وان شيت جعلت ما في
موضع خفض كانه قيل يفتيكم الله فيهن وما يتلى عليكم وقال الزجاج الرفع ابين لان المعنى الله يفتيكم والكتاب يفتيكم فالخفض بعيد
جدا لان الظاهر لا يعطف على المضمر ولان المعنى ان ما يتلى في الكتاب هو الذي يبين ما سالوا عنه وليس المعنى انه يفتي فيهن
وفي الكتاب وقال غيره يجوز ان يكون مرفوعا بالابتدا والخبر محذوف على تقدير وما يتلى في الكتاب مبين له قال المفسرون
والذي يتلى في الكتاب **قوله تعالى** واتوا اليتامى اموالهم الاية واية الميراث في اول السورة وعلى قول من يقول
الاية نزلت في توفية الصداق قال الذي يتلى في الكتاب **قوله تعالى** وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى الاية والله
تعالى ربما احال بالبيان على وحي سبق نزوله كقوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل وكقوله وقد نزل
عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها الاية **وقوله تعالى** في يتامى النسا اللاتي معناه في النسا
اليتامى فاضيف الصفة الى الاسم كما تقول كتاب الكامل ويوم الجمعة وحق اليقين [illegible] الشي الى نفسه او الى صفته

لذلك تضيف اليتامى الى النسا وهن اليتامى وهذا جايز عند الكوفيين وعند البصريين لا يجوز اضافة الموصوف الى صفته
لان الصفة هي الموصوف عند النحويين في المعنى واضافة الشي الى نفسه غير جايزة الا ترى انك اذا قلت ضربت اخاك
الظريف فالاخ هو الموصوف والظريف هو الصفة والاخ هو الظريف في المعنى وانما امتنع اضافة الشي الى نفسه
لان الغرض في الاضافة انما هو التخصيص والتعريف والشي لا يعرف نفسه لانه لو كان معرفة بنفسه لما احتيج
الى اضافته وانما تضاف الى غيره لتعريفه الا ترى انك تضيف المصدر الى الفاعل تارة نحو عجبت من قيام زيد والى المفعول
اخرى نحو عجبت من اكل الخبز وانما جازت اضافة المصدر اليهما لانه في المعنى غيرهما ولا يجيزون سررت بطالعة
الشمس كما تقول سررت بطلوع الشمس لان طلوعها غيرها فجازت اضافته اليها والطالعة هي الشمس فلا تضيفها الى
نفسها هذا مذهبهم وعلى هذا النسا في الاية غير اليتامى والمراد بالنسا امهات اليتامى اضيف اليهن اولادهن اليتامى
يقول هذا ان الاية نزلت في قصة ام كجة وكانت لها بنات وكذلك ما روي موسى بن عبيدة عن اخيه عبد الله بن عبيدة
[illegible] امراة من الانصار [illegible] حكم الى النبي صلى الله عليه وسلم [illegible]
الحسن ما رغب فيهن الرجال ولا يقسم لهن من ميراث ابيهن شي [illegible] فنزلت فيها هذه الاية **وقوله تعالى**
اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن قال ابن عباس [illegible] وهذا على قول من يقول نزلت الاية في ميراث
اليتامى والصغار وعلى قول الاخر [illegible] بقوله ما كتب لهن [illegible] **وقوله تعالى** وترغبون ان
تنكحوهن قال ابو عبيدة يحتمل هذا الرغبة في والرغبة عن فمن حمله على الرغبة كان المعنى وترغبون في ان تنكحوهن [illegible]
ومن حمله على الزهد كان المعنى وترغبون عن ان تنكحوهن [illegible]
اللذين ذكرهما ابو عبيدة [illegible]
الاخر [illegible]
[illegible]
[illegible] في مالهن وجمالهن [illegible] عن عايشة رضي الله عنها [illegible] في اليتيمة
تكون في حجر وليها فيرغب في مالها وجمالها [illegible]
[illegible] عن نكاحها [illegible] رواه مسلم في الجامع عن [illegible]
[illegible] القصة [illegible]
[illegible] هذه الاية [illegible] على جواز نكاح اليتيمة الصغيرة [illegible]
[illegible]
النكاح [illegible]
المراد [illegible]
ابن مظعون [illegible] عبد الله بن عمر [illegible] الى رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible] رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
ابن عمر [illegible] على الجواز **وقوله**

لانهم يجازون بالثواب على الصغير والكبير وقال الضحاك في هذه الآية يقول ليس لكم ما تمنيتم وليس لاهل الكتاب
ما تمنوه من عمل سوأ يشرك به جوزي به النار وقال مقاتل من جاء بعمل سوأ جوزي به بلغنا انه ليشق على
المسلم في قوله من يعمل سوأ يجز به قال هو الكافر لا يجزى الا بسيئته والمؤمن يجزى بأحسن عمله
ويجاوز عن سيئاته ثم قرأ الحسن عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم من يعمل سوأ يجز به وقال ابن عباس
وما يجازى الا الكفور وقال سعيد بن جبير ومن يعمل سوأ بغير الشرك ويدل على ان المراد بهذه الآية الكفار دون المؤمنين

قوله تعالى ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا ومن كان في القيامة ولي ولا نصير كان من جملة الكفار
لان المؤمنين وعدوا النصر في قوله انا لننصر رسلنا الآية وقال آخرون هذه الآية عامة في كل من عمل سوأ من مسلم وكافر
فقال عكرمة عن ابن عباس من يعمل سوأ يجز به الا ان يتوب قبل موته فيتوب الله عليه وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن
عباس لما نزلت هذه الآية شق على المسلمين مشقة شديدة وقالوا يا رسول الله وأينا لم يعمل سوأ فكيف الجزاء قال
منه ما تكون في الدنيا من يعمل حسنة فله عشر حسنات ومن جوزي بالسيئة نقصت واحدة من عشرة وبقيت
له حسنات فويل لمن غلب آحاده اعشاره واما ما كان جزائي الآخرة فانه يوخر الى يوم القيامة فيقابل من حسناته
وسيأتيه ملك كل سيئة حسنة ويظرف الفضل يعطي الجزائي الجنة وقال ابو بكر الصديق يا رسول الله كيف الصلاح
بعد هذه الآية فقال غفر الله لك يا ابا بكر الست تنصب الست تمرض اليس يصيبك اللأواء قال بلى قال فهو ما تجزون به
وقال ابو هريرة لما نزلت هذه الآية بكينا وحزنا وقلنا يا رسول الله ما ابقت هذه الآية من شيء فقال انها كما
انزلت ولكن ابشروا فانه لا يصيب احدا منكم مصيبة في الدنيا الا كفر الله بها حتى الشوكة يشاكها او الخطوة
في قدمه وهذا الذي ذكرنا من ان الجزاء به مذهب ابي بكر وعائشة ومجاهد وقالوا ان الآية
عامة لجميع الناس واختاره محمد بن جرير وقال ابو اسحق قد اعلم الله عز وجل انه يغفر ما دون الشرك لمن يشاء فعامل السيئ
ما لم يكن كافرا مرجو له العفو والرحمة والنبي صلى الله عليه وسلم شفاعة لامته مشفع

قوله تعالى ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا قال ابن عباس يريد وليا يمنعه ولا نصيرا ينصره وتأويل هذا ظاهر في الكفار واما في المسلمين فانه
لا ناصر لاحد في القيامة دون الله ولا ولي للمسلمين غير الله وشفاعة الشافعين تكون باذن الله فليس يمنع احدا احدا
عن الله تعالى

قوله تعالى ومن يعمل من الصالحات قال المفسرون لما نزل قوله من يعمل سوأ يجز به قال اهل الكتاب للمسلمين نحن وانتم سواء فنزل ومن يعمل من الصالحات
وما بعده من قوله ومن احسن دينا الآية ودخلت من في قوله من الصالحات للتبعيض لان احدا لا يطيق ان يستوعب
جنس الصالحات بالعمل فاذا عمل بعضها استحق الثواب

قوله تعالى يدخلون الجنة وقرئ بفتح الياء لقوله
ادخلوا الجنة انتم وازواجكم وقوله ادخلوها بسلام امنين من ضم الياء فلانهم لا يدخلونها حتى يدخلوها وقوله تعالى
ولا يظلمون نقيرا قال ابن السكيت النقير النكتة التي في ظهر النواة وقال ابو الهيثم النقير نقرة في ظهر النواة منها
تنبت النخلة ونحو هذا قال المفسرون قال ابن عباس يريد لا ينقصون قدر نقت النواة قالوا وهذا مبالغة
في نفي الظلم ووعد بتوفيه جزاء اعمالهم من غير نقصان

قوله تعالى ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله ذكرنا
معنى اسلم وجهه لله في سورة البقرة وقال ابن كيسان في هذه الآية يعني من توجه بعادته الى الله خاصة دون ما

عطا عن ابن عباس يريد الملة الصدق وقال الله عز **وقوله** وهو محسن اي موحد قال ابن عباس يريد
وهو موحد الله لا يشرك به شيئا وهذا كما ذكرنا في سورة البقرة واما شروط في اسلام الوجه لله ان يكون محسنا ان
اليهود والنصارى يقرون بالانقياد لله والله وهم غير محسنين فلا يستحقون الاجر قال العلماء انما صار الاسلام
احسن الاديان لان طاعة الله احسن الاعمال التي يلتمس بها العباد لما ينالهم من عاداته بما يضيع عنده من اهل الدين
من لا يضيع ملكه عن شيء فلهذا كان لا احد احسن دينا ممن اسلم وجهه لله بطاعته والانقياد لامره

وقوله ملة ابراهيم حنيفا نصب على الحال اي بل نتبع ملة ابراهيم حنيفا ويجوز ان يكون حالا من المضمر في نتبع
جاز ان يكون الراكب حالا للمرأة والراء وملة ابراهيم داخلة في ملتنا وفي ملتنا زيادة على ملة ابراهيم من ملة ابراهيم
الكلمات العشر في قوله واذا ابتلى ابراهيم ربه بكلمات قال ابن عباس ومن ذرية ابراهيم اصحابه الى الكعبة والطواف به
والسعي والرمي والوقوف والحلق ومما زاد بهذا مع الزيادة الى ان بها نبينا صلوات الله عليه فهذا تبع دين ابراهيم

وقوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا قال ابو بكر الانباري الخليل معناه في اللغة المحب الداخل
المحبة والمحبوب الموفق حقيقة المحبة اللذان ليس في خبرهما نقص لاحظ فاعل من قوله واتخذ الله ابراهيم خليلا
واتخاذ الله ابراهيم محبا له خالص المحبة محبوبا له وشرفه بلزوم هذا الاسم له الذي لا يسمى غيره الا اتباعا له
ومن يشرفه الله ويرفع قدره قال وقد ذهب بعض اهل العلم واتخذ الله ابراهيم خليلا اي فقيرا اليه لاحتماج نفسه وانه
الى عفوه ولا يزال محوجا بسواه فالخليل على هذا المعنى فعيل من الخلة بمعنى الفقر والى نميل
وان اتاه خليل يوم مسألة يقول لا عبأ بمالي ولا بحرمه اراد بالخليل الفقير وهذا قال الاصمعي
والخلة التي ليست في محبته خللا فجائز ان يكون سمي بقير الله الى الذي احتاج اليه نافذا
محبة تامة قال وقيل الخليل الفقير فجائز ان يكون سمي بقير الله الى الذي احتاج اليه نافذا
في ذلك والخلة الحاجة من الاخلال الذي هو الانسان والخلة الصداقة لان كل واحد من الخليلين سد خلة
صاحبه في المودة والحاجة اليه فهذان القولان ذكرهما جميع اهل المعاني والاخبار هو الاول الا ان الله جل ذكره
خليل ابراهيم وابراهيم خليل الله ولا يجوز ان يقال الله خليل ابراهيم من الخلة التي هي الحاجة ولا ان ابن عباس قال شيئا
يفسر قوله واتخذ الله ابراهيم خليلا صفيا بالرسالة والنبوة ولان جميع اهل المعاني والتفسير ذكروا في سبب
تسمية ابراهيم خليل الله انه لما صار الرمل الذي اتى به غلمانه دقيقا قالت له امه انه هذا من عند خليلك المصري
فقال ابراهيم هذا من عند خليلي الله وانصه مشهوره وقال شهر بن حوشب ان الله قال للملائكة اني قد اتخذت في الارض
عبدا بقال له ابراهيم اني اريد ان اتخذه خليلا فقالت الملائكة فمن يسبح بحمدك ويقدس لك ولا عدة ما خلقه
فقالت الملائكة فمن يسبح بحمدك ويقدس لك فلا يخدمنا خليلا وتخدم من آدم خليلا فقال الله احادوا
بكم فاختاروا واما هبطه الله الى الارض فاذكرني بين عبدي ابراهيم وذكر اسم الله يصوت رهيم
تجيء فقال ابراهيم اذكره مرة اخرى فمن قال لا اذكره مجانا قال الله تعالى كلما فاذكرهم فقال الملك يصوت انجى من
الاول والله فقال ابراهيم اذكره مرة ثالثة ولك الولد فقال الملك ابشر فان ملكا لا يحتاج الى ملك
ورد ذلك وقص عليه القصة وعرج الى السماء واخبر الملائكة فقالوا فخوله ان يتخذه الله خليلا وقال الطاوس

يتراءى للسدنة والكهنة يكلمهم والمعنى ما يعبدون بعبادتهم لها الا شيطانا يريد الطاعة منهم له في عبادتها فسمى الله عبادتها اتخاذ العباد
وقال السدنة الاوثان بل هي للشيطان وقال الزجاج يعني بالشيطان ها هنا ابليس لانهم اذا اطاعوه فيما سوّل لهم
فقد عبدوه وعن ابي صالح التمثال ما بعد هذه الآية يدل على ان المراد بالشيطان في هذه الآية ابليس وقال اكثر
المفسرين منهم ابن عباس ان شيطانا للسدنة اراد وابه ابليس قوله تعالى مريدا قال ابن عباس يريد
متجردا على الله بالعصيان مرة بعد مرة قال ابن الاعرابي المرد الخلق الملس ومنه قالوا للصخرة الملساء
مصرد والمرد والمريد من الشجر ما لا شوك له ومن الانسان الاجرد الذي لا شعر على وجهه ومرد على الشر ومرد اذا عتا وطغا والمرد
الخبيث المتمرد من الشياطين وشيطان مارد ومريد واحد وقال ابو اسحق يعني مريدا خارجا عن الطاعة متملسا منها يقال
حائط ممرد اي متملس ويقال شجرة مرداء اذا تناثر ورقها ولذلك سمي من لم ينبت له لحية امرد ان املس موضع اللحية
ومرد الرجل يمرد مرودا ومرادة اذا عتا وخرج عن الطاعة قوله تعالى لعنه الله قال ابن عباس يريد
دحره الله واخرجه من الجنة وقال يعني ابليس لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا
قد ذكرنا معنى الفرض عند قوله فمن فرض فيهن الحج وقال ابن السكيت في هذه الآية اصل الفرض في اللغة القطع
والفرضة الثلمة تكون في النهر تقول سقاها بالفراض والفرض والفرض الحز الذي يكون في الفوس الحز الذي يشد فيه الوتر والفريضة ما افترض الله عز وجل فجعله امرا حتما عليهم فالحقا وكذلك
قوله وقد فرضتم لهن فريضة اي جعلتم لهن قطعة من المال قال ومعنى مفروض في هذه الآية اي انه فرضه على
نفسه قال الفراء يعني ما جعل له عليه السبيل فهو كالمفروض وقال ابن عباس يريد من اتبعه واطاعه وقال الكلبي والضحاك
انما اي معلوما وما قال اهل العلم انما اتخذ الشيطان من العباد النصيب المفروض باغوائهم اياهم وتزيينه لهم
الفواحش حتى يركبوها فيكونوا بذلك من نصيبه المفروض وحظه المقسوم فعلى هذا كل من اطاع ابليس فهو
من مفروضه قوله تعالى ولأضلنهم قال ابن عباس يريد من سبيل الهدى وقال الكلبي ولاصلنهم عن الحق
ولامنينهم قال ابن عباس يريد تسويف التوبة وتاخيرها الكلبي امنيتهم انه لاجنة ولا نار ولا بعث الزجاج اي اجعلهم
لهم مع الاضلال انواعا من الامنية يتلون من الآخر حظا وقال غيره ولامنينهم ركوب الاهوال الداعية لهم الى العصيان
مبالين لا متسهم طول البقاء في نعيم الدنيا ليوثروها على الآخرة قوله تعالى ولآمرنهم فليبتكن آذان
الانعام البتك القطع وسيف بات قاطع وشيوف بواتك قواطع والتبتيك التقطيع وهو في هذا الموضع
قطع آذان البحيرة عن جمع اهل التفسير ولآمرنهم فليغيرن خلق الله قال ابن عباس
يريد دين الله وهو قول ابراهيم ومجاهد والحسن والضحاك وقتادة هو السدي وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير
ومعنى تغيير دين الله على ما ذكره اهل العلم هو ان الله تعالى فطر الخلق على الاسلام يوم اخرجهم من ظهر آدم كالذر
واشهدهم على انفسهم انه ربهم وامنوا فمن كفر فقد غير فطرة الله التي فطر الناس عليها وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم كل
مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ومجسانه وقال بعضهم معنى تغيير دين الله هو تبديل الحرام
حلالا والحلال حراما وروي عن انس وشهر بن حوشب وعكرمة وان صح ان معنى تغيير خلق الله ما هنا هو
الخصاء وقطع الآذان نفى الفيض لهذا كان انس بن مالك يخصي الفحل اذا ملكه ليذهب الفاحشة

عورة واعين فحلها وروي نوس عن الحسن وابراهيم النخعي ما لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الواشمة والمستوشمة
وقال ابن زيد هو التخنث وقال ابو اسحق قيل ان معناه ان الله عز وجل خلق الانعام ليركبوها ويأكلوها فحرموها
على انفسهم كالبحائر والسوائب والوصائل وخلق الشمس والقمر تجري للناس ينتفعون بها فعبدها المشركون
فغيروا خلق الله وقال الاظهر هو القول الاول لانه يدخل فيه كل ما نهى الله عنه وكل من ارتكب محظورا او اتى منهيا
فقد غير دين الله قال العلماء من اهل السنة ويدل ان اضلال ابليس منه ونزيغه وشواشه وليس الله من الضلالة شيء
كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق ابليس مريبا وليس الله من الضلالة شيء وقال ابو اسحق خلق الله تعالى الجنة وخلق
لها اهلا وخلق النار وخلق لها اهلا قال الله لاحتنكن من عبادك نصيبا منهم وصايرا هؤلاء للنار وقال لاضلنهم
الآية ولو كان شيء من اضلاله الا هو سوى الدعاء اياهم لاضل جميع الخلق عن الهدى قوله تعالى
ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله يريد من يطعه فيما يدعوه اليه من الضلال فكل من اطاعه فهو وليه وان
لم يتخذه بولاء كما يكون مطيعا له وان لم يقصد ان يطيعه هو فيه لارادته واجابته الى ما دعاه اليه
فهو بعمله على الحقيقة عليه الشيطان وكان الشيطان وليا له اذ كان مطيعا قوله تعالى يعدهم قال
اهل المعاني معنى وعد الشيطان ما يحمل مفهومه الى قلب الانسان من خواطره ان الشيطان يعمر
بنا الى هذه الدنيا لذاتك وسنعطيك على احد ايك فانما الدنيا دول فنسعد وزلك كما دارت لغيرك وكل هذا غرور
وتمنيه وتطويل للامل وتسويف عن قرب على الاحق وقد ابطل الله تمام عزمه في رجائه فلم يدرك من الباطل
من لم يعرج على هذا وجد في الطاعة ما امكنه وعلم انه سيقطع عن الدنيا قريبا وعد نفسه من الموتى الله
في قوله وما يعدهم الشيطان الا غرورا اي ما يعترهم بايهام النفع فيما فيه الضرر وذكر في عده من كتب التفسير
يعدهم الايمان خيرا وتمنيهم الفقر فلا يعطون في هذا جمع في المعنى من حيث ان الشيطان وعد حتى
الانسان بالفقر فيمسك عن الصدقات في الطاعة ولكنه باطل من حيث ان الخلف لان الوعد انما يسمى كذبا
وما يكون في المستقبل فيه يوعد هذا هو الصحيح وان كان يسمى الوعد في الشر غرورا والتمنية معناه سواء الامنية
هي ما يتمناه الانسان ولا يتمنى الفقر انما يتمنى الغنى وكره المال فيما يعاد المآل
معنى الذي اتخذوا الشيطان وليا من دون الله ما وبهم جهنم رجعهم ومصيرهم ولا يجدون عنها محيصا اي
وجهين اخرها لا يدخلونها ابدا لان من دخل النار فلا خروج له عنها لا يجدون عنها محيصا اي
ملجا والمحيص المعدل جاء عن ابن عباس اذا اردت ان تعدل عنه قال القراء يحيص خوصا ومحاصا وحيصا وحيصانا قوله
تعالى ليس بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب اختلفوا في نزول هذه الآية فقال مجاهد والسدي نزلت في
ويش واهل الكتاب قالت قريش لا نبعث ولا نحاسب وقالت اليهود ان بعثنا النار الا اياما معدودة
وقال مسروق والسدي وقتادة والضحاك نزلت في المسلمين واهل الكتاب قال اهل المعاني معنى الآية ليس الوفاء
الذي تقدم ذكره والوعد به في قوله سنة جاء بخير الآية بامانيكم ولا امانى اهل الكتاب اي ليس بتمني
بالامانى انما يستحق بالايمان والعمل الصالح وهذا معنى قول الزجاج قال ابن مضر المعنى ليس ثواب الله بامانيكم
قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به اختلفوا في معناه فقال الحسن ان هذه الآية لما نزلت

ابعد زيدا الجماعة وان شئت ابعده القوم وهذا الذي ذكرنا معنى قول الفراء والزجاج وغيرهما من النحويين
فاما التفسير فقال ابن عباس فيما روى عنه ابو صالح المراد بالنجوى نجوى قوم طعمة قال مقاتل
سار جوا في شان طعمة فانزل الله هذه الآية ومعنى الآية ان الله تعالى لم يجعل فيما يتسارون بينهم خيرا
الا فيما استثنى من الامر بالصدقة والحث عليها وروى عطاء عن ابن عباس في رواية عطاء يريد بصلة رحم
وطاعة الله وقال فيما روى الكلبي عن ابي صالح عنه يعني بالقرض وقال
الاعمال كلها معروف لان العقول تعرفها واهل الصلاح والتزيد منها لما استسلموا لها وعلموا بها **وقوله تعالى**
او صلاح من الناس هذا ما حث عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا ايوب الانصاري الا ذلك على صدقة هي خير لك
من حمر النعم قال نعم يا رسول الله قال تصلح بين الناس اذا تفاسدوا وتقرب بينهم اذا تباعدوا وذكره ابن عباس في
تفسير هذه الآية والمجاهد هذه الآية عامة للناس يريد انه لا خير فيما يتناجى فيه الناس وتخوض فيه من
الحديث الا ما كان من اعمال الخير يدل على هذا ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل كلام ابن آدم كله عليه لا له الا
ما كان من امر معروف او نهي عن منكر او ذكر الله وروى ان رجلا قال لسفيان ما اشد هذا الحديث فقال سفيان الم تسمع
الله يقول لا خير في كثير من نجواهم فهو هذا بعينه او ما سمعت الله يقول ان الانسان لفي خسر فهو عليه
حتى تعلم ان كل ما ينفع من ابتغاء به ما عند الله فهو او من يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله ليوهم ان من يفعله للتاثر
بالله عليه ولخلاف هذا الوعيد قال الزجاج نصب ابتغاء مرضات الله على وهو راجع الى اول الكلام
وقوله تعالى ومن يشاقق الرسول الآية ذكرنا معنى الشقاق والمشاقة
في سورة البقرة قال ابن عباس نزل حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم على طعمة بالقطع فحاف على نفسه فصعد سطح بيت
ثم نقب وسرق فوقع السرق في دار رجل فاخذ فيها فجاء قومه فقالوا يا رسول الله ان طعمة بن ابيرق سرق
فلانا فقال طعمة والله ما سرقها غيري وجعل يحلف فقال اصحاب المسروق انطلق بنا الى رسول الله فانطلقوا
فقال يا رسول الله ان طعمة بن ابيرق سرق فلانا فقال طعمة والله ما سرقها غيري فقال قوم قد عرفنا خيانته
وسرقته قبل اليوم فقال طعمة والله ما سرقها غيري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعله كما قلت فانزل الله
من بعد ما تبين له الهدى قال ابن عباس يريد بالايمان اسلامه وقال الزجاج لان طعمة هذا كان قد تبين له ما اوحى الله عز وجل في امره وظهر سرقته
من الآية ما به صار مشاقا للنبي صلى الله عليه وسلم وصار الى مكة وقال غيره **وقوله تعالى** من بعد ما تبين له الهدى يعني
ظاهر طعمه وبيان امره معاندا للرسول مخالفا بعد ثبوت الحجة وقيام الدلالة **وقوله تعالى** ويتبع غير سبيل
المؤمنين قال ابن عباس يريد دين الموحدين وذلك ان طعمة ترك دين الاسلام وطائف المسلمين واتبع دين اهل مكة عبادة
الاوثان قال الفقهاء هذه الآية من اقوى ما يحتج به على صحة الاجماع واحتج به الشافعي رحمه الله وكان يسئل عن دليل من
قال ان الله على صحة الاجماع فتلا هذه الآية ووجه الاحتجاج ان الله تعالى اوعد على اتباع غير سبيل المؤمنين كما
اوعد على مشاقة الرسول عليه السلام فسوى بين مخالفة سبيل المؤمنين وبين مشاقة الرسول بعد تبين الهدى في الآية وان ثبت في خبر الواحد
عامة اكثر ما يلزمه هذا الوعيد **وقوله تعالى** نوله ما تولى قال الزجاج يقال ولاه كذا وتولاه بمعنى واحد
عدوه نكله الى ما اختاره واتكل عليه وقال بعض المفسرين هذا منسوخ بآية السيف لانه لا يقر الان عابد الوثن على طاهر
عليه ولا يولى ما تولى **وقوله تعالى** ونصله جهنم تاويله تلزمه جهنم واصله الصلاء وهو لزوم الشئ للاشتواء
ذكرنا هذا فيما تقدم **وقوله تعالى** وساءت مصيرا النصب على التمييز لقوله هنا ثابت نفسا وكذلك

ساءت جهنم موضعا يصار اليه قال المفسرون ثم ان طعمة نقب منزل الحجاج بن علاط بمكة ليسرق ما له فهدم فوقا
قد عرف موضعه فاخذ ليقتل ثم قيل دعوه فانه قد جاءكم فتركوه واخرجوه من مكة فنزل في جزوة بني سليم
فكان يعبد صنما لهم الى ان مات وانزل الله عز وجل فيه ان الله لا يغفر ان يشرك به قال ابن عباس يريد طعمة بن ابيرق
حيث اشرك بالله وهذه الآية نص صريح في ان الله تعالى لا يغفر الشرك ما اقام المشرك عليه فان قيل البس يعم ها
بالتوبة فلم اطلق القول بانه لا يغفر ان يشرك به قيل انه بمعنى ان الله لا يغفر للمشرك به واذا تاب المشرك زال عنه هذا
الوصف وبقي مشركا ما اقام على الشرك وبهذا الاطلاق مقيد بالآيات الدالة على قبول التوبة كقوله قل للذين
كفروا ان ينتهوا الآية **وقوله تعالى** عاقل الذنب وقابل التوب وقوله ان الذين آمنوا والذين هادوا الى
قوله من آمن منهم بالله واليوم الآخر الى آخرها قال اهل العلم وكل كافر فهو مشرك وانما بعد مع الله عبده وجعل
من حكمنا بكفره جازان نسميه مشركا لانه قد بلغ بعظم جرمه مبلغ جرم المشرك في عبادة الله عز وجل كما ان من
تكبر على النبي صلى الله عليه وسلم ولم يخضع لنبوته كافر وان لم يجحد نبوته قال الزجاج ان كل كافر مشرك بالله اذا اظهر
بينة فقد زعم ان الآيات التي اتى بها ليست من عند الله فيجعل ما لا يملكون الا الله عز وجل الصرا لله فيصير مشركا
وقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء قال ابن عباس يغفر ما دون الشرك لاهل التوحيد قال العلماء
من اهل التفسير لما اخبر الله تعالى انه يغفر الشرك بالتوبة علمنا يقينا انه يغفر ما دون الشرك بالتوبة فهذه
المشيئة في ذنوب لم تتب منها صاحبها وانما ابهم الله ما دون الشرك وقيد المشيئة ليلا يامن صاحب الكبيرة
وقوله تعالى ان يدعون من دونه الا اناثا ان ها هنا بمعنى الا يقال ما لقيته الا عاما اول
بمعنى الا في عام اول كقوله وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به واشباه هذا كثيرة ويدعونها هنا بمعنى يعبدون بدليل
ان ابن عباس في تفسيره يريدان يعبدون قال الزجاج وكذلك قوله ادعوني استجب لكم اي اعبدوني بدل على ذلك قوله
من عقبه ان الذين يستكبرون عن عبادتي **وقوله تعالى** الا اناثا قال ابن عباس يعني جمادا وهي
اللات والعزى ومناة واشباهها من الآلهة التي كانوا يعبدونها وهذا قول السدي ومجاهد والكلبي والفراء
وعبد الله بن مسلم وكثير من اهل المعاني وقال الحسن لم يكن حي من احياء العرب الا وفيهم بعضه او كله اي في
الاوثان قال الله تعالى الا اناثا يدل على هذا التاويل قراءة ابن عباس الا اثنا جمع وثن مثل اسد واسد وشدم واشدم والوثن
المصمومة همزه حواد الرسل انث قال الزجاج وجايز ان يكون انث واصلها ان قابلت الصم وجعل
معنى قوله الا اناثا الا اصواتا وهو قول مقاتل وقتادة والضحاك اخلقوا لم تمو الموات انثى فعال الوعد الموات
لا روح فيه كالخشب والحجر والمدر وخوها وكانت العرب تسمي موانا واموات كلها خبر عنها كما خبر عن الموات
من ذلك الاحجار تحتني كما تقول المراة بجهني ولا تقول يجوني فلهذا اطلق اسم الاناث على العرب اذ كانت موانا
وقال غيره لانها لا تضر ولا تنفع ذهب في اضماع المنزلة سمي انا لان الانا من كل شئ اردله وقال عطاء عن ابن عباس
في قوله الا اناثا زعموا ان الملائكة بنات الله وهم شفعاؤنا عنده وقال ابن زيد الا اناثا زعمهم وذلك انهم زعموا
ان الملائكة بنات الله وان الاصنام بنات الله فزعموا انها اناث نظيره وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا
وقوله وتخلقون اذ تخلقون افكا وقوله وان يدعون الا شيطانا مريدا قال المفسرون كان في كل احمرة من العرب شيطان

تبه المتأخر **قوله تعالى** ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا الكسب
وكل ما يفعله الانسان عن قصد واختيار سواء كان حسنا او قبيحا وقد يستعمل فيما يجلب نفعا
عليه وكل موضع ذم الله تعالى الكسب فيه فانما ذمه لكونه منهيا عنه **قوله تعالى** ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه
قال ابن عباس رضي الله عنهما السوء الشرك والظلم المعاصي دون الشرك وقال الحسن السوء الزنا
بقوله ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه قال المفسرون من عمل شرا بالسرقة او
مظلمة مما يفترق الناس فيه فهذا عام في كل معصية وذكر الظلم مع عمل السيئة وكلاهما بمعنى واحد لتكرار
وزياده للبيان **قوله تعالى** ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما لما ذكر الذنب وهو عند اهل
العلم مقترنا بالتوبة لانه لا ينفع الاستغفار مع الاصرار **وقوله تعالى** يجد الله غفورا رحيما معناه
غفورا رحيما له لان الله غفور رحيم استغفر هذا الظالم او لم يستغفر فحذف له لدلالة الكلام عليه وهذا يدل
الترغيب في الاستغفار لانه ان كون على هذا الوجه وقال ابن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما
عن طعمة **قوله تعالى** ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه تعني الكسب الذي حثه به الى النفس
نفع او دفع به عنها ضرر ولذلك لم يجز وصف الباري عز وجل الاثم هو القبيح الذي يوجب تبعة والذنب
من الفعل فقد يكون من غير تبعة ولذلك يقال للصبي اذنب ولا يقال اثم ومعناه الرذل من الفعل كالذنب الذي هو
صاحبه **وقوله تعالى** فانما يكسبه على نفسه قال المفسرون بين الله تعالى لما ارغب العاصي في
الاستغفار اذا تاب العبد عن معصيته ولا يلحق الله تعالى من معصية العاصي ضرر ولم يرغبه اياه في الاستغفار
القوم الذين عاد اليهم طعمة كانوا بريئين منه جميعا ومعنى هذا ان الاثم انما ضر بما فعل نفسه لانه لا يوجد غير الاثم
باثم الاثم **وقوله تعالى** وكان الله عليما اي بالسارق حكيما بالقطع على طعمة في السرقة قاله المفسرون
قوله تعالى ومن يكسب خطيئة او اثما قال الكلبي لما نزلت هذه الآيات التي تقدمت عرف طعمة
الظلم فاصطلح هو واهله وقالوا نتوب الى الله فقال الله والذي حلف به ما سرقها الا اليهودي فانزل الله تعالى
يكسب خطيئة يعني ما رميه الكاذب به او اثما سرقته الدرع ورميه بها اليهودي فقد احتمل بهتانا يرميه البريء
واثما مبينا يعني بينه الكاذب وعلى هذا القول عاد الكناية في به الى الاثم الذي هو رمي البريء لا الى الخطيئة
لانه رمى البريء بالسرقة فاثم البهتان فهو من الصغائر وهو استقبالك الانسان بما يكرهه
وهو منه بريء والاثم البهتان قال ابو ذؤيب
ان رأت حاجبي كالطسة ظلت تزمين بقول بهتان ودكرنا
ما في هذا الحرف عند قوله انا حرقنا ما قال ابو علي الفارسي احاطته تقع على الصغيرة والكبيرة يقال
الذي اطبع ان يعرفني خطيئتي والكبيرة قوله حاطت به خطيئته فان قلت كيف تعد بقوله خطيئة او اثما
احاطته قد وقعت على الصغيرة والكبيرة الاثم انك فكانه نزله ومن يكسب صغيرا او كبيرا او من يكسب كبيرا
او صغيرا فحمل الاثم قد وقع والتنزيل على ما تقطعه الانسان وما لا يجوز له ان يقطع من ماله كقوله فلم يغثر
على انهما استحقا اثما اي اقتطعوا ما لا يستحقانه اثما ما وقع الاثم عليه ما يقطعه الانسان من الحرام وحينئذ
اما ان يكون ارتد الاثم اي ما اقتطعه مما اغتر به مع العلم صاحبه اثم فيه او يكون سمي المقطع اثما لما كان يؤدي

آخذه الى اللام كما سمي مظلمة لانه يؤدي الى الظلم فرجع الاثم في هذه الآية على السارق كما وقع غلبة على قوله
اما فاذا كان كذلك جاز ان يكون الله برئ من كسب ذنبا فما سبه وبين الله سبحانه او ذنبا هو من مظالم العباد مما
يجار دخوله في الكلام **وقوله تعالى** ثم يرم به بريئا فالهاء في به تعود الى الاثم ويجوز ان يكون عائدا الى الكسب
وحده كما عاد الى الخطيئة في قوله وابتغوا اليه الوسيلة وهو الذي ذكره اولا على ما وافق لما ذكرنا من يسير
الاثم والاثم الذنب وقال ابن عباس رضي الله عنهما يعود الذكر الى الكسب ثم يرم به بريئا ويجوز ان يكون
الضمير راجعا الى معنى الخطيئة والاثم فكانه قال ومن يكسب ذنبا ثم يرم به بريئا وذكرنا معنى الخطيئة في قوله
احاطت به خطيئته **قوله تعالى** ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم ان يضلوك قال ابن عباس رضي الله عنهما
نزل الكلبي بالنبوة ونصرك بالوحي لهمت وقال الفراء ترجع المعنى لقد هموا وقيل **قوله تعالى** طائفة
منهم ان يضلوك يعني قوم طعمة هذا السارق لان عصمة الله اياه عن اضلال غيره عن سبب سؤال الذي صلى الله عليه
عنه ورمي بسرقته اليهودي ومعنى يضلوك يحكموك بخلاف الحكم قاله الزجاج وغيره **وقوله تعالى** وما يضرونك
الا انفسهم يعني ان وبال ما هموا به عليهم لان الله عز وجل يعصمك منهم وقال الزجاج لانهم يعملون على الضلال
وقوله تعالى وما يضرونك من شيء لان الضر على من شهد جور وقال الزجاج وما يضرونك من شيء
مع عصمة الله اياك ونصره دين الحق **وقوله تعالى** وانزل الله عليك الكتاب والحكمة يجوز ان يكون قوله
وانزل الله عطفا على ما تقدم ذكره من نعمه وجوز ان يكون قوله والحكمة معطوفا على الكتاب والمراد بالكتاب القرآن وبالحكمة القضايا والاحكام وما اوحي الى نبي من ترك وكتاب **قوله تعالى** لا خير في كثير من نجواهم
نجواهم سرهم قال الفراء ما ناجيت الرجل ومناجاته وتناجوا بمعنى واحد والنجوى اسم وضع موضع المناجاة
فقال لا خير في قوم هذا نعتهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما يريد به ما يتناجون به من امر الله تعالى ما كان من نجوى بليغة
ان سرهم ويجوز ان يكون النجوى مصدرا بمنزلة المناجاة والنجوى ايضا القوم المتناجون ايضا لهم قال الله تعالى واذ هم
نجوى **وقوله تعالى** الا من امر بصدقة ذكر المفسرون ان هؤلاء النجويين عملوا على ترك وجوه من البر فمعنى
معنى النجوى في هذه الآية فان جعلنا معنى النجوى هاهنا السر جاز ان يكون امر بمعنى موضع الصلة لانه استثنى
الشيء من خلافه فيكون نصبا كقوله الا اواريا وجاز ان يكون رفعا على البدل من موضع المستثنى من غير الجنس
كقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن وابو عبيدة حمل هذا من باب حذف المضاف تقال المعنى الا نجوى
من امر بصدقة ثم حذف المضاف وعلى هذا المعنى يكون من في محل النجوى لانه اسم مفرد ويجوز فيه
وجهان احدهما ان يخفض بدلا من نجواهم كما يقول ما مررت باحد الا زيد والثاني النصب على الاستثناء كما
تقول ما جاءني احد الا زيدا فهذا استثناء الجنس من الجنس وان جعلت النجوى اسما للقوم المتناجين
كان منصوبا على الاستثناء لانه استثناء الجنس من الجنس وجاز ان يكون في محل الخفض من وجهين
احدهما ان يجعله نعتا للكثير على معنى لا خير في كثير من نجواهم الا بمن امر بصدقة كقولك لا خير في
القوم الا نفر منهم والثاني ان يجعله نعتا للنجوى كما تقول لا خير في جماعة من القوم الا زيد ان شئت

ونحو ذلك قال عمر [illegible] العلم الآية [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] وكان عمر رضي الله
عنه يقول لا يقولن احدكم قضيت بما اراني الله فان الله تعالى لم يجعل ذلك الا لنبيه وكان يقول الله اراك النبي صلى الله عليه وسلم كان
مصيبا لان الله تعالى كان يريه اياه وهو منا الظن والتكلف وقال الحسن اراك الله [illegible] عليهم السلم وحي [illegible] هذه الآية
دال على انه لا يعلموا اراك من ان يكون منقولا بالهمزة من رايت التي يراد بها رويه البصر او من رايت التي تتعدى الى مفعولين
او رايت الذي بمعنى الراي الذي هو الاعتقاد ولا يجوز ان يكون من الروية التي [illegible] البصر بمعنى لان الحكم في الحوادث
من الناس ليس مما يدرك بالبصر ولا يجوز ان يكون من رايت التي تتعدى الى مفعولين لانه كان يلزم بالنقل ان يتعدى الى
ثلثة مفعولين وفي تعديه الى مفعولين احدهما الكاف التي للخطاب والآخر المفعول المقدر حذفه من الصلة تقديره بما
اراكه الله ولا مفعول ثالث في الكلام وذلك دلالة [illegible] انه من رايت التي معناها الاعتقاد والراي وهو يتعدى الى
مفعول واحد فاذا نقلت بالهمزة تعدى الى مفعولين كما ذكرنا في المقدر **وقوله** تعالى ولا تكن للخائنين
خصيما قال الزجاج اي لا تكن مخاصما ولا دافعا عن خاين وخصيمك الذي يخاصمك وجمعه خصما واصله من الخصم
وهو ناحية الشي وطرفه والخصم طرف الروايه وطرف الغرائر وقيل للخصمين خصمان لاخذ كل واحد منهما في ناحية
من الحجج والدعوى وخصوم السحابه جوانبها قال الاخطل اذا طعنت فيها الجنوب تحاملت باعجاز جرار تداعى خصومها
[illegible] وجوانبها بالرعد وطعن الجنوب فيها سوقها اياه والجرار الثقيل ذو الماء تحاملت باعجازه دفعت
اواخره **واستغفر** الله يا محمد من جدالك عن [illegible] وقال السدي [illegible]
وقال [illegible] عباس وقال الكلبي [illegible] فان قيل هل
كان للنبي [illegible] في هذه القصه ذنب [illegible] امر به ستغفار قيل الاصل في هذا ان الانبيا صلوات الله عليهم معصومون
من الكباير وذلك اجماع العلما فاما الصغاير فمن العلما من قال انهم معصومون عنها ومنهم من قال ما كانوا معصومين
عنها وكذلك الخلاف في جواز السهو والنسيان عليهم مع اجماعهم على ان السهو غير جايز عليهم في تبليغ الوحي ولان
السهو ان وقع لهم في غير الوحي فان الله لا يقرهم على السهو بل ينبههم والصحيح ان السهو والنسيان جايز عليهم
على هذا دلت الاخبار فاما ذنب النبي صلى الله عليه وسلم في هذه القصه فقد قيل انه هم بقطع اليهودي وقيل انه جادل
عن طعمه حتى قال الطع عمد الى رجل مسلم ورميته بالسرقة من غير بينه وهذا مما يومر بالاستغفار منه
والذين قالوا لا يجوز الصغاير عليهم قالوا انه امر بالاستغفار على طريق التسبيح كما يقول القايل استغفر الله تكررا
لما [illegible] على جهة التسبيح من غير ان يقصد بذلك التوبه من ذنب كره وقال بعض اهل العلم استغفار الرسل
اما ان يكون للامة واما ان يكون لذنب قبل النبوة واما ان يكون لزيادة الدرجه [illegible] وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله تعالى ليغفر ذنب الرجل المسلم عشرين مرة معناه زيادة الدرجات قال ابو اسحق عرف الله تعالى نبيه عليه السلم
قصة طعمه واعلمه انه خاين ونهاه ان يخاصم له وامره بالاستغفار مما هم به وان يحكم بما انزل الله في كتابه تعالى ولا
تجادل عن الذين يختانون انفسهم يعني طعمه ومن عاونه من قومه وهم يعلمون انه سارق والاختيان كالخيانة يقال خانه
واختانه وذكرنا ذلك عند قوله علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم ومعنى تختانون انفسهم يخونونها بالمعصية والعاصي
خاين لانه موتمن على دينه ويجوز ان يكون المعنى انه بالخيانة يرجع اليهم بالفضيحة في الدنيا والعقوبة في الآخرة

فكانهم خانوا انفسهم وان خانوا غيرهم في الظاهر بالسرقة كما يقال لمن ظلم غيره انه [illegible] وقد صرحت
الآيه بالنهي بالسرقة كما يقال لمن ظلم غيره انه قد ظلم نفسه وقد صرحت الآية بالنهي عن المجادلة عن الظالمين في
القليل والكثير الا ترى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جادل عن طعمة على غير بصيره [illegible] الله تعالى بهذا وامره بالاستغفا
ونهاه عن المعاودة الى مثله فما ظنك بمن يعلم ظلم الظالم ثم يستجيز معاونته **وقوله** تعالى ان الله لا يحب
من كان خوانا اثيما قال ابن عباس يريد خاينا فاجرا قال المفسرون ان طعمه خان في الدرع واثم في رميه اليهودي
فقال الله تعالى ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما **قوله** تعالى يستخفون من الناس [illegible] الاستخفا في اللغه معناه
الاستتار يقال استخفيت من فلان اي تواريت منه واستترت قال الله تعالى ومن هو مستخف بالليل قال الفرا
اي مستتر ونحو هذا قال ابو العاليه في تفسير يستخفون يستترون وقال ابن عباس يستحيون من الناس ولا يستحيون
من الله وهذا معنى وليس بتفسير وذلك ان الاستحيا من الناس كان سبب الاستخفا منهم ففسر الاستخفا بما اوجبه
من سببه قال مجاهد يستخفون يعني قوم طعمه **وقوله** تعالى وهو معهم قال ابن عباس يقول عليه معهم
قال عطا عنه يريد عالم بما يخفون وما يعلنون قال اهل المعاني في قوله وهو معهم مشاهد به اياهم كمنا هذه
من يكون معهم في الظاهر **وقوله** تعالى اذ يبيتون ما لا يرضى من القول قال مجاهد يقيتون وقال عطا
يضمرون وقال ابو عبيده يقدرون وذكرنا معنى التبييت مشروحا في قوله بيت طايفه والذي لا يرضاه الله تعالى
من القول الذي بيتوه هو ان طعمه قال ارمي اليهودي بانه سارق الدرع [illegible]
على دينهم ولا [illegible] اليهودي قاله الزجاج وهو قول الحسن [illegible]
محيطا [illegible] ابن عباس يريد احاط بسراير العباد وما كان
محيط ها هنا علم باعمالهم على الاحاطة لانه ما ظاهره له لا يخفى عليه من وجه من الوجوه ذكرنا معنى هذا فيما تقدم
قوله تعالى ها انتم هولا جادلتم عنهم في الحيوة الدنيا قال الكلبي ثم اقبل على قوم طعمه فقال ها انتم هولا
قال الزجاج هولا ها هنا بمعنى الذين المعنى ها انتم الذين جادلتم لان هولا وهذا يكونان في الاشاره للمخاطبين
الى انفسهم بمنزلة الذين وقد يكون لغير المخاطبين بمنزلة الذين نحو قول الشاعر عدس ما لعباد عليك اماره
امنت وهذا تحملين طليق اي والذي تحملين طليق وقال غيره هولا اشارة الى انتم المخاطبين على جهة البيان
والتاكيد كما تقول فعلت انت وفعل هو وذكرنا في هذا بيانا شافيا في قوله ها انتم اولا تحبونهم ومعنى الجدال في
اللغة شدة المخاصمه والجدل شدة الفتل ورجل مجدول كانه مفتول والاجدل الصقر لانه من اشد الطيور قوة هذا
قول ابي اسحق وقال غيره سمي المخاصمه جدالا لان كل واحد من الخصمين يريد فتل صاحبه عما هو عليه وصرفه عن رايه
قال ابن عباس في قوله جادلتم عنهم في الحيوة الدنيا يريد الذين جادلوا عنه من الانصار من قرابته ومن حرب
عبد الله عنه يعني السارق وحده وفي قراته عنهم يعني السارق وذويه **وقوله** تعالى فمن يجادل الله
عنهم يوم القيامة مخرج الكلام ها هنا مخرج الاستفهام والمراد النفي وجاز ذلك لان جوابه لا يصح الا بالنفي
نظاير كثيره لهذا والمراد بهذا الاستفهام التقريع والتوبيخ لمن جادل عن الخاينين قال ابو اسحق كانه قيل لهم
يقع الجدال في الدنيا عنهم فهذا السارق فيوم القيامة لا يقع فيه جدال [illegible] لانه اليوم الذي يوجد

وفضل المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما يريد القاعدين غير المعذورين وقد سبق ذكر المعذورين قاله ابن
جرير **قوله تعالى** درجات منه ومغفرة قال ابو اسحق درجات نصب بدلا من قوله اجرا عظيما وهو مفسر
للاجر المعنى تفضل الله المجاهدين درجات ومغفرة ورحمة قال وجائز ان تكون منصوبا على التوكيد لقوله اجرا عظيما
لان الاجر العظيم هو رفع الدرجات من الله والمغفرة والرحمة وتفسير الدرجات ما هنا مبنا لبعضها اعلى من بعض
من منازل الكرامة روى ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيله
ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض وقال السدي تفاضلوا اسماء مائة درجة وقال ابن مجبر يزيد ما بين كل درجتين عدو الفرس الجواد المضمر سبعين خريفا **قوله تعالى** وكان الله غفورا رحيما يريد
للمؤمنين حيفا للمجاهدين والقاعدين **قوله تعالى** ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم الآية
قال الفراء ان شئت حملت توفاهم ماضيا ولم تضمر قبل الذين ويكون مثل قوله ان البقر تشابه علينا وان شئت كان
على الاستقبال تريد بان الذين تتوفيهم وكل موضع اجتمع فيه تا ان جاز فيه اضمار احدهما ونحو هذا قال الكسائي والزجاج
قوله تعالى ظالمي انفسهم في محل النصب على الحال المعنى توفاهم الملائكة في حال ظلمهم انفسهم وهو كقولك ان
اضيف الى معرفة لان المعنى على الانفصال كانه قيل ظالمين انفسهم الا ان النون حذفت استخفافا والمعنى مع ثبوتها
هذا الزجاج وهو من [illegible] ابو الفتح الاضافة ثم [illegible] رب في [illegible] الانفصال والانفكاك كما تقول

مرد [illegible] جهد [illegible] بره وا
فح [illegible] قر [illegible] اهذا اعلاص محور [illegible] ير
: [illegible] رب سايلنا لوكا [illegible] كم لا تني مباعدة منكم وحرملنا ه

انما هو ممطرنا وبالفا الكعبة وثانيا عطفه وبارب سايلنا لولا ذلك لم يرخ رب عليه ولا اجري ممطرا وصفا
على النكرة ولا نصب ثانيا عطفه على الحال وعلى هذا قوله ناقة غير الهراجر وفرس قيد الاوابد فالاضافة
في هذا كله لفظية غير معنوية فاما التفسير فقال ابن عباس وغيره من المفسرين نزلت في قوم كانوا
قد اسلموا ولم يهاجروا حتى خرج المشركون الى بدر فخرجوا معهم فقتلوا يوم بدر فضربت الملائكة وجوههم
وادبارهم وقالوا لهم ماذا كنتم في دينكم **قوله تعالى** قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها
فهم كنتم اي اكنتم في المشركين لم تكونوا في اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وهذا سؤال توبيخ وانما توجه السؤال الى التوبيخ
لانه مما لا يصلح لصاحبه جواب عليه ولذلك لما اعتذروا بالضعف عن مقاومة اهل الشرك في دارهم
حاجتهم الملائكة بالهجرة الى غير دارهم وخبر ان في قوله ان الذين توفيهم **قوله تعالى** قالوا فيم كنتم
قالوا فيم كنتم والتقدير قالوا لهم وتحذف لهم لدلالة الكلام عليها **قوله تعالى** فاولئك مأويهم
جهنم وساءت مصيرا قال عطا عن ابن عباس يريد مصيرهم الى النار وذلك ان الله تعالى لم يرض بسلامهم
اهل مكة حتى يهاجروا فقال في سورة الانفال والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم
حتى يهاجروا فنهاهم الله عن موالاتهم ومناكحتهم وكل ما يكون بين المسلمين واذا اسلم الآخر
آخرهما وبقي الآخر لم يكن بينهما حتى يفتح مكة فردّ الله المواريث الى الارحام فقال

خفيفه والتحقت بالامام في تشهده الطويل وتشهدوا وخففوا وسلم بهم وهذا الذي ذكرناه من صفة صلاة
الخوف هو مذهب ابن عباس في رواية الوالبي ذكره في تفسير هذه الآية وبمثله ورد حديث ابن خثيمة
في صلوة الخوف وما سوى هذا المذهب من المذاهب في صلاة الخوف لا يوافق الآية واخبار الرجال ايضا
هذا الذي وصفناه وزعم انه مذهب ابي حنيفة في صلاة الخوف فانه ذهب الى حديث ابن عمر انه صلاها
مع النبي صلى الله عليه وسلم قال فصف وراءه طائفة منا واقبلت طائفة على العدو فركع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعة وسجد
مثل ذلك صلاة الصبح ثم انصرفوا فقاموا على العدو وجاءت الطائفة الاخرى فصار مع النبي صلى الله عليه وسلم فعمل
مثل ذلك ثم سلم النبي صلى الله عليه وسلم فقام كل رجل من الطائفتين فصلى لنفسه ركعة وسجد ثم صنعت الطائفة الاخرى
اذا انصرفت عن الامام الى القتال لا يقطع الصلاة ويكونون في حكم المصلين الذين يفرغ الامام مع الطائفة
الثانية بقضون باجمعهم ركعة واحدة واحتج على هذا من الآية بقوله فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم قال
وهذا دليل على ان الطائفة الاولى لم يفرغوا من الصلاة ولكنهم يصلون ركعة ثم يكونون من ورا الطائفة الثانية للحراسة
والتفسير بخلاف هذا لان قوله سجدوا يريد به الطائفة الاولى ومعنى السجود هاهنا الصلاة اي اذا صلوا معك
فليكونوا من ورائكم اي الطائفة الثانية الذين لا يصلون فجعل ابو حنيفة السجود والكون من وراء الطائفة احد
[illegible] الاولى الى [illegible] **قوله** [illegible] ولتات طائفة
[illegible] ان الطائفة الاولى [illegible] بيان الثانية وعند
في حكم المصلين لم يفرغوا من صلاة [illegible] على هذا الطائفة الاولى ايضا [illegible] يدل لون لخصيص [illegible] نها
بانهم لم يصلوا فايده ايضا ان قوله فلتصلوا معك ظاهره يدل على ان يكون جميع صلاة الطائفة الثانية
مع الامام لان مطلق قولك صليت مع الامام انما يراد به جميع الصلاة معه وعنده ليس كذلك فاما حمل
السلاح في الصلاة فهو فرض عند بعض العلماء وسنة مؤكدة عند بعضهم والشرط ان يحمل سلاحا خفيفا
انكفه ولا يحمل الرمح الا في طرف الصف وفي الصف الاول ليس له ان يحمل سلاحا ثقيلا ولا رمحا ولا يرجع على المريض وحالة المطر
ان وضعوا لحقهم طلبا للتخفيف وفي المطر انما يتعذر حمل السلاح لانه يعيبه بلل المطر فسود بالطبع
ايضا فان من الاسلحة ما يكون ثقيلا يتعذر على لابسه اذا ابتل بالماء الثاني وان كانت صلاة المغرب
تصلى وكتبين بالطائفة الاولى ركعتين ركعتين اتما وا الاسم فحسن وان بدت حالة في الشهر الاول واتموا
لانفسهم فجايز فاما ان كانت صلوة حضر ليست بخوف حالة في الثانية او في الثالثة **قوله تعالى**
خذوا حذركم قال ابو علي الجرجاني في قوله خذوا حذركم اطلاقه ان ياتي بصلاة الخوف على وجه يكون فيها حاذرا
اغير مغفل للحذر بحسب ما يكون حال الصرم مع العدو والذي نزل به الكتاب [illegible] اخذ حذره للحذر لان العدو يوميذ
[illegible] اع كان مستقبل القبلة والمسلمون مستدبروها وفي استقبالهم القبلة يومئذ مستدبرا منهم لعدوهم
فامروا بان يصبروا طائفتين طائفة تجاه العدو وطائفة مع النبي صلى الله عليه وسلم مستقبل القبلة والحال الثانية والثالثة
يستقاف ويزيد فرد [illegible] بخلاف هذه الحال لان العدو كان مستدبرا للقبلة والمسلمون مستقبلوها فكان المسلمون

والفاجر والعرض بسكون الرا ما سوى الدراهم والدنانير فكل العرض من العرض وليس كل عرض عرضا قال بعض اهل اللغة
انما سمي متاع الدنيا عرضا لانه عارض زايل غير باق ثابت ومنه سمى المتكلمون ما خالف الجوهر من الحوادث عرضا لقلة لبثه
قال ابن عباس في هذه الاية يريد الغنايم **وقوله تعالى** فعند الله مغانم كثيرة يعني ثوابا كثيرا لمن ترك قتل
من القى اليه السلم **وقوله تعالى** كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم قال الحسن وابن زيد كنتم كفارا مثلهم فمن الله عليكم
فهداكم وهذا اختيار الزجاج لانه قال اعلم الله ان كل من اسلم ممن كان كافرا فبمنزله هذا الذي تعوذ بالاسلام فقال اجل
وعز كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم بالاسلام وبيان ذلك انكم على ما اظهرتم هذا كلامه وظاهر قوله كذلك كنتم من قبل
فمن الله عليكم يوهم ان المقتول كان كافرا ولبس الامر على هذا وانما التشبيه وقع لحال كفرهم بحال كفر المقتول قبل اسلامه
ثم من الله عليهم بالاسلام كما من على المقتول وقبل منه ظاهر الاسلام فيجب ان تقبلوا هم ايضا ظاهر الاسلام وفي هذا
تبكيت بهم وتعيير لهم حيث لم يقبلوا ما اظهره الذي قتلوه من الاسلام اذ قيل لهم انتم كنتم مثله في الكفر ثم قبل
ظاهر الاسلام منا من الله عليكم هذا قول واحد وقال سعيد بن جبير كذلك كنتم من قبل تستخفون بايمانكم من قومكم
كما استخفى هذا الراعي بايمانه عن قومه فمن الله عليكم باعزازكم حتى اظهرتم دينكم والقول هو الاول لانه لا نشك
انهم اسلموا بعد ان لم يكونوا مسلمين فاما الاستخفا فلم يكن عاما فيهم لعموم الاسلام بعد ان لم يكونوا عليه وقال
مقاتل كذلك كنتم [illegible] وكم تامنون من اصحاب [illegible] الاسلام فمن الله عليكم بالهجرة فهاجرتم

الله
كنتم

عن [illegible] م من قبل [illegible] الامر [illegible]
ان الله كان بما تعملون خبيرا قال عطيه العوفي يقول انكم تقتلونه على ما [illegible] معنى قوله ان الله كان بما تعملون
خبيرا التحذير والزجر عن الاضمار بخلاف الاظهار قال ابن عباس وغيره ثم استغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسامه وامره بعتق
رقبه **وقوله تعالى** لا يستوي القاعدون من المومنين غير اولي الضرر الضرر النقصان وهو كل ما يضر
وينقص من عمى ومرض وعلة تقول دخل عليه ضرر في ماله اي نقصان فمعنى قوله غير اولي الضرر اي غير من به علة
تضره وتقطعه عن الجهاد كذا قال اهل اللغة وهو موافق لما قاله المفسرون قال ابن عباس في رواية عطا في قوله
غير اولي الضرر يريد ابن ام مكتوم الاعمى وقوما من الانصار فيهم ضرر من عرج ومرض فعذرهم الله تعالى
وجعل لهم ثوابا وافيا وقال الزجاج الضرر ان يكون ضريرا اي اعمى او زمنا او مريضا وقرى غير رفعا ونصبا فمن
رفع الرا فهو صفه للقاعدين والمعنى على هذا لا يستوي القاعدون الذين هم غير اولي الضرر اي لا يستوي القاعدون
الاصحا والمجاهدون وان كانوا كلهم مومنين وهذا مذهب سيبويه وقول الفرا وانما تجوز رفع غير وانشد ابو علي
ان تكون غير صفه قول لبيد واذا جوزيت قرضا فاجزه انما يجزي الفتى غير الجمل فغير صفه للفتى واحتج
الفرا ايضا على هذا بقوله او التابعين غير اولي الاربة وذكرنا جواز كون غير صفة للمعرفة في قوله غير المغضوب عليهم
مستقصى مشروحا قال ابو اسحق ويجوز ان يكون غير رفعا على جهة الاستثنا المعنى لا يستوي القاعدون
الا اولوا الضرر فانهم يساوون المجاهدين لان الذي اقعدهم عن الجهاد الضرر والكلام في رفع المستثنى بعد [illegible]

قد مضى في قوله ما فعلوه الا قليل منهم ومن نصب غير جعله استثنا من القاعدين المعنى لا يستوي القاعدون
الا اولي الضرر على اصل الاستثنا وهذا الوجه اختيار الاخفش وهو ان ينتصب غير في القراءة على الاستثنا قال
لانه لا يستثنى بها قوم لم يقدروا على الخروج كما روي في التفسير انه لما ذكر الله فضيلة المجاهدين على القاعدين جاء قوم
من اولي الضرر فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم حالنا على ما ترى ونحن نشتهي الجهاد فهل لنا من رخصه فنزل غير اولي الضرر
واستثنوا من جملة القاعدين وقال الفرا الوجه فيه الاستثنا والنصب الا ان اقتران غير بالقاعدين يدل على
الرفع لان الاستثنا ينبغي له ان يكون بعد التمام تقول في الكلام لا يستوي المحسنون والمسيئون الا فلانا
وفلانا وقال بعض النحويين من المتاخرين الاختيار الرفع لان الصفة اغلب على غير من الاستثنا وليس قول من ذهب
الى اختيار النصب بسبب [illegible] له للاستثنا بشي لان غيرا وان كانت صفه فهي تدل على معنى الاستثنا لانها
في كلي الحالين قد خصصت القاعدين عن الجهاد بانتفا الضرر ففي الوجهين جميعا الرفع والنصب انما وقع التفضيل
بين القاعدين الاصحا والمجاهدين قال الزجاج ويجوز ان يكون غير منصوبة على الحال المعنى لا يستوي القاعدون في
حال صحتهم والمجاهدون كما تقول جاني زيد غير مريض اي جاني زيد صحيحا ونحو ذلك قال الفرا قال وهو كقوله احلت لكم
بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم غير محلي الصيد هذا هو الكلام في وجه القرائين فاما حكم الزمنى في فرض الجهاد موضوع
عنهم كما ذكر الله تعالى في سورة الفتح [illegible] ليس على الاعمى حرج الاية فان خرجوا [illegible] لهم ولم يسهموا [illegible]
[illegible] وكم من الرسل [illegible] المجاهدون
في سبيل [illegible] عطف على قوله القاعدون لان [illegible]
القاعدون عن الجهاد من غير عذر والمومنون المجاهدون سوا [illegible] يساوون المجاهدين
اقعدهم عنه منهم والمجاهدون سوا اذا انوا بشرط شرطه الله تعالى في سورة التوبه وهو قوله ليس على الضعفا
ولا على المرضى الى قوله اذا نصحوا لله ورسوله ويدل على هذا حديث النبي صلى الله عليه وسلم لقد خلفتم بالمدينه اقواما ما سرتم
من مسير ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم اولئك اقوام حبسهم العذر فصاحب العذر استوى بالعامل اذا صدقت نيته وصح
نصيحته لله ولرسوله وقال بعض اهل المعاني الاية لا تدل على مساواة اولي الضرر للمجاهدين في سبيل الله لان هذه
الاية حض لغيره اولي الضرر على الجهاد ولم يدخل في الحض اهم اولي الضرر **وقوله تعالى** فضل الله
المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة قال الكلبي يقول فضيلة في الاخرة وقال مقاتل فضل الله المجاهدين
على القاعدين من اهل العذر درجة يعني فضيلة ونحو ذلك قال ابن جريج قال التفضيل الاول درجة واحدة على اولي
الضرر والتفضيل الثاني درجات على غير اولي الضرر هذا يقوي ما حكينا عن بعض اصحاب المعاني عن ان الاية لا تدل
على مساواة اولي الضرر للمجاهدين [illegible] المعذورين القعود وان كانوا في النيه والهمة على قصد الجهاد فالمجاهدون
مباشرون ومباشرة الطاعة فوق قصد الطاعة واما القاعدون غير المعذورين فالمجاهدون مفضلون عليهم
بدرجات لانهم قعدوا من غير عذر وتفسير الدرجة مضى عند قوله هم درجات عند الله وانتصاب الدرجة هاهنا
[illegible] لان التقدير بدرجة فلما حذف الجار وصل الفعل فعمل **وقوله تعالى** وكلا وعد الله
الحسنى قال مقاتل يعني المجاهد والقاعد المعذور والحسنى الجنة في قول ابن عباس ومقاتل وغيرهما **وقوله تعالى**

ولو ثبت الجهاد واقراره ثم تاب قبلت توبته وحقن دمه بظاهر الشهادة ولا سبيل لنا على قلبه كما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم للمقداد هلا شققت عن قلبه **وقوله** تعالى حتى يهاجروا في سبيل الله ابن
عباس والاكثرون قالوا المراد بالهجرة ههنا الرجوع الى المدينة ودار الهجرة ثانيا ومهاجرة دار الشرك
وهو ذلك قال الزجاج حتى يرجعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم هذا هو الظاهر وقال قوم معناه حتى يخرجوا في سبيل الله
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صابرا محتسبا وهو هجرة المنافقين والهجرة انواع فاعلاها وافضلها هجرة المهاجرين
دورهم ومساكنهم بمكة الى المدينة وهم الذين ذكرهم الله في قوله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار وذكر
في القرآن كثيرة وهجرة المنافقين ما ذكرنا وهجرتان باقيتان الى يوم القيامة وهي هجرة من اسلم من الكفار في دار
الكفر فلزمه ان يهاجر الى المسلمين ولا يحل له المساكنة بين اظهرهم ولا استيطان بلدين لقوله صلى الله عليه وسلم انا بريء
من كل مسلم مع مشرك وهجرة المسلم عما نهى الله عنه لقوله صلى الله عليه وسلم والمهاجر من هاجر ما نهى الله عنه ومعنى في
سبيل الله قال ابن عباس في طاعة الله قال اهل المعاني وسبيل الله هو الطريق الذي امر بسلوكه وهو المراد
بطاعة الله وانما جعل كالطريق لانه يستقيم عليه في الطريق ويودي الى البغية كما يودي الطريق **وقوله**
تعالى فان تولوا اي عن الهجرة ولزموا الاقامة على ما هم عليه فخذوهم بالاسر **وقوله** **وقوله**
ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا قال ابن عباس يريد لا تستولهم ولا تستنصروا بهم على عدوكم **وقوله**
تعالى الا الذين يصلون الى قوم الآية الاستثناء راجع الى القتل لا الى الموالاة لان موالاة المشركين
والمنافقين حرام بكل حال واختلفوا في معنى قوله يصلون فالاكثرون قالوا معنى قوله يصلون الى قوم اي
يصلون بهم ويدخلون فيما بينهم بالحلف والجوار والالتجاء به قال الفراء والزجاج وعليه دل تفسير ابن
عباس فانه قال في رواية عطاء يريد يلجأون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق وقال ابو عبيدة يصلون الى قوم اي ينتسبون
ويصلون اصلهم بهم قال الاعشى اذا اتصلت قالت بكر بن وائل البيت وبه قال ابن الاعرابي وعبد الله بن
مسلم وكلا القولين صحيح وذلك ان الرجل اذا عقد عقدا مع قوم دخل في ذلك العهد كل من عدد منهم في النسبة وانتسب اليهم واحتموا بالمعقود بينهم وبينه
وقال الحسن هم بنو مدلج وقال ابن عباس في رواية الضحاك هم بنو بكر بن زيد مناة وقال مقاتل هم خزاعة وخزيمة
ابن عبد مناف وبنو مدلج وقال الكلبي هم قوم هلال بن عويمر السلمي وزاد عكرمة وسراقة بن جعشم وقال
السدي بنو مدلج **وقوله** تعالى او جاءوكم حصرت صدورهم هو وصف ثان معطوف على الوصف الاول وتمامه
وهو قوله قوم بينكم وبينهم ميثاق وحصرت معناه ضاقت وكذلك حرجت صدره بامر بعد حصر ومنه قول ليد
حرد احصر دونها جراتها ** بصفح خله طويله صيق قلب صاحبها اذا نظر الى اعلاها ان يرقى فيها فعوها
وذكرنا معنى هذا الحرف عند قوله فان احصرتم واختلفوا في موضع قد حصرت فالاكثرون قالوا انه في موضع الحال واضمار
قد وذلك قد يقرب الماضي من الحال حتى ظنه بعضهم انه لا يجوز ان يقال جاءني زيد الا وقد ركب الفرس
الشاعر ** ام صبي قد حبا او دارج ** كانه قال ام صبي حابٍ او دارج ** ولذلك عطف الاسم على الفعل في قوله
حصرت صدورهم وقد حصرت والعرب كثيرا ما تجعل الفعل الماضي حالا قال الفراء العرب تقول اتاني فلان وقد ذهب

[illegible] وحلف لكم بجهد كرم والله تعالى الرم الاكرمين وعندنا يجوز ان يحلف الله تعالى بجميع [illegible]
[illegible] الزجاج قال هذا وعيد شديد في القتل حرم الله عز وجل به وحظر الدماء على مثل هذا يحمل
[illegible] وغيره من السلف انهم قالوا لا توبة للقاتل لان الاولى لاهل القتل ان يمكن سبيل التغليظ
[illegible] على هذا ما روي ان سفيان سئل عن توبة القاتل فقال كان اهل العلم اذا سئلوا قالوا لا توبة له واذا اتى
[illegible] وسئل مسروق عن توبة القاتل فقال الا اغلوبا يا محمد الله **وقوله** تعالى يا ايها الذين امنوا
اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الضرب في الارض هنا السير فيها للقتال والجهاد قال ابن السكيت
ضربت في الارض اذا سعيت لخير او لشر قال الزجاج ومعنى ضربتم في الارض سافرتم وغزوتم قال ابن عباس في رواية
وغيره من المفسرين نزلت الآية في اسامة بن زيد واصحابه بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فلقوا رجلا كان قد
انحاز بقطيع له الى جبل وكان مسلما فقال لهم السلام عليكم لا اله الا الله محمد رسول الله فحمد اليه بعضهم فقتله قيل انه
كان مرداس بن نهيك فلما انوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاسامة قتلته بعد ما قال لا اله الا الله قال انما قالها متعوذا فقال
افلا شققت عن قلبه ثم حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم دية الى اهله ورد عليهم غنمه **وقوله** تعالى فتبينوا
قرئ فتثبتوا بالثاء المثلثة من التثبت وهو التأني وعدم العجلة وقرئ فتبينوا بالباء الموحدة من التبين وهو
[illegible] الامرين ايهما احق بالفعل وقال ابو عبيدة يقال تبينت الامر وتثبت فيه بمعنى واحد وقال ابو عمرو بن العلاء التبين
[illegible] والتثبت في الامر ان تتأنى ولا تعجل وقال الفراء التبين والتثبت واحد اختصاصا بهذا الموضع وحسن اتباعا لهذا الموضع وحسن اتباعا لهذا الموضع
[illegible] **وقوله** تعالى ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا قرئ السلم بغير الف فله معنيان احدهما
[illegible] الذي هو تحية المسلمين اي لا تقولوا لمن حياكم بهذه
[illegible] اياه ولكن كفوا عنه واقبلوا منه ما اظهر
[illegible] ان يكون المعنى لا تقولوا لمن اعتزلكم ولم يقاتلكم
[illegible] فقال انما فلان سلم اذا كان في حال الطاعة لا في حال المعصية فكذلك المعنى لا يقولوا لمن اعتزلكم ولم يقاتلكم
[illegible] انك لست مؤمنا ولم يمنعنا من البسملة الا انا اخترنا السلامة ومن قرأ السلم اراد الانقياد
والاستسلام الى المسلمين ومنه قوله والقوا اليكم السلم اي استسلموا ولما يراد منهم
اعلم الله عز وجل ان حق من القى السلم ان تبين امره وان ثبت في امره وكذا الحكم اليوم اذا
دخل جيش المسلمين بلاد الحرب ان لا يتعرضوا لمن يرى عليه سيما الاسلام من سلام او كلام
[illegible] وان لا يسارعوا الى قتله الا بعد التبين **وقوله** تعالى تبتغون عرض الحيوة
الدنيا قال ابو عبيد جميع متاع الدنيا عرض بفتح الراء يقال ان الدنيا عرض حاضر ياخذ منها البر

على ان الوضوء عليه في هذا دليل على ان الطهارة مستحبة سواء [illegible] لام ولا بد السلام وفي جميع الاحوال وهذا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يحافظ على الوضوء الا مومن واذا دخل يوم الجمعة والامام يخطب فلا ينبغي ان يسلم
لاشتغال الناس بالاستماع فان سلم فرد بعضهم عليه فقد [illegible] قصر في الاستماع
روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي في مسجد الخيف والناس يدخلون عليه يسلمون عليه فيرد عليهم
قيل كيف كان يرد عليهم قال اشاره وقال بعض السلف [illegible] دخل الحمام فرأى الناس [illegible] يسلم عليه
وان لم يكونوا متزينين ليسلم عليهم والاولى ترك السلام على القارئ لاشتغاله بالتلاوة فان سلم عليه
انسان كفاه الاشاره وان اراد ان يرد الجواب رد [illegible] استعاذه وعاد الى التلاوة
ولا ينبغي ان يسلم على المؤذن عند اشتغاله بالاذان ورد السلام يكون على الفور فان اخر انقضى الوقت
واثم بترك الفرض فاذا اجاب بعد فوت الوقت كان ذلك ابتداء سلام لا جوابا **وقوله**
ان الله كان على كل شيء حسيبا قال ابن عباس يريد [illegible] قال الحسن في الحسيب وقال مجاهد وقيل قال
ابو القاسم حفيظا وذلك لانه حصى العمل احصاه الحافظ [illegible] شذ عنه شيء ويكون الحسيب بمعنى المحاسب قد
ذكرنا هذا في اول السورة وقال الزجاج اي يعطي كل شيء من العلم والحفظ والجزاء مقدار ما يحسبه اي يكفيه هذا
الذي قاله جامع للاقوال لانه يعني يعلم كل شيء ويحفظ كل شيء ويجازي على كل شيء علما كافيا وحفظا كافيا وجزاء كافيا
وقوله تعالى الا اله الا هو ليجمعنكم هذه لام القسم كانه قيل والله ليجمعنكم ومعنى ليجمعنكم اي في القبور
او في المحشر الى يوم القيامة اي ليضمنكم الى ذلك اليوم ويجمعن بينكم وبينه جاز ان يجمعكم فيه قال ابو اسحق جايز ان تكون
سميت القيامة لان الناس يقومون من قبورهم وجايز ان يكون سميت القيامة لان الناس يقومون للحساب قال الله
تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين **وقوله تعالى** ومن اصدق من الله حديثا قال ابن عباس يريد موعدا
انه لا خلف لوعده وقال مقاتل لا احد اصدق من الله في امر البعث وانما جاء النفي هنا باداة الاستفهام لان
جواب ما يكون على النفي فيما يتعصبه حجة الفعل فجاء هذا على المظاهرة بردها لانسان فيه الى حجة عقله وكان
ذلك ابلغ من اخباره به وهذا كما تقول القايل ومن افضل مني فيقول من يصدقه ويعرف صدقه في ذلك الا انت
منك فكان هذا ابلغ من ان يقول انا افضل الناس ومعنى شاهد هذا فيما تقدم والحديث ما حدث به الحديث والحديث
من الاشياء الذي لم يكن قديما به سمي الخبر حديثا لانه ذكر لم يكن ثم حدث وما اخبر الله تعالى به جوز ان يسمى حديثا
على معنى حدوثه بالاخبار عنه بقوله ومن اصدق من الله حديثا كقولك ومن اصدق من الله اخبارا وخبرا وقولا وقيلا
كلها متقارب ومن هذا المعنى سمي القرآن حديثا في قوله تعالى الله نزل احسن الحديث لحدوث تلاوته فيما بيننا
فاما نفس كلام الله تعالى فقديم بالباري تعالى ذكره متكلما **وقوله تعالى** فما لكم في المنافقين
فئتين قال ابن عباس واكثر المفسرين نزلت في قوم قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم مسلمين فاقاموا بالمدينة ما شاء الله
ثم قالوا يا رسول الله انا اجتوينا المدينة فاذن لنا حتى نتبدا فاذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما خرجوا لم يزالوا يرتحلون
مرحلة مرحلة حتى لحقوا المشركين فتكلم المومنون فيهم فقال بعضهم لو كانوا مسلمين مثلنا لاقاموا معنا وصبروا
كما صبرنا وقال قوم هم مسلمون حتى نعلم انهم بدلوا فبين الله تعالى نفاقهم في هذه الآية وهذا معنى قول الحسن فما

وانما وصفوا بالنفاق وقد اظهروا الارتداد عن الاسلام بالخروج الى المشركين لانهم نسبوا الى ما كانوا عليه قبل من اضمار
الكفر وانتصاب فئتين على الحال عند البصريين قال سيبويه اذا قلت مالك قائما فانما معناه لم قمت ونصبه على تاويل اي
شيء بينكم في هذه الحال وقال الفراء نصبه على معنى خبر كان اذا قلت مالك قائما كانك قلت لم كنت قائما قال وكذلك قال
ان المنصوب معرفة نكرة يجوز في الكلام ان تقول مالك الناظر في امرنا وعنده يجوز مالك القايم قال الزجاج مالك
قايما خطا لان القايم معرفة لا يجوز ان يقع حالا وما اجرى مجرى الفعل المستفهم لا يعمل عمل كان قال ولو جاز مالك القايم
لوجب ان يجوز ما عندك القايم وما بك القايم وما اجماع لا يجوز ما بك القايم مالك القايم مثله لا فرق في ذلك ومعنى
الاية مالكم مختلفين في صولا المنافقين قال الزجاج امر الله جل وعز ان تتفق المسلمون على تكفير من اخبار
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالفه فقال مالكم في المنافقين فئتين اي اي شيء لكم في الاختلاف في امرهم **وقوله**
تعالى اركسهم بما كسبوا قال الفراء يقول ردهم الى الكفر قال وركسهم لغة قال ابو عبيدة يقال ركست الشيء اركسه
لغتان اذا رددته والركس قلب الشيء على راسه اورده اوله الى آخره والمراد بالركس الرد والمراد قال ابن عباس
فاركسهم في جهنم انارتهم كانوا عصاة وقالوا الا فك والزور ام ومن هذا قيل للرجوع الركس لانه رد الى الحال الحاسة
والفعل منه ركس يركس ركسا واجماع اهل اللغة ان الركس والرد سواء بمعنى وان تاويله النكس والرد والمنكوس والمركوس
واختار الزجاج تاويل اركسهم في اللغة نكسهم وردهم والمعنى انه ردهم الى حكم الكفار من الذل والصغار والسبي
والقتل بما كسبوا اي عاظهروا من الارتداد بعد ما كانوا على النفاق وذلك ان المنافق ما دام متمسكا في الظاهر
بالشهادتين لم يكن لنا سبيل الى دمايهم وكذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد اعلم نفاق المنافقين وذكر
عدد هم لحذيفة وعاش خلق منهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا اظهروا الارتداد عادوا الى حكم الكفار وهذا معنى قوله
اركسهم بما كسبوا **وقوله تعالى** اتريدون ان تهدوا من اضل الله قال ابن عباس يريد ترشدوا من
يريد الله ومعنى هذا انه ليس اليكم هدايته من اضل الله وهو لا تهدي من اضلهم الله فلا ترشدهم احتج الزجاج
في ان [illegible] بهذه الاية وقال معنى هذا انه ليس اليكم هدايته من اضل الله وهو لا تهدي من اضلهم الله فلا ترشدهم احتج الزجاج
بهذه سبيلا قال ابن عباس يريد دينا وقال الزجاج والسبيل الى
الشيء والمعنى انه لا ينفعه هدايته هادٍ له **وقوله تعالى** ودوا لو تكفرون كما كفروا معنى هذه
الاية ان المنافقين الذين كانوا يستسرون الظن بهم عامهم عليه واخبارهم بوجب العداوة لهم والبراءة منهم **وقوله**
تعالى فتكونون سواء رفع بالنسق على يكفرون لان المعنى ودوا لو تكفرون ودوا لو تكونون كفارا فتكونون سواء
يجوز في جواب التمني ولو اراد ان يكون جوابا على اذا كفروا استووا لكان نصبا ومثل هذا قوله ودوا لو تدهن
فيدهنون لو نصب لجاز نصبه على الجواب لكان جوابا على العربية ومثله قوله ودوا الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم
وامتعتكم فيميلون عليكم ميلة وذكره في موضعه ومعنى قوله فتكونون سواء اي في الكفر والمراد فتكونون انتم سواء
وقوله تعالى فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فان تولوا فخذوهم واقتلوهم حيث
ثقفتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا هذا نهي عن موالاة الكافرين عن غيرهم لوضوح المعنى بتقدم ذكرهم
مباطنة هم ولا موالاتهم وهذا الحكم جار في جميع المشركين والمنافقين والمستسرين بالزندقة والالحاد لا يجوز
لمسلم موالاة احد منهم وحكم المستسر نوع من انواع الكفر حكم المنافق لا يقتل ما دام يظهر كلمة الشهادتين

عدل ستنباط فقال ابن عباس في رواية الوالبي عنه تم الكلام عند قوله لاتبعتم الشيطان ثم استثنى القليل من قوله اذاعوا اي اذاعوا به الا قليلا يعني بالقليل المطوعين وهذا قول ابن زيد واختيار الكسائي والفراء وقال الحسن وقتادة الاستثناء من قوله لعلمه الذين يستنبطونه الا قليلا اجود لان ما علم بالاستنباط فليس الا كثر يعرفه وانما يستنبط القليل لان القياس والاستخراج في القليل من الناس قال الزجاج وهذا في هذا الموضع غلط من النحويين لان هذا الاستنباط ليس من شيء يستخرج بنظر وتفكر وانما هو استنباط خبر فالاكثر يعرف الخبر اذا سمعه وانما يستنبط القليل هاهنا المبالغ في البلادة الذي لا يعلم ما يخبر به واستثنى القليل من قوله لعلمه الذين يستنبطونه صحيح وقال الفراء استثنى قليلا مما في اذاعوا اوضح وابين معنى لانهم لا يجتمعون على الاذاعة كما يجتمعون على الاستنباط ومعرفة الخبر المظهر لهم هذا معنى قوله وانما قوله انه يقول الاستثناء من اذاعوا جود الوجهين لان علم السرايا اذا ظهر علمه المستنبط وغيره والاذاعة تكون في بعض دون بعض فلذلك صحت الاستثناء من لعلمه لانه جعل القليل المستثنى البليد الذي لا يعلم ما يخبر به وقال ابن عباس في رواية عطاء بل لاتبعتم الشيطان الا قليلا ممن عصم الله قال ابن الانباري قال اصحاب هذا القول الذين وقع عليهم الاستثناء الذين اهتدوا وعصمهم الله من ترك عبادة الاوثان والاشراك بالله عز وجل واقاموا على التوحيد بغير رسول ولا كتاب يخوف بذلك من عمرو بن لحي وذويه ان يوقع عليهم طلاب الرجعان والقولان الاولان اثبت من هذا القول لان ورقة وزيدا وغيرهما من ثبته الصواب بفضل الله ورحمته ادرك الدين ادرك فضله الله تعالى لازمة له ونصر الزجاج هذا القول الثالث واجاب عن رجح ابن الانباري القولين الاولين فقال قبل ان ينزل القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم وقبل ان يبعث قد كان في الناس القليل ممن لم يشاهد القرآن ولا النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذكرنا قبل هذا فان قال قائل اذا كان من كان قبل ذلك مؤمنا فبفضل الله ورحمته امن قيل ان المقصود بالفضل والرحمة من هذا الموضع النبي صلى الله عليه وسلم والقرآن واعلام هو القليل كان قبلهما فيجمع الاشتقاق اذا خصصت الفضل والرحمة بالنبي صلى الله عليه وسلم والقرآن هذا الذي ذكرنا في هذه الآية هو الذي اكثر المفسرين فهي تبرئ داود عليه السلام مما نسب اليه من امر اوريا وقد ذكرنا ما فيه في سورة ص عند قوله وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا وانا ب اي رجع وكذلك التحية كان تحيتهم في الجاهلية انعم صباحا وانعم مساء فنهوا عن ذلك وعوضوا بالسلام تحية اهل الجنة وهو قول الله عز وجل تحيتهم يوم يلقونه سلام وتحيتهم فيها سلام وقال عنترة

حييت من طلل تقادم عهده ... اقوى وطال عليه سالف الامد

فهذا المعنى قال عنترة حييت من طلل الا تقادم عهده ... وقال الآخر

الا حي ليلى قبل رمي فجيناها ... وقولا لها عوجي علينا فحيناها

وهو السلام الذي هو احد اسماء الله تعالى وقوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام هذا هو الاصل في التحية ثم سمي الملك ايضا تحية لان الملك تحاط تحيته الملك المعروفة للملوك التي يا تون فيها غيرهم وهي قولهم في الجاهلية انعم صباحا وابيت اللعن ونحو ذلك فنهوا عن ذلك وعوضوا بتحية الملك حي على ملكه وامتاز بها عن سائر الناس كل ما نال الفتى من دنياه فهو له الا التحية فقيل فيه انه الملك وقيل البقاء والبقاء له تحية لان من سلم من الآفات فهي له وقال ابو الهيثم يريد السلام من الميتة والعاهات فان احدا لا يسلم من الموت على طول البقاء فاما الاسم الذي هو السلام فانه اسم غير اذا كان معه او من سببه فالتحية بمعنى الملك وبمعنى البقاء صحيح وقولهم حياك الله اي ابقاك الله

من الهيوة وهو البقاء فجاء من هذا ان معنى التحية في الاصل الدعاء بالحيوة ثم صار بمعنى السلام ثم صار ايضا اسما للواجب والبقاء على ما بينا هذا كلام اهل اللغة في معنى التحية فاما التفسير فقال ابن عباس في قوله واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها السلام فحيوا باحسن منها المراد بها المسلمون او ردوها لاهل الكفر مدخل في هذه الآية عليهم والاكثرون والجمهور على ان قوله فحيوا باحسن منها المراد بها المسلمون او ردوها اذا كان المسلم من غير اهل الاسلام قال الكلبي اراد الله المسلمين يرد السلام على من سلم عليهم باحسن مما سلم عليهم وهو الزيادة على التحية ان كان المسلم من اهل دينهم او مثل الذي سلم ان كان من غير اهل دينهم ونحو ان يقول عليكم لا يرد عليه اكثر مما قال ابو روق اذا احسن منها فعلى اهل دينك واذا ردوها فعلى اهل الكتاب وقال الزجاج عن عطاء حسن منه في اهل الاسلام اوردوها على اهل الشرك وقال ابن عباس واحسن منها ان يرد ورحمة الله وبركاته على المؤمن خاصة فان اقتصر فقال السلام عليكم فقلت عليكم السلام ورحمة الله واذا قال السلام عليكم ورحمة الله تعالى عليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقد حييته باحسن منها وهذا منتهى السلام وقال الحسن جاء رجل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقد حييته باحسن منها وهذا منتهى السلام وقال الحسن جاء رجل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال النبي صلى الله عليه وسلم وعليك ودخل آخر فقال السلام عليكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ودخل آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته فقام الاول فقال يا رسول الله لم ترد علي وعلى وعلى قال هذا السلام عليكم فرددته وقال هذا السلام عليكم ورحمة الله فرددته وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تترك من السلام شيئا فرددت عليك وهذا ترك اسمه فرددها على الحديث على ان السلام انتهى الى البركات ثم اعلم ان السلام في الاصل سنة والرد فريضة على الكفاية اذا سلم رجل على جماعة فالاحسن ان يرد جميعهم جوابه فان رد واحد منهم اسقط الفرض عن الآخرين كما في فرض الكفاية والسنة ان يرد ها والسنة ان يسلم الراكب على الماشي والقائم على القاعد كذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والسنة في السلام الجهر والافشاء وكذلك الجواب والاصل في الاشارة ليس من السنة والمسافحة عاده رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا سلم المسلمان عند السلام تحاب دونهما كما تحات ورق الشجر كذا روي في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن رد عليه سلام في كتاب فجوابه فرض عليه في الجواب ولو قال المبتدي عليكم السلام فقد سلم وختم الجواب وان قال العائد في اللفظ والرد السلام عليكم ورحمة الله قال المبتدي السلام عليكم فقد اجاب واتى في اللفظ بالخيار وكذلك في تعريف السلام وتنكيره وعند بعضهم الصلاة لابد من الالف واللام واذا استقبلك رجل واحد فقل سلام عليكم واقصد الرجل والملكين فيردان عليك واذا دخلت بيتا خاليا فسلم على نفسك من الله تعالى وليس للمسلم ان يسلم على الكافر وان سلم الكافر فليقل وعليكم ولا يرد على هذا وقد روي ان جماعة من اليهود دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا السام عليكم يا ابا القاسم يعنون الموت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليكم ففطنت عائشة فقالت وعليكم السام والذام واللعنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عائشة فحش وقد رد الله عليهم وانا استجاب فيهم ولا استجابوا من وضع السلام غير موضعه لم يستحق جوابا مر رجل برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقضي حاجته فسلم عليه فلم يرد عليه السلام حتى قام رسول الله الى جدار فتيمم ورد الجواب ثم قال لولا ان خشيت ان تقول سلمت عليه فلم يرد علي لما رددت عليك اذا رأيتني على مثل هذه الحالة فلا تسلم علي فانك ان سلمت

واختلاف وباطل وعدد من الزجاج وكشف عن هذا المعنى فقال لو كان ما يخبرون به مما يتبنوا وما يسرون نبوي الى
النبي صلى الله عليه وسلم به لولا انه من عند الله لكان الاخبار به مختلفا لان الغيب لا يعلمه الا الله عز وجل فالاختلاف على هذا
التفسير معناه الكذب وقال قتادة وابن زيد في قوله اختلافا اي تناقضا وجهه حق وباطل وهذا القول معناه
كالاول لان ما وليه انه لو كان من عند غير الله لكان ما فيه من الاخبار عن الغيب بعضه حقا وبعضه باطلا وقال بعض
اهل المعاني قوله لوجدوا فيه اختلافا اي من جهة بليغ ومرذول يعني انه لو كان من عند مخلوق لكان على قياس
كلام العباد بعضه بليغ حسن وبعضه مرذول فاسد فلما كان جميع القرآن بليغا عرفنا انه من عند الله ومعنى الاختلاف
في اللغة ان يذهب احد الشيئين الى خلاف ما ذهب اليه الاخر والاقوال المختلفة ان يذهب بعضها الى الخطا
وجهها الى الصواب او بعضها الى الحسن البليغ وبعضها الى المرذول القبيح وليس بحمد الله في القرآن اختلاف تناقض
ولا اختلاف تفاوت بان يكون بعضه حسنا وبعضه قبيحا فاما اختلاف القراءات واختلاف مقادير الآيات
والسور واختلاف الاحكام في الناسخ والمنسوخ فكل صواب وكله حق وليس ذلك اختلاف يودي الى فساد وتناقض
بل هو اختلاف يوافق بعضه بعضا في الحسن وقال ابن عباس في رواية الكلبي عنه في هذه الآية افلا يتفكرون
في القرآن فيرون بعضه يشبه بعضا ويصدق بعضه بعضا وان احدا من الخلق لم يقدر عليه فيعلمون بذلك انه
من عند الله اذ لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا اي تفاوتا وتناقضا كثيرا فجعل الاختلاف في هذا
الموضع الذي هو التناقض **وقوله تعالى** **واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به** الآية المفسرون واربابُ
المعاني فوضي مختلفون في هذه الآية فلا تكاد ترى لاحدهم قولا متفق الصدر والعجز في معناها وسائرها
ما هو الا وعيد والا يقال ان الله تعالى لما ذم المنافقين بما اسروا من الكفر ذم المؤمنين بما افشوا من
اسرار المسلمين وقال ابو بكر محمد بن القسم نزلت هذه الآية في قوم كانوا يرجفون بسرايا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويخبرون بما وقع بها اذا ادركت وتحقق قبل ان يخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فيضعفون قلوب المؤمنين ويوذون
النبي صلى الله عليه وسلم بسببهم اياه بالاخبار فانزل الله تعالى واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به اي اذاعوه واظهروه
قبل ان يأتي الرسول صلى الله عليه وسلم اياه الا قليلا منهم ولو ردوه الى الرسول واولي الامر منهم اي والى امراء السرايا حتى يكون النبي
صلى الله عليه وسلم والامراء الذين يخبرون به لعلمه كل طائفة علمه واستغنوا بذلك عن الاخبار بما لم يقم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويودي
المسلمين وهذا الذي قاله ابو بكر معنى صحيح عليه كثير من المفسرين واذكر من قالوا هو ما وافق هذا المعنى قال ابن عباس
هذا في الاخبار اذا غزت السرية من المسلمين اخبروا الناس عنها فقالوا اصاب المسلمين من عدوهم كذا وكذا فافشوه
منهم فقال الله تعالى لو ردوا هذا الى اصحاب الاخبار والارجيف كانوا هم الذين يخبرون النبي خبرا افشوه حتى يبلغ
العدو فيأخذ حذره ولكنهم كانوا يصبرون اذا كانوا غزاة في السرايا وقال الكلبي واذا جاءهم يعني المنافقين امر
من الامر حديث فيه امن او خوف يعني الهزيمة اذاعوا به افشوه ولو سكتوا عنه حتى يلقوا الرسول هو الذي يفشيه
او اولي الامر منهم ابو بكر وعمر وعلى وقال امر السرايا لعلمه الذين يستنبطونه يتبعونه ويقال يطلبون علم
ذلك منهم قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بعث سرية فغلبت او غلبت تحدثوا بذلك وافشوه ولم يقفوا في ذلك حتى
يكون رسول الله يخبرهم فانزل الله واذا جاءهم امر من الامن وهو هذا قال ومثل هذه الاقوال التي ذكرنا يوافق المعنى
الذي ذكره ابو بكر ويقاربه فاما سوق الالفاظ على هذا التفسير فقوله واذا جاءهم يعني المنافقين في قول

اكثرهم قال الزجاج وكان صعفة من المسلمين يتبعون ذلك منهم من غير علم منهم بالضرر في ذلك وهذا قول الحسن ايضا
والسدي ايهم الامر فقال ترك اصحاب الاخبار فاحتمل ان يكونوا من المنافقين وان يكونوا من المسلمين ومعنى اذا جاءهم
اذا وقع اليهم واتاهم اليهم هذا الخبر الذي هو امر من الامن او الخوف من جهة استخبار وحث في معنى قول
المفسرين الا في قول السدي فانه قال كانوا اذا سمعوا من النبي صلى الله عليه وسلم خبرا فعلى قوله جيئهم الخبر بالسماع
عن النبي صلى الله عليه وسلم وعلى قوله لا يجوز ان يكونوا كاذبين فيما يفشونه لانهم سمعوه عن النبي صلى الله عليه وسلم وعلى قول غيره
جوز ان يكونوا صادقين وجوز ان يكونوا كاذبين فان كان ما وقع اليهم من الخبر كذبا فقد قال ابن عباس انهم
بينهم من غير ان يكون حتى من ذلك وقوله امر من الامن او الخوف مضى فيه كلام المفسرين وقال الحسن من السلم او
الحرب **وقوله تعالى** **اذاعوا به** الذيع ان تشيع الامر قال الفراء يقال ذاع الشيء يذيع ذيعا
وذيعا وذيوعا وقال ابو زيد اذعت الامر واذعت به وحكى ذلك قال الكسائي وابو عبيدة وانشدا
اذاع به في الناس حتى كأنه بعلياء نار اوقدت بثقوب قال قتادة اذاعوا به واظهروه **وقوله تعالى**
ولو ردوه اي ردوا الامرين الامن والخوف وناوله موضوعه الى الرسول والى اولي الامر في اولي الامر فولا ذكرنا ما
في حكاية قول الكلبي احدهما اختيار الزجاج لانه قال الى ذوي العلم والرأي منهم والثاني اختيار الفراء لانه قال اولو الرأي
الى امر السرايا **وقوله تعالى** منهم يعني من هؤلاء المرجفين وجعل امر السرايا ودوي العلم منهم من حيث
الظاهر وقد مضى مثل هذا في آيتين وذكرنا الكلام هناك احدى الآيتين قوله وان منكم الا واردها والثانية
قوله معي ما نعلوا الا قليلا منهم **وقوله تعالى** لعلمه الذين يستنبطونه منهم معنى الاستنباط في اللغة الاخراج
يقال استنبط الفقيه اذا استخرج الفقه الباطن باجتهاده وفهمه واصله من النبط وهو الماء الذي يخرج من البئر
اول ما تحفر يقال منه ذلك انبط فلان غضرا اي استنبط الماء فيها طين حر قال والنبط اناس انبطوا اي
ما خرج من الارضين هذا كلام الزجاج وقال الفراء ينبطونه مثل يستنبطونه ونبط الماء ينبط ونبط هو طا والانباط
الذين استنبطوا الماء من الارض وقال ابن الاعرابي يقال للرجل اذا كان بعيد الغور ولا ينجز فلان قريب القرى بعيد
النبط وقال غيره يقال ذلك اذا وصف بالعز والمنعة حتى لا يجد عدوه سبيلا الى ان يهضمه قال الكعب ت سعد
العشوة ام قريب تراه ما ينال عدوه نبطا اي الهوان يطوم واشده القراني المصادر هذا كلام
اهل اللغة فاما قول اهل التاويل فقال الضحاك يستنبطونه يتبعونه وقال عكرمة الذين يخوضون عليه
ويبالون عنه وقال مجاهد هو قولهم ماذا كان وماذا سمعتم وقال ابو العالية يحسبونه وكل هذه اقوال
متقاربة في الاستنباط وقال عطاء يريد يستفتونه ويعلمونه وهذا مرتب على الاستنباط اذ يعلمونه بعد
الاستنباط الذي هو البحث المؤدي الى العلم وقوله منهم من صلة للاستنباط يقال استنبطت من فلان خبرا
والكناية تعود على المرجفين وهي لقوله الى اولي الامر منهم والمعنى لو سكتوا وفوضوا ذلك الى من ذكرهم الله تعالى
لعلم ذلك الخبر كل طالب من المسلمين من غير اذاعة المنافقين ولم يكونوا قد اذاعوا سر رسول الله باذاعة ما ذكره اذا عنه
وقوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته قال ابن عباس فضل الله الاسلام ورحمته القرآن قال
ابو روق ولولا فضل الله عليكم بالاسلام ورحمته القرآن لاتبعتم الشيطان الا قليلا اختلفوا في وجه

انشد ابو عبيدة خطن بهم لقسوم منوص ملبيت وقد تكلمنا في هذا الحرف في سورة البقرة وقال
الزجاج عسى معناها معنى الاطماع والاطماع من الله واجب وقال غيره اطماع الكريم ايجاب بالباس الشدة
في كل شي قال ابن عباس في قوله باس الذين كفروا يريد شدة حربهم ثم القتال يسمى باسا لما فيه من الشدة والكلبي
فسر الباس في قوله باس الذين كفروا بالقتال وقد انجز الله وعده بكف باس هولا الذين ذكرهم في قوله
باس الذين كفروا قال الكلبي ان ابا سفين لما انصرف من احد واعد رسول الله صلعم موسم بدر الصغرى
فلما جا الميعاد خرج اليها رسول الله صلعم في سبعين راكبا فلم يوافهم ابو سفين ولم يكن قتال وكفاهم الله
باس عدوهم **وقوله تعالى** والله اشد باسا قال ابن عباس والكلبي اشد عذابا والعذاب
يسمى باسا لما فيه من الشدة ومنه قوله فمن ينصرنا من باس الله وقوله فلما احسوا باسنا وقوله فلما
راوا باسنا **وقوله تعالى** واشد تنكيلا يقال نكلت بفلان اذا عاقبته في جرم اتاه عقوبة
تنكل غيره عن ارتكاب مثله من قولهم نكل الرجل عن الشي اذا جبن عنه وامتنع وقد ذكرنا هذا
الحرف في قوله فجعلناها نكالا قال الحسن وقتادة في قوله واشد تنكيلا عقوبة ونحو ذلك قال الكلبي
وقال عطا اشد نقمة وقال ابن كيسان اشد انتقاما وذلك ان العقوبة نقمة وانتقام فالانتقام معنى التنكيل لا تفسيره
قوله تعالى من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها اختلفوا في هذه الشفاعة ما هي وحملها
قال ابن عباس في رواية عطا يريد من يوحد الله مخلصا يكن له نصيب منها يريد الجنة وتفسير هذا القول ما قال
الضحاك من امن بالتوحيد وقاتل اهل الكفر فقد شفع شفاعة حسنة وقال نزلت في ابي جهل فانه لم يزل يعين
المشركين على المسلمين وهو قوله ومن يشفع شفاعة سيئة قال ابن عباس يريد الشرك بالله قال الضحاك يعني من
امن بالشرك وكفر بالتوحيد فقد شفع شفاعة سيئة فقول الضحاك تفسير لقول ابن عباس والاصل في الشفاعة
الشفع الذي هو ضد الوتر وقد ذكرنا هذا في سورة البقرة فمعنى الشفاعة ها هنا على ما ذكر الضحاك
ان شفع ايمانه بالله تعالى بقتال اهل الكفر وهو الشفاعة الحسنة والشفاعة السيئة ان يشفع ايمانه بالشرك
بكفره بالتوحيد وابن عباس ذكر في تفسيره احد الشفعين في كل واحد من الجانبين حتى ذكر الضحاك الشفع الثاني
ويؤكد هذا التفسير ايضا ما رواه المنذري عن ابي الهيثم في قوله من يشفع شفاعة حسنة اي يزيد عملا الى عمل
قال والشفع الزيادة وذهب مقاتل الى ان معنى الشفاعة ها هنا الشفاعة الى الله تعالى بالدعا واعتمد في ذلك
على ما رواه ابو الدردا عن النبي صلعم انه قال من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك
فذلك النصيب ومن يشفع شفاعة سيئة هي الدعوة عليه بضد ذلك ويؤكد هذا التفسير ما روي عن بعضهم انه قال
ان اليهود يدعوا على المسلمين فتوعدهم الله تعالى بهذه الاية وقال الحسن ومجاهد والكلبي وابن زيد هذه الشفاعة
بين الناس بعضهم لبعض قال الكلبي من يشفع شفاعة حسنة يصلح بين اثنين يكن له اجر منها ومن يشفع شفاعة سيئة
يمشي بالنميمة والغيبة يكن له اثم منها وقال مجاهد شفاعة حسنة وشفاعة سيئة شفاعة الناس بعضهم لبعض
قال الحسن ما يجوز في الدين ان يشفع فيه فهو شفاعة حسنة كان له فيها اجر وان لم يشفع لان الله تعالى يقول من يشفع
ولم يقل من يشفع ويريد هذا قوله صلعم اشفعوا تؤجروا ا[illegible] الكفل قال ابو عبيدة والفرا وجميع اهل اللغة

الكفل الحظ ومنه قوله يؤتكم كفلين من رحمته معناه حظين وقال الزجاج الكفل في اللغة النصيب [illegible] من قولهم
اكفلت البعير اذا ادرت على سنامه كسا وركبت عليه وانما قيل له كفل واكفل البعير لانه لم يستعمل الظهر كله انما استعمل
نصيبا من الظهر وقال ابن المظفر الكفل من الاجر والاثم الضعف تقول له كفلان من الاجر ولا تقول هذا كفل فلان حتى
يكون هيات لغيره مثله كالنصيب فاذا افردت فلا تقل كفل ولا نصيب ولكن حظ فاما المفسرون فقال مجاهد
الكفل النصيب وهو قول السدي والربيع وابن زيد وقال الحسن والكلبي وقتادة ومقاتل الكفل الوزر والاثم فالقول
الاول مثل قول اهل اللغة والقول الثاني معناه حظ من الاثم والوزر وحظ من الاثم والوزر وزر واثم فلذلك
فسروا الكفل الاثم والوزر **وقوله تعالى** وكان الله على كل شي مقيتا اختلفوا في معنى المقيت فقال
الفرا المقيت المقتدر والمقدر ايضا كالذي يعطي كل رجل قوته ونحو ذلك قال ابو عبيدة المقيت المقتدر قال
على الشي اذا قدر عليه وانشد وذي ضغن كففت النفس عنه وكنت على مساءته مقيتا قال ابو بكر وعامة
اهل اللغة قال بعض اصحاب المعري [illegible] يعد الممات بشر من على الشر اي فهو معناه من هو مقتدر
هذا القول ما قاله ابن عباس في رواية عطا في قوله وكان الله على كل شي مقيتا يريد قادرا وهو قول السدي وابن
زيد ان المقيت المقتدر واختيار الكسائي والنضر بن شميل انشد النضر [illegible] ولا حرج [illegible] على اسامة مقيت
اي قادر وقال اخرون المقيت الحفيظ وهو قول ابن عباس وقتادة واختيار ابي [illegible] الايه مشتق من القوت يقال
[illegible] الرجل قوته قوتا اذا حفظت نفسه بما يقوته والقوت اسم الشي الذي يحفظ نفسه ولا فضل فيه على قدر الحفظ
فمعنى المقيت والله اعلم الحفيظ الذي يعطي الشي قدر الحاجة من الحفظ وقال الكلبي في قوله مقيتا مجازيا بالحسنة
والسيئة وهذا ايضا راجع الى معنى الحفظ لانه انما حفظ اعمال العباد ليجازي عليها وحكى بعضهم ان هذا من القوت
ومعنى المقيت الذي عليه قوت كل دابة ورزقها قال [illegible] الاوقات التي [illegible] وقات اهله [illegible]
والقوت الاسم وفي الحديث كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقوت ويقيت قال ابو بكر وعلى هذا القول [illegible] زكريا على
زايدة للتوكيد ومن [illegible] ان يزيد واعلى للتوكيد وانشد [illegible] الى الله اشكو [illegible] على كل [illegible]
قال ان [illegible] كل [illegible] العضاة [illegible] الكلام [illegible] قال المقيت الشهيد وهذا عائد الى معنى الحفظ **قوله تعالى**
[illegible] الاية [illegible]
على [illegible]
بالاعراض والصفح عن المنافقين [illegible] ابتدا الاسلام [illegible] ذلك [illegible] **قوله تعالى** [illegible]
[illegible] يتدبرون القران معنى التدبر والتدبر في اللغة النظر في العواقب [illegible] قول الاخر [illegible] تدبروا اعجاز امور
[illegible] صدورها [illegible] يطرح امره [illegible] امره [illegible]
اي لو عرف في صدره ما عرف [illegible] عاقبته [illegible] من الامر
[illegible] والمال الكثير [illegible] من الاعقاب والادبار ومعنى الاية افلا يتاملون القران [illegible]
فيه قال ابن عباس [illegible] من المواعظ والذكر والامر والنهي وقال الزجاج يعني به المنافقون **وقوله**
تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا [illegible] ولو كان من عند مخلوق لكان [illegible] كثرت

تقول ليس كذلك معنى الآيه لانهم غيروا ما قالوه او ما قاله النبي صلعم لا غير ذلك فقد بان لك ان التسميت انما
سمّوه بمعنى التغيير اذ لكان مع غيره وهذا ظاهر عند الله والمفسرون فسّروا بيّت بمعنى غيّر ذهابا الى المعنى
كما بيّنّا ولثانيا قوله غير الذي تقول فيدل كلام بعض المفسرين على ان نقول من فعل الطائفه وبدل كلام بعضهم على انه
مخطه للنبي صلعم وان القول له قال ابن عباس في رواية عطاء بن ابي رباح وابي ميسرة غير الذي تقول وهذا التفسير
محتمل للوجهين امروا غير ما قلت لهم يا محمد وامروا غير ما قالوا هم على معنى انهم اسرّوا غير ما اظهروا وامروا
الخلاف عليك وقال الكلبي في قوله غير الذي تقول غير ما التمنه به وهذا يدل على ان القول للنبي صلعم وقال الحسن في
معنى قوله بيّت طائفة منهم غير الذي تقول على وجه التكذيب وهذا ايضا يدل على ان القول للنبي صلعم لان المعنى انهم
كذبوا ما تقول لهم وقال قتادة في هذه الآيه يفترون ما عاهدوا عليه النبي صلعم وهذا يدل على ان القول للطائفه
وقال الفراء عيّروا ما قالوا وخالفوا وقال عبد الله بن مسلم قدروا ليلا غير ما اعطوك نهارا وهذه الآيه تقوي الطريقه
الثانيه في الآيه الاولى وهي ان معنى التولي في قوله ومن تولّى اضمار العداوة والخلاف للنبي عليه السلم وقال
اهل التحقيق هذا نظائره في كتاب الله جل وعز من ابن آيات النبي صلعم لانهم ما كانوا يخفون عنه امرا الا اظهره الله
عز وجل واكثر القرا قرأوا بيّت طائفه بفتح التا والاظهار لانفصال الحرفين واختلفوا في الحرفين وقرأ حمزه بيّت
طائفة حرّكها مدغما قال الفراء جزمها لكثره الحركات فلما سكنت التا ادغمت في الطا وقال غيره ان الطا والتا
من الحرف حرف واحد فالمقارب الذي بينهما يجري بهما مجرى الامثال في الادغام الا ان فيه صوتا من الحروف في الازدواج
حسن فيه ادغام الاربع في الاربع الا ترى ان الضاد لا تدغم في مقاربها ولا تدغم مقاربها فيها وكذلك الصاد والسين
والزاي لا يدغمن في مقاربهنّ ولا يدغم مقاربهنّ فيهنّ ويدغم بعضهنّ في بعض وذكر في تخصيص طائفه من جمله المنافقين
بالتبييت وجهان احدهما انه ذكر من علم انه يبقى على كفره ونفاقه فاما من علم انه يرجع عن ذلك فانه لم يذكره والثاني
ان هذه الطائفه كانوا قد اتّهموا اليلهم في التبييت وغيرهم سمعوا وسكتوا ولم يبيّتوا فلم يذكروا

وقوله تعالى فاعرض عنهم قال ابن عباس يريد فاصفح عنهم وذلك ان الله تعالى نهى عن قتل المنافقين
وقال ابو اسحق اي لا تسم هولا باعيانهم لما احب الله من ستر امر المنافقين الى ان يستقيم امر الاسلام **وقوله**
تعالى وتوكل على الله قال عطا يريد واصبر على خلافهم وقال ابن كيسان اعتمد بامرك عليه وقال اهل اللغه معنى توكل
على الله اعلم ان الله كافيك امرَه فتركلُ اليه وحده **وقوله** تعالى وكفى بالله وكيلا الوكيل في اللغة معناه
الموكول اليه وهو فعيل بمعنى مفعول قال ابن كيسان وكفى بالله معتمدا وصليحا وقال عطا وكفى بالله وكيلا يريد
لمن توكل عليه وقال بعضهم الوكيل القايم بما يفوّض اليه من التدبير قال المفسرون ان الامر والمعاني في الآيه قول
آخرهو هو ما قال ابن عباس في رواية الضحاك في قوله واذا جاءهم امر من الامر والخوف يعني المنافقين كانوا اذا اسروا
الى النبي صلعم بالسلم لم يطيعوا الله فيما امرهم به وان نهاهم عن شيء لم ينتهوا وان قضى الرسول اليهم بسرّ اذاعوا عند العدو
فانزل الله عز وجل ولو ردوه يعني امورهم في الحلال والحرام الى الرسول في التصديق به والى اولي الامر منهم يعني حمله
العلم والحكمة لعلمه الذين يستنبطونه منهم يعني الذين يفحصون عن العلم فيعلمون هذا الامر فيه واذا جاءهم امر من الامن

اذا الخوف اذا عوايهم معناه كما ذكرنا في القول الاول **وقوله** تعالى ولو ردوه الشايعه لا يعود الى امر
ما عادت اليه في القول الاول ولكنها عايده الى غير مذكور وهو ما يعرض لهم من امر يحتاجون فيه الى بيان
الرسول واولي العلم من الصحابه كانه قيل ولو ردّوا ذلك الذي عرض لهم الى الرسول والى حمله الفقه لعلموه
واخبروه بمايه من الصواب والكنايه عن غير مذكور كثيره اذا كان في الكلام دليل على ما لم يذكر وهذا قال
الحسن وقتاده وابن جريج وابن زيد وهو الصحيح بل اولى الامر انهم اهل العلم والفقه وهذا اختيار ابن كيسان فانه
يقول في قوله ولو ردّوه الى الرسول والى اولي الامر منهم اي لو طلبوا علمه من الرسول وعلمايهم الذين يعلمون
من العلم لعلموا صواب ذلك وخطاه **وقوله** تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم الاستنباط
على هذا القول هو استخراج ما خفي من العلم كما ذكره ابن عباس وقال قتاده في قوله يستنبطونه اي يفحصون
عنه وبهمهم ذلك وقوله منهم من على هذا القول للتبعيض وليس صله للاستنباط حاصر لبعضهم واستثنا قوله
الا قليلا من قوله لعلمه الذين يستنبطونه صحيح سايغ حسن لا يرد عليه ما ورد من الاعتراض في القول الاول
ويكون احسن من الاستثنا من اذاعوا على هذا القول الذي ذهب اليه الحسن وقتاده من استثنا القليل
من قوله لعلمه الذين يستنبطونه انما قال الا ذلك لانهما ذهبا الى هذا القول الثاني وهذا التفسير يدل على وجوب
القول بالاجتهاد عند عدم النص لان الاستنباط ليس بتلاوه بل هو اعتبار وقياس وحكم بالمعاني المودعه
في النصوص **وقوله** تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته الى آخرها به يذكر للمؤمنين نعمه الله
عز وجل في لطفه لهم حتى سلموا من النفاق وماذم به المنافقون وذكر صاحب النظم وجها آخر في الاستثنا
وزعم ان الاستثنا متصل بقوله ولولا فضل الله عليكم ورحمته دون قوله لاتبعتم الشيطان على ما يدل لولا فضل الله
عليكم ورحمته الا قليلا ممن لم يدخله في رحمته وفضله فانهم اتبعوا الشيطان لا بعضا منه الشيطان فخصوص
المتبع من اتباع الشيطان بفضله ورحمته وغير المتبع منه من لم يصبه فضل الله ورحمته وهذا هو الصواب
ان شا الله وهي كلامه فان قيل علي هذا الذين اتبعوا الشيطان كانوا اكثر من الذين اتبعوا من اتباعه فكيف
جعلهم قليلا قيل هذا خطاب للذين اظهروا الايمان من المخلصين والمنافقين والذين تولوا اتبعوا الشيطان
كانوا اقل من المخلصين فلذلك جعلهم قليلا **وقوله** تعالى فقاتل في سبيل الله الآيه ذكروا نحوي الفا
في قوله فقاتل وجهين احدهما انها جواب لقوله ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نوتيه اجرا
عظيما فقاتل قال علي بن عيسى النحوي وجه ذلك انه محمول على المعنى لانه قد دل بما ذكر من معنى الجزا امور تفعل
الوجه الثاني ان يكون متصلا بقوله وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله فقاتل في سبيل الله **وقوله**
تعالى لا تكلف الا نفسك قال مقاتل ليس عليك في ترك غيرك وقال الزجاج امره الله عز وجل بالجهاد ولو وحده
لانه ضمن له النصر بقوله لاتكلف الا فعل يستأنف على معنى انه لا امر عليك في ترك غيرك والمعنى
لا يتخلف عن الجهاد لتعليمهم ضرر ذلك الخطاب قوله بعد على خبر ما لم يسم فاعله **وقوله** تعالى
وحرض المؤمنين قال الطبري حضض المؤمنين على القتال **وقوله** تعالى عسى الله ان يكف باس الذين كفروا
عسى حرف من حروف المقاربة وفيه توجّ وطمع وهي من الله واجب ومن العباد شك وقد قال ان فعيل يحمله بعنا

أبصركم وقوله ذلكم قد قدمت يداك وقوله فلا هوين عند انفسكم وقوله ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس
وقال ابو بكر بن الانباري ما اصابك من خصب من فضل الله وما اصابكم من جدب وشر فمن اجل ذنوبكم فخوطب النبي
صلعم والمعني لامته وهذا القول هو اختيار ثعلب والموافقته الآثار واللغة ودلالة الآية الاولى على صحته ولان
الحسنة معلوم انها تكون بمعني الخصب والسيئة بمعني الجدب قال الله تعالى وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم
يرجعون اراد واختبرناهم بالخصب والجدب ونحو هذا قال ابن قتيبه ولا تعلق للقدريه بهذه الآيه لان الحسنه
والسيئه المذكورتين ها هنا لا ترجعان الى الطاعة والمعصيه اكسابا للعباد بال ولا يجوز ذلك قال ابن الانباري
الحسنة التي يراد بها الخير والطاعة لا يقال فيها اصابني انما يقال اصبتها وليس في كلام العرب اصابني فلانا
حسنة على معني عمل خيرا وكذلك اصابته سيئة على معني عمل معصية غير موجود في كلامهم انما يقولون اصابته
اذا علمها واكتسبها واللغة تروى ولا تعمل عللا فانساح قول القدريه واضح بين واكد الحسين بن الفضل هذا
المعني فقال لو كانت الآية على ما تقول اهل القدر لقال ما اصبت ولم يقل ما اصابك لان العادة جرت بقول
الناس اصابني بلاء ومكروه واصابني فرح وحبور ولا يكاد يسمع اصابني الصلاة والزكاة والطاعة والمعصيه
فالحسنة والسيئة في هذه الآية مأتيتان مصيبتان ولا حسنتان مصابتان واذا كانتا بهذه الصفة
لم يكن بيننا وبين اهل القدر خلاف انهما تكونان من فعل الله تعالى وخلقه كالخصب والجدب والنصر والهزيمة
واذا صح هذا كان معني قوله من نفسك على ما ذكره المفسرون وارباب المعاني وبطل تعلقهم بالآية وقول المفسرين
من اضمر في الآية شيئا وهو ما يروى عن ابي صالح انه قال ما اصابك من سيئة فمن نفسك وانا قدرتها عليك
ونحو هذا روى عن يزيد بن علي وهذا لا يكاد يستقيم لانه اضمار ليس عليه دليل ولانا قد بينا انه لا يجوز حمل
الحسنة والسيئة في هذه الآية على الطاعة والمعصية فاستغنينا عن هذا الكلف **وقوله تعالى**
وارسلناك للناس رسولا قال ابن عباس يريد انك قد بلغت رسالاتي ونصحت عبيدي وكفى بالله شهيدا
لك على ما بلغت من رسالة ربك **قوله تعالى** من يطع الرسول فقد اطاع الله قال ابن عباس يريد ان طاعتكم
لمحمد صلعم طاعة لله وقال الزجاج اي من قبل ما اتى به الرسول فانما قبل ما امر الله جل وعز به وقال الحسن جعل الله
طاعة رسوله صلعم طاعته وقامت به الحجة على المسلمين وذكر الشافعي رحمه الله في الرسالة في باب فرض طاعة
الرسول هذه الآية وقال الله كل فريضة فرضها الله تعالى في كتابه كالحج والصلاة والزكوة لا بيان رسول الله صلعم
ما كنا نعرف كيف نأتيها ولا كان يمكننا اداء شيء من العبادات واذا كان الرسول من الشريعة بهذه المنزلة كانت
طاعته على الحقيقة طاعة الله هذا معني كلام الشافعي وقال مقاتل في هذه الآية ان النبي صلعم كان يقول من احبني
فقد احب الله ومن اطاعني فقد اطاع الله فقال المنافقون لقد قارف هذا الرجل الشرك وهو ينهى ان يعبد غير الله
وما يريد الا ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى ابن الله تصديقا لقول ربه ومن يطع الرسول فقد اطاع الله
وقوله تعالى ومن تولى قال ابن عباس يريد عن طاعة محمد وقال مقاتل ومن تولى اعرض عن طاعته
ومعنى التولي في اللغة الاعراض وقد اعطينا حقه عند قوله ثم توليتم من بعد ذلك ومن المفسرين من حمل التولي
في هذه الآية اعراضا جهارا وقولا لا مابعث ويقول معني قوله فما ارسلناك عليهم حفيظا اي حافظا

لهم من التولي والاعراض كما قال جل وعز ان عليك الا البلاغ م ا. ربنا بعد بالجهاد والاكراه على الدين السيف نسخ
هذا واكثر اهله وهذا معني قول ابن زيد واختيار ابن قتيبه ومنهم من جعل التولي ها هنا اضمار العداوة للرسول والمراد
عنه بالسر كتولي المنافقين وقولهم في قوله وما ارسلناك عليهم حفيظا اي حافظا لهم من المعاصي حتى لا تقع او
حافظا لاعمالهم التي تقع الجزاء عليها لان الله هو المجازي بها والى هذه الطريقه مال الزجاج لانه يقول فما ارسلناك
وما ارسلناك عليهم حفيظا وليله والله اعلم الا الله اعلم غيبهم انما لك ما ظهر منهم ومعني جواب الجزا في قوله ومن تولى
كما ارسلناك كانه يقول ومن تولى فليس عليك بان لتوليه لانك لم ترسل عليهم حفيظا من المعاصي حتى لا تقع
او حفيظا لاعمالهم التي يقع الجزاء عليها فتخاف الا تقوم بها على ما ذكرنا وعلى هذه الطريقه لا موضع للنسخ في
الآية **قوله تعالى** ويقولون طاعة يعني المنافقين في قول الحسن والسدي والضحاك واكثر المفسرين قال
ابن عباس كانوا يقولون للنبي صلعم طاعة يريدون طاعتك وقال الكلبي كانوا يقولون للنبي صلعم طاعة يريدون
طاعتك قال الكلبي كانوا يقولون طاعة لامرك وقال قائل كانوا يقولون طاعة لامرك وقال مقاتل كانوا اذا دخلوا
على النبي صلعم وقالوا امرنا بما شئت فامرك طاعة وقال النحويون معناه امرنا طاعة اي امرنا وشأننا ان نطيعك
وقال بعضهم مبتدا طاعته وقال ابو اسحق والمعني ان اضمارا امرنا اجمع في الفصه واحسن وقال الفراء الرفع على ولك
منا طاعة وامرك طاعة قال والطاعة اسم من اطاع يقال اطعته اطاعة وطاعة كقولك اطقته اطاقه وطاقه
واجبته اجابة وجابه وذكر ذلك في المصادر **وقوله تعالى** فاذا برزوا من عندك قال الكلبي خرجوا
من عندك **وقوله تعالى** بيت طائفة قال الزجاج كل امر فصرفيه واحبض به بليل فقد بيت
يقال هذا امر قد بيت بليل ودبر بليل يعني واصفاله في قوله اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وقال في هذه
الآية كل امر قضي بليل قيل بيت وهو قول ابن عبيدة وابن العباس وجميع اهل اللغة واشتقاقه
قوله تعالى ما يبيتون اي يتولون ويكتبون ما يتولون لامر نكره وحكى عن الاخفش انه قال العرب تقول للشيء اذا دبر
وقدر بيت يشتهونه بتقدير بيوت الشعر وقال اهل اللغة انما قيل للتدبير بالليل بيت لانه يدبر في البيوت
وتسمى البيتوته وذلك الوقت اخلى للافكار هذا كلام اهل اللغة في هذا الحرف فاما كلام المفسرين
فقال علي عن ابن عباس سمت نواه بيت طائفة منهم غير الذي تقول يريد اضمروا في قلوبهم غير الذي تقول وقوله
راجع الى معنى التقدير لان اضمارهم الشيء تقدير منهم مع انفسهم قال عبد الله بن مسلم وتقولون طاعة بمعنى
فاذا خرجوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول اي قالوا وقدروا ليلا غير ما اعطوك نهارا وقال
الكلبي بيت غير طائفة منهم وقال قتادة بيت طائفة منهم يغيرون ما عاهدوا عليه النبي صلعم وكذلك
قال الفراء في معنى التبييت انه بمعنى التغيير وهذا التفسير راجع ايضا الى معنى التقدير لان من قدر شيئا
غير الاول فقد غيره وبدل وانما يكون التبييت بمعنى التغيير اذا استعمل مع غير يقال بيت فلان غيرها
قال الاخفش وبيت غيره ورجع عنه بتدبير وتقدير في نفسه وبعضهم يقول الذي التبييت في لغة طي يكون بمعنى التغيير
وبهذا روى **قوله تعالى** وبيت قولي عبد الملك فالله عبدا كفورا هو معنى بدلت وغيرت وهذا
لا يستقيم في معنى الآية لانك لو حملت الآية عليه كان المعنى غيرت طائفة او النبي على ما ذكر في تفسير

من المرض المساواة والشدة وهذا أصل وهو يعني أحد الأمرين على الإبهام وقيل أو خلت أو للإباحة على معنى
إنك إن قلت يخشون الناس كخشية الله فأنت مصيب وإن قلت يخشونهم أشد من خشية الله فأنت مصيب لأنه
حصل لهم مثل تلك الخشية وزيادة وقال أهل العلم في هذه الآية دلالة على أن العبد إذا خشي غير الله استحق [illegible]
تعالى ألا ترى أن هذا خرج مخرج الذم لهؤلاء وقوله تعالى وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال
أنما قالوا هذا جزعًا من الموت وحرصًا على الحيوة لا إنكارًا على الله سبحانه لولا أخرتنا إلى أجل قال ابن عباس
يريد فلا أخرتنا إلى الموت أي هلا تركتنا حتى نموت بآجالنا وعافيتنا من القتال قاله السدي ثم أعلم الله
عز وجل أن متاع الدنيا قليل فقال قل لهم يا محمد متاع الدنيا قليل قال الكلبي أجل الدنيا قريب وقال الضحاك
عيش الدنيا قليل وقال ابن زيد يسير ينقطع وقيل كل ما تتمتعون به من الدنيا قليل والآخرة خير لمن
اتقى قال عطا عن ابن عباس يريد الجنة خير لمن اتقى الله ولم يشرك به شيئًا ولا يظلمون فتيلا يريد
لا ينقصون من ثواب أعمالهم مثل فتيل النواة قال عطا عن ابن عباس وروي عنه أيضًا أنه قال هو ما تفتله بيدك
ثم تلقيه احتقارًا ومضى الكلام في هذا على مذهب المفسرين في هذه الآية وقال مجاهد هذه الآية في اليهود
إلى قوله لاتبعتم الشيطان إلا قليلا قال وهؤلاء الذين قيل لهم كفوا أيديكم هم الذين ذكروا في قوله ألم تر إلى الملأ
من بني إسرائيل من بعد موسى الآية وقوله تعالى ولا تظلمون فتيلا تقرى بالياء والتاء فمن قرأ بالياء
فلما تقدم من ذكر الغيبة وهو قوله ألم تر إلى الذين قيل لهم ومن قرأ بالتاء فكأنه ضم إليهم في الخطاب المسلمين فغلب
الخطاب على الغيبة ويؤكد التاء قوله قل متاع الدنيا قليل وما في ذلك من الخطاب قوله تعالى أينما تكونوا
يدرككم الموت هذه الآية عند الزجاج متصلة بالأولى إلى قوله وإن تصبهم حسنة لأنه قال وأعلمهم أن آجالهم
لا تخطئهم ولو تحصنوا بأمنع الحصون فقال أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وقال الكلبي
نزلت هذه الآية في المنافقين حين قالوا لما استشهد من المسلمين من استشهد بأحد لو كان إخواننا قتلوا عندنا
ما قتلوا فأنزل الله هذه الآية وقال ابن عباس في رواية عطا أينما تكونوا يدرككم الموت يا معشر المنافقين ولو
كنتم في بروج مشيدة والبروج في كلام العرب القصور والحصون وقال ابن المظفر البروج بيوت تبنى على سور
المدينة وبروج الفلك اثنا عشر كل برج منها ثلثون درجة وأصلها في اللغة من الظهور ومنه يقال تبرجت المرأة إذا
أظهرت محاسنها والبرج سعة العين لظهورها بالاتساع وأما أهل التفسير في البروج فقال ابن عباس
في رواية عطا في بروج مشيدة يريد الحصون التي لا ترام وقال في رواية الضحاك البروج الحصون والآطام والقلاع
وقال مجاهد وابن جريج هي القصور وقال الربيع والسدي وقتادة يعني بروج السما بأعيانها وأما المشيدة
فقال الفراء في المصادر شاد بناه يشيده شيدًا وأشاد بناه أيضًا إشادة وشيد بناه يشيده تشييدًا إذا
رفعه وقال في المعاني ما كان من جمع مثل بروج مشيدة ومثل قولك مررت بثياب مصبغة وأكبش مذبحة
جاز التشديد لأن الفعل متفرق في جمع فإذا أفردت الواحد من ذلك فإن كان الفعل يتردد في الواحد ويكثر
جاز فيه التشديد والتخفيف مثل قولك مررت برجل مشجج وثوب مخرق جاز فيه التشديد لأن الفعل قد يتردد
فيه ويكثر وتقول مررت بكبش مذبوح ولا تقل مذبح لأن الذبح لا يتردد كتردد التخرق وقال الزجاج في

المشيد والمشيد والإشادة مثل قول الفرا وقال أبو عبيدة وابن قتيبة المشيدة المطولة وقوله
تعالى وإن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك قال المفسرون [illegible]
اليهود والمنافقين عند مقدم النبي صلعم وسلم المدينة وكان قد بسط عليهم الرزق فلما كفروا أمسك عنهم بعض الإمساك لما
مضت سنة الله في الأمم قال وما أرسلنا في قرية من نبي إلا أخذنا أهلها الآية فقالوا ما رأينا أعظم شؤمًا من هذا
نقصت ثمارنا وغلت أسعارنا منذ قدم علينا هذا الرجل وأصحابه فقوله وإن تصبهم حسنة يعني الخصب ورخص
السعر وتتابع الأمطار قالوا هذا من عند الله وإن تصبهم سيئة جدب وغلاء الأسعار قالوا هذا من شؤم
محمد وهذا كقوله فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه هذا قول الكلبي
وأكثر المفسرين واختيار الفرا والزجاج وقال ابن عباس في رواية عطا وإن تصبهم حسنة من النصر والغنيمة
يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة من القتل والهزيمة وهو قول الحسن وابن زيد وعلى هذا المعنى قوله يقولوا
هذه من عندك قال ابن زيد بسوء تدبيرك وقال ابن الأنباري إذا أصابهم الخصب وقالوا ما تجنون من الغنائم
والأموال قالوا هذا من عند الله لم نزل نعرفه لا شيء [illegible] وإذا أصابهم الجدب والبلاء [illegible] قالوا هذا [illegible]
محمد صلعم وسلم فقال الله تعالى قل كل من عند الله أي الخصب والجدب من قبل الله تعالى [illegible]
الأعراب إذ يقول فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه الآية وقال عطا في قوله قل كل من عند الله النصر والهزيمة
قال أهل المعاني جملة المعنى الذي تضمنته هذه الآية الحض على الجهاد بأن الموت لا بد منه ولا تخرجوا من الموت
جزع المعرض عن ذكره ولا تجهلوا بإضافة المصيبة فيه إلى غير الله وقال ابن عباس في بعض الروايات قل كل من عند الله
أما الحسنة فأنعم الله بها عليك وأما السيئة فابتلاك بها وقوله تعالى فمال هؤلاء القوم لا يكادون
يفقهون حديثا قال ابن عباس في رواية عطا يريد لا يفهمون القرآن والفقه في اللغة الفهم يقال أوتي فلان فقهًا
في الدين أي فهمًا منه قوله صلعم وسلم لابن عباس وفقهه في الدين أي فهمه تأويله قوله تعالى
ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك قال ابن عباس في رواية عطا ما أصابك من حسنة
يوم بدر من النصر والغنيمة فمن الله وما أصابك يوم أحد من القتل والهزيمة فمن نفسك [illegible] فهذا
من الله مخاطبة للنبي صلعم وسلم والمراد به أصحابه والذين من [illegible] وذلك أن الله تعالى [illegible]
[illegible] به وما تأخر وعصمه فيما بقي حتى يموت فهو معصوم انتهى كلام ابن عباس وهذا الذي ذكره
[illegible] أكثر أهل التفسير والمعاني قالوا الخطاب للنبي صلعم وسلم والمراد به أمته [illegible] النبي صلعم
يكون للناس جميعًا لأنه صلعم وسلم لسانهم والدليل على ذلك قوله يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن [illegible]
نادى النبي صلعم وسلم وحده وصار الخطاب شاملا له ولأمته ومعنى ما أصابك من حسنة فمن الله ما [illegible]
من غنيمة أو أتاكم من خصب فمن تفضل الله عز وجل وما أصابكم من سيئة أي من جدب وغلبة [illegible] فمن نفسك
أي أصابكم ذلك بما كسبت أيديكم وقال الكلبي ما أصابك من حسنة فمن الله هداك له وأعانك عليه وما أصابك من مكروه
فبذنبك عقوبة للذنب وقال قتادة فمن نفسك عقوبة لك يا ابن آدم وكذلك قال الحسن والسدي وابن جريج
والضحاك في تفسير قوله فمن نفسك بذنبك وذلك على جهة [illegible] تفسير قوله تعالى ما أصابكم من مصيبة فبما

ان يكون لعطف على ما عملت فيه ثم ذكر ابو اسحق هذا واشار الى نحو ما ذكرنا فقال وقول اكثر النحويين عطف الشيء
ابو العباس لاختلاف السبيلين لان معنى سبيل المستضعفين كانه وخلاص المستضعفين واذا اختلف معنى السبيل
فالاختيار الوجه الاول والوجه الثاني عندي احق انشبه بالمعنى لان سبيل المستضعفين هو في سبيل الله على
معنى ان خلاصهم من سبيل الله وامّا النصب فقال الكسائي عن ابي صالح عن ابن عباس وسماه عن المستضعفين
ازكا قاله مجاهد ومقاتل قال اصحاب العربية قولهم عن المستضعفين معنى وليس بتفسير اللفظ وذا ان المراد
بالقتال صرف الاذى عنهم فيعود التاويل الى ما دلنا ان التقدير في سبيل الله وفي المستضعفين لان القتال ضمن
خلاصهم ونفوى الوجه الذي اختاره الزجاج قول ابن شهاب في سبيل الله وسبيل المستضعفين والولدان جمع
الولد وهو مثل جاء على فعل وفعلان نحو ثور وثوران وذكر وذكران قوله تعالى
الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها اخبر الله تعالى انهم
تعالى ويقولون ربنا اخرجنا قال ابن عباس يريدون اذ اراد الهجرة وهي المدينة من هذه القرية يريدون مكة
في قول جميع المفسرين الظالم اهلها قال ابن عباس يريد انهم جعلوا الله
للاهل فلما عاد الاهل على القرية كان فعل ما اضيف اليها بمنزله فعلها كما تقول مررت بالرجل الواسعة داره
ومررت برجل حسنة عينه وقال ابو اسحق الظالم اهلها نعت للقرية حذف الظلم لانه صفة يقع موقع الفعل
تقول مررت بالقرية الصالح اهلها اي التي صلح اهلها وهذه مسئلة محتاج فيها الى شرح وبيان والنحويون
كقولك مررت بامراة كريم زوجها وهو قوله من هذه القرية الظالم اهلها ولو ادخلت الالف واللام
على الاهل لقلت من هذه القرية الظالمة للاهل وما اجرى على الاول لم يكن في الثاني الالف واللام قول طرفة
ومكان زعل ظلمانه كالحياض الجرب في اليوم المطير ولو كان في الثانية والالف واللام لقال زعل الظلمان
واما جاز ان يكون الظالم نعتا للقرية وهو من صفة اهلها لان الاسم قد يوصف بصفة لسببه كقولك مررت برجل قائم
ابوه فالقيام للاب وقد اجريته صفة للرجل وكذلك مررت برجل حسنة امه وانما نعت بفعل سببه لانه
حصنه وخرجه من ايهام التخصيص كما خرجه فعله المحض فلما ساوى فعل سببه فعله نعت به بقوله من
القرية الظالم نعت للقرية والهاء في اهلها يرجع الى القرية والاهل فاعل الظلم ولذلك ارتفع فان ثنيت القرية او جمعتها
لم تغير لفظ الظالم لان الاهل واحد في اللفظ والظالم بمنزلة فعل مقدم والفعل اذا كان مقدما على الفاعل لم يثن
ولم يجمع ولهذا لم يونث الظالم لان الفعل اما يونث اذا كان فاعله مونثا ولما كان فاعل الظلم مذكرا لم يلحقه علامة
التانيث قوله تعالى واجعل لنا من لدنك وليا قال ابن عباس يريد وال علينا رجلا من
عدوك ويقوم بشرايعك وحدودك وقال الكلبي واجعل لنا من لدنك وليا في دينا يعون النبي صلى الله عليه وسلم وقال
الولي هاهنا المتيم بالامر لهم حتى ستنقذهم من ايدي اعدايهم لانه يتولى الامر بنفسه لا يكله الى غيره وقوله

تعالى واجعل لنا من لدنك نصيرا قال ابن عباس يريد منعنا على عدوك وعذونا وقال الكلبي يردما تعانا ضعفت
من المشركين وقال الزجاج اي تولنا بنصرك قال الكلبي فلما فتحت مكة جعل الله لهم النبي صلى الله عليه وسلم وليا وقال ابن عباس
فاستجاب الله دعاءهم وقتل عليهم رسول الله عتاب بن اسيد فكان عتاب ينصف الضعيف من الشديد والمظلوم
من الظالم واعانهم الله قوله تعالى الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله
قال ابن عباس يريد في طاعة الله وما دل ذلك انها تودي الى ثواب الله في جنته الى اعدها للاولياء فلذلك سمت
طاعة الله سبيل الله وقتال معنى في سبيل الله في دين الله الذي شرعه ليودي الى ثوابه ورحمته فكون القدرة
على هذا في نصرة دين الله قوله تعالى والذين كفروا قال ابن عباس يعني المشركين واليهود والنصارى
يقاتلون في سبيل الطاغوت قال يريد في طاعة الشيطان والطاغوت هاهنا الشيطان في قول ابن عباس
والحسن والشعبي والدليل على صحة ذلك قوله في هذه الآية فقاتلوا اولياء الشيطان قال ابن عباس يريد عبدة
الاصنام قوله تعالى ان كيد الشيطان كان ضعيفا معنى الكيد السعي في فساد الحال على جهة الاحتيال
يقال كاده يكيده كيدا اذا عمل في ايقاع الضرر به على جهة الحيلة عليه واما معنى ضعف كيد الشيطان
قال ابن عباس يريد يعني خذلانه اياهم يوم بدر قتلوا وسبوا وقال اصحاب المعاني انما وصف كيده بالضعف
بنصرته اولياءه بالاضافة الى نصرة الله للمومنين وقال الحسن لما اخبر الله عن ضعف كيد الشيطان ذلك
على انه يظهر المومنين على اولياء الشيطان فكانه قيل فقاتلوا اولياء الشيطان فانكم منصورون عليهم هذا معنى قول
الحسن وقاده واما من قال ان في قوله كان ضعيفا الباء لضعف الايمان وذلك كان رد على من الضعف كيده خلاف
قوله تعالى الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم الآية نزلت في نفر من المومنين اسلموا قبل ان يومروا بالقتال
واكثر المفسرين على ان هذه الآية نازلة في قوم من المومنين اسلموا قبل ان يومروا بالقتال فلما امروا به كره
فلما كتب عليهم القتال بالمدينة فاجروا منهم ما اخبر الله عنهم وهذا قول ابن عباس والحسن وعكرمة وقتادة
قال الكلبي نزلت في عبد الرحمن بن عوف والمقداد وقدامة بن مظعون وسعد بن ابي وقاص وناس من اصحاب رسول الله صلى الله وسلم
قبل ان يهاجروا الى المدينة يلقون من المشركين الاذى فيشكون ذلك الى رسول الله ويقولون لم نزل اعزة
لما امر رسول الله كفوا ايديكم فاني لم امركم بقتالهم فلما هاجر رسول الله الى المدينة وامر القتال امرهم ان يسيروا الى بدر
فكرهه بعضهم وهو طلحة بن عبيد الله فانزل الله هذه الآية وقال السدي نزلت هذه الآية في هل الايمان عصمه
وقال عطا كفوا ايديكم عن قتال عبدة الاصنام لان الله لم يامر نبيه بامرهم وقال ابو اسحق كان المسلمون قبل ان يومروا بالقتال
قالوا للنبي صلى الله وسلم لوددنا ان لنا ان يقاتل المشركين فامروا بالكف واداما افترض عليهم عبر القتال وهو قوله والمعنى
الصلاة واتوا الزكوة قوله تعالى فلما كتب عليهم القتال قال ابن عباس فرض عليهم القتال بالمدينة
وقوله تعالى اذا فريق منهم يخشون الناس قال يعني عذاب الناس القتل كخشية الله او هو اشد خشية
الى الله واشد خشية قال ابن عباس او اكثر خشية قال الحسن هو من صفة المومنين لما طبع عليه البشر من المخافة
لا على كراهة امر الله بالقتال وقد خطا وها هنا من عرشه ومعناها الابهام على المخاطب معنى انهم على احدى

يعالى ليقول اى هذا المنافق قول نادم حاسد يتمنى كنت معهم لاسعد مثل ما سعدوا به من الغنيمة ٥

وقوله تعالى كان لم يكن بينكم وبينه مودة قرئ يكن بالياء والتاء وكلا الوجهين قد جاء التنزيل به

مثل التذكير قوله ولئن الذين ظلموا الصيحة وقوله فمن جاءه موعظة من ربه وقال في آية اخرى قد جاءتكم موعظة

من ربكم فالتانيث هو الاصل والتذكير يحسن اذا كان التانيث غير حقيقي سيما اذا وقع فاصل بين الفعل والفاعل

واختلف اهل العربية في موضع قوله كان لم يكن بينكم وبينه مودة فالاكثرون على ان هذا اعتراض بين المفعول وفعله

لان المعنى ليقولن يا ليتني كنت معهم وكان قوله قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا في موضع نصب بقال كذلك

وقوله تعالى يا ليتني كنت معهم في موضع نصب بقوله ليقولن وقوله كان لم يكن متصل في النظم بقوله قال

قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم كان لم يكن بينكم وبينه مودة وعلى هذا الزجاج وابن الانباري وابو علي وصاحب النظم

وكثير من اهل المعاني ومعنى قوله كان لم يكن بينكم وبينه مودة قال الكلبي اي معرفة وود في الدين وقال مقاتل

تقول كانه ليس من اهل دينكم في المودة هذا قولهما في تفسير هذه الآية والله تعالى يعلم انه لم يكن بين هذا المنافق

وبين المومنين مودة خالصة ولكن اراد بهذه المودة المذكورة ها هنا مودة في الظاهر لان المنافقين كانوا يظهرون المودة

للمومنين قال ابن الانباري اي كان لم يعاقدكم على الاسلام ويبايعكم على الصبر والثبات فيه على ما سآءه وسرّه ومضرّه وادمه

ونحو هذا قال ابو علي اي لا يعاضدكم فيقال عدوكم ولا يد لزمها الذي بينكم وقال الزجاج اي كانه لم يعاقدكم على ان

يجاهد معكم ولم يعاقدكم على الايمان اي كانه لم يظهر لكم انه يريد ان يجاهد معكم ولم يعاقدكم على الايمان اي كانه لم

يظهر لكم المودة فهذه الاقوال عن اهل المعنى بين ان المودة المذكورة في الآية يراد بها ما اظهروه من المودة واجاز

ابن الانباري وغيره ان يكون قوله كان لم يكن بينكم وبينه مودة معترضا بين قول المنافق في اول الآية وآخرها وهو قوله

ليقولن يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما كان لم يكن بينكم وبينه مودة والمعنى على هذا التقدير ان الله تعالى لما اخبر

عن هذا المنافق انه يتمنى نصيبة المومنين في قوله قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا او نحو هذا مما يصيبون من الغنيمة

عند التخلف ويقول يا ليتني كنت معهم فاز بعد ذلك اخبر عنه بما بين الخبرين كان لم يكن بينكم وبينه مودة ان حسدكم وشحه

بكم وجاز آخرون ان يكون موضع قوله كان لم يكن بينكم وبينه مودة نصبا ذكره في النظم والمعنى لان معنى هذا الفعل

لا يعرف معنى هاتين الآيتين فانيا ذكر حسن ولم يكن اجنبيا وعلى هذا التقدير يكون قوله كان لم يكن بينكم وبينه مودة

في موضع الحال من القائل الذي قال يا ليتني كنت معهم كما تقول مررت بزيد كان لم يكن بينك وبينه معرفة فتكون

هذه جملة في موضع الحال من المرور به وهذه حالة وقال بعض اهل المعاني على هذا التقدير يجوز ان يكون قوله كانه

لم يكن بينكم وبينه مودة من كلام المنافق يقوله للذين قعدوا عن الجهاد كان لم يكن بينكم وبين محمد مودة فيحرضهم

لما حرموا من الغنيمة وانما يقول هذا ليبغض الهجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا وجه بعيد واصحاب المعاني على الوجه الاول

وقوله تعالى يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما قال مقاتل اي اخذ نصيبا واثرا وذكرنا

معنى الفوز فيما تقدم وهذا القول من هذا المنافق ليس على طلب المثوبة وتمنيه الحضور انما هو على وجه الحسد

من فساده وان خرج قال ابو بكر لم يفعله رغبة في الجهاد ولا حرصا على طاعة النبي صلى الله عليه وسلم وانما فعله حرصا على عرض

الدنيا وميلا الى الاربح منها فلذلك نعى الله عليه هذا القول وانم به وانتصب قوله فوزا فوزا لانه جواب التمني

بالفاء والعلة التي نصبا به عند اهل الكوفة ان في التمني معنى يسر لي ان افعل ما افعل فهذا نصب كانه مضمون

كقولك في الكلام وددت ان قوما فينتصبون الناس والتقدير في الآية يسرني ان اكون معهم فافوز وهذا قول

الفراء وعند اهل البصرة انتصبت هذه الجوابات بالفاء باضمار ان لانها اظهارها فالوا وجميع ما انتصب

بالفاء في الجواب انما انتصب لمخالفة الثاني الاول فلم يكن عطفه عليه فجعلت الاول بتقدير مصدره وضرب

بعد الفاء ان فنصبتها بالفعل لتكون قد عطفت مصدرا على مصدر لان ان والفعل بتقدير مصدر وذلك

قولك ما زرتني فاحسن اليك تقديره ما كانت منك زيارة فاحسان مني هذا تقدير جميعه ومثله والتقدير

في الآية ليت لي كونا معهم ففوزا عظيما قالوا وانما لم يجز اظهار ان لانها لما نابت عما تنصبه من المصدر من غير اظهار

للفظه فلما لم يكن في اللفظ ما يعمل فيه جعل مقدرا غير مظهر اجازوا ان يكون مضمرا بعد الفاء السببية ما صلة

وقوله تعالى فليقاتل في سبيل الله الآية لما ذم الله تعالى المنافق في التخلف عن الجهاد امر المومنين بالقتال في سبيل الله

فكانه قال فلا تلتفتوا الى تخلف المنافقين وقاتلوا في سبيل الله **وقوله تعالى** الذين يشرون الحياة

الآخرة معناه يبيعون يقال شريت بمعنى بعت ومنه قوله تعالى وشروه بثمن بخس دراهم معدودة اي باعوه

فلذلك كان بمعنى البيع وقال الشماخ ٥ فلما شراها فاضت العين عبرة ومن الصدر زفرات من اللوم جامده والشرى

في البيتين بمعنى البيع قال ابن عباس ويبيعون ويشترون وابن زيد يشترون الحياة الدنيا اي يبيعونها **وقوله**

تعالى بالآخرة قال ابن عباس يريد الآخرة في هذا الموضع الجنة كان المومن يجاهد فيقتل او يغلب

فله الجنة والفيء في سبيل الله وقال اهل المعاني تقدير الآية يشرون الحياة الدنيا بحياة الآخرة كانه قيل يبيعون

الحياة الفانية بالحياة الباقية فالآخرة صفة محذوفة الموصوف **وقوله تعالى** ومن يقاتل في سبيل الله

فيقتل فيستشهد او يغلب فيظفر قاله الكلبي وقال ابن عباس يريد ثوابا لا سعد له **وقوله تعالى** ومالكم

تقاتلون في سبيل الله الآية قال المفسرون هذا حض من الله تعالى على الجهاد في سبيله لاستنقاذ المومنين الذين اعدائهم والمعنى اي شيء

لكم تاركين القتال اي اي شيء لكم في تاركم الامر مع هذه الامور التي تقتضي الحرص على الجهاد وهو قوله وهم

يقاتلونكم في سبيل الله يقتل الآية اي لا عذر لكم فيه قال ابو اسحق ولا يقاتلون في موضع نصب على الحال كقولك فالهم

غير قادرين على الذكر **وقوله تعالى** والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان قال ابن عباس يريد قوما

بمكة استضعفوا فحبسوا وعذبوا فالوا وكنا اناوا مي من المستضعفين من النساء والولدان وقال الضحاك كان هو

بمكة يقنت من المشركين اذن شديدا وكان اهل مكة قد احنهدوا ان يستولوا فومئذ على المومنين بمكة فيردهم الى الكفر

فهم وكانوا مستضعفين في ايديهم لم يكن لهم مكنة يمتنعون بها من المشركين ولم يقدروا ان يهاجروا الى المدينة

واختلفوا في وجه خصوص المستضعفين بذكر المردفة وخصوص احدهما ان يكون معطوفا على السبيل تقديره

وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله وسبيل المستضعفين هذا اختيار الوجه الاول قال لان القوم كانوا يقولون اي لقاء في

سبيل الله وخلاص المستضعفين هو الى القتال في سبيل الله فقيل لهم ان القتال في سبيل الله يكون لخلاص المستضعفين

ربح وثواب الله في طاعة الله ولا جوز القتال في سبيل المستضعفين على هذا المعنى واذا كان كذلك فالواو

ركله اختار ابى اسحق لانه قال فى هذه الآيه امر الله تعالى ان لا يلقى المومنون ايديهم الى الهلاك وان يحذروا عدوهم
ويجاهدوا حتى لجهاد وهذه الآيه لا تدل على ان الحذر يرد شيئا من القدر ولكنا تعبدنا فى الشريعه بالحذر عن الله
والتوقى من الشر والقدر جار على ما قضى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امر احدا من اصحابه بشىء
له مثل ان يصيبنا الا ما كتب الله لنا. **وقوله** تعالى فانفروا ثبات اى فرقا متفرقين سرايا وبعوثا
وقال الفراء عدة فى اثر عدة والثبات العدد تقول اخرج ثبة بعد ثبة وانفروا اذا استنفرتم على التفريق ودعاهم اليه ومنه
قول النبى صلى الله عليه وسلم واذا استنفرتم فانفروا والنفير اسم للقوم الذين ينفرون ومنه فلان لا ينام الليل ولا يطيق النفير وقال ابو
العربيه اصل هذا الحرف من النفور والنفار وهو الفزع نفر ينفر نفورا اذا فزع اليه والمعنى انفروا الى من يقال عدوكم
وقوله تعالى ثبات فان اجمع اهل اللغه الثبات جماعات يتفرقه واحدها ثبه وانشدوا للزبير
وقد غدوا على بكرام نتاوين واحد لما ستام واما اصلها واشتقاقها فقال على اللغة والعربيه اصلها
من ثبت الشىء اى جمعه ويقال ثبت على الرجل اذا اثنيت عليه فى حياته وناوبه جمع محاسنه وانشدوا للبيد
بقتى ثناء امن كرم ه وفعله الانام على خير التحيه واشرفه وقال آخر ه
اسوس آباء على المثنى ه ان الذى يعذله ويحتز لومه ويجمع له العذل من هنا وهنا فقولهم ثبتى يرد على ان اللام
معناه وان الفا والبا فاعتبر الفعل واصلها ثبوه وثبيت ويدل على ان المحذوف من ثبه الياء دون الواو قولهم خلبت
وغدت من خلا يخلو وعدا يعدو كما قالوا وضيت وسقيت والقياس ان كما صاروا الى هنا متساويان والذى ينبغى
ان يعتنى به فى ثبه ان يكون من الواو وذلك ان اكثر ما حذفت لامه انما هو من الواو والحواب واخ وحدع قال الزجاج
وتصغيرها ثبيته وتصغير ثبه الحوض ثويبه لان المحذوف من هذه غير الفعل لانه من ثاب وثبه الحوض حين
ثوب الماء اليه اى يرجع وجمع الثبه التى هى الجماعة ثبين ايضا كما قالوا عزوه وامقا يوم خشينا عليهم
نصبح خيلا عصبا تبياه وسنذكر الجمع بالياء والنون عند قوله عضين لان هذه نظيره عضه ان شاء الله
واما التفسير فقال المفسرون فى الباب نحو قول اهل اللغه فقال بعضهم ثبات عصبا متفرقين وقال ابن عباس
سرايا متفرقين وقال قتاده الثبات الفرق واما معنى الآيه فقال العلماء هذه الآيه تدل على ان الجهاد من
فروض الكفايه لان الله تعالى خيرهم بين ان ينفروا جميعا وبين ان ينفر بعضهم دون بعض بقوله فانفروا ثبات
او انفروا جميعا فدل انه ليس من فروض الاعيان وهذا مذهب جماعه من المفسرين فى الآيه وقال قوم هى ناسخه لا يبل
على ذلك الا ان قوله فانفروا او انفروا محمول على حالين مختلفين فقوله انفروا ثبات اذا لم ينفر معهم رسول الله صلى الله
او انفروا جميعا مع الرسول نظيره قوله ما كان لاهل المدينه ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله اذ
سرور سول الله وما كان المومنون لينفروا كافه اذا لم ينفر رسول الله وهذا قول عبد الرحمن بن زيد والكلبى وقد ذكرنا
فى سوره البقره اسناد وجوب الجهاد ومذاهب العلماء فى وجوبه اليوم عند قوله كتب عليكم القتال الآيه ومنهم من قال
التخيير فى قوله فانفروا او انفروا مخصوص بحال الخروج للقتال بقول انفروا جماعات متفرقه او انفروا مجتمعا بعضكم
ان يعلم على ان صيغه كانت مطلقا الاجتماع فى النفر والوقوف لبعض الاحوال الاول والمبادره وترك التفريج للتلاحق
وهذا المعنى مراد الشاعر فى قوله طارت اليه زرافات ووحدانا ومثله قول الله ان جاءهم بأسنا بياتا او هم قائلون اى على الحالتين

قوله تعالى كنتم فعلتم ثم لم يستثن الآيه قال المفسرون نزلت الآيه فى عبد الله بن ابى بن سلول
كان تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج لغزو واحتجاب من هذه الآيه للمومنين معنى وان يعلم والمطلع عليهم
من المنافقين مختلفان وجعل احدهما من هذا من باب حذف المضاف والمراد وان من خلفكم او من عداكم فحذف المضاف
انه جعل المبتغى منهم فى الباطن هو من حكم السريره وهو خفى الدم واموالهم والمواكله وكذلك وصفهم من حيث
الجنس والنسب وقال الزجاج اى ان ممن ابطأ عن الجهاد لاعمان وقد ذكرنا مثل هذا فى قوله ما فعلوه الا قليل منهم وقوله من
اللام فيه لام الابتداء وانما دخلت لمكان ان كما تقول لعبد الله لانت اعلم الناس وقال الفراء دخول اللام فى اسطبت هى صله من على المعنى
تشبيه باليمين كما تقول فى الكلام هذا الذى ايم الله لاكرمن وارك رجاء له فدخل اللام فى صله الخبر كما دخلت
فى صله الموصول وقال الزجاج من فى هذه الآيه موصوله للخطاب للقسم كان هذا لو كان كلاما تاما ان منكم لمن ليطبئن
والله ليطبئن وهذا الذى قاله الزجاج معنى قول الفراء هى صله لمن على اضمار تشبيه باليمين والمحذوف محذوف
على ان من وما والذى لا يوصلن بالامر والنهى الا بما يضمر معها من ذكر الخبر وان لام القسم اذا دخلت مع هذه الحروف
فلفظ القسم وما اشبهه لفظه مضمر معها هذا كلام الزجاج وبيان هذا انه يجوز ان يقول مررت بمن يضربه وبالجور
مررت بمن اضربه لان الخبر يصح ان يكون صله والامر والنهى لا يكونان صله لموصول الا بتقدير ما يوصل الموصول
كما يوصل الموصوف فى قولك مررت برجل اضربه لانه قد خصصه ونوع الاكرام به فى المستقبل ولس كذلك
الامر فى قولك مررت برجل اضربه لانه لا يختص بالضرب فى الامر ما يختص به الخبر فلذلك جاز ان يعرى الضرب
فى الخبر عن الجزاء والمراد من الابطاء فى اللغه قال الفراء يقال ثبت المصادر بطؤ بطئا مثل سمع سمعا
وابطأ بطأ وابطأ به يبطئ ابطا بمعنى واحد وقال اللث البطؤ الابطاء تامت السطيه فالرهم
على انه بمعنى الابطاء ايضا وهذا الثانى والشديد فيه على تكرر الفعل منه وحكى اهل اللغه ان العرب تقول
ما ابطأك يا فلان عنا وما ظالهم الا يه اى على انه مطاوع اجاز بعضهم ان يكون السطيه والفا تقول بطأت
الناقة عنى اذا اخرته عنه وكلام المفسرين يدل على الوجهين فان حمله مطاوعا عم بعض مفعولا ان
حمله متعديا اقتضى مفعولا هو محذوف والتقدير فيه ليطبئن غيره او ليبطئن غيره اولى لان المعنى انه
يفسر بعضهم بالقتال واكثر المفسرين على ان المراد انه يحتبس بنفسه وما خر بمفعوله عن الغزو فقال
قتاده والضحاك ليتخلفن عن الجهاد وقال الكلبى ان منكم لمن ليتثاقل وقال فاما يلمن ليبطئن عن
الجهاد والغزو فى سبيل الله وهذا يحمل ان يكون معناه ليبطئن غيره عن الجهاد وجاعة من المفسرين فسروا البطء
هاهنا بالتبطء فذكروا على انه واقع **وقوله** تعالى فان اصابتكم مصيبه قال ابن عباس قتل
وقال مقاتل فان اصابتكم بضعف مصيبه من العدو وجهد من العيش وقال الكلبى نكبه **وقوله** تعالى قد
انعم الله على اذ لم اكن معهم شهيدا يريد حين اقام بمكه ثم احضر بعضى
الشدة قال ابن عباس ومقاتل والزجاج اراد اخر كمين مصيبهم وقد اهل المعاصى
هذا القول فى هذا المنافق على طريق التمنى كما يتمنى المومن اذا اصابهم قتل وهزيمه **وقوله**
ضل عنا اى غاب عنا ابن عباس يريد اذا ضره ولم ينفعكم وعدمكم خيرا وقال الكلبى يحتاج وعدمه او نصره ظهور **وقوله**

جهل من خالف ما يلزمه من التكليف مع تسهيله ولو شدد نهاية التشديد به لعجز الا [illegible]
ما فعلوه للمشقة فيه مع انه كان ينبغي ان يفعلوه قليه [illegible]
من الخلق الجم بل يقول الله تعالى ولو كتبنا عليهم ان اقتلوا ما فعلوه [illegible]
وقوله تعالى ولو انهم فعلوا ما [illegible] التيسير [illegible] ويسرناه
ومن سهله تكليفهم غاية التسهيل **وقوله تعالى** لكان خيرا
ما يوعظون به قال مقاتل ما يوعظون به من القرآن وقال الكلبي ما يؤمرون به
لهم في الآخرة وقال مقاتل لكان خيرا لهم من [illegible] العصمة من الشياطين وقال الحسن لكان خيرا لهم في دينهم
تعالى واشد تثبيتا قال عطا عن ابن عباس [illegible] في دينهم وقال مقاتل واشد تثبيتا تصديقا بامر الله
بمعنى قول عطا انهم لو اطاعوا الرسول كان ذلك اشد تثبيتا منهم لانفسهم في الدين وقال ابو عبيدة تثبيتا حقيقة
قوله تعالى واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما قد استوفينا الكلام في احكام اذن عند قوله فاذا لا يؤتون
الناس نقيرا ومعنى من لدنا من عندنا وانما ذكر من لدنا لتاكيد الاختصاص بانه مما لا يقدر عليه الا الله لانه قد
يجري ما يجريه على يد بعض عباده وقد يجيء ما يختص بفعله وذلك اشرف له واعظم في النعمة [illegible]
عليه غيره يؤكد ما ذكرنا ان الاجر العظيم هاهنا تفسير بالجنة في قول مقاتل وغيره **قوله تعالى** ولهديناهم
صراطا مستقيما قال عطا عن ابن عباس يريد ارشدناهم الى دين مستقيم يريد دين الحنيفية لا دين اليهودية ولا
غيره [illegible] اللطيفة التي [illegible] على الطاعة في لزوم الطريق المستقيم كانه يقول ولا [illegible] على الصراط
المستقيم كقوله اهدنا الصراط المستقيم [illegible] ولهديناهم في الآخرة الى طريق الجنة **قوله تعالى** ومن يطع الله
والرسول الآية اختلفوا في سبب نزولها [illegible] جماعة من اهل التفسير انها نزلت في ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان شديد المحبة لرسول الله [illegible] فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حاله فقال اني لا اكاد اصبر عنك
واذكر الآخرة وانت ترفع في درجة النبيين وانا مع العبيد فلا القاك فنزلت الآية وهذا قول [illegible] في رواية
الكلبي وقال السدي ان ناسا من الانصار قالوا يا رسول الله انك تسكن الجنة في اعلاها ونحن نشتاق اليك فكيف
نصنع فنزلت الآية وقال الشعبي جاء رجل من الانصار الى رسول الله فقال لانت احب الي من نفسي واهلي ومالي
وولدي ولولا اني آتيك فاراك لظننت اني سأموت وبكى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما ابكاك فقال ذكرت انك ستموت
ونموت فترفع مع النبيين ونحن ان دخلنا الجنة كنا دونك فلم يخبره النبي صلى الله عليه وسلم بشيء فانزل الله ومن يطع الله والرسول الى قوله
عليما فقال له النبي ابشر وقال الحسن ان المؤمنين قالوا للنبي ما لنا منك الا [illegible] وانك في الآخرة رفعت في الاعلى
[illegible] فنزلت هذه الآية الى قوله عليما وقال مقاتل نزلت في رجل من الانصار قال للنبي صلى الله عليه وسلم اذا خرجنا من عندك
الى اهالينا اشتقنا اليك فما ينفعنا شيء حتى نرجع اليك ثم ذكرت درجتك في الجنة فكيف لنا برؤيتك ان دخلنا
الجنة فانزل الله هذه الآية فلما توفي النبي صلى الله عليه وسلم اتى الانصاري ابنه وهو في حديقة له فاخبره بموت النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اللهم اعمني فلا ارى شيئا ابدا بعد حبيبي حتى القى حبيبي فعمي مكانه وكان يحب النبي صلى الله عليه وسلم حبا شديدا
فجعله الله معه في الجنة قال الكلبي وغيره ومن يطع الله في الفرائض والرسول في السنن وقوله فاولئك اي فانهم مع
وقوله تعالى مع الذين انعم الله عليهم من النبيين اي انه يستمتع برؤية النبيين [illegible] قال الزجاج
والحضور معهم فلا يتوهمن من اجل انهم في اعلا عليين انه لا يراهم **وقوله تعالى** والصديقين قال ابن [illegible]

يصدق بكل امر الله لا يتخالجه في شيء منه شك صدق الانبياء وهو صديق وهو قول الله عز وجل والذين آمنوا
بالله ورسله اولئك هم الصديقون وقال الكلبي الصديقون افاضل اصحاب النبي عليه السلام وقال مقاتل الصديقون
من صدق بالانبياء [illegible] وقال الزجاج الصديقون اتباع الانبياء **وقوله تعالى** والشهداء
قد ذكرنا مستقصى [illegible] الشهيد عند قوله ويتخذ منكم شهداء فاما تفسير الشهداء هاهنا
فقال الكلبي ومقاتل هم القتلى في سبيل الله وقال الزجاج هم القائمون بالقسط **وقوله تعالى** والصالحين
قال الكلبي هم سائر المسلمين وقال مقاتل اهل الجنة **وقوله تعالى** وحسن اولئك رفيقا قال الزجاج اي
حسن الانبياء وهؤلاء رفيقا ومعنى الرفيق في اللغة لين الجانب ولطافة الفعل وصاحبه رفيق [illegible]
هذا معناه في اللغة ثم الصاحب يسمى رفيقا لارتفاقه به وبصحبته ومن هذا قيل للجماعة في السفر رفقة لارتفاق
بعضهم ببعض قال الفراء وانما وحد الرفيق وهو صفة لجمع لان الرفيق والبريد والرسول تذهب به العرب الى الواحد
والى الجمع ولا يجوز ان يقول حسن اولئك رجلا وانما يجوز ذلك اذا كان اسما ماخوذا من فعل ولم يكن اسما مصرحا مثل
رجل وامرأة الا ترى ان الشاعر قال وان هم طمعوا فالام صائم قال ابو اسحاق [illegible]
ينوب عن الجماعة وكذلك في المواضع التي لا تكون الا جماعة نحو قولك هو احمل شيء واحسنه المعنى هو احمل الاشياء
واحسنها ولو قلت حسن القوم مجاهدا في سبيل الله وحسن القوم رجلا كان واحدا فقوله رفيقا منصوب
على التمييز ينوب عن رفقاء وعند الفراء لا يجوز ان ينوب الواحد عن الجميع الا ان يكون من اسماء الفاعلين لا يجوز
حسن اولئك رجلا واجازه الزجاج كما ذكرنا قال وهو مذهب [illegible] به وقال بعضهم معنى قوله وحسن اولئك
رفيقا حسن كل واحد منهم رفيقا كما قال ثم نخرجكم طفلا وانتصب رفيقا على الحال على معنى حسن كل منهم مرافقا
قوله تعالى ذلك الفضل من الله اي ذلك الثواب وهو الكون مع النبيين والصديقين فضل من الله تفضل
به عليهم لا طاعة وكل ما يفعله الله عز وجل من منافع العباد فهو تفضل وانما قال لانه زائد على مقدار
الاستحقاق لان العبد لا يستحق على مولاه بطاعته شيئا خلافا لما قالت القدرية ان ثواب المطيع [illegible]
على الله لا تفضل وقد صرحت الآية بتكذيبهم **وقوله تعالى** وكفى بالله عليما قال ابن عباس
[illegible] قال اهل المعاني تاويل هذا يعود الى انه لا يضيع عنده عمل عامل لانه عالم لا يخفى عليه شيء
قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم الآية هذا حث من الله تعالى لعباده المؤمنين على
الجهاد والحذر في اللغة بمعنى الحذر وهو كالمثل والمثل والعدل والعدل والعرب تقول خذ حذرك وقال اهل المعاني
في [illegible] احدهما ان المراد بالحذر هاهنا السلاح والمعنى خذوا سلاحكم يسمى السلاح حذرا لانه
يتقى به ويحذر والثاني ان يكون خذوا حذركم بمعنى احذروا عدوكم الا ان هذا الامر بالحذر يتضمن الامر باخذ
السلاح لان اخذ السلاح هو الحذر من العدو فالتاويل الثاني يعود الى الاول فعلى القول الاول الامر
[illegible] اخذ السلاح وعلى القول الثاني اخذ السلاح مدلول عليه بفحوى الكلام فاما اهل التفسير فقال
ابن عباس خذوا حذركم يريد عند لقاء العدو وهذا يقوي القول الاول وقد صرح مقاتل بالقول الاول
فقال خذوا جنتكم من السلاح وقال الكلبي خذوا حذركم من عدوكم وهذا التفسير على القول الثاني

في بعض قال ابن عباس في هذه الآية يريد المشاجرة المنازعة وقال الضحاك والسدي

الكلبي فيما التبس منهم وذلك ان الاختلاط والتداخل يؤدي الى الالتباس **قوله تعالى**

ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت امر الحرج في اللغة الضيق ويقال للشجر الملتف حرج لا يكاد يوصل

اليه حرج وجمعه حراج ومنه قول العجاج ٥ عايرن حشا كالحراج نعمة ٥ وسمي الاثم حرجا لما فيه من

الشرع عند قوله ضيقا حرجا ان شاء الله قال ابن عباس في قوله ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت

يريد ضيقا مما قضيت ويريد برضوا بما حكمت كذلك قال ابو العالية حرجا اي ضيقا وقال مجاهد شكا

وهو راجع الى الضيق لان الشك ضيق الصدر ومن الحسن الزجاج في تفسير هذا الحرف كل الاحسان فقال

اي لا تضيق صدورهم من قضيتك **قوله تعالى** ويسلموا تسليما التسليم تعيل من السلامة

يقال سلم فلان اي عوفي ولم يشب به بلية وسلم هذا الشيء لفلان اي خلص له من غير منازع ولا مشارك

فاذا نقلته بالتشديد قلت سلم له معناه انه خلصه له ولم يدع فيه هذا هو الاصل في اللغة وجميع معاني

التسليم راجع الى هذا الاصل فقوله سلم عليه اي دعا له بان يسلم وسلم اليه الوديعة اي اخلصها

له وخلى بينها وبينه وسلم لله اي بذل الرضا بحكمه على معنى ترك السخط والمنازعة وكذلك سلم لفلان

ما قال اي اخلصه له من غير معارضة فيه وكذلك سلم الي الله تعالى فوض اليه على معنى انه لم ير لنفسه

في امره اثرا ولا شركة وعلم ان المدبر والصانع هو الله وحده لا شريك له هذا معنى التسليم فاما

التفسير فقال ابن عباس ويسلموا الامر الى الله والى رسوله وقال الزجاج اي يسلمون كما يأتي

من حكمه لا يعارضونه بشيء وتسليما مصدر موكد والمصادر الموكدة بمنزلة ذكر الفعل ثانيا فاذا

قلت سلمت تسليما فكانك قلت سلمت وحق التوكيد ان يكون مخالفا لما ذكره في صدر الكلام فاذا

قلت ضربت ضربا فكانك قلت احدثت ضربا احققه ولا اشك فيه فكذلك ويسلموا تسليما

اي يسلمون لحكمك تسليما لا يدخلون على انفسهم شكا وقد اخبر الله تعالى في هذه الآية انه لا يتم ايمان احد حتى

يعتقد ويوجب المراجعة اليه في حكومتهم وتحكيمه والرضا بحكمه من غير ضيق صدر ولا كراهة وفي هذه الآية

حكم النبي صلى الله عليه وسلم او ارتياب به او عدل الى غيره رغبة عنه غير مسلم له فهو كافر **قوله تعالى** ولو اناكتبنا

عليهم قال ابن عباس والكلبي وغيرهما يريد فرضنا واوجبنا عليهم قال مجاهد يعني على اليهود والعرب قال السدي كتب الله

على بني اسرائيل ان من قتل نفسا قتل بها ومن زنى زنى بها ومن سرق سرق بها ومن ضرب ضرب بها ومن جرح جرح به

ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم فقال الله ولو كتبنا على هؤلاء ما كتبنا على غيرهم **قوله تعالى** ما فعلوه الا قليل منهم قال الحسن اخبر عن علمه فيهم كقوله لنوح انه

ليس من اهلك يعني ما يفعل ذلك منهم الا قليل وقال عطاء الا قليل منهم يريد

الانصار وقال مقاتل كان من القليل عبد الله بن سلام وابن مسعود وابن شماس وحبيب النجار مؤمن آل يس فقال

النبي صلى الله عليه وسلم لابن مسعود انك من القليل الذين استثنى الله تعالى

والظاهر في هذه الآية ما قال الحسن ان المستثنى من المكتوب عليهم والمهاجرون والانصار وهؤلاء الذين ذكرهم مقاتل

منهم وانما اريد بقوله لو اناكتبنا عليهم المنافقون الذين لم يستقر الايمان في قلوبهم وهم الذين ذكروا في قوله

وهو الآية **وقوله** فلا وربك لا يؤمنون هذا هو ظاهر الكلام

جملة مقابل فيمكن ان تحمل على وجهين احدهما ان قوله ولو اناكتبنا عليهم يريد اليهود والمنافقين والموصوفين

بما استثنى الله تعالى من المهاجرين والمؤمنين قوله ما فعلوه الا قليل منهم ويكون قوله بعد هذا ولو انهم

فعلوا ما يوعظون به عطفا على ما قبله من فعل مقدر ومذكور في التنزيل اي لو حملناهم على العموم وحضضناهم على الخصوص

والوجه الثاني ان تحمل على قراءة من قرأ الا قليلا بالنصب لا على حسب المستثنى منه والمستثنى

منه كما بينا في هذه الآية قبلها ان المكتوب عليهم هم المنافقون ومستثنى منهم الا انصار كالحسن ابن ابي الحسن

واذا اختلف الجنسان فالاختيار النصب كقوله ٥ وما بالربع من احد الا اواري ٥ ويجوز ان يكون هذا من الاستثناء

المنقطع عن الاول على ان يكون الا بمعنى لكن فانه قيل لكن قليلا منهم وهم الانصار وذكرنا معنى الاستثناء المنقطع بالغ

الاستشهاد فيه **قوله** الا الذين ظلموا منهم في سورة البقرة وقوله منهم على هذا الكناية تعود الى المنافقين وعلى ذلك

لان الفريقين اذا خلفا من حيث الايمان والكفر فقد اتفقا بالنسب والجوار والحلف واللغة وكونهم اهل

عصر فلهذه الوجوه من ثم واحد وكل هذا من المهاجرين والمنافقين ايضا اذ دعوا الايمان واظهروا شعاره

لهم الايمان يشملهم ومثل هذا من السر يقوله وانه حكم لمن يطلع فقط في الماضيين ٥ وحاطب المؤمنين فعلم منهم

وسنذكر الوجه فيه اذا انتهينا اليه ولهذا المعنى الذي ذكرنا ان المراد بقوله عن من مضى من المنافقين اخبار جماعة من بعدهم

بعضهم عن بعض ما فعلوه ما فعلوه اشعارا ان هذا الاستثناء منقطع من الاول واختلف القراء في قوله ان اقتلوا

او اخرجوا فكسرها عاصم وحمزة لالتقاء الساكنين ولم يضمهما وان ٥ الضمة اضم الحرف الى الفعل بهما

المنفصل حكم المتصل ومن قرأ بالضم نبههما فلانهما بدلا من الضمة المضمومة ضمت كما ضمت هي وان كانا

منفصلين من الواو حق الكسرة والضمة في هذه الحروف وجهان جيدان وابو عمرو كان يختار الكسر في اقتلوا

اقتلوا من اوائل فرجوا قال الزجاج واستعرف اصل ابي عمرو من هذين الحرفين خاصة الا ان تكون رواية ورش عنه

فعل او هو من الواو والضم الواو لانها اشبه في الواو واشبه لانها اشبه واو الضمير جمهور في واو الضمير على ضم

واختاروا الضم لان الواو لا يستوا امضا ايدهنا فوا ان على الفارسي وقال الاخفش الضم في هذه لغة رديئة

احتج الكلام والقياس لان ما اخرجوه في كلامهم من المنفصل مجرى المتصل الرمان **قوله**

ما فعلوه الكناية تعود الى الامتثال وخروج كلامهم وذكر ان فعل احسن احد ان اختلف فيه واختلف

في قوله الا قليل منهم فمن ضم وهو الوجه جعله بدلا من الواو في فعلوه وكذلك كل استثناء من مجحود كقولك

ما جاءني الا زيد برفع زيد على البدل من احد عند الجرب ما بعد الا على ما قبلها وكذلك في النصب اخرى انك

رأيت احدا الا زيدا وما مررت باحد الا زيد بالا وعلى الرفع هو الاختيار والاستيعاب في الاستعمال والاستفاضة

وجه القياس ان معنى ما جاءني احد الا زيد واحد فلما اتفق على ما اتى الا زيد على الرفع وكان احد

في قوله ومعناه الجحد ويجوز الرفع ويدل احدهما من نصب فقال ما جاءني احد الا زيد فانه جعل احد

من جاءني لكان قوله ما جاءني احد كلام تام كما ان جاءني القوم كذلك نصب مع النفي كما نصب الايجاب

من حيث اجتمعا في ان كل واحد منهما كلام تام وذكرنا للنصب وجها آخر في معنى الآية قال اصحاب المعاني

يشهد لهذا ما روى عن عكرمة انه قال انتهاء الاولاد احوار بالقرآن فيل له اي القرآن قال اعلم عمر بن الخطاب
الم تسمع قول الله واولى الامر منكم وان عمر من ولي الامر وان عمر قال اعتقطا ولدها وان كان سقطا جعلوا
به عمر كما حكم به الكتاب وردّ المختلف فيه الى الكتاب والسنة انما يجب اذا كان الاختلاف فيما فاما اذا وقع
عليه اجماع من الصحابة او اجماع يوثق برفع الخلاف فذلك حق ولا حاجة به ذلك الى ان نظر في الكتاب والسنة
لان ذلك الاجماع مستند الى الكتاب والسنة قال ابو اسحق واختلفوا في معنى قوله فردوه الى الله والرسول

وقوله تعالى ذلك خير **وقوله تعالى** واحسن تاويلا التاويل تفعيل من آل يؤول
الكتاب والسنة وتركم القياد لخير اذا رجع وعاد وقال ابو عبيد التاويل المرجع والمصير ماخوذ من آل يؤول الى كذا اي صار اليه واوّلته صيّرته
اليه وقال ابن المظفر التاوّل والتاويل تفسير الكلام الذي تختلف معانيه ولا يصح الا ببيان غير لفظه وافسده
نحن ضربناكم على تنزيله فاليوم نضربكم على تاويله * وقيل احمد يحيى عن التاويل يقال التاويل والتفسير والمعنى
واحد قال الازهري اشتقاق التاويل من آلت الشيء اؤله اذا جمعته واصلحته فكان التاويل جمع معاني الفاظ
اشكلت بلفظ واضح لا اشكال فيه تقول العرب اول الله عليك امرك اي جمعه واذا دعوا عليه قالوا لا اوّل الله عليك
شملك هذا كلام اهل اللغة في معنى التاويل وتوله المفسرين غير خارج عن معاني قول اهل اللغة قال ابن عباس
في قوله واحسن تاويلا يريد اصدق تفسيرا وقال قتادة والسدي وابن زيد واحمد عاقبة وهذا على قول من جعل
التاويل مشتقا من الاول بمعنى الرجوع والعاقبة سمي تاويلا لانها ما آل امره اليه اذا تفرقت عنه الاشياء رجعت
اليه يقال اني هذا ما آل هذا الامر اي عاقبته وهذا القول اختيار الزجاج وابن قتيبة قال الزجاج وجائز ان يكون
المعنى واحسن من تاولكم انتم دون تاويلكم اياه في الكتاب والسنة وذكر ابن جرير ان الكلام في معنى التاويل في اول
سورة آل عمران

وقوله تعالى الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا يقال للرجل اذا كان اكثر ما يستعمل الزعم بمعنى
القول فيما لا يحقق قال ابن المظفر العرب تقول زعم فلان اذا شك فيما يقوله او اعتقد انه كذب او باطل كذلك
تفسير قوله هذا لله بزعمهم اي بقولهم الكذب * وقيل معنى انه قال الزعم الكذب وانشد للكميت
اذا الاكام اكلت ما آلها وكان زعم اللوامع الكذب * وقيل الزعم الرواية قال نمر والعرب تقول الكذب من كلهم وقال
شرح زعموا كنيه الكذب قال نمر الزعم والتراعم شر ما يقال فيما يشك فيه ولا يحقق ابو عبيد عن الاصمعي الزعوم
من النعم التي لا يدري انها تتم ام لا تفلب من ابن الاعرابي قال الزعم القول يكون حقا ويكون باطلا وانشد في الزعم
الذي هو حق لامية بن ابي الصلت * وان اذين اخرانه سيجمعكم كما زعموا * ومثل ذلك قال نمر وانشد
للحدرمي في الزعم الذي هو حق بكر نوحا * فودي ثم وارتكن بما هلك ان الله مؤتي الناس ما زعماه * وهذا
بمعنى التحقيق والذي في هذه الآية المراد به الكذب لان الآية نزلت في المنافقين قال الكلبي وغيره من المفسرين نازع
رجل من المنافقين رجلا من اليهود فقال اليهودي بيني وبينك ابو القسم وقال المنافق بيني وبينك كعب بن الاشرف
وهو الذي يسمى الطاغوت فابى اليهودي ان يخاصمه الا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصار اليه فحكم لليهودي على
المنافق فقال المنافق لا ارضى ان نطلق بنا الى ابي بكر فحكم ابو بكر لليهودي فلم يرض المنافق فقال ان نطلق بنا الى عمر

فصار الى عمر فاخبره اليهودي ان المنافق قد حكم عليه النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر فلم يرض بحكمهما فقال للمنافق اكذا قال
نعم فقال عمر اضبرا ان لي حاجة ادخل فاقضيها واخرج اليكما فدخل فاخذ سيفه ثم خرج اليه فضرب به المنافق
حتى برد وهرب اليهودي فجاء اهل المنافق فشكوا عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأل عمر عن قصته فقال يا رسول الله
يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم ما كنت اظن الفاروق وروي ان عمر لما قتل المنافق اتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان
الفاروق فرق بين الحق والباطل فسمي عمر يومئذ الفاروق وقال ابن عباس في رواية عطاء الطاغوت
هاهنا كعب بن الاشرف وقال السدي الطاغوت هاهنا كاهن يقال له ابو برده هلال بن عويمر وذلك انه وقعت
خصومة في دم بين ناس من قريظة والنضير كانوا قد آمنوا ونافق بعضهم واختصموا الى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يرضوا
بحكمه وقالوا ائتي نحكم بيننا ابو برده الكاهن فنزلت الآية فيه وفيهم وسيذكر هذه القصة عند قوله وكتبنا
عليهم فيها ان النفس بالنفس وقيل الطاغوت الجاهلية يقول ان شأنهم والطاغوت ذوا العصيان على
جهة المبالغة في الصفة ومعنى الكلام فيه

وقوله تعالى ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا قال يريد ضلالا لا يرجعون عنه
امروا ان لا يوالوا غير اهل دينهم ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا قال يريد ضلالا لا يرجعون عنه
الى محبة الله ابدا وهو النفاق * وحمله معنى الآية بعض النبي صلى الله عليه وسلم من جهل من بعدل عن حكم الله الى
حكم الطاغوت مع زعمه بانه يومن بالله ورسوله وما انزل اليه تعجيبا لفعله وحذرا من مثل حاله *

وقوله تعالى واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله رايت عبد الله بن عباس يعيد في القرآن من الحكم
تعالى يصدون عنك صدودا اي يعرضون عنك الى غيرك ردا مصدر المتاكيد وبيان وقوع الفرود
على الحميمة كما قال الله موسى تكليما اي ليس ذلك على سبيل الكلام لكم في الخصومة قال اهل العلم واما صد
المنافقون عن حكم رسول الله لانهم كانوا طامعين وعموا انه كما خطا الشاعي الحكم وانه حكم بمر الحق فسل الغداوين

للذنب وقوله تعالى فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم الآية في تاويل هذه الآية وجه
طريقان احدهما ان المراد بالمصيبة ها هنا انهم من الله بما لهم عليه لهم صدودهم وفي الكلام اضمار واختصار تقديره
فكيف يصنعون ويحالون اذا اصابتهم مصيبة جازاهم عليها صنعوا وهذا الكلام عند قوله بما قدمت ايديهم ثم
عطف قوله ثم جاؤوك على معنى ما تقدم على ظاهر اللفظ وقد جاء في مواضع انه يجوز العطف على ما عمل في المعنى كقوله
او كالذي مر على قريه وقوله كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا وقد سبق الايمان ما ضمنا من القول
والتقدير في هذه الآية انه لما اخبر عنهم بالتحاكم الى الطاغوت وصدوا عنك صدودا ذكر ان لهم صدود ذلك
ان المنافقين اتوا نبي الله عليه السلام وحلفوا لهم ما اردوا بالعدول عنه الى الحاكم الا توفيقا بين الخصوم اي حمقا
وتاليفا واحسانا بالقرب الى الحكم دون احراز على مر الحق وكذلك كذب منهم وانكر الله تعالى قال او لئك الذين
يعلم الله ما في قلوبهم اي من الكذب والخيانة وهي صلة يكون قوله فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم كلاما
معترضا وقد يتعاذ لك العرب يدخلون من كلام متصل نصرة به قرب منه في المعنى وليس هو اياه وهو كثير في الشعر
هذا ذلك قول الشاعر وادركني ولما ادرك حجة اسنة قوم لا ضعاف ولا عزل اراد ادركني اسنة قوم
فادخل بينهما جملة تعترضه هي من سبل معنى كلامه لان ادراك الاسنة اتاه من جملة الحوادث وسمى الدواه مثل

له ائت اسرائيل اتت اجمع لي السدانه مع السقايه وساله ان يعطيه المفتاح فانزل الله تعالى هذه الآيه فامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بردّه اليه فردّه اليه علي وألطفه في القول فقال اخذته مني قهرًا وردددته علي باللطف فقال لان الله
امرنا بردّه عليك وفي رواية الآيه فاتى النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم وهذا قول محمد بن اسحق وسعيد بن المسيب وقال ابن عباس
قال النبي صلى الله عليه وسلم لعثمان اعطني المفتاح فقال هاك يا امانة الله فلما اراد ان يتناوله ضم يده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اركت تؤمن بالله واليوم الآخر فاعطني المفتاح فقال هاك يا امانة الله فلما اراد ان يتناوله ضم يده فقال لعثمان في
الثالثة هاك يا امانة الله وذهب الى البيت وقام اليه ليفتح ومعه المفتاح واراد ان يدفعه الى العباس فاعطاه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عثمان خذ المفتاح على ان لك العباس معك نصيبًا فانزل الله هذه الآيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لعثمان هاك خالده تالده لا ينزعها منك الا ظالم قال ابن بيار ثم ان عثمان هاجر ودفع الى اخيه شيبه مفتاح الكعبه
الى اليوم قال ابن عباس هذه الآيه عامه في كل امانه البر والفاجر يودّى الامانه الى البر والفاجر والرجل توصل
امرأته كانت أو فاجرة وقال الكلبي نزلت هذه الآيه يوم فتح مكه ثم صارت عامه للناس وقال ابن عمر اول ما نسخ من
القرآن فيما ذكر لنا هذه الآيه اداء الامانه حتى قال لو ان رجلا ائتمن رجلا على ماله فاداه اليه لم يكن عليه جناح
والسارق اذا رد ما سرق من بيت المال لم يكن عليه جناح فالفرج امانه واللسان امانه والقلب امانه ولا ايمان لمن لا امانه له وقال ابن مسعود وان الامانه في كل شيء في الوضوء والصلاه
والزكوه والجنابه والصوم وفي الكيل والوزن واعظم من ذلك الودايع فالخطاب بادآء الامانات الى اهلها متوجه
على كل مؤتمن على شيء في قول ابن عباس والكلبي وابي بن كعب والحسن وقتاده وقال عبد الرحمن بن زيد الخطاب
بادآء الامانات لولاة الامر حتى يؤدي كل وال ما عليه من الحق والصحيح ما عليه الجمهور
انها عامه في جميع الامانات فمن كانت عنده امانه فعليه ان يؤديها اذا طالبه صاحبها وليس عليه مؤونه نقلها
الى صاحبها لان الله تعالى لم يوجب عليه سوى التاديه والامانه مصدر سمي به المفعول ولذلك جمع لانه
أخلص انما قال الشاعر فاخان من ايفادي وخن اماتي وليس ان يخان الا امانه دينه يريد ما ائتمن
ملائمين قوله تعالى ان الله نعما يعظكم به الكاف به في نعما تعود الى ما في قوله ما هو اسم بمنزله نعم
شيئا يعظكم به او وعظا يعظكم به وذكرنا وجوه القراءات في نعما في سورة البقره قوله تعالى ان الله
كان سميعا بصيرا اي هو سميع لما تقولون في الامانه والحكم بصيرا بما تعملون فيها فتكون بصيرا هنا بمعنى عليم
ويجوز ان يكون بمعنى راء يرى ذاك وذكر فرق لطيف بين السامع والسميع فقيل لفظ السامع يدل على
وجود المسموع لانه فاعل من قولك سمعت كلام فلان فانا سامع له ومعنى سميع انه اذا وجد المسموع سمعه
وكذلك الفرق بين مبصر وبصير قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
واختلف الرواية عن ابن عباس في تفسير اولي الامر فقال في رواية عطاء بن ابي رباح هم الولاه من المهاجرين
والانصار والذين يحسن احسانهم وفي رواية ابي صالح الفقهاء والعلماء اهل الدين يعلمون الناس معالم دينهم
ويامرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر وهذا قول مجاهد والحسن والضحاك وقال في رواية سعيد بن جبير نزلت في عبد الله بن حذافه
بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سريه وفي رواية باذان عن ابن عباس انها نزلت في خالد بن الوليد بعثه رسول الله
صلى الله عليه وسلم اميرا على سريه وفيها عمار بن ياسر فجرى بينهما اختلاف في شيء فنزلت هذه الآيه وامر بطاعة اولي الامر

وقال الكلبي ومقاتل السدنه اولوا الامر امرآء السرايا وقال ابن زيد هم الامرآء والسلاطين لما امروا باداء الامانه
في الرعيه بقوله ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها امرت الرعيه حسن الطاعة لهم ولهذا قال علي رضي الله
عنه حق على الامام ان يحكم بما انزل الله ويودي الامانه فاذا فعل ذلك فحق على الرعيه ان يسمعوا ويطيعوا وقال
الزجاج وجمله اولي الامر من يقوم بشان المسلمين من امرديهم وجميع ما ادّب به صلاحهم قال العلماء طاعه السلطان
غير الكتاب والسنه فلا طاعة له وانما تجب طاعتهم فيما وافق الحق ودليل ان مسلمه بن عبد الملك قال لابي حازم
السلام امرهم بعد عثمان حيث جبل اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فقال ابو حازم المسود
نزعت حتكم اذا خالفتم الحق بقوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول قالوا والامام الاعظم الذي
تجب طاعته على الرعيه يجب ان يكون مستجمعا لاوصاف اربعه احدها العلم والثاني الامانه والثالث الكفاءه
والرابع النسب وهو ان يكون قرشي النسب والامام في الدين الذي عقد به وجب قبول قوله على ما قال مجاهد
والضحاك كان اولي الامر هم الفقهاء وجب ان يكون جامعا لخلال وهي العلم بكلام العرب والعلم بكتاب الله والعلم
بسنه رسول الله صلى الله عليه وسلم والعلم باقاويل السلف والعلم بالقياس والورع في الدين واولوا الامر معناه ذو الامر
واحدهم ذو على غير قياس كالنساء والابل والخيل اسم للجمع لا واحد له من لفظه **قوله تعالى** فان تنازعتم
في شيء قال الزجاج اي اختلفتم وجاء لم وقال الكلبي فريق القول فوقف وقال ابو اسحاق المنازعة من النزاع اجه وهو
ان كل واحد منهما ينزع اجه وقال غيره اصل المنازعة والمناقشة في الخصومات من النزع الذي هو الجذب والمنازعه
في الخصومه مجاذبه الحجج فيما يتنازع فيه الخصمان **وقوله تعالى** فردوه الى الله والرسول قال ابن عباس يريد ردوه
باذان حيث قال ان هذه الآيه نزلت في خالد بن الوليد وعمار بن ياسر وقد حكينا ذلك قبل في هذه الرواية في قوله
فان تنازعتم في شيء واختلفتم فيه فاعلموا ان الامر الى الله والى الرسول وهو ان تنظروا ايهما امركم به الرسول فافعلوا وقال
المفسرون معنى الآيه فردوا ما اختلفتم فيه من امر دينكم الى كتاب الله والى سنه نبيه وقال قتاده والسدي
هذا كله امر الله وقضاؤه والسنه ما سن النبي صلى الله عليه وسلم وقال ميمون بن مهران مردوه الى الله الى كتابه والى
الرسول ما دام حيا فاذا قبض فالى سنته وقال ابن مسلم رده الى الله ان رده الى كتابه ورده الى الرسول ان رده
الى سنته قال علماء الامه هذه الآيه دليل على ان من لا يعتمد وجوب متابعه السنه والحكم بالاحاديث
الوارده عن النبي صلى الله عليه وسلم لا عتقاده الايمان بالله ورسوله لان الله تعالى قال فان تردوه الى الله والرسول ان كنتم
تؤمنون بالله واليوم الآخر والمفسرون اجمعوا على ان هذا الخطاب فيه الى الله والرسول رده الى الكتاب والسنه
لهذا كان علماء السلف يحملون ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم في سنته وما فعله خلفاؤه بعده تمام بتحروا عليهم
ملحوظ به في القرآن لان الله اوجب طاعه الرسول كما اوجب طاعته ممن اخذ بقول الرسول كان كذلك بامر
عليه الله تعالى في القرآن الا ترى ان ابن مسعود قال لرجل تعلم في كتابه المراه التي يصل خرها شعرها
فقال بعض من سمع ذلك منه بعد زمان لقد تدبرت الكتاب فلم اجد فيها ان تصل شعرها في موضع من الكتاب فقال ما وجدت
قوله تعالى ما آتاكم الرسول فخذوه الآيه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله الواصله والمستوصله

السعير فتاء او السورة وسعير لا يرطها التانيث لانه مصروف من مسعوره كما قالوا كف خضيب ولحية دهين
وذكر ابان نقله عن لفظ المفعول المبني على الفعل الى فعيل يأخذ عن حيز الانفعال فتقرر به من الاسماء كذلك يوجد
حذف علامة التانيث لتقدير الفعل وقد ارتفع **قوله تعالى** ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم نارا كلما
سيبويه سوف اداة بتنفيس وتهديد ووعيد يقال سوف افعل وسوف يفعل بغير فا وقال غيره هي اداة التسويف
كلما نضجت مأخوذة منه الا ترى انك تقول سوف اعطيك معناه اعطيك وقتا آخر لا في هذا الوقت وينوب عنها
حرف السين كقوله تعالى ساصليه سقر وفي هذه قال سوف نصليهم وحقق ما ذكرنا قوله ولسوف يعطيك ربك
اي في الآخرة وقال بعضهم سوف كلمة تعليل وهي ايضا كلمة العقبى كما في هذه الآية وكلمة تحقيق ايضا كقوله تعالى
قال سوف استغفر لكم ربي قيل اخرهم الى وقت السحر تحقيقا للدعاء وذكرنا ما في الصلاة عند قوله وسيصلون
وقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها قال ابن عباس يبدلون جلودا ايضا كما شاءوا
الا ترى الى قوله وقال معاذ بن جبل يبدل في ساعة مائة مرة وروى نحو ذلك مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم واما كيفية
تبديل الجلود فقال جماعة من اهل المعاني ازجلودهم اذا نضجت واحترقت جددت بان ترد الى الحال التي كانت
عليها غير محترقة وذلك انه غير علي ضربين غير تضاد وتناف كقولك الليل غير النهار والذكر غير الانثى وغير تضاد كقولك
للصانع صغ لي من هذا الخاتم خاتما غيره فيكسره ويصوغ لك منه خاتما فالخاتم المصوغ هو الاول الا ان الصياغة تغير
والفضة واحدة وتقول للانسان جيئني بغير ذلك الوجه اذا تغيرت حالته وجاء بغير ذلك اللهاس اذا غير هيئته
بان جعله بيتا وهذا الوجه ذكره الزجاج والذي ان وابن الانباري ويزدكر هذا تارة شاما قال ابو العباس احمد
الا ترى انه نحى بهما وجعل مكانه حبا غيره قال ابو عمر فعرضت هذا على المبرد فاستحسنه وزاد فيه فقال
فرجعلت العرب بدلت بمعنى ابدلت وهو قوله تعالى فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات الا ترى انه قرا ان
السيئات وجعل مكانها الحسنات قال واما ما شرط احمد بن يحيى فهو معنى قوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا
غيرها قال وهذه هي الجوهرة بعينها باقية وتبديلها تغيير صورتها الى غيرها لانها كانت ناعمة فاسودت بالعذاب
فزدت صورة جلودهم الاولى انضجت تلك الصورة فالجوهرة واحدة والصورة مختلفة انتهت الحكاية
ويؤكد هذا البيان الذي ذكره المبرد وما حكيناه من قول ابن عباس وقال ابو علي الفارسي ليس بمقتضى ابدال من ابدال
شيء فقد يقال بدل الشيء ويكون قائما وغير قائم كقوله واذا بدلنا آية مكان آية وقد يكون الآية المبدلة
غاية التلاوة وربما رفعت من التلاوة وقال وبدلناهم بجنتيهم جنتين والجنتان قائمتان ومنهم من اجرى
الآية على ظاهرها وقال الله عز وجل تجدد لهم جلودا غير الجلود التي احترقت ويعدم المحترقة ولا يلزم
فاعل الكبيرة جاز ان يعذب جلدا بعد جلد لان الجلد لا يالم وانما الالم هو الانسان فالجلد وان تجدد
والالم واحد والدليل على ان المقصد تعذيب اصحاب الجلود لا الجلود قوله ليذوقوا العذاب فلم يقل

لتذوق وغير على هذا التاويل غير تناف وتضاد واعتمدا بو بكر هذا القول فقال ان الله تعالى لم يسم جلودا لو لم
ولا تالم من في ذاتها فتكون جلودا انو صل الالام والاوجاع الى ارواحهم وقلوبهم من غير ان يلحقها شيء
من ذلك كما قال سرابيلهم من قطران اراد بالسرابيل القمص وهي ثوبهم ولا جدا لما ومنهم من ابعد في التاويل
فقال اراد بالجلود السرابيل في قوله سرابيلهم من قطران سميت السرابيل جلودا لملازمتها جلودهم على المجاورة
كما يسمى الشيء الخاص باسم جلده ما بين عينيه ووجهه ومنه قوله وجلده بين العين والانف سالم فالمراد
للسرابيل كلما احترقت السرابيل اعيدت وينشد على هذا قول الشاعر كسا اللوم تيما خضرة في جلودها
فويل التيم من سرابيلها الخضر اراد بالسرابيل جلودهم وللمسدث في هذا مذهب آخر هو انه قال تبدل الجلود جلودا
غيرها من لحم الكافر بعيد الجلد لحما وخرج من اللحم جلدا آخر لا يتدل بجلدهم بل خطيئة ومعنى قوله كلما نضجت
اي لانت والنضج هو اللين بالحرارة وهو دون الاحتراق ولفظ النضج هاهنا ابلغ في التعذيب من لفظ الاحتراق
لانها اذا احترقت لم تحس بالم ووقع بين قتاده وانسا غيره مهلة اذ الجمع بين المحترق وغير المحترق محال وفي
تلك المهلة ترفيه للكافر والله تعالى يقول لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون **وقوله تعالى**
ليذوقوا العذاب استعمل لفظ الذوق هاهنا مع عظم ما نالوا من شدة العذاب اخبارا بان احساسهم به في
كل حال كاحساس المذاق في حد الوجدان من غير تفاوت في الاحساس كما يكون في الوان يستمتع به الاكل
فلا يجد الطعم ويقال ذاق يذوق ذوقا ومذاقا وذواقا والذواق والمذاق يكونان مصدرين ويكونان
طعاما تقول ذواقه ومذاقه طيب وروى العلبي عن ابن الاعرابي قال الذوق يكون بالفم وبغير الفم **وقوله**
تعالى ان الله كان عزيزا حكيما اي هو قوي لا يغلبه شيء وهو مع ذلك حكيم فيما دبر **قوله تعالى** وندخلهم
ظلا ظليلا اصل الظل الستر من الشمس والليل يسمى ظلا لانه كالستر من الشمس ومنه في ظل اخضر يعوا هامة النوم
ومعنى الظليل الدائم هذا عند قوله وظللنا عليكم الغمام واختلفوا في معنى الظليل فقال ابن عباس ظلا ظليلا دائما وهو
ذلك قال الضحاك ومعنى قوله دائما ان الشمس لا ينسخه كما ينسخ ظلال الدنيا فهذا قول وقال الحسن ظلا ظليلا لا
يحجبه الحر والسموم وهذا اختيار ابن كيسان والزجاج قال ابن كيسان ظلا ظليلا من الرياح والحر وروكم من
ذلك اعلم الله عز وجل ان ظل الجنة ظليل لا حر معه ولا برد وقال بعضهم معنى الظليل انه لا خلاف فيه ولا فرجة
والمراد بهذا الظل هو الجنة وهو ظل لا حر فيه ولا برد وقال مقاتل ونعلهم ظلا ظليلا يعني اكنان القصور
لا فرجة فيها وهذا غير الاول لانه خص الظل باكنان القصور والظليل ليس بمبني على الفعل حتى يقال انه بمعنى
فاعل او مفعول بل هو مبالغة في نعت الظل ولم يسمع من الظل تصرف وهذا كما قال رجل رجيل
قوله تعالى ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها الآية اجمعوا على انها نازلة في شان مفتاح الكعبة قالوا
وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة طلب المفتاح فقيل انه مع عثمان بن طلحة الحجبي وكان من بني
عبد الدار وكان بلي سدانة الكعبة فوجه اليه عليا فاتى دفعه اليه وقال لو علمت انه رسول الله ما منعته
ما منعته المفتاح فلوى علي يده واخذ منه مفتاحا حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت وصلى فيه فلما خرج قال

النقير نقال ابن السكيت النقير النكتة في ظهر النواة وقال ابو الهيثم النقير نقرة في ظهر النواة منها
تنبت النخلة وذكرنا طرفا منه عند ذكر الفتيل واصله انه نقيل من النقر وهو النكت ومن هذا يقال للخشب
الذي ينبذ فيه تقير لانه ينقر والنقر ضرب الرجل على شيء بالمنقار والمنقار حديدة كالفاس يقطع
بها الحجارة ومنه منقار الطائر لانه ينقر به وقول اهل التفسير موافق لقول اهل اللغة في تفسير النقير وقول
ابي الهيثم مثل قول ابن عباس حرفا بحرف قال الزجاج وذكر النقير ها هنا تمثيل المعنى لستوا بالقليل **قوله**
تعالى ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله الآية ام ها هنا بمعنى بل والمراد بالناس ها هنا
محمد صلى الله عليه وسلم في قول ابن عباس والاكثرين وانما جاز ان يقع عليه لفظ الناس وهو واحد لانه اجتمع عنده من خلال
الخير ما يكون مثله في جماعة ومن هذا يقال فلان امة وحده اي هو يقوم مقام امة قال الله تعالى ان ابراهيم
كان امة قال المفسرون ان اليهود حسدت النبي صلى الله عليه وسلم لما نكح تسع نسوة وقالوا لو كان نبيا لشغله امر النساء
عن ما جاء به فاكذبهم الله تعالى وقال فقد اتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة قال عطاء يريد الفقه والعلم **وقوله**
تعالى واتيناهم ملكا عظيما قال ابن عباس في رواية العوفي يعني ملك سليمان والمعنى على هذا ان كثيرا
من الناس يحسدون من هو اكثر منهم نساء ويعيبونه بهن يقولون لو كان نبيا لشغله امر النبوة او فليحسدوه ان كانوا حاسدين اما قال الذي
اتاه الله ملك العظيم ما احل لداود من النساء من تسع وتسعون ولسليمان الف بين حرة ومملوكة وقال الحسن
ابن الفضل من تمام نعمة الله على هذه الامة ان جعل نبيها من اشرف بيوتات العرب وكانت اليهود حسدت هذا ما آتاه الله من النبوة وقد علموا
ان النبوة في آل ابراهيم فقبل لهم لا تحسدون النبي صلى الله عليه وسلم وقد كانت النبوة في اله وهم آل ابراهيم وهذا الوجه اختيار
ابي اسحق والحمل على هذا القول النبوة وقال مجاهد في قوله وآتيناهم ملكا عظيما النبوة لان الملك لهم الامر
والطاعة والانبياء لهم الطاعة والامر وليس هذا بشيء في تصحيح معنى الآية الا باضمار مثله من الكلام ان يقول الحسدوا
زيدا ما اعطاه الله من المال فقد اعطى عمرا اكثر من ذلك او فقد اتى عمرا اكثر من ذلك وتاويل هذا الكلام فلا تحسدوا
زيدا ولتحسدوا عمرا او هذا مفهوم من فحوى الكلام وان لم يذكر **قوله تعالى** فمنهم من آمن به قال ابن
عباس والاكثرون من اهل الكتاب من آمن بمحمد عليه السلام ومنهم من صد عنه وهو من تاول الآية ان اليهود
لما ذكر منهم من الكفر والصد فقد آمن به بعضهم ومن قال الوعيد المذكور في قوله يا ايها الذين اوتوا
الكتاب آمنوا الآية اما وعد به في الدنيا قال ذلك الوعيد صرف عنهم بايمان هذا الفريق الذي ذكرهم الله
في قوله فمنهم من آمن به ولهذا قال وكفى بجهنم سعيرا اي ان كان صرف بعض العقاب فكفى بهم عذابا
قال ابو من وقال السدي وجماعة منهم من آمن به اي من امة ابراهيم من آمن بابراهيم ومنهم من صد عنه كما انكم
في امر محمد عليه السلم كذلك فاعلموا هذا الكلام ها هنا ان تاويله ليس في ترك بعضكم الايمان بمحمد عليه السلم
دون بعض لامره كما لم يكن في ذلك تبعيض لامر ابراهيم وقال الفراء نزلت على اليهود قوله فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب
والحكمة الآية كذب بذلك بعضهم وصدق بعضهم وهو قوله فمنهم من آمن به اي بالذي ذكر من ملكه ومنهم
من صد عنه بالتكذيب وكفى بجهنم سعيرا معنى الكلام في هذه الآية وفي اشباهها بعد كفى عند قوله وكفى بالله نصيرا ومن

Brockelmann, Suppl. i. 639.

3731

AL-TAFSĪR AL-BASĪṬ, by AL-WĀḤIDĪ (d. 468/1075).

[The first volume of an elaborate commentary on the Qur'ān.]

Foll. 243. 35·5 × 26 cm. Fine old scholar's naskh.

Copyist, Aḥmad b. Muḥammad b. al-Ḥasan al-Qazwīnī.

Dated Shauwāl 638 (April 1241).

Brockelmann i. 412, Suppl. i. 730.

PIETERSE DAVISON
INTERNATIONAL Ltd
microfilm service
Chester Beatty
Library
MS
0303 1979
5 cm